عبد القادر بن عمر البغدادي

حاشية على شرح بانت سعاد

لابن هشام

الجزء الأول

تحقيق

نظيف محرم خواجه

يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

طبع على نفقة وزارة الابحاث العلمية والتكنولوجية التابعة لالمانيا الاتحادية
باشراف المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت
على مطابع دار صادر في بيروت

تنسيق وفهرسة
مصطفى قرمد

عبد القادر بن عمر البغدادي

حاشية على شرح بانت سعاد

لابن هشام

الجزء الأول

تحقيق

نظيف محرّم خواجه

يُطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

تنسيق وفهرسة

مصطفى قرمد

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها

جمعية المستشرقين الألمانية

إسطفان ڤيلد و أولريش هارمان

جزء ٢٧ - قسم ١

تنسيق وفهرسة

مصطفى قرمد

حاشية على شرح بانت سعاد

تنسيق وفهرسة

مصطفى قرمد

تمهيد

الكتاب الذي ننوي تقديم نصه هنا هو كتاب حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام لمؤلفه عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٨٠ - ١٠٨١ هـ / ١٦٦٩ - ١٦٧٠ م) من مشاهير الأدب العربي . وبالرغم من الأهمية التي يحملها هذا الكتاب فإنه لم يحظ بالنشر حتى الآن كما حظي به كتابه « حسنات الآداب ولبّ لباب الألباب » من قبل . لا داعي للشكّ بان ضخامة الكتاب والصعوبة التي ستظهر أثناء نشره أدّت إلى عدم ظهوره إلى حيز الوجود إلى يومنا هذا .

من خلال تدقيق النص المقدم نرى أن المؤلف عبد القادر البغدادي وهو في صدد البحث عن أي مسألة ، وان كانت صغيرة ، قد استفاد كثيرًا من العديد من الكتب ، باذلًا كل ما يستطيعه الإنسان من جهد . ان حاشيته هذه لا تحمل قيمة لغوية وأدبية فحسب بل انها تحتل ايضًا مكانة مرموقة ، وهي تجلي بعض الحقائق التاريخية والثقافية . نحن على ثقة كبيرة باننا بنشر هذا الكتاب سنكون قد قدمنا مصدرًا مهمًا للعاملين في هذا الميدان .

وبالرغم من الاهمية التي يحملها نص الحاشية الذي لم ينشر حتى الآن فقد اعتمدنا على نسختين من أصل أربع نسخ في تحضير النص . نسخة موجودة في مكتبة كوبرولي تحت رقم (١٣٠١ ، ١٣٠٢) والأخرى في مكتبة راغب پاشا تحت رقم (١٠٨٩) . ان نسخة كوبرولي قُرئت وصُححت من قبل المؤلف نفسه وانها كتبت بقلم المؤلف بقيد كتب (١٠٨٢ هـ - ١٦٧١ م) ، ولذا فانها أعتبرت النسخة الرئيسة وتم مقارنتها مع نسخة راغب پاشا والتي كتبت والمؤلف على قيد الحياة (١٠٨٦ هـ - ١٦٧٥ م) . بالاضافة إلى ذلك فقد ألحق في نهاية الجزء الثاني فهارس

تضم محتويات الكتاب: فهرس الموضوعات، فهرس الشعراء والأسماء المختلفة، أسماء القبائل، فهرس أسماء الأماكن، فهرس أبيات الشعر، فهرس الآيات والأحاديث والأقوال المشهورة. ثم أعطيت معلومات عن حياة البغدادي صاحب الحاشية وعن كتبه. وفي الختام أسدي الشكر للمسؤولين في المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت لما بذلوه من عناية فائقة في طبع هذا الكتاب، كما أنوّه بالسيد محمد الحجيري على دقته في مراجعة التجارب.

استانبول في شباط ١٩٨٠

نظيف خواجه

جدول الموضوعات

مقدّمة المحقق : عبد القادر بن عمر البغدادي وحاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ٥
مقدمة المؤلف ١٧
مطلب « أما بعدُ » ٢٥
الاختلاف في أول من تكلم بأمّا بعدُ ٢٦
تعريف الإلهام ٢٧
معنى « الأميّ » ٢٧
ترجمة كعب بن زهير وزهير بن أبي سلمى ٣٠
معنى المعلقة ٣٣
عدد المعلقين ٣٣
معنى اخلاق ٤٣
البيت الواحد والقصيدة والقطعة ٤٥
أسامي أنواع الشعر وأقسامه ٤٥
الفرق بين الأرجوزة والقصيدة ٤٦
أول من قصَّد : مهلهل وامرؤ القيس ٤٨
أول من طوَّل الرجز : الأغلب العجليّ ٤٨
الشعر والقريض والنظم ٤٩
الموشح والدوبيت والرجز والمواليا وغير ذلك ٤٩
أول من نظّم الشعر ٤٩
أول من نظم الموشح ، أول من اخترع الدوبيت ، أول من اخترع الزجل ٤٩
أول من اخترع المواليا والكان وكان ٥٠
أول من اخترع القوما ٥١
ترجمة ابن اسحق ٥٢
ترجمة عبد الملك بن هشام ٥٣
ترجمة ابي بكر بن الانباري ٥٣
ترجمة ابي البركات بن الانباري ٥٤

ترجمة ابن هشام الانصاري	٥٥
الأنبار	٥٥
أبرق العزّاف	٥٦
ترجمة ابن الزِّبَعْرَى	٦٤
تفصيل شأن البردة	٧١
وقوع المفرد موقع المثنى	٨٣
وقوع المفرد موقع الجمع	٨٣
وقوع الجمع موقع المفرد	٨٦
وقوع الجمع موقع المثنى	٨٧
ترجمة الشلوبين	٨٩
ترجمة الفارسي	٩١
مواضع حذف الفاعل	٩٣
كلمة « ويح ، ويس ، ويل ، ويب »	٩٤
ترجمة عمار بن ياسر	٩٥
تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ ... الخ »	٩٨
ترجمة الأصمعي	١٠٢
تحقيق الباء في قوله تعالى « فامسحوا برؤوسكم ... » عند الشافعي	١٠٣
ترجمة ابن مالك	١٠٤
ترجمة ابن كيسان	١٠٤
ترجمة الزمخشري	١٠٨
تحقيق لفظ « فعيلا »	١١٠
لا يتعلق حرفا جر بمعنى واحد بعامل واحد	١١٥
كلمة « لعا »	
الخرم	١١٨
ترجمة قيس بن عاصم المِنقريّ	١٣١
ترجمة عروة الصعاليك	١٣٢
ترجمة أبو عكرمة الضبي	١٣٣
عروض وضرب وقافية هذه القصيدة	١٣٥
إشتقاق التصريع	١٤٤
ترجمة ابن الدمينة	١٥٥

تعريف علم الأدب ومعناه واشتقاقه وأقسامه	١٥٥
النسيب ، التغزل ، التشبيب	١٥٨
ترجمة حسان بن ثابت الأنصاري	١٨٣
ترجمة قيس بن الخطيم	١٨٤
ترجمة ابن جني	١٩٩
ترجمة اللحياني	٢١٢
ترجمة حاتم الطائي	٢١٨
ترجمة الأعشى	٢٢٨
ترجمة لقيط بن زرارة التميمي	٢٣٧
ترجمة ابن الشجري	٢٣٨
ترجمة أبي عمرو بن العلاء	٢٤٢
ترجمة امرئ القيس	٢٤٤
ترجمة ابن السكيت	٢٤٧
ترجمة أوس بن حجر	٢٥١
ترجمة النعمان بن بشير الأنصاري	٢٥٨
ترجمة ابن همام السلوليّ	٢٥٩
ترجمة كثير عزة	٢٦٤
ترجمة ابن معطي النحوي	٢٦٦
ترجمة الحريري	٢٧١
ترجمة طفيل الغنوي	٢٨٥
ترجمة ابن سيدة	٢٨٧
ترجمة عبد قيس بن خفاف البرجميّ	٢٩٠
ترجمة الحطيئة	٢٩٧
ترجمة النابغة الجعديّ	٣٠١
ترجمة ابي الحسن الأخفش	٣٠٢
ترجمة قطري بن الفجاءة	٣١١
ترجمة زفر بن الحارث الكلابي	٣١٣
ترجمة عبد القاهر الجرجاني	٣١٣
ترجمة ابن الأعرابي	٣٢١
ترجمة أبي تمام	٣٢٢

ترجمة الصلتان العبدي ٣٢٤
الأعراب الذين نقل منهم اللغة والشعر ٣٢٥
ترجمة الفرّاء الكوفي ٣٢٦
ترجمة ابن عامر المقري ٣٢٨
ترجمة ذي الرمة ٣٣٢
ترجمة رؤبة بن العجّاج ٣٣٣
ترجمة السَّكّاكي ٣٣٩
ترجمة أبي الطمحان القيني ٣٤٣
تعدد الظرفين ٣٥٥
ترجمة ابن عصفور ٣٥٦
ترجمة سيبويه ٣٥٧
ترجمة الفرزدق ٣٦٣
ترجمة الحارث بن خالد المخزومي ٣٦٧
ترجمة العَرجيّ ٣٦٧
ترجمة عمر بن ابي ربيعة ٣٦٩
ترجمة يونس بن حبيب ٣٧٥
ترجمة المتنبي «ابو الطيِّب» ٣٧٨
ترجمة جرير ٣٨١
ترجمة طهمان ٣٨٢
ترجمة أبي زيد الأنصاري ٣٩٠
ترجمة بدر الدين بن مالك الشافعي ٣٩٤
ترجمة نُصَيب الأسود ٤٠٨
ترجمة عبد اللطيف البغدادي ٤١٦
ترجمة أبي جعفر النحاس ٤١٦
ترجمة ثابت اللغوي ٤٢٢
ترجمة الخطيب التبريزي ٤٢٣
ترجمة أبي نصر الباهلي ٤٢٤
ترجمة أبي عمرو الشيباني ٤٢٦
ترجمة إسحق الموصلي ٤٢٨
ترجمة ابن مقبل ٤٣١

ترجمة قريط بن أنيف	٤٣٢
الفصل بين الموصوف وصفته	٤٤٣
ترجمة الجميح الأسدي	٤٥١
ترجمة ساعدة بن جؤية	٤٥٦
ترجمة الجوهري ، صاحب الصحاح	٤٦١
ترجمة ابن القوطية	٤٦٣
ترجمة قطرب	٤٦٤
ترجمة الزجَّاج	٤٦٦
ترجمة اللبلي	٤٦٩
ترجمة ابن الصلاح	٤٧١
ترجمة عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت	٤٧٥
ترجمة عمرو بن كلثوم	٤٨١
ترجمة القاضي عبيدالله البصري	٤٩٧
ترجمة عوف بن محلَّم	٥٠٧
ترجمة عبدالله بن طاهر	٥٠٧
ترجمة ابراهيم بن هرمة	٥١٠
ترجمة علقمة الفحل	٥١٥
ترجمة النابغة الذبياني	٥٢٤
ترجمة أبي العلاء المعرِّي	٥٢٨
ترجمة مجنون بني عامر	٥٣١
ترجمة أعشى تغلب	٥٥١
ترجمة الأُقَيْشِر الأسدي	٥٥٥
ترجمة ابن قتيبة	٥٦٥
ترجمة القَطَّامي	٥٦٨
ترجمة الأَخطل	٥٧١
ترجمة طرفة بن العبد	٥٨٩
ترجمة علقمة بن عَبَدَة	٥٩٤
ترجمة ابن السيد البطليوسي	٥٩٥
ترجمة الأعلم الشنتمري	٥٩٧
ترجمة ابن هشام اللخمي	٥٩٧

ترجمة الواحدي ٥٩٨
ترجمة عبدالله بن عباس ٥٩٩
شرح العبادلة ٦٠٠
ترجمة أوس بن غلفاء ٦٠٧
ترجمة أبو السمح ٦١٣
سحيم عبد بني الحسحاس ٦٢٧
ترجمة ابن خروف ٦٢٩
ترجمة ابن الطراوة ٦٣٠
ترجمة أبي عبدالله الفاسي ٦٣١
ترجمة أوفى بن مازن ٦٣٦
ترجمة الأحوص الأنصارى ٦٥٥
ترجمة ابن هشام الخَضراوي ٦٥٦
ترجمة ابن الحاجب ٦٥٧
ترجمة لبيد بن ربيعة العامري ٦٦٠
ترجمة الجرميّ ٦٦٨
ترجمة توبة بن الحُمَيِّر العامري ٦٧٠
ترجمة ليلى الأخيلية ٦٧٠
ترجمة الخليل بن أحمد ٦٧٦
ترجمة أبو محمد بن الخشّاب ٦٧٩
ترجمة عبد المنعم الاسكندري ٧٠٦
ترجمة الحسن البصري ٧١٠
ترجمة ابن عمرون ٧١١
ترجمة المطرّزي ٧١٣
ترجمة المتلمس ٧١٥
ترجمة ابن دريد اللغوي ٧٢١
ترجمة ابن أذينة ٧٢٤
ترجمة معنٍ بن أوس المزنيّ ٧٢٨
ترجمة المبرد ٧٣٩
ترجمة ابن السرَّاج ٧٤٠
ترجمة ابن طاهر ٧٤٧

عبد القادر بن عمر البغدادي

وحاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام

اسمه ونسبته ومولده

تذكر مختلف المصادر اسم المؤلف على هذا الشكل : « عبد القادر بن عمر البَغدادي » . أما هو فقد أورد اسمه في آخر حاشيته على شرح بانت سعاد كما يلي : عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي [1] .

ولد عبد القادر بن عمر في بغداد سنة ١٠٣٠ هجرية = ١٦٢١ ميلادية فنسب اليها ، وقد باشر الدراسة فيها على أيدي أساتذة لم تصل إلينا أسماؤهم ، فأتقن العربية والفارسية والتركية كما تشهد بذلك الكتب التي صنّفها في هذه اللغات والتي سيجيء ذكرها في سياق الحديث .

---

١ ترجمة البغدادي وأخباره في مؤلفاته التي نذكرها في هذه المقدمة ؛ والمحبي ، خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٤٥١ — ٤٥٤ ؛ كاتب جلبي ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٣٣٠ ؛ إسماعيل باشا ، هدية العارفين ج ١ ، ص ٦٠٢ ؛ معجم المطبوعات ، ص ٥٧١ ؛ شمس الدين سامي ، قاموس الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٠٨٣ ؛ الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٦٧ ؛ معجم المؤلفين ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ ؛ خزانة الأدب ، الطبعة الثانية ، مقدمة ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ، ج ٨ ، ص ٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٧٤ ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ ؛ مجلة المقتطف ، ج١٠٦ ، جزء ٣ ، القاهرة ، مارس ١٩٤٦ م .

Brockelmann, *GAL*, II, 283; *Suppl.*, II, 397; Şarkiyat Mecmuası, IV/119–145, VII/69–82; *Encyclopaedia of Islam* I, 68.

رحلته إلى دمشق والقاهرة لتحصيل العلم

مكث عبدالقادر في بغداد حتى سنة ١٠٤٨ هـ. مشتغلاً بتحصيل العلم . غير أن الحروب التي نشبت بين العثمانيين والصفويين في بغداد[١] (١٠٣٣ الى ١٠٤٨ هـ. = ١٦٢٤ — ١٦٣٨ م.) قد قضت على السكون والراحة والأمن في هـذه المدينة ، فقصد عبدالقادر دمشق الشام عام ١٠٤٨=١٦٣٩ يطلب العلم فيها . غير أنه مكث في دمشق زمناً قصيراً إذ غادرها الى القاهرة سنة ١٠٥٠=١٦٤٠ حيث قرأ على علماء الجامع الأزهر العلوم الشرعية وذلك على يد شهاب الدين الخفاجي[٢] (المتوفى ١٠٦٩=١٦٥٩) والشيخ ياسين الحمصي (المتوفى ١٠٦١= ١٦٥١) وهوكلما ذكر أحدهما يدعوه « شيخنا » . ومما قرأه على الخفاجي : التفسير والحديث والأدب ، وقد أجازه الشيخ بذلك وبمؤلفاته[٣] .

رحلات أخرى

يمكننا أن نقسم رحلات عبد القادر الى قسمين : ما قام به قبل مباشرته بالتأليف وهي رحلته الى دمشق ثم القاهرة كما ورد أعلاه ، ثم رحلاته الثلاث بعدما بـدأ بكتابة مؤلفاته . في شهر ذي القعدة عام ١٠٧٧ غادرمصر الى استانبول وأدرنة أثناء وضعه « الخزانة » وقد بلغ فيها إلى الشاهد التاسع والستين بعد الستمائة (٦٦٩) ؛

---

١ راجع في هذا الصدد : Hammer, C. 8-11; Danişmend, III/1 ff.; Hâmit ve Muhsin, *Türkiye tarihi*, 134 ff.
İA = *İslâm Ansiklopedisi*, II, 206–207.

٢ انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٣١ — ٣٤٣ .
Brockelmann, *GAL*, II, 285, *Suppl.*, II, 396; İA V/1,63.

٣ انظر : ريحانة الألباء ، ص ٦٨ ؛ خزانة الأدب ، الطبعة الثانية ، ج ١ ، ص ١٠ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ، ج ٨ ، ص ٥٣٤ .

فأقام في استانبول عاصمة آل عثمان خمسة أشهر ثم عاد إلى مصر فدخلها في اليوم السابع من ربيع الأول عام ١٠٧٨ هـ[١].

وبعد سبعة أعوام من عودته إلى مصر قام برحلة ثانية وصف لنا بخط يده وقائعها حين اشترك في غزو نصارى لهستان (أي بولونيا) إذ يقول[٢]: «خرجنا من مصر المحروسة في ثاني عشر شوال المبارك، فما زلنا نسافر حتى دخلنا قسطنطينية في غرة صفر الخير، ثم خرجنا في ثاني عشر إلى غزو نصارى اللهية، فغزوناهم وأسرنا منهم أكثر من مائة وخمسين ألفاً، ثم رجعنا إلى أدرنه فدخلناها مع الموكب السلطاني في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان المعظم قدْره من شهور سنة خمس وثمانين وألف الهجرية. وفي السفر كان ولدي أحمد بصحبتي، سهَّل الله رجوعنا إلى وطننا معه آمين. واستجزنا الوزير الأعظم في العود إلى مصر فأجازنا في السابع والعشرين من ربيع الأول وخرجنا من أدرنة في الثامن والعشرين من ربيع الآخر ودخلنا اسطنبول في ثاني جمادى الأولى وخرجنا منها إلى مصر في الثامن عشر من جمادى الآخرة، سهَّل الله الطريق وجمع شملنا بأهلنا وأحبابنا آمين، ودخلنا قونية في اليوم الرابع من رجب ودخلنا مصر في الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٠٨٧ ولله الحمد».

وقد أخبرنا عبد القادر نفسه عن وقائع رحلته الثالثة في كتاب «شرح شواهد مغني اللبيب»[٣] فقال: «فرجعت في تكميل شرح الأبيات في غرة ربيع الأول من شهور سنة ١٠٩١ ولله الحمد على هاتين النعمتين وتم شرحها في وقت العصر

---

١ انظر نهاية خزانة الأدب.

٢ راجع مجموعة بخط عبد القادر بن عمر البغدادي، مكتبة يوسف آغا في قونيه — تركيا، تحت رقم ٤٨٧٩؛ Şarkiyat Mecmuası, IV/121-122

٣ انظر «شرح شواهد مغني اللبيب» مكتبة بايزيد في استانبول تحت رقم ٦٢٩٤؛ Şarkiyat Mecmuası IV/130

من يوم الجمعة السادس من شهر رجب من السنة المذكورة، ولكن قد استعجلنا في أواخر هذا الشرح لتصميم العزم إلى القسطنطينية لأمر عرض، فتمّ قبل السفر بخمسة أيام، وكان ابتداء الشروع في الشرح الساعة السابعة من الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من السنة السادسة والثمانين بعد الألف من الهجرة ولله الحمد».

وفاته وأهله

أنفق البغدادي أكثر سنيه في كتابة مؤلفاته. وهو كثيراً ما كان يشكو من الرمد. وقد قال في آخر «شرح شواهد مغني اللبيب»[1]: «وقد منَّ الله علينا في أن وفقنا لشرح أبياته من الأوَّل الى الآخر بعد أن كاد يذهب البصر برمد شديد، فإنني لما وصلت إلى إنشاء البيت الثالث والأربعين بعد السمّائة حدث لي شقيقة رمدت عيني اليمنى وانطبقت معها اليسرى وذلك في اليوم الرابع من ذي الحجة ختام سنة ١٠٨٧ فرمدت عيني بنزلة حادة مدة ثلاثين يوماً ففترت النازلة فانفتحت عيناي بعض الانفتاح وهي تحب التغميض، فما زالت موجعة ونورها ينقص إلى أن كدت لا أبصر شيئاً، حتى أنعم الله عليَّ بإبصارها فرجعت في تكميل شرح الأبيات في غرة ربيع الأول من شهور سنة ١٠٩١ ولله الحمد على هاتين النعمتين».

وقال المحبي[2] في مرضه: «ودخل [البغدادي] دمشق في سنة خمس وثمانين وألف وكان في صحبته الوزير إبراهيم باشا المعروف بكتخدا الوزير منصرفاً من حكومة مصر، وسافر معه إلى أدرنة راجياً أن يحل من الزمان محل الفريدة من العقد، فدخل إلى مجلس الوزير الأعظم كوپريلي فاضل أحمد باشا[3] واستمكن منه واختص به؛ ولما حللت أدرنة في ذلك العهد زرته مرة في معهده وكان بينه

---

١ المرجع السابق

٢ راجع بهذا الصدد: المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (تاريخ المرادي) ج ٤، ص ٨٩ — ٩١؛ *İA*, VIII/653

٣ راجع: *İA*, VI/897

وبين والدي حقوق ومودة قديمة فرحَّب بي وأقبل عليَّ وكان إذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه فلم يلبث حتى هجمت عليه علّة قاسى منها آلاماً شديدة ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته ، وكان أمره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراضي ، فعاجله الملال والسآمة وضاق به الأمر فذهب الى معرة (كذا) مصر وعاد مرة ثانية وأنا بالروم فابتُلي برمد في عينيه حتى قارب أن يكف ، فسافر من طريق البحر الى مصر ، فوصلها ، ولم تطل مدته بها حتى توفي ... في أحد الربيعين من سنة ثلاث وتسعين وألف رحمه الله تعالى »[1] .

فتبعاً لما جاء في صدد مرضه يكون البغدادي قد ابتُلي ثلاث مرات بالرمد : عام ١٠٧٧ هـ. وعام ١٠٨٧ وأخيراً عام ١٠٩١ — ١٠٩٢ ، وقد اشتد عليه المرض فتوفي في القاهرة في فصل الربيع عام ١٠٩٣ هـ. / ١٦٨٢ م. وله من العمر ٦٣ سنة .

لم نعثر في المصادر عن أخبار والدَي عبد القادر وأخبار أهله . أما هو فقد تزوج قبل سنة ١٠٦١ ورزق أربعة أولاد ، ولد أولهم في ثاني عشر ربيع الأول سنة ١٠٦١ فسمَّاه مصطفى وكنَّاه بأبي الهدى ، وقد أثبت البغدادي تاريخ ولادة ابنه البكر هذا في مجموعته التي وصلت إلينا بخطه[2] . أما ولده الثاني فقد ولد يوم الخميس ، السادس من شهر رمضان المبارك سنة ١٠٦٣ هـ. فسمَّاه عليًّا وكنَّاه بأبي الفضل . وقد وصل الينا هذا التاريخ بخط المؤلف في مجموعة أخرى[3] . واسم ولده الثالث أحمد ، وقد رافقه سنة ١٠٨٤ الى استانبول كما مرّ بنا ، أما ولده الرابع ، واسمه محمد ، فقد استنسخ بعض مؤلفات أبيه من خطه[4] .

---

١ راجع : المحبي . خلاصة الأثر . ج ٢ ، ص ٤٥٤ — ٤٥١ .
٢ ستنشر وصف هذه المجموعة المحفوظة في مكتبة راشد أفندي في قيصرى — تركيا في مجموعة : Şarkiyat Mecmuası, VII/77.
٣ حفظت هذه المجموعة في مكتبة راغب باشا في استانبول وستنشرها عن قريب في المجموعة المذكورة .
٤ راجع : Şarkiyat Mecmuası, IV/143

صلة البغدادي بكبار معاصريه ومنزلته بينهم

لما تولى إبراهيم باشا كتخدا [1] ولاية مصر سنة ١٠٧٨ هـ.=١٦٦٧ م. اتصل به البغدادي واصبح له نديماً وسميراً وما زال كذلك حتى عزل إبراهيم باشا عن ولاية مصر عام ١٠٨٥ فآثر عبدالقادر الرحيل مع ولده أحمد الى استانبول — أدرنة في صحبة الوالي ، كما مرّ بنا ، واشترك مع قوات السلطان بغزو نصارى لهستان . وفي أدرنة تقرب من الوزير الأعظم فاضل أحمد باشا الكوبريلي [2] ، أحد كبار أهل العلم ، فنال منه رضىً وشغل لديه مناصب رفيعة . وقد قدم له حاشيته شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام هدية ؛ فلما وصل خبر تأليف الحاشية إلى السلطان محمد الرابع [3] ابن السلطان إبراهيم عدل البغدادي عن عزمه بتقديمها للوزير وأتحف السلطان بمقدمته كما سيجيء في نص الخطبة . وأثناء إقامته في مدينة أدرنة من بلاد الروم زاره المحبي مؤلف خلاصة الأثر — وكان بينه وبين والد المحبي حقوق ومودة قديمة — كما قال المحبي في مؤلفه : « فرحَّب بي وأقبل عليَّ وكان إذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه » .

كان البغدادي فاضلاً ، بارعاً ، واقفاً على العلوم الدينية والشرعية مطلعاً على أقسام كلام العرب نظماً وشعراً ، راوياً لوقائعها وأيامها وحروبها ، وكان يحفظ مقامات الحريري ، وقد قرأ كثيراً من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم وهو أحسن المدققين من المتأخرين معرفة باللغة والأشعار والحكايات البديعة مع التثبت في النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن ومناسبة إيراد كل شيء منها في موضعه ، مع اللطافة وقوة المذاكرة وحفظ اللغة الفارسية والتركية وإتقانهما كل الاتقان ومعرفة الأشعار الحسنة منهما وأخبار الفرس . وقد قدر معاصروه غزارة

---

١ انظر : شمس الدين سامي ، قاموس الأعلام ، ج ١ ، ص ٥٥٦ ؛ *İA*, V/2, 906

٢ انظر : *İA*, VI/897

٣ انظر : *İA*, VII/547

علمه تقديراً حسناً ؛ فالمحبّي [1] قال في فضله : « وكان [أستاذه] الخفاجي مع جلالته وعظمته يراجعه في المسائل الغريبة لمعرفته مظانها وسعة اطلاعه وطول باعه ؛ حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال ، قلت له لما رأيته من سعة حفظه واستحضاره : ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك ، فقال لي : « جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه » . وقد كتب أستاذه نقيب الأشراف في الشام كمال الدين حمزة الحسيني في تقريظه مدحاً أورده البغدادي في مقدمة حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام [2] . وكان له مكتبة قيّمة ورثها عن أستاذه الخفاجي وزاد محتوياتها بما جمعه هو من الكتب كما ذكر في الحاشية مرات عدة [3] .

مؤلفاته ومخطوطاتها الموجودة في تركيا

١ — خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب . وهي شرح للشواهد الشعرية الواردة في شرح نجم الأئمة محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (المتوفى ٦٨٦ هـ./١٢٨٧ م.) على كافية ابن الحاجب (المتوفى ٦٤٦ هـ./١٢٤٨ م.) في النحو . وقد بدأ البغدادي بتأليف الخزانة في القاهرة في غرة شعبان سنة ١٠٣٧ هـ. ومخطوطتها تقع في ثلاث مجلدات وقيد مقابلة المؤلف ، وهي محفوظة في استانبول في مكتبة راغب باشا تحت رقم ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ [4] . وقد يكون القسم الأخير من الجزء الثالث من خط المؤلف .

---

١ راجع المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٤٥١ – ٤٥٤ .
٢ راجع مقدمة الحاشية .
٣ انظر ورقة ١٣٠ ب ، ١٧٨ ب .
٤ راجع في هذه النسخة ونسخة أخرى : خزانة الأدب ، الطبعة الثانية ، مقدمة ص ١٣ ؛ Şarkiyat Mecmuası, IV/122-177.

٢ — حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام . وهو المؤلف الذي ننشره الآن . وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل .

٣ — شرح شواهد مغني اللبيب . بدأ بتأليفه في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من سنة ١٠٨٦ هـ. وأتمه في غرة ربيع الأول سنة ١٠٩١ هـ. وقد وصلتنا نسخة بيد المؤلف وهي ملك الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي [١] في تركيا .

٤ — شرح شواهد شعر الشافية للرضي الاسترابادي وللجاربردي . انهى تأليفه في الثالث عشر من صفر الخير سنة ١٠٨٠ هـ.[٢] .

٥ — شرح الشواهد شرح التحفة الوردية لابن الوردي . أتمه سنة سنة ١٠٨٧ هـ. وفي استانبول النسخة التي قرأها المؤلف وصححها بقلمه[٣] .

٦ — لغة شهنامه . شرح فيها غريب الألفاظ الفارسية الواردة في كتاب « شاهنامه » باللغة التركية وأنهى تأليفها سنة ١٠٦٩ هـ. وفي مكتبة رئيس الكتاب في استانبول نسخة بخط المؤلف تحت رقم ١١١٢[٤] .

٧ — شرح لغة شاهدي ، بالعربية والتركية . انتهى منها سنة ١٠٨٧ هـ. أو بعدها بقليل[٥] .

٨ — كتاب مقصد المرام في عجائب الأهرام . وصلتنا نسخة منه بخط ابن المؤلف محمد بن عبد القادر وقد استنسخها عام ١١٠١ هـ. وهي محفوظة في استانبول في مكتبة شهيد علي باشا تحت رقم ٢٧٣٣[٦] .

٩ — رسالة التلميذ (رسالة في معنى التلميذ).

---

١ راجع : Şarkiyat Mecmuası, IV/130:

٢ — ٦ انظر : Sarkiyat Mecmuası, IV/131-139

١٠ — تخريج الأبيات التي استشهد بها الرضي في شرح الكافية . وتاريخ إتمامه سنة ١٠٧٢ هـ. حفظت منه نسختان في استانبول إحداهما بخط المؤلف والثانية بخط ابنه محمد .

١١ — تخريج الأحاديث والآثار التي في شرح الكافية .

١٢ — فهرست أسماء الشعراء الذين استشهد الرضي بشعرهم في شرح الكافية. وقد حفظت نسخة عنها نقلت عن مسوّدة المؤلف في استانبول [١].

١٣ — تخريج كلام سيدنا عليّ المنسوب إليه في نهج البلاغة. ومنه نسخة بخط المؤلف وأخرى بخط ابنه محمد في استانبول [٢] .

١٤ — الأبيات التي وقعت في شرح بانت سعاد [٣] .

١٥ — فهرست تراجم العلماء والشعراء التي وقعت في شرح بانت سعاد ، ومنها نسخة بخط ابن المؤلف محفوظة في استانبول [٤] .

١٦ — شواهد المغني على ترتيب الأبواب والهجاء [٥] .

١٧ — فهرست الأبيات التي وقعت في شرح الشافية للرضي وللجاربردي [٦] .

١٨ — فهرست تراجم الشعراء الذين ترجمتهم في شرح شواهد الشافية للرضي وللجاربردي [٧] .

١٩ — تخريج الأحاديث والآثار التي في شرح الوردية لابن الوردي [٨] .

حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ومخطوطاتها في تركيا

تقع الحاشية التي نقدم لها في مجلدين حفظا في مكتبة كوبريلي في استانبول وهما يحتويان على تصحيحات بخط المؤلف . وقد بدأ البغدادي بتصنيف حاشيته بعد فراغه من « خزانة الأدب » عام ١٠٧٩ وأتمها عام ١٠٨١ . أما المجلد

١ — ٨ انظر : Şarkiyat Mecmuası, IV/139-145

الأول — وهو تحت رقم ١٣٠١ — فيحتوي على ٤١٣ ورقة ، والمجلد الثاني — ورقمه ١٣٠٢ — فيحتوي على ٣٤٨ ورقة وفي كل ورقة ٢١ سطراً بقلم عادي ، وقد كتبت الأبيات وبداية الفصول والكلام بالحبر الأحمر ، وتصحيح المتن وقيد المقابلة هما من يد المؤلف وفي مواضع مختلفة من المجلد الأول والثاني ؛ أما المقدمة وقيد الإتمام فهما أيضاً من خط عبدالقادر. فبناء على ما تقدم يمكننا أن نثبت طريقة وضع هذه النسخة فنقول : كتب البغدادي حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام سنة ١٠٨١ وأثناء الكتابة أعطاها لولده كي يستنسخها من مسوّدته فأتم الولد كتابة المجلد الأول في ٢٥ شعبان ١٠٨٠ هـ. والمجلد الثاني في ٢٩ جمادى الآخرة ١٠٨٢ هـ. وبعد الاستنساخ قرأ المؤلف المجلّدين وصحّحهما وكتب قيد الإتمام بقلمه ، ثم عزم على تقديم المؤلَّف إلى السلطان محمد الرابع كما سبق . وفي طريقه إلى استانبول عام ١٠٨٤ قدم إلى دمشق وعرض الحاشية على أستاذه كمال الدين الحسيني فقرأها وكتب فيها تقريظاً مدح فيه المؤلف وحاشيته . وكان من البغدادي أن ألحق هذا المديح بالمقدمة ونقلها مرة أخرى سنة ١٠٨٤ . لذا يمكننا القول أن هذه النسخة هي من خط المؤلف وهي التي اعتمدنا عليها كنص رئيسي لنشر الحاشية [١] .

أما النسخة الثانية فيرجع تاريخ نقلها الى سنة ١٠٨٦ وهي محفوظة في استانبول في مكتبة راغب باشا في مجموعة رقم ١٠٨٩ وقد قمنا بمقابلتها مع نسخة كوبريلي [٢] .

وفي مكتبة آيا صوفيا في استانبول عثرنا على نسخة ثالثة تحت رقم ٤٠٩٦ تم نقلها عام ١١٥٠ هـ. [٣] .

وفي استانبول أيضاً (مكتبة نورعثمانية ، رقم ٣٧٦٥) توجد نسخة رابعة كتبت عام ١١١٦ هـ. [٤] .

---

١ — ٤ راجع في وصفها : Şarkiyat Mecmuası, IV/128-130

قيمتها العلمية

تعتبر حاشية عبدالقادر بن عمر البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام من أهم مؤلفاتـه بعد خزانـة الأدب. وهو لم يبخل في مقدمتهـا بذكر تفاصيـل موضوعها وإتحافها فأغنانا عن تكرارها هنا.

وقد نهل البغدادي من كتب أدبية وتاريخية لم تصل إلينا فحفظ بذلك الكثير من محتوياتها مما يعلي من مقام الحاشية كما وانه لم يقنع بشرح أبيات الشواهد فحسب بل قدم أكثر من ٢٥٣ ترجمة للشعراء والعلماء ممن ذكرهم ابن هشام في شرحه. والمؤلف يحيل القارئ على «الخزانة» في الامور التي سبق لـه أن ذكرها وأوضحها. غير أن ما ورد في المؤلَّف الذي نقدمه للقراء والعلماء الآن من معارف واسعة وعميقة في اللغة العربية وآدابها يجعل الحاشية كنزاً ثميناً ومصدراً قيّماً.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن كسا خواصّ عباده بردة المدائح والمحامد ، ونشر حلل الثناء على عواطف الأكارم الأماجد ، وخصّ من اصطفاه بتهذيب فطرته العليـة ، وتصفية جبلّته من الكدورات البشرية ، لا سيما أشرف رسله وأنبيائه ، محمد المحمود بأعظم الفضائل والفواضل في أرضه وسمائه ، الممدوح بألسنة الشعراء والبلغاء على ممرّ الأيام ، المخصوص بجوامع الكلم التي لم تزل تسجد لهـا في محاريب الطروس رؤوس الأقلام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه المشرقة قلوبهم بأنواره ، الماحين ظلمات الكفر بعدما عمّت سائر أقطاره ، صلاة وسلاماً ، مطنّبين بالدوام ، مخيّمين على مضاجعهم ما بكت عيونُ الغمام .

أمّا بعد فيقول الفقير إلى رحمة ربّه الهادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، لطف الله به وبأسلافه وبالمسلمين ، إنّ الشعر ديوان العرب ، وميزان الأدب ، وثمرة العقول والألباب ، وفيـه الحكمة وفصل الخطاب ، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد عن الوالد ، ويُؤدّي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد ، وترى فيه لكل من رام الأدب ، وابتغى الشرف وطلب ، محاسن القول والفعل مناراً مرفوعاً وعلماً منصوباً ، وهادياً مرشداً ، ومعلماً مسدّداً ، وتجـد فيه للنائي عن طلب المآثر ، والزاهد في اكتساب المحامد داعياً ومحرّضاً ، وهو سبيل إلى المكارم مسلوك ، وله موقع عند الخلفاء والملوك ، وإن الشعراء سابلة تحمـل

٧ ما عمّت سائرك : ما عمّت في فترة الهداية سائر ر.

٨ مخيمين ك : مجتمعين ر .

الذكر الجميل ، وتبعث على اقتناء المناقب والفخر الجليل ، وإنّ بضائعهم نافقة عند الكرام ، كاسدة عند اللئام ، والسلطان سوق يجلب إليها الرغائب ويُجبي إليها محامد تمتلئ بها الحقائب ، ولله درّ أبي تمّام حيث يقول :

ولولا خِلالٌ سنّها الشعر ما درى   بُغاةُ العلى من أين تؤتى المكارمُ

ولقد أجادَ أبو إسحق الغزّي في قوله من قصيدة :

جُحُودُ فضيلة الشعراء غَيٌّ   وتفخيمُ المديحِ من الرَّشادِ
مَحَتْ بانَتْ سُعادُ ذنوبَ كَعْبٍ   وأعلَت كعبَه في كلِّ نادي
وما افتقر النبيُّ إلى قصيدٍ   مشبّبةٍ ببينٍ من سُعاد
ولكنْ سنَّ إسداء الأيادي   وكان إلى المكارمِ خيرَ هادي

ولله درّ عبد الملك بن مروان في تقريعه الحجّاجَ لمّا بلغه أنه لا يراعي الشعراء ، فنقم ذلك عليه ، وكتب اليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الملك إلى الحجّاج بن يوسف ؛ أمّا بعد فقد بلغني عنك ، أمر كذّب فراستي فيك ، وأخلف ظني بك ، من إعراضك عن الشعر والشعراء ، فكأنك لا تعرف فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم ؛ أوما علمت يا أخا ثقيف أنّ بالشعر بقاء الذكر ، ونماء الفخر ، وأن الشعر طراز المُلك ، وَحَلْيُ الدولة ، وعنوان النعم ، وتمام المجد ودلائل الكرم ، وأنهم يحضّون على الأفعال الجميلة ، وينهون عن الأخلاق الذميمة ، وأنهم سنّوا سُبُلَ المكارم لطلاّبها ، ودلّوا بغاة المحامد على أبوابها ، وأن الإحسان إليهم كرم ، والإعراض عنهم لؤم وندم ، فاستدرك فَرْط تفريطك ، وامحُ بصوابك وحي أغاليطك ، والسلام .

ولقد أصاب المحزّ وطبّق المفصِل ، فإنّ كعب بن زهير رضي الله عنه بعد أن قرّع أخاه بإسلامه ، وقال ما أوجب هدرَ دمه وخفر ذمامه ، عفا عنه صلى

٤ والسلطان . تؤتى المكارم ر : ـ ك .

الله عليه وسلم لإصلاح عقيدته ، وكساه بردته الشريفة صلةً لقصيدته ، وفيها له عظم الفخر ، وشرف الدهر ، ومن هنا عُلِم أن جائزة الشعر سنّة مشروعة ، ومكرمة مطبوعة ، وأنّ معطيها إذا نوى بها الاتباع ، كان للعمل بالسّنّة من نفسه أكرم داع ، بها يكون متّبعاً مشكوراً ومُثاباً مأجوراً .

روى صاحب « قواعد البلاغة » أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب كعباً بردته الشريفة مع هُنَيْدَة وهي مائة من الإبل ، وكان عمر بن عبد العزيز متوقفاً في إعطاء الشعراء إلى أن قال الأحوص يذكّر عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً :

وقبلك ما أعطى هُنَيْدَة جِلّةً ... على الشعر كعباً من سَديسٍ وبازِلِ
رسولُ الإلهِ المستضاءُ بنوره ... عليه السّلامُ بالضحى والأصائلِ

وقصيدة كعب يُقال لها « قصيدة بانت سُعاد » لأنه أوّلها ، واسمها في الحقيقة « قصيدة البردة » . وقد شرحَها من المتقدمين مشيخة من العلماء ، ومن المتأخرين جِلّة من الأماثل الفضلاء . ومن أذكاهم فهماً ، وأوفاهم علماً ، وأصفاهم قريحة سمحة ، وأشدهم فطنةً تدرك اللّمحة ، جمال الدين أبو محمد [٢ب] عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ ، فإنه رحمه الله | شرح هذه القصيدة شرحاً يجلّ عن الوصف ، ويكلّ الذهنُ عن إدراك مزاياه وإن كان حديد الطّرف . وهو مع صغر حجمه ، وقلّة جِرْمه ، قد اشتمل على مباحث شريفة ، ونكات لطيفة ، وتحقيقات غريبة ، وتدقيقات عجيبة ، ودلائل أنيقة ، ومسائل دقيقة ، خلا عن أكثرها جميع مصنّفاته ، بل توجد في كتب النحو. ولم أشكّ أنه أدركه في هذا الشرح من النور النّبويّ لمعة ، وأوقد في ضميره من سُبُحات القدس شمعة ، حتى نسج شرحه بهذا المنوال ، البعيد المنال ، ووفق لتحبيره بهذا الطراز ، وفيه مسحة من الإعجاز. وقد غاص على معاني الأبيات ، وفحص عن عويصاتها الأبيّات ، وحلّ تراكيبها المشكلة ، وفتح مبانيها المقفلة ودرّب

الطالب الماجد ، على تخريج طرُق الأعاريب في التركيب الواحد ، وأورد الشواهد الشوارد ، المبهمة معانيها وتراكيبها على الأفاضل واحداً بعد واحد .

ولقد حكى لي أحد مشائخنا أن بعض موالي الرّوم الأذكياء ، قرأ هذا الشرح حين كان قاضياً بمصر مع فرقة من الفضلاء النبلاء ، ولما كان يصل إليها ، لا يظفر بمن شرح طرفيها ، أو تكلم عليها ، وهو لا يهتدي الى فهمها سبيلاً ، ولا يجد على حلّها دليلاً ، مع أنه كان فريداً في الذكاء العدّ ، والتنقير والجِدّ ، والتحصيل والكَدّ ، والكتب التي لم يَحْوِها العَدّ . فلمّا أعيته معانيها ، ترك القراءة مُعانيها . وهذا الشرح مع كونه بهذه المناقب الحميدة ، والصفات العديدة وقع فيه هَنات ، وبعض فَلَتات ، وهي لازمة لنوع الإنسان إلا مَن صانه الله من النقصان ، كما وقع له في تقطيع أوّل بيت مرتين ، وتلفيق بيت من مصراعين أجنبيين ، وتغيير بعض النقول ، عن مقتضى مواده الأصول .

ولمّا قرأته بمنزلي في مصر مع جماعة في سنة إحدى وثمانين وألف ، كتبت عليه حاشيةً سلكت فيها أحسن المسالك ، ونبّهت على جميع ذلك ، فصحّحت جميع ما نقله ، بمراجعة ما أصّله ، وشرحت مستغلقه ، وأوضحت مجمله . وما فعلت ذلك إلا إظهاراً للصواب ، وابتغاء للثواب ، فإن الإنسان مُثاب بنيّته ، ومُجازًى بمضمر طويّته ، ولم أقصد بذلك تنديداً به ، وغضّاً منه ، وإزراء عليه ، وجرّ نقيصة إليه ، أو هضم حقه ، وغمط جله ودقه ، كيف ورأسُ مالي من بضاعته ، وشغوفي من نصاعته ، ومن تصانيفه زبرت ما زبرت ، ومن فوائده [آ٣]
حبّرت ما حبّرت :

٣ وفي هامش ك ؛ الاوّل هو شيخنا ابراهيم الميموني والثاني هو المولى عزمي زاده رحمهما الله ؛ وفي هامش آ ؛ المراد باحد مشايخنا الشيخ ابراهيم الميموني. ولد الشيخ ابراهيم الميموني في سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وتوفي سحر ليلة الثامن عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعين والف. كذا وجدنا بخط المؤلف تغمده الله بفضله آمين.

٤ مع فرقة ... لا يظفر ك : مع رفقة اليها ولا يظفر ر .

٩ صانه الله ك : عصمه الله ر .

كالبحرِ يُمْطِرُهُ السَّحابُ وما له   مَنٌّ عليه لأنه من مائه

وشرحت شواهده ، وهي زهاء أربعمائة بيت ، شرحاً شافياً ، ووضّحتها توضيحاً كافياً بمراجعة شروح أبيات الكتاب ، وهي المعتمدة في هـذا البـاب . وزدتها فوائد من كتب الأدب ، وشروح دواوين العرب ، وضممت إليها تتمتها بما يليها ، وترجمت بعد ذلك قائلها ، كما ترجمتُ كل عالمٍ ذكر فيه ، وكل فاضل نبيه ، وعَزَوْت كل أثر وحديث ، إلى مخرّجه في القديم والحديث ، وزاحمته في أكثر المباحث ، بما هو ألذُّ من نغمات المثاني والمثالث ، وأضفت إليها ما مَنّ اللهُ به عليّ ، وساقه فَيضاً إليَّ ، ورجوتُ بذلك المشاركة مع خَدَمَة هذه القصيدة في السعادة المديدة ، والفضيلة الحميدة ، والمناقب العديدة ، كما قال محي الدين بن عبد الظاهر :

لقد قال كعب في النبيّ قصيدةً   وقلنا عسى في فضله نَتَشارَكُ
فإن شَمَلَتْنا في الجوائزِ رَحْمَةٌ   كرحمةِ كعبٍ فهو كعْبٌ مبارَكُ

ومن الله الظفر بكلّ مأمول ، والنُّجح بكلّ سُول ، إنـه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير . ولمّا تمت هـذه الحاشية قصدت بها الوفـادة ، إلى أسُدَّة من نضَّرَ رياضَ السُّنّة ، وسيّجهـا بأطراف الأسنّة ، وأعلى منار الشرع ، وحماه من تبدّل الأصل والفرع ، ووطّد قواعـده ، وقيّد أوابده ، وساوى في حدوده ورسومه ، بين أوليائه وخصومه ، وعدَّل في الأيامن والأشائم ،

٢ وهي زهاءُ اربعمائة ك : وهي اربعمائة ر .

١٠ محيي ك : محي ر .

١١ في هامش ك ؛ ﷺ .

١٥ اعلى ر : أعلا ك .

١٦ في هامش آ ؛ المراد منه كوپريلي زاده احمد باشا رحمه الله تعالى .

ولم تأخذه في إجراء حدود الله لومة لائم : عمّرت عزماته بلاد الأبرار ، ودمّرت غزواته فرق الكفّار ، أنزلهم من صياصيهم ، وتمكن من نواصيهم ، غزاها بين ألوية وبنود ، وتجشّم المسير إليها بين أتهمة ونجود ، حتى أخذها قسراً من أولئك اللئام ، وأوطنها أهل الإسلام ، وأعلن فيها كلمة الإيمان ، وصيّرها دارَ أمنٍ وأمان ، وبدّل ما فيها من كنائس وصوامع بمساجد وجوامع . وفي جميع غزواته كان مؤيّداً ، وبعون الله كان مسدّداً . ولم يُخفق في غزوةٍ مسعاه ، إذ كان عمله خالصاً لله ، فجزاه الله عن دينه أحسن ما يُجازى به المجاهدون أوأثابه عن نبيّه أفضل ما يجازى به [٣ب] العاملون . وكيف لا يكون كذلك وهو مذ ميطت عنه تمائمه ، ونيطت به عمائمه ، نشأ بين دراسة علوم ، ما بين منطوق ومفهوم ، وكَلِف بها حتى صارت لهجة لسانه ، وروضة أجفانه ، الى أن ضم الى شغل الدراسة ، تدبير السياسة ، وشارك العلماء في الرتبة العليا ، وانفرد بصدارة الوزارة العظمى . وبالجملة فإن الله قد أفرغه في قالب الكمال ، وألبسه حلّتي الجلال والجمال ، فإنه للندى غيث ، وفي العدى ليث ، وفي المحفل بدر ، وفي الجحْفل صدر. وخطه روض الفراديس ، وريش الطواويس ، وإذا تكلم ، فابن القِرِّيّة[1] عنده أبكم ، وإذا عبّر حبّر ، وإذا رقّش أدهش ، وإذا كتب لبّته المعاني من كثب وإذا ترسّل فألفاظه تتسلسل ، وإذا أنشأ وشّى ، وإذا نظم فنْ جرير والأعشى ، وإذا اوجزَ أعجز ، واذا أطنب أطرب ، وإذا نقد الشعر وأقامه ، فمن ابن رشيق وابن قدامة . وهو في إخلاص العمل لله العابد جُرَيج ، وفي إلزام

---

٦ بمساجد ك : بمدارس ر .

٦ كان مسدداً ك : كان منصوراً مسدّداً ر .

(١) هو أبو سليمان أيوب بن القِرِّيّة : من فصحاء العرب وخطبائهم ، قُتِل بأمر الحجاج في سنة ٨٤ هجريّة ؛ وانظر : جمهرة خطب ، ج ٢ ، ص ٣٢٦–٣٣٠ ؛ ووفيات ١/١٠٢ ؛ والطبري ٢/١١٢٧ .

الخصم بالحجة الفقيه ابن سُريج [1] ، مع عفاف كفّ حتى عن الطيف ، وحكى المحرمين في مسجد الخيف ، وحياءٍ أشدّ من العذراء ، فإنه لا يكـــاد ينطق بكلمة عوراء ، وهيبة لا يمكن أن يهجس في خاطرٍ هاجس ، فضلاً أن ينبس في حضرته نابس ، وشِيَم كنسيم الأسحار ، هبّ على الروض المعطار ، غبّ القطار ؛ = وزير الخلافة العثمانية ، ومعتمد الدولة الخاقانية ، الوزير الاعظم ، والدستور الأفخم ، ابن الوزير الأعظم ، والدستور الاكرم ، مولاي أحمد بن مولاي محمد ، حَفّه الله باللطف السرمد ، وأيّده بالنصر المؤيد ، في عمر طويل وعمل جميل ، وأجر جزيل . ويرحم الله عبداً قال آمينا :

وزيرٌ أحاديثُ العُلى عنه أُسندت … فبادرْ لكي تروي لأحمدَ مُسندا
حياةٌ لمظلوم هلاكٌ لظالمٍ … فبالبأسِ والإحسانِ أشقى وأسعدا
لقد وزنَ الأفعالَ بالعدل دائماً … وعرّف أسباباً تنجّي من الرَّدى
فلم يَنصرِف عن رتبةِ الفضل إذ أتى … بوزنٍ وتعريفٍ أبانا عن الهُدى [٤ آ]
وتلك رأيناها لأحمدَ سُنَّةً … فعُدْ لحماهُ تشهد العَودَ أحمدا

وهو وزير السلطان ابن السلطان خليفة الله من آل عثمان ، على اهل الايمان ، السلطان الأعظم ، ملجأ ملوك العالم ، حامي بيضة الاسلام ، بالسيف الصمصام والماحي ظُلَم الظُّلم بنور العدل في الأحكام ، صاحب الغزوات والفتوحـات ، المؤيد بجندٍ من أدعية أهل الأرض والسموات ، خادم الحرمين الشريفين ، وسادن القبلتين ، أبو النصر الغازي محمد خان ، ابن السلطان إبراهيم خان ، أبّد اللهُ خلافته ، وضاعف عليه رأفته ، وأيّده بالنصر المكين ، والفتح المبين ، وجعل له وجه البسيطة داراً ، ومُدَدَ الدهر أعماراً ، والفلك الدوّار غلاماً ، وعيشه أحلاماً ، والدنيا تحيّةً وسلاماً ، تقبّل الله دُعائي ، وحقق فيه رجائي .

(١) هو من الفقهاء الشافعيّين ، وانظر الفهرست ، نشر : فلوجل ، ٢١٣ .

فأهديت الى جنابه الرفيع ، هذا التأليف البديع ، فإن حَلي منه بالقبول ، فهو المُنى والسّول :

ومن عَزَّ من دون الأنامِ مُقامُــه ... فأحسَنُ ما يُهْدى اليـه كتــابُ

ولما قدمت في هذه الوفادة دمشق الشام ، في سابع ذي القعدة من سنة أربع وثمانين وألف ، سمع بهذه الحاشية السيد الشهم ، والنبيل الفخم ، من طاب أصله وزكا ميلاده ، وأقر بفضله في جميع العلوم حسّاده ، السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الكاظمي ، نقيب السادة الطالبية ، بدمشق المحمية ، استعارها مني . فبعد أن تأمّلها ، ودقق نظره فيها ، قرّظها بهذه القصيدة ، والقافية البديعة الفريدة ، تدخل الأذن ، بلا إذن ، وتستقر في مجامع القلوب ، لا في الدفاتر والجيوب ، وكتبها على ظهر الأصل بخطه الشريفِ ، منوّهاً بذكر هذا العبد الضعيف ، وهي :

هذي فرائدُ كالخرائد ... زادت بهًى بحلى القلائدْ
طالعتها فظفرتُ بالـ ... ـفضل المؤيَّد بالشّواهدْ
من كل تحريرٍ لبحْـ ... ـث فيه أفحم كلّ جاحد [٤ب]
ومتينِ تقريرٍ لِمَا ... بهرَ العقولَ من الفوائد
وبديع تمهيد وتسـ ... ـديدٍ بتقييد الشواردْ
وجميل تذليل وتذ ... ييل لتسهيل المقاصدْ
وأزاهر نُسقت وقد ... بسقت على عقدِ الفرائد
فهي المشيدةُ باليد الـ ... ـعُليا على أقوى القواعد
والمستفيدة بالمفيـ ... ـد لها وفيات العوائد
لا غروَ إن تاهتْ به ... شرفاً وجرَّت رُدْنَ مائدْ
فهو الفريدُ الفضل ترْ ... بُ المكرُمات أبو المحامد

٩ في مجامع ك : بمجامع ر .

مُبْدي السوانح من قرا ئحه جليّات المشاهد
ومعيدُ آثارِ الأوا ئل من أماليه التلائد
هو ذاك عبد القادر الـ رّاقي إلى أعلى المصاعد
صدرُ الأفاضل منتهى شرف المحافل والمحامد
وهّاجُ قدح الزند عنـ ـد النقد وضّاحُ الفراقد
لا زال محمود المآثر آمناً من كل حاسد

ومن هنا أشرع في القول ، والى الله أضرع في إفاضة التوفيق والطَّول ، وأرجو منه أن يعصمني من الزيغ والخَطَل ، ويسددني لصواب القول والعمل .

الفصل الأول

قوله : **أمّا بعد ، حَمْداً لله الخ** ، كذا ابتدأ الشارح رحمه الله في غالب تآليفه ، ومثله وقع في أول « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، واعترض عليه بأن السُنَّة المأثورة أن يُصدّر الكلام بالحمد والصلاة . والمصنف مع أنه لم يأت باحدهما ، يلزمه الإخبار بخلاف الواقع ، وأجيب عنه : لا يلزمه الإتيان به خطًّا بل يكفي التلفظ به كما ذكر النووي ، فلعله تلفظ به ثم قال : أمّا بعد حمداً لله الذي قلته والصلاة الخ... او اكتفى بما في البسملة من الثناء على الله تعالى ؛ لكن يُشكل عليّ قوله : والصلاة والسلام ، إذ لم يتقدما ولا ضُمّنا . وجوّز بعض المشائخ رحمهم الله تعالى رفع الصلاة قال ، ولا يضرّ الفصل | بين أما وجوابها نظـير
[آ٥] ما قيل في إعراب قوله تعالى ﴿فأما الذين اسودّتْ وجوههم﴾ (١٠٦/٣) من أنَّ جواب أمّا قوله تعالى « فذوقوا » (١٠٦/٣) وقوله : « أكفَرتم »

١٠ لصواب ك : بصواب ر .
١٥ وفي هامش ك ؛ مطلب امّا بعد .

(١٠٦/٣) اعتراض ، فالاوجه رفع الصلاة والسلام هذا كلامه . وأجيب أيضاً بأنه حمدٌ باللازم لأنه دالّ على أنه حمداً لله ، وأيضاً حمداً لله هو الثناء عليه بصيغة الحمد أو غيرها ، فالثناء عليه بأنه منعمٌ بإلهام الحمد لعبيده ثناء عليه فهو حمْدٌ له ، فإن قلت : مضمون الجزاء ثابت وُجد ما تقدم أم لم يوجد ، فما المراد بكونه بعده ، أجيب بأنه قيْدٌ للإخبار فانّ القيود قد تتعلق به ، كما نصّ عليه ابن الحاجب فكأنه قال ، فاخبر ، والبَعْدية يجوز أن تكون زمانية وأن تكون مكانية وأن تكون رُتبيّة ، وحمداً لله مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف أي : بعد حمدي الله .

واعلم أنه قد اختُلف في أول من تكلم بأمّا بعد ؛ قال عبد الوهاب السبكي في « طبقات الشافعية » : إن أول من قال أمّا بعد قُسُّ بن ساعدة ، وقيل كعب ابن لؤيّ ؛ وقال جماعة : أول من قالها داود عليه السلام ، وأنها فصل الخطاب الذي أوتيه . وأُخرج عن الشعبي أنه سمع زياداً يقول : فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام (أما بعد). وكما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال : أمّا بعد ، كذلك كانت فصحاء العرب . وقال سحبان بن وائل :

لقد علِم الحيُّ اليمانون أنني إذا قلت أمّا بعدُ أني خطيبها .

وقد تكلمت على هذا البيت في الشاهد السابع والستين بعد الثمانماية من شرح شواهد شرح الكافية للشيخ الرضي . [٥ب]

قوله : **المنعِم بإلهام الحمد لعبيده** ، المنعم اسم من أسمائه تعالى ، وهو اسم فاعل من أنعم إنعاماً . وإنعام الله على خلقه نوعان : لذّات وأسباب لذّات وتنقسم نعم الله قسمين : جَلْبُ نفعٍ ودفعُ ضررٍ ؛ أما الاول فهو ثابت في السموات

---

٩ في هامش ك ؛ مطلب الاختلاف في اوّل مَنْ تكلّم باما بعد.

١٦ الثمانمائة ك : الثلثمائة ر .

والأرض﴿ وسخرَ لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً﴾ (١٣/٤٥)﴿ وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾(١٨/١٦) » وأما الثاني فلا يتصور أيضاً حده ولا ينحصر عدّه . فإن في كل شيء تتوهمه لا ضرر فيه يتصور الاهلاك بــه . فالمنعم على هذا من أسماء الأفعال أو من أسماء القدرة ، وهي صفة من صفاتــه سبحانه ، فيؤول إلى أسماء الصفات .

والإلهام:إلقاء شيء في القلب وقيّد في العُرف بأن لا يكون بطريق الاكتساب والاستعلام ، وقد خُصّ بإلقاء الخير وهو الأنسب هنا ، لكن صرّح حفيــدُ السعد بأنّ الالهام يُطلق على إلقاء الشر كالخير لقوله تعالى ﴿ فألهَمَها فجورها وتقواها ﴾(٨/٩١) . وأجيب بحمد الله على المشاكلة .

قوله : **موافياً لنعَمه** : الموافاة الإتيانُ والمراد هنا المقابلة مجازاً لأنها تتسبّب عنه ومعناه ملاقياً لنعَمِه فيحصلُ معها . ومعنى : مكافياً لمزيده : مساوياً له من الكفْؤ وهو النظير . واستشكل بأن الحمد لا يساوي أقل النعم وإن جَلّ .

والقُدْوةُ : بالضمّ ويكسرُ اسم مصدر بمعنى الاقتداء ، وُصِفَ بــه على طريق المبالغة .

[٦٦آ] قوله : **النبيُّ الأمّي** ، هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط وإن قرأ ما حفظ بالسَّماع من غيره . وإنما سُمّي أمّياً نسبة الى الأمّ كأنه كيومَ وَلَدَتْـهُ أُمه ، فإنــه يكون على جِبِلّته من غير أن يُحْسِن كتابةً ونحوها . أو لأمّة العرب لأنهم كانوا أُميّين ، الكتابة معدومة فيهم إلا نادراً لا حُكمَ له ، كما ورد في الحديث : « بُعِثْتُ الى أمةٍ أُمّيةٍ » . ثم أُطلق الأميون على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن العباس تغليباً . وقيل الأمّي الذي يقرأ ولا يكتب قال تعالى﴿ وما كنتَ تتلو من قبله

---

٣ تتوهمه ك : نتوهمه ر .

٦ في هامش ك ؛ مطلب تعريف الالهام .

١٥ في هامش ك ؛ مطلب معنى الأمّيّ .

من كتابٍ ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ (٤٨/٢٩) ، ففيها إشارةٌ الى حكمته وانه معجزة له لكونه مع ذلك أظهرَ علْمَ الأوّلين والآخرين وقصَّ سيَرَهم وأخبارهم . وفيه موافقة ما تقدَّم من بشارة الأنبياء به ونعْته في كتبهم بأنه أمّي وإليه أشار البوصيري بقوله :

كفاكَ بالعلمِ في الأمّي مُعْجزة　　في الجاهلية والتأديبِ في اليُتُم

وبالاشارة الى الوجه الأول تظرَّف القائل :

من أعجب الأشياء أني امروءٌ　　عمّيَ خالي وأبي وأمّي

قال الحافظ ابن حجر في كتاب تخريج أحاديث الرافعي : عدَّ فقهاءُ الشافعيَّة أن مما حُرّم عليه صلى الله عليه وسلم الخطّ والشعر وإنما يتجه التحريمُ إن قلنا إنه كان يُحْسنهما واستدلَّ بالآية المذكورة وبحديث « إنَّا أُمَّةٌ أُمّيَّةٌ لا نكتبُ ولا نحسُبُ » . والأصحُّ انه كان لا يحسنهُما ولكن يميّز بين جيّد الشعر [٦ب] ورَديّه . وادَّعى بعضهم أنه صار يعلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمُها لقوله « من قبله » في الآية ، فإنّ عدم معرفته بسبب الإعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الإسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وأمِنَ الارتياب عرَف حينئذ الكتابة .

وقد روى ابن أبي شيْبة وغيره : ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ . قال مجالد : ذكرتُ هذا للشعبي فقال : قد سمعتُ أقواماً يذكرون ذلك وليس في الآية ما يُنافيه .

وروى ابن ماجة عن أُنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتُ ليلة أُسريَ بي على باب الجنة مكتوباً : الصّدقةُ بعشر أمثالها والقَرْضُ بثمانية عشر» . والقدرة على قراءة المكتوب فرْعُ معرفة الكتابة . وأجيب باحتمال

٦ تظرّف ك : تطرّف ر.
١٥ أبي : استُدرك على هامش ك.

إقدار الله له على ذلك من غير تقدّم معرفة الكتابة وهو أبلغ في المعجزة أو فيــه تقدير إي؛سألت عن المكتوب فقيل لي هوكـذا . وفي حديث سهل بن الحنظلية، انه صلى الله عليه وسلم لّما أمرَ معاوية أن يكتب للأقرع بن حابس وعُيَيْنة بنِ حصنٍ قال عيينة : أتُراني أذهبُ الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمّس ؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال : « قد كتب بما أمر » . قال يونس بن مَيْسَرة راويه : فنرى أنه كتب بعدما أُنزل عليه . ومن الحجة عليه ما أخرجه البخاري في صُلح الحُديْبية أنه أخذ الكتاب وليس يُحْسن أنْ يكتبَ فكتب : هذا ما قاضى عليه| محمد بن عبد الله... الحديث . قال ابنُ [٧آ] دحية : وإليه ذهب أبو ذرٍّ وأبو الفتح النيسابوري والباجيّ وصَنَّفَ فيه كتاباً وسبقه إليه ابنُ أبي شيْبة وقال : إنه كتب بيده في الحُديبية . وقال أبو بكر ابن عربيّ : لما قال الباجيّ هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة . وكان الأمير عندهم مُتَثَبِّتاً فعَقَد مجلساً للمناظرة فأقام الباجيّ الحجة ونَسَبهم الى عدم المعرفة فكتب ذلك الى علماء الآفاق بافريقية وصقلية وغيرهما فجاءت أجوبتهم بموافقته وأن معرفـة الكتابة بعد أمّيته لا تنافي المعجزة بل هي معجزة أخرى بعد معرفة أمّيته وتحقّق معجزتــه . وعليه تتنزّل الآيــة السابقة والحديث فإن معرفتــه من غير تقدم تعليم معجزة .

وصنَّف أبو محمد ابن مُفَوّز كتاباً ردَّ فيه على الباجيّ وبيَّن خطأهُ . وحُكي أن أبا محمد الهوّاري كان يرى رأيَ الباجي ، فرأى في النوم أنَّ قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشقَّ ومـاد فلم يستقرّ فاندهش لذلك وقال : لعله لاعتقادي لهذه المقالة ، ثم عقدتُ التوبة مع نفسي فسكن واستقرّ . ثم قص الرُؤيا على ابن مُفوّز فعبّرَهــا بذلـك واستظهَرَ بقولــه تعالى ﴿ تكـــاد السَّمَـوات ،

٢ الحنظليّة ك : الحنظلة ر .

١٣ تحقق ك : تحقيق ر .

يتفطَّرْن منه وتنشقُّ الارض وتخرُّ الجبال هدًّا﴾ (١٩/٩١) » ومحصّلُ ما أجاب به ابن مفوّز عن ظاهر حديث البراء أن القصة واحدة والكاتب فيها علي بن أبي طالب . وقد [٧ب] وقع في رواية البخاري من حديث البراء أيضاً لما صالح النبيُّ صلى الله عليه وسلم أهلَ الحُدَيْبية كتب عليّ رضيَ الله عنه بينهم كتاباً ، فكتب فيه محمد رسول الله . فتُحمَلُ الروايةُ الأولى على أن معنى كتب أمَرَ الكاتب ويدلُّ عليه رواية المِسْوَر في هذه القصة أيضاً : والله إني لرسول الله وإن كذّبتموني أكتب محمد بن عبد الله وقد وَرَد كثيراً في الأحاديث كَتَبَ بمعنى أمَرَ كحديث الى قيصر وكتب إلى النجاشي وكتب إلى كسرى ونحوه ، وكلها محمولة على أنه أمر بالكتابة . ويشهد له في بعض طرُق هذا الحديث لما امتنع الكاتب أن يمحو محمد رسول الله قال له أرِني فأراه موضعه فمحاه ، ثم ناوَله لعليّ فكتب بأمره ابن عبد الله بدَله . وأجاب بعضهم بأنه على تقدير حَمْلِه على ظاهره يحتمِل أنْ يُراد أنه كتب مع عدَم علمه بالكتابة وتمييز الحروف ، كما يكتب بعض الملوك علامَتَهم وهم أمّيون . وإلى هذا ذهبَ القاضي أبو جعفر السَمْنانيّ والله أعلم .

قوله : **وشآبيبُ الكرم** : هو جمع شؤبوب ومعناه في اللغة الدُفعَةُ من المطر .

قوله : **فنقول هو كعب بن زهير** : قال شارح ديوان كعب أبو العباس [1] الأحول : كعب بن زهير بن ابي سُلْمى ربيعة بن رياح بن قُرْط بن الحارث ابن مازن بن خَلاوة بن ثعلبة بن ُهذمة ويقال بن ثور بن ُهذمة بن لاطم بن

---

١١ لعليّ ك : لعلي بن أبي طالب ر .

١٧ في هامش ك ؛ مطلب ترجمة كعب بن زهير .

١٩ ويقال بن ثور بن هذمة ك : ر .

(١) اناه ٣/٩ ؛ الفهرست ٧٩ ؛ ديوان كعب بن زهير لأبي العباس الأحول بكتبخانة أسعد أفندي من مكاتب السليمانية برقم ٢٧٤٩ باستانبول .

عثمان بن عمرو وهو مزينة بن أُدٍّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر بن نِـزار بن [٨آ] مَعَدّ بن عدنان. قال بعضهم مُزينة أمه، وهي ابنةُ وَبْرة غلبَتْ على نسَب وَلَدِه، انتهى. ومُزَيْنة مصغَّر مُزنة وهي السحابة، وسُلْمَى بضم السين اسمُ بنتٍ لربيعة، قال الجوهري في «الصِّحاح»: وأبوسُلمى بضم السين والد زهير الشاعر وليس في العرب غيره، واسمُه ربيعة بن رِياح من بني مازن: انتهى. ومازن أحد أجداده كما ذكرناه في نسبه وكأنّ الصّلاح الصَفَدي لم يقف عليه؛ قال في حاشيته على «الصحاح»: كذا وجدته بخط الجوهري وبخط ياقوت وغيره في النسخ المعتبرة، وصوابه من بني مزينة بن أدّ، فوهم ما بين مـازن ومزينة، والصحيح من بني مزينة، انتهى. أقول كلاهما صَواب الا أن الأشهر النسبة الى مزينة جَدِّه الأعلى؛ ورِياح بكسر الراء بعدها مثناة تحتيّة، قال العسكري: في «كتاب التصحيف»: ليس يُعْرَفُ في أسماء العرب في الجاهلية رَباح بباءٍ تحتها نقطة واحـدة إلا في أسماء عبيدها، إلا في اسم رَجُلَين احدهما رَباح ابن المُغْتَرِف بغين معجمة وآخر، انتهى. وقُرْطُ بضم القاف وسكـون الراء بعدها طاء مهملة. قال أحمد بن محمد بن الحَداد البَجَليّ البغداديّ، وهو من أجَلِّ مَن شرح هذه القصيدة: وقيل هو قُرّة بن الحارث؛ وخلاوة بفتح الخاء المعجمة بعدها لام. وهُذمة بضم الهاء وسكون الذال المعجمة بعدها ميم. وقال البغدادي: وقيل ثعلبة بن بُرْد بموحدة مضمومة، ولاطِم بكسر الطاء المهملة، قال ابن عبد البرّ في «الاستيعاب»: كعب بن زهير المزني من مُزَيْنة [٨ب] ابن أدّ بن طابخة وكانت محَلَّتهم في بلاد غَطَفان، فيظنُّ الناس أنهـم من غطفان، أعني زهَيراً، وهو غلَطٌ، انتهى. وهذا رَد لما قاله ابن قتيبة في

---

١٤ البَجَليّ ك: البُجَليّ ر.

كتاب « الشعراء[١] » ، فإنه قال : زُهير بن ربيعة والناس ينسبُونه إلى مزينةَ وإنما نسَبُه في غطفان ، انتهى .

وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفـاق ، وانما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم امرؤ القيس وزهير والنابغـة الذبياني ، قال ابن قتيبة[٢]: يقال إنه لم يتصل الشعرُ في وَلَدِ أحَد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في وَلَد زهير ، وفي الاسلام ما اتصل في وَلد جرير. وكان زهير راوية أوْس بن حَجَر. وعن عِكْرمة بن جرير قال : قلتُ لأبي : مَنْ أشعَرُ الناسِ ؟ قال : أجاهليةً أم إسلاميةً ؟ قلتُ : جاهليةً ، قال زهير ، قلتُ : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق ، قلتُ : فالأخطل ؟ قال : يُجيدُ نعتَ الملوك ، ويُصيبُ صفة الخمر ، قلتُ له : فأنت ؟ قال أنا نَحَرتُ الشعرَ نحْراً. وقال ثعلب : من قدَّم زهيراً أصابَ ، كان أحسنهم شعراً وابعدَهم من سُخْف وأجْمعَهم لكثيرٍ من المعنى في قليلٍ من النُّطق وأشدّهم مبالغةً في المدح ، واكثرهم أمثالاً في الشعر. وقال ابنُ الأعرابي : لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره : كان أبوهُ شاعراً وخاله شاعراً واخته سلمى شاعرةً وأخته الخنساءُ شاعرةً وابناه كعبٌ وبُجَيرٌ شاعرين وابنُ | ابنه المضرّب بن كعب شاعراً. وقال ابن قتيبة : كان [٩آ] زهير يتألَّه ويتعَفَّف في شعره ويدُلُّ شعره على ايمانه بالبعث. وكذلك قال شارح هذه القصيدة أبو عبد الله نفطويه النحوي : حكي عن زهيرٍ أنه كان يجالسُ أهلَ الكتب وذكرَ في شعره المجازاة بالاعمال والرجوعَ الى الله تعالى فقال [١] :

فلا تكتُمنَّ اللهَ ما في نفوسكم ليخفى ومهمَا يكتم اللهُ يعلَمِ
يؤخّر فيوضعْ في كتابٍ فيُدَّخَرْ ليوم الحسابِ أو يعَجَّلْ فيُنقَمِ

---

١١ من سُخف ك : سُخفاً ر .

(١) الشعر والشعراء ط . احمد شاكر ١ : ٨٦ .

(٢) الشعر والشعراء . نشر القاهرة ، ٨٦–١٠٢ .

(٣) انظر : العقد الثمين ؛ ص ٤٨ ؛ وديوان زهير ، نشر دار الكتب بالقاهرة ، ص ١٨ .

ونقلَ ابنُ حجر في « الاصابة » عن أبي أحمد العسكري : كان موت زهير قبل المبعث .

قوله : **أحد بني مُزَيْنة تقدّم** أنَّ مزينة هو عمرو وقيل أمه وهي امرأة أدٍّ ابن طابخة وكذا في « جمْهَرة النسب ». وقال البغدادي : مزينة أمّ عثمان وهي بنت كلب بن وَبْرة وبها عُرِفت القبيلة وإليها نُسبَت .

قوله : **يشير الى معلقته المشهورة** أي معلَّقته القصيدة المشهورة .

ومعنى المعلقة أنَّ العربَ كانت في الجاهلية يقول الرجلُ منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يُعْبأ به ولا ينشدهُ احد حتى يأتي مكة في موسم الحجِّ فيعرضه على أندية قريش في سوق عكاظ من مِنى ، فإن استحسنوهُ رُويَ وكان فخراً لقائله وعُلِّق على رُكنٍ من أركان الكعبة حتى يُنظر اليه ، وإن لم يستحسنوهُ طُرح ولم يُعبَأ به . وأوّل من علَّقَ شعره في الكعبة امرؤُ القيس وبعده علَّقت الشعراء ، [٩ب] وعدَد من عَلَّق شعرهُ سبعة ، ثانيهم أ طَرفةُ بن العبد ، وثالثهم زهير بنُ أبي سُلمى ، ورابعهم لبيد العامريّ الصحابيّ ، وخامسهم عنترة العبسيّ ، وسادسهم الحارث بن حلِّزة اليَشْكُريُّ ، وسابعهم عمرو بن كلثوم التغلبيّ ؛ هذا هو المشهور. وكانت المعلَّقات تسمَّى المُذهبات وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر فكُتِبتْ في القُباطي بماء الذهب وعُلقت على الكعبة ، فلذلك يقال : مُذهبَة فلان ، اذا كانت أجود شعره . ذكَر ذلك غيرُ واحد من العلماء . وقيل بل كان الملكُ اذا استُجيدتْ قصيدةٌ يقول « علِّقوا لنا هذه » لتكونَ في خزانته ، وقد ذَكَرْنا زيادة على هذا في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح شواهد شرح الكافية الحاجبيّة قوله :

---

٦ يشير ... المشهورة : في الشرح : يشير الى قوله في معلقته المشهورة .

٧ في هامش ك : مطلب معنى المعلقة .

١١ في هامش ك : مطلب عدد المعلقين.

«ومن هاب أسباب المنايا ينَلْنَه» الى آخر الأبيات[١] ، قال الاعْلم الشنتمريُّ في «شرح الاشعار السِّتة» : أسباب المنايا عَلَقُها وما يتشبث بالانسان منها. واسباب السماء أبوابها ، وكل ما وصلَ الى شيءٍ فهوسببٌ له . أي من اتَّقى الموتَ لقيَهُ ولو رام الصعودَ الى السماء ليتحصنَ منه ، انتهى . وقال أبو جعفر النحويّ في شرح المعلقات : الأسبابُ النواحي ، ونظيرُ هذا قوله تعالى﴿ قُلْ إنَّ الموتَ الذي تفرّونَ منه فإنه مُلاقيكم ﴾ (٨/٦٢) والموت يلاقي من فرَّ منه ومَن لا يفرُّ ، فيُقال : كيف خوطبوا بذلك وأنت اذا قلت الذي يجيئك فأكرمه فإنما يقع الإكرامُ من أجل المجيء ، فالجواب: أنه إنما عنى من يفرّ | لئلا يلاقيه [١٠آ] الموت ، انتهى . وقال الزَوْزني في شرحها : ويُروَى « وإن يَرْقَ أسبابَ السماء » ، رَقي في السُلَّم يَرقى رُقيًّا صَعَد فيه ، وقال الخطيب التبريزي في شرحه : ويُروى :

ومَنْ يبغِ أطراف الرّماحِ ينَلْنَـهُ ولو رامَ أن يَرْقى السماء بسُـلَّـمِ

يقول : من تعَرّض للرّماح نالته ؛ ورامَ بمعنى حاوَل ، والأسباب النواحي ، انتهى .

وقوله : «ومن يَكُ ذا مال الخ» ، ويُروى «ومن يك ذا فضل» ، وقال الاعلم : يقول مَن يك ذا فضلِ مالٍ فيَبْخَلْ به على قومه استغنوا عنه واعتمدوا على غيره ورأوه أهلاً للذمِّ ومستوجباً له .

قوله : «ومَنْ لا يَزَلْ الخ» ، هذه رواية الأصمعي ، أي مَنْ ثقَّل على الناسِ سَئموهُ ، واستحمَل الناسَ نفسَه أي كلَّفَهم أن يتحمَّلوا أموره . ولا يُغْنها : أي ولا يجعلْ نفسه غنيةً عنهم . ويوماً : ظرفٌ ليُسْأمِ بالبناء للمفعول ، وروي بَدَله يَنْدَم ، بالبناء للفاعل ورواه غير الأصمعي :

---

(١) انظر العقد الثمين ص ٥٠ ؛ ديوان زهير ص ٣٠.

٧ بذلك ك: بهذا ر.

وَمَنْ لا يزَلْ يسترحلُ الناسَ نفسَهُ   ولا يُعْفِهـا يوماً [من] الذُلِّ يَندَمِ [1]

فيوماً متعلِّقٌ بيُعْفها ومن تعليلية متعلقة بيَنْدم قال صَعُوداءُ في شرح ديوان زهير ، قوله : يَسترحلُ الناس أي يشتُمُهمْ ويؤذيهم ، فإذا حمل الناس بذلك على نفسه لقيَ ما يَكرَهُ . وقال أبو جعفر : أي من يجعل نفسَهُ كالرَّحْل للناس يتعرّض لهم بالأذى . أي مَنْ يجعَلْ نفسه راحلة للناس ركبوه وأذَلوه . ويُرْوى : [١٠ب] « ومَن لا يَزَلْ يستحملُ الناسَ نفسُهُ » كما تقول فـلان يَحْمـلُ النـاس على عُنُقـه . قال المازني : قال لي أبو زيـد : قرأتُ هـذه القصيدة على أبي عمرو بن العلاء فقال لي : قرأتُ هذه القصيدة منذ خمسونَ سنةً فلم أسمعْ هذا البيتَ إلا منك ، انتهى . وقال الخطيب التبريزي : مَنْ روى « يسترحل » أراد يجعَل نفسه كالراحلة للناس يركبونهُ ويذُمُّونه ، ومن رَواه «يَستحمِل الناس » أراد : يحمل الناسَ على عَيْبه ، انتهى . ويسترحلُ ويستحمل بالرفع خَبَرُ زال . ويُعْفها مضارع أعفاه أي تركهُ ، يقال : استعفى من الخروجِ أي طلب التركَ فأجابه .

وقوله : «ومَن يَغترب» الخ ، قال صعوداء : يغترب يتباعد عن دار قومه ومنه قولهم أغرُبْ عنا أي تباعَدْ عنا ، ومنه شأوٌ مُغْرِبٌ أي بعيدٌ وأغرِبْهُ عنك أي باعدهُ و «يَحْسبْ عدوّاً صديقَه» لأنه في قومٍ غرَباء فهو لا يعرف عدوّه منهم من صديقه ، «ومن لا يُكرِّم نفسَه» عن مجاراة اللئام والسفهاء لا يُكرِّمونَه عمّا ينالونه ، وقال الأعلم : يقول من يَصِرْ غريباً يُدار العدوّ حتى كأنه عنده صديق . وقيل معناه من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكلَ عليه الصديق والعدو ولم يستبن هـذا من هذا ، ومن لم يقصُرْ نفسه على الأمور التي

---

(١) انظر العقد الثمين ص ٥٠ ؛ ديوان زهير ص ٣٢.

٢ يعفها ك : بيندم ر.

تؤدي الى الكرامة استُخفَّ به وأهينَ ، انتهى . وقال أبوجعفر : يُكرِّم للتكثير ؛ وقال الزَوْزَنيّ : من سافرَ واغترَبَ حسِبَ الأعداءَ أصدقاءَ لأنه لم يُجَرِّبْهُم فتوقعهُ التجاربُ على ضمائر صدورهم . ومن لا يُكرِّم نفسه بتجنّب الدنيّة لم يُكرِّمهُ الناسُ ، انتهى . وعدوّاً المفعول| الأول ليَحْسَبُ وصديقه مفعولهُ الثاني. [١١آ]
قال الرضيّ : يجوزُ أن يقعَ المبتدأ نكرةً محضةً في باب النواسخ ولا يجوز العكس ، لأن المعنى ليس عليه كما يظهر بالتأمّل .

قوله : «**ومن لا يَذُدْ**» الذودُ الطردُ والكفُّ والمنْعُ ؛ قال الأصمعي : من مَلأَ حوضَه ثم لم يمنَعْ منه غُشيَ وهُدمَ ، وهو تمثيلٌ ، أي من لانَ للناس ظلموه وقال الأعلم : هذا مَثَل وإنما يريد مَن لم يدفعْ عن قومه انتُهكتْ حُرمَته وأُذِلّ.

وقوله : « **ومن لم الخ** » اي من انقبضَ عنهم وكفَّ يدَهُ عن الامتداد اليهم رأوهُ ضعيفاً مَهيناً فاستطالوا عليه وظلموه ، وقد أوضَحَهُ ابنُ دُرَيد في مقصورته فقـــال :

مَنْ ظلَمَ الناسَ تَحـامَوا ظلمــه وعَزَّ فيهم جانبـاهُ واحتَمـــى
وهـم لمن لانَ لهُـــمْ جانبـــه اظلَمُ من حَيَّاتِ أنبـــاث السَّفا

والأنباثُ جمع نبْث وهو التراب المستخرج من البئر والسَّفا ايضاً ترابُ البئر والقبر . ونظَمَ قولهم أظلَمُ من حَيَّة لأنها تجيءُ الى حُجْر غيرها فتدخلــه وتغلبُ عليه ويهربُ أهله منها .

قوله : « **ومن لا يصانع الخ** » قال الأعلم : يقول من لا يجامل النــاسَ ويُداريهم في اكثر الأمور أُصيبَ بما يكره . وضرَبَ قوله يُضَرَّسْ الخ مثلاً . والتضريس مضغ الشيء بالضرس والمنْسمُ للبعير بمنزلة الظُفر للانسان ويقال هو طرف خُفّ البعير ، انتهى . ومن أمثالهم في هذا المعنى : « يَطَؤني بظلْف ويأْكلني بضرسٍ » ، وبقي ثلاثة أبيات من هذه المعلقة على هذا النمَط ، بيتان [١١ب]

قبل ما أوْرَدَهُ وبيت بعده فينبغي أن نوردها لتكمُلَ : فأمّا البيتان المتقدمان فهما[1] :

ومَنْ يعصِ أطراف الزِّجاج فإنه يُطيعُ العَوالي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ
ومَن يوفِ لا يُذْمَم ومن يفض قلبُهُ إلى مُطمئنٍّ البرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

وأما البيت الأخير فهو[2] :

ومن يَجْعلِ المعروفَ من دون عرضه يَفِرْهُ ومَن لا يَتّقِ الشتْمَ يُشْتَمِ

وقوله : « ومن يَعصِ » الخ الزجاج : جمع زُج بضم الزاء المعجمة وتشديد الجيم وهي الحديدة التي في أسفل الرمح بها يُرْكز الرمح في الارض . واللهْذمُ بفتح اللام والذال المعجمة وسكون الهاء بينهما : السِّنان الحادّ القاطع ، والسنانُ حَرْبَةُ الرمح التي يطعَنُ بها ، وقوله : « رُكِّبَت كلَّ لَهْذَم » : تقديره رُكِّبَت في كلِّ لَهْذَمٍ ، كذا قال أبو جعفر . ومقلوب لأن المعنى رُكِّبَ فيها كلّ لَهْذَمٍ . قال صَعُوداء : قال أبو عمرو : كانوا إذا لَقُوا قوماً لا يريدون حَرْبَهم قلَبوا الأسنَّةَ ورفعوا الزجاج ، فإن سالموهم مَضَوْا وإن أبَوا رفعوا الأسنَّة وحدَروا الزجاج وقاتلوهم ، وانما مثَلٌ ضَرَبه أي مَن عصي الأمرَ الصغيرَ أطاعَ ما هو أشدُّ منه وأعظمُ . « واللَهْذَمُ » : الحادّ من كل شيء ؛ قال أبو عُبَيدة : عاليةُ الرمحِ من نصْفه إلى سنانه وسافلَتُهُ من نصفه الى زُجِّه . وقال أبوعمرو: عاليتُه وعاملُه سواء وهو ما دون السنان بذراع وهو أيضاً قول الأصمعي . فأما الأعرابُ فكلهم يَزعَمُ أن عاليةَ الرّمح أعلى شيءٍ منه وهو | سنانُه لا يختلفون ، [١٢ آ] وهو قول زهير « رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمٍ » يدلُّ على صحة ما قال أبو عمرو والأصمعي

(١) انظر : العقد الثمين ، نشر بيروت ، ص ٥٠ ؛ ديوان زهير ص ٣١.
(٢) انظر : ديوان زهير ، نشر دار القاهرة ، ص ٣٠.
١١ المتقدّمان ؛ استدرك على هامش ك.

وأبو عبيدة ، انتهى . وتسكين العوالي ضرورة لأنه مفعول يُطيع . وقولهُ : « ومَن يُوف » الخ أي من وفى بذمته وما يجبُ عليه لم يُوجَدْ سبيلٌ إلى ذمّه ، وقوله : « ومن يُفْضِ » أي يتصل ؛ يقال : أفضى الشيءُ إلى الشيء اذا اتصلَ به ، والبرُّ الخير أي إلى البِرِّ المطمئنّ في القلب الثابت به ؛ والتَّجَمْجُم بجيمين ترك التقدّم في الأمر والتردد فيه ، أي من كان في صدره برٌّ فقد اطمأنَّ وسكَن ولم يرجف ولم يتجمجم وأمضى كل أمرٍ على وجهه ، وليس كمن يريد غدراً فهو يتردد في أمره ولا يُمْضيه . وقال صعوداء : يفض قلبهُ يَصِرْ إلى جميل البر وعزيمة البر لأنه رجل صِدْقٍ لا يتجَمْجَم لا يشكُّ ولا يتردّد في العزيمة على الوفاء . ويقال : وفيتُ بالعهد والوعد وأوْفَيْتُ لغتان ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وبعهد الله أوفوا ﴾ (٦/١٥٢) وكل شيءٍ في القرآن فهو من أوفيت وقد جَمَعَ الشاعر بين اللغتين فقال :

أمّا ابنُ عَوْفٍ فقد أوْفَى بذِمَّتِه كما وفى بِقِلاصِ النَّجْمِ حادِيها

قوله : ومن يجعل المعروف ... يفره : يُكمله ويُتمّه ، من وَفَرْتُهُ أفِرُهُ وِفارةً وَوَفراً وِفرةً . يقول : من يجعل معروفه وإحسانَهُ مبذولاً وقاية دونَ عِرْضه يُكمِلْ عِرْضهُ ولا ينتقصه أحد . أي من بذل معروفه صانَ عرضه ومن بَخِل بمعروفه عَرّضَ عِرْضَهُ للذمّ والشتم .

قوله : **المنسم طَرَفُ خفّ البَعير** ، هذا هو المشهور ، وتقدّم أنه بمنزلة الظُفُر للإنسان ؛ وقال الجوهري : المَنْسِمُ بكسر السين خفُّ البعير ؛ قال الكسائيُّ : [١٢ب] هو مشتق من الفعل ، يقال نَسَمَ به ينسِمُ نسْماً أي من باب ضَرَبَ ؛ وقال الأصمعي : وقالوا مَنْسِمُ النعامة كما قالوه للبعير ، ويقال أيضاً : من أينَ

---

٥ برّ ؛ استدرك على هامش ك.

٩ واوفيت ك : او اوفيت ر.

منسمُكَ أي من أين وُجهتك ، انتهى .. وقال الصفدي في حاشيته على الصحاح : قلت المعروف في هذا أن المنسم للبعير كالظفر للإنسان وفي كلِّ خُفٍّ مَنسمان ويظهران في أثر البعير إذا مشى في طريقٍ ليِّنة ، انتهى . وأقول : المناسب لبيت زهير ما قاله الجوهري واشتقاقهُ من نسَمَ يدلّ عليه ، فإن نسَمَ بمعنى داس بخفّه .

قوله : ومما يُستحسَنُ من شعر كعب قوله : « أو كنتُ أعجَبُ الخ » : هي أبياتٌ ثلاثةٌ لا غير ، كما هي في ديوانه ، ورواها أبو تمّام في « مختـــار أشعار القبائل » لقعْنَب بن أمّ صاحب ، والله أعلم . يقول : عجائب الدهر قد ألِفناها لتكرُّرها علينا فلم يبق شيء نعجبُ منه ؛ لأنّ الانسان إنما يَعْجَبُ من شيء نادر لم يألفه أو جَهِلَ سبَبه . ومخبّوٌّ بتَشديد الواو وأصلُهُ الهمز لأنه اسم مفعول من خبأتُ الشيءَ أي سترتهُ وأخفَيْتُهُ ، والهَمُّ القصدُ والانتشار التفرُّق .

وقوله : « لا تنتهي العين الخ » ؛ حتى بمعنى إلى . والفعل منصوب بعدها بأن مضمرة لكنه سُكِّنَ هنا للضرورة . قال شارح ديوانه أبو العباس الأحوَل : يقول أمَلُهُ مبسوط له وإنما يأتيه ما قُدِّر له ومن ورائه الموتُ ولكن ينتهي الأثر ، [١٣آ] وَرُويَ أيضاً : « لم ينتهِ الأثرُ » . وينتهي من النهاية وهي الوقوف عند حدّ ، والعين هنا العُضْو المعروف وأثرُها النظر . وكُنِيَ بانتهاء الأثر عن الموت ، وقيل الأثرُ العُمْرُ وسُمِّيَ الأجَلُ أثراً لأنه يتبَعُ العُمّرَ وأصْلهُ من أثرِ مَشْيه في الأرض ، فإنّ من مات لا تبقى له حركةٌ فلا يبقى لقَدَمه أثر ؛ وفي حديث الشيخين عن أنَس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رزقه ويُنْسأ له في أثَره فليَصِلْ رَحمَه » .

---

٧ ورواها ... اعلم : استدرك على هامش ك .

١٦ وقيل الاثر ... فَلْيَصِلْ رحمه ؛ استدرك على هامش ك .

قوله : « **إن كنت لا ترهَبُ ذمِّي** » إلى آخر الأبيات الخمسة : كذا نسبها إليه الحافظ ابن عبد البرّ في « الاستيعاب » والإمام السهيلي في « الروض الأُنُف » . وقد فتشتُ ديوان كعب رضي الله عنه فلم أجدها فيه من رواية أبي العباس الأحول ، ورأيتُها لمحمد بن حازم الباهليّ وأثبتَها له إمام الأدب ولسان العرب إبراهيم الحُصري في كتابه « زهر الآداب » . وذكر بعدها بَقيَّتَها وهي أبياتٌ ثلاثةٌ وهي :

فلا تَهِجْ إن كنتَ ذا إرْبَـةٍ   حرْبَ أخي التجربَـة العاقـلِ
فإنَّ ذا العقلِ إذا هجْتَـه   هجْتَ به ذا خبَلٍ خابـلِ
تُبْصرُ في عاجـلِ شَدَّاتـه   عليكَ غِبَّ الضرَرِ الآجلِ

وقوله : « **إن كنت لا ترهَبُ الخ** » رَهِبْته رَهَباً من باب تعب أي خِفْتُهُ والاسمُ الرَهْبة ، والذمّ خلاف المدح ، وصفحت عن الذنب صفحاً من باب نَفَعَ عفوت عنه .

وقوله : « **فاخشَ سكوتي الخ** » إشباعُ ألفِ أنا لضرورة الشعر ،ومنصت: اسم فاعل من أنصت إنصاتاً استمع ، وفيك: متعلّق بالخنى وهو فُحْشُ الكلام ، يكتب بالياء لأنه يائي . وإنما كان إنصاتهُ مضرّاً لأنّ الرّجُلَ العظيمَ إذا لم يَرْدَعْ قائل الخَنَى يَتَرَقّى إلى أعظم من قول الخَنَى وربما يَترتَّب على سكوته مَفْسَدةٌ عظيمةٌ ، لأنّ سكوته أ يكون رضًى بما يقوله ، ولهذا قال : « فالسامع الذمّ [١٣ب] شريك له » ، والذمّ مفعول السامع .

---

١٠ ان كنت ... سكوتي ك : ان كنت لا ترهب ذمّي ، البيت ، قال حسن بن صالح العَدَويّ اليَمَني في كتاب العباب في شرح ابيات الآداب وهو مطلع ابيات لابراهيم بن هرمة وبعده :

فاخشَ سكوتي إذْ أنا مُنْصِتٌ   فيـك لمسموعِ خَنَى القائل
فالسامِعُ الذمّ شريك له   ومُطْعِمُ المأكولِ كالآكل

الى آخر الابيات قوله فاخش سكوتي الخ ... +ر .

وقوله : « **مقالة السُوء الخ** » يقول هجوُكِ إيَّايَ عائدٌ ضَرَرُهُ عليك لأنّ الكلام صفة المتكلم ورجوع ضرره إليك أسرَعُ من رجوع الماء المنحَدر إلى قَـرارِه .

وقوله : « **فلا تهج الخ** » هِجْتُ الحربَ والغُبارَ ونحوهما أي أثَرْتهُمـا وهيَّجْتُهما ، فالحربُ مفعولُهُ ويأتي لازماً أيضاً . يقالُ هاجَ الشيء يهيجُ هَيَجاناً أي ثار ، والإربَةُ : بكسر الهمزة الدَّهاءُ وهو شدة الذكاء وهو من العقـل . وأَرُبَ يأرُبُ إرَباً كصَغُرَ يصْغُرُ صِغَراً ، والأريب العاقلُ الداهي ، والخَبَلُ بفتح الخاء المعجمة والموحدة : الفسادُ ، قال تعالى : ﴿ لا يألونكُمْ خبالاً ﴾ (٣/١١٨) أي لا يقصِّرون في إفساد اموركم ؛ وخابل صفة لخَبَلٍ على جهة التأكيد كقولهم : شعْرٌ شاعرٌ ، فمعنى خَبَلٌ خابل فسادٌ شديدٌ ، وقوله تُبْصِرُ : من أبصرته برؤية العين ، والعاجلُ الحاضر ، يقال عَجِلَ عَجَلاً من باب تعبَ : أسرَعَ وحَضَرَ فهو عاجل ومنه العاجلة للساعة الحاضرة ؛ والآجلُ : الزمانُ الآتي المُوَقَّتُ ، والأجَلُ بفتحتين مصدر أجِلَ الشيءُ من باب تَعبَ . ويقـال أيضاً : أجَلَ أُجُولاً من باب قعَدَ وأجَّلْتُهُ تأجيلاً اذا جعَلْتُ له أجَلاً وهو وقت الشيء الذي يَحلُّ فيه ، والشَّدَّةُ بالفتح : مصدرُ شدَّ عليه في الحرب إذا حَمَلَ عليه ، وغِبُّ الشيء بالكسر عاقِبَتُهُ وغِبُّ هنا مفعول تُبْصِرُ ، يقول : ضَرَرُكَ الذي يُصيبك في المستقبل تُبصِرُهُ نازلاً بكَ عند أوّل حَمَلاته عليك ، ولله درُّ قائل هذه الأبيات :

ما أبلغها في الرَّدع ، وما أنكاها في القذع ، وما ألذّها في السمع .
وما أشرَفَها ألفاظاً ، وما أنزَهَها حِفاظاً .
تدخل الأُذن بلا إذن ، وتستقرُّ في سُوَيْداء القلب ، بلا ريب .

قال السُّهَيلي : ومما أجاد فيه كعب بن زهير يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلم :

---

١٦ وفي هامش ك : بلغ مقابلة.

تَخْدي به النَّاقةُ الأَدماءُ مُعْتَجِراً   بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلَّى ليلَةَ الظُّلَمِ
ففي عِطافَيْه أو أثنـاءِ بُرْدَتِـه   ما يعلَمُ اللهُ مِنْ دِينٍ ومِنْ كَرَمِ

انتهى ، ولم أرَهما أيضاً في ديوانه ، وتخدي : بالخاء المعجمة والدّال المهملة ، قال الجوهريُّ : خَدَتِ الناقةُ تَخدي أي أسرعَتْ ، مثلُ وخَدَت وخوَّدَت ، كلُّه بمعنًى . والأُدْمَةُ في الإبل البياض الشديدُ ، يقال بعيرٌ آدَمُ وناقةٌ أدماءُ ، ويقـال هو الأبيضُ الأسودُ المُقلَتَين ، قـال ابن السيّد في شرح : « جاءتْ بـه مُعتجراً ببُرْده » من أبياتِ « أدب الكاتب » : الاعتجـار : لفُّ العمامـة على الرأس دون تلَحٍّ ، والاعتجـارُ : إدارةُ المرأةِ المِعْجَرَ عـلى رأسهـا ووَجْهها ، وقال ابوحاتم : لا يقال للثوبِ بُرْدٌ حتى يكون فيه وشْيٌ . وقـال الخليل : البُرْدُ ثوبٌ من ثياب العَصْبِ والوَشْيِ ، وأما البُرْدَةُ بالتاء فكساء كانت العرب تلتحفُ به ، انتهى . والعِطافُ بالكسر : الرِداءُ ، وهوما يُتَردَّى ويُلتَفُّ به . والبُرْدةُ : كساء صغير مربَّع ويقال كساء أسود صغير ، كذا في « المصباح » ، وأثناء الشيء : تضاعيفُهُ ، وجاءَ في أثناء الأمر أي في خلاله ، جمع ثِنْيٍ بكسر فسكون وبفتحتين والقصر . وقوله : ما يعلم الله عبّر بمـا الموصولة كقوله تعالى ﴿ فغَشِيَهُمْ من اليَمِّ ما غشِيَهُمْ ﴾ (٢٠ / ٧٨) لقصور [١٤ب]
العبارة عن كنهه والعجز عن تفصيله .

قوله : **وَوَلَدَ كعب عُقْبَةَ** : هو بضم العين ، قال ابن عبد البَرّ : ولُقِّبَ المُضَرَّبُ بصيغة اسم المفعول لأنه شَبَّبَ بامرأة فضرَبَه أخوها بالسيف ضَرَباتٍ كثيرَةً فلم يمت ؛ وولد : فعل ماض وكعب فاعله وعقبةُ مفعوله ، وكذا الحال فيما بعده ، أي جَعَلَه ولَداً له من زوجته بالنكاح ، ويجوز أن يكونَ ولدٌ مرفوعاً بالابتداء وعقبة خبره .

قوله : **وولد عقبة ابن كعب العَوّام** : كذا قال الإمام السهيلي أيضاً ، وقال الإمام النووي في كتابه « تهذيب الاسماء واللغات » أن العوَّام بن كعب

أيضاً قال : وكان لكعب ابنان عُقبة والعَوَّام ، انتهى . وهذا ظاهر كلام ابن عبد البر في « الاستيعاب » وهذه عبارته : ولكعب ابنٌ شاعر اسمه عقبة ويقال له المُضَرَّبُ لأنه شبَّبَ بامرأةٍ فضَرَبَهُ أخوها بالسيف ضَرَبات كثيرَةً فلم يمت ، وله ابن أيضاً يقال له العوام شاعر ، انتهى . وقال صاحب « النِّبْراس » يحتمل أنّ كعباً له ابنان عقبة والعوام وأن عقبة له ابن يسمّى العوام باسم عمّه ، انتهى .

قوله : « **شاعراً مُجيداً** » بضمّ الميم : اسم فاعل من أجاد الشعرَ إذا قاله جيّداً .

قوله : « **ألا ليت شعري** » ، خبر ليت محذوف وجوباً لسدِّ جملة الاستفهام مسدَّه والتقدير : ليت علمي حاضر بجواب هذا الاستفهام .

قوله : « **وهل بليت أثوابها الخ** » ، بلي الثوب من باب تَعِبَ بلًى بالكسر والقصر إذا تمزّق من طول الزمن ، يريد هل تغير حُسنها . والجِدّة بكسر الجيم مصدر جدّ الشيء يَجِدّ بالكسر فهو جديد وهو خلاف القديم . وأخلاق : جمع خلق بفتحتين وهو الثوب البالي ، والخلق يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه [١٥آ] في الأصل مصدر للأخلق وهو الأملسُ ، وفي المثل « لا جديد لمن لا خلق له » ، قال :

البسْ جديدَك إني لابسٌ خَلَقي ... ولا جَديدَ لمن لا يَلْبَسُ الخَلَقا

وقد خَلُق الثوب بالضم خُلوقة أي بلي . ويقال : ثوبٌ أخلاق إذا كانت الخُلُوقة فيه كلِّه . قال الفرّاء : إنما قالوه لأنّ الخلوقة تفشى في الثوب فتكثر فيصير كلّ قطعَة منها خَلَقاً ، والبيتان من قصيدة أنشدها للعوّام أحد تلامذة أبي

---

٤ وقال صاحب ... عمّه انتهى : استدرك على هامش ك .

١٢ وفي هامش ك : مطلب معنى اخلاق .

١٤ للاخلق ك : الاخلق ر .

١٩ والبيتان ... الدنيا ولا استَزِيدَها (الى آخر القصيدة) : استدرك على هامش ك .

بكر ابن دريد أظنه الصولي في كتاب «السرقات الشعرية». وقال: إنّ العوّام هو ابن كعب بن زهير والقصيدة هذه[١]:

٣ وخُبِّرتُ ليلى بالعراقِ مريضةً ... فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودُها
فواللهِ ما ما أدري إذا أنا جئتُها ... أأُبرِئها من دائها أم أزيدُها
خليليَّ قوما بالعِصابةِ فاعْصبا ... على كبدٍ لم يبقَ إلاَّ عَميدُها
٦ ألا ليت شعري بعدَنا هل تغيَّرتْ ... ملاحةُ عيْنَيْ أُمِّ يحيى وجيدُها
وهل أخلقَت أثوابُها بعد جدَّةٍ ... ألا حبّذا خُلقانُها وجديدُها
ولن يلبثَ الواشون أن يصدعوا العَصا ... إذا لم يَكُنْ صُلْباً على البَرْي عودُها
٩ ولقد كنتُ جَلْداً قبلَ أن توقدَ النَّوى ... على كبدي ناراً بطيئاً خُمُودُها
ولو تُرِكتْ نارُ الهوى لتَصَرَّمَتْ ... ولكنَّ شوقاً كلَّ يومٍ يزيدُها
وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صبابَتي ... إذا قَدُمَتْ آياتُها وعُهُودُها
١٢ فقد جَعَلَتْ في حبَّة القلبِ والحَشا ... عِهادُ الهوى تُولي بشوقٍ يُعيدُها
وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى أزورها ... أرى الارضَ تُطوى لي ويدنو بعيدُها
من الخفراتِ البيضِ وَدَّ جَليسُها ... إذا ما قضَتْ أحدوثةً لو تُعيدُها[٢]
١٥ خليليَّ إني اليومَ شاكٍ إليكُما ... وهَلْ تنفَع الشكوى الى من يُريدها
حراراتُ شوقي في الفؤادِ وعَبرةٌ ... أظلُّ بأطراف البَنان أذودُها
وتحت مجالِ الصَّدرِ حرٌّ بلابلٍ ... من الشوقِ لا يُدعى لخطْبٍ وليدها[٣]

---

(١) وفي هذه القصيدة انظر: ديوان كثير، ج ١، ص ٦٩؛ وانظر: شرح ديوان الحماسة، نشر القاهرة، ج ٣، ص ٣٤٤–٣٤٦؛ والأغاني، نشر الشنقيطي؛ ج ٩، ص ٣٨.

(٢) لو في الأغاني: أن ك.

(٣) وفي هامش ر: يقال امر لا ينادي وليده في الخير والشر اي اشتغلوا به حتى لو مدّ الوليد يده الى عزّ الاشياء لا ينادي عليه زجراً. قاموس.

١٢ بعيدها ك: يعيدها ر.

نظرتُ اليها نظرةً ما يسُرُّني بهـا حُمْرُ أنعـامِ البـلادِ وسودُهـا
إذا جئتُها وسطَ النساء مَنَحْتُها صُدوداً كأنَّ النَّفْسَ ليسَ تُريـدُها
ولي نظرةٌ بعدَ الصُّدودِ من الجوى كنَظرةِ ثكلى قـد أُصيبَ وَليدُهـا
رَفعْتُ عن الدنيا المنى غيرَ وجهها فـلا أَسـألُ الدُّنيـا ولا أستزيـدُها

قوله : **وكان من خبر قول كعب هذه القصيدة** ، اعلم أن البيت الواحد يقال له مفرَدٌ وتسمّيه العرَبُ يتيماً . ومن ذلك الدرّة اليتيمة لانفرادها . فإذا بلغ الاثنين والثلاثة فهي نُتفة بضم النون وسكون المثناة بَعْدها فاء ، وهي في اللغة الشيء القليل ، كذا رواهما الشاطبي في أول « شرح الألفية » عن القاضي ابن الطيّب عن الفرّاء بسند رَفَعَهُ إليه . واذا بلغت الأبياتُ عشرةً سُمِّيت قطعةً ومقطوعاً . وقال صاحب « القاموس » : المقطعات من الشعر قصارُهُ وأراجيزُهُ ، ومُقَطَّعةً بتشديد الطاء المفتوحة ؛ واذا فاتت العشرة سُمِّيَتْ قصيدةً ؛ وقـال ابن رشيق في « العمدة » : وقيل إذا بلغت الأبياتُ سبعة فهي قصيدة ولهـذا كان الإيطاءُ بعد سبعة أبيات غير عَيْبٍ عند أحدٍ من الناس ، ومن النـاس من لا يعدّ القصيدة إلا ما بلغ العَشْرةَ أوجاوَزَها ولو ببيتٍ واحد . وقال الشّاطبيّ : والعرَبُ تجعل القصيدة كلها تارة على رَويّ واحد وهو المشهور في أشعارهـا وتارةً تجعله على حروف مختلفة وتستعمله شرطين شرطين أو أربعةً أربعةً ولا يكون إلا مُزدوجاً ، وهذه القصيدة الألفيةُ من هذا القسم ويكثر في الرَّجزِ والسريع ومنه قول امرأةٍ من جَديس :

[١٥ب] لا أحَدٌ أذَلُّ من جديسِ أهكذا يُفْعَلُ بالعَرُوسِ

---

٣ وفي هامش ك : البيت الواحد والقصيدة والقطعة .
٧ ابن الطيب ك : ابي الطيّب ر .
١٥ وفي هامش ر : اسامي انواع الشعر واقسامه .

يَرْضى بهذا يا لقومي حُرٌّ أسدى وقد أعطى وسيقَ المهْرُ
لَأَخذةُ الموتِ غداً بنَفْسه خيرٌ من أن يُفْعَلَ ذا بعرسه

ويعني الناظم بقوله « ألفيّة » النسبة إلى مزدوج لا إلى ألف بيت لأنها ألفا بيتٍ من مشطور الرّجز ، ويبعد أن يكون قصده النسبة الى الألفين وإن كان في اللفظ ممكناً ، انتهى . ويقال للأرجوزة والرجز قصيدة ولا يُعْكس . قال ابن رشيق في « العمدة » : قد خصَّ الناسُ باسم الرجز المشطور والمنهوكَ أو ما جرَى مجراهما واسم القصيدة ما طالت أبياته ، وليس كذلك لأنّ الرجز ثلاثة انواع غيرُ المشطور والمنهوك والمقطّع ، فالأوّل نحو أرجوزة عَبْدَةَ ابن الطبيب التي يقول فيها :

باكَرَني بسُحْرةٍ عَوَاذلي وَعَذْلُهُمْ لي خَبَلٌ من الخَبَلْ
يَلُمْنَني في حاجةٍ ذَكَرْتُها في عصرِ أزمانٍ ودهرٍ قد نَسَلْ

والنوع الثاني نحو قول الآخر :

القلبُ منها مُستريحٌ سالمٌ والقلب مني جاهدٌ مجهودُ

والنوع الثالث قول الآخر :

قد هاجَ قلبي مَنزِلٌ من أمّ عمرٍو مُقفرُ

فهذه داخلة في المقصَّد وليس بممتنعٍ أيضاً أن يُسمّى ما كثر من مشطور الرَّجز ومنهوكه قصيدةً ، لأنَّ اشتقاقَ القصيدة من قصدتُ إلى الشيء كأنَّ

---

١ أَسْدَى ك : أَهْدَى ر .
٤ ويبعدَ أن ك : وبَعُدُ أن ر .
٥ وفي هامش ك ؛ مطلب الفرق بين الأرجوزة والقصيدة .

الشاعرَ قصد الى عملَها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضاً إلى عملـه كذلك . ومن المقصَّد ما ليس برجز وهم يسمّونه رجزاً لتصريع جميع أبياته وذلـك مشطور السريع نحو :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذي القُورْ غيَّرهـا نأجُ الرِّيـاحِ والمـورْ
[١٦آ] قـد دَرَسَتْ غـيرَ رَمادٍ مَكْفُور مُكْتَئِبِ اللونِ مَريحٍ ا مَمْطورْ

ونحو قول ابن المعتزّ :

ومُقلَةٍ قد باتَ يُبكيهـا فَيْضُ نجيـعٍ من مآقيهـا
وَكَلَّهـا طولُ تَمَنِّيهـا بأنجُـم الليـلِ تُراعيهـا
ومُهْجَةٍ قـد كـادَ يُفْنيهـا طـولُ سقـامٍ ثابتٍ فيها
وبُرْءُهـا في كفِّ مُبليهـا كما ابتلاهـا فهْوَ يَشفيهـا
ليسَ لها من حُبِّهـا نـاصـرٌ من ذا على الأحبابِ يُعْديها

وهذا عند الجوهري من البسيط ، والذي أنشد أبو عبد الله على قـول الجوهري هو من الرجز ، جَعَل الجزء الآخر مُسْتَفْعِيل مفروقٌ فيه الوتد وأسكن اللام لأن آخر البيت لا يكـون متحـركاً فخَلَفَـهُ مفعولاتُ . وأمـا منهـوك المنسرح نحو :

صَبْراً بني عبد الدّارْ

فهو عند الجوهري من الرجز ، ومثلُه :

وَيْلُمِّ سَعْدٍ سعداً

إلا أنه أقصر منه . فعلى كل حال تسمّى الأرجوزة قصيدةً طالت أبياتهـا أم قصرت ولا تسمّى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أنواع الرّجز التي ذُكرت ، ولو كانت مصرّعة الشطور ، وليس الرجز يُطْلَقُ على كل قصيدٍ أشبه الرَّجَز في الشطر. وكان أقصَرُ ما صنع القدماءُ من الرجز ما كان على جزئين ،

نحو قول دُرَيْد بن الصِّمَّة يومَ هَوازن :

يا ليتني فيهـا جَـذَعْ أخُبُّ فيهـا وأضَـعْ

حتى صَنَعَ علي بن يحيى المنجّم أرجوزةً على جُزْءٍ واحدٍ وهي :

َطيفٌ أَلَمْ . بـذي سَلَم . بَعد العَتَمْ . يَطْوي الأَكَـمْ .
جادَ بفَـمْ . ومُلْتَزِمْ . فيـه هَضَـمْ . إذا يُضَـمْ .

ويقال إنّ أوّل من ابتـدع ذلك سَلْم الخاسرُ ، يقول في قصيدة يمدح بها الهـادي :

موسى المطَرْ . غَيْثٌ بَكَرْ . ثـمّ انْهَمَرْ . ألوى المِرَرْ .
كـم اعْتَسَرْ . ثمّ ايتَسَرْ . وكـم قَـدَرْ . ثمّ غَفَرْ .
عَـدْلُ السِّيَرْ . باقي الأثَـر . خَيْرٌ وشر . نَفْعٌ وَضَـر . [١٦ب]
خيرُ البَشَرْ . فرعُ مُضَرْ . بدرٌ بدَرْ . والمفتخَر . لمَنْ غَبَرْ .

والجوهري يُسمّي هذا « القَطْعَ » . قال ابن رشيق : وزعم الرواة أن الشعر كله إنما كان رَجَزاً وقِطَعاً وأنه إنما قُصِّد على عهد هاشم بن عبد مناف، وكان أول من قَصَّد مهلهلٌ وامرؤ القيس وبينهما وبين مجيء الإسلام مائةٌ ونيِّفٌ وخمسون سنة ، ذكر ذلك الجُمَحيّ وغيره ، وأولُ من طوَّل الرجز وجعلـه كالقصيد الأغلَبُ العِجْليُّ شيئاً يسيراً ، وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم

---

٤ طيف ك : طيفا ر ؛ الاكم ك : الالم ر .
٦ يمدح ك : مدح ر .
١٢ القَطْع ك : القِصَعْ ر .
١٢ قال ابن رشيق ... ومُهَلْهِلٍ في القصيدة : ك — ر .
١٤ وفي هامش ك ؛ أوّل من قصّدَها مهلهل وامرؤ القيس وأوّل من طوّل الرجز الأغلب العجليّ الشعر والقريض والنظم الموشح والدوبيت والرجز والمواليا وغير ذلك أوّل من نظم الشعر .

ثم أتى العجّاج بعدُ فافتنّ فيه. فالأغلبُ والعجاج كامرئ القيس ومُهَلْهِلٍ في القصيدة.

واعلم أن الشعر يُطلَقُ على أبيات كلٍّ من القصيدة والرَّجز، والقريضُ يُخَصُّ بما قابل الرجَز. قال النحّاسُ: القريضُ عند أهل اللغة والعربية الشعرُ الذي ليس برَجَزٍ. قال أبو إسحق: وهو مشتقٌّ من القَرْضِ وهو القَطْعُ والتفرقة بين الأشياء كأنه تَرَكَ الرجز وقَطَعَهُ من شعره. والنظمُ أعَمُّ يُطلَقُ عليهما وعلى ما نَظَمَ المولدونَ وهي الموشح والدُّوبيت والزَجَلُ والمواليّا والكان وكان والقُوما. والأربعةُ الأخيرةُ الغالبُ عليها اللحنُ وتحريفُ الكلمات. والمشهورُ أنَّ أول مَن نَظَمَ الشعر أبونا آدمُ صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء لمّا قَتَلَ قابيلُ هابيلَ وهي أبياتٌ ثلاثة أوّلها:

تغيَّرَتِ البلادُ ومَن عليها فوَجْهُ الارضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ

وأول من نَظَمَ الموشح المغاربةُ وهذَّبَهُ القاضي الأجل هبَةُ الله بن سَناء [١٧آ] الملك وتداوله الناس الى الآن، وسُمّي موشحاً لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح له، وسبب تقدّمه على ما بعده لإعرابه كالشعر لكن يخالفه بكثرة أوزانه وتارة يُوافق أوزان الشعر وتارة يخالفه.

والدوبيت أول من اخترعه الفُرسُ ونَظَمُوه بلغتهم ومعناه بيتان ويقال له الرباعي لأربعة مصاريعه، وقد اشتهر بإعجام داله وهو تصحيف، وهو ثلاثة أقسام يكون بأربع قواف كالمواليا، وأعرج بثلاث قوافٍ ومردوفٌ بأربَعٍ أيضاً، وكله على وزن واحد وتقدم على ما بعده لاعرابه أيضاً.

واول من اخترع الزَجَل [1] رجل اسمه راشدٌ، وقيل أبو بكر بن قُزمَان المغرساني،

---

١٢ وفي هامش ك: أوّل من نظم الموشح، أوّل من اخترع الدوبيت أوّل من اخترع الزجل.

(١) وفي الزجل وانواعه انظر: صفي الدين الحلّي، ص ٩ وما بعدها.

وهو في اللغة الصوت ، وسمي زَجَلاً لأنه يُلْتَذُّ به ويُفْهَمُ مقاطع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يُغَنَّى به ويُصَوَّت . وهو خمسة أقسام : ما تضَمَّنَ الغَزَل والزهْرَ والخمْرَ وحكاية الحال يُخَصُّ بالزجل ، وما تضَمَّنَ الهزْلَ والخلاعة يقال له بُلَّيْقٌ [١] ، وما تضمَّنَ الهجْوَ والنُّكَتَ يقال له الحَمَّاقُ ، وما بعض ألفاظـه مُعْرَبَةٌ وبعضُها مَلحونَةٌ فاسمه مُزَنْلَجٌ ، وما تضمن الحكَمَ والمواعظ فاسمهُ المُكَفِّرُ بكسر الفاء المشدَّدة ، والأول أصعب هذه الفنون الخمسة . قال مُخْتَرِعُهُ ابن قُزْمان : لقد جرّدته من الإعراب كما يُجَرَّدُ السيفُ من القِراب . وسببُ تقدّمه على ما بَعده كـثرةُ أوزانه وصُعُوبـة نظمه وقربـه من الموشح في أغصانه وخرْجاته .

وأول مَن اخترعَ المواليا [٢] اهلُ واسط وهو من بحر البسيط ، اقتطَعوا منه بيتين وقَفَّوْا شطرَ كلّ بيتٍ بقافيةٍ ونظموا فيه الغَزَل والمديحَ وسائر الصَّنايع ، على قاعدة | القريض . وكان سهْل التناول تعَلّمه عبيدهم المتسلِّمون عمارتهُم [١٧ب] والغلمان وصاروا يُغَنُّون به في رؤوس النَّخْل وعلى سَقْي الميـاه ويقولون في آخر كل صوت : يا مواليَّا ، إشارةً الى ساداتهم ، فسُمِّيَ بهذا الاسم . ولم يزالوا على هذا الاسلوب حتى استعملهُ البغداديون فلَطَّفُوه حتى عُرِفَ بهم دون مُخترعيه ثمّ شاع . وسبَبُ تقدمه على ما بعده لأنه من بحر القريض بحيث يُنظم مُعْرَباً على قاعدته .

وأما الكان وكان [(٣)] فله نظمٌ واحدٌ وقافيته ، ولكن الشرط الأول من البيت

---

١٠ وفي هامش ك ؛ أوّل من اخترع المواليا . وفي هامش ر ؛ قال السيّد علي معصوم في شرح بديعته وأوّل من اخترع المواليا جارية لجعفر البرمكي حين قتل وأمر الرشيد أن لا يرثيه احد بشعر فرثته جاريته بهذا حيث لم يكن من الشعر المعروف وهي تندب وتقول يا مواليا فسمي بذلك انتهى .

١٨ وفي هامش ك ؛ الكان وكان .

(١) انظر : دوزي ١ : ١١٤/أ .

(٢) وفي المواليا انظر : صفي الدين الحلّي ، ص ١٣٢ ودوامه .

(٣) وفي الكان وكان انظر : صفي الدين الحلّي ، ص ١٤٨ ودوامه .

أطوَلُ من الثاني ولا تكون قافيته إلا مَرْدوفةً . وأوّلُ من اخترعَهُ البغداديون وسبَبُ تسميته بهذا الاسم أنهم لم يَنْظِمُوا فيه سوى الحكايات والخُرافات فكأنّ قائله يحكي ما كان ، الى أن كثُر وظهَرَ لهم مثلُ الإمام ابن الجوزيّ والواعظ شمس الدين الكوفي وغيرهما من فُضلاء بغداد فنظموا فيه المواعظ والحكَم . وسبَبُ تقدمه على ما بعده لأنه يُنْظَمُ بعضُ ألفاظه مُعْرَبة .

وأمّا القُوما(1) فله وزنان : الأول مُركَّب من أربعة أقفالٍ ، منها ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والرابعُ أطوَلُ منها وزناً وهو مهمل بغيرِ قافية . والثاني من ثلاثة أقفال مُختلفة الوزنِ متفقة القافية يكون القُفْلُ الأول منها أقصَرَ من الثاني والثاني أقصَرَ من الثالث . وأوّلُ مَن اخترعَهُ البغداديون أيضاً في الدولة العبّاسيّة برَسْم السَّحُور في رمضانَ ، وسُمِّيَ بهذا الاسم من قول المغنّيين بعضهم بعضاً : أقُوما لنُسَحِّر قَوْماً ، فغلَبَ عليه هذا الاسم ، ثمَّ شاعَ [١٨آ] ونظموا فيه الزَّهْريَّ والخمْريَّ والعتابَ وسائر الأنواع . وأوّلُ من اختَرعه أبو نقطة للخليفة الناصر ، وكان يعجبُهُ ويَطرُبُ له ، وجَعل لأبي نُقطةَ عليه وظيفةً في كل سنة فلمّا توفيَ أبو نُقطةَ كان له وَلَدٌ صغيرٌ ماهرٌ في نظم القُوما فأراد أن يُعرِّفَ الخليفة بموت والده ليُجْريَه على مفروضه فتعَذَّرَ عليه ذلك الى رمضان ثم جمَع أتباع والده ووقف أول ليلة منه تحت الطيَّارة ٢ وغنَّى القُوما بصوتٍ رقيق فأصغى الخليفةُ وطرِبَ له ، فلما أراد أن ينصرف قال :

يا صاحبَ المكرُماتْ لكْ بالكَرَمْ عاداتْ
أنا ابْنُ أبي نُقطَة تْعيش أبي قد مات

---

٢ لم ينظموا ؛

١١ لنسحِّر قَوْماً ؛ استدرك على هامش ك .

١٢ وفي هامش ك : القوما ، أوّل من اخترع القوما .

(١) وفي القوما انظر : صفي الدين الحلي ، ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) انظر : دوزي ٢ : ٨٠ .

فأعجبَ الخليفةَ منه هذا الاختصارُ فأحضرهُ وخلعَ عليه وجعل له ضِعْفَيْ ما كان لأبيه . والقُوما والكان وكان لا يعرفهما سوى أهل العراق ، وربما تكلّف غيرهم فنظمهما ، وكل بيت من القُوما قائمٌ بنفسه ، وأمّا تأخيرُهُ لعدَمِ إعرابه .

قوله : **وكان من خبر [قول] كعب الخ** ، هذا الجارّ في موضع الخبر لكان واسمها هو قوله فيما بعد أن كعباً وبُجَيراً خرَجا ، وقوله : « هذه القصيدة » مفعولٌ لقول كعب ، وإنما نصَبَ القولَ هنا المفرَدَ لأنَّ القصيدةَ في معنى الجملة بل الجُمَل .

وقوله : **فيما روى الخ** ، حال من خبر وقوله « ابن بشّارٍ ابن الأنباري » هو بتنوين بشّار وإثبات ألف ابن لأن شرط حذفها أن يقع الابنُ بين عَلَمَين ، والأنباريّ بالجر لأنّ ابْناً قد أضيف إليه ، وكأنَّ الأصلَ والله أعلم ابن بشار بن | [١٨ب]
الحسين الأنباري ، فيكون الأنباري صفة لمحمد كما أنَّ الأنباري في الثاني بالرفع صفةٌ لعَبْد الرحمن ، فسقط الحسين من قلم الناسخ .

أمّا الأوّل فهو محمد بن اسحق بن يسار المطَّلبي بالولاء لأنَّ ولاءَهُ لقيس ابنِ مَخْرَمة بنِ المُطّلب بن عبد مناف ، وكان جَدُّهُ يسارٌ من سَبْيِ عَيَن التمْر ، سَبَاهُ خالدُ بن الوليد . ومحمد بن اسحق. هذا ثَبْتٌ في الحديث عند أكثر العلماء ، وأمّا في المغازي والسِّيَر فلا تُجْهَلُ إمامَتَهُ فيهما . قال ابن شهاب : مَن أرادَ المغازي فعليه بابن اسحق ذكره البخاريُّ في التاريخ ، وذكر عن الشافعي أنه قال من أراد أنْ يَتَبَحَّرَ في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن اسحق ، كذا نقل الإمام السهيلي في « الروض » وترجمه بأكثر من هذا . وقد أطنَبَ

---

٥ قول زيادة من الشرح المطبوع.

٩ ابن بشّار ابن الأنباري هو بتنوين بشّار وإثبات ألف ابن لأن شرط حذفهما.

١٣ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن اسحق.

ابنُ سيّد الناس في ديباجة سيرته بتوثيقه وتضعيفه والجواب عمّا طُعِنَ بـه ، وقد تُوفي في سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة .

وأمّا عبد الملك بن هشام فقد قال السهيلي : هو مشهور بحَمْلِ العلمِ متقدّمٌ في علم النسب والنحو، وهو حميَريٌّ معافريٌّ من مصر وأصلُهُ من البصرة ، وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين. وله كتابٌ في أنسابِ حِميَر وملوكها وكتابٌ في شرح ما وقَعَ في السيَر من الغريب فيما ذُكِرَ لي ، انتهى . وقال السيوطي في « معجم النحويّين » : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري وقيل الذُّهْلي البصريّ النحوي نزيل مصر مُهَذِّبُ السيرة النبوية ، سمعَها من زياد [١٩آ] البكّائي صاحب ابن اسحق ونقّحَها وحذف من أشعارها جملة ، وَثَّقَه أبوسعيد ابن يونس ، وتوفي سنة ثمان عشرةَ وقيل ثلاث عشرةَ ومائتين وكان يقـول الشافعي: هو حُجَّةٌ في اللغة .

وأما أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسين بن بيان بن سماعـة ابن فروة بن قَطَن بن دِعامَة الشهير بابن الأنباري النحوي اللغوي فقد قال الزبيدي : إنه من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً . سمع من ثعلب وخلق كثير ، وكان صدوقاً فاضلاً ديناً خيِّراً من أهل السنّة. روى عنه الدّارقطني وجماعةٌ وكان يُمْلي في ناحية وأبوه مقابلَه . وكان يَحْفَظُ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن وكان يملي من حفظه . ومرضَ يوماً فعادَهُ أصحابُهُ فرأوْا من انزعاج والده أمراً عظيماً فطيّبوا نفسَه فقال : كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ما ترون ، وأشارإلى خزانة مملوءةكتباً . وكان مع حفظه زاهداً متواضعاً ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها . وقال أبو الحسن العروضي : اجتمعت أنا وأبو بكر بن الأنباري عند الخليفة الراضي بالله وقلت له : قد اكثر النـاس

---

٣ وفي هامش ك : ترجمة عبد الملك بن هشام .

١٢ وفي هامش ك : ترجمة أبي بكر بن الأنباري.

في حفظك فكم تحفظ ؟ قال: ثلاثة عشر صندوقاً ؛ قال الزبيدي : وكان شحيحاً وما أكل له أحد شيئاً قطّ ، وكان ذا يسارٍ وحالٍ واسعةٍ ولم يكن له عيـال . وقف عليه رَجُلٌ يوماً فقال له : أجمع أهلُ سَبْع فراسخ على شيءٍ فاعْطني حتى أُفارقَ الإجماعَ ؛ فقال له : ما هذا الإجماعُ ؟ قال على أنك بَخيلٌ ، فضحكَ ولم [١٩ب] يُعْطه شيئاً. وأملى كُتباً كثيرةً منها : « غريبُ الحديث » ، « الأضـــداد » « المذكر والمؤنـث » ، « الزّاهر » ، « أدب الكاتب » ، « المقصور والممدود » ، « شرح شعر الأعشى » ، « شرح شعر النابغة » ، « شرح غريب زهير » ، وغير ذلك . ولد يوم الأحد لإحدى عشرةَ ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتـين وماتَ ليلة النّحر من ذي الحجــة سنة ثمـــان وقيل سبع وعشرين وثلاثمائة ببغداد .

وأمّا أبو البركات عبد الرحمن فهو ابن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري النحويّ المُفَنِّنُ الورع الزاهد ، قَدِمَ بغداد في صباه وقرأَ الفقـهَ على سعيد بن الرَّزّاز حتى بَرَعَ وحصَّلَ طرَفاً صالحاً من الخلافِ وصار مُعيداً للنظامية ، وكان يقعد لمجلس الوعظ . ثم قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي ولازم ابنَ الشّجري حتى برع وصار من المشار اليهم في النحو وتخَرَّجَ به جماعةٌ. وسمعَ بالأنبار من أبيه وببغداد من عبد الوهاب الأنماطي وحدّث بالسِّيَر وروى الكثير من كتب الأدب. وكان إماماً ثقةً صدوقاً فقيهاً مُناظراً غزيرَ العلم وَرِعاً زاهداً عفيفاً لا يقبل من أحدٍ شيئاً خشنَ العيش والمأكل لم يتلبس من الدنيا بشيء. ودخل الأندلس فذكره الزُبَيرُ في « الصلة ». وله المؤلفات المشهورة منها : « الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » وهو كتاب جليل ، كتاب « أصول النحو » ولخّصه السيوطي في « الاقتراح » وكتاب « كلا وكلتا »

١١ وفي هامش ك ؛ ترجمة أبو البركات ابن الأنباري.

١٣ معيداً... برع وصار ؛ استدرك على هامش ك.

وهذه الثلاثة عندي ولله الحمد ، وله « شرح خطبة أدب الكاتب » ، و « شرح [٢٠آ] ديوان المتنبي » ، و« غريب المقامات الحريرية » ، و« شرح الحماسة » ، و« شرح المعلقات السبع » ، و« شرح مقصورة ابن دريد » وله غير ذلك مما يزيد على مائة مصنَّف ، وتوفي في بغداد ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

والأنبار مدينة على الفرات في غربيّ بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وأول من عمّرها سابور ذو الأكتاف ثم جدّد السفّاح ، أوّلُ خلفاء بني العبّاس ، بها قصوراً وأقامَ بها إلى أن مات . وقال أبو القاسم : الأنبارُ حَدُّ بابل ، سُمِّيتْ به لأنه كان يُجمَعُ بها أتابير الحنطة والشعير والقَتِّ والتبن ، وكانت الأكاسرة ترزُقُ أصْحابها منها . وكان يقال لها الأَهراء ، فلمّا دخلتها العرَبُ عَرَّبتها فقالت : الأنبار. وفُتحت الأنبارُ في أيام أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة للهجرة على يدي خالد بن الوليد ، نازلَهُمْ فسألوهُ الصلحَ فصالَحَهُمْ على أربعمائة ألف درهَمٍ وألف عباءةٍ في كل سنة . ويقال بل صالحهم على ثمانين ألفاً ، كذا في « معجم البلدان »'لياقوت الحموي . وينبغي هنا أن نوردَ ترجمة شارح القصيدة فنقول :

هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة ولزم الشهاب عبد اللطيف ابن المَرحّل ، وسَمِعَ على أبي حيّان ديوان زهير بن ابي سلمى ولم يلازمهُ ، وحضر درس التاج التبريزيّ وقرأ على التاج الفاكهاني « شرح الإشارة » له . وتفقّه للشافعي ثم تحنبل فحفظ مختصر الخرَقي في دون أربعة اشهر وذلك قبل موته بخمس سنين، [٢٠ب] وأتقن العربية | ففاق الأقران بل الشيوخ مع التواضع والشفقة. قال ابن

---

٦ وفي هامش ك : الانبار .

١٦ وفي هامش ك : ترجمة ابن هشام الأنصاري .

خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنْحَى من سيبويه ، وكان كثير المخالفة لأبي حيّان . صنَّف « مغني اللبيب » واشتهر في حياته وشرح الألفية شرحين : أحدهما « الأوضح » وهو مشهور وشرحه جماعة ، والثاني « رفع الخصاصة عن قرّاء الخُلاصة » في مجلدات وهذا غير مشهورٍ . و« عُمْدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب » مجلدان ، « شرح التسهيل » ، « شرح اللمحة » لأبي حيّان ، و« شرح الشواهد الكبرى والصغرى » ، و« الجامع الكبير » و« الجامع الصغير » ، « شرح بانت سعاد » ، « شرح البردة » ، « شذور الذهب » ، وشرحُه « قطر الندى » ، وشرحه غيرَ ذلك .

وتوفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة . ولخّصت هذه التراجم الثلاث من معجم النحويين للسيوطي .

قوله : **أنَّ كعباً وبُجَيْراً خرَجا** ، هو بضم الموحَّدة وفتح الجيم ، والمعنى خرجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في « النبراس » . وروى الاصبهاني في الأغاني(١) بسنده عن عمر بن شبَّة قال حدّثني ابراهيم ابن المنذر الحزاميّ قال حدّثني الحجّاج ابن ذي الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن مُضَرِّبِ بنِ كعبِ بنِ زهيرٍ عن أبيه عن جَدِّه قال خرج كعبٌ وبجيرٌ ابنا زهير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بَلَغا أبْرَقَ العَزّاف/ فقال كعب لبُجَير : الحَق الرّجلَ وأنا مقيم ههنا فانظرْ ما يقول لك . فقدم بُجَيرٌ على ا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع [٢١آ]
منه وأسلَمَ الى آخر القصة .

قوله : **الى ابرَقَ العَزّافِ** قال ياقوت في « معجم البلدان » : هو بفتح العين

١٤ وفي هامش ك : ٧ الحزامي بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاء المعجمة منه عفي عنه ؛
٢٠ وفي هامش ك : ابرق العزّاف .
(١) انظر : الاغاني ، طبع مصر ، ج ١٥ ص ١٤٢ .

المهملة وتشديد الزاء المعجمة والف وفاء : ماء لبني أسَد بن خُزيمة بن مُدرِكة وهو في طريق القاصد الى المدينة من البصرة يُجاءُ من حومانة الدّرّاج اليه ومنه الى بطنِ نَخْلٍ ثم الطَّرَف ثم المدينة . قالوا وانما سمي العَزّاف لأنهم يسمعون فيه عزيفَ الجنِّ . قال الأصمعي : والأبْرَقُ والبَرْقاءُ حجارة ورَمْلٌ مختلطةٌ وكذلك البُرْقةُ بالضم ، وقال ابن الاعرابي : الأبْرَقُ جَبَلٌ مخلوطٌ برَمْلٍ وهي البُرْقةُ ، وكل شيئين خُلِطا من لونين فقد بُرِقا . وقال ابن شُمَيْل : البُرْقةُ ذاتُ حجارةٍ وتراب الغالبُ عليها البياضُ وفيها حجارةٌ حُمرٌ وسُودٌ والترابُ أبيضُ أعْفَرُ وهو يَبْرُقُ لك بلونِ حجارتها وترابها ، وانما بَرْقها اختلاف الوانها ، انتهى كلام ياقوت .

قوله : **أُثبُتْ** بضم الهمزة والموحّدة فعل امر وحتى بمعنى الى والمبعث زمن البعث اسم زمان والسبب الحبل .

قوله : **وذلك ان زهيراً** سبَبُ ذلك ، أي اسلام بُجَيرٍ ، يعني انه لمّا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم تذكّر وصيّةَ والده فأسلم .

قوله : **ورأى زهيرٌ في منامه** ، كذا في شرح البغدادي أيضاً عن أبي بكر بن الانباري بسَنده الى أبي عمرو بن العَلاء قال : جَمَعَ زهير ابن ابي سلمى ولده فقال لهم : إني رأيتُ في منامي الى آخر القصة .

وقال صاحب الأغاني(١): قال ابو زيد عمر بن شبّة : ومما يروى من خبره [٢١ب] أنّ زُهيراً كان نظاراً مُتوقّياً وانه رأى في منامه آتياً أتاهُ فحمله الى السماء حتى كاد يمسُّها بيده ثم تركه فهوى الى الارض . فلمّا احتُضِرَ قصَّ رُؤياهُ على ولده وقال : إني لا أشكُّ انه كائنٌ من خبَرِ السماء بعدي شيء ، فان كان فتمسّكوا به وسارعوا اليه ، فلمّا بُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم خرج اليه بجير بن زهير

---

(١) انظر : الأغاني ، ج ١٥ ، ص ١٤٣ .

فأسلَمَ ثمّ رجع الى بلاد قومه ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يومَ الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم حنين وقال في ذلك :

ضَرَبْنـاهمْ بمكة يـومَ فتـح الـ نبي الخير بالبيضِ الخفـافِ
وأعطينـا رَسولَ اللهِ منّـا مَواثيقـاً على حُسْنِ التّصـافي
صَبَحْناهُمْ بألفٍ من سُلَـيْمٍ وألفٍ من بني عُثْمـانَ وافِ
فَرُحْنا والجيادُ تجُول فيهـم بأرْمـاحٍ مُثقَّفَـة خفـاف
وفي أكتافِهِـمْ طعْنٌ وَضَـرْبٌ وَرِشقٌ بالمُرَيَّشة اللِّطـاف
فأُبْنـا غانمـينَ بمـا أرَدْنـا وَآبُوا نادمـينَ على الخلافِ

ثم ذكر خبره وخبر اخيه كعبٍ مثلَ ما ذكر الحزاميّ ، انتهى . وكذا في شرح هذه القصيدة لأبي عبد الله نفطويه النحوي قال : وكان زهير وأهل بيته حلفاءَ في بني عبد الله بن غَطَفان فكثر فيهم الاسلام فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد آلفوا يومئذ وجاوزوا الالف قال : بألفٍ من بني عُثْمانَ وافٍ ، يعني مزينة .

قوله : **وأوصاهم إنْ أدركوا النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يُسْلموا**. إن قلت كيف هذا مع قولِ كعبٍ :

« على مذهب لم تُلْفِ أمًّا ولا أباً عليه ... »

فالجوابُ انّ هذا الكلامَ كان عِناداً قبلَ أن يَهْدِيَهُ| الله ، وان زُهيراً أوصى [٢٢آ] مع عدم الايمان به . وقيل ظاهره انه آمن به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده ، فينفعه ذلك فيكون مثل وَرَقة بن نَوْفل وغايته انه لم يُدرِكْ زمن البعثة فيُحْمَل قول بُجَير : « فدينُ زهير وهو لا شيء دينه » على ما قبل الوصية ، وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال : « أجل لم يلفِ عليه أباه ولا أمه » .

قوله : « **ألا أبْلِغا عني بجيراً الخ** » ، ألا حرف يفتتح به الكلام ومعناه التنبيه

و« أبلغا » ويُروى بلِّغا يقال بَلَغْتُ المنزل اذا وصلته ويتعدّى الى اثنين بالهمزة والتضعيف كمـا في البيت . يقال : أبلغه السّلامَ وبلّغه أي أوصله ايّاه ، و« الرسالة » هنا الكلام ويريد به التحية ، وبهذا لا يحتاج الى دعوى زيادة الفاء فتكون عاطفةً لقولٍ محذوف على « ابلغا » أي فقولا فيكون من عطف انشاءٍ على مثله ويكون جملة « هل لك فيما قلت » مقول القول و« لـك » في موضع الخبر لمبتدأ محذوف ، أي : هل لك اعتقاد فيما قلت و« ما » موصولة والعائد ضمير نصب محذوف ، أي في القول الذي قلته ، وهوكلمة الشهادة . وقوله « هل لكا » بالف الإطلاق بتقدير مبتدأ وكُرِّرَت الجملة للتأكيد ، و« ويحك » كلمة تَرَحُّمٍ منصوبة نصبَ المصادر بفعل محذوف من غير لفظه وجوباً مضاف إلى مفعولـه والمعنى : أرْحَمُـكَ رَحْمةً ، والجملة اعتراضيـة ، وروى ابو العباس الاحول :

* فهل لك فيما قلتَ بالخيْفِ هل لكا *

والمراد فيما قلت في مسجد الخيف . قال صاحب « المصباح » : الخيف ما ارتفع من الوادي قليلاً عن مسيل الماء ومنه مسجد الخيف . بمعنى لانه بُنِيَ في خيف الجبل والأصل مسجد خَيف منًى فخفّف بالحذف ولا يكون خيفٌ الا [٢٢ب] بين جبلين .

قوله : « **سَقاك بها المأمون الخ** » ، الفاء في « فَأَنهَلَك » لعَطفٍ مفصّل على مجمل عطفت جملة « انهلك » على جملة « سقاك بها المأمون » والبيت مشروح ويأتي تتمّـة الكلام عليـه . قال أبو العبّـاس الأحول ، ويروى : « شربتَ مع المأمون ... » ويُرْوى :

سُقيتَ بكأس عند آل مُحَمَّدٍ

انتهى . وآل محمد اهله واتباعه .

---

١٤ في خيف الجبل... المامون ؛ استدرك على هامش ك .

وقوله : «ففارقتَ أسبابَ الهدى» ، الفاء هنا أيضاً عَطَفَتْ جملة «فارقتَ» على جملة «سقاك» او على جملة «أنهلك» وهي هنا للترتيب المعنوي والسببيَّة كما في قوله تعالى ﴿فوكَزَه موسى فقضى عليه﴾ (٢٨ / ١٥) بخلاف فاء «فأَنهَلَك» فإنها للترتيب الذكريّ وهو عطفُ مفصّل على مُجمَل كما قلنا . وقوله و«اتَّبعْتَه» ويُروى و«تبعْتَه» بكسر الموحَّدة و«وَيْبَ غيرك» نصْبُهُ كنصبِ ويحك ، والمعنى وَيْلاً لغيرك فيكون/جملةً معترضة بين المعمول وعامله لأنَّ «على أيّ» متعلق «يَدُلَّكَ» والألفُ للإطلاق ، ولا يجوز أن يتعلق باتبعته ، لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، واراد بالاستفهام الإنكار أي لم يَدُلَّك على شيء من الرغائب والمنافع . وانما فصَلَ ذلك عما قبله ولم يعطفه عليه لأنه جواب عن سؤال مفارقة اسباب الهدى ، فهي كالمتعلّقة به معنى فيكون استئنافاً بيانيًّا .

وقوله : «على مَذهبٍ» الأولى أن يتعلق باتَّبعَتهُ وقال الشارح متعلق بدلّك محذوفاً يدل عليه المذكور وسيأتي بيانه .

وقوله : «فان انت» هو فاعلٌ لفعْلٍ محذوف يدل عليه ما بعده وأراد [٢٣آ] بقوله : «لم تفعَل» لم تُسْلِم ولم تؤمن به وَ«لستُ» بضم التاء و«آسف» فاعلٌ من أسف أسفاً من باب تعِب أي حزن وتلهّفَ ، ويأتي أسف بمعنى غضب أيضاً وكل منهما محتمل . وقوله «لا قائلٍ» بالجر معطوف على آسفٍ ، و«إمّا» أصلُها إن الشرطية وما الزائدة فأبدلت النون ميماً للادغام «و«عثرتَ» بالخطاب من عثر الرجل بثوبه مثلاً يعثر ، والدّابةُ أيضاً ، من باب قتل ، وفي لغة من باب ضرب ، عِثاراً بالكسر ، والعَثْرَةُ المرّةُ ، ويقال للزلَّة عثرة لانها سقوط في الإثم ، وفُرِّق بينهما في «مختصر العين» بالمصدر فقال عثر الرجل عثوراً وعثر الفرس عِثاراً كذا في «المصباح» . وأراد بعثرته هنا زَلّته بإسلامه . و«لَعاً» كلمة دعاء للعاثرِ بالانتعاش ، وهو منصوب نصبَ المصادر

بفعلٍ محذوفٍ وجوباً ، والجملة مقول القول ، واللاّم في « لك » للتبيين ، والمعنى : إنْ بقيت على دين آبائك ولم تُسلِمْ حقًّا فلا أحزن لاجلك ولا أغضب عليك ، وان أسلمت وآمنت به فلا أقول لك أنعشك الله إنعاشاً أي لا أرحَمُكَ ولا أُشفِقُ عليك || وجواب الشرط محذوف وجوباً لدلالة ما قبله عليه والجملة اعتراض بين القول ومقوله .

قوله : « أَجَلْ » بفتح الهمزة والجيم ، حرفُ جوابٍ بمعنى نعم ، فيكون تصديقاً للمخبر وإعلاماً للمستخبر ووعداً للطالب وتقييداً لما لقي الخَبَرَ بالمُثْبَتِ يَرُدُّهُ قولُ النبي صلى الله عليه وسلم « أَجَل » لمَا سمعَ هذا البيت فإنه صَدَّقَ قولَهُ : « على مذهبٍ لم تُلْفِ أمًّا ولا أباً » بقوله صلى | الله عليه وسلم : « أَجَلْ لم يُلْفِ عليه أباهُ ولا أمَّه » . [٢٣ب]

قوله : « **وذلك عند انصرافه عليه الصلاة والسلام عن الطائف** » أي الى المدينةِ المنوّرةِ كما في شرح أبي العباس الأحوَل قال : كان من خبر كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قدم المدينة منصرِفاً من فتحِ الطائف كتب بُجَيرٌ الى أخيه كعبِ بنِ زهيرٍ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم كان فيما بين رجوعه عليه السلام من الطائف وغَزْوَة تبوك ، انتهى . وغزوةُ الطائف كانت في شوّال سنة ثمانٍ من الهجرة بعد فتح مكة المشرَّفة في شهر رَمَضان من السنة المذكورة ؛ وغزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع . واعلم انه قد اختلف في السبب الذي أُمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل كعب رضي الله عنه . فقال ابو العبّاس الأحوَل : كان كعب قال أبياتاً نال فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رُويت وعُرِفت . وقيل لهِجائه المسلمين وتشبيبه بنسائهم . قال نفطويه : قال زهير لبنيه إني رأيت كأنني رُفِعْتُ بسببٍ الى السماء ثم قصَّر بي وأوصاهم إن أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يُسلموا فأسْلَمَ بُجَيرٌ وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان كعبٌ قد تناول المسلمين

في شعره فأهْدَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دَمَهُ. وقد كان كعب قال لأخيه بجير يُعَنِّفُهُ على الاسلام :

* ألا أبْلِغا عني بُجَيراً رِسالةً[1] *

الأبيات . وقال/بعضهم إنما قال : « كأساً رَدِيّة » بالدال بعد الرّاء ، وهذه الرواية الأصلية ، فغيّرها بالواو وهو باب المواربة كقول أبي نواس : [٢٤آ]

لقد ضاعَ شعري على بابكم   كما ضاعَ دُرٌّ على خالِصَهْ

وهذا هو الذي اقتضى إهدارَ دمه والا فبمجرد قوله :

* سقاكَ بها المأمونُ كأساً رَوِيّةً *

وسماع الرسول ذلك لا يقتضي إهدار دمه . أقول هذا كله غفلة عن جميع الأبيات فانه عنَّف أخاه على إسلامه وفيها :

* ففارَقْتَ أسبابَ الهدى واتَّبَعْتَه *

وهذا مما يقتضي إهدار دمه .

قوله : « مَن مبلغ الخ[2] » « مَن » استفهامية ، و« مبلغ » اسم فاعل من أبلغته السّلام متعدٍّ الى مفعولين كما تقدم وثانيهما محذوف ، اي رسالة ، بدليل الشعر الأوّل . وقوله « فهل لك » الفاء عاطفة وصفاً محذوفاً على مبلغ أي فقائل هل لك نظير ما تقدم ، و« لك » في موضع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هل لك مَيْلٌ او رغبةٌ ،/والاستفهامُ هنا بمعنى الأمر. قوله « في التي » متعلق بالمبتدأ المحذوف و« التي » صفة/لموصوف محذوف أي في كلمة الشهادة التي تلومني لأجلها فمفعول « تلوم » محذوف و« على » تعليلية و/« باطلاً » صفة مصدر أي لوماً باطلاً من بَطَلَ الشيء من باب نصر بُطلاً وبُطولاً وبُطلاناً بضم أوائلها أي

(١) انظر : ديوان كعب ، ص ١ .

(٢) انظر : ديوان كعب ، ص ٤ .

فسَدَ ، وجملة : وهي احزم حال من ضمير « عليها » بتقدير مضاف أي قولها أو قبولها أحزَم ، و« الحزم » الإتقان والضبط ، يريد أن الاتيان بكلمة الشهادة رُشْدٌ وصوابٌ .

[٢٤ب] قوله : « **الى الله** » يجوز ان تتعلق « إلى » بذلك المبتدأ المحذوف ، أي أهل لك ميل الى الله وحده ، ويجوز أن تتعلّق « بأحزم »/وتكون الى بمعنى عنـد .

وقوله : « **لا العزّى ولا اللات** » لا الاولى عاطفة فالعزّى مجرورة بكسرة مقدّرة على الالف المقصورة ، ولا الثانية مؤكدة للنفي غيرُ عاطفة لتقدّم واو العطف ، و« العُزّى واللات » صَنَمانِ يأتي الكلام عليهما .

وقوله : « **فتنجو** » الفاء عطفت جملة تنجو على جملة ، هل لك ميـل . فان قلت : أيجوز أن يكون تنجو منصوباً بأن بعد فاء السببية مَنَعَ من ظهور فتحة الواو ضرورةُ الشعرِ ، وتكون الفاءُ عاطفةً مفرداً مُؤوَّلاً على مفرد مُؤوَّلٍ ، والتقديرُ ليَكُنْ منك مَيْلٌ الى الله وحده فنَجاةٌ من عذابه . قلت : هذا جائز لو كان « تَسْلَمُ » منصوباً و« اذا » ظرف لتنجو لا شرطيّـة و« كان » تامّـةٌ و« النجاءُ » بمعنى النجاة فاعلُها بتقدير مضاف اي اذا حصل وقت النجـاة و« تسلم » معطوفٌ على تنجو ، والنجاة الخلاصُ مما فيه المخافةُ والسلامةُ كما قال الرّاغب : التعَرِّي من الآفاتِ الظاهرةِ والباطنةِ ، والسلامةُ الحقيقيّةُ لا تكون الا في الجنّةِ لأنّ فيها بقاءً بلا فناءٍ وغِنًى بلا فقرٍ وعِزًّا بلا ذُلٍّ وصحّةً بـلا سَقَمٍ .

قوله : « **لدى يومَ لا ينجُو** » « لدى » ظرف مُتعلقٌ بتَسْلم وهي في الكثير اسم لمكان الحضور كعند ، وقد تُستَعمَلُ في الزمان كهذا البيتِ . وهـــذه

---

٧ مقدّرة ر : مقدر ك.

٩ جملة ؛ استدرك على هامش ك.

٩ عطفت ك : عاطفة ر.

المسألة قد خلا عنها « مغني اللبيب » مع انه أطنبَ الكلامَ عليها في بحث عند. و« يوم » مما يجوز إضافته الى الجمل كما هنا ، وحينئذ يجوزُ إعرابُهُ بالجرِّ لإضافة « لدى » اليه ويجوز بناؤه على الفتح لإضافته الى جملة صَدْرُها فعْلٌ وان كان [٢٥آ] مُعْرَباً كقوله تعالى : ﴿ هذا يومُ ينفعُ الصّادقينَ صِدقُهُمْ ﴾ (١١٩/٥) و﴿ ويومَ لا تَمْلِكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً ﴾ (١٩/٨٢) ، ونازع فيهما الرضي ، و« مُفلَتٌ » اسم مفعول من أفلَتَ قال صاحب « المصباح » : أفلَتَ الطائرُ وغيره إفلاتاً أي تخَلَّصَ وأفلَتَّهُ اذا أطلَقْتَهُ وخَلَّصْتَهُ ، يُستعمل لازماً ومتعدياً . وفلَتَ فلْتاً من باب ضرب لغة وفلَتُّهُ أنا يُستعمل أيضاً لازماً ومتعدّياً وانفلَتَ خرجَ بسُرْعةٍ وكان ذلك فلتةً أي فجْأةً كأنه انفلَتَ سريعاً .

قوله : **قد أهدَرَ دَمَك** ، قال صاحب « المصباح » : هدر الدَّمُ هَدْراً ، من باب ضرب وقتل ، بَطَلَ ، وأهدر بالالف لغةٌ وهدرتُهُ من باب قتل وَأهدرتُهُ أبْطلتُهُ يُستعْمَلانِ متعدّيين أيضاً ، وَالهَدَرُ بفتحتين اسم منه ، وذهب دَمُهُ هَدْراً بالسكونِ والتحريك أي باطلاً لا قَوَدَ فيه ، انتهى . وبَطَل معناه سقط حكمه .

قوله : **كابن الزِّبَعْرَى** ، هو بكسر الزاء المعجمة وفتح الموحّدة وسكون العين المهملة بعدها راء مهملة فألف مقصورة ؛ في سيرة ابن سيّد الناس [1] : وإنّ من بقي من شعراء قريش ابن الزِّبَعرى وهُبيرة الخ بدون الكاف ، كان صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين أمرهم بدخول مكة يوم الفتح أن لا يقاتلوا إلاَّ من قاتَلَهُمْ إلا أنه قد عَهِدَ في نفرٍ سمَّاهُم بقتلِهم وإنْ وُجدوا تحت أستار الكعبة ، فظفروا ببعضهم فقتل وفرّ اكثرهم منهم هُبيرةُ بن أبي وهب وابن الزِّبعَرى . أمّا هبيرة بن ابي وهب المخزوميّ فهو زوجُ أمّ هانئ ، أُخت [٢٥ب] علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أُمّه وأبيه ، واسلمتْ يوم الفتح ، وفَرَّ

(١) انظر : سيرة النبي ؛ ج ٤ ، ص ١٤٩ .

زوجُها هُبيرةُ ذلك اليومَ ولحِقَ بنجران ومات على شِرْكه. وامّا ابنُ الزِّبَعْرَى فهوكما قال ابن عبد البَرّ في الاستيعاب[1]، عبدالله ابن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سَهْمٍ القرشيّ السَّهْمِيّ الشاعر، كان من أشدّ الناس على النبيّ صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان من أشعَر الناس وأطبعِهم يقولون إنه أشعر قريش قاطبةً. وكان يُهاجي حسّانَ بن ثابت، ثم أسْلَم عبدُ الله بن الزِّبعرى عام الفتح بعدَ أنْ هرب يوم الفتح الى نجران، فرَماه حسَّان بن ثابت ببيت واحد فما زاد عليه:

لا تَعْدَمَنْ رَجُلاً أحَلَّكَ بُغْضُهُ ... نجْرانَ في عَيْشٍ أحَذَّ لئيم

فلمّا بلغ ذلك ابن الزبعرى قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلَم وحَسُنَ اسلامه واعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَبِلَ عُذره ثم شهد ما بعدَ الفتح من المشاهد، ومن قوله بعدَ إسلامه للنبي صلى الله عليه وسلم مُعتذراً[2]:

يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أنَا بُورُ
إذْ أجارِي الشَّيْطَانَ في سَنَنِ الغَـ ... ـيِّ وَفِي ذَاكَ خَاسِرٌ مَثْبُورُ
يَشْهَدُ السَّمْعُ وَالْفُؤادُ بِمَا قُلْـ ... ـتُ ونَفْسِي الشَهيدُ وهي الخَبِيرُ
إنَّ مَا جِئْتَنَا بِهِ حَقٌّ صِدْقٍ ... سَاطِعٌ نُورُهُ مُضِيءٌ مُنِيرُ
جِئْتَنَا باليَقِينِ والصِّدقِ والبِـ ... ـرِّ وفي الصِدْقِ واليَقِينِ السُّرُورُ
أذْهَبَ اللهُ ضَلَّةَ الجَهْلِ عَنَّا ... وأتَانا الرَّخَاءُ والمَيْسُورُ.

٨ أحَذَّ ك: أجِدّ ر.
١٤ اذ أُجاري ك: اذ أُجار ر.
١٨ الرَّخاء ك: الرجاء ر.

(١) انظر: الاستيعاب ج ١، ص ٣٦٧؛ وانظر: سيرة النبي، ج ٠٤، ص ٣٩.
(٢) انظر: الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٧.

في أبياتٍ . والبُور : الضالُّ الهَالك ، وهو لفظ للواحد والجميع ، وَله [٢٦آ] في مدحه اشعاراً كثيرة .

قوله : فَطِرْ اليه ، أي أسْرِعْ اليه كسرعَةِ الطَّيْرِ .

قوله : اتى مُزَيْنَةَ لتُجيره ، أي أتى قبيلتَهُ لتُؤمنه ممّا يخاف ، يقال أجاره أي صارَ له جاراً ، والجَارُ الذي يُجيرُ غيرَه أي يُؤمنه ، والجَارُ الناصرُ أيضاً والجارُ المُسْتَجِيرُ أيضاً ضِدٌ .

قوله : وأشفق على نفسه ، في «المصباح» أشفقتُ من كذا بالألف حَذِرتُ منه وأشفقتُ على الصغير حنوت وعطفتُ والاسم الشفَقَة .

قوله : وأرجَفَ به... الخ ، في «المصباح» أرجف القوم في الشيء وبه إرجافاً أكثروا من الأخبار السيّئة وأشاعوها .

قوله : حتى قدم المدينة ، أي قبل دخول سنة تسع من الهجرة كما في «تاريخ الإسلام للذّهبي» .

قوله : فَنَزلَ على رجل من جُهَيْنَةَ ، بضم الجيم قبيلةٌ ، قال صاحب «النبراس» لا أعرف هذا الرجل ، وفي شرح نفطويه النحويّ : أخبرنا احمد بن يحيى عن محمد بن سلاّم قال أخبرني محمد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ عن سعيد بن المُسَيَّب قالَ : قدِم كعب بن زهير مُتَنكِّراً حين بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأتَى عليَّ بن أبي طالب كرّمَ الله وجهه ، وقيل أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه ، فلمّا صلّى الصّبح أتاه به وهو مُتَلَثِّمٌ بعمامته فقال : يا رسول اللهِ رجل يبايعُك على الإسلام فبسط يده فحسَر عن وجهه فقال : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ، هذا مكان العائذ بك ، أنا كعبُ بن زهير ، فتجهّمتْ له الأنصار وغلَّظتْ له لِمَا كان من ذكره|للنبي [٢٦ب] صلى الله عليه وسلم ، ولانتْ له قريش وأحبّوا إسلامه وإيمانه فامنهُ النبي صلى

٢ ﷺ ر : –ك.

الله عليه وسلم فأنشده قصيدته . وروى جماعةٌ غيرَ ما ذُكِرَ ، منهم السّكريّ والتوّزيّ[1] وثعلبُ والمرزوقيُّ دَخَلَ كلامُ بعضهمْ في كلام بعضٍ قالوا : لما سَمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولَ كعبٍ

* الا أبلغا عنّي بُجَيْراً رسَالةً*

الأبيات أهْدَرَ دَمه فلما عرف كعبٌ ذلك تداخله من الخَوْفِ ما عدِمَ معه القرار وأخذ يسعى في خلاصه ، فنظم هذه القصيدةَ « بانَتْ سُعَادُ » وأتى مسجده صلى الله عليه وسلم فوجد عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه ببابِ المسجد ، فسلَّم عليه فأنكر القَزَعَ الذي في رَأسِ كَعْبٍ ، والقَزَعُ ان يُحْلَقَ مَواضِعُ من الرَّأسِ ويُتْرَكَ مَوَاضِعُ ، وقال : ما هذا ؟ هذا شِعَارُ الجَاهليَّةِ ، من أنت ؟ قال : أنا كعبُ بنُ زهير ، قال له : مَا حداك على ما قلت ؟ فقال : قد كان والآنَ فإنّي أُسْلِمُ وأتُوبُ ، وقد مدحتُ النبيَّ عليه السلام بقَصيدةٍ ، فقال له عَلِيٌّ : تَحْضُرُ اذا كان النبيُّ عليه السلام في المسجد وَتُورِدُهُ القصيدةَ وأنا أَقُولُ ما يَصِلُ اليه جَهْدِي مُسَاعِداً لك ؛ فَمَضَى كعبٌ ثم أتى في اليوم الثاني فأناخ راحِلَتَهُ بِباب المسجدِ ، ودخل ، وكان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحَابه مثل موضع المَائدة من القوم ، يتحلّقون حَوْلَهُ حَلْقَةً ثم حَلْقةً ثم حَلْقَةً ، فيُقْبِلُ بِوَجْهِهِ على هؤلاء فيُحَدِّثُهُم ثم على هؤلاء فيُحدثهم ، فَعَرَفَ كعبٌ رسول الله بالصِّفَةِ الّتي وُصِفَ بها فدنا من النبيِّ | عليه السلام وقال : أَشْهَدُ أن لا إله إلا [٢٧ آ] الله وأشهَد أنّ محمّداً رسول الله ، الأَمانَ يا رسولَ الله ، فقال : من أنت ؟ [قال] : أنا كعب بن زهير . فقال عليه السلام : أنت الذي قُلْتَ مَا قُلْتَ ؟ فقال كعب : قد كان ، وأنشد هذه القصيدة فأَمنه النبي عليه السلام وأجازهُ

٨ ان يحلق ك : ان تحلق ر .

١٠ انا ؛ استدرك على هامش ك .

(١) انظر : الفهرست ؛ ص ٦٠ ، ٦١ .

بردته الشريفة التي بِيعَتْ بالثَمَن الجزيلِ حتى بيعَتْ في أيام المنصور الخليفة بأربعين ألف درهم وبقيت في خزائن بني العبَّاس الى أن وَصَلَ المغُولُ وجَرَى ما جَرَى والله اعلم بحقيقة الحال ، انتهى كلامهم .

قوله : **بالصفة التي وصفه له الناسُ** ، الضمير في وصفه لرسولِ الله وعائد الصلة محذوف أي بها .

قوله : « **حَلْقَةٌ ثم حَلْقَةٌ** » هُوَ بسكون اللام في « المصبَاح » ، وَحَلْقَةُ البَابِ بالسكون من حديد وغيره ، وحلقة القوم الذين يجتمعون مستديرين .

قوله : **ثم أقْبَلَ على أبي بَكْرٍ فَٱسْتَنْشَدَهُ الشِعْرَ** ، إنّما وَجَّهَ صلى اللهُ عليه وسلم الخطابَ لأبي بكر رضي الله عنه لأنه أعظَمُ مَن في مجلسه ، أرْسَلَهُ الى أخيه بُجَيْرٍ لِيُعْلِمَهُ أنه صلى الله عليه وسلم مع عِلْمِهِ به قد عفا عنه ، وقَصَدَ أبو بكر رضي الله عنه اسْتِعْطافَهُ عليه فَقَرَأَ من الأبيات ما يُعَطِّفُهُ عليه ويُحَنِّنُهُ فَفَطِنَ له كعبٌ فجَامَلَه بقوله انما قلت[1] « سقاك أبو بكر » الخ ، وأشار بهذا الى أن إسلام بُجَير كان بترغيبِ أبي بكر رضي الله عنه الى الإسلام حتى أسلم عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وَبِمَا وَجَّهْنَا به هَذا الكلامَ يسقُطُ به تَوَقُّفُ بَعضِ مشايخنا ، وهو قوله : مَا الحكمة في تخصيص قِرَاءَةِ الصِّدِّيقِ لهذا البيت / [٢٧ب] فان قيل لأنه لم يشتمل على مَا يُؤذِي الرسول بناءً على أنّ الرواية « روية » بالوَاو ، وقلنا فهلّا قَرَأ صَدْرَ الأبيَاتِ وما الحكمة في إبدال « سَقَاكَ بها المأمونُ » بقوله « أبو بكرٍ » سواء كانت الرواية رديّة بالدال أم لا ، الثالث انه يلزمه الكذب وهو في تلك الساعة صحَابيٌ قد آمَنَ ولِمَ لم يَعْتَرِفَ بالحقّ ، فان الرسول قد عفا عنه وكان يتوب من ذلك فليتأمّل في هذا المقام ، هذا كلامه . وروى الذهبي في « تاريخ الاسلام » في ترجمة كعب عن ابراهيم بن المنذر الحِذاميّ قال حدثنا الحجَّاجُ بنُ ذي

---

٤ قوله ... اي بها ؛ استدرك على هامش ك .

(١) انظر : ديوان كعب ص ١ .

الرُّقَيْبَة بن عبد الرحمن بن مُضَرَّب بن كعب بن زُهَير عن أبيه عن جَدِّهِ أنّ كَعْباً لمَا أسلم عندَ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له : أنت الذي يقول ، ثم التفت الى أبي بكر فقال كيف يا أبَا بكر ؟ فأنْشَدَهُ :

سَقاك أبــو بكــرٍ بِكأسٍ رَويّـــــةٍ وأنْهَلَكَ المــأمونُ مِنها وعَلَّــكا

قال : قلت يا رسول الله إنما قلت

* وأنهلك المأمون منها وعَلّكا*

فقال مأمون والله ، انتهى . وكذا في « الاصابة » لابن حجر .

قوله : «**سقاكَ بها المَأمون**» ، قال السُّهَيْلِيُّ : ويُرْوَى «المحمودُ» في غير رواية ابن اسحَق أرَادَ بالمحَمودِ محمّداً ، وكذلك المأمون والأمين كانت قريش تسمِّي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوّةِ .

قوله : **ووَثَبَ عليهِ رجلٌ من الأنصَار** ، قال صاحب «النبراس» : هذا الانصَاريّ لا أعرف اسمه .

قوله : **دَعْني وَعَدُوَّ اللهِ** ، قال صاحب « النبراس » : عدو منصوب على المفعولِ معَه .

[٢٨آ] /قوله : **أضرِبْ عنقه** ، قال صاحب «النبراس» : أضربْ بالجزم جواب الأمر وهو دعني ويجوز رَفعُه .

قوله : « **جاء تائباً نازعاً** » بالنون والزاي ، قال صاحب « المصبَاح » : نَزَعَ عن الشيء نزوعا كَفَّ وَأقْلَعَ عنه .

قوله : **لِمَا صَنَعَ به صَاحِبُهُمْ** ، قال صاحب «النبراس» : لِمَا بكسر اللام وتخفيف الميم .

قوله : « **عَرَّدَ السُّودُ التَنابيل** » هذا آخر القصيدة وعَرَّدَ بمهملاتٍ بمعنى فَرَّ والسُودُ جَمْعُ أسْوَد . والتنابيل جمعُ تنبال وهوَ القصير ، ويأتي شرحه هناك .

قوله : **يعرِّض بهم** ، التعريض إفهام المتكلم للسَّامِعِ معنىً بغير تصريح ، وقال الرَاغب : كلام ذو وجهين من صدق وكذب وباطن وظاهر ؛ وقد عرَّض بذكر السُودِ الى ما خالَطَ أَهْلَ اليَمَنِ من السُودانِ عند غَلَبَةِ الحبشة على بلادهم ولذلك قال حسَّان في آلِ جَفْنَةَ[1] :

أَوْلادُ جَفْنَــةَ حَــوْلَ قبرِ ابِيهِـــمُ   بِيضُ الوُجُوهِ مِنَ الطِّــرَازِ الأَوَّلِ

يعني قوله : « من الطراز الأوَّلِ » إنَّ آل جَفنة كانوا من اليمنِ ثُمَّ اَسْتوطنوا الشام بعد سيل العرم فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من كان من اليمن ، فهم من الطراز الاوَّلِ الذي كانوا عليه في ألوانهم واخلاقهم ، وقوله : « حَوْلَ قَبرِ أبيهم » أي أنهم لِعِزِّهم لم يَرْحَلُوا عن منازلهم قط ، « ولا فَارَقوا قَبْرَ أَبِيهِم » كذا في الروض للسهيلي .

قوله : **رمى عليه الصلاة والسلام إليه بُرْدَةً كانت عليه ولهذا سُمِّيَتْ** هذه القصيدة قصيدة البردة وقد سَمَّى الناسُ قصيدة البوصيري بقصيدة « البردة » تشبيها بها للتبرك ، والصوَاب ؛ تَسْمِيَتُهَا قصيدةَ « البُرْءَةِ » بالهمزة [٢٨ب] لِبُرْءِ ناظمها من الفالج ، ويُؤْخَذُ منه أنَّ إعْطاءَ الشاعر جائزةً في مقابلةِ مَدْحِهِ سُنَّةٌ مُتَّبعَةٌ ، ولقد أحسن ابو اسحق الغزّي في قولِهِ من قصيدةٍ :

جُحُودُ فَضيــلَةِ الشُّعَرَاءِ غَــيٌّ   وتَفْخِيــمُ المَدِيحِ من الرَّشَــادِ
مَحَت بــانــتْ سعادُ ذنوبَ كَعــبٍ   وَأعْلَتْ كَعْبَــهُ في كُلِّ نــادِي
ومــا افْتَقَــرَ النَّبِــيُّ الى قَصِيــدٍ   مُشَبِّبَــةٍ بِبَيْــنٍ مــن سُعَــادِ
ولكنْ سَنَّ إسْــدَاءَ الأَيَــــادِي   وكان الى المكــارِمِ خَيْرَ هــادي

---

١٥ ولقد احسن ... قوله وهي البردةُ ك : – ر ؛ وقد تقدّم الكلام عليه في الخطبة ر : –ك . انظر صفحة ١٨ .
(١) انظر : ديوان حسان ، نشر البرقوقي ؛ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

وبلغ عبدَ الملكِ بنِ مَرْوانَ أنّ الحجّاجَ لا يُراعِي الشُّعَراءَ نَقِمَ عليه ذلك وكَتَبَ إليه : « بسم الله الرحمن الرحيم مِنْ عبد الملكِ الى الحجّاج بنِ يوسفَ ، أمّا بعد فقد بلغني عنك أمرٌ كَذَّبَ فراسَتِي فيك ، وأخْلَفَ ظَنِّي بك ، من إعراضِكَ عن الشِّعْرِ والشُعَراءِ ، فكأنَّكَ لا تَعرِفُ فضيلةَ الشِّعرِ والشُّعَراء ومَوَاقِعَ سِهَامِهِم . أوَمَا عَلِمتَ يا أخا ثقيفٍ أنّ بالشِّعرِ إبْقاء الذِكْرِ ونَماء الفخر وأنَّ الشِعْرَ طراز المُلْكِ وحلْي الدولة وعُنْوانُ النِّعَمِ وتمام المجد ودَلائلُ الكرم ، وأنّهم يَحُضّون على الأفعال الجميلة ويَنهَوْنَ عن الأخْلاقِ المذمومة ، وأنّهُم سَنُّوا سُبُلَ المكارم لِطُلّابها ودَلُّوا البغاةَ على أبْوابِها ، وَأنَّ الاحسَانَ اليهم كَرَمٌ ، والاعْرَاضَ عنهم لُؤمٌ ونَدَمٌ ، فاسْتَدرِكْ فَرَطَ تَفْريطكَ وَامْحُ بصَوابِكَ وَحْيَ اغَالِيطِكَ والسلام .

[٢٩آ] وبهذا يُعْلَمُ وَقْعُ الشعر عند الملوك ، وأنّه سبيل الى المكارم مسلوك ، وأنَّ الشعراء قافلةٌ تحملُ الذكْرَ الجميلَ ، وأنّ بضائعَهُم نافقةٌ عند الكرام ، كاسدةٌ عند الطَّغام ، والسُلطانُ سُوقٌ يُجْلَبُ لها الرَّغائب ، ويجبى لها مَحامِدُ تمتلىء بها الحقائبُ ، ولله درَّ أبي تمّامٍ حيث يقول

ولولا خِلالٌ سَنَّهـا الشِعْرُ مـا درى بُغاةُ العُــلى من أيْن تُـؤتى المكـارمُ

قوله : **وهي البُرْدَةُ التي عند السلاطين الى اليوم** هذا أحد قولين ، وقد حقَّق القولَ فيها الإمامُ السيوطي في أواخر ديباجة «تاريخ الخُلفاء» ، فانّه أورَد فيه فَصْلاً في شأن البُردةِ النبويَّةِ التي تداوَلَهَا الخلفاء إلى آخرِ وَقتٍ قال : أخرَجَ السِّلَفيُّ في « الطُّيوريَّاتِ » بسندِهِ الى الأصمعي عن أبي عمرو بن العَلاءِ أن كعب بن زهير لمَّا أنشد قصيدته « بانت سعاد » رمى اليه ببُردةٍ كانت عليه ، فلمَّا كان زَمَنُ معاوية كتب الى كعبٍ : بعْنا بُرْدَةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

١٦ وفي هامش ر : تفصيل شأن البردة .

بعشرة آلاف درهم فأبى عليه ، فلما مات كعبٌ بعث معاوية الى أولادِهِ بعشرين ألْف دِرْهَم وأخذ منهم البردة التي عند الخلفاءِ اليومَ وهكذا قاله خلائقُ آخرون.

وأما الذَهَبِيُّ فقال في تاريخه : أمَّا البُرْدَةُ التي عند الخلفاء آل العباس فقد قال يونس بن بُكَيْر عن أبي اسحق في قصة غَزْوَة تبوك : انّ النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أهل أَيْلَةَ بُرْدةً مع كِتابِهِ الذي كَتَبَ لهُم أَماناً ، فاشتراها أبو العباس السَّفَّاحُ بثلاثمائةِ دينار. قُلْتُ : فكأنَّ التي | اشتراها معاوية فُقِدَت عند زوال [٢٩ب] دولة بني أمية . وأخرجَ الإمامُ أَحْمدُ في « الزُّهد » عن عُرْوة بن الزبير أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يَخْرُجُ فيه لِلوَفْدِ رِداءٌ حَضْرَمِيٌّ طُولُهُ أرْبَعُ أذْرُعٍ وعَرْضُهُ ذراعان وشبر ، فهو عند الخلفاء قد خَلُقَ فطَوَوْهُ بثيابٍ يُلْبَسُ يوم الاضحى والفطر ، في اسناده ابنُ لَهِيعَةَ . وقد كانت هذه البرْدَةُ عند الخلفاء يتوارثونها ويَطْرَحُونَها على أكْتافِهِم في المَواكِب جلوساً وركوباً ، وكانت على المقتدر حين قُتلَ وتلوَّثت بالدم وأظُنُّ أنّها فُقِدت في فتنةِ التَّتار فإنّا لله وَإنا اليه رَاجعون ، هذا مَا اورَده السيوطي .

قوله : « **لولا ذَكَرْتَ الأنصارَ بخَيْر** » لولا هُنا تَحْضِيضِيَّةٌ بمعنى هَلّا . والأنصار جَمْعُ نَصيرٍ كأشراف جمع شريف ، وأمَّا ناصرٌ فجمعُهُ نَصْركصَحْب جمع صَاحِب وتَجْر جمع تاجر كذا في « الصحاح » . وقال غَيْرُهُ : أنْصَارٌ جَمْعُ ناصرٍ كأشْهَادٍ وأصحاب جمع شاهد وَصاحب ، والمُرَادُ من الأنصار أهْل المدينة المنوّرة الذين آووا النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ونصروه ، وهم الأوْسُ والخَزْرَجُ ابْنا حارثة بن ثعلبة وينتهي نَسَبُهُم إلى قحطان،والخزرج أخْوالُ النبي صلّى الله عليه وسلّم فانَّ أمَّ عبد المطلب منهم ، وهم بطون منهم : بنو النجَّار وهم أخوالُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ، وأنما سُمُّوا أنصاراً لِنَصْرهم الله

١٢ على المقتدر ك : على المقتدي ر .

١٤ وفي هامش ك : مطلب الأنصار.

[٣٠آ] ورسوله . ورُوِيَ عن غيلان بن جرير ، قال: قُلْتُ لأنَس بن مالك يا أبا حَمزة أرَايْتَ اسْمَ الأنصَار اسمٌ سَمّاكُمُ الله به ام كنتم تُسمَّوْنَ به ، قال : بل اسمٌ سمّانا اللهُ به ، وقال قتادةُ في قوله تعالى ﴿كونوا أنصار الله﴾ (٦١/ ١٤ الآية) ، قال : قد كان ذلك بحمد الله جاءهُ سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة فَنَصَرُوهُ وآوَوْهُ حتى أظهر اللهُ دينه ، قال : ولم يُسَمَّ حَيٌّ باسمٍ لم يكن لهم إلاَّ هم. ورُوِيَ عن جابر بن عبدِ الله رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يَتْبَعُ الحَاجَّ في منازلهم في المواسم بمَجَنَّةَ وعُكاظَ ومَنازِلِهِمْ بمعنى من يُؤويني وينصُرُني حتّى أبلِّغَ رسالةَ ربّي وله الجنّة ، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصُرُهُ حتّى إنَّ الرجل يمرُّ برَجُلٍ منْ مضر واليَمَن فيأتيه قَوْمُهُ أوْ ذُو رَحمه ، فيقولون احْذَرْ فَتي قريش لا يَفْتِنْكَ ، وهو يمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ يشيرون إليه بأصَابعهم حتى بعثنا اللهُ إليه من يثرب فيأتيه الرجل منّا فيُؤمِن به ويُقرِئُهُ القرآن فيَنْقلبُ إلى أهله فَيُسْلِمُونَ باسلامهْ حتى لم يَبْقَ دارٌ من دور يثربَ الّا فيها رَهْطٌ من المسلمين ، ثم بَعَثنا الله فأتَمَرْنا واجتَمَعْنا سبعين رجلاً فقلنا : حتى متى نَذَرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطْرَدُ في جبال مكة ويُخَافُ ، فرحلنا حتى قَدمنا عليه في الموسم فوَعدنا شِعبَ العَقَبةِ فاجتمعنا فيه من رجلٍ ورجلين حتّى توافَيْنا فيه عنده فقلنا : يا رسولَ الله على مَ نُبايعُك ؟ قال : تبايعوني [٣٠ب] على السمع والطّاعة في النَّشاطِ والكَسَلِ ، وعلى النفقة في العُسر واليُسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن لا تأخذكم في الله لومةُ لائم ، وعلى أن تَنْصُروني إذا قَدمتُ عليكم ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنْفُسَكم وأزواجَكُم وأبناءَكم ولكم الجنّة ، فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذُ علينا شَرْطَهُ ويُعطِينا على ذلك الجنّة . ووَرَدَ في فضلهم أحاديثُ كثيرةٌ منها «آيةُ الايمَان

١٦ على م ك : على مه ر .

حُبُّ الانْصَارِ » ومنها « لا يُؤمِنُ بالله من لا يُؤمِنُ بي ولا يُؤمن بي من لا يُحِبُّ الانصَارَ » وقد أَلَّفَ الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسي تأليفاً في فضائل الأنصار وأنسابِهِم رضي الله عنهم . وروى أبو العباس الأحول في شرحه أن الأنصار ، لامت كعباً وقالوا : هلّا ذكرتنا مع إخواننا ؟ فقال كعب يمدح الأنصار ويذكُرُ بلاءهُمْ وصَبْرَهُم معَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه الابيات التي أوردها الشارح من قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتا فينبغي أن نوردها مشروحةً باختصار تقرّباً الى الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلم . على رواية أبي العباس الأحول شارح ديوان كعب[1] ، وهذا مطلعها:

تَزِنُ الجِبَالَ رَزانَــةً أحْلامُهُــم وَاكُفُّهُــمْ خَلَـفٌ من الأَمطَــارِ

أحْلامُهُمْ عُقُولُهُمْ فاعلُ تَزِن ، والجبال مفعُولُهُ ، يقول : يقومون مقامَ الغَيْثِ في زمن القحط لأنَّهم يُطعِمُونَ ويُفضِلُونَ ويُحْسِنُونَ .

مَن سَرَّهُ كَرَمُ الحيَــاةِ فلا يَــزَلْ في مِقْنَبٍ مِنْ صَـالِحِـي الأنصارِ[2]

مَن شرطيّة مبتدأ ، ولا ناهية ، ويَزَلْ مجزوم بها ومرفوعها ضَمِيرُ مَن والجملة جواب الشرط | والفاء رابطةٌ وخبَرُ المُبْتَدَأ إمّا جُمْلَةُ الشرطِ واما [٣١آ] جملة الجواب وإمّا المَجْمُوعُ اقوالٌ ثلاثة ، وأراد بكرم الحيَاة الجِهَادَ في سبيل الله ، فان شرفَ الحَياة في الدنيا هوَ الجهادُ لا سيّما مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويزل من زال يزال الناقصة وَاسمُها ضمير مَن ، وخَبَرُها قولُهُ : « في مِقْنب » بكسر الميم وسكون القافِ وفتح النون وهو ما بين الثلاثين الى الأربعينَ من الخيل أي فُرْسَانها . يعني لا يَنْفَكُّ من غُزّاةِ الأنصار . وفَسَّر المِقْنَبَ

(١) انظر ديوان كعب ؛ نشر دار الكتب ؛ ص ٢٦ ومطلعها فيه هو الثاني في رواية الاحول.

(٢) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٢٥-٢٦ ؛ الأغاني ، ج ١٥ ، ص ١٤٤ .

بصالحي الانصار ، فمِن بيانية متعلقة بحال محذوفة وحذف النون من صالحين للاضافة ، وهو من إضافة الصفة الى الموصوف أي الأنصار الصالحين والصفة مادحة .

ٱلْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ كَسَوَافِلِ الهِندِيِّ غير قِصَارِ

المكرهين : اسمُ فاعلٍ من الإكراه ، والسمهريّ : القناة والرمح ، يقول : هم حَامِلُوها على المكروه ، وهو منسوب الى سَمْهَرٍ وهو رَجُلٌ كان هو وامرأتهُ رُدَيْنَةُ يقوّمانِ الرِّماح في الجاهلية وينسب إليهما فيقال رُمْحٌ سَمْهَرِيّ ورُمْحٌ رُدَيْنِيٌّ ، وكانت الرمَاح تُجلب من الهند وتُقَوَّمُ بأرض العَرَب ؛ وأذْرُع جَمْعُ ذِراع : اليد ، يريد أنهم يكرهون الرماح في الطعن حتّى تنفذ ؛ قوله : « كسوافل الهندي » في موضع الصفة لأذرع وصف أذرعَهم بالقوة والشدّة . قال شارح الديوان أبو العباس الأحول : وسافلة القنا أعْظَمُها وأقْصرُها كُعُوباً

[٣١ب] ولم يَذْهَب إلى القِصَر إنّما ذهب إلى الشدّة ، والهِنْدِيُّ الرِّماحُ | منسوب إلى الهند ، وإذا أرادوا أن ينسِبوا رجلا إلى النَّفَاذِ والمَضَاءِ قالوا إنّه لَكعَالِيَةِ الرُّمْحِ وإنّه لكَالْسِنانِ في العَامِل ، والعَامِلُ صَدرُ الرُمْح ، انتهى . وفي« القاموس » وسافلة الرمح نِصْفُهُ الذي يلي الزُجّ ؛ وروى ابن هشام في السيرة :

المُكْرِمينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ كسَوَالِفِ الهِنْدِيِّ غيرِ قِصَارِ

والسوالِفُ جمع سالفة وأراد بها عالية الرمح وهو نِصْفُهُ الذي يلي السنان . وإكْرامُ الرماح الطَّعْنُ بها .

والناظرين بأعْيُنٍ مُحْمَرّةٍ كالجَمْرِ غير كليلةِ الإبْصارِ

قال شارح الديوان : قوله « بِأعْيُنٍ مُحْمَرَّة » يقول : لا تَبْرُقُ في الحرب ولكنّها تحمرّ وذلك للغيظ الذي يعتريهم والشهوةِ لِلِّقَاء . والكليلة : الضعيفة النّظر من عِلَّةٍ أو غير عِلّةٍ ، انتهى . وَٱلإبْصار: مصدر أبْصَرَ.

والذّائدينَ النّــاسَ عـن أدْيَـانِهم		بالمشْرِفِـيِّ وبِــالقَنـا الخَطّارِ[1]

الذَّوْدُ : الطَّرْدُ والدَّفْعُ ، والمَشْرَفِيُّ : السَّيْف منسوب إلى مشارف الشام ، قال أبو عبيدة : هي قُرىً من أرْض العَرَب تدنو من الريف ، ولا يقال مَشارفيّ ، لأنَّ الجمع لا يُنْسَبُ إليه إذا كان على هذا الوزن ، والقَنا : الرمح ، والخَطَّارُ : بفتح المعجمة وتشديد المهملة الذي إذا هُزَّ تَتَابَعَ مُقَدَّمُهُ ومُؤخرهُ .

وَٱلبَـاذِلين نُفُـوسَهُم لنَبيِّهِـم		يَوْمَ الهِيَـاجِ وقُبَّةِ الجَبَّـارِ

قال شارح الديوان : الهِيَاجُ الحَرْبُ وأصْلُهُ الحَرَكَةُ في الشرّ، قوله : قُبَّة الجَبَّارِ ، اَرَاد بيت الله الحرام ، وقال أبو عمرو : وقُبَّة الجَبَّارِ بمعنى اليمين كما تقول : والله لأفعلنّ كذا ، انتهى . فيكون | الجَبَّارُ من أسْماء الله تعالى [٣٢آ]
جَلَّت أَسْمَاؤهُ ، والبيت في الشرح كذا :

والبائعين نُفُـوسهـم لِنَبِيِّهِـم		لِلْمَـوْتِ يَـوْمَ تَعانُقٍ وكِرَارِ

وهذه رواية ابن هشام في السِّيرة ، وفيه إشارة إلى قولهم في بيعةِ العَقَبَةِ : نُبايعُك على الموت ، واللام في لنبيهم زائدة ، قال صاحب « المصبَاح » بعتُ زيداً الدَّارَ ، يتعدَّى إلى مفعولين ، وقد تدخل « من » على المفعول الأوّل على وجه التَّوكيد فيقال : بعت من زيدٍ الدَّار كما يقال كَتَمْتُهُ ٱلحَدِيثَ وكتمت منه الحديثَ وسَرَقْتُ زَيْداً المال وسَرَقْتُ منه المال ، وربما دخلت اللامُ مَكانَ مِن ، يقال : بعتُكَ الشَّيْءَ وبعته لك ، فاللامُ زائدة زيادتَها في قوله تعالى :﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لإبْراهِيمَ مَكَانَ البَيْتِ﴾ (٢٢/٢٦) والأصل بَوّأنا إبراهيم ، انتهى . والمفعول الأول هو المشتري والمفعول الثاني هو المبيعُ ، فَنَبِيُّهُم هو المفعول الأَوّل وهو المُشْتِري ، ونفوسهم هو المفعول الثاني وهو المبيع . واللام في قوله « للموت »

(١) انظر ديوان كعب ، نشر دار الكتب ؛ ص ٢٧ ؛ الأغاني ، ج ١٥ ، ص ١٤٤ .

بمعنى عند كقولهم كتبته لخمسٍ خلون من شعبان ولا يجوز أن يكون لام العلّة لأنّ علّة البيع دخولُ الجنّة والموْت سبب المُبايَعَة . وكتب بعض مشايخنا هنا ما نصّه : قوله « للموت » لعلّه بدل من قوله لنبيهم ، فلا يلزم تَعَلُّقُ حَرْفَيْ جَرٍّ بمعنىً واحدٍ بعَامِلٍ وَاحدٍ من غير تبعيّة ، وقد يقال اللام الأولى للتعليل ، أي لأجل نبيهم بخلاف الثانية فلا يلزم المحذورُ ، هذا كلامه . وأراد بيوم التّعانق [٣٢ب] يوم الحرب ، والمعانقة والتّعانق أشد الحرب ، فإنّ أوّل / الحربِ التَّرامي بالسهام ثمّ المطاعنةُ بالرّماح ثمّ المجالدة بالسُّيوف ، ثمّ ٱلاعْتِنَاقُ وهي المصارعة ، وإنما تكون إذا تَزَاحموا فلم يبقَ للسَّيْف مَجَال ؛ والكِرارُ : بالكسر مصدر كَارَّهُ مكارَّةً وكِرَاراً وهي المطارَدَة ، من كَرَّ الفارِسُ كَرّاً من باب قتل إذا فَرَّ لِلجَوَلان ثم عَادَ للقتال . وفَرَسٌ مِكَرٌّ بكسر الميم : يصلح لِلْكَرّ والحَمْلةِ ، ومَكَرّ بفتحها : موضع الحرب .

دَرِبُـــوا كَمَا دَرِبَتْ أسُودُ خَفِيَّـــةٍ غُلْبُ الرِّقَـــابِ من الأسُودِ ضواري [1]

دَرِبَ : بفتح الدال وكسر الرّاء المهملتين ، قال شارح الديوان : يقال درب بالشيء يَدْرَبُ دَرْباً إذا اعتادَهُ وضَرِيَ به ، وخَفِيَّة : بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء موضعٌ تَكْثُرُ فيه الأسْدُ ، وكذلك خَفَّانُ بفتح المعجمة وتشديد الفاء ، وبِيشَةُ وتبالَةُ وعَثَّرٌ ، كُلُّ هذه مَوَاضِعُ فيها الأُسد ، والغُلْبُ : الغلاظُ الرِّقابِ الواحد أغْلَبُ والأنثى غلبَاءُ ، والضواري : التي قد ضريت بلحوم الناس ، الوَاحِدُ ضَارٍ ، انتهى .

وَهُمُ إذا انْقَـلَبُـوا كَأنَّ ثِيَـابَهُـم مِنهـا تَضَـوَّعُ فَأرَةِ العَطَّارِ

قال يقول : إذا انْقَلَبُوا من الحَرْب رجعوا ولهم رَوَائحُ كروائح المسك ،

(١) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٢٨ .

وتضوُّعُ المِسكِ فَوْحَانُهُ يميناً وشمالاً ، ويُرْوَى « تَضَوَّعُ فأرةُ العَطَّارِ» بغير إضافة ، والإضافة أجْوَدُ ، وهو عن أبي عمرو ، يريد أنّ تَضوُّع فأرة رُوِيَ بضم الواو والعين مَصْدَرٌ مُضافٌ إلى فاعِلِهِ ؛ وروي تضوَّع بفتح الواو على أنه مضارع ، وأصله تَتَضوَّعُ بتائين وفأرة فاعله ، وَفأرة العَطّار : أ نافحَةُ المِسك [٣٣آ] يجوزُ هَمْزُها وتخفيفُها ، نَصَّ عليه ابن فارس :

لِلصُّلْـــبِ من غَسَّانَ فَــوق جَرَاثِــمٍ   تنبو خَوَالِدُهَا عن المِنْقَـــارِ

غسَّان : اسم جدّ الأنصار رضي الله عنهم ، وهو في الأصل اسم مَاءٍ نزل عنده جَدُّهُم عَمْرُو بنُ عَامِرٍ المُلَقَّبُ بِمزَيْقِياء فغلب عليه هذا الاسم ؛ قال الشارح : الصُلْبُ من غَسَّانَ الجَدُّ الأعظم ، وغَسَّان ماءٌ نُسِبَ إليه ، يقول عمرو بنُ عامر وهم الأزْد غَلَبَ على نسبهم هذا الموضعُ وهم خُزَاعَةُ ، سُمُّوا بذلك لانخِزَاعِهم عن قومهم ونزولهم بالحَرَم وهم الأنْصار أكرمهم الله باسم النُصْرةِ وقُطّانُ يَثْرِب ؛ والجَرَاثِمُ هَهُنا : أمَاكِنُ مَشْرِفةٌ ، والجُرْثُومَةُ الأصْلُ ، وثَبَتُوا يقول : إذا وَقَعَتْ بهم لم يُؤثر فيهم ، وخَوالِدُها : ثَوَابِتُها والمِنْقَارُ : الصَّاقُورُ الذي تُقْلَعُ به الحجارةُ وتُكَسَّرُ ، وهذا مثلٌ ضربه لِعِزِّهم ، يقول من رَامَهُم امتنعوا عليه ، انتهى . وروى ابن هشام في السيرة :

* أعْيَتْ مَحَافِرُهَا على المِنْقَارِ *

وَهُــمُ اذا خَــوَتِ النُــجُومُ وَأمْحَلُوا   لِلطَّائِفِــينَ السَّــائِلِـــين مَقاري[1]

قال : خَوَت النُّجُومُ وأخوت إذا أخلف نَوْءُهَا وتَرْكُ الألف أجْوَدُ . وإذا

---

٦ وثبتوا ك : ديوان تنبوا ؛ انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٣٢ .
١٠ الازدُ غلب : الازد حيٌّ غلب ر .
١١ ونزولهم ... ههُنا : استدرك على هامش ك .
(١) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

سقط نجم مثلُ الثُّريَّا وغيرها ولم يكن فيها مَطَرٌ ، قيل قد خوَى ؛ والمحْلُ : الجَدْبُ ، يقال قد أمْحَلَ القَوْمُ إذا أصابهم الجدْبُ وأجْدَبُوا وأسْنَتُوا ، والمقاري جمع مِقْرىً وهو مِفْعَلٌ من القرى ، انتهى . قال صاحب « الصحاح » : والمِقْرَى بالكسر إناء يُقْرَى فيه الضَّيْفُ ، والجَفْنَةُ مِقْرَاةٌ ، فيكون على حذف مضاف أي ذَوُو مَقَارِي ، ورواية ابن هشام :

للطّارقين النازلين مَقَاري

[٣٣ب] والمُطْعِمِينَ الضَّيْـفَ حـين يَنُوبُهُمْ   مِنْ لَحْمِ كُـومٍ كَالْهِضَابِ[1] عِشارِ

قال : نَابَهُ وانْتَابَهُ أتَاهُ ، يَنُوبُهُمْ : يَأْتِيهم ، والكُومُ جَمْعُ كَوْماء وهي النّاقةُ العظيمةُ السَّنَامِ كالهَضْبَةِ في عِظَمِهَا ، وواحِدُ العِشارِ عُشَراءُ وهي التي قَدْ أتى لها عَشْرَةُ أشْهُرٍ من حَمْلِهَا ، انتهى . والعِشارُ عندَ العَرَبِ مِنْ أنْفَس المال لا يَنْحَرُهَا إلّا مَنْ هو في غاية الكَرَم .

لا يَشتكونَ المَوْتَ إنْ نَـزَلَتْ بِهِـم   شَهْبَاءُ ذاتُ مَعَاقِـمٍ وَأُوَارِ[1]

قال : لا يشتكون الموت لا يأْلَمُونَ به ، والشهباءُ كتيبةٌ يبرُق حديدها وسلاحُها ، وقوله : ذاتُ معاقمٍ ، أي ذاتُ هَلاكٍ من قولك حَرْبٌ عَقِيمٌ وذلك لكثرة قتْلاهَا ، فكأن نِساءَها قد عُقِمت ، وإنما يقطع بهذا في شدّة الحرب ، والأُوَار بالضم : شدَّةُ وَهَج النار وشدّةُ حَرِّهَا وهُوَ هُنا شدَّةُ حَرّ الحرب ، انتهى .

والْمُنْعِمُونَ المُفْضِلُونَ إذا شَتَـوْا   والضَّـارِبُـونَ عِلاوَةَ الجَبَّـارِ[2]

(١) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٣٠

(٢) ص ٢٩ .

قال : أحْمَدُ ما كان من الإِطْعَام والإِفْضال ما كان في الجُدُوبِ ، والجُدُوبُ لا تكونُ إلّا في الأشْتِيَة ، والعلاوةُ بالكَسْر : العُنُقُ ، والجَبَّارُ هنا : السَّيِّدُ .

بالمُرْهَفَاتِ كأنَّ لَمْعَ ظُبَاتِهـا   لَمْعُ البَوَارِقِ في الصَّبِير السَّارِي[1]

قال : الارهَافُ في السُّيوفِ وغيرِها الرِّقَّةُ ، وظُبَةُ السَّيْف مَضْرِبُهُ . شبَّهَ لمعان السيوف بلمع البَرْق في الصَّبير ، وهو السَّحابُ الأبيض . ونَرَى أنّه سُمِّيَ صَبِيراً لأنَّه يَثْبُتُ ولا يَبْرَح . والسَّوَارِي مَا جاء ليلاً ، وانّما اشْتَرَطَ سَحَابَ الليل لأنّه أشَدُّ لِلَمْعِ البَرْق فيه .

فَإِذا نَزَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إلَيْهِـمُ   أصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الأغْفَارِ[2]

المَعَاقل : الحصون ، الواحد مَعْقِل كمسجد وكلُّ ما اتَحَرَّزْتَ به فهو [٣٤آ] مَعْقِل ، وهو هنا أعلى الجبل ؛ وواحد الأَغْفَار غُفْر بضم الغين المعجمة وسكون الفاء وهو ولد الأَرْوِية ، وهي أنثى الوعل ومساكنها الجبال ولا تكادُ تُرَى في السهول .

وَرِثوا السِّيادة كابراً عن كابرٍ   إن الخيارَ هُمُ بنو الأَخْيارِ[3]

يقول : توارثوا المجد كبيراً عن كبير في العزّ والشرف ، وقد خدَمْنا هذا البيت بما لا مزيد عليه في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية الحاجبيَّة للشيخ الرضي .

لو يعلم الاحْياءُ عِلْمي فِيهِمُ   حَقّاً لَصَدَّقَني الـذين أُمَارِي

---

١٠ واحد الاغفار غفر ك : الاغفار جمع غفر ر .

١٧ يعلم ك : تعلم ر .

(١) انظر ديوان كعب ص : ٣٠ .

(٢) انظر ديوان كعب ص : ٣١ .

(٣) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٣٢ ؛ الأغاني ، ج ١٥ ، ص ١٤٤ .

الأحْياء : القبائلُ ، جمع حيّ ، ورُوِي : لَو يعلم الاقوامُ ؛ وأمَارِي : أجادلُ وأخَاصِمُ ومفعوله محذوف . أي أمَارِيهم ، ومَصْدَرُهُ المُمَارَأةُ والمِرَاءُ بالكسر والمدِّ .

صَدَمُوا عَلِيّاً يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَـةً دانت عَلِيٌّ بعدها لِنِزَارِ

دانت : خضعت وأطاعَت ، ونِزار أحَدُ أجدادِ النبي صلى الله عليه وسلم وأراد به القبيلة ، قال السهيلي : بنو عَلِيٍّ هم بنو كنانة يقال لهم بنو عَلِيٍّ وأرادَ قُرَيْشاً لأنهم من بني كنانة ، انتهى . وإنّما قيل لكنانة بنو عَلِيٍّ لأنّ علي بن مسعود بن مازن الغسَّاني كان أخا عبد مناة لأمِّهِ ، فلمّا تُوُفِّيَ كَفَلَ وَلَدَهُ من بَعْدِهِ فَنُسِبُوا إليه . وإنّما أرادَ قُرَيْشاً من كنانة . قال شارحه : قالوا عَلِيٌّ هو ابن بَكْرِ بن وَائِلٍ ، ويقال هو عَلِيّ أخو عبد مناةِ بن كنانة بن خُزَيْمةَ من أمِّهِ ، وقالوا هو عَلِيّ بن مسعود بن مَازِن بن ذئب بن عَمْرِو بن / حارثة بن عَدِيّ بن عمرو بن [٣٤ب] مازن بن الأزْد مِن غسَّانَ ، وأمُّهُمَا فُهَيْهَةُ وهي الدَّفوَاءُ بنت نَجِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الحَافِ بن قُضاعَةَ . فَحَضَنَ عَلِيٌّ ابنُ مسعود بني أخيه عبد مناة فَغَلَبَ عليهم .

يَتَطَهَّرُون كأنَّهُ نُسُكٌ (يرونه نسكا) لَهُم بِدِماءِ مَنْ عَلِقُوا مِن الكُفَّارِ[1]

قال شارحه : النُّسُكُ كُلُّ مَا ذُبِحَ في الحَرَمِ ، انتهى . ورواية ابن هشام في السيرة : « يَتطهَّرون (يَرَوْنَهُ نُسكاً) ، والبَاءُ متعلقةٌ بيَتَطهَّرون وجملة يَرَوْنَهُ معترضة . وهذا آخرُ مديح الانصار رضي الله عنهم ، وما بقي من أبياتِ القصيدة كُلُّهُ نَسِيبٌ وتَشْبِيبٌ ، ولا حاجة لنا به .

---

١٢ الدفواء ك : الدفَرَاء ر .
١٥ نسك ك : نسكاً ر .
(١) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٣٥ .

شرح الشعر الواقع في هذا الخبر.

قوله : **وبالألف خطًّا لأجل الوقف** ، يعني أنّ نون التوكيد الخفيفة المفتوح ما قبلها اذا وُقِفَ عليها تُبْدَلُ أَلِفاً كالتَّنْوين ، وكُتِبَتْ هُنا ألفاً في حالة الوصل اعتباراً بِحُكْمِ الوَقْف فإنّه لو وَقَفَ على « أبْلِغَا » لَأُبْدِلَت ألفاً ، وَالْخَطُّ تابعٌ لِلَّفْظِ ، فإنّ الكلمة تُرْسَمُ بحكم الابْتِداء والوَقْف في التَّلَفُّظ ومِثْلُهُ قولُهُ تعالى ﴿لَنَسْفَعاً بالناصِيَةِ﴾ (٩٦/١٥) ، قال صاحب « الكشّاف » : وَكَتَبُها في المُصْحف بالألف على حُكم الوقف ، ففي كلام الشارح حَذْفُ مُضافٍ تقديرُهُ وبالألف خطًّا لأجل حُكْمِ الوَقْفِ.

قوله : « **أو على أنّه ، خطاب للاثنين** » بأن يكون أمَرَ بالإبْلاغ اثنين وهذا ظاهر.

قوله : **أو للوَاحد فكثيراً مَا الخ** ، بقي وجه رابع وهو أنْ يكون تَثْنِية الضمير بدلا من تثنيةِ الفعل ، والأصْلُ ا أبْلِغْ أبْلِغْ ، وهذه الأوجه الأربعة قالها [٣٥آ] شُرّاحُ المُعَلَّقَاتِ في قول امرىء القيس .

* قِفَا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزِلِ *

وأوْرَدَهَا صاحبُ « الكشاف » عند تَفْسير قَوْلِهِ تعالى ﴿أَلْقِيَا في جَهَنَّم﴾ (٥٠ / ٢٤) قال : خطابٌ من الله تعالى للْمَلَكَيْنِ السائقين السائق والشهيد ، ويجوز أن يكون خطاباً للوَاحد على وجهين : أحدهما قول المُبَرَّد إنّ تثنيةَ الفاعل نُزِّلَت منزلة تثنيَة الفِعْل لاِتِّحَادِهما ، كأنه قيل ألْقِ ألْقِ للتّأكيد ، والثاني أنّ العرب أكثر ما يُرافِقُ الرَّجُلُ منهُم اثنين . فكَثُرَ على ألسنتهم أن يقولُوا خليليّ وصاحبيّ ، وقِفَا وأسْعِدا ، حتى خاطبوا الواحدَ خطابَ الاثنين ؛ عن الحجّاج أنّه كان يقول : يا حَرَسِيُّ اضْرِبَا عُنُقَهْ ؛ وقَرَأ الحَسَنُ بالنُّونِ الخفيفة ويجوز أن يكون الألف في

---

١ شرح الشعر الواقع : في الاصل ؛ شرح الشعرا الواقع .

١٦ السائقين ك : السابقين ر .

أَلْفِيا بَدَلاً من النون اجراءً لِلْوَصْلِ مجرى الوَقف ، انتهى . وَٱعْلَمْ أنّ العَرَبَ قد تُوقعُ كُلاً من المفرد والمثنى والجمع موقع كُلٍّ من الآخَرَيْن ؛ أمّا وقوعُ المفرد موقع المُثَنّى ففي العُضْوَيْنِ كالعينين والاذنين واليدين والرجلين ، تقول : رَأيتُهُ بعَيْني وسَمِعْتُهُ بأذني ، وإنّما استَعْمَلوا الإفْرادَ تخفِيفاً وَلِلْعِلْمِ بما يُرادُ لأنّ كُلاً مِنْهُمَا لا يَنْفَرِدُ بالفعل دون الآخر ، ومنه قَوْلُ كَعْبٍ في هذا القصيدة

* مِن كُلّ نضّاحة الذِفْرَى إذا عَرِقَتْ * [١]

إذ لِكُلٍّ من الناقة والبَعيرِ ذِفْرَيَانِ وهي نُقْرَةٌ خَلْفَ أُذنِهِمَا ، والدليل على ما قلنا قولُ امرىء القيس :

وَعَـيْنٌ لَهَـا حَدْرَةٌ بَـدْرَةٌ ... وشُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِن أخُرْ

وقَوْلُ الآخَرِ :

[٣٥ب] إذا ذَكَرَتْ عَيْني الزَّمانَ الذي مَضَى ... بصحراء فَلْجٍ ا ظَلَّتَا تَكِفَانِ

ويأتي إن شاء الله تعالى تَفْصِيلُهُ عند بيت كعب . وأما وُقُوعُهُ موقع الجمع فكقوله تعالى : ﴿ ويكونونَ عليهم ضدا﴾ (١٩ / ٨٣) وقوله تعالى ﴿ وهُمْ لكم عدوٌّ﴾ (١٨ / ٥٠) ، قال الرضي في باب الجمع من « شرح الكافية » : وأمّا قوله تعالى : ﴿ وهم لكم عدوٌّ﴾ (١٨ / ٥٠) ﴿ ويكونون عليهم ضدا﴾ (١٩ / ٨٣) فليس باسم الجنس إذ يقال عدوان وضدّان لاختلاف النوعين ولا مشتركاً بين الواحد والجمع كهجان ، لأنهما ليسا على وزن الجمع ولا اسمَيْ جمع كإبل

---

٣ وفي هامش ك : وقوع المفرد موقع المثنّى.
٤ وفي هامش ر : وقوع كُلّ من المفرد والمثنى والجمع موقع كلّ من الآخرين.
١٢ وفي هامش ك : وقوع المفرد موقع الجمع.
١٣ قال الرضي... انتهى ومنه ؛
(١) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٩.

لِوُقُوعِهِمَا على الواحد ايضاً ، ولا هما في الاصل مصدراً إذ لم يستعملا مصدرين بل هما مفردان أطلقا على الجمع ، انتهى . ومنه قوله تعالى : ﴿أوِ الطِّفْلِ الّذينَ لَمْ يَظْهَروا علىٰ عورات النِّسَاء﴾ (٢٤/٣١) ، قال القاضي : إنّ الطِّفْلَ جِنْسٌ وُضِعَ موضعَ الجمع اكتِفَاءً به بدَلالةِ الوَصْفِ ؛ وقال أيضاً في قوله تعالى : ﴿ ونَضَعُ المَوازينَ القِسْطَ﴾ (٢١/٤٧) : إنّ القسط مصدر ، فَصحَّ وَصْفُ الجمعِ به .

وأمّا وقوعُ المثنّى موقع المفرد ففي العضوين المذكورين كقَوْلِ امْرِیء القيس :

* بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ *

وكقول الآخر :

فكأنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ او سُنْبُلاً كُحِلَتْ بها فَانْهَلَّت

وكقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا سافَرْتُما وأَذَّنْتُما فليؤمُّكُما أكبَرُكُما » ، فإنّ ضمير يؤمُّكُما للوَاحدِ لأنّ أحد الشخصين إذا كان إماماً فالمأمومُ وَاحِدٌ ؛ وكقَوْل كعب :

* ألا أبْلِغا عَنّي بُجَيْراً رِسالَةً *

قال الرضي في باب المثنّى في « شرح الكافية » : وقد يقوم افْعَلا مقام افْعَلْ ، كقوله تعالى ، والخطاب مع ذلك للواحد ﴿ ألقِيا في جهنم﴾ (٥٠/٢٤) إمّا على تأويل ألْقِ ألْقِ إقامةً لتكرير الفعل مقام تثنية الفاعل لِلْمُلَابسة التي بينهما ، وإمّا

---

٥ ان القسط ؛ استدرك على هامش ك.

٧ وفي هامش ك ؛ وقوع المثنى موقع الجمع .

١٧ مع ذلك الواحد القيا ر : مع مالك القيا ك.

لأنّ أكْثر الرُفقاء ثلاثةٌ ، فيُخَاطِبُ كُلُّ واحدٍ منهم صاحِبَيْهِ في الأغْلَب ، فيخاطبُ الواحد أيضاً مُخَاطَبَةَ الاثنين لتَمَرُّنِ أَلْسِنَتِهِم عليه ، انتهى . وقال الخطيب التبريزيّ في « شرح المعلقات » : والعلّةُ في هذا أن أقلَّ أعوانِ الرَجُلِ في إبله وماله اثنانِ وَأقلُّ الرُّفقة ثلاثة ، فجرى كلامُ الرّجل على ما قد ألفَ من خطابه ، والدليل [٣٦آ] على هذا قولُ الشاعر :

فَإِنْ تزجُراني يا ابن عَفَّانَ انْزَجِرْ   وَإنْ تَدَعَانِي أحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعاً

وقول الآخر :

وقُلْتُ لصاحبي لا تَحْبِسَانَا   بِنَزْعِ أصُولِهِ واجْدَزَّ شِيحاً

ومنه قول الحجَّاجِ : « يا حَرَسِيُّ اضْرِبَا عُنُقَهْ » .

وليس منه قوله تعالى ﴿ نسيا حُوتهُما ﴾ (١٨ / ٦١) كما قيل إنّ النـاسي صَاحِبُ موسى فقط لأنَّ القاضي قال تَبَعاً لصاحب « الكشّاف » ، نَسِيَ مُوسى أن يَطْلُبَهُ ويَتَعَرَّفَ حالَهُ ، ويوشعُ ان يذكر له ما رَأى من حياتِهِ ووقوعِهِ في البحر. وكذا ليس منه قوله تعالى ﴿ يَخرُجُ منهُما اللُّوءْلوءُ والمرجانُ ﴾ (٥٥ / ٢٢) ، كما قيل ، إنَّ اللُّوءْلوء لا يَخرُجُ إلاَّ من البحرِ المِلح لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ ومِن كُلٍّ تأكُلونَ لحْماً طرِيًّا وتستخرِجُونَ حليَةً تلبسونَها ﴾ (٣٥ / ١٢) ، وقال القاضي : إنما قال منهما لأنه يخرج من مُجْتَمَعِ المِلْحِ والعَذْبِ ، أو لأنَّهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المُخْرَجُ من أَحَدهما كالمُخْرَجِ من كليهما .

وأمّا وُقوعُهُ موقِعَ الجمع فكقولهم : لبيّك وسعديك وحنانيك وألْفاظٍ أُخَر ، والمُرادُ به التكثيرُ لا التثنيَة ، وهذا مشهور ، وكقوله تعالى ﴿ ثم ٱرجع البَصَر

---

٨ واجذَّ ك : وَٱجذَرَّ ر .

١٨ وفي هامش ك : وقوع المثنى موقع الجمع .

كرّتين ينقلب إليك البَصَرُ خاسئاً وهو حَسِيرٌ﴾ (٦٧/٤) ، وهو مثنّى لم يُرَد به حَقِيقَتُهُ بل التكثيرُ بدليل قوله : «يَنْقَلِبْ إليك البصر» لأن هذين الوصفين لأياتيان البَصَرَ بنظرتَيْنِ ولا ثلاثٍ ، وإنّما المعنى كَرّاتٍ ؛ قال صاحبُ «الكشاف» فإن قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيراً بِرَجْعِهِ كرّتين اثنين ، قلت معنَى التثنيةِ التكريرُ بِكَثْرَةٍ كقولهم لبيك وسعديك تُريدُ إجاباتٍ | كثيرةً بَعْضُهَا [٣٦ب] في أثر بعضٍ ، انتهى . وكذا قال القاضي .

وأمّا وقوع الجمع موقعَ المُفردِ فكقولهم : بُرْمَةٌ أعْشَارٌ وأرْضٌ سَبَاسِبُ وَثَوبٌ أخْلَاقٌ وبُرْدٌ أسْمَالٌ ونُطفَةٌ أمْشاجٌ ، وكقول كعب في مَدْح الأنصار : [٤٥/٣] «كَسَوافِلِ الهِنْدِيِّ» والتقدير كسوافِلِ الرُمْح الهِندِيِّ ، والرُمْحُ ليس له إلّا سافِلَةٌ واحدةٌ ، قال الرضيّ في باب المثنى : وقد يُقَدَّرُ تَسْمِيَةُ جُزْءٍ باسم كُلٍّ فيقعُ الجمعُ مقامَ وَاحِدِهِ او مُثَنَّاهُ نحو قولهم : جُبَّتْ مذاكِيرُهُ وبَعيرٌ أصْهَبُ العَثَانِينِ وقَطَعَ اللهُ خُصَاهُ ، انتهى . وكما يقال في خطاب الواحد للتعظيم : انتم قلتم ، وقال الشاعر :

أَلَا فَارْحَمُونِي يا إلهَ مُحمّدٍ   وإنْ لَم أكُنْ أهْلاً فَأنْتَ له أهْلُ

وقال الآخر في خطاب المَرْأةِ الوَاحِدَةِ :

فَإنْ شِئتِ حَرَّمْتُ النِساءَ سِوَاكُمُ   وَإنْ شِئتِ لم أطْعَمْ نُقَاخاً ولا بَرْدا

وقال الله جلّ ذكره : ﴿ فاضرِب لهُم طريقاً في البحرِ يَبَساً ﴾ (٧٧/٢٠) قال القاضي : قُرِىء «يَبْسا» بالسكون جمع يابِسٍ كصَحْبٍ وصَاحِبٍ ، وُصِفُ به الواحِدُ مبالغةً . ولِتَعَدُّدِهِ معنىً ؛ فإنّه جَعَلَ لِكُلّ سِبْطٍ منهم طريقاً ،

---

٧ وفي هامش ك : وقوع الجمع موقع المفرد.

١٢ اصهبُ ك : صهبة ر .

١٧ فاضرب في القرآن : واضرب ك .

وقال أيضاً في قوله تعالى ﴿ كتاباً مُتشابهاً مَثاني ﴾ (٣٩ / ٢٣) وصفَ به كتاباً باعتبار تفاصيلهِ كقولك : القُرْآنُ سُوَرٌ وآياتٌ والإنْسَان عِظامٌ وعُرُوقٌ وأعْضاءٌ ، وقال تعالى حكايةً عن الكافر ، ﴿ رَبِّ ارجِعُون ﴾ (٢٣/٩٩) ، قال صاحب « الكشاف » : خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم ، وقال الرضيّ في بحث تنوين الترنّم من أول « شرح الكافية » ، وأمّا قوله تعالى ، ﴿ رَبِّ ارجعُون ﴾ (٢٣/٩٩) [٣٧آ] على تأويل ارجعني ارجعني ارجعني ، وقول الحجّاج : « يا حَرَسِي اضْرِبَا عنقهُ » أي اضرب اضرب ، فليس الأولُ بجمعٍ والثاني بتَثْنِيَةٍ إذ التثنيةُ ضَمُّ مُفْرَدٍ إلى مِثلهِ في اللفظ غيره في المعنى ، والجمع ضَمُّ مُفْرَدٍ إلى مثله أو أكثر في اللفظ غيره في المعنَى . وارجعوني واضربا بمعنى التكرير كما ذكرنا . والتكريرُ ضَمُّ الشيء الى مِثْلِهِ في اللفظ مع كَوْنِهِ إيَّاهُ في المعنى للتَّاكيد والتقرير . والغالب فيما يفيد التأكيد أن يذكر بلفظين فصاعداً ، لكنهم اختصروا في بعض المواضع بإجرائه مجرى المثنى والمجموع لمشابهته لهما من حيث أن التأكيد اللفظيّ أيضا ضَمُّ شيءٍ الى مِثلِهِ في اللفظ وإن كان إيَّاه في المعنى أيضاً ، فقوله : « اضربَا عُنُقَهُ » مثل لبيّك وسعديك ، وقوله تعالى : ﴿ ثم ارجع البصر كرَّتيْنِ ﴾ (٦٧ / ٤) ، في كون اللفظ في صورة المثنّى وليس به ، انتهى .

وأمّا وُقُوعُهُ موقع المثنى فكقولهم : قُطِعَتْ خُصَاهُ ، وقال تعالى ﴿ وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأَصلحوا بينهما ﴾ (٤٩ / ٩) ، قال القاضي : والجمع باعتبار المعنى فإن كل طائفةٍ جَمْعٌ ، وقد ذكرَ الشَّارِحُ بعض هذه الامور في شرح قوله :

* من كل نضّاخةِ الذِفْرَى إذَا عَرِقَتْ[1] *

ونذكر هناك أيضاً ما يتعلّق به إن شاء الله تعالى .

---

٥ ارجعون ر : ارجعوني ك .

٨ والجمع ... في المعنى : استدرك على هامش ك .

١٦ وفي هامش ك : وقوع الجمع موقع المثنى .

(١) انظر : ديوان كعب ، نشر دار الكتب ، ص ٩ .

قوله : **فكثيراً ما يُخَاطَبُ الواحِدُ بما يُخَاطَبُ به الاثنان** ، إن قُلْتَ كيف هذا وما تَقَدَّمَ مع قول السعد في « المطول » عند توكيد المسند إليه ، وأمَّا نحو « جاءَني الرَّجُلانِ كِلاهما » ففي كونه لدفع تَوَهُّمِ عَدَمِ الشُّمُولِ ، نظراً لأنَّ المثنّى نصٌّ في مدلوله لا يُطلق على الواحد أصْلاً فلا يُتَوَهَّمُ فيه عدمُ الشُّمُول ، بل الأَوْلَى أنّه لدفع توهم أن يكُونَ الجائي واحداً منهما والاسناد إليهما وإنما وَقَعَ سَهْواً . قُلْتُ : كَلاَمُهُ في هذا مُضْطرب ، قال في « شرح التصريف » : [٣٧ب] قد يستعمل لَفْظُ الاثنين في بعض المواضع للواحد ، قالوا في قوله تعالى : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هذا القُرْآنُ على رَجُلٍ من القريتين عظيم﴾ (٤٣/٣١) ، إنّ معناه على رَجُلٍ من إحدى القريتين ؛ وقال أيضا في شرح « الكشاف » في سورة السجدة عند قوله تعالى ﴿ قُلْ أئِنَّكُمْ لتكفُرُونَ بالذي خلَقَ الأرضَ في يومين﴾ (٤١/٩) الآية فإن قلت : المثنى نصٌّ في مدلوله فلا يطلق على أقل من اثنين كامِلَيْنِ ، قُلْنا : ممنوعٌ ، بل هو كصيغة الجمع على الأكثر كالأشهر في قوله تعالى : ﴿ الحَجُّ أشهُرٌ معلومات﴾ (٢/١) ، لشهرين وبعضٍ وإنما النَّصُّ اسمُ العدد كالأربعة ، انتهى كلامه باختصار.

قوله : **الفاءُ زائدةٌ عند من جَوَّزَ زِيادَتَهَا** ، قال في «المغني» : هذا لا يُثبِتُه سيبويه ، وأجاز الأخْفَشُ زِيادَتَها في الخبرِ مطلقاً ، وحكى أخوكَ فَوَجَدَ ، وقَيَّدَ الفَرّاءُ والأعْلَمُ وجماعةٌ الجوازَ بكون الخَبَرِ أمْراً أو نَهْياً ؛ وقال ابن بَرْهَان : تُزادُ الفاءُ عند أصحابنا جميعاً كقوله :

* وإذا هَلَكْتُ فعند ذلك فَاجْزَعي *

انتهى ، فيكون زيادةُ الفاءِ إنما هي على قول ابن بَرْهَان على أنّ في نَقْلِهِ مخالفةً .

---

١٦ هذا لا يثبته سيبويه ؛ استدرك على هامش ك.

قوله : **على قول الشَلَوْبين** ، هو أبو علي عمر بن محمّد الازديُّ الأندلسيّ الإشبيليُّ النّحويُّ ، انتهت إليه علوم العربيَّةِ في عصره فَتَصَدَّرَ للإقراء وأخذ عنه فضلاءُ الغَرْبِ سبعين عاماً ، وله تصَانِيفُ ، منها « شرحُ الكتاب » ولد سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وتوفي سنة خمسٍ وسبعين وستّمائةٍ ، قال الدَّمَاميني : [٣٨آ] الشلوبين عجميّ يُنطَق | بالحرف الذي بعد واوه بين الباء الموحدة والفاء ولَامُهُ مضمومةٌ وقد تفتح ، وكذا باءُ أصْبَهَانَ إلّا أنّهم جَوَّزُوا رَسْمَهُ بالموحدة وبالفاء ، ولم يرَ لفظ الشلوبين مرسوما إلا بالموحدة . والشلوبين معناه بلغة الأندلس الأبيض الأشقر ويقال الشلوبينيّ بياء النسبة أيضاً ، قاله ابن خَلِّكان[1] . وقيل إنه منسوب لِحِصْنٍ ابْيَضَ ببلادِهم في غرب الأندلس كما في « المُغْرِب في تاريخ المغرب » وقد صحّحه بالنسبة ياقوت في « معجم البلدان » .

قوله : **فتكون الجملة بعدها مفسِّرة للرسالة** ، لا حاجة إلى تفسير الرسالة بِحَمْلِهَا على التحية بل التأسيس خير من التأكيد ويُبَعِّدُهُ اقترانُهُ بالفاء ، ولم يُسْمَعْ اقترانُ الجملةِ المُفَسِّرةِ بالفاء ، ثم الجُمْلَةُ المُفَسِّرَةُ هي الفضلة الكاشفَةُ لحقيقة ما تَلَتْهُ ، سواء اقترنت بحرف تفسير وهو أنْ وأيْ أم لا .

قوله : **وموضعها نصبٌ** ، لأنّها فَسَّرَتِ المفعولَ على قَوْلِهِ .

قوله : **إنّ الجملة المفسِّرة بحسب المفسَّر** ، الأوّلُ بكسرِ السين المشدَّدةِ والثاني بفتحها ، قال في « المغْني » : فهي في نحو : زيداً ضَرَبْتُهُ لا محلّ لها ،

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة الشلوبين .

١ مخالفة قوله على قول الشلوبين ك : مخالفة قوله فتكون الجملة بعدها مفسّرة للرسالة لا حاجة الى تفسير الرسالة بحملها على التحيَّة بل التأسيس خير من التأكيد ويبعدهاقترانه بالفاء ولم يسمع اقتران الجملة المفسرة بالفاء ثم الجملة المفسرة هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما قلته سواء اقترنت بحرف تفسير وهو ان وأيْ ام لا ، قوله أو موضعها نصب لأنّها فسّرت المفعول على قوله على قول الشلوبين + ر .

٥ بعد واوه ك : بعده واو ر .

(١) انظر : وفيات ، ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٨٢–٤٨٣ .

وفي نحو ﴿ إنَّا كلَّ شيء خلقناهُ بقدر﴾ (٤٩/٥٤) ونحو : زَيْدٌ الخُبْزَ يأْكُلُهُ بِنَصْبِ الخبزِ في محل رفع ولهذا يظهر الرَّفْعُ إذا قلت آكِلُهُ ، قال :

* فمن نحن نُؤمِنْه يبِتْ وهو آمِنُ *

فظهر الجَزْمُ ، وكأنَّ الجُملةَ عنده عَطفُ بيانٍ أو بدلٌ ولم يُثْبِتِ الجمهورُ وقوعَ البيان والبدل جملةً ، وقد بَيَّنْتُ أنَّ جملةَ الاشتغالِ ليست من الجُمَلِ التي تُسَمَّى في الاصطلاح مُفَسِّرةً ، وَإنْ حَصَلَ فيها تفسيرٌ ، انتهى . وفيه أنَّ مَا نقله عن الجمهور في البَدَلِ غَيْرُ مُسَلَّمٍ ، فقد قالوا في قوله تعالى : ﴿ واتّقوا الذي أمَدَّكُم | بما تعلمُون أمَدَّكم بأنعامٍ وبنين ﴾ (٢٦/١٣٢–١٣٣). إن جملة [٣٨ب] أمدّكم الثانية بَدَلٌ من الاولى ، ونحو قوله :

* أقُولُ لَهُ ارْحَلْ لا تُقِيمَنَّ عِندَنَا *

قالوا : إنّ جملة « لا تُقِيمَنَّ » بَدَلٌ من « ارْحَلْ » .

قوله : **إذ لا يحسن قم وهل قام زيدٌ وإن اشتركا في الطلب** ، هَذا موجودٌ في بعض النسخ بَعْدَ هَلْ لَكَ.

وقوله : **وكثيراً مَا يُحذَفُ القَوْلُ** ، يعني لو جُعِلَت جُملَةُ الاستفهام معطوفةً على أبْلِغَا بدون تقدير معطوفٍ مَا اسْتُحْسِنَ عطفُها على جملة الأمر ، بَلْ لَا يَجُوزُ لأنّه يقتضي أن يكون المخاطَب بجملة الاستفهام هو المبلِّغَيْنِ وليس كذلك ، بل المخاطب إنما هو بُجَيْرٌ ولاختلاف الخطاب بالتَّثْنِيَةِ والإفراد ، | وأمّا الاختلاف بالاسميَّة والفعلية فَجَائِزٌ عند الجمهورِ ومُمْتَنِعٌ عند جماعةٍ وجائز عند أبي عليّ مع الواو فقط . وأمّا المثالُ فلا يظهر قُبْحُهُ مع أنّ فيه مُحَسِّنَيْن الإنشائيّة والفعليّة .

---

٣ وفي هامش ك تمامه : ومن لا نُجِرْهُ يُمْسِ منّا مُرَوَّعا .

١٠ وفي هامش ك تمامه : وإلّا فكن في السر والجهر مُسْلِما.

١١ من ارحل ك : من ارحل ، والشارح نفسه ذكر في الجملة السابعة ممّا له محلّ من المغني ان الجملة تبدل من الجملة ومثل بالآيات والبيت قوله اذ لا يحسن +ر .

قوله : **قال الفارسي** .

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغَفَّار بن سليمان الفارسيّ أبو عليّ الفارسيّ ، المشهور بين العالم ، أوْحَدُ زمانه في علم العربية ، أخَذَ النَّحْوَ عن جماعة كأبي إسحق الزَّجّاج وأبي بكر ابن السَرَّاج وأبي بكر مَبْرَمَانَ وأبي بكر ابن الخيّاط ، وله غِلمَانٌ حُذّاقَ مثل عثمان ابن جني وعليّ بن عيسى الرَّبَعيّ ، وخدم الملوك ونَفَقَ عليهم ، وتقدّم عند عَضُدِ الدولة ، وكان عضد الدولة يقول : أنا غُلَامُ أبي عليّ النحويّ . وطَوَّفَ في بلاد الشّام وخدمَ سَيفَ الدولة بن حَمْدان ثم رَجَعَ الى بغداد فأقامَ بها إلى أن مَاتَ بها في سَنَةِ سَبْعٍ وسَبْعِين وثَلثمائة عن نَيِّفٍ [٣٩آ] وَتِسعين ؛ ومولده بفَسَا وهي مدينةٌ بشيراز ولهذا يقال لهُ الفَسَوِيّ ، قالوا : ولمّا صَنَّفَ أبو عليّ كتاب « الايضاح في النحو» وحمله إلى عضد الدولة استقصَرَهُ وقال : ما زِدْتَ على ما اعْرِفُ شيْئاً ، وإنّما يَصْلُحُ هذا لِلصِّبْيان ، فمضى أبو علي وصَنَّفَ التكملة وحَمَلَها اليه ، فلمَّا وقف عليها قال : غَضِبَ الشيخُ وجاء بما لا نَفْهَمُهُ نحن ولا هو . وكان معه يوماً في الميدان فسأله بماذا ينتصب المستثنى في نحو : قامَ القَوْمُ إلّا زَيْداً ، فقال أبو علي : بتقدير أسْتَثْني ، فقال عضد الدولة : هلّا قدّرتَ امْتَنَعَ وَرَفَعْتَهُ ، فقال ابو علي : هذا جواب ميدانِيّ فاذا رَجَعْتُ قُلْتُ لك الجَوَابَ الصَّحيحَ . ولمّا خرج عضد الدّولة لقتال ابن عَمِّهِ عزّ الدّوْلة بختيار دخل عليه أبو علي فقال له : ما رَأْيُكَ في صُحْبَتنا فقال له : أنا من رجالِ الدُّعَاء لا من رجال اللّقاء فَخَارَ اللهُ للملك في عزيمَتِهِ وأنْجَح في نَهْضَتِهِ وجَعَلَ العَافيةَ زَادَهُ والظَّفَرَ تُجَاهَهُ والملائكةَ أنْصارَهُ ، ثم أنْشَد :

وَدَّعْتُهُ حَيثُ لا تُوَدِّعُهُ ... نَفسٌ ولكنّها تَسيرُ مَعَهْ
ثُمَّ تَوَلّى وفي الفُؤادِ لـه ... ضِيقُ مَحَلٍّ وفي الدُّمُوع سَعَه

---

٢ وفي هامش ك : ترجمة الفارسيّ.

٦ وكان عضد الدولة : استدرك على هامش ك.

فقال له عضد الدولة : بارك اللهُ فيك فإني واثِقٌ بطاعتِكَ ومُتَيَقِّنٌ صَفاءَ طَوِيّتِكَ ؛ وقد أنْشَدَنا بَعْضُ أشياخِنا بفارس :

قالُوا له إذ سار أحْبَابُهُ ... فَبَدَّلُوهُ البُعْدَ بالقُرْبِ
واللهِ ما شَطَّت نَوَى ظاعِنٍ ... سارَ مِنَ العَيْنِ إلى القَلْبِ

فدعا له أبو علي وقال : أَيَأْذَنُ مولانا في نقلِ هذين البيتين ، فَأَذِنَ فاستملاهما منه . ولأبي عليٍ من التصانيف ، « كتاب الحُجّة » ، « التذكرة » ، « الإيضاح الشِعرِيّ » ، « المسائل البغداديّة » ، « المسائل القصرية » ، « المسائل العسكرية » ، [٣٩ب] « المسائل البصرية » ، « المسائل المنثورة » ، « كتاب نقضِ الهاذُورِ » ، « أبيات المَعَاني » وكُلُّ هذه المُؤلّفَات عندي ولله الحمد . وله أيضاً ، « الإيضاح النّحوي» و «المسائل الحلبيّة » ، « المسائل الشيرازية » ، « المسائل الهِيتيّة » « المسائِل الكرمانيّة » ، « المسائل الدمشقية » ، « المسَائل المُشْكِلة » ، « الإغفال » وغير ذلك ، وقد لَخَّصْنَا هذه الترجمة من معجَم الأدباء لياقوت الحَمَويّ وهي مُطَوّلة فيه .

قوله : **أو قلته لأمر مّا** : «ما» ، هذه ، قيل باسميتها وقيل بحرفيتها ، قال صاحب « الكشّاف » : وما هذه إبهاميّة وهي التي إذا اقتَرَنَتْ باسم نكرةٍ أبهمته إبهاماً وزادته شَياعاً كقولك : اعطني كتاباً مّا ، تُريدُ أيَّ كتابٍ كان ، أو صلةٌ للتأكيد كالتي في قوله تعالى ﴿ فيمانقضِهمْ ﴾ (٤/١٥٥) ، انتهى .
قال السَّعدُ : ويَتَفَرَّعُ على الإبهام الحقارة نحو أعطه شيئاً ما والفخَامَةُ مثلُ :

* لأمرمّا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ *

إذا لم تُجعَل مصدريّةً والنوعيَّةُ مثلُ : اضرِبْهُ ضَرْباً مّا ، وبالجملة تؤكِّدُ ما أفادَهُ تنكير الاسم قبلها .

قوله : **لأنَّ الفاعل لا يُحْذَف** ، أي في غير الصُّوَرِ الأربع في الاستثناء المفرّغ وفي النائب عن الفاعل وفي التعجب نحو : ﴿ أَسمِع بهم وأبْصِرْ﴾(١٩/ ٣٨) وفي المصدر نحو : ﴿ إطعامٌ في يومٍ ذي مَسْغبة ﴾ (٩٠/ ١٤) وهذا هو [٤٠آ] المشهور ، وزيد عليها ما إذا قام مقامه حالانِ نحو : فتَلَقَّفَها رَجُلٌ رَجُلٌ | لأنَّ أصْلَهُ فتلقَّفَها الناسُ رَجُلاً رَجُلاً لأنهم أجمعوا على أن الفاعل لا يتعدد ، فلمّا حُذف الفاعل وأُقيم الحالان مقامه جُعِلا كشيءٍ واحدٍ ولم يتعاطفاوصار رفعُهُما كرَفعٍ واحدٍ ، وزيدَ أيضاً ما حُذِفَ للساكنين نحو : اضربوا القَومَ يا زيدون ، واضربا القومَ يا زيدانِ ، واضربي القَومَ يا هندُ بحذف الواو والألفِ والياء ونحو : اضرِبُنْ يا زيدون ، واضرِبنْ يا هندُ بحذفِ الواو والياء مع النونِ الخفيفة للتوكيد ،//وهذا لا ينبغي أنْ يُدرج فيه لأن المحذوف لعلّة كالثابت.

قوله : **وتعلّق (في) و(إلى) في البيت والآية بذلك المحذوف** ،إنْ قلتَ المبتدأ المحذوفُ فيهما مصدرٌ وقد شرط ابنُ مالكٍ في التسهيل لعَمَله أن يكون مذكوراً. قال شارِحُهُ المراديُّ : شَرَطَ المصدر في إعمالِهِ شرُوطاً ، أحدها أن يكون مُظْهَراً فلا يجوز مُروري بزيدٍ حَسَنٌ وهو بعَمْرٍو قبيحٌ ،خلافاً للكوفيين فإنهم أجازوا إعْمَالَهُ مُضْمَراً واحتجّوا بقول زهير :

* ومَا هو عنها بالحديثِ المُرَجَّم *

أي مُرَجَّماً عنها ، أو على تقدير : وما هو الحديث عنها ، والحديث بدل من هو ثم حُذف . قلت قد أجَازَهُ الرُّمَّانيّ وابنُ جنّي وجماعةٌ في الظرف دون المفعول ، واختاره الرّضيّ قال :|قالوا لا يجوز حذف المصدر وابقاء معمولـهِ ، لأنه يكون كحذف الموصول مع بعض الصلة وابقاء البَعْضِ ، إلا أن يَدُلَّ دليلٌ

---

١ قوله : استدرك على هامش ك.

٤ وفي هامش ك : مطلب مواضع حذف الفاعل.

١٦ وفي هامش ك : أوله ، وما الحرب الّا ما رأيتم وذُقتم.

قويٌّ عليه فيكون كالمذكور كما في المفعول معه ، وأنا لا أرى في جواز إعْماله مضمراً مع قيام الدليل عليه ، وكذا يجوز أن يعملَ ضميره كما في قوله : [٤٠ب]

ومَـا الحَرْبُ إلاّ ما علمتُمْ وذُقتمُ   وما هو عنها بالحديثِ المُرَجَّمِ

أي ما حديثي عنها ، انتهى . والأولى أن يتعلّقا بالظرف المستقر وهو لك .

قوله : **ويح كلمة ُتقال لمن وَقَعَ في هَلَكة الخ** ، كذا في « غريب الحديث » للهروي ، ومثله في « النهاية » . قال في الحديث قال لِعَمّارٍ : « وَيحَ ابْنِ سُمَيّةَ تقتُلُهُ الفئة الباغيةُ » ويح كلمة ترحّم وتوجّع ، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقُّها . وقد تقال بمعنى المدح والتعجّب إلى أن قال وفيه قال لعمَّارٍ « وَيْسَ ابنِ سُمَيَّةَ » وفي روايةٍ « يا وَيْسَ ابنِ سُمَيَّةَ » وَيْسٌ : كلمة يقال لمن يُرْحَمُ ويُرفَقُ به مثل وَيْح ، انتهى . والمناسبُ أن يقتصِرَ على كلمة ترحُّم وتوجُّع أو يقال لمن أشرَفَ على الهلكة فإنه لا يُشترط لاستعمالها الوقوع في الهلكة بدليل الحديث : ويح عَمَّارٍ ، ولقد أحْسَنَ الصّاغانيُّ في « العُباب » في قوله : ويح : كلمةُ رَحمةٍ ومنه الحديث : « ويح عَمَّارٍ يَدعُوهم إلى الجنّة ويَدعونَهُ إلى النار » وقوله : صلى الله عليه وسلم : « ويح ابنِ سُمَيَّةَ تقتُلُه الفئةُ الباغيةُ » عَلِمَ صلى الله عليه وسلم ما ينزلُ بـه من القتلِ فتوَجَّعَ له . وقال سيبويه : وَيْح زَجْرٌ لمَنْ أشرَفَ على الهَلَكة وَوَيْل لمن وَقَعَ في الهلكة . وقال اليزيديُّ : هُما بمعنى واحد . وقال بعضُ أهل اللغة الأصْلُ في وَيْحٍ وَيْسٍ وويْلٍ وَيْ وُصِلَت بحاءٍ مرَّةً وبلامٍ أخرى ، انتهى .

أقولُ : صاحبُ هذا القول الفَرَّاء ، قال في تفسيره : | العرب تقول : [٤١آ]

---

٥ وفي هامش ك : مطلب كلمة ويح .

١٥ سيبويه : وفي الاصل س .

١٧ وفي هامش ك : بلغ مقابلة .

قاتله الله ، ثم يستقبحونها فيقولون قاتعه وكاتَعَهُ ، ويقولون : جُوعاً ، دعاءً على الرجل ، ثم يستقبحونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم جوساً ، ومن ذلك قولهم : ويحك وويسك وويلك انما هي وي ، انتهى . وَاختارَ الرَّضيّ هذا القولَ ، قال في باب المفعول المطلق : والظاهر أنّ وَيْلَكَ وَويحك وَوَيْسَكَ وَوَيْبَكَ من هذا الباب وأصْلُها كلها وَيْ على ما قال الفرَّاء ، جيء بلام الجرّ بعدها مفتوحة معَ المضمر ، نحو : وي لك ووي له ثم خلط اللام بوي حتى صارت لامَ الكلمة فصار مُعرباً بإتمامه ثلاثياً فجاز أنْ تُدْخِلَ بعدها لاماً أخرى نحو : ويلاً لك لصيرورة الأولى لامَ الكلمة ، ثم نُقل إلى باب المبتدأ فقيل : ويل لك ، ثم جعل ويح و ويب وويس كنايات عن ويل ، انتهى . وعلى هذا الجمع بمعنى التعجب وإليه يشير كلام « النهاية » السابق ، وأفادَ الرضيّ : إنها ترفع على الابتداء إذا كان خبرُها مجروراً باللام نحو : ويح لزيد وويل لبكر ، وتنصب على المفعولية المطلقة بفعل واجب الحذف سواء كانت مُنوّنة نحو : ويحاً لزيدٍ وويلاً له ، أم مضافة نحو : وَيْحَ زَيْدٍ ووَيْلَهُ وكذا الباقيان .

قوله : **لمن وَقَعَ في هَلَكَةٍ** : هو بفتح الهاء واللام اسمٌ بمعنى الهلاك . قال صاحب « المصباح » : هلَكَ الشيءُ هَلكاً من باب ضَرَبَ ، وهَلاكاً وهُلوكاً ومهلَكاً بفتح الميم . وأمّا اللام فمثلّثة ، والاسم الهُلْك مثلُ قُفْل ، والهَلَكَةُ مثال قصَبَةٍ بمعنى الهلاك ، ويتعدّى بالهمزة فيقال : أهْلكتُهُ ، وفي لغةٍ لبني تميم / [٤١ب] يتَعدّى بنفسه فيقال : هَلَكْتُهُ واستَهْلَكْتُهُ مثل أهْلَكْتُهُ .

قوله : **ويح عَمَّار تقتله الفئة الباغية** ، قال ابن عبد البرّ في « الاستيعاب » :

---

١ وكاتعه : استدرك على هامش ك .

٨ فصار ... لام الكلمة : استدرك على هامش ك .

١٧ مثال قصبة ك : مثل قصبة ر .

١٩ وفي هامش ك : ترجمة عمّار بن ياسر رضي الله عنه .

عَمَّار بن ياسِرٍ ويُكنى أبا اليقظان وَوالده ياسر عُرَنيّ قحطانيّ مَذْحِجيّ ، إلا أنّ ابنه عَمَّاراً مولى لبني مخزوم لأن أباه ياسراً تزوّجَ أَمَةً لبعض بني مخزوم فولدت له عَمَّاراً ، وذلك أن ياسراً قدم مكة مع أخَوَيْنِ له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخٍ لهم رابع ، فرجعَ الحارث ومالكٌ الى اليمن وأقامَ ياسرٌ بمكـةَ فحالف أبا حُذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فزوّجَهُ أبوحذيفة أمَةً لـه يقال لها سُمَيّة بنت خبّاط ، فوَلَدَتْ له عمّاراً ، فأعتقه أبو حذيفة فمن هنا كان مولى لبني مخزوم وأبوه عُرَني ، كما ذكرنا ، وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم وبين عمّار كانَ اجتماع بني مخزوم إلى عُثمَان رضي الله عنه حين نال من عمّار غلْمان عثمان ما نالوا من الضرب ، حتى انفتق له فَتْقٌ في بطنه وكسروا ضِلْعاً من أَضلاعه ، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا : واللهِ لئن مات لا قتلنا به أحداً غيرَ عثمان وكان عَمَّار وأُمُّه سُمَيَّةُ ممن عُذِّبَ في الله ثم أعطاهم عمَّـــار ما أرادوا بلسانه واطمأنّ بالايمان قلبه فنزلت فيه ﴿ إلاَّ مَنْ أكرِه وَقلبُهُ مطمَئنٌّ بالايمان ﴾ (١٦/١٠٦) . وهاجر الى أرض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاوّلين ، ثم شهِدَ بدراً والمشاهد كلَّها وأبلى ببدر بلاءً حَسَناً ، ثم [٤٢آ] شهدَ اليمامة فأبلى فيها أيضاً . وعن عبدالله بن عُمَر : رأيت عمّاراً يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح : يا معشر المسلمين أمِنَ الجنَّة تفرّون أنا عمَّار بن ياسر هَلمُّوا إليَّ ، وأنا انظر إلى أُذنه وقد قطعت وهيَ تدَبْدَبُ وهو يقاتل أشدَّ القتال . وعن ابن عبَّاسٍ في قولِ الله ﴿ أوَمَن كان مَيْتاً فأحْيَيْناهُ وجَعَلْنا لهُ نوراً يمشي به في الناسِ ﴾ (٦ / ١٢٢) قال عمار بن ياسر ، ﴿ كمَنْ مَثَلُهُ في الظلماتِ ليس بخارج منها ﴾ (٦/١٢٢) قال أبوجهل ابن هشام. وقال صلى الله عليه وسلم

٦ خبّاط ك : خيّاط ر .

١٠ لا قتلنا ك : لقتلنا ر .

١٥ ابن عمر رايت عماراً ك : ابن عمر رضي الله عنهما وقف عمار ر .

« إن عمّاراً مُلِىءَ ايماناً إلى مُشاشِه » ويروى « الى اخمص قدميه » . ومن حديث خالد بن الوليد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أبغض عمّاراً أبغضه الله » ، قال خالد : فما زلت أُحبّه من يومئذ . ورُوي من حديث أنس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « اشتاقتِ الجنَّةُ إلى عليّ وعَمّارٍ وسَلمانَ وبلال » . وفضائلهُ المَرْويّة كثيرة يطول ذكرها . وروى الأعمش عن أبي عبد الرحمن السُلَميّ قال : شهدنا مع عليّ صفين فرأيتُ عمّار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صِفّينَ إلا رَأيتُ أصحابَ النبيّ صلى الله عليه وسلم يَتَّبِعُونَه كأنه عَلَمٌ لهم . وسمعتُ عَمّاراً يقول يومئذٍ لهاشم بن عتبة : يا هاشم تقدّم ، الجنةُ تحتَ الأبارقة ، اليومَ ألقى الأحِبَّة ، محمداً وحزبَه . والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجَرَ لعلمنا أنّا على | الحقّ وأنهم على الباطـل . [٤٢ب] قال فلم أرَ أصحاب محمد قُتلوا في موطن ما قُتلوا يومئذ . وطعَنَ عَمَّاراً ابو الغادية الفزاريّ واحتَزَّ رأسَهُ أبو جَزْءٍ السَّكسَكِيّ ، وقد ذكرته فيما خرّجتُ من طُرق حديث : « عَمَّارٌ تقتُله الفئة الباغية » انتهى كلام « الاستيعاب » باختصار.

وأمّا رواية : « ويح عمّار » فقد أوردها أحمد بن حنبل في مسنده والبخاري في صحيحه وابن حبّان وهي : « ويح عَمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهـم إلى الجنّة ويَدعونه إلى النار » .

قوله : **وعن علي رضي الله عنه الويح بابُ رَحمةٍ والويل بابُ عَذابٍ**. أخرَجَهُ أبو نُعيم في « دلائل النبوّة » عن علي ابن أبي طالب أنه قال : الويح والويل بابان ، فامّا الويح فباب رحمـة وأما الويل فباب عذاب ، ومثله مـا أخرجه الحَزْميُّ في فوائده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحك يا عائشة فجزعت منها » فقال لي : « يا حُمَيراءُ

---

٩ اليوم—ر .

١٠ سعفات ك : شعفات ر .

إن وَيحَك أو وَيْسَك رَحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل ». وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني والبيهقي في « البَعْث » عن ابن مسعود قال : « وَيْلٌ واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار ». وأخرَج ابن المُبارك في « الزّهد » وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في « البعث » عن عَطّار بن يَسارٍ قال : « ويل وادٍ في جهنم لو سُيِّرت فيه الجبال لانماعت من شدة حرّه » . نقلتُ هذه الأحاديث من « الدرّ المنثور » للسّيوطي ، وانماعتْ : ذابَتْ . [٤٣آ]

قوله : **كما عاد الضمير من قد سألها المؤنث ، إلى المسألة** ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ اعدلوا هوأقربُ للتقوى ﴾ (٥/٨) ، أي العدل أقرب ، لأن الفعل يدل على المصدر والزمان بطريق التضمن ونظم الآية الشريفة : ﴿ يا أيها الذين آمَنوا لا تسألوا عن أشياء إِن تبد لكمْ تسوءْكمْ وإن تسألوا عنها حين يُنزَّلُ القرآنُ تبد لكم عفى الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ (٥/١٠١-١٠٢) وهذا التخريج هو لصاحب « الكشاف » ولم يذكر غيره ، وَجَوَّز القاضي أن تكون من باب الحذف والايصال ، والأصل قد سأل عنها قوم ثم حذفت عن ، ولم يرتضه الواحدي ، لأنَّ معنى السؤال فيهما مختلف ، قال لأن السُّؤال الأخير طلبٌ لعَينِ الشيء نحو : سألتك درهَماً أي طلبته منك ، والأول سؤال عن حال الشيء وكيفيَّته ، وقال في « الوسيط » قال المفسرون : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل حتى أحْفَوْهُ بالمسألة فقام مُغْضَباً خطيباً فحمِدَ الله وأثنى عليه وقال : لا تسألوني عن شيء في مقامي هذا إلا أخبرتكموه ، فقام رجل من بني سَهْمٍ كان يُطْعَنُ في نسبه وهو عبد الله بن حُذافة فقال : يا نبي الله مَن أبي ، قال : ابوك حذافة بنُ قيس ، وقام آخرُ فقال : يا رسول الله أين أبي ؟ فقال : في النار ، وقام آخر فقال : يا رسول الله أين أبي ؟ فقال : في النار ،

٨ اي العدل أقرب : استدرك على هامش ك .

٩ وفي هامش ك : مطلب تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تَسْألوا عن اشياء الخ .

وقام آخر فقال : يا رسول الله الحج علينا في كل عام ؟ فقال رسول الله : وَيحَكَ [٤٣ب] ومـا يُؤمِنُكَ أنْ أقولَ نعم ، والله لو قلتُ نَعَم لوجبت ولو وجبت ما استَطعتُمْ فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فأنزل الله هـذه الآية . ومعنى عفا الله عنها : كفَّ وأمْسَكَ عن ذكرها فلم يوجب فيها حكماً ، قال الزجَّاج : أعْلَمَ اللهُ أنَّ السؤالَ عن مثل هـذا الجنس لا ينبغي أن يقع فإنه إذا ظهرَ فيه الجوابَ ساء ذلك ولا وجه في المسألة عما عفا الله عنه ، ولا فيما إن ظهر كان فضيحة على السائل ، وقوله : « إن تسألوا عنها » أي عن أشياء حين يُنَزَّلُ القرآن فيها من فرض أو ايجاب أو نهي أو حكم ومسّت حاجتكم إلى ما هو من جملة ما نزَّل فيه القرآن وليس في ظاهر ما نزل دليل على شرح ما بكم إليه حاجة ، فإذا سألتمْ عنها حينئذ تُبدَ لكُمْ ، وقوله : « قد سألها قوم » أي سأل الآيات التي بهم غنى عنها فتكلفوا مَسألتها ، كقوم عيسى سألوا مائدة ثم كفروا بها ، وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها ، انتهى . وكقوم موسى ﴿ قالوا أرِنا الله جَهْرَة ﴾ (٤/١٥٢) ، ﴿ اجعَلْ لنا إلهاً ﴾ (٧/١٣٧) وعلى هذا فضمير « سألها » مفعول به لا مفعول مطلق ولا مفعول مقيّد بحرف جرّ ، لكن لا بدّ من مضاف على هذا وعلى القول بالحذف والإيصال والتقدير قد سأل أمثالها [٤٤آ] لأنهم لم يَسألوا عين تلك الأشياء | بل أمثالها .

قوله : «وإذا سُئلتَ الخيرَ الخ » ، سُئلتَ بالبناء للمفعول ، والخطاب والسؤال يتعدَّى إلى مفعولين ، يقال : سألتُ اللهَ العافيةَ أي طلبتها وهذا إذا كان المسؤولُ ذات الشيء وإذا كان السؤال عن حالة تعدَّى إلى الثاني بعن نحو : سألتُ عن زيدٍ ، أو ما هو بمعناها كالباء كقوله تعالى ﴿ فاسئلْ به خبيراً ﴾

٢ نعم : استدرك على هامش ك.

٢ لوجبت ولو وجبت ك : لوجب ولو وجب ر.

(٥٩/٢٥) والخيرُ هنا ذات الشيء الذي يطلب ، قال الإمام المرزوقي عن قول الشاعر في أوّلِ فصيح ثعلب :

فَمَنْ يَلْقَ خيْراً يَحْمَدِ الناسُ أمْـرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْـدَمْ عـلى الغَيِّ لائماً

يجوز أن يكونَ جعل الخير كناية عن كلِّ ما يُحمد من إصابةِ الحقِّ وتعاطي العدل واتباع الرُّشد ويكون مَن يَغْوِ على الضِّد منه فيكون المعنى من رأى الخيرَ مَذهباً لنَفْسه وعمِلَ به ارتضى الناسُ طريقتَهُ ، ومَنْ يَفْعَل ما يفعله الجُهَّالُ لا يُعْوِزُهُ لائمٌ يلومه . ويجوز أن يكون الخيرُ كنايةً عن الغِنى خاصّةً ، والغَيُّ كنايةٌ عن الفقر ، وقد عُلِمَ أنّ الفَقْرَ مذمومٌ والغنى محمودٌ ويكون البيت كقول القُطاميِّ :

والناسُ مَن يلقَ خيراً قائلون له ما يَشتهي ولأمِّ المُقْتِرِ الهَبَلُ

لأن المعنى : الناسُ يقولون للغنيّ ما يشتهيه وللفقير هَبَلَتْهُ أُمهُ ، والعربُ تسمِّي كلَّ مُرتضًى عندهم خيراً وحقاً وصَواباً وحَسَناً ، وكلَّ مذمومٍ عندهم شرًّا وخطأً وسيِّئةً وجَهْلاً وغيًّا ، انتهى .

وقوله : **فاعْلَمْ** ، جواب إذا |الشرطية والجواب في الحقيقة محـذوف ، [٤٤ب] والتقديرُ فاعْطِ ما سُئلْتَ واعلم أنها أي واعلم أنَّ المسألة المفهومة من سُئلْتَ ، وحُسْنَى اسم مصدر بمعنى الإحسان ، وألِفُهُ للتأنيث ، ويُرْوي بدلَه نُعْمَى وهو كذلك بمعنى الإنعام ، وتُخَصُّ بالبناء للمجهول والخطاب صفة لحسنى وضمير بها للحسنى .

قوله : **على المقالة المفهومة من قلت الخ** ، الفرق بين هذا وبين الذي قبله ان مرجع الضمير في الاوّل دلّ عليه الفعل بطريق التضمن ومجموع ما والفعل هنا بطريق المطابقة وغايته هنا أن المصدر بالتأويل كالمُصَرّح . وقال بعض مشايخنا : لا يُحْمَلُ هذا على أنَّ الضميرَ راجع الى المصدر المنسبك من ما . وقلتُ :

لأنَّ المنسبك منهما مصدر وهو القول والمرجع إنما هو مصدر مؤنث وهو المقالة ، بل الفرق بين الوجهين باعتبار مَنْشأ الفهم فهو في الأول نفس الصلة وفي الثاني مجموع الصلة والموصول فتأمل هذا كلامه . ولا يخفى أن المصدر المؤوّل لا يجب أن يكون مذكَّراً وإنما يُؤوّل بحسب ما يقضيه المقام من تذكير وتأنيث .

قوله : **على أنْ تكونَ موصولاً اسمياً** ، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي في مقالة قلتها أو في كلمة قلتها وهي كلمة الشهادة .

[٤٥آ] قوله : **التي دلَّت عليها الحال** ، وهي سياق الكلام المستلزم للمفسّر/ كقوله تعالى : ﴿ ولأبَوَيْهِ لكُلٍّ واحدٍ منهُما السُّدس ﴾ (١١/٤) لأن سياق ذكر الميراث دالٌّ على المُوَرِّث دلالة التزاميّة كما أن التعنيف على الإسـلام يستلزم كلمةَ الشهادة .

قوله : **الزيادة أي سقاكها** : أقول سقى يتعدى إلى مفعولين أوّلهما شارب والثاني مشروب //ولم يُسْمَع زيادة الباء في المفعول مع كثرته غير مقيس . إن قلت : اجعل هذا موضع السماع ، قلت : لا ضرورة تدعو إليها يجعلهـا للسببيَّةِ متعلقة بسقاك ، والمفعولُ الثاني هو الكأسُ والمعنى سقاك بسبب كلمة الشهادة كأس الإيمان ، فإن قلت : قوله بَعدُ فأنهَلَكَ منها يدل أنها مشروبة ، قلت : مِن بمعنى الباء كما في قوله تعالى : ﴿ يَنظرون من طَرْفٍ خفي ﴾ ، (٤٥/٤٢) كما نقله الشارح في « المغني » عن يونس .

قوله : **كأساً امّا حال مُوَطِّئةٌ** ، قال الرضيّ : الحال الموطئةُ اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكأنَّ الاسم الجامد وطَّأ الطريقَ لما هو حالٌ في الحقيقة موصوفاً بها نحوَ قوله تعالى : ﴿ إنّا انزَلناهُ قرآناً عرَبيًّا ﴾ ، (٢/١٢) ، انتهى . وقال الشارح في « المغني » : هي الجامدة الموصوفة نحو:

٨ السُدُسُ ر : الثلث ك ؛ وفي هامش ك : نظم القرآن ولأبويه لكل واحد منهما السدس .

﴿ فتمثّلَ لها بَشَراً سَوِيًّا ﴾ (١٩ / ١٧) ، (الآية) فإنما ذكَرَ بشراً توطئةً لذكْرِ سَوِيًّا ، انتهى . . ودعوى الحال في الآية يقتضي أنّ المعنى : فتَمَثَّلَ لها في حال كونه بَشَراً ، ولا يَخفى أنه وقت التمثل مَلَكٌ لا بشر ، فالأقرب أنـه منصوب بإسقاط الخافض أي فتمثل لها ببشرٍ أي تشبَّه به | وتصَوَّرَ بصورته ؛ [٤٥ب] قال الصَّفاقُسِيّ : ومعنى التوطئة أن الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالاً صلح أن يكون حالاً .

قوله : **أن تكون بمعني من التبعيضية** ، هذا غير جيّد فإن المعْنِيَّ بضمير بها على الأوجه الأربعة كلمة الشهادة ولا وَجْهَ لتبعيضها ، وقـاله بعض مشائخنـــا .

قوله : **ويرجّحه الخ** ، قد يقال من في قوله منها للابتداء لا للتبعيض فلا تأييدَ وقد يقال التأييدُ حاصل بمجرّد ذكرِ من بَعدَها وإن كان معناها غـير التبعيض ، هذا كلامه .

قوله : **والأصْمَعِيّ** ، هو عبد الملك ابن قُرَيْبٍ — بالتصغير — ابن عليّ ابن أصمَع بن مُظَهّربن رياح بن عَمْروبن عبدشمس الأصمعيّ الباهـــليّ ، وقُرَيْبٌ اسمه عاصم ويُكَنى أبا بكر. والأصمَع بفتح الميم هو الصغير الأذُنيْنِ اللاّصقتين برأسه والمرأةُ صَمْعاء ، وكُنيةُ الأصمعيّ أبو سعيد . وهو بَصْريٌّ. وكان أحَدَ أئمَّةِ اللغة والغريب والأخبارِ والملح والنَّوادر ، وكان يحفظ ستة عشر ألف أُرجُوزة وله تآليفُ في اللغة كثيرةٌ ، وقد أخذ عن جِلّةِ أهل العلم وعن الأعراب الفُصَحاء. وذكر يحيى بن مَعين أن وفاة الاصمعي سنة ست

---

٥ الصفاقُسِيٌّ : السفاقسي ر .

١١ بعدها – ر .

١٣ وفي هامش ك : ترجمة الاصمعي .

١٦ كنيَةُ ر : كُنْيَتُهُ ك .

عشرة ومائتين وكذا ذكر عبد الرحمن ابنُ أخيه أيضاً ، وله إحدى وتسعون سنة . وأخبارُهُ ونوادرُهُ كثيرةٌ جمعها أبو عبدالله محمد بن الحسين اليمني في [٤٦آ] كتاب « طبقات النحويين » . وذَكَره السيوطي أيضاً في « معجم النحويين » | وَسَرَدَ مُصنَّفاته جميعها فيه .

قوله : « وبه ، **قال الشافعي في ﴿ وامْسَحُوا برُؤسِكم ﴾** (٦/٥) ، حقَّقَ السيوطي أن الباءَ فيها عند الشافعي للإلصاق وأنكرَ أن تكونَ عنده للتبعيض . قال : هي للإلصاق أي ألصقوا المسحَ برؤوسكُم وهو يصدُق ببعض شَعْرَة وبه تمسّك الشافعي . قال في « الأمّ » لأنّ من مَسَحَ شيئاً فقد مَسَحَ برأسه ولم تحتمل الآية إلا هذا وهو أظهر معانيها ، ودلَّت السُّنَّة على أنه ليس على المرء مَسْحُ كل رأسه وإذا دَلَّت السُّنَّة على ذلك ففي الآية أنّ من مسح شيئاً من رأسه أو مسَحَ الرأسَ كلَّهُ أجزأهُ هذا نصّه بحروفه ، انتهى . وظنَّ كثير أنه يقول إنَّ الباء هنا في الآية للتبعيض ولم يقل به ، وحاصل الجواب أنه لا يقول به وليس في عبارة الشافعي ما يدل عليه كما تقدَّم عن « الأمّ » ، بل هي في الموضعين للإلصاق . لكن قام الدليل في كل آية على ما هو حكمها ، انتهى كلام السيوطي . ولم ينسب الشارح في « المغني » هذا القول إلى الشافعي وإنما قال فيه قيل ومنه أي من التبعيض ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ (٦/٥) والظاهر أن الباء للإلصاق ، وقيل للاستعانة وأن في الكلام حذفاً وقلباً ، فإن مسح يتعدى إلى المزُال عنه بنفسه وإلى المُزيل بالباء . والأصل امسحوا رؤوسكم بالماء فقُلِبَ معمولا مَسَحَ ، انتهى . ومعنى الإلصاق المسح بالرأس وهذا صادق على جميع الرأس وعلى [٤٦ب] بعضه . فمَنْ أوْجَبَ الاستيعاب | كمالك أخذ بالاحتياط ؛ ومن أوجب أقلَّ

---

٥ وفي هامش ك ؛ مطلب تحقيق الباء في قوله تعالى وامسحوا برُؤُوسكم عند الشافعي .

٨ برأسه : من رأسه ر .

١٣ وفي هامش ك ؛ الذي يقضيه تمام الشطب فليراجع كلام السيوطي .

١٨ معمولاً : معمولَيْ ر .

ما يقع عليه اسم المسح كالشافعي أخذ باليقين. وأخذ أبو حنيفة بالبيان وهو ما روي أنه مسح على ناصيته وقدّر الناصيَة بربع الرأس .

قوله : ويرجّحه ، **قوله فأَنهلك المأمون منها** تقدّم جوابُه .

قوله : **وعلى هذا فكأساً مفعول به** ، أي على القول بأن الباء للتبعيض يكون كأساً هو المفعول الثاني لسقى بخلافه على تقدير زيادتها ، فإن المفعول الثاني هو الضمير المجرور بها . ولم يذكر على تقدير كونها للتبعيض بمَ تتعلَّق. قال بعض مشائخنا : وبها على هذا التقدير إمَّا ظرفٌ لَغْوٌ أو حالٌ مقدّمة وفي وقوع من التبعيضيَّة ظرفاً مستقراً كلام ، لكن الذي هنا لفظ الباء لا من فحَرِّرْهُ هذا كلامه . أقولُ : قال العصام عند قول القاضي في تفسير قوله تعالى : ﴿كلَّما رُزِقوا منها من ثَمَرَةٍ﴾ (٢ / ٢٥) ، من الأولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال ما نصه : المشهور أن من الابتدائيَّة والتبعيضيَّة لغوان متعلقان بفعل مُقَيِّد بهما والتبيينيَّة مستقرّة حال من فعل تقيّد بها ، انتهى . وإذا كانت البـاء بمعنى من التّبعيضيّة فحكمها حكمها .

قوله : **نقل ابن مالك عن ابن كيسان** ، امّا ابن مالك فهوَ محمد بن عبدالله بن مالك العلامة جمال الدين أبوعبدالله الطائي الجيانيّ النحوي نزيل دمشق إمام النحاة وحافظ اللغة ، قال الذهبي : ولد سنة | ستمائة أو إحـدى [٤٧آ]
وستمائة. وسمع بدمشق من السخاوي ، وأخذ العربية عن غير واحد وجالس بحلب ابن عمرون وتصدَّر بها لإقراء العربيَّة حتى بَلَغَ فيها الغايةَ وأرْبى على المتقدّمين. وكان إماماً في القراءات وعِلَلِها . وأمّا اللغة فكان المنتهى فيها . ومن مشائخه ابن يعيش الحلبي ، ومؤلفاته في النحو والصرف نظماً ونثراً كثـيرة . وتوفي في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة . وأمّا ابنُ كيسان فهـو

---

١٤ وفي هامش ك : ترجمة ابن مالك .

٢١ وفي هامش ك : ترجمة ابن كيـسان.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ، قال الخطيب : كان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين لأنه أخذ عن المبرد وعن ثعلب وكان ابن مجاهد يقول إنه أنْحَى منهما ، وقال أبو حيّان التوحيدي : ما رأيتُ مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتُّحف والنُّتَفِ من مجلسه ، وكان يجتمع على بابه نحو مائة رأس من الدّواب للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه . وكان إقباله على صاحب المرَقَّعة والخلَق كإقباله على صاحب الديباج ؛ ومن تصانيفه : « المهذّبُ في النحو» و« غلَطُ أدَب الكاتب » و« ما اختلف فيه البصريون والكوفيون » وغير ذلك ، قال الخطيب : مات لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقال ياقوت الحموي : هذا لا شكّ سهوٌ ، ففي تاريخ أبي غالب همّام المغربي أنه مات سنة عشرين أو ثلاثمائة ، انتهى . والصواب التاريخ الثاني لأنَّ ثعلباً مات [٤٧ب] في سنة إحدى وتسعين ومائتين وبلغ تسعين سنة .

قوله : **الخامس أن يعود على الكأس** ، لم يذكر في هذا الوجه معنى الباء ولا متعلقها وكأنه تركه استغناء بما ذكره هذا الوجه إلى تقدير سقاك بكأس . فإن كانت الباء زائدة وَرَدَ عليه أنها لا تُزادُ في المفعول الثاني لسقى ، وإن كانت تبعيضيَّة ورد عليه أن التبعيض غير مناسب ويرد عليهما جميعاً أنه يكون المسقيُّ مجهولاً لا يُعْلَمُ من أيّ جنس هو.

قوله : **أن يكون بدلاً من الضمير على الموضع** ، ذَكَرَ الشارح في «المغني» أن شروط الاتباع على الموضع ثلاثة : أحدها إمكان ظهور ذلك الموضع في الفصيح . ألا ترى أنه يجوز في (ليس زيد بقائم) و(ما جاءني من امرأة) أن تسقط الباء فتنصب ومِن فترفع ، وعلى هذا لا يجوز مررتُ بزيدٍ وعمراً خلافاً لابن جنيّ لأنه لا يجوز مررتُ زيداً ؛ فأمّا قوله :

* تمرُّونَ الدّيارَ ولم تعُوجوا *

فضرورة ولا يختصّ مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً

كما مثّلنـــا بدليل قوله :

فإن لم تجدْ منْ دونِ عدنان والداً ودون مَعَدٍّ فلْتَزَعْـكَ العَواذلُ

وأجاز الفارسي في قوله تعالى : ﴿وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنةً ويومَ القيامة﴾ أن يكون يوم القيامة عطفاً على محَلّ هذه ا انتهى. وعلى هذا إبدال كاساً من [٤٨آ] مجرورٍ بها على الموضع جائز سَواءً كانت الباءُ زائدةً أم لا . وأمّا قوله : كما تقول مررت به زيداً فهوَ غير جائز كما عرفته من كلامه ، فإن قلت : كلامـــه في « المغني » إنما هو في العطف على الموضع ، قلنا : جواز هذا المثال يستلزم أن يقال مررت زيداً ، وهو قد منعَه ، على أنّ هذه الشروط لا تختصُّ بالعطف بل تجري في جميع التوابع . وثانيها : أن يكون الموضع بحقّ الاصالة فلا يجوز هذا ضارب زيداً وأخيه ، لأنّ الوصف المستوفي لشروط العمل الأصلُ إعمالهُ لا إضافته لالتحاقه بالفعل . ثالثها : وجود المحرِزِ أي الطالب لذلك المحلّ ، فلا يجوز إنّ زيداً وعمرٌو قائمان ، وذلك أن الطالب لرفع زيد هو الابتداء والابتداء هو التجرّد والتجرّد قد زال بدخول انّ .

قوله : **وعود الضمير على الظاهر المبدل منه جائز الخ** ، نقل في « المغني » عن ابن عصفور أن الأخفش أجازه ومنعه سيبويه ، وقال ابن كيسان : هو جائز بإجماعٍ نقله عنه ابن مالك ، ومما خرّجوا عليه اللهمّ صلّ عليه الرؤوف الرحيم ، وقال الكسائي هو نعت والجماعة يأبون نعت الضمير وقوله :

قد أصبحَتْ بقرقرى كوانسا فلا تلُمْهُ أن ينامَ البائسَا

وقال سيبويه هو بإضمار أذُمُّ ، انتهى .

---

٩ استدرك في هامش ك: يجوز هذا... ثالثها.

١٧ والجماعة يأبون نعت ؛ استدرك على هامش ك.

وقوله : **اللهمَّ صلِّ عليه الخ** ، حكاه الكسائي عن العرب .

قوله : «ورُبَّه عَطِباً أنقذتُ من عَطَبِهْ» ، هو عجز وصدره :

* وَاهٍ رَأَبْتُ وشيكاً صَدْعَ أعظُمِه *

قوله : واهٍ أي هو واهٍ ، والواهي اسمُ فاعل من وَهَى ، وَهى الحائطُ وَهْياً من باب وعد تشقَّقَ واسترخى وكذلك الثوبُ والقِرْبَةُ والجبلُ. ويتعــدَّى بالهمزة فيقال أوْهَيْتَهُ وَوَهى ضَعُفَ أو سقَط كذا في « المصباح » ، [٤٨ب] ورَأبْتُ بالهمزة بعدها موحّدة يقال رَأبْتُ الإناءَ رَأباً شَعَبْتُهُ وأصْلَحْتَهُ ، ويقال اللهمَّ ارْأَبْ بينهم أي أصْلِحْ . وَوشيكاً : سريعاً ، حال من التاء في رأيتُ ؛في « العُباب » وَشُكَ ذا خروجاً بالضمّ يوشكُ أي سرُعَ والوَشْكُ السرعة ، وَصَدْعَ مفعول رَأبْتُ ، والصدعُ بالفتح : وهو الشّقُّ في الأجسام الصلبة ، ويكون مصدراً أيضاً ، يقال : صَدَعْتُه صدْعاً من باب نفع أي شققته ، وأعظُم : جمع عَظم ، ورُبَّ : حرفُ جرٍّ لا يتعلق بشيء لإنشاء التكثير هنا . وموضع الضمير النصب على المفعولية لأنقذت ، وعطِباً بكسر الطاء تميز للضمير. والعَطِبُ : الهالك ، وصْفٌ من عطِب عطَباً من باب تعِبَ أي هلك . والمراد مَن أشرفَ على العطَب . وأنقذتُ بالذال المعجمة يقال : أنقذتُهُ من الشرِّ اذا خلَّصتهُ منه ، فنَقِذ نَقَذاً من باب تعِبَ أي تخلَّصَ ، والعَطَبُ بفتحتين الهلاكُ ، ومن متعلقة بأنقذْتُ ، والتاء في الموضعين للمتكلم .

قوله : **في بابَيْ ربّ ونعم** ، قال في « المغني » حكم ضمير رُبَّ حكم ضمير نعمْ وبئس في وجوب كون مُفَسِّرِه تمييزاً وكونه هو مفرداً ، قال :

رُبَّهُ فتيةً دعَوتُ إلى مـا يُورثُ المجدَ دائباً فأجابُوا

ولكنه لم يلزم أيضاً التذكير فيقال : رُبَّهُ امرأةً لا ربها ، ويقال ، نعمت

---

٧ شَعَبْتُهُ ك : شققته ر .

امرأةً هند وأجاز الكوفيون مطابَقتهُ للتمييز في التأنيث والتثنية والجمع وليس ا [٤٩آ] بمسموع ، انتهى .

قوله : **ولم يخصه الزمخشري بذلك الخ** ، حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ثم استوى الى السماء فسَوّاهنَّ سبعَ سمٰوات﴾ (٢/٢٩) إنّ ضمير فسوّاهن ضمير مبهم ، وسبع سموات تفسيره كقولهم رُبّه رجلاً . وقيل : الضمير راجع الى السماء ، والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سَمَاْةٍ ، والوجهُ العربيّ هو الأول ، انتهى .

وقال القاضي ، بدل أو تفسير ، وقال الشارح في « المغني » بعد نقل كلام « الكشاف » : ويُؤوَّلُ على أنَّ مُراده أن سبع سمٰوات بدل وظاهر تشبيهه بربّه رجلاً يأباه ، انتهى . وكأنه لم يقف من كلام الزمخشري على ما يدفع به هذا البدل إلا على تشبيهه ذلك برُبَّهُ رَجُلاً وصرحَ في قوله تعالى : ﴿فقضاهنَّ سبعَ سمٰوات﴾ (٤١/١٢) بمراده ، قال يجوز أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال ﴿طائعين﴾ (٤١/١١) ونحوه ﴿أعجاز نخلٍ خاوية﴾ (٦٩/٧) . ويجوز أن يكون ضميراً مبهماً مفسّراً بسبع سموات . والفرق بين النَّصْبَين ، أنّ أحدهما على الحال والثاني على التمييز ، فهذا صريحٌ في عدم إرادة البَدَليَّة .

والزمخشري هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جارُالله ؛ كان غايةً في الذكاء وجودة القريحة ، متبحِّراً في العلوم ، وكان معتزلياً مجاهراً ، وفي الفقه حنفياً . وُلِد في رجب سنة سبع وستين وأربع مائة ، وجاور بمكة وتلقّب بجارالله وفخر خوارزم أيضاً . واخذ الأدب عن أبي الحسن النّيسابوري وأبي نُعَيم الأصبهاني وجماعة ، وكتب اليه الحافظ السِّلَفي يستجيزه ،

---

٥ فسَوّيهن ر : فسَوّاهن ك .
٩ ويُؤوَّلُ ك : ويؤل ر .
١٦ وفي هامش ك ؛ ترجمة الزمخشري .

وأصابه خرَّاج في رجله فقطعها وصنَع موضعها رِجْلاً من خشب. وكان إذا مشى ألقى عليه ثياباً طِوالاً فيظنُّ مَن يراه أنه أعرج ، وله من التصانيف «الكشّاف» و« غريب الحديث » ، و« أساس البلاغة » و« المفصّل في النحو » و« شرح بعض مشكلاته » و « المستقصى في الامثال » و « ربيع الأبرار » و « شرح أبيات سيبويه » و« الانموذج في النحو» و« الرائض في الفرائض » و« القُسْطاس في العروض » و« الأحاجي النحوية » و« الكلم النوابغ » وغير ذلك . ومات يوم عَرَفة سنة ثمـان وثلاثين أوخمسمائة ، وزمخشرُ قريـةٌ جامعة من نواحي [٤٩ب] خوارزم ، وحدَّث الزمخشريّ وقال : امَّا المولد فقرية من قرى خوارزم مجهولة سمعتُ أبي قال : اجتاز بزمخشر أعرابيّ ، فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له : زمخشر والرَّدَّاد ، فقال لا خيرَ في شرّ وردّ ، ولم يُلْمِمْ بهـا ، كذا في « معجم البلدان » لياقوت الحموي .

قوله : **المأمون** : أراد به النبيّ صلى الله عليه وسلم الخ ، قال السهيلي : ويروى المحمود في غير رواية ابن اسحق ، أراد بالمحمود محمداً وكذلك المأمون والأمين . كانت قريش تسمّي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوّة ، انتهى .

قوله : «**ومليحة شهدَت الخ**» ، أي رُبَّ مليحةٍ ، وضَرّةُ المرأة بالفتح امرأة زوجها ، وشهدت لها أقرّت لها ، قال الراغب : ويعبر بالشهادة | عن الحكم [٥٠آ] نحو : ﴿ وشهِدَ شاهد من أهلها﴾ (١٢/٢٦) ، وعن الإقرار نحو :﴿لَمْ يكُن لهُم شهداءُ إلا أنفسهمُ﴾ (٢٤/٦) والفضل ما شهدت أي من الرجحان الكامل هو الرجحان الذي أقرّت به الاعداء واعترفت .

---

٢٠ واعترفت قوله ك : واعترفت والبيت من قصيدة للسّريّ الرّفّاء الموصلي ورَوَى صدره « وشمايل العِدَاةُ بفضلها» قوله +ر.

قوله : **والكأس القدح اذا كان فيه الشراب** ، هو من بابِ المقيّد وهو كثير في لغة العرب ، كقولهم للمرأة إذا كانت في الهودج ظعينة فان لم تكن في الهودج فهي امرأة ولا يقال لها ظعينة . وكذا الكأس لا تقال إلا اذا كان فيها شراب فإن كانت فارغة فلا يقال لها كأس وإنما يقال لها زجاجة أو قدَحٌ أوْ إناء . قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » وذكر اسماء الخمر ومنها الكأسُ بالهمز مؤنثة وهو اسم لها : ولا يقال للزجاجة كأسٌ إن لم يكن فيها خمر ثم أوْرَد حُجَجاً على ذلك منها قوله تعالى : ﴿ يُطافُ عليهم بكأسٍ من مَعِينٍ (٣٧/٤٥) ، وقد ردّ عليه أبو القاسم عليّ بن حمزة البصري اللغوي في كتاب « التنبيهات على أغلاط الرُّواة » فقال : قد أساءَ في هذا الشرط ، الكأس نفس الخمْر كما قال ، والكأس الزجاجة ، وقول الله الذي احتجّ به حُجّةٌ عليه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ بكأس من معينٍ ﴾ (٣٧/٤٥) ، أي ظرفٌ فيه خمرٌ من هذه التي هذه صفتها ، وقد قال سبحانه ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ (٧٨/٣٤) ، والدِّهاقُ الملأى ولا يجوز أنه أراد خمراً ملأى ؛ وأوضح من هذا وأبعد من قوله قولُ الشاعر :

وأوّلُ كأسٍ من طعامٍ تذوقهُ ذُرا قُضُبٍ يَجْلو نقيّاً مُفَلّجا

فجعل سواكها كأساً وجعل الكأس من |الطعام وبعَّض بمن تبعيضاً ، [٥٠ب]
وقال الكُراعُ : الكأس الزجاحة ، والكأس أيضاً الخمر فبدأ بقولنا ، انتهى كلامه .

قوله : **رويّة فعيلة بمعنى مُفعِلة أي مروية .**

اعلم أن فعيلاً بمعنى اسم الفاعل يُذكّر مع المذكر ويؤنّث مع المؤنث كما هنا أمّا قوله تعالى : ﴿ وما كانت أمكِ بغيًّا ﴾ (١٩ /٢٨) ، فليس فعيلاً انما هو فعول وأصله بَغُويٌ وَصَيَّرَهُ الإعلال الى بغِيّ وقد سأل المازنيّ جماعة من

---

١٩ وفي هامش ك : مطلب تحقيق لفظ فعيلا .

نُحاة الكوفة بحضرة الواثق فلم يأتوا بوجه الصواب فسأله الواثق فأجاب بما ذُكر ، وفعُول في المؤنث لا تلحقه التاء ، وأمّا فعيلٌ بمعنى اسم المفعول فان ذُكِر موصوفه المؤنث امتنعت التاء نحو كفٌّ خضيبٌ ولحيةٌ دهينٌ ؛ قيل ومنه الآية « بَغِيٌّ » بمعنى مَبْغِيٌّ بها . وقلَّ لحاقُ التاء كقوله تعالى : ﴿ كلّ نفسٍ بما كسَبَتْ رهينة ﴾ (٣٨/٧٤) ، فان لم يذكر الموصوف لحقت التاء كقولهم : أكيلة السبُع والنطيحة ، ومجيءُ فعيلٍ بمعنى مُفْعَلٍ أثبته الجمهور وهو قليل ، ومجيئه بمعنى فاعل كثير ، قال ابن مالك في « التسهيل » : وربما بُنِيَ فعيل وفعَّالٌ ومفعال وفعُولٌ من أفعل . قال شارحه المراديُّ : مثال فعَّال درَّاك من أدرك وسآرْ من أسْأر. ومثال مفعال معطاء من أعطى ومهداءُ من أهدى ومهوان من أهان ومِعْوانٌ من أعان . ومثال فعيل نذيرٌ من أنذر وسميعٌ من أسمعَ وأليمٌ من آلَمَ. ومثال فعول زهُوقٌ من أزهقَ وهذا نادرٌ ، والمشهور في هذه [٥١آ] الأبنية بناؤها من الثلاثي ، انتهى . وكذا رَويّة في البيت من أرويته ، يقال رَوِي من الماء يَروى ريًّا والاسم الرِيُّ بالكسر ويُعَدَّى بالهمزة والتضعيف فيقال : أَرويتُه ورَوَّيْتُه فارتوى منه . وقال المبرَّدُ في « الكامل » خصيبٌ وجديبٌ وأليمٌ وسميع بمعنى مُخصِبٍ ومُجدبٍ ومؤلمٍ ومُسمعٍ ، وكذا قال القاضي في تفسير قوله تعالى : ﴿ بديعُ السمٰوات والارض ﴾ (٢/١١٧) ، أي مُبدعُهُما ، وخالف الجمهور صاحب « الكشاف » فقال في قوله تعالى : ﴿ ولهم عَذابٌ أليمٌ ﴾ (٥/٦٤) ، يقال : ألمَ فهو أليمٌ كوجع فهو وجيع وَوُصف العذاب به نحو قوله :

* تحيَّةُ بينهم ضَرْبٌ وجيعُ *

وهذا على طريقة قولهم ، جَدَّ جِدُّهُ ، والألم في الحقيقة للمؤلم كما انّ الجِدّ للجادّ ، انتهى . وتبعه هنا القاضي وقال أيضاً في الآية الاخرى : هو من إضافة الصفة المشبَّهة الى فاعلها أي بديعٌ سمٰواته وأرضُهُ. وقيل البديع بمعنى

المُبْدِع كما أن السميع في قول عمرٍو:

أمِن رَيحانة الداعي السميعُ يُورِّقني وأصحابي هُجُوعُ

بمعنى المُسْمِع وفيه نظر، انتهى. قال السعد في حاشيته: اعترض المصنِّفُ بأنه لم يَثْبُتْ فعيلٌ بمعنى مُفعل ولا الاستشهادُ في البيت لأنّ داعي الشوق لمَّا دعا القائل صارَ سميعاً لدعوته، فتسبَّبَ لكونه سميعاً فأوقعَ على الداعي اسمَ السميع لكونه سبباً فيه. على أنّ الشاذَّ لا يصح القياسُ عليه إن ثبتَ، انتهى. ويدفعُ في صدر هذا التأويل البيت الذي بعده وهو: [٥١ب]

يُنادي من براقش أو معين فأسمَعَ واتلأَبَّ بنا مليعُ

فانّ فاعل ينادي وأسمعَ وهو فعلٌ ماضٍ ضميرُ الداعي، فيكون الداعي مُسْمِعاً، وبراقش ومعين بفتح أوّلها: بلدتان كانتا متقابلتين باليمن. واتلأبَّ: بمعنى استقام. والمليعُ: الأرض الواسعة. وريحانةُ: اسم أُخت الشاعر وهو عمرو بن معدي كرب الصحابي، كان سباها الصِمَّةُ فأولدها دُرَيْد بن الصِمَّة في الجاهلية، وقال العصام في حاشية القاضي: وجه الاستشهاد أن الداعي هو المُسْمع، وزيَّفه «الكشّافُ» بما بيّن في حواشيه من أنَّه شاذ لا يصير سَنَداً وانه يجوز أن يكون وَصْفُه بالسميع لأنه سبب السماع، كجعل السكين قاطعاً ولا يخفى أنه تكلّف. ويمكن أن يقال وُصِفَ الداعي بالسميع إيذاناً بأنه يَسْمعُ تلبيته وإجابته، هذا كلامه وهو كلام الطيبي في «حاشية الكشّاف». ويردُّه أيضاً قوله فأسمعَ في البيت الثاني. قوله: كما قالوا ضَرْبٌ وجيعٌ وعذابٌ أليمٌ

---

١ قول عَمْرو ك: قول عَمْرو بني معد يكرب ر.

١٤ وزيّفه الكشاف ك: وزيّفه الشهاب ر.

١٥ ان يكون؛ استدرك على هامش ك.

بمعنى مُوجِـعٍ ومؤلم ، ويجوز أن يكون الرِيُّ والوَجَعُ والأَلم منسوباً إلى الكأس والضرب والألم بمعنى انها قائمة بها مجازاً ، هذا موجودٌ في بعض النسخ وفي أكثرها غير موجودٍ ، وقوله : ويجوز أن يكون الريّ والوجع والألم منسوباً الخ ، أي فيكون فعيل فيها بمعنى فاعل من فعَلَ الثلاثيّ وهو كثـير ، فتكون الكأس مرتوية والضربُ متوجِّعاً والعَذابُ متألماً ، وفي هذا مبالغة بجعل [٥٢آ] ما أحْدثتهُ هذه الأشياءُ في الغير متصفة به فيكون الإسناد فيها مجازيًّا لكنه لم يصدُق عليه تعريف صاحب « التلخيص » . قال السّعد في « المُطوَّل » : قـد خرج من تعريفه الإسناد المجازيّ وصفُ الشيء بوصف مُحْدثه وصاحبه مثل الكتاب الحكيم والاسلوب الحكيم ، فإن المبني للفاعل قد أُسند الى المفعول لكن لا الى المفعول الذي يلابسه ذلك المسند بل فعل آخر من أفعاله مثـل : أنشأت الكتاب . وكلامه ظاهر في أن المفعول الذي يكون الإسناد اليه مجازاً يجب أن يكون مما يلابسُه ذلك المُسند ، وكذا ما أُسند الى المصدرالذي يلابسُه فعل آخر من أفعال فاعله نحو : ﴿ الضلال البعيد ﴾ (١٤/ ١٨) ، ﴿ العذابِ الأليمِ ﴾ (٣٧/ ٣٨) ، فإن البعيد إنما هو الضالّ والأليم هو المُعذِّب ، فوُصف به فعلُهُ مثل جَدَّ جِدُّهُ ، كذا في « الكشّاف » ، وظاهرٌ أنّ هذا المصدرَ ليس مما يلابسه ذلك المسند . ويمكن الجواب بان الملابسة أعمّ من أن تكون بواسطة حرف أو بدونهـا ، وهذه الصورة من قبيـل الأول إذ الأصل هو حكـيمٌ في أسلوبه وكتابه وبعيد وأليمٌ في ضلاله وعذابه فيكون مما بُني للفاعل وأُسند الى المفعول ، بواسطةٍ ، فتأمّل وقس عليه نظائره ، انتهى .

قوله : **النَّهَل بالتحريك الشرب الاول والعلل الشرب الثاني** ، معناه أن العرب كانت تسقي الإبل فتردّها الى عَطَنِها ثم توردها الماء ثانياً | لترتوي [٥٢ب] منه عقب الشرب الاول لاحتمال أن فيها من لم يرتوِ ، وهذا أَمْرَاُ لها فتردّ الى المرعى . فالنهل : شربٌ دون الرِيِّ ولهذا قيل إنه من الأضداد . والناهــل

والنَّهْلانُ يُطلق على الريَّان والعطشان لأن الشرب الأول ربما رَوِيَ منه الشاربُ فهو رَيَّانُ وربما لم يَرتَوِ فهو عطشانُ. وفعلُهُ من باب فرِح يقال ، نَهِلَ نَهَلاً أي شرب وأَنْهَلْتُ الإبلَ إنهالاً أي سقيتُها. والمنهَلُ : الموردُ وهو عَيْنُ ماءٍ تَرِدُهُ الإبلُ في المراعي. وتسمَّى المنازلُ التي في المفاوز على طُرُقِ السُّفَّار مناهلَ لأَنَّ فيها ماءً ، والناهلة المختلفة الى المنهل ، وجمع الناهل نَهَلٌ مثل طالبٍ وطلبٍ ، وجَمْعُ النهَل نِهالٌ كجبَلٍ وجبال ، والعَلَلُ أيضاً من باب فرِحَ يقال : علّت الابل عَلَلاً إذا شربتْ شُرْباً ثانياً ، وجاء متعدّياً أيضاً من بابَيْ نَصَرَ وضرَبَ ، يقال : علّه يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ إذا سقاه السَقْيَةَ الثانية وأَعَلَّ القومُ أي شربَت إبلُهم العَلَلَ. والعَلَلُ شربٌ بعد شُربٍ والتعليل سَقْيٌ بعد سَقْيٍ وأعْلَلْتُ الإبلَ اذا أصدَرْتَها قبل ريِّها. وبنو العَلاّت هم أولادُ الرجُلِ من نِسوَةٍ شتى ، سُمِّيت بذلك لأن الذي تزوّجها على أُولى قد كانت ثمَّ قبلها ثمّ عَلَّ من هذه .

قوله : **ووَيْبٌ مثل ويل** ، تقدّم الكلام عليها في ويح.

قوله : **إن أُضيفتْ نُصِبَتْ وقد ترفعُ** ، تقول : ويب فلان : بالنَّصب على المفعوليَّة المطلقة بفعلٍ محذوفٍ | من معناه والتقدير هَلَكَ وَيْبَ زيدٍ أي [٥٣آ]
هَلَكَ زيْدٌ هَلاكاً ، فهو مصدرٌ مُضاف لفاعله .

وقوله : **وقد ترفعُ** ، الرفعُ على الابتداء والخبر محذوف تقديره وَيْبُ زيدٍ حاضرٌ ونحوه .

وقوله : **وإن نونت** ، أي قطعت عن الإضافة باللام فقلت : وَيْبٌ لفلانٍ بالرفع على المبتدأ والخبر وويباً لفلانٍ بالنصب على المفعوليّة المطلقة واللام للتبيين. وذكر الشارحُ في « المغني » من جملة المسوِّغات للابتداء بالنكرة أن يكون المبتدأ في معنى الفعل قال : وهذا شامل لنحو عَجَبٌ لزيدٍ ، وضبَطوهُ

---

١١ قد كانت ثم قبلها ك : قد كان قبلها ناهل ثم علّ من هذا ر.

بأن يرادُ بها التعَجُبُ ولنحو : ﴿ سلامٌ على إلْ ياسين ﴾ (٣٧/ ١٣٠) ، ﴿ ويْلٌ للمُطففين ﴾ ، (٨٣/ ١) ، وضبَطوهُ بأن يراد بها الدعاء ، انتهى . قال الجوهري : النصب مع الاضافة أجود من الرفع والرفع مع السلام أجود من النصب .

قوله : **على خلق متعلّق بمحذوف الخ** ، إنما لم يعلّقه بذلك المذكور لأن قوله على أي شيء متعلق به ، فلو تعلق به على خُلُقٍ أيضاً لاختلَّت القاعدةُ وهي قولهم :/ لا يتعلق حرفا جرٍّ بمعنى واحد بعاملٍ واحد من غير إبدال أحدهما من الآخر ولا عطف . فإن قلت : قد لزمهم المحذور في تعريف هذه القاعدة ، قلت الباءُ الأُولى حالٌ من الفاعل فهي متعلقة بمحذوفٍ ، والباءُ الثانية متعلقة بالفعل المنفي . فإن قلت فقد جوَّزَه صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : ﴿ كلما رُزِقوا منها من ثمرةٍ ﴾ (٢/ ٢٥) ، قال من الأولى والثانية لابتداء [٥٣ب] الغاية وتحريره أنّ « رزقوا » | جُعِلَ مطلقاً مبتدأً من ضمير الجنّات ، ثم جُعِلَ مُقَيَداً بالابتداء من ضمير الجنّات مبتدئاً من ثمرةٍ ، قلتُ : جاز ذلك لأنّ المجرور الأول مشتمل على الثاني وكان الثاني داخلاً في الأول فصارا كأنهما شيء واحد إذ المعنى كلما رزقوا من ثمرة الجنّات . وقال العصام في « حاشية القاضي » : تعلّق حرفين بمعنًى بفعلٍ واحدٍ إنما يُنكرُ لو كان التعلّق الثاني كالتعلق الأول ، أمّا لم كان بعد تقييد الفعل بالتعلق الأول فلا يُنكر بل الحرف الأول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيّد ، فكأن الأول متعلق بفعل عامٍّ والثاني بفعلٍ خاصٍّ فلا مجال لتوهّم تعلّق حرفين بمعنى بأمر واحد ، انتهى . ويجب أن يكون سر جوازه ما ذكرناه من كونهما كحرفٍ واحدٍ لدخول الثاني في الأول ، وإلا لقيل في كل موضع غير هذا تعلق الأول بالمطلق والثاني

---

٧ وفي هامش ك : مطلب لا يتعلق حرفا جر بمعنى واحد بعامل واحد.

بالمقيد ، فتختلّ القاعدة بل لا يبقى لها وجه ، والله اعلم . وقد تقدَّم منا أن قوله على مذهب متعلق يقوله واتّبعته وهذا واضح لا كُلْفة فيه ؛ وقال بعض مشائخنا قد يقال : إنه بَدَلٌ من الجار والمجرور فلا يَضُرُّ في التعلق ، أو يقال بما قال به صاحب « الكشاف » والشريفُ في « شرح المفتاح » في مثـــل : أكَلْتُ من بُسْتانك من العنَب ، هذا كلامه ، ولا يجوز واحد منهما . أمَّــا الأول فلأنّ البَدَل يجب أن يقرن بهمزة الاستفهام إذا تضمَّن متبوعُهُ معناها تقول : كيف زيداً صحيح أم سقيم ؟ ومتى تسافر أيومَ الجمعة أم يوم السبت ؟ وعلى أيٍّ حالة تركتَ زيداً أعلى حالة الصحة أم على حالة المرض ؟ وأما الثاني [٥٤آ] فلما ذكرناه من قبيل ما مُثِّلَ به كما يُدْرَكُ بالتأمُّل ، وقول الشارح هنا على خلق مع روايته في الأبيات قبل على مذهب للاشارة الى أن كلاً منهما رواية .

قوله : **أمهما كَبْشَةُ بنت عمّارٍ من بني سُحَيْمٍ** ، قال السهيلي : كـذا قال ابن الأعرابي عن ابن الكلبي ، وسُحَيْمٌ بضمّ السين وفتح الحاء المهملتين منقول عن مصغّر أسْحَمَ أو سُحْمَة .

قوله : **كلمة تقال للعاثر الخ** ، تقدم في شرح الأبيات أنها اسمُ فعل للانتعاش . وأنها مصدر منصوب بفعل من معناه . وقال اللخميّ في « شرح المقصورة الدُريدية » : قال الخليل لعاً كلمة تقال عند العثرة ، وقال ابن سيدَة : لعاً كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع . وقال ابن السِّيد البطليوسي : لعاً اسم من اسماء الفعل مبنيٌّ على السكون والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين في صَهٍ ومَهٍ وهي كلمة يراد بها الانجبار والارتفاع . وقد بيَّنَ أبو عثمان سعيد ابن عثمان القزّاز الفعل الذي لعاً اسمه فقال : يقال لعَا لك الله أي نَعَشَكَ الله ورَفَعَك ، فلعَا اسمٌ لنعَشَ كما أن هيهات اسمٌ لِبَعُدَ وسرعان اسم لسَرُعَ ونَزالِ

١٦ وفي هامش ك ؛ مطلب كلمة لعا .

اسمٌ لانزلْ وصَه اسمٌ لاسكُتْ و« لا » في قولهم : لا لعاً ، نفيٌ للدعاء . ولعاً تكتب بالألف لأن لامها منقلب عن واو ولذلك أدخلها الخليل وغيره من اللغويين في باب اللام والعين والواو ، وحكى أبو عبيد في « الأمثال » : [٥٤ب] ومن دعائهم لا لعاً لفلانٍ أي لا أقامَهُ اللهُ | فجعَل لعاً اسماً لأقامه اللهُ ، وهو قريبٌ من القول الأول لأنه اذا أقامه فقد رَفَعَهُ وإذا رَفَعَهُ فقد نَعَشَهُ . وقد رَدّ عليه ذلك أبو عبيد البكري وقال : هذا ما قاله أحدٌ وانما قال اللغويون : لعاً كلمة تقال للعاثر في معنى اسلمْ وكذلك دعدع ، وقد روي في حديث مرفوع أنه كُرِهَ أن يقال للعاثر دعدع ، ولقيل له : اللهم ارفعْ وانفَعْ ، انتهى كلام اللخميّ .

قوله : * **ولا لعاً لبني ذبيان إذ عثروا** * هذا عجزٌ وصدره :

فلا هَدى اللهُ قيساً من ضلالتِها ولا لعاً لبني ذكوانَ إذ عثروا

وبنو ذكوان رَهْط عُمَير ابن الحُباب السُلَمي ، وبني ذُبيان تحريف من النُّسّاخ ، وقيس هو قيس بن عَيْلان بن مُضَر ، وأراد به القبائل التي تفرّعت منه ، وهي قبائل كثيرة ، منها بنو سُلَيم . وعُمَير بن الحباب كان قد خرَج على عبد الملك بن مروان في أول دولته ، وكان يومئذ عظيمَ قيس وصاحب كلمتها مع زُفَر بن الحارث وقتَلَ خلقاً كثيراً من بني تغلِب ، فتكاثرَتْ عليه بنو تغلب على ماءٍ يقال له الحَشّاك في الجزيرة قرب الموصل ، وانهزم الحارث ابن زُفَر مع غالبِ قيسٍ وبقي عُمَير مع جماعة يقاتلُ الى أن قُتِل . وبعثتْ بنو تغلِبْ رأسَ عُمَيرٍ الى عبد الملك فأعطى الوفد وكساهمْ . ولما صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث اجتمع الناسُ عليه فقال الأخطل التغلبيّ النصرانيّ في قصيدة مدح بها عبد الملك وحَرَّضهُ على قتل زُفَر بن الحارث وهو أحد بني نُفَيْل بن [٥٥آ] عمرو بن كلابٍ منها هذه الأبيات :

بَني أُمَيَّةَ إني ناصحٌ لكُمُ … فلا يبيتَنَّ فيكُمْ آمناً زُفَرُ
واتخذوهُ عدوًّا إنَّ شاهدهُ … وما تغيَّبَ من أخلاقهِ دَعَرُ
إنَّ الضَّغينةَ تلقاها وإن قَدُمَت … كالعَرِّ يكْمُنُ حيناً ثم يَنْتَشِرُ
وقد نُصِرتَ أميرَ المؤمنينَ بنا … لمَّا أتاكَ ببَطنِ الغُوطة الخَبَرُ
يُعَرِّفونكَ رأسَ ابن الحُباب وقد … أضحى وللسيف في خَيشومه أثرُ
لا يسمعُ الصوتَ مستكًّا مسامعه … وليسَ ينطِقُ حتى ينطِقَ الحجَرُ
فلا هدى اللهُ قيساً من ضلالتهم … ولا لعاً لبني ذكوان إذ عَثَروا

والدَّعر : بفتح الدال والعين المهملتين الفساد والخُبْث ؛ والضغينة : الحقد ؛ والعَرّ : بفتح العين المهملة جَرَبُ الإبل ؛ ونُصِرْتَ بالبناء للمفعول ، وأمير المؤمنين منادى .

قوله : من مُبْلغ فيه خَرْم ، والخرم حذف أوّل الوتد المجموع في أول البيت أينما وقع ، أوّلاً كان أم لا . ولا يجوز في أول المصراع الثاني منه ولا في السبب الثقيل على الصحيح فيها . والوَتِدُ ثلاثة أحرف أوّلها متحرك ، فان كان الثاني متحركاً أيضاً نحو فَقَدْ ، فهو وَتَدٌ مجموع ، وإن سَكَنَ الثاني فقط نحو سوفَ فهو وَتَدٌ مفروق . والسبب حرفان أوّلهُما متحرّك ، فـان تحرك الثاني أيضاً فهو سبَبٌ ثقيل ، وإن سَكَنَ فهو سَبَبٌ خفيف ولا يكون الخرم إلا في خمسة أبْحُرٍ ، أحدُها الطويلُ وهو أوّلها ووزنه فعولن مفاعيلن مرتين ومنه شعر بُجَير . ثانيها الوافرُ وهو رابعُها ووزنه مُفاعَلَتن ستّ مرات . ثالثها الهزَجُ وهو سادسُها ووزنه مفاعيلن ست مرّات . رابعها المضارع وهو

٧ ضلالتهم ر : صلالتهم ك .
١٣ مجموع : استدرك على هامش ك .
١٦ وزنه ك : وزنها ر .

[٥٥ب] ثاني عشرها ووزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن. خامسُها | المتقارب وهو خامسُ عَشرِها ووزنه فعولن ثماني مرات // والخَرْمُ مستكره عند العرب إنما يقع في الضرورة ولم يُجزْه جماعة للمولدين وجَوّزَهُ بعضهم بكراهة ، ولهذا عاب بعض كتّاب عبد الله بن طاهر ذلك على أبي تمّام وهو أولى الناس بطريقة العرب حين قال :

* هُنّ عَوادي يُوسفٍ وصواحِبُهْ *

قال ابن رشيق في « العمدة » : إنما جاز الخرم في أشعار العرب لأن أحدهم يتكلم ، بالكلام على أنه غير شعر ثمّ يرى فيه رأياً فيصرفه الى الشعر في أيّ وجه شاءَ ، ومن هنا احْتُمِلَ لهم وقُبِح على غيرهم.

واعلم أن الخليل رحمه الله وضع اسم الخَرْم على حذف أوّل حرفٍ من أوّل جزءٍ من البيت أي جزءٍ كان من أجزاء الخرم الثلاثة ، وهو فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن في الأبحر الخمسة . ثم لمّا كانت هذه الأجزاء الثلاثة تختلف بحسب ما يَطرَأ عليها من الزِّحاف وبحسب سلامتها من ذلك ، وضع لكلِ صورة من ذلك اسماً يخصُّها . فالخَرْمُ يَعُمُّ جميع الصور.

قوله : **بالرّاء المهملة** ، احتراز من الخَزْم بمعجمتين وهو زيادة حرف إلى أربعة أحرف في أول البيت ، وحرفٍ أو حرفين في أوّل العَجُز وهذا قليل. والأول كثير ، فمثال مجيئه في الأول بحرف واحد قول امرئ القيس :

وكأنّ أباناً في أفانينَ وَدْقِهِ   كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

خُزِم بزيادة الواو. ومثالُهُ بحرفين قولُ آخر :

يا مَطرُ بن ناجية بن سامة إنني   أجفى وَتُغلَقُ دُونِيَ الأبوابُ

---

١٧ كثير ك : كبير ر.

خُزِم بيا ومثاله بثلاثة أحرف :

لقد عجبْتُ لقومٍ أسلموا بعدعزِّهم أمامَهُمُ للمُنكراتِ وللغدرِ

ُخزِمَ بلقَدْ . ومثاله بأربعة قوله :

اُشْدُدْ حيازيمــك للموْتِ فإن الموتَ لاقيكــا [٥٦آ]

ُخزِم باشدُد . ومثاله في أوّل العَجُز بحَرفٍ قولُهُ :

كلمـــا رابَــكَ مني رائـب ويَعْلَــمُ الجاهلُ مني ما عَلِمْ

خُزِمَ بالواو ، ومثاله فيه بحرفين قول طرفة :

هلْ تذكرونَ إذ نُقاتلكـم إذ لا يضُرُّ مُعْدِماً عَدَمُهْ [١]

ُخزِم في الصَّدر بهَلْ وفي العجز بإذ . والخَزْمُ قبيحٌ جداً لا يجوز استعماله للمولدين ولا يختصُّ ببحرٍ دون بحرٍ . وسُمِّي خَزْماً تشبيهاً بخَزْم البعــير وهو أن يجعلَ في أنفه خزامةً ، والعلامة بينهما الزيادةُ الموصلة الى المراد ، وما أحسَنَ قول السِّراج الورَّاق :

وقائــلٍ قال لي ومثـلي يُرْجَعُ في مثلِ ذا لِمثله
لِمْ خُزِمَ الشعرُ قلتُ حَتّى يُقادَ قسراً لغـير أهْلِـه

قوله : **نجوت من كذا الخ** ، أي خلَصْتَ من هلاكٍ ونحوه .

قوله : **طاهر القلب صفة مُشبَّهة** ، يعني أن طهارة القلب دائمة ومستمرة والمراد بها التجرّد عن الوساوس والهواجس .

قوله : **بل المسألة من الحذف** ، أي حذف الفاعل من ينجو ويكون

(١) انظر : شرح ديوان طرفه ، نشر مكس سلغسون ، ٧٠ .

طاهر القلب بدلاً من اسم ليس المحذوف العَامّ وبعفلَتٍ خبرُها . والتقدير : ليس بعفلَتٍ أحدٌ إلا طاهرُ القلب //وحذف الفاعل في هذا اضطرارٌ لاتباع الكسائي في جَوازه حذف الفاعل . قال ابنُ مالك في « التسهيل » ؛ ونحو : ما قام وما قعَدَ إلا زيدٌ محمول على الحذف لا على التنازع ، قال شُرَّاحهُ : هذا التركيب مسموعٌ من كلام العرب ، قال :

ما جادَ رأياً ولا أجدى محاولةً إلا امرؤٌ لم يُضِعْ دُنيا ولا دينا

وقال آخر :

[٥٦ب] ما صابَ قلبي وأصْباهُ وتيَّمَـهُ إلاَّ كواعِبُ من ذُهْلِ بنِ شيبانا

وتخريجهُ مُشكل ؛ وزعم بعض النحويين أنه من باب الحذف العـام لدلالة القرائن . واختاره ابنُ مالك ، قال في شرحه : هو على تأويل ما قـامَ أحَدٌ وقعَد إلا زيدٌ ، فحذُفَ أحَدٌ لفظاً واكتُفيَ بقصده ودلالة المعنى والاستثناء عليه . وفاعلُ قعَد ضميرُ أحد المقدّر ، ولذلك لا يُثنَّى ولا يُجمَع ولا يؤنث ، انتهى . قال المرادي : وفيه إشكالٌ لأنّ ما بعد إلا بَدَلٌ فإن جَعَلْتَهُ بَدَلاً من أحدٍ المحذوف لم يُنْصَب الفعل الثاني على البَدَل ، وإن جَعَلْتَه بدلاً من الضمير العائد على أحد فلا يُنْصَبُ الفعلُ الأول على البَدل ؛ قال الشيخ أبو حيان : الذي أختارُهُ على تقدير حذف الفاعل أنّ المحذوف هو من الفعل الأول وأنّ التقدير ما قام إلا زيدٌ وما قعَد إلا زيدٌ فحذف إلا زيدٌ لدلالة إلاّ زيدٌ الثـاني عليه ، وبذلك يصحّ المعنى ، انتهى . وما اختاره أبو حيّان هو الذي اختـاره الرَّضيّ كما يجيء .

قوله : **لأنه لو كان من التنازع لأضمر في أحدهما ضمير المتنازع فيه ،** أي بدون « إلاّ » وبه يفسدُ المعنى . وإن كان مع « إلاّ » فليس بتركيبٍ ، قال

الرضيّ ؛ نحو : ما قام وما قعَد الا زيد ، لا يجوز أن يكون من باب التنازع على الوجه الذي التزمه البصريون. وهو أنَّ الاول إذا توجَّه الى المتنازَع بالفاعلية والغيبة فلا بُدّ أن يكون فيه ضميرٌ موافقٌ للمتنازع فيه. وانما لم يَجُزْ أن يكون منه لأنّ المعنى إن كان هو الأول وأضمَرْتَ فيه ضميراً مُطابقاً للمتنازَع فيه فإن كان بدون « إلاّ » صار هكذا : ما قام أي هو أعني زيداً ، وما قعَدَ [٥٧آ] إلا زيْدٌ . فيكون زيدٌ مستثنى من المتعدّد المقدّر فيما قعَدَ ، ولا يجوز أن يكونَ مستثنى من ما قام لأنه لا تعدُّد فيه لا ظاهراً ولا مقدَّراً. فيصيرُ القيامُ منفيًّا عن المتنازع فيه بعدما كان مثبتاً له . وشرطُ باب التنازع أن لا يختلف المعنى بالإضمار في المُلْغى ، وإن كان الإضمار في الملغى مع « إلا » قلت ما قام إلا هو وما قعد إلا زيد . ولا يُستعمل مثلُهُ في كلامهم بل المستعمَلُ ما قام وما قعَدَ إلا زيدٌ. ويجوز أن يكون هذا من باب التنازع عند الكسائي ، ويكون الفاعل محذوفاً من الأول مع إعماله للثاني . ويلزم البصريين أيضاً متابعَتُهُ في هذا لانهم يوافقونه في أنّ هذا من باب الحذف لا الإضمار ، فانهم حذفوا الفاعل مع « إلا » لدلالة الثاني عليه ، انتهى كلامه .

قوله : **ونظيره الحديث أنّ هذين حَرَام** ، **أقولُ** : هذا الحديث انما يكون نظيراً على تقدير أَنّ مُحَرَّماً مصدرٌ ميميّ فيكون من الإخبار بالمصدر للمبالغة وهو جيّد فيهما معنًى وإعراباً ، لكنه لم يذهب إليه وقدَّر مضافاً فيهما لصحة الإخبار عن المتعدد بالواحد وهذا التقدير مستغنًى عنه فيهما . أمّا في البيت فبجعل دينه خبراً للمبتدأ الأول . والتقديرُ : فدِينُ زهير دينُهُ والمعنى دينه المعهودُ عندنا دينُهُ الباطلُ على طريقة :

﴿ أنا أبو النَّجْمِ وشِعْرِيَ شعري ﴾

١٦ مُحَرَّماً : استدرك على هامش ك.

أي شعري الآن هو شعري الذي تعرفونه سابقاً ، فيكون لكل مبتدأ خبره [٥٧ب] ويكون قوله : (وهو لا شيء) جملة معترضة | وخبر لا محذوفاً تقديره : في الأديان . وإن جُعِلَ في الكلام حذفٌ فالأجود أن يكون « مُحَرَّمٌ » خبر أحدهما وخبر الآخر محذوفاً . وقد قيل في نحو : زيد وعمرو قائمٌ ، إنّ قائم خبر الاول ، وخبر الثاني محذوفٌ وقيل بالعكس . وقيل بالتخيير وقيل هذا في قوله تعالى : ﴿ فاللهُ ورسوله أحَقُّ أن يُرْضوهُ ﴾ (٦٢/٩) ، وتقديرُ الخبر هنا أبلغُ من تقدير ذلك المضاف ، فإن دينه إذا كان نفسهُ حراماً لكونه دينَ الجاهلية فاتّباعُهُ أبْلَغُ في الحُرْمة بخلاف الأديان المنسوخة ؛ فإنها في نفسها صحيحة ولا يجوز الآن اتّباعها لنسخِها . وأمّا في الحديث فلصحة الإخبار عن المتعدد بالمصدر للمبالغة كما هو مشهور مُسَلَّمٌ على أنّ تقدير استعمال يشمل اللبسَ والتوسُّدَ والافتراش في الحرير ، وأبو حنيفة يُجَوِّزُ الأخيرين ، فكان ينبغي أن يُقَدَّرَ قدراً مشتركاً بين الأئمة . فإن قال : إنما قدَّرْتهُ كذا موافقةً لمذهبي فإنه يحرمُ استعمال الجمع عند الشافعي . وللرَّدِّ على المخالف قلنا : يرِدُ عليك في الذهب التصرفُ به في المعاملات وهو استعمالٌ قطعاً ولا يقول أحَدٌ بحُرمته قطعاً فضلاً عن مذهبك ، ويدُلُّ على أن الاخبار فيه ليس على اعتبار ذلك المضاف ما أخرَجَه الطبرانيّ في معجمه الكبير عن ابن عبّاس : « إنَّ هذين حُرِّما على ذكور أمتي وحُلِّلا لإناثهم » . ويشهدُ لأبي حنيفة ما أخرَجَهُ الترمذيّ من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حُرِّمَ لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحِلَّ لإناثهم » . وقال حَسَنٌ صحيح ، وأخرجه | النسائي بمعناه . [٥٨آ] وأمّا لفظ الحديث الذي ذكره الشارح فقد اخرجه أبو داود والنسائي في اللباس عن علي بن أبي طالب قال : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إنّ هذين حَرامٌ على ذكور أمتي » . ولما

أَوْرَدَ الشارحُ لفظ النبُوَّة فقط احتاج الى تفسير اسم الاشارة بقوله أي الذهب والحرير ؛ وقد وَرَدَ هذا الحديث بزيادة حِلٌّ لإناثهم ، أخرَجَ أحمد وأبو داود والنسائي وابنُ ماجة والبيهقي عن عليّ : إن هذين حرامٌ على ذكور أمتي حل لإناثهم . وأخرجه ابن ماجة والطبراني في معجمه الكبير بهذا اللفظ عن ابن عمر ، أورده السيوطي في « الجامع الكبير » وقال في آخِرِه : يعني الذهب والحرير وهذا مُدرجٌ فُسِّر به اسم الاشارة ، والاشارةُ إلى جنس ما في يديه صلى الله عليه وسلم من الذهب والحرير لا الى ما فيهما فقط .

قوله : **وانما أعيد المضاف توكيداً كقوله :**

*** أيا ابنةَ عبدِ الله وابنةَ مالك ***

فإنه أعيد « ابنة » للتأكيد ولوحذفت وقيل يا ابنة عبد الله ومالك لجاز ، وأمّا قوله : « **ويا ابنة ذي البردين** » فإنه لو قيل : ويا ذا البُرْدين لاختلف المنادى . قال ابنُ جنّي في « إعراب الحماسة » : أراد ابنةً واحدةً ولكنه أعادها لاتصال المضاف اليه . ويدلُّك على أنها ابنة واحدة لا أكثر من واحدة .

قوله : *** اذا ما صنَعْتِ الزادَ | فالتمسي له *** [٥٨ب]

ولم يقل صَنَعْتُنَّ ، انتهى . وهذه الأبيات الأربعة أوردها أبو تمّام في كتاب الأضياف والمديح من « الحماسة » ونسبها الى حاتم الطائي ، وابو العباس المبرّد في « الكامل » عَزاها الى قيس بن عاصم المنقريّ ، ونسبها ابنُ جنّي في « إعراب الحماسة » الى أبي الجوَّاس الحارثيّ ، وأسندها في موضع آخر الى عُروة بن الورد ؛ وقال صاحب « الأغاني » [1] : أخبرنا ابنُ دُرَيد قال حدّثني عمي عن العبّاس بن هشام عن أبيه عن جدّه قال تزوّج قيسُ بنُ عاصمٍ المنْقَري منفوسة بنت زيد الفوارس الضَبيّ وأتتهُ في الليلة الثانية من

(١) انظر : الأغاني ، ج ٢ ص ١٥١ .

بنائه بها بطعامٍ فقال : فأين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريدُ فأنشأ يقول وذكر الشعر فقالت ُتجيبُهُ :

أبَى المرءُ قيسٌ أن يَذوقَ طعامَهُ   بغــيرِ أكيــلٍ إنَّ ذا لكريــمُ
فبُورِكْتَ حيًّا يا أخاالجود والنَّدى   وبورِكْتَ مَيْتاً قد حوَتكَ رُجُومُ

انتهى . وكذا رواه ابن السيِّد البطليوسيّ فيما كتَبَهُ على « الكامل » . وأنتَ ترى أنّ الشاعرَ قال : « يا ابنة عبدالله » وهذا لا يُلائمُ قولهم مَنفوسَة بنت زيد الفوارس ، وهو جاهليّ ، إلا أن يكون اسمه أيضاً عبد الله وفي آبائه مَن اسْمُهُ مالكٌ . لأنه زيد الفوارسِ بن حُصَين بن ضرار بن عمرو بن مالك ، لكن ليس في آبائه من يقال له « ذو البُرْدَين » . ويحتمل أنه جَدُّها من قِبَـل أمها ؛ ومن يقال له في العرب « ذو البردين » رَجُلانِ ، أحدهُما مختَلَفٌ فيه فقيل هو الأُحَيْمِرُ بنُ خلَفَ | ابن بهدلة التميميُّ ، سُمِّيَ بذلك لأنَّ المنـذر بن [٥٩آ] ماء السماء كساهُ برْدي أخيه مُحَرِّق عمرو بن هندٍ ، وقيل إنه عامر بن أُحيمر المذكور . قال التبريزي في « شرح الحماسة » : عَنى بذي البردين عامرِ بن أحيمر بن بهدلة ، وانما لُقِّبَ به لأن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء فأخرَج ُبرْدَين وقال : ليقُم أعزُّ العرب قبيلةً فليأخذهما ، فقام عامرٌ فأخذهما فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلةً قال : العزُّ والعدد في مَعَدّ ثم في نزار ثم في ُمضَر ثم في خنْدف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعبٍ ثم في عَوف ثم في بهدلة ، فمن أنكرَ هذا فليُفاخِرْني ، فسكتَ الناسُ ثمّ قال : أنا أبوعشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة . ثم وضعَ قدمه على الأرض وقال : من أزالها عن مكانها فلهُ مائةٌ من الإبل ، فلم يقمْ اليه أحدٌ من الحاضرين وفاز بالبردين ،

---

٤ وفي هامش ك ؛ الرجوم القبور جمع رَجَم بفتح الراء والجيم كأُسودٍ جمع أسَدٍ منه عفى عنه .
١١ ابن خلف : ابن حلف ر .

انتهى . وقال ابن الأثير في كتاب « المَرَصَّع » : هو عامرُ بن أحيمر سُمِّيَ بـه لأن المنذر بن ماء السماء أبرز سريرَه وقد صنع بُرْدَين حَسَنين وعنده وفود العرب فقال : ليقُمْ أعَز العرب قبيلة وأكثرهم عدداً فليأخذ هذين البردين . فقام عامرٌ فأخذهما واتَّزَرَ بأحدهما وارتدى بالآخر ، انتهى . وقال الصاغاني في « العُباب » : ذو البردين عاصمُ أحيمر بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة السّعديّ ، قال شيبان بنِ دثار النَّمَريّ :

غداةَ سعى لهم عمرو بن طوّقٍ　　وذو البردين نعمَ السّاعيانِ

انتهى . والثاني ربيعة بن رياح / بن ابي ربيعة بن نهيك بن مِلال بن عامر [٥٩ب] ابن صعصعة الهلاليّ ، الذي يقول له الأصَمُّ الباهليّ ، وهو عبد الله بن الحجاج ابن كلثوم :

أوكابنِ جَعْدة وَفَّاداً على ملـكٍ　　اوكالنهيكيِّ ذي البردين اذ فخَرا

كذا في حاشية ابن السيد على « الكامل » وفي « المرصّع » لابن الأثير وفي « العُباب » للصاغاني ، وروى المبرِّد :

* ويا ابنة ذي الجَدَّينِ والفَرَس الوَرْدِ *

الاولى وهي رواية ابن دُرَيْد عن عمّه عن العبّاس بن هشام بن الكلبي عن أبيه عن جَدّه ، وكذلك أنشَدَهُ الجاحظ في كتاب « البَيان » وابنُ قتيبة وغير هؤلاء . ومن يقال له ذو الجَدَّين جماعة ، أحدهم ، وهو المناسب هنا ، ذو الجَدّين عبدالله بن عمرو بن الحارث بن هَمَّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان ، ولُقِّبَ ذو الجَدّين لانه غدَتْ له إبلٌ مائة ، فقال قائلٌ : إن رجُلاً تغدو عليه هذه الابلُ لذو جَدٍّ أي بختٍ وحظٍّ ، فقال آخر : لا بل ذو جدّين . و[في] كتاب

---

١٤ ذي الجدّين ك : ذو الجدين ر .

« السلّ والسرقة » لأبي محمد الأسود الأعرابي : لُقِّب ذا الجَدّين لأنه أَسَرَ رَجُلاً فسيقت اليه هَجْمَةٌ وراعياها فقال رجل : إنه لذو جَدٍّ ، ثم سيقت اليه هجمةٌ أخرى وراعياها فقال رجل من العباد : لا والمسيح انه لذوجدين وقال :

من سَرَّهُ الزَّينُ وآل الـزَّيـن فليأتِ عبدالله ذا الجَـدينِ

ويقال إن كسرى دفع الى وزيره رُمّانتين من ذهب وقال : ادفع إحداهما الى من يدخلُ من باب المدينة والأخرى الى من يدخل من البابَ الآخر ، وكان الوزير صديق عبد | الله فقال خذ هذه الرُّمانة وارجع من الباب الآخر [٦٠آ] فأعطاهُ الاخرى ، وعَلِمَ بذلك كسرى فقال : عبد الله ذو الجَدّين . وثانيهم فارسُ الضَّحْياء واسمه عمرو بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة. وثالثهم بسطام بن قيس بن مسعود ، حكى هذه الثلاثة الصاغانيّ في « العباب » ، وفي الثاني خلافٌ ، فقيل : هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني وهو والـد بسطام بن قيس ، سُمِّيَ بـه لأنـه كان أَسَرَ أسيراً لـه فـداء كثير فقال رجـل : إنه لـذو جَدّين . وقيـل هو مسعود بن عمرٍو ، وسُمِّيَ به لأنه سبَقَ في سُبّق الخيلِ فقيل له ذو جَدٍّ ، فقال رَجُلٌ : أي والله وذو جَدّين ، حكاهُما ابن الأثير في « المرصّع » . والفَرَسُ الوَردُ بين الكُمَيْت والأشقر والأنثى وردةٌ ، كذا في « العباب » . وروى أبو تمّام في « الحماسة » : و« الفرسُ النَّهْدُ » ، بفتح النون وسكون الهاء . قال صاحب « العباب » : وفرسٌ نهْدٌ أي جسيمٌ مشرِفٌ تقول منه نَهُدَ الفرسُ بالضم نُهُودةً ، وقوله : « اذا ما صَنَعْتِ الزاد الخ » ، اللام في له تعليلية متعلقة بالتمسي . قال ابن هشام في « المغني » : ولا يجوز أن تكونَ لام التقوية وهي اللام الزائدة لتقوية عاملٍ ضعيف إمّا بتأخره نحو : ﴿ إن كنتم للرُّؤيا تَعْبرون ﴾ (١٢ / ٤٣) ، أو بكونه فرعاً في العمل نحو : ﴿ مُصَدِّقاً لِمَا معَهُمْ ﴾ (٢ / ٩١) ، لأنَّ أكيلاً وإن كان بمعنى مُواكل لا ينصب المفعول لأنه موضوع للثبوت وليس مُجارياً للفعـل في

التحرّك والسكون ، ولا مُحوّلاً عما هو مجازٍ لأن التحويل هو في الصِّيَغ التي [٦٠ب] يُراد بها المبالغة . قال الدّماميني في « الهندية » : كلامُه قابلٌ للبحث وذلك أنّ قوله : أكيلاً بمعنى مُواكلٍ غيرِ مُسَلَّمٍ لجواز أن يكون بمعنى آكِل . قال صاحبُ « الصِّحاح » : الأكيلُ الذي يؤاكِلُك والأكيلُ أيضاً الآكِلُ فيمكنُ أن يكون مُحَوَّلاً عن مُجارٍ للفعل للمبالغة بأن يكون الملتمس لأكل الزاد مُبالغاً في الأكل وهذا أليَق بمقصد الشاعر في التَّمدُّحِ بالكرمِ ، هذا كلامه . وأقول : هذه غفلةٌ عن آخرِ البيت وعن مورد الشعر ، والأكيلُ هنا بمعنى المواكل لا غير . وقد أغرَبَ بعضهم في الرّدِّ على الدماميني بأنه لا يصحّ في البيت فإنّ كثرة الأكلِ مذمومةٌ عند العرب وفي الشرع ، وفيه أنّ مبنى كلامه على التمدُّح بالبذل على الأكول لا بكثرة الأكل . وقال التبريزي في « شرح الحماسة » : الأكيلُ المؤاكِلُ كالنديم بمعنى المنادم ولا يُطلق إلا على من تكرّر منه ذلك لا من وقع ذلك منه مرة ، وانما نكّره ولم يقل « أكيلي » لأنه عُرِفَ بمؤاكلته عدّة فأراد واحداً منهم ، هذا كلامه وهو غيرُ جيّد فإنّ الأكيل في اللغة من يصلح للمؤاكلة ولو مرّة ، وما ذكره في توجيه تنكيره لا يصلح للتمدّح ويردّه قوله أيضاً : « قصيًّا كريماً أو قريباً » أو أخاً طارقاً أو جار بيت على الرواية الثانية . وقوله : لست آكله يجوز أن يكون بكسر الكاف وفتح اللام على أنه اسم فاعل خبر ليس ويجوز ضم الكاف واللام على أنه فعل مضارع والجملة خبر ليس .

وقوله : « **قصيًّا كريماً أو قريباً** » هو بدلٌ من قوله أكيلاً بدَل مفصّل من مجمل . والقريب : من القرابة في النسب والقصي : البعيد . قال المبرّد في « الكامل » : هذا من طريق المعاني وذلك أنه لم يحتج الى أن يشرط في نسبته

---

١٠ وقال التبريزي ... او جار بيت على الرواية الثانية : استدرك على هامش ك.

١٤ في اللغة ر : — ك.

الكرام لأنَّ أهله عنده جميعاً كرام واشترط في القصيّ أن يكون كريماً لأنه كره أن يكون مواكله غير كريم. وروى أبو تمّام والأعلم الشنتمري في حَمَاسَتيهمـا :

[٦١آ] * أخاً طارقاً أو جار بيت فإنني *

والطارق : من الطروق وهو الإتيان ليلاً ومن كرم طبعه تسميَةُ الغريب الطارقِ أخاً وذلك من شدة حبّه للضَّيْف.

وقوله : « أخاف مذمّات الخ » في « المصباح » ذممته أذُمُّه ذمًّا خلاف مدحته ، والمذمّة بفتح الميم وتفتح الذال وتكسر ما يُذمّ به الرّجل من إضاعة الحقوق ، قال البطليوسيّ من طريق هذا الشعر ، قوله : أخاف مذمّات الأحاديث من بعدي ، لأنَّ الانسان في حياته يحتجّ لنفسه ويناضلُ عن عِرْضِه مع أنَّ السيّد يهابُهُ عدُوُّه ويتضعُ له حاسدهُ فاذا مات ارتفعت مهابته فأمكن القائل أن يقول ، انتهى . وزاد الأعلم في حماسته بعد هـذا البيت بيتين آخرين وهما :

وكيفَ يسيغُ المرءُ زاداً وجاره خفيف المعى بادي الخصاصة والجَهدِ
ولَلموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ يُلاحظ أطراف الأكيل على عَمْدِ

فقوله : وكيف يسيغ الخ ، « في المصباح » : ساغَ يسوغ سَوْغاً أي سَهُلَ مدخلهُ في الحَلْق ، وأسَغتهُ إساغة جعلتُهُ سائغاً ، وخفة المعى كناية عن الجوع والمِعى بكسر الميم ، والقصر : المصران ، والبادي : الظاهر ، والخصاصـة بالفتح : الفَقْرُ والحاجة ، والجَهْدُ الشدةُ . وقوله و« للموتُ خيرٌ» مبتدأ وخبرٌ واللام لام الابتداء للتأكيد وأراد بالزيارة أن يستضيفه وأراد بأطراف الاكيل يديه وفمه .

١٦ وكيف ر : فكيف ك.

وقوله : « واني لعبد الضيف الخ » قال السيّد المرتضى في أماليه : أراد بقوله عبد الضيف أنه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى أن يخدمه عبده ويُشبهُ ذلك قول المقنَّعْ الكِنْدي :

وإني لعَبْدُ الضيف ما دام نازِلاً وما بي سواها خلَّةٌ تُشْبه العَبْدا

وإنما اشترط في كونه عبداً للضيف ثواءه ونزولَه ليعلم أن الخدمة له لم [٦١ب] تكن لضَعَةٍ وصِغَرِ قدرٍ بل لما يوجبُهُ الكَرَمُ من حق الأضياف ، وأنه يخرج عن أن يكون مخدوماً بخروجه من أن يكون ضيفاً . ولو قال : و« إني لعبد الضيف » ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل ، انتهى كلامه .

وقوله : « وما لي خلال الخ » : هو جمع َخلَّة بفتح الخاء وهي كالخصلة معنى ووزناً ، والشيمة هي الطبيعة والجِبلَّةُ التي خُلِقَ الانسان عليها . وقوله : و« ما لي خلال » : الظرفُ خبرٌ مقدّم وخلالٌ مبتدأ مؤخّرٌ ، والأجود ان تكون خلال فاعل الظرف وشيمةٌ بالرفع بدل من خلال وغيرها منصوب على الاستثناء ، ولم أَرَ هذه الرواية إلا هنا والذي رواه المبرِّد :

* وما من خلالي غيرَّها شيمةُ العبد *

فتكون شيمة فاعل الظرف أو مبتدأ ويكون غيرها مستثنى مقدّم على المستثنى منه فيجبُ نصبُه ؛ وروى السيد المرتضى :

* وما من صفاتي غيرها شيمةُ العبدِ *

وإعرابه كذلك ، وروى أبو تمام والأعلم :

* وما فيَّ إلا تلك من شيمة العبد *

فتكون من زائدة وشيمة مرفوع المحلّ مبتدأ وفيَّ هو الخبر . والأجود أن يكونَ « شيمة » فاعل الظرف وإلا تلك مستثنى مقدّم ، والإشارة راجعة إلى خدمة الضيف مدة إقامته .

وأمّا حاتم الطائي فهو جَوَادٌ مشهور شاعرٌ جاهليّ ، قد ترجمناه في الشاهد [٦٢آ] التاسع والسبعين بعد | المائة من « شواهد شرح الكافية » للرضي .

وأمّا قيس بن عاصم المنقري — بكسر الميم — فهو صحابيّ ، قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » : هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عُبيد بن الحارث ، والحارثُ هو مُقاعسُ بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم المنقريّ التميميّ يُكنى ابا عليّ . قدِمَ في وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلَمَ وذلك في سنة تسعٍ ، فلما رَآهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد أهلِ الوَبَر . وكان عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم . وقيل للأحنف بن قيس : ممن تعلَّمْتَ الحِلمَ ؟ قال : من قيس بن عاصمٍ المنقري ، رأيته يوماً قاعداً بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه يحدّثُ قومه حتى أُتِيَ برَجُلٍ مكتوفٍ وآخر مقتول ، فقيل له : هذا ابنُ اخيك قتَل ابنك ؛ فواللهِ ما حلّ حَبْوَته ولا قطع كلامه ، فلما أتمَّهُ التفت الى ابن أخيه فقال : يا ابن أخي بئسما فعلتَ أثِمْتَ بربّك وقطعتَ رحِمَكَ وقتلتَ ابن عَمّك ورميتَ نفسك بسهمك . ثم قال لابنٍ له آخر : قم يا بُنيّ فوارِ أخاكَ وحُلّ كِتافَ ابن عمّك وسُقْ الى أمك مائةَ ناقةٍ ديَةَ ابنها غريبةً . وكان قيس بن عاصم قد حَرَّمَ الخمرَ على نفسه في الجاهليَّة وكان سبب ذلك أنه غمز عُكنة ابنته وهو سكران وسبَّ أبَويها ورأى القمر فتكلم بشيء وأعطى الخَمّار كثيراً من ماله ، فلمّا أفاق أُخبرَ بذلك فحرَّمَها على نفسه ، وقال فيها أشعاراً .

[٦٢ب] ولمّا حضرته الوفاةُ قال : لا تنوحوا عليّ فإن رسول | الله صلى الله عليه وسلم لم يُنَحْ عليه . ورثاه عبدَةُ ابن الطبيب ، وهو شاعرٌ مجيدٌ مخضرم أدرَكَ الإسلامَ فأسْلَم :

---

١ وفي هامش ك : ترجمة حاتم الطائي ؛

٣ ترجمة قيس بن عاصم المنقري .

عليكَ سَلامُ اللهِ قيسَ بن عاصمٍ وَرحمتُهُ ما شاءَ أن يترحَّما
تحيَّةُ من أوْليتَهُ منكَ نعمةً إذا زارَ عن شحطٍ بلادكَ سَلَّمَا
فمَا كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلكَ واحدٍ ولكنَّه بُنْيَانُ قوْمٍ تَهَدَّما

وقال اللخمي في « شرح ابيات الجُمل » : استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صَدَقات بني مُقاعِس والبطون كلِّها ، وقد ترجمه السيد المرتضى في أوائل أماليه ترجمة جيّدة .

وامّا عروة بن الوَرَد فهوشاعرٌ جاهليّ من بني عبس ، وكان من فرسانهم وأجوادهم وكان يُلقَّبُ عروة الصَّعاليك لسخائه . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء[1] ، والأصبهاني في « الأغاني[2] » : قال عبد الملك بن مروان : ما سرَّني أحد من العرب وَلدَني إلا عروة لقوله :

إني امرُوء عافٍ إنائي شِركةٌ وأنت امرُوء عاف إناؤك واحدُ
أَتهزْأُ مني أنْ سَمِنْتَ وأنْ ترى بجسمي مَسَّ الحَقّ والحقُّ جاهدُ
أُقَسِّمُ جسمي في جسومٍ كثيرةٍ وَأحسُو قَرَاحَ الماء والماء باردُ

وأمّا أبو الجواس الحارثي فلم يحضرني من هو والله اعلم .

قوله : **الشاهد في البيت الأول** ، اي في المصراع الأول من البيت الأول وقد بيّناه .

قوله : **وأشار باشتراط الكرم الخ** ، تقدّم ذكره عن «كامل» المبرد.

قوله : **إلى أنّ ذوي أقاربه** ، كذا في جميع النسخ ، والصوابُ حذف ذوي أو يقول ذوي قرابته بالمصدر ؛ قال صاحبُ|« الصحاح » : والقرابة [٦٣آ]
القُربَى في الرَّحِمِ وهو في الاصلِ مصدرٌ ، تقول : بيني وبينه قرابَةٌ وقربٌ

---

٧ وفي هامش ك : عروة الصعاليك .

(١) انظر : الشعر والشعراء ، ج ٢ ، ص ٦٥٨ .

(٢) انظر : الأغاني ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

وقربى ومَقْرُبَةٌ بضم الراء وفتحها وقربة بسكون الراء وضمها وهو قريبي وذو قرابتي وهم أقرباني وأقاربي والعامة تقول : هم قرابتي وهم قراباتي ، انتهى .

قوله : **وفي قوله وما لي خلال احتراس** ، ويقال له عند علماء المعاني « التكميل » وأوردوهُ في باب الإطناب ، قال صاحب « التلخيص » : وهو أن يؤتى في كلامٍ يوهِمُ خلافَ المقصود بما يدفعه ، كقوله تعالى : ﴿ أذِلَّةٍ على المؤمنين أعِزَّةٍ على الكافرين ﴾ (٥/٥٤) ، قال السّعد : فإنه لو اقتُصِرَ على وصفهم بالذلة على المؤمنين لَتُوُهِّمَ أنّ ذلك لضعفهم فأتى على سبيل التكميل بقوله : ﴿ أعِزَّةٍ على الكافرين ﴾ ، دفعاً لهذا الوهم وإِشعاراً بأن ذلك تواضع منهم للمؤمنين . ولذا عُدِّي الذلّ بعلى لتضمّنه معنى العطف ، كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع . ويجوز أن تكون التعدية بعلى للدلالة على أنهم مع شرفهم وعلوّ طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ، انتهى .

ووجه الاحتراس في البيت أنه لما قال : « وإني لعبد الضيف » تُوُهِّمَ أنه متصف بجميع شيم العبد فدفع هذا التوهم بالمصراع الأخير .

قوله : **فدِينُ زهير (وهو لا شيء) غيرُهُ** ، هذه رواية أبي العباس الأحول لا غير وقال : أي فدينُ زهير غير دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فأرجع [٦٣ب] الضمير الى معهود في الذهن أو معلوم من المقام كقوله تعالى : ﴿ إنّا أنزلناه في ليلةِ القدرِ ﴾ (٩٧/١) .

قوله : **أي غير الحقّ** ، أرجع الضمير الى مفهوم من المقام ونقل الشارح البغدادي عن ابي عكرمة أنه قال : غيره أي غير النجاء ، وهذا هو الظاهر.

وأبو عكرمة هو عامر بن عمران الضبيّ من أهل سُرَّمَنْ رأى : كان نحوياً لغوياً إخباريًّا ، روى عن ابن الأعرابي وروى عنه القاسم بن محمد بن بَشّار

---

٢٠ وفي هامش ك : ابو عكرمة الضبيّ.

الأنباري وغالب « شرح المفضليات » بالنقل عن أبي عكرمة وأخذ عنه صَعُوداء أيضاً وهو شارح ديوان زهير والد كعب ، وهو عندي بخط المهَلْهل الكاتب
٣ المشهور ولله الحمد . وكان أبو عكرمة أعْلَم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها وصَنَّفَ كتاب « الخيل » ، وكانت في أخلاقه شراسة .

الفصل الثاني

قوله : **وعروضها وضربها وقافيتها** : اعلم أن بيت الشعر مركب من مصراعين . فالمصراع نصف البيت أعَمُّ من أن يكون نصفه الأول او الثاني ، فان كان النصف الاول سُمّيَ صَدراً ، وإن كان هو النصف الثاني سُمّيَ عَجُزاً ، والجزءُ الاخير من الصدر يُسمَّى عروضاً ، والجزءُ الأخير من العَجُزِ يسمّى ضرباً وما عداهما يُسَمّى حَشْواً ، وقيل إنّ أول أجزاء المصراع الاول صدرٌ وآخرُها عَروضٌ ، وأوّل أجزاء المصراع الثاني ابتداء ، وآخرُها ضربٌ وعجزٌ ، والمتوسِّط من الأجزاء في المصراعين حَشْوٌ. والعروضُ اسمُ علْمِ ميزان الشعر أيضاً ، فقيل هو حقيقة في العلم مجاز في الجزء من باب إطلاق اسم الكلِّ على الجُزء ، | وقيل بالعكس من باب إطلاق اسم الجزء على الكل. والقافية [٦٤آ] عند الخليل عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحرّكة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول ، هذا أصَحُّ تعاريفها ، وسُمِّيت قافية لأنها تقفو صدر البيت أي تتبَعُه . والرّويُّ الحَرفُ الذي تُبْنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال قصيدة لاميَّة وداليَّة فقافية هذه القصيدة بُولو من قوله متبول والرّويّ هو اللام .

قوله : **وعروضها** ، أي عروض هذه القصيدة ،/ والخَبْنُ حذف الثانى الساكن من السبب .

قوله : **وهي العروض الأولى** ، أقول : العروض الأولى تكون مخبونة ولها ضربان : الأول أن يكون مخبوناً أيضاً مثلها كقوله : « يا حارِ لا أرمَينْ »

البيت فقوله : « هِيَنْ » هو العروض ، وقوله ملكو هو الضربُ ، وكل منهما وزنه َفعِلُنْ بتحريك العين . الضرب الثاني لها أن يكون مقطوعاً كقولـه : « قد أشهَدُ الغارَةَ البيتَ » فقوله : « مِلْني » هو العروض، وقوله : « حوبُو » هو الضرْبُ ووزنه فَعْلُنْ بتسكين العين .

قوله :« **يا حار لا أُرْمَيَنْ منكم** » البيت هو من قصيدة لزهير بن ابي ُسلمى يخاطب بها الحارثَ الصَّيْداوي ، قال صعُوداءُ في شرح ديوانه : أغار الحارث ابن وَرقاء أخو بني الصيداء بن عمرو بن ُقعَين الأسَديّ على طائفة من بني سُلَيْم بن منصور فأصابَ سَبْياً ثم انصرَفَ راجعاً. فوَجَد غلاماً حَبَشيًّا لزهير ابن أبي سلمى يقال له يَسَارٌ في إبلٍ لزهير وهو آمِنٌ في ناحية أرْضهم فسألهُ : لمن أنت ؟ قال : لزهير ابن أبي سلمى ، فاستاقه وهو لا يُحَرِّم ذلك عليه لحلف [٦٤ب] أسدٍ وغطَفان . فبلغ ذلك زهيراً فبعث اليه أن رُدَّهُ فأبى ، فقال زهير في ذلك هذه القصيدة وعدّتها ثلاثةٌ وعشرون بيتاً ، فلمَّا أُنشِدتْ للحارث لم يلتفت إليها فرمى نساءهم بغلامه يسارٍ في أبيات وحينئذ بعث بالغلام والإبـل ، وهذه ابياتٌ من وسطها :

تعَلَّمَنْ ها لعَمْرُ اللهِ ذا قسَماً ... فاقصد بذرعكَ وانظرَ أين تنسلكُ
لئنْ حَلَلْتَ بجوّ في بني أَسَد ... في دينِ عمرٍو وحالت بيننا فدك
ليأتيَنَّكَ مني منطِقٌ قذعٌ ... باقٍ كما دنَّسَ القبطيّةَ الوَدَكُ
يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهية ... لم يَلْقَها سُوقَةٌ قبلي ولا ملكُ
فارْدُدْ يسَاراً ولا تعنُفْ عليَّ وَلا ... تمعكْ بعرضك إن الغادرَ المعِكُ
ولا تكونَنْ كأقوامٍ عِلمتُهُمُ ... يلوُونَ ما عندهم حتى إذا نُهِكوا
طابت نفوسهمْ عن حقّ خصْمهمِ ... مخافة الشرِّ وارتدُّوا لِمَا تركُوا [1]

(١) انظر : العقد الثمين ، ص ٤٠ .

قوله : تعلَّمَنْ ها الخ ، هو من شواهد سيبويه . قال الأعلم فيه : تقديم ها التي للتنبيه على ذا وقد حال بينهما بقوله لعمر الله والمعنى لعمر الله هذا ما أُقسمُ به ، ونصَبَ قسَماً على المصدر المؤكد لما قبله فكأنه قال : أقسِمُ لعمر الله قسماً ، ومعنى تعَلَّمَنْ اعلَمْ ولا يستعمل إلاَّ في الأمر ، وقوله : فاقصدْ بذرعك ، أي قدِّر لخطوك ، والذرعُ قدرُ الخطوِ ، وهذا مثلٌ ، والمعنى لا تُكلَّفْ ما لا تُطيقُ مني ، يتوعَّدُ بذلك وكذلك | قوله : وانظر أين تنسلك ، وقد شرحناه [٦٥آ] شرحاً وافياً في الشاهد الثاني عشر بعد الأربعمائة من « شواهد شرح الكافية » ، وقوله : لئن حللت : هذه اللام مُوَطِّئة للقسم المقدم في أن الجواب الآتي هو جواب القسم لا جواب الشرط ، فيكون جواب الشرط محذوفاً مدلولاً عليه بجواب القسم . وقوله : « ليأتيَنَّكَ » البيت الذي بعده هو جوابُ القسم ، وجَوٍّ : بالجيم اسم وادٍ . ودِينُ عمرو : طاعته ، وعمرو : هو عمرو بن هند ملكُ الحيرةِ ، وفَدَكُ موضع ، والقَذْعُ : السَبُّ البليغُ ، يقال أقذعَ فلانٌ لفلانٍ أي استقبله بكلامٍ قبيح ، وباق : يبقى على الدهرِ بجَريانه على أفواه الناس ، والقُبطية بضم القاف وكسرها : ثيابٌ بيضٌ تُصْنَعُ بالشام وقد يقع على كلِّ ثوبٍ أبيض . والوَدَكُ : الدَسَمُ ؛ يقول لئن نزلتَ بحيث لا أدرِكُكَ لَيَرِدَنَّ عليكَ هَجْوي ولأُدَنِّسَنَّ به عِرضك .

قوله : « يا حارِ لا أُرْمَيَنْ الخ » حار : مرَخَّم حارث بن الورقاء ، ولا : ناهية ، وأرْمَيَن : بالبناء للمفعول مُؤكد بالنون الخَفِيفَة ، وهو مما أقيم فيه المسَبّبُ مقامُ السَبب أي لا يُفْعَلُ معي شيء حتى أقَعَ بداهية . والسُّوقة بالضمّ : الرعيَّة وتعْنُف : بضم النون والعُنْف فعل الشيء على وجه الغلظة ، والمعْكُ : المطل وماضيه ومضارعه بفتح العين والمعِكُ بكسر العين الذي يماطل يقول :

٤ فاقصِدْ ر : فاقدر ك.
١٣ قبيح ر : —ك.

لا تمطلني فمطلك غدرٌ وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك. وإنما يتوعّده بالهجو، وقوله: ولا تكونَنْ كأقوام الخ، يقال: لَوَاهُ يلويه لَيًّا أي مَطَلَهُ، أي يمطلونَ بما [٦٥ب] عليهم من الدَّينِ، ومعنى نُهِكوا بُولغ في هجائهم من نَهَكَتْهُ الحُمَّى إذا بلغتْ منه وهزَلتْهُ. وقوله: فارتدّوا لِمَا تركوا: أي لمّا أوذوا بالهجاء دفعُوا الحَقَّ إلى صاحبه وارتدّوا إلى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحقٍّ مخافةً من الشرو إبقاءً على عرضهم.

قوله: **وضربُها**، أي ضَرْبُ هذه القصيدة والقطع حذفُ ساكن الوتد المجموع وإسْكان الحرف الذي قبله وهو بمعني قوله: زنَة حرفٍ متحرّكٍ لأنه إذا حُذفَ الحرفُ السّاكن مع حركة الحرف الذي قبله صار المحذوف موازناً لحرف متحرّك، وهذا هو المشهور في تعريف القطع وهو الصحيح، فكان ينبغي تقديمه؛ وأمّا قوله حرف متحرك يعني أنَّ القطع حَذْفُ حرف متحرك من الوتد المجموع فقول ضعيف كان ينبغي تركه هنا، والأول قول الجمهور، والثاني اختلف القائل به، فقال الأخفش: المحذوف والمتحرك الأول، وقال الفارِقيّ: المتحرّكُ الثاني.

قوله: **وهذا الضرب الثاني الخ**، يريد أنّ بحر البسيط، له ثلاث أعاريض وستة أضرُب، والعَرُوض الأولى مخبونة ولها ضربان: الأول مخبونٌ مثلها والثاني مقطوع وهذه القصيدة كذلك عروضها مخبونة وضربها مقطوع.

قوله: **والرِدْفُ لازمٌ لهذا الضرب**، الرِدْفُ حرف علة وحرف لينٍ قبل الرويّ ليس بينهما حائلٌ، مأخوذٌ من رِدْفِ الراكب لأنه خلف الرّويّ، فقد يكون ألفاً كقوله:

ألا عِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالي [٦٦آ]

وقد يكون ياءً كقوله:

وما كلُّ مُؤتٍ نُصْحَهُ بلبيبِ

وقد يكون واواً كقوله :

طحابكَ قلبٌ في الحِسانِ َطروبُ

ويجوز أن يتعاقب الواوُ والياءُ في القصيدة الواحدة كقوله في هذه القصيدة « مكبول » وبعد أبيات يعاليلُ ولا تعاقبهُما الالف. وأمّا الردفُ بحرفِ اللين فكقولك : الصَّوتُ والموتُ ، وفي اليـاء : مَينٌ وعَـينٌ ، ويجـوز تعاقبُهُما أيضاً كقوله :

كنتُ اذا ما جئتُهُ من غيْبٍ يشمُّ رأسي ويشمُّ ثوْبي

فقافية الضرب هنا بولو من مكبول واللام رَويّ والواو رِدفٌ ؛ قال ابنُ الدَّهَانِ في كتاب « الفصول في القوافي » متى اجتمع في آخر بيت ساكنان لم يكن الرويّ إلا مُردَفاً ومما لا يكون إلا مُرْدفاً في الطويل وفَعْلُنْ ساكنةٌ في البسيط ومفعولن وفَعِلاتُنْ في الكامل ، ومفعولن في الرّجزِ ، والضرب الرّابع والسادس من المديد وليس عَدَمُه فيهما بمستقبح وهذا مذهبُ الخليل ، انتهى .

قوله : « **قد اشهدَ الغارةَ الخ** » هو من قصيدة لامرئ القيس قبله وهو مطلع القصيدة :

الخيرُ ما طلَعَتْ شمسٌ وما غرَبَتْ مُطَّلَبٌ بنواصي الخيْلِ معصوبُ

والخيرُ مبتدأ ومطلَبٌ خبره ، وما مصدرية دواميّة ، ومعصوب : مشدود ، وهذا موافق لحديث:الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة، وقوله : قد اشهد الخ قد استشهد جماعةٌ به على انّ قد فيه للتكثير ، وأشهدُ : احضُرُ ، والغارةُ : الخيل المغيرة على الأعداء ، وأصلهُ اسم مصدر من أغـارَ

---

٩ متى ... الطويل ؛ استدرك على هامش ك.

١٠ مردفا في الطويل ك : مرْدفا فعولن في الطويل ر .

على العدوِّ اغارةً أي هَجَمَ عليه ، والشَّعواءُ بالشين المعجمة والعين المهملة | [٦٦ب] المتفرّقةُ الغاشيَةُ يتَفرَّقُ الخيلُ على الأعداء من هنا ومن هنا حتى لا يفِرَّ منهم أحد . والجرداءُ بالجيم : مؤنث أجردُ يقال فَرَسٌ أجْرَدُ وجرداء إذا كان رقيق الشَّعَرِ قصيرَه ومعروقة قليلة اللحم ، وهذان الوصفان في الخيل ممدوحان ، واللَّحْيَيْن : مثنى لحْيٍ بفتح اللام وسكون المهملة العظم الذي ينبُتُ عليه الأسنان من داخل الفم وتنبُتُ عليه اللحيةُ من الخارج ، والسُّرحُوب : الطويلة على وجه الارض وهو وصف خاصٌ بإناث الخيل ، وقد شرحنا أبياتاً كثيرة من هذه القصيدة في باب لا النافية للجنس من « شواهد شرح الكافية » للرضي ، وقال ابن مسعود في « شرح أبيات الجمل » : هذه القصيدة لعمران ابن إبراهيم الأنصاري ، وقال شارِحُ ديوان امرئ القيس : هي أشبه بشعر امرئ القيس وأوردها في ديوانه وشرحها ، والله أعلم .

قوله : **وهو زحاف جائز الخ** ، الزحاف تغيير يَلحقُ ثاني السبب لا على وجه اللزوم سواء كان باسكان ثاني السبب أو بحذف ساكنه أو متحرّكه .

قوله : **بولو فعلن/ محذوف** ، هذا هو العروض وقد لحقها القطع لأجل التصريع كما يأتي ولولاهُ لكانت مخبونة ، وعبر عن القطع هنا وفي الضرب بالحذف تعبيراً لُغَويًّا ، وكان المناسب أن يعبّر في الموضعين بمقطوع لأن المتبادر في اصطلاح العروضيين أنّ الحذف إسقاط سبب خفيف من آخر الجزء من عروض البيت أو ضربه وهو من العلل اللازمة لا من الزحاف غير اللازم ويكون في ستة أبحر ليس منها بحر البسيط .

| قوله : **متيَّمن مُستَفْعِلُنْ** : هكذا هو في جميع النسخ وصوابُه متيّمن مفاعلن [٦٧آ]

---

٧ وهو وصف ... للرضي؛ استدرك على هامش ك.

٩ ابن مسعود ر : ابن يسعون ك.

وأصله مستفعلن حذفت السين بالخبن فبقي متفعلن فنُقِل الى مفاعلن لأنــه المستعمَل ومتفعلن غير مُستَعمَل .

قوله : **فإن قلت الحذف في الضرب واقع** ، أراد بالحذف في الموضعين القطع وكان الواجبُ التعبير به كما بيّنّا .

قوله : **في الوزن والإعلال مع تحليتها بحرف الرّويّ** ، هذه الأمور الثلاثة هي وجه الشبه في جعل العروض كالضرب فلا بد من اجتماعها فيها كما اجتمعَت هنا ، فإنه قد جُعلت عروضه تابعة لضربه وكان حقّها أن تكون مخبونةً فجعلت تابعة للضرب في الإعلال وهو القطع وفي الوزن وفي حرف الرويّ ، والإعلالُ : جعلَ الشيء ذا علّةٍ ، والعلة عندهم : التغيير الذي لا يكون في ثواني الأسباب والمراد تغييرها عما عهد لها بزيادة أو نقص لتساويه وليس المراد أنه لا بد في الضرب من وجود إعلال تكون العروض مشاركة له فيه وهذا ليس بشرط كما يظهر في تبعيّة العروض للضرب السّالم ، فالتغيير بالنقص كهذا البيت وكقول الآخر :

لِمَنْ طلَلٌ أبْصَرْتُهُ فشجاني كخطٍّ زَبورٍ في عسيب يَمَانِ

فقوله : شجاني هو العروض ووزنها فعولن ولا تكون عروض الطويل إلا مفاعلن بالقبض فجاءت محذوفة موافقة للضرب لأجل التصريع . وكذا قول آخر :

[٦٧ب] طحابكَ قلبٌ في الحِسانِ طروبُ بُعَيْدَ الشبابِ | عصرَ حانَ مَشِيبُ

فجعل عروض الطويــل فعولن لتساوي ضربهــا . والزيادة كقـول امرئ القيس :

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ رُسوماً عَفَتْ آياتها منذُ أزمـانِ

فالضرب قوله وعرفان ووزنه مفاعيلن فجاءت سالمة غير مقبوضة كالضرب

لأجل التصريع ؛ وكقول الآخر :

إن كنتِ عاذلتي فسيري نحو العراقِ ولا تَحُوري

زيد في عروضه سبب وهي ذلتي فسيري ووزنه متفاعلاتن لتوافق الضرب والبيت من الكامل فجعلت العروض فيما ذكرنا تابعة لضربها تنقص بنقصه وتزيد بزيادته ، فإن قلتَ : لِمَ جعلتَ تابعة للضرب دون العكس قلتُ : لأن العروض لا بد فيها من وضع الرويّ فكانت أولى بالتغيير ولأنَّ البحر قد يكون له عروض واحدة وثلاثة أضرب كالطويل ، وقد يكون له عروضان أو ثلاث وله ضروب كالكامل ، فلو غيّر الضرب للتصريع لتوهّم السَّامع أن هذا نوع آخر من هذا البحر ولم يعلم أنه إنما فُعِلَ للتصريع ، وهذا غير موجود في تغيير العروض الى الضرب ؛ فإن قلت : لم قال مع تحليتها أي العروض بحرف الرّويّ ولم يقل وفي الروّي كأخويه ، قلتُ : أشار الى أن المصراع الأول لا حظ له في القافية وإنما حلي بالروي لأجل التصريع لأن القافية فيها أقوال للعلماء وليس قول منها يصدق عليه ؛ فمنهم من قال : إنّ القافية | هي [٦٨آ]
المصراع الثاني ، ومنهم من يجعلها آخر كلمة في البيت ، ومنهم من قال : إنها حرف الرّويّ ، ومنهم من يجعلها من آخر البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله ، وهو مذهب الخليل كما تقدّم ، فالمصراع الأول لا تكون له قافية بوجه من الوجوه إلا لأجل التصريع أو التقفية ، ولهذا قال مع تحليتها ، فإن الحِلْيَة حُسْنٌ عَرَضيّ من خارج لا ذاتيّ . فإن قلت فما تصنع في قول الحارث ابن حِلِّزة مطلع معلقته :

آذَنَتْنا ببَيْنِها أسْمَاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّوَاءُ

فقد صرع ولم يتبع العروض الضرب بل جعلها مفعولن وهو فاعلان قلتُ : البيت المصرّع قسمان : قسم يجبُ أن تكون عروضه على زنة ضربه كما

تقدَّم ، وقسم تكون عروضه على ما يجوز في الضرب كهذا البيت ، فـإن عروضه أسماء ووزنه مفعولن مُشعَّث وضربه فاعلاتن سالم جعل عروضه على ما يجوز في الضرب وهو التشعيث ، كذا في الكامل . وأجاب الدّماميني في « شرح الخَزْرَجيّة » بجوابين آخرين : أحدهما لأبي الحكم ، والثاني له . وأراد الشارح بالوزن أن تكون العروض موافقة للضرب في عدد الحروف والحركات والسكنات وخرج بذكر الاعلال ما وافقته في الوزن من جهة حكمها واستعمالها الثابت لها ولا يقال له تصريع فإن وافقته في الرويّ أيضاً فهو التقفية والبيت مقفّى ، فالتقفيَة أن يتساويا في الوزن والروي من غير نقص ولا زيادة [٦٨ب] فيها وذلك ببقائها على ما تستحقه في نفسها من الحكم الثـابت كقـول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فالعروض والضرب مقبوضان كلاهما مفاعلن فكل مصرّع مقفّى ولا عكس والمقفّى بهذا المعنى لم تستعمله العرب .ولا تعرفه وإنما أحدثه المتأخرون ومـا عداهما فهو المصمَتُ ، فالُمصْمَتُ كل بيت لا يكون مصَرَّعاً ولا مُقفّى سواء كانت عروضه مخالفة لضربه في الرّوي فقط أو في الوزن فقط أو فيهما جميعاً وقيل : المُصْمَتُ كل بيت لم توافق عَرُوضهُ ضَرْبَه في الرّوي ، فلا يدخـل على هذا التعريف إلا الأول والثالث وهو مأخوذ من الصمت وهو السكوتُ كأنه أصْمِت في عروضه عن الرويّ ، وقيل : المصمتُ خلاف المجوَّفِ كما يأتي بيانه . ومن المُصمت ما يُعْرفُ الآن بالمدوَّر وعند الادباء الاقدمين بالمداخل والمدمَج ، وهو ما كان من الأبيات قسيمُهُ متصلاً بالآخر غير منفصل منه ، قـد جمعتها كلمة واحدة ، وأكثر ما يقع ذلك في عروض الخفيف ، وهو حيث وقـع من الأعاريض دليل على القوة إلا أنه في غير الخفيف مستثقل عنــد المطبوعين ، وقد يستخفونه في الأعاريض القصار كالهزج ومربوع الرمل وما

اشبه ذلـك ، وأما ما جاء عروضه سالمة أو محذوفة بلا تصريع فشاذ اسمــه التجميع ، فالأول نحو :

ونحن جَلَبْنا الخَيْلَ يوم نهاوَنْد   وقد أحجَمَتْ منا الخيول الصوارم [٦٩آ]

فأتى بعروض الطويل وهي نهاوند تامة مع عدم التصريع لأن الضرب | وهو صوارمُ مفاعلن مقبوض . والثاني :

نراها على طولِ البِلاء جديداً   وعهدُ المغاني بالحُلومِ قديمُ

فانّ كلاًّ من العروض والضرب محذوف لكن لا تصريع لعدم اتحاد الرّويّ فيهما ولهذا سُمِّيَ بالتجميع للجمع بين رَويّين ؛ وقال جماعة وهو بالخاء المعجمة من الخمع وهو العرج ومنه قيل للضّباع الخوامعُ لعَرَجها فكأنّ التصريع للبيت بمنزلة الرجلين ، فإذا لم يكن التصريع كان البيت بمنزلــة الأعرج ؛ وعند ابن قُدامة التجميع هو المصْمتُ ، وقال في كتاب «نقد الشعر» التخميع أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الاول على رَويّ مُتَهَيء لأن تكون قافية آخر البيت بحَسَبه فتأتي بخلافه كقوله :

تذكّرتُ ليلى لات حين ادكارها   وقد حَنيَ الأصلابُ ضُلاًّ بأضلالِ

وكقول الشمّاخ :

لِمَنْ منزِلُ عافٍ ورسمُ منازِلٍ   عَفَتْ بعدَ عهدِ العاهدينَ رياضُها

انتهى . قال شارحه عبد اللطيف البغدادي : التخميع ترك التصريع وعُلماء القوافي يُسَمّون البيت في أول القصيدة إذا كان غير مصرع المصمت لأنه مندمج ومتصل لم يفصل ولم يقسّم فيجعل بمنزلة مصراعي الباب بل كان

---

١٢ التخميع ك : التجميع ر .
١٤ الأصلاب ك : الأضْلاعُ ضُلٌ بتَضْلالِ ر .

متصلاً مصمتاً ، انتهى . وتبعه ابن رشيق في « العمدة » قال : ويلحق التصريع [٦٩ب] عَيْبٌ سَمَّاهُ قدامةُ التجميع ، ومن ابتداء القصائد ما يكون مُجَمَّعاً وهو أن يكون القسمُ الأولُ متهيّئاً للتصريع بقافيةٍ ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها كقول جميل :

يا بثْنُ إنكِ قد ملكتِ فأسْجحي   وخذي بحقِّك من كريمٍ واصل

فتهيّأت القافية على الحاء ثم صرفها الى الأم . ومثله قول حُمَيْد بن ثور :

سَلِ الربْع أنّى يَمَّمتْ أُمُّ سالمٍ   وهَلْ عادةٌ للرّبعِ أن يتكلّما

فتهيَّأت له قافية مؤسسةٌ ثم أتت في آخر البيت غير مؤسسة . ومن أشدّ التجميع قولُ النابغة :

جَزَى اللهُ عَبْساً عبس آل بَغيضٍ   جَزاءَ الكلاب العاويات وقد فَعَلْ

وإنما التجميع فيما شابه الإطلاقَ أو قارَبَ ذلك كقول جميلٍ وحُمَيْدٍ وهو كالإكفاء والسِّنادِ في القوافي إلا أنه دونهما في الكراهة ، وإذا لم يُصَرِّع الشاعرُ قصيدته كان كالمتسوِّر الداخلِ في غير باب ، ومن الشعر غير المصَرَّع ما لا يجوز أن يُظَنَّ تخميعاً : وذلك نحو قوله :

أإنْ تَرَسَّمْتَ منْ خَرْقاءَ منزِلةً   ماءُ الصبابة من عينيك مسجومُ

لأن القافية في عروض غير متمكّنة ولا مستعمل مثلها وإن كان استعمالها جائزاً لو وَقعَ ، هذا كلام ابن رشيق ، ولا يخفى أنَّ هذا كله من المصمت ، والجيّدُ قولُ علماء القافية : ويأتي مع التصريع من عيوب القافية الإقواءُ والإكفاءُ والايطاءُ والسِّنادُ والتضمينُ . فن الإقواء ما أنشده الزجاجي وهو قول بعضهم :

[٧٠آ] ما بالُ عينكَ منها | الماءُ مُهْراقُ   سَحًّا فلا عازبٌ منها ولا راقِ

ومنه نوع غريبٌ يسمّونه القواديسيّ تشبيهاً بقواديس السانية لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى ، قال ابن رشيق : وأوّل من رأيتُه جاء به طلحة بن عُبَيْدالله العَوفيّ في قوله ، وهي قصيدة له مشهورة طويلة :

كم للدُّمى الأبكارِ بالخبتينِ من منازلِ   بمهجتي للوَجد من تذكارها منازلُ
مَعاهدٌ رَعْبَلها مُثْعَنْجَرُ الهَواطلِ   لمّا نأى ساكنُها فأدمُعي هواطِلُ

وهو مربوع الرجز تعمّد فيه الإقواء وأوطأً في أكثره قصداً كما فعل في البيتين الأوّلين من هذه . ومن الإيطاء قولُ ابن المعتز :

يا سائلاً كيفَ حالي   أنت العليم بحالي

ومن السناد قولُ أبي العتاهية :

وَيْلي على الأظعان وَلُّوا   عني بعُتُبَةَ واستَقَلّوا

ومن التضمين قول البحتري :

عذيري فيك من لاحٍ إذا ما   شكوتُ الحُبَّ قطّعني مَلاما

واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف البيت مصراع كانه باب القصيدة ومدخلها ، وقيل بل هو من الصَّرْعَين وهما طرفا النهار ، قال الزجاج : الأول من طلوع الشمس الى استواء النهار ، والآخرُ من مَيْلِ الشمس عن كبد السماء إلى وقت مغيبها ، وهما العَصرانِ ؛ وقال قوم : الصِّرْعُ بالكسر المِثلُ وسببُ التصريع مبادرة الشاعر القافية ليُعْلَمَ في أوّل وَهْلةٍ أنه آخذٌ في كلامٍ موزونٍ غير منثور ، قال الأخفش : شبَّهُوهُ في إعلامِهم به | [٧٠ب] قبل تمام البيت بجعلهم الشكَّ في أوّل الكلام في نحو قولهم : رأيتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً ، لئلا يظنَّ المخاطبُ أنَّ أحدهما أولى بخلافٍ أو فإنه يُبْتدى بالكلام مثبتاً ثم يُؤتى بأوفى آخره فيسري الشكُّ الى أوّله نحو : جاء زيدٌ وعمرٌو ،

فإمّا بمنزلة المصَرّع من الشعر ، او بمنزلة المصمَت لا يُعْلَمُ أنه شِعْرٌ إلا عنـد الانتهاء الى القافية . ولذلك وقع التصريعُ في أول الشِّعر ، وربما صرَّعَ الشاعرُ في غير الابتداء ، وذلك إذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف شيءٍ إلى وصف شيءٍ آخر ، فيأتي حينئذ بالتصريع إخباراً بذلك وتنبيهاً عليه . وقـد كثُرَ استعمالهم هذا حتى صَرَّعوا في غير موضع تصريع ودليل على قوة الطبع وكثرة المادة إلا أنه إذا كثر في القصيدة دلّ على التكلّف إلا من المتقدمـين ؛ قال امرؤ القيس :

تَرُوحُ من الحيِّ أمْ تبتكِرْ   وماذا يَضُرُّك لو تنتَظِر
أمَرْخٌ خيامُهُمْ أم عُشَرْ   أم القلبُ في إثرهـم منحَدر
وشاقك بينُ الخليط الشُطُرْ   وفي مَن أقامَ من الحيّ هِر

فوالى ثلاثة أبيات مصرعة في القصيدة . وقد يجعلُونه أوّلها :

أحارِ بنِ عمرٍو كأني خَمِرْ   ويعدو على المرء ما يأتمِرْ

وقال عنترة العبسيُّ :

أعياكَ رسمُ الدارِ لم يتكلّمِ   حتى تكلم كالأصم الأعجمِ

ثم قال بعد بيتٍ واحد :

هل غادرَ الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ   أم هل عرَفتَ الدارَ بعد توَهّمِ
يا دارَ عبلةَ بالجواء تكلّمي   وعمي اصباحاًدار عبلة واسلمي [٧١آ]

فصرّع البيت الاول والثالث والرابع ؛ وقولهم في شعر امرئ القيس وعنترة وغيرهما مما يُستأنف مُصَرّع انما هو مجاز لمَا تقدم . ومن الناس من لا يُصَرّعُ أوّل شعره قلة اكتراثٍ بالشعر ثم يُصَرِّعُ بعد ذلك ، كما صنع الأخطل إذ يقول أوّل قصيدة :

حَلَّتْ صُبَيْرَةُ أمْواهَ العدادِ وقد كانت تَحُلُّ وادني دارها نُكُدُ
وأقفرَ اليومَ ممَّن حلَّهُ الثَمَدُ فالشُعبتانِ فذاكَ الأبرَقُ الفَرِدُ[1]

فصَرَّعَ الثاني دون الأوّل. وقال ذو الرُّمّة أوّل قصيدة :

أداراً بحُزوى هِجْتِ للعينِ عَبْرَة فماءُ الهَوى يَرْفضُّ أو يترقرَقُ

ثم قال بعد عدة أبيات :

أمِنْ مَيَّةَ اعتادَ الخَيال المُؤرِّقُ نعَم إنها مِمَّا على النأي تطرُقُ

وكان الفرزدق قليلاً ما يُصَرِّع أو يُلْقي بالاً للشعر كقوله :

ألم ترَ أني يوم جُوِّ سُوَيْقَةٍ بَكيتُ فنادتني هُنَيْدَةُ ماليا[2]

فجاء بمثل هذه القصيدة الجليلة غير مُصَرّعة . وأكثر شعر ذي الرُمّة غير مصرّع الأوائل ، وهو مذهب كثير من الفحول ، وإنْ لم يُعَدّ فيهم لقلة تصرّفه ، إلا أنهم جعَلُوا التصريع في مهمات القصائد وما يتأهّبون له من الشعر فدَلَّ ذلك على فضل التصريع ، وقد قال أبو تمّام وهو قدوة :

وتقفو لي الجدوى بجدوى وإنما يرُوقُكَ بيت الشعرِ حين يُصَرَّعُ

فضَرَبَ به المثل كما ترى . قال ابن رشيق : ومن الشعر جنسٌ كلهُ مُصَرَّعُ إلاّ أنه مختلف الأنواع ، فن ذلك الشعرُ المسمَّطُ وهو أن يبتدئ الشاعر ببيتٍ مُصَرَّعٍ ثم يأتي بأربعةِ أقسِمةٍ على غير قافيته ثم يُعيدُ | قسيماً واحداً من [٧١ب] جنسِ ما ابتدأ به ، هكذا الى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس ، وقيل إنها منحولة :

---

٧ أوبلقى ... : ويلقى بالا لتشيرَ ر .

١١ القصائد ... قدوة ؛ استدرك على هامش ك .

(١) انظر : ديوان جرير ، نشر بيروت ، ص ٣٨٩ .

(٢) انظر : شرح ديوان الفرزدق ، نشر القاهرة ، ص ٨٩٥ .

تَوَهَّمْتُ من هندٍ معالِمَ أطلال　　عفاهنَّ طولُ الدهر في الزمن الخالي
مرابع من هندٍ خَلَتْ ومصائف　　يصيحُ بمغناها صَدًى وعَوازِفُ
وغيَّرها هُوجُ الرِّياحِ العَواصِفُ　　وكُلُّ مُسِفٍ ثمَّ آخرُ رادفُ
بأسْحم من نَوْء السماكين هَطَّال ـــ

وهكذا يأتي بأربعة أقسِمَةٍ على أي قافية شاء ثم يكرر قسيماً على قافية اللام ؛ وربما كان المسمّط باقل من أربعة أقسمةٍ كما قال أحدهم :

خَيالٌ هاجَ لي شجَنَا　　فبتُّ مكابداً حزنا
عميدَ القلبِ مرتهناً　　بذكرِ اللهوِ والطَرَبِ
سَبَتْني ظَبيَةٌ عُطُلُ　　كأنَّ رُضابَها عَسَلُ
يَنُوءُ بخصرِها كفَلُ　　نبيلُ روادفِ الحُقُبِ

وربما جاؤوا بأوّله أبياتاً خمسةً على شرطهم في الاقسِمَة ،وهو المتعارف ، واربعة ربما ثمَّ يأتون بعد ذلك بأقسِمَةٍ كما قال خالد القنَّاص ، أنشده الزجاجي

لقد نكِرَتْ عيني منازِلَ جيراني　　كأسطارِ رِقٍّ ناهجٍ خَلَقٍ فانِ
تَوَهَّمْتُها من بعد عشرين حجَّةً　　فما أستبينُ الدّارَ إلا بعِرْفانِ
فقلتُ لها حُيِّيتِ يا دار جيرتي　　أبيني لنا أنَّى تبَدّد إخواني
وأيَّ بلادٍ بعدَ ربعكِ حالفُوا　　فإِنَّ فؤادي عند ظبية جيراني

فجاء بأربعة أبياتٍ كما ترى ، ثم قال بعدها :

فما نطقَتْ واستعْجَمَتْ حين كُلِّمَتْ　　ومَا رَجَعَتْ قولاً وما إنْ تزمزَمَتْ
وكان شفائي عندها لو تكلَّمَتْ　　إليَّ ولو كانت أشارَتْ وَسَلَّمَتْ . [٧٢آ]

---

٢ عوازف ك : عوارف ر .

ولكنها ضنّت عليّ بتبيان –

وهكذا إلى آخرها ؛ وقد جاء هذا الشاعر في قصيدته هذه بخمسة أقسمةٍ مرّةً واحدة ولم يُعاودها ، ولو عاودها لم يضرّه ، وكذلك لو نقص إلا أن الاعتدال أحسن . والقافية التي تتكرَّرُ في التسميط تسمّى عمُود القصيدة ، واشتقاقه من السمط وهو أن تُجْمَعَ عدّةُ سلوكٍ في ياقوتة أو خرَزة ثم يُنْظَمُ كلُّ سلكٍ منها على حدته باللؤلؤ يَسيراً ثم تُجمعَ السلوكُ كلها في زَبَرجَدةٍ أو شبيهة أو نحو ذلك ثم يُنْظم أيضاً كلُّ سلكٍ على حِدَته ويُصْنَع به كما صُنِعَ به أوّلاً إلى أن يتمّ السمطُ : هذا هو المتعارف عند أهل الوقت . وقال الزجاجيّ : إنما سُمّي بهذا الاسم تشبيهاً بسمطِ اللؤلؤ وهو سِلكُهُ الذي يضُمُّهُ ويجمعهُ مع تفرُّقِ حبّه ، وكذلك هذا الشعر لما كان مفترق القوافي ومتعقّباً بقافية تضُمُّه وتردّه الى البيت الأوّل الذي بُنيتْ عليه القصيدة صارَ كأنه سِمْطٌ مؤلفٌ من أشياء متفرّقة . ونوع آخَرُ يُسَمَّى مُخَمَّساً وهو أن يؤتى بخمسة أقسمةٍ على قافيةٍ ثم بخَمْسةٍ أُخرى في وزنها على قافية غيرها ، كذلك حتى يُفْرَغَ من القصيدة ، هذا هو الاصل . وأكثروا من هذا الفنّ حتى أتَوا به مصراعين مصراعين فقط ، وهو المزدوج ، إلا أنّ وزنه كله واحدٌ وإن اختلفت القوافي كذات الأمثالِ وذات الحُلَلِ وما شاكلهما ولا يكون أقلّ من مِصراعَين ، وكلّ مشطورٍ أو مَنْهُوكٍ فهو مُبيَّتٌ ا وإن قيل مُصَرَّعٌ فعَلى المجازِ ، وما سوى ذلك مما لم يأتِ مثْلُهُ عن العرب [٧٢ب] فهو مُضارعٌ ليس بمبَيّت ، ولم أجدهُم يستعملون في هذه المخمّسات إلا الرَّجَزَ خاصةً لأنه وَطِيء سَهْلُ المزاحفة . وأمّا المسَمَّطات فقد جاءتْ في أوزانٍ كثيرة مختلفة كما قدَّمتُ ، ونوعان من الرجز وهما المشطورُ والمنهوكُ . فأمّا المشطور فما بُني على شطرِ بيتٍ ، نحو قول أبي النجم :

الحَمْدُ لله الوهوب المجزِل أعطى فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ

واما المنهوك فهو ما بني على ثلثِ بيتٍ ونُهِكَ بذهاب ثلثيه -أي أُضعفَ- وهو قول أبي نواس :

وبَلدةٍ فيها زَوَرْ صَعْراء تخطي في صَعَرْ

وأشبه بهما مشطور السريع ومنهوك المنسرح . وأنشد الزجاجيّ وزناً مُشطَّراً مُحيَّرَ الفصول لا أشكُّ أنه مولَّدٌ مُحْدثٌ وهو :

سقَى طلَلاً بحُزْوى هزيمُ الوَدْقِ أحوى
عَهدْنا فيه أروى زَماناً فيه أقوى
فأرْوَى لا كنودُ ولا فيها صُدودُ
لهَا طرْفٌ صَيُودُ ومُبْتَسَمٌ بَـرُودُ
لئنْ شطَّ المزَارُ بهـا ونأَتْ دِيارُ
فقلبي مُستطارُ وليس له قرارُ
سَتُدْنيها ذَمُولُ جَلَنْفَعَةٌ ذَلُولُ
إذا عرضَتْ هَجُولُ تُقَصِّرُ ما يطولُ

وهذا وزن ملتبس يجوز أن يكون مقطوفاً من مربّع الوافر ويجوز أن يكون من المضارع مقبوضاً مكفوفاً ، ذكره الجوهري ، وأنشد لبعض المحْدَثين :

أشاقكَ طَيْفُ مامَهْ بمكَّة أم حَمَامَهْ

أشاقكَ مفاعلُ وحقّه في أصل الوزن مفاعيلن ، وقد رأيتُ جماعـةً
[٧٣آ] يُرَكِّبون المخمسَّات والمسمَّطات ويكثرون ا منها ولم أر متقدّماً حاذقاً صَنَعَ شيئاً منها لأنها دالّة على عجز الشاعر وقلة قوافيه وضيق عَطَنه ما خلا امرئ القيس في القصيدة التي نُسبت اليه وما أصَحَّحُها له ، وبشَّارُ بنُ بُرْد ، فقد

---

١٠ ونأت ك : وفات ر .

كان يَصْنَعُ المخمَّسات والمزدوجات عَبثاً واستهانة بالشعر ، وبشْرُ بن المعتمر فقد أنشد الجاحظ له أوّل مزدوجة : وصَنَعَ ابن المعتز قصيدةً في ذمّ الصبوح وقصيدةً في سيرة المعتضد رَكِبَ فيهما هذا الطريقَ لما تقتضيه الألفاظ المختلفة الضروريّة ولمراده في التوسع في الكلام والتملّح بأنواع السجع . وهذا الجنس موقوفٌ على ابن وكيع والأمير تميم ومن ناسَبَ طبعهما من أهــل الفراغ وأصحاب الرُّخص ، وقد يقع لبعض الشعراء البيتان والثلاثة لها قافيةٌ يجعلونها مُعاياةً يتلافاها العروضيون كالأبيات التي تُروى لابن دريد ؛ هذا آخر كلام ابن رشيق سقناه برمّته تتميماً للفائدة وقد استقصينا الكلام بعون الله تعالى على التصريع وشرح تعريفه وأمثلته لأنواعه واشتقاقه ، وموضعه وسببه وعيوبه وتمييزه من التقفية والتخميع والمصمت والمسمّط والمخمّس وغير ذلك .

قوله : **وقافية هذه القصيدة من المتواتر** ، تقدّم تعريف القافية على قول الخليل وغيره وتقدم الفرق بينها وبين الروي. وألقاب القوافي خمسة : المتكاوس ، وهو كل قافية توالى فيها أربعُ متحركات بين ساكنين نحو :

قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فجَبَرْ

والمتراكب وهو ما فيها ثلاث متحركات بين ساكنين نحو :

أقبَلَتْ فلاحَ لهَا عارضانِ كالبَرَدِ

والمتدارك وهو ما | اجتمع فيها متحركان بين ساكنين نحو : [٧٣ب]

وكنتَ إذا ما هممتَ اعتزمتَ وأخرى اذا قلتَ أن تفعَــلا

والمتواترُ وهو ما فيها متحرّكٌ بين ساكنين ، والمترادف وهو ما في آخرها ساكنان ، نحو :

---

١٠ والمسمّط ؛ استدرك على هامش ك .

١٤ قد جَبَر ... ساكنين ؛ استدرك على هامش ك .

كلّما قال الفتى مِنْ مَقَالْ   إنما تصديقه بالفَعَالْ

وإنما سُمِّي الرابعُ مُتواتراً لأنَّ المتحرّك يليه السَّاكن ، يقال : تواترت الرُّسْل إذا جاءَ بعضُهُم بعد بعضٍ بمدة من الزمان . قوله :

* الا يا صبا نجد متى هجت من نجدِ *

هو صدر ، وعجزه :

* فقد زادني مَسْراكِ وَجْداً على وَجْدِ *

فقوله : نجدي وقعت الدال المتحركة بين ساكنين الجيم والياء ، وفي البيت التصريع فإنَّ عروضه قد تبعت ضَرْبَهُ في التمام والأول تِ من نجدي والثاني على وجدي ووزنهما مفاعيلن ؛ والبيت من بحر الطويل وفيه الإعناتُ أيضاً وهو لزوم ما لا يلزم . والبيت مطلع أبيات لعبد الله بن الدُّمَيْنة الخثعمي ، أورَدَها أبو تمّام والأعلَم في حماستيهما والأصفهاني في « الأغاني » [1] ، وبعده :

أأن هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رونقِ الضُّحَى   على فَنَنٍ غضٍّ النباتِ من الرَّنْـدِ
بكيت كما يبكي الوليدُ ولم تكُنْ   جَليداً وأبديتَ الذي لم تكن تبدي
وقد زَعمُوا أنَّ المحبَّ إذا دَنا   يُمَلُّ وأنَّ النايَ يشفي من الوجدِ
بكُلٍّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا   على أن قرب الدارِ خيرٌ من البُعْدِ
على أنّ قربَ الدارِ ليسَ بنافعٍ   إذا كان مَن تهواهُ ليس بذي وُدِّ

وقوله : **ألا يا صبا الخ** ، العاشقون يخاطبون الرّيح والبرقَ إذا كان من أرض المحبوب .

[آ٧٤] وقوله : **متى هجت** ، هاج الشيء يهيجُ : تحرّك ، ومتى يجوز أن تكونَ استفهاميّة ، والفاءُ سببيَّة ويجوز أن تكون شرطيَّة والفاءُ رابطةٌ . ويؤيّد الأول

---

١٤ النَّأيَ ك : النائي ر .

(١) انظر : الأغاني ١٥/١٤٩ .

رواية لقد باللام، وقوله : أأن هتفت الخ ، الهمزة للاستفهام التقريري ، وأن هتفت بفتح الهمزة في تأويل مصدر مجرور باللام علّة لبكيت بالخطاب ، وهتفت صاحت ، والورقاءُ الحَمامة البرية ، ورونق الضحى أوّله ، والفنَن بفتح الفاء والنون الغُصْنِ ، والرَّند شجر طيّبٌ من أشجار البادية ، والوليد الصبي الصغير ، والجليد الذي له جلادة وتحمُّلٌ يقول : أَبكيتَ بكاء الصغير لأجل أن هتفت حمامة فهيَّجت أحزانك ، قال ابن الحاجب في أماليه : قوله على أن قرب الدار كالإضراب عن الأول لأن المعنى فلم يحصل لنا شفاء أصلاً واذا كان قرب الدار خيراً ففيه شفاء أو بعض شفاء ، وكذلك قوله على أن قرب الدار الخ استدراك لعموم قوله على أن قرب الدار خير من البعد ، فاستدرك أنه لا يكون خير إلا مع الوُدِّ فأبطلَ العمومَ المتقدم في قوله قرب الدار خيراً من البعد ، هذا معناها ، وأمّا تعَلُّقُها فيحتمل أمرين : أحدهما أن يتعلّق بالفعل المتقدم قبلها كما تعلقت حاشا الاستثنائيّة بما قبلها لكونها أوصلت معنى ما قبلها إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج وأظهرُ منه أن يقال إنها في موضع خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل والتحقيق على انّ الأمر كذا لأن الجملة الأولى وقعت عن غير | تحقيق ثم جيءَ بما هو التحقيق فيها . وهذه الأبيات غاية في [٧٤ب] النسب تأخذ بمجامع القلوب وتستقر في الآذان لا الجيوب. روى صاحب «الأغاني» عن حمّاد بن اسحق انه قال : حدثني أبي قال : كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرَفني به وأفعَلُ مثلَ ذلك ، فجاءني يوماً فوقف بين الناس وانشد لابنِ الدُمَينة هذه الأبيات ثم ترنّح ساعة وترجَّح أخرى ثم قال : أنطح العمُود برأسي من حُسْن هذه الأبيات ، فقلت : لا ارْفقْ بنفسك ،

١٤ أن ، استدرك على هامش ك.
١٩ ترجج ك : ترجَّحَ ر.

انتهى . وأورد ابراهيمُ الحُصَرِيّ في كتاب « الملَح والنوادر » حكايةً طريفةً لهذه الأبيات جرت بين إبراهيم الموصلي وإبليس عليه اللعنة .

وعبد الله بن الدمينة شاعر إسلامي له غزل رقيق ، كان الناس في الصدر الاول يُغنُّون به ويستحلون شعره . قال صاحب « الأغاني [1] » : الدُمَيْنَةُ أُمُّهُ ، اشتهَرَ بها ، وهي بنت حُذيفة السلوليَّة وابنُ الدمينة هو عبد الله بن عُبَيد الله ، أحَدُ بني عامر بن تيم الله ، ويتصل نسَبُه الى خثْعَمِ بن أنمار بن إراش ؛ ويُكنى ابن الدُمَينة أبا السَّرِي ؛ وكان بلغه أنّ رجلاً من أخواله من سَلول يأتي امرأته ، فرَصَدَهُ حتى اتاها فقتله ثم قتَلها بعدَهُ ثم اغتالته سلولُ بعد ذلك فقتلته . وقد اورد صاحب « الاغاني » هذه الحكاية مفصّلة .

وقوله : **وأول شيء اشتملت عليه** ، النسيب هو مصدر نسبَ الرجل بالمرأة ينسب بها من باب ضرب نسيباً اذا شبَّب بها ويأتي فرقٌ ما بينهما .

قوله : **عند المحققين من | أهل الأدب** منهم قدامة الكاتب في كتاب « نقد [١٧٥آ]
الشعر » . والأدب علم العرب وتنسب اليها فيقال العلوم الأدبية ، ويقال أيضاً علم الأدب ؛ قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : اصطلح النـاس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يسمّوا العالم بالنحو والشعر وعلوم العرب أديباً ، ويسمّون هذه العلوم الأدب ، وذلك كلامٌ مولّدٌ لأن هذه العلوم حدثت في الإسلام ، واشتقاقهُ من شيئين : يجوز أن يكونَ من الأدب وهو العَجَبُ ومن الأدْبِ مصدرُ قولك أدَب فلانٌ القومَ يأدِبُهُم أدْباً اذا دعاهُم إلى طعامٍ ؛ فاذا كان من الأدب الذي هو العَجَبُ فكأنه الشيء الذي يُعْجَبُ منه لحُسْنه لأنّ صاحبه الرجل الذي يُعجَبُ منه لفضله ، وإذا كان من الأدْب الذي هو الدُّعاء ،

---

٣ وفي هامش ك : ترجمة ابن الدمينة .

(١) انظر : الأغاني ، ج ١٥ ، ص ١٤٤ .

فكأنه الشيء الذي يدعو الناس الى المحامد والفضل فينهاهم عن المقابح والجهل ، والفعل منه أدبتُ آدَبُ أدباً من باب فرح فأنا أديبٌ . والمتأدِّبُ الذي قد أخذَ من الأدب بحَظٍّ وهو متفعِّل من الأدْبِ يقال منه أدُبَ الرجل يأدُبُ اذا صار أديباً مثلُ كرُمَ إذا صار كريماً . والأدبُ الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم مثل تركِ السَّفَه وبذل المجهود وحُسْنِ اللقاء . هذا ما ذكره الجواليقي . وتعريف علم الأدب : علمٌ يُحتَرز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابةً ، وأنهاهُ الزمخشري في « قسطاس العروض[1] » الى اثني عشر قسماً : الاول علم متن اللغة ، الثاني علم الأبنية ، الثالث علم الاشتقاق ، الرابع علم الإعراب ، الخامس علم المعاني ، السادس علم البيان ، السابع علم العروض ، الثامن علم القوافي ، التاسع إنشاء النثر ، العاشر قَرْضُ الشعر . [٧٥ب]
الحادي عشر علم الكتابة ، الثاني عشر المحاضرات . ومرادُهُ بعلمِ الأبنيــة التصريفُ ، وبالإعراب النحو الشامل للإعراب والبناء تغليباً ، وبإنشاء النثر صناعة الترسّل ، وبقَرْض الشعر قول الشعر أي نظمُهُ ، ومنه سمي الشعرُ قريضاً ، فعيل بمعنى مفعول ، وبالكتابة علْمُ الخطِّ ، وبالمحاضرات أي المحاورات ما تحاضرُ به صاحبك من نظمٍ أو نثرٍ أو حديثٍ أو نادرةٍ أو مثَلٍ سائرٍ ومعرفةُ أيام العرب وأنسابها ومشاركةُ ما أمْكنَ من بقيّة العلوم ، ويشملُ ذلك كله التاريخُ . وأبدلَ بعضهُم الاشتقاق بالبديع ، ونظمها محمد النَّواجيّ فقال :

خُذْ نظمَ آدابٍ تضوَّعَ نَشْرُها | فطوَى شذا المنثورِ حين يَضُوعُ
لغةٌ وصرفٌ واشتقاقٌ نحوُها | علمُ المعاني بالبيانِ بديعُ
وَعَرُوضُ قافيةٍ وإنشاء نظمها | بكتابة التاريخ ليسَ يَضيعُ

٤ مثل كرم ... المكارم : استدرك على هامش ك.
١٨ شذ ك : شذا ر.
(١) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٣٢٦ .

والذي أبدَل علم الاشتقاق بالبديع جعل الاشتقاق داخلاً في التصريف ، والذي عكس جعل البديع داخلاً في المعاني والبيان وهما علم البلاغة . قال السيِّد في « شرح المفتاح » : أما البديع فقد جعلوه ذيلاً لعلمي البلاغة لا قسماً برأسه ، وقال في مناهيه : علم الاشتقاق علم على حدةٍ وموضوعه ممتاز عن موضوع الصرف بالحيثية المعتبرة في موضوعات العلوم للأفراد بالتدوين ، فقول من قال الاشتقاق جزء من الصرف فِرْيةٌ بلا مِرْيةٍ ، انتهى .

قوله : **جنس يجمع أربعة أنواع** ، وبعضهم جعل الأنواع ثلاثة بدرج [٧٦آ] الرابع في الثالث ، وأمّا التشوّق أو التذكُّر لمعاهد الأحبة بالرّياح الهابّة والبُرُقِ اللامعة والحمائم الهاتفة والخيالات الطائفة وآثار الديار العافية وأشخاص الأطلال الدّاثرة فداخلٌ في النوع الثاني ، لأن هذه الأمور تعرُضُ للعاشقِ بعد المفارقة فيتذكر محبوبه بآثاره المشاهدة وأحواله المتخيَّلة كما يشاهد منزلهُ أو مَلْبسَهُ أو بعضَ ما كان يباشرُهُ ، وربما هيَّجَه ذكرُ ذلك وسماعُهُ والرِّياحُ الهابَّةُ من نحوه أو الى نحوه والبرقُ اللامعةُ من جهته والمياهُ الجاريةُ كذلك حتى أنّ ذلك يكون في النوم وفي اليقظة ، وكذلك إن سَمِعَ مترنماً ينشِدُ أو قائلاً يتشوَّق ، وكذلك إن رَأى عاشقاً مثله أو معشوقاً مثل معشوقه ، فالعاشق إذا نسَبَ وصفَ حال المنسوب بها من الحُسنِ والجَمال والدَلّ والشباب ولطف الشمائل ورشاقة الحرَكات وحسن الاعطاف وعذوبة الكلام وكرَم الاعراقِ وشرَف الأخلاق وفتور اللحظ ورخامة اللفظ ويُجْمِلُ ذلك تارةً ويُفَصِّلهُ أخرى ويستعمل فيه الوصفَ والتشبيه ، ثم يذكرُ من حال الناسب أنه معلّق بها وصَبّ وَلهان ومعبّدٌ حَيران وأنِ الحب أذابَهُ وأسْقَمَه وأنه نحَلهُ وبرَى أعظمَهُ ، ثمّ يَعطِفُ على الحالة الثالثة من تصرّف حاله معها من صَدٍّ وهِجران وغدرٍ وإعراضٍ وتطلعِه اليها ومواصلته لها ومن أحوالٍ جرت بينهما ومحادثات من عتابٍ وغيره مما العادة أن تجري بين أهل العشق به ، وقد يكون من غرضٍ

بعض الشعراء أن يذكر وفاءَها به ووصلها إله وصبابتها به ؛ وقد فعل ذلـك [٧٦ب] امرؤ القيس وغيره ولكن ذلك ينقصُ من فرطِ تتيُّمه وتناهي صبابته فلا يحسن مع ذكر دوام المواصلة ذكرُ التناهي في الصبابة بل ذلك مع الصُّدود أولى به وأليَقُ، ويندرج فيه الشكوى والاعتذار والاستعطاف والعتابُ والـترقُّقُ ، واستنجاز الوعد ، ثم يرجع الى ذكر ما يقاسيه من الرقيب والواشي ويشكـو ويذمّ ويهجو ؛ فهذه المعاني كلها تُستعمَلُ في النسيب إمّا معاً وإمّا مفترقة وإمّا مُجْمَلَةً وإمّا مُفَصَّلةً ، وربما أجاد في هذه كلها وفي بعضها ، وربما ذكر جميعها وربما اقتصَرَ على شيء منها . وقد تختلفُ المقاصد في النسيب فمنهم من يصفُ حالاً جرت ومنهم من يتصَنَّعُ ويضعُ ، فينبغي أن يصفَ هذه الأحوال بتناسبٍ ويُعْطي كلاً قسطهُ ويصفه بما يليق به ويبلغ أقصى مراتب الحُسْنِ ويتوخى من الكلام ما كان حلوَ الألفاظ سَهْلها قريبَ المعاني رِسلها غير كزٍّ ولا غامض وأن يختارَ من الألفـاظ ما كان شفّافَ الجوهر رَطبَ المكسَرِ يُطرِبُ الحَزينَ ويستَخِفَ المغمُوم .

واعلم أنَّ النسيبَ ليست القصيدة تقوم به بل هو جزء منها وأحَدُ اغراضها ويُذكرُ في فواتحها لتوطئة الذهن وتلهيَة النفس للغرض الآتي بعده . ومنهم من قَصْدهُ الاقتصارُ على النسيب فقط ويجعله مقصوداً في نفسه ولا يُخرجُهُ ذلك أن يكون بالقوّة جزء قصيدة ، وهذا كثير في قصائد ذي إالرّمّة وابن الفارض [٧٧آ] في المولَّدين . وإذا جُعِلَ النسيبُ جزء قصيدةٍ فينبغي أن لا يستغرقها فيه وأن يخرج الى المديح بسرعة . حُكي عن شاعر أتى نصر بن سيّار بأرجوزةٍ فيها مائة بيتٍ نسيباً وعشرةُ أبيات مدحاً فقال له نصر : والله ما أبقيتَ كلمةً عذبةً ولا معنى لطيفاً الا شغلتَهُ عن مديحي فاقتصد في النسيب ، فغدا عليه فأنشده :

هل تعرِفُ الدار لأمِّ الغَمْرِ   دَعْ ذا وَحَبِّرْ مدحةً في نصْرِ

فقال نصرٌ : لا ذاك ولا هذا ولكن بين الأمرين . وقد سلك صَريع الغواني

في طول النسيب وقصَر المدح وذهب الى الثاني أبو الطيِّب فقال :

وَاحرَّ قلباهُ ممن قلبُهُ شَبِمُ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ[١]

ثم خرج الى المدح في البيت الثاني . وينبغي حُسْنُ الانتقال من النسيب الى المقصود ، كما قال الحاتمي : أن يكون ممزوجاً به متصلاً به غير منفصلٍ ، مدحاً كان أو ذماً أو غيرهما ، فإن القصيدة مثلُها مثلُ خلْق الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعضٍ فتي انفصلَ واحدٌ من الآخر وبايَنَه في صحَة التركيب غادر بالجسم عاهةً تطمسُ محاسِنهُ وتغطّي معالم جماله .

قوله : **ذكر مَا في المحبوب كحمرة الخدّ ورشاقة القَدّ** ، تَمثيلٌ للصفة الحِسيَّةِ وَالجلالة والخفر للصفة المعنويّة والرَّشاقة لَطَافَةُ القَدِّ واعتدالُهُ ، يقال رَجُلٌ رَشيقٌ أي حَسَنُ القَدِّ لَطِيفُهُ وقد رَشُقَ بالضمّ رشاقةً، والجلالَةُ عِظَمُ القَدْرِ وليس مختصّاً به تعالى. قاله الراغبُ : والخَفَر بفتح الخاءِ المعجمة والفاءِ ، قال صاحب المصبَاح : وخَفِرَ الإِنْسَانُ خَفَراً/فهو خفِر من بَاب تعب والاسم [٧٧ب] الخفارة بالفتح وهوَ الحَيَاءُ والوَقَارُ .

قوله : **ذكر مَا في المُحبّ من الصفات الخ** ، النّحول مصدر نحل الجسم ينحل بفتحتين أي دَقّ وهَزَلَ ومن باب تعِبَ لغةٌ وأنْحَلَهُ الهَمُّ بالالف ، والذبول مصدر ذبل الشيء من باب قعَد اي قَلّ مَاءُ جِلْدِهِ وذهبت نَضَارَتُهُ والحُزْنُ الغَمُّ الحاصِمُ لوقوع مكروه او فَوَاتِ محبوبٍ وَيُضَادُّهُ الفَرَحُ ؛ والشَغَفُ بالشين والغين المعجمتين ، قال صاحب المصباح شغف الهوى قلبه من باب نفع والاسم الشَغَفُ بفتحتين بلغ شَغَافَهُ بالفتح وهو غِشَاؤه ، والوصفان الأوّلانِ مِمَّا يتعلّق بظاهر العاشق ، والاخيران ممَّا يتعلَّقُ بباطنه ، يعني أنَّ الناسب يجوز له ان يذكُرَ

---

١ الغواني ؛ استدرك على هامش ك.

(١) انظر : ديوان المتنبي ، نشر القاهرة ، ج ٣ ص ٣٦٣.

ما تقدَّم وأن يُفْرِغَ مَجهوده فيمَا يدُلّ على الصبابة وافراط الوجد واللّوعة والانحلال وعَدمِ الصبر وما أَشْبَهَ ذلكَ من التّذلّلِ والتّدلّهِ ، ويجب ان يجتنب مَا يدلّ على الإباء والعزّة والتخشّن والجلادة كقول اسحق الاعرج :

فلمَّـا بَدَا لِي مَا رابَـنِـي نَزَعْتُ نُزُوعَ الأبـيِّ الكـريم

فانّه وصف نَفْسَه بالجَلَدِ والاقلاع والتّسلّي وهذا نَقْضٌ للغرض وقد عاب عليه بعضهم فقال : قبّحهُ الله لا والله ما أحبَّهَا ساعةً قط ، وكقول عبد الرحمن :

اِنْ تَنْـأَ دارُكِ لا أمَـلٌ تَـذَكُّراً وعليـك منّي رحمـةٌ وسَـلامٌ

فهذا وان كان معنى صحيحاً لكن اثقلُ من رَضْوَى ليس فيه لطف ولا عذوبة وهو بالرثاءِ أشبه منه بالنسيب ثم أنّ مثلهُ انّما يخاطب به الامَاثِلُ من الرجال وليس مما ينبغي أن يخاطب به النِّسْوَانُ وربّاتُ| الحِجَال اذ ليس فيه من الصّبوة [٧٨آ] والخلاعة ما يُجلَبُ به مَودّتهنّ ، ومن المخاشنة قول طرفة :

وإذا تَلْسُنُني أَلْسُنُهَا انّني لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ

ومن النهاية في المخاشنة قول الآخر :

سَلّامَ ليت لسَاناً تَنطقـين بـه قبل الذي نالني مِن صوته قُطِعَا

فهذا قول عدوّ مكاشر لا محبّ مكاسِرٍ .

واقبح من هذا قول عَبْد بني الحَسْحَاس في الدّعاءِ على محبوبته :

ورَاهُنَّ ربّـي مثـل ما قـد وَرَيْنَني وأحْمَى على اكبادِهِنّ المَكَاوِيَا

ومثله قول جُنادة :

من حبّها أتمـنّى ان يُـلاقِيـني من نحو بلدتها ناعٍ فَيَنْعـاهـا
لكـي يكـون فـراقٌ لا لِقاءَ لـه وتُضْمِرَ النَفْسُ يأساً ثُم تَسْلاهَا

ومما يعاب على الناسب ان يفتخر في النسيب او يتعاظم ، واما إذا خرج منه فلا حرج عليه ، وقد عيب على العبّاس قولُهُ :

فان تقتلوني لا تفوتوا بمهجتي مَصَاليتَ قومي من حنيفة او عجْلِ

وعيب على الفرزدق ايضاً قوله :

يا أُخْتَ نـاجيـة بـن سامـة انّني　　أخْشَى عليك بُنِيَّ اِنْ طَلَبُوا دَمي

وقد عيب على جَميل قولُهُ :

فلو تركت عقلي معي ما طَلَبْتُها　　ولكن طِلابيها لِما فاتَ من عقلي

قالوا انما الصّواب قولُ الاخر :

أبكي وقـد ذهب الفُؤاد وانّما　　أبْكي لِفَقدِكِ لا لِفَقـدِ الذاهب

فقول جميل فيه غِلْظَةٌ لكونه صرّح بانه انما يطلبها بشرط لولاه لَمَا طَلَبَها وفيه ايحاش للقلب وباعث على القطيعة ، وعيب على عُمَر بن ابي رَبيعة قَوْلُهُ :

بينمـا يَنْعَتْنَنِـي أبْصَرْنَنِـي　　دون قَيْضِ الميـل يَعْدُو بي الأغَرْ

قالت الكـبرى أتَعْرِفْنَ الفَتَـى　　قـالـت الوسطى نعـم هذا عُمَرْ

[٧٨ب] قـالـت الصُغرى وقـد تيّمتُـها　　قـد عرفناه وَهَل يخفى القمر

ولما سمعه ابن أبي عتيق فقال له : انت لم تنسب بهنّ انما نسبت بنفسك انما كان ينبغي لك ان تقول : قالت لي فقلت لَهَا فوضعت خدّي فوطئت عليه وكذلك قال كُثَيِّر لما سمع قوله :

قـالـت لهـا أختُهـا تعاتِبُهـا　　لتُفْسِـدُنَّ الطَّـوافَ في عُمَـرِ

قـومي تَصَـدَّيْ لـه لأبْصِـرَهُ　　ثمّ اَغمِزيـه يَا اخـت في خَفَرِ

قالـت لَها قد غَمَـزْتُـهُ فَـابَـى　　ثم اسبطرّتْ تشتَـدُّ في أثـري

اهكذا يقال للمرأة وانما توصف بانّهَا مطلوبة مُمْتَنِعَة وعيبَ على نابغة بني تَغْلِب قولُهُ :

بَخِلْنـا لِبُخْلِكِ قـد تعلمين　　فكيـف يَعِيـبُ بَخِيـلٌ بخيلاً

---

٢ يا اخت ... انني : استدرك على الهامش في ك .

ومما عيب على عليّ بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قوله :

وَلَمَّا بَدَا لي انَّهَا لا تُحِبُّني   وانّ هَوَاها ليس عنّي بِمُنْحَلِ
تَمَنَّيْتُ انْ تَهْوَى سِوايَ لَعَلَّهَا   تَذُوقُ صَبَابَاتِ الهَوَى فَتَرِقُّ لي

رُوِيَ ان بعض الكتاب دخل عليه وهو محبوس فقال : اين هذا الجعفري الذي يَتَدَيَّثُ في شعره ؟ قال عليّ : عَلمتُ انّه يريدني بذاك الشعر فقلت : أنا جُعِلْتُ فِدَاك وانا الذي اقول في الغَيْرة :

رُبَّما سَرَّني صُدُودك عَنّي   وَطِلابيك وَامْتِناعُك منّي
حَذَراً أن أكُونَ مِفْتَاحَ غيري   فاذا مَا خَلَوْتُ كُنْتِ التَّمَنّي

وينبغي للناسب ان ينسب باسم يخفّ على اللسان ويَلَذّ سماعه نحو : ليلى وهند وسلمى ودعد وسعاد ولبنى وعَفْراء وأرْوَى واسماء وبُثَيْنَة وعزّة وتماضر وعَبْدَة وريّا وفاطمة وميّة وعائشة والرّباب وجُمْلْ وزينب ونُعم وبَوْزَع واشباهها ، وكثيراً ما يأتون بها زوراً قال مالك بن زُغْبَة الباهليّ : [٢٧٩آ]

ومَا كانَ ظَنِّي حُبَّها غَيْرَ أنَّه   تُقَامُ بِسَلْمى لِلْقَوافي صُدُورُها

فامّا عزة وبثينة فقد حماهما كُثَيِّر وجَمِيل حتى كانّهما حُرِّما على الشعراء ، وربّما اتى الشاعر بأسامي اقامة للوزن وتحلية للنسيب كما قالَ جرير :

أجَدَّ رَحِيلُ القومِ بل لانَ رَوَّحُوا   نَعَم كُلُّ مَن يُعْنَى بِجُمْلٍ مُبَرَّحُ

وقال بعد بيت واحد :

إذا سَايَرَتْ أسْماءُ يوماً ظَعِينَةً   فأسْمَاءُ من تلكَ الظعائِنِ أمْلَحُ

---

١٧ مبرح ك : مبرسج ر .

(١) انظر ديوان جرير ، ص : ١٠٦ .

وقال بعد بيت :

صَحَا القَلْبُ عن سَلْمَى وقد بَرَّحَتْ به   وما كانَ يَلْقَى مِن تُماضِرَ أبْرَحُ

واثقل هذه الأسماء بوْزَعُ ، وقد عيبَ على السيّد الحِمْيَري ذكرها في قوله :

ولقد تكون بها أوانسُ كالدُمـى   هِندٌ وعَبْدَةُ والرَّبَابُ وَبَوْزَعُ

وانكرها عبد الملك بن مروان على جرير فما الظَّنُّ بالسيد ، وكلّما كان الاسم احلى كان ذكره في الشعر اَشْهَى ، اللهم الّا أن يكون الشاعر لم يُزَوِّرِ الاسمَ وانما قصد الحقيقة لا اقامة الوزن فحينئذٍ لا ملامة عليه ما لم يجد في الكُنْيَةِ مندوحة .

قوله : **ما يتعلق بهما من هجرٍ ووصلٍ الخ** ، هذه الكلمات متقابلة ، فالهَجْرُ ضِدُّ الوَصْلِ ، والشكوى ينشأ عنْهَا الاعتذارُ فهو مقابل لها بهذ الاعتبار ، والوفاء بالوعد ضد الإخلاف به ، وجميعها يتصور من الطرفين ، ويجوز التوزيع فيكون الهجر من المنسوب بها والوصل من الناسب ، والشكوى منها والاعتذار منه واخلاف الوعد منها والوفاء منه ، والهَجْرُ عبَارةٌ عن حالة الإبْعَادِ ، والوَصْلُ
[٧٩ب] عبَارة عن حالة التقريب ، والشكوى عبَارة عن حالة التّأذّي ، والاعتذار عبارة عن حالة الاستعطاف ، والوفاءُ محافَظَةُ ما يُحَبُّ من العُهُودِ ، والاخلافُ تركه ، والمراد ان الناسب يجوز ان يذكر الاحوال المشتركة بينها وبينه من هجرهَا له وتطلّعه ايّاها ومواصلته وقطيعتها ومن احوالٍ جرت بينهما من عتاب وشكوى واعتذار واستعطاف وترقّق واستنجازٍ للوعد وتشكّرٍ للوفاء به وانذار لإخلافه .

قوله : **كالوشاة والرّقباءِ** ، تقدّم ان هذا القسم ادخله بعضهم في الثالث وهو عبد اللطيف البغداديّ في شرح نقد الشعر لِقُدامة ، والوشاة جمع واشي وهو من يُفْشِي سرّ الناسب او المنسوب بها او يَنْقُل كلاماً من أحدهما الى الآخر على وجه الإفساد بينهما ، قال ابن الاثير في « النهاية » : يقال وشى به يشي وشايةً ، إذا نمّ عليه

وسعى به فهو واشٍ وأصله استخراج الحديث باللطف والسؤال ، ومنه حديث الإفك يستوشيه ويجمَعُهُ أي يستخرج الحديث بالبحث عنه ؛ والرقباء جمع رقيب وهو من يحول بين المتحابين فلا يدع أن يصل أحدهما الى الآخر ؛ والرقيب في اللغة : الحافظ والمنتظر والموكَّلُ بشيء والراصدُ ، يقال : رقبت الشيء أرقبه رقوباً ورِقبةً إذا رَصَدْتهُ ، وأراد بمثلهما العاذل والرسول والعاذر والمساعد ، فالعاذلُ هو الذي يلوم أحدهما بمحبة الآخر ، والرسولُ من يوصل رسالة أحدهما إلى الآخر ، والعاذرُ من يرفع اللوم ويعذر ، قال ابن الأثير : وحقيقة عذرتُ محوتُ الإساءة وطمستها ، والمقصود أن يذكر | الناسب من يفسد بينه وبين [٨٠آ] من ينسب بها أو يفشي سرّه أو سرّها بين الناس أو يَحُول بينه وبينها أو يَلومُهُ أو يلومُها فيتوجّع منه أو يشكو أو يدعو عليه أو يهجو ويذكر الرسول بينهما أو العاذر في حُبِّه أو حبِّها أو المساعد والمرَغِّب للوصالِ فينبسط أو يشكر أو يدعو له وما أشبه ذلك .

قوله : **ويسمى النوع الاول تشبيباً أيضاً** ، قال ابن رشيق في « العمدة » : والنسيب والتغزّل والتشبيب كلها بمعنى واحد ، ثم قال : قال ابنُ دريد : نسبت في الشعر نسيباً مثل شبَّبتُ تشبيباً والنسبة اكثر ما يستعمل في الشعر ، واشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبيبة واصله الارتفاع ، كأنّ الشّاب ارتفع عن حال الطفوليّة ؛ ويقال شبَّ الفرس إذا رفع يديه وقام على رجليه ، ويجوز أن يكون من الجلاء ، يقال : شبّ العجارُ وجه الجارية إذا جلاهُ ووصف ما تحته من محاسنه ، فكأنَّ الشاعر قد أبرز المرأة بوصفه إيّاها وجلاها للعيون ، ومن ذلك الشبّ الذي تُجْلى به وجوه الدنانير وتستخرج ، ومنه شبَّبْتُ النار إذا رَفعْتَ سناها وزدتها ضياءً ، انتهى . وقد لخَّص هذا الكلامَ عبدُ اللطيف

---

٢ الحديث الافك ك : الحديث الأوّل ك .

البغداديُّ في « شرح نقد الشعر » لقُدامة فقال : يقال فلان يشبِّبُ بفلانة أي ينسُبُ بها ولتشابههما لا يفرق اللغويّون بينهما ، وليس ذلك إليهـم . والتشبيب من قولك شبَّ الفرسُ إذا ارتفع ، وشبَّ الغلام اذا ارتفع عن حال الطفوليّة ، وشبّت النار والحرب إذا ارتفع لهبُهُما ، ويقال شبَّ النصيفُ وجْهَ الجارية اذا جلاهُ ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لبسَ حُلَّةً [٨٠ب] دسماءَ ، فشيَّبَتْ بياضهُ أي جَلَتْهُ وأنارته ؛ ومن ذلك الشبَّ لأنه يُجْلى به وجوه الدنانير فقيل للشاعر اذا أشاد بذكر المرأة وأظهَرَ محاسنها وشهرَ صفتها أنه يشبِّبُ بها ، انتهى . فظهر من كلامهما ان التشبيب انما هو ذكر صفات المرأة وهو القسمُ الأول من النسيب ، فلا يُطلَقُ التشبيب على ذكر صفات الناسب ولا على غيره من القسمين الباقين . والتغزّل بمعنى النسيب في الأقسام الأربعة ، فيقال لكل منهـا تغزّل كما يقـال له نسيب ، والتغزُّل ذكـر الغزل فالغزَلُ غـير التغزّل والنسيب .

قال قدامة : إن كثيراً من الناس يحتاج إلى أن يعلم أولاً ما النَّسيبُ ، ونحن نحدُّهُ فنقول : إن النسيبَ ذكرُ الشاعرِ خلْقَ النِّساء وأخلاقهُنَّ وتصرُّفَ احوال الهوى به معهُنّ ، وقد يذهب على قومٍ أيضاً موضعُ الفرق بين النسيب والغزل ، والفرقُ بينهما أنّ الغَزَلَ هو المعنى الذي اذا اعتقدَهُ الانسانُ في الصبْوةِ إلى النساء نسَبَ بهنّ من أجله فكأنَّ النسيب ذكر الغزل ، والغزَلُ المعنى نفسهُ ، والغزلُ انما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء ، ويقال في الانسان أنـه غزِلٌ اذا كان متشكِّلاً بالصبوة التي تليق بالنساء وتجانسُ موافقاتهنّ بالوجـد [٨١آ] الذي يجدهُ بهنّ الى أن يملْنَ ا اليهِ ، والذي يميلهنّ اليه هو الشمائلُ الحلْوَةُ والمعاطفُ الظريفة والحركاتُ اللطيفةُ والكلام المستعذبُ والمزْحُ المستغرب. ويقال لمن يتعاطى هذا المذهَبَ من الرجال والنساء متشاجٍ ، وانما هو متفاعـل من الشجا ، أي مُتشبِّهٌ بمن قد شجاهُ الحُبُّ ، انتهى كلامه . وقال شارحـه

عبد اللطيف البغدادي : اعلم أن النسيب والتشبيب والغزل ثلاثتها متقاربة ولهذا يَعْسُرُ الفرقُ بينها حتى يُظنّ بها أنها واحدٌ ، ونحن نوضح الفرقَ بحيث لا يبقى ريبٌ ، فنقول : إن الغزل هو الافعال والاحوال والأقوال الجارية بين المحبّ والمحبوب نفسها ، وأما التشبيبُ فهو الإشادةُ بذكر المحبوب وصفاته وإشهارُ ذلك والتصريح به ، واما النسيب فهو ذكر الأحوال الثلاثة ، أعني حال الناسب والمنسوب به والأمور الجارية بينهما ، فالتشبيبُ داخلٌ في النسيب ، والنسيب ذكر الغزل ، فهذا معنى قول قدامة إن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان ، وينبغي أن يقول : هو المعنى الذي إذا تخلّقَ به الانسانُ أو اتصفَ به ، لأن الغزل والعشق ونحوه انفعال لا اعتقاد ؛ وقوله : والغزل إنما هو التصابي الخ ، ينبغي أن يفهم أن الغزل يطلق تارة على الاستعداد نحو هذه الحال والتخلّق بهذه الخليقة ، ويُطلقُ تارة أخرى على الانفعال بهذه الحال كما يقال الغضبانُ على المستعدِّ للغضب السريع الانفعال به وعلى من انفعل له وخرج به إلى الفعل ، فقوله : الغزل إنما هو التصابي يريد به التخلّق والانفعال ، وقوله اذا كان | متشكلاً بالصبوة يريد به الاستعداد . [٨١ب]

قوله : **وبيان النسيب فيها انه ذكر محبوبته** ، الى قوله : **واستسلم للقدر** ، لا يلزم الشاعر من ذكر هذه الأمور أن يكون متصفاً بها حقيقة ولا ينبغي للسّامع أن يتحقق ثبوتها له . أمّا الاول فلأنّ الشاعر إذا نسب إنما يَلزمُه أن يُجيدَ نسيبه ويُحكمه ويُبالغ فيه ويَستقصيه ويوفيه شروطه من المعاني البارعة والألفاظ الرائعة ولا يلزمُه أن يكون مُضْمراً لما يَحكيه ولا مُعتقداً لما يدّعيه ولا منطوياً من الجوى واللوعة على مثل الذي يُبْديه ، وكذلك لا يلزم أن يكون المغنّي المحَنِّنُ مُتَيَّماً ولا النائحةُ ثكلى ، وعلى هذا سائر المعاني التي يصفها الشاعرُ لا يلزمه أن يكون متصفاً بها وإنما عليه أن يوفي أقواله شروطها ويُعْطي صناعتَهُ حقُوقها . وأما الثاني فهو أن يعتبر الأقوال من جهة ما هي مسموعة لا

من جهة ما هي معتقدة ويَسْبُرها وينتقدها على ظاهرها ولا يبحث عما وراء ذلك ؛ قال قدامة : وصف الشاعر لذلك هو الذي يُسْتَجادُ لا اعتقادهُ إذ كان الشعر إنما هو قول ، فإذا أجاد فيه القائل لم يُطالَبْ بالاعتقاد لأنه قد يجوز أن يكون معتقد فيه لأضعاف ما في نفس هذا الشاعر من الوجد ، فحيث لم يذكروه وإنما اعتقدوه فقط لم يدْخلوا في باب من يُوصَفُ منهم بالشعر والقول ، انتهى . استدلّ على ذلك بأنه قد يجوز أن يوجد انسان معتقد [٨٢آ] لاضعاف ما في نفس هذا | الشاعر من الوجد أي إذا فَرَضْنا شاعراً ذا وَجْد وفرضْنا انساناً آخر ليس بشاعرٍ لكن عندَهُ من الوجد أضعافُ ما عند الشاعر لم يصر بما أضمَرَهُ شاعراً حيث كان ساكناً وعُدَّ ذلك الشاعر شاعراً وإن كان قليل الوجد ، فدلّ من هذا أن الشاعر شاعرٌ باعتبار القول لا باعتبار الاعتقاد إذا لم يعتقد أصلاً سميناهُ شاعراً باعتبار شعره فإذن لا مدخل للاعتقاد في باب الشعر ؛ وقوله فحيث لم يذكروه أي فحيث لم يذكر ، وأمّا عندهم من الشوق منظوماً وانما اعتقدوه في النفس فقط لم يُدخِلوا بمجرّد العشق المضمر في النفس في باب من يوصفُ منهم بالشعر والقول .

قوله : **ثم وصف محاسنها** هوجمع حُسْنٍ على خلاف القياس ، والظعن : الرحيـل .

قوله : **ثم من هذا الى وصف الأبطح الخ** ، لا يخفى أنه لم يقع وصف الأبطح بشيء وإنما وصف الماء بكونه في الأبطح .

قوله : **ثم إنه استطرد من ذلك إلى أن ذكر الوشاة وأنهم يَسعونَ بجانبي ناقته** هوإشارة الى قوله بعد أن وصف تلك الناقة :

يسعَى الوُشاةُ جنابَيْها وقولهم   إنك يا ابن أبي سُلمى لمقتول [1]

---

١١ فاذن ك : فاذاً ر .

(١) انظر : ديوان كعب ، ص ١٩ .

وفيه أمران : الأول ، أن هذا إنما هوحُسْنُ المخلص لا استطراده ، والاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارسُ من قِرْنه في الحرب ، وذلك ان يفرّمن بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرّةٍ منه ، وهوضرب من المكيدة ، وفي اصطلاح الخروج من غرضٍ الى آخرَ لمناسبة بينهما بشرط أن لا يكون قد | تقدّم [٨٢ب] للمستطرد به ذِكرٌ ، وهوهنا سعيُ الوشاة ، ثم الرجوع الى الغرض الأول ، كما استطرد عند تشبيه ريقها بخمرة الى وصف الماء ، ثم رجع إلى ذكرها ، والرجوع الى وصف الناقة هنا غير موجود وقد انقطع الكلام عليها عند ذكرسعي الوشاة والمخلص لا رجوع فيه الى الاول بل يستمرُّ الكلامُ فيه الى الدخول في المدح ونحوه حتى يَفرُغَ منه كما هنا . والثاني أنه أرجعَ الضمير هنا في جنابَيْها إلى الناقة وهو الصواب ، وقد أرجعه عند شرح البيتَ إلى سعاد وهو غير صحيح لما نبيّنهُ هناك إن شاء الله تعالى .

قوله : **وهذا حين نبتدئ** يجوز بناءُ حين على الفتح لإضافتها الى جملة صدرها فعل ، والرّاجحُ إعرابُها بالرفع لأنّ الفعل بعدها معرب فلا تكتسب البناءَ منه ولا حاجة إلى عود ضميرٍ إلى حين من الجملة لأنها في تأويل المصدر ، صرَّحَ به الرّضيّ .

وأمّا قوله : مضَتْ سنةٌ لعام وُلدْتُ فيه ، فقليل ، والكثير عند ذكر العائد تنوين الظرف لتكون الجملة صفته .

---

١٢ نبتدىء ك : يبتد ر .

بـانت سعـادُ فقلـبي اليوم متبول
مُتَيَّمٌ إثـرها لم يُفْدَ مَكْبُولُ[١]

المصراع الاول قد وقع صدرَ قصيدةٍ للشمَّاخ وهو صحابيّ أيضاً ، قال ابن السِّكّيت في كتاب « سرقات الشعراء » : هذا ما اتفقَ من الأبيات لشاعرين مختلفين إلا القافية ، قال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهُم   يقولون لا تهلك أسًى وتحَمَّلِ

وقال طَرَفةُ :

وقوفاً بها صَحبي عليَّ مطيَّهُم   يقولون لا تهلك أسًى وتجلَّدِ

[٨٣آ] وقال الشمَّاخ :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   وكان في قِصَرٍ من عهدها طول

وأورد من هذا النمط ما يزيد على مائة بيت ؛ وأمّا القصائد التي أوّلها « بانت سعاد » فكثيرة تزيد على خمسمائة قصيدة ، منها قول ربيعة بن مقروم وهو مُخَضْرَمٌ :

بانت سعاد فأمسى القلبُ معمودا   وأَخلَفَتْك ابنةُ الحرِّ المواعيدا

---

٨ بانت سعاد فقلبي... طول ر : بانت سعاد البيت ك–

(١) انظر : ديوان كعب ، ص ٦.

قوله : **ووزنه عند البصريين فيعلولة** ، إنما لم يحكم البصريون والكوفيون بأنّ وزنهُ فعلولة لأنه غير موجود إلا نادراً وهو صعفوقة بخلاف فَيْعَلولة بزيادة الياء فانه كثير نحو َخيْتَعُور وعَيْضَمُوز وحيزَبُون وهذا الوزن مختصّ بالمعتلّ العين فقط من المصادر ، وإنما اختصّ المعتل ببناءٍ لا يكون في غيره لأنه ضَرْبٌ من الكلام مُباينٌ لغيره من الصحيح ، وكما أنّ الأسماء الأعلام لمّا جاز في إعرابها ما لا يجوز في إعراب غيرها كقولهم في جواب من قال « رأيتُ زيداً ومررتُ بزيدٍ ، من زيداً ، ومن زيدٍ » كذلك أيضاً جاءت فيها أمثلة لا تكون في غيرها مما ليس عَلَماً نحو مَوْهَب ومَوْرَق وتهْلَل ومكوَزَة وغير ذلك .

قوله : **وأصله بيْنُونة بيائين** ، ويدلُّ على هذا الأصل المهجور ما جاء في ضرورة الشعر تنبيهاً عليه من قول الشاعر :

يا ليتَ أنّا ضَمَّنا سفينه   حتى يعُودَ الوصْلُ كيّنُونه[1]

قوله : بيائين لأنّ عين الكلمة ياء بخلاف نحو كينونة وقَيْدُودة وديمومــة ، فإن أصلها كيْونونة وقيْودودَة وديومومَة ، فاجتمعت الواو والياء وسبَقَت الأولى | بالسكون فقلبوا الواو والياء وأدغموا فيها الياء الأولى فصار في التقدير [٨٣ب] كيّنُونة وقيّدودة وديّمومة ، بتشديد الياء ، فحذفوا الياء الثانية المنقلبة عن الواو التي هي عينُ الفعل فصارت كينونة وقيدودة وديمومة ، بسكون اليــاء ، وإنما أنّ عينها واوٌ لأن قولهم : كان يكون كوْناً وقاد يقودُ قوداً ودامَ يـدومُ دواماً يدُلّ عليها .

قوله : **ثم خفّفَ بحذف الثانية** ، إنما حُذفت الثانية مع أصالتها دون

---

٥ من الصحيح وكما أنّ ك : من الصحيح فلمّا اختلفت احكامه في الاعتلال بالانقلاب والحذف وغيره كذلك ايضاً جاءت فيه الامثلة التي لا تكون في غيره من الصحيح وكما أنّ +ر .

(١) يا ليت ... : انظر لسان العرب ، ١٧ / ٢٥١ .

الأولى مع زيادتها لئلا يكون وزنه فعلولة وهو غير موجود ولئلا يكون نقضاً للمدّعي ولأنّ الثقل إنما حصل بالثانية .

قوله : **كما فعِلَ في سيّد وميّت** ، فخففّا بحذف الياء الثانية جوازاً مع أنّ الكلمة على أربعة أحرف ، فكان الحذفُ من نحو بَيْنُونةٍ أولى لانها ستة أحرف ، ولهذا كان الحَذفُ منها واجباً بخلاف الحَذف من نحو سيّد فإنه جائز .

واعلم أنَّ سيِّدٌ عند سيبويه فيْعِلٌ بكسر العين ، والأصل سَيْوِدٌ ، ففُعِلَ به كما ذكرنا وجَرَتِ الياءُ في فيْعِلٍ مجرى ألف فاعل فأعَلّوا العينَ بعدها كما همزوها بعد ألف فاعل كقائم وبائع لأنّ الياء ثانية ساكنة وقبلها فتحة كما أن الألف كذلك ، ثم إنهم لمّا أعَلّوا العين بالقلب وأعَلُّوها أيضاً بالحَذف لضرب من الاستخفاف ، وذهب البغداديون إلى أنه فيْعَلٌ بفتح العين نُقِلَ الى فيعِلٍ [٨٤آ] بكسرها قالوا : لأنّا لم نرَ في الصحيح بناء فيعِل إنما هو بفتح العين نحو ضَيْغَم وصَيرَف ، وأُجيبوا بأن المعتلّ نوعٌ على حاله يأتي فيه من الأَبنية ما لا يأتي في الصحيح كما يأتي . ويدلّ على أنهم لو أرادوا بسيِّدٍ بناء فيْعِل لقالوا سيَّدٌ بالفتح ولما كسروا قولهم في بناء فيْعلان هَيَّنان وتيَّحان بالفتح ولم نرَهُم قالوا : هيِّنان بالكسر .

قوله : **والتُزِمَ فيه التخفيف لطوله** ، قال الرضي في « شرح الشافية » : وانما لزِمَ الحذفُ في نحو كينونة وسيرورة دون سيِّدٍ وميِّتٍ لأن نهاية الاسم أن يكون على سبعة أحرف بالزيادة وهذه على ستة ، وقد لزمَهَا تاء التأنيث ، فلمّا جاز التخفيف فيما هو أقلّ منها ، نحو سيد ، لزم التخفيفُ فيما كثر حروفه .

قوله : **ومذهب الكوفيّين** ، كذا في « التسهيل » ، والذي نقله ابن جنّي في « شرح تصريف المازني » والرضيّ في « شرح الشافية » انّ هذا مذهب الفرّاء ، ولعلّ الكوفيين اخذوا بمقالته فنُسِب إليهم ، فإنّ الفرّاء أحد أئمّتهم .

قوله : **ثم كسرت فاؤه الخ** ، كذا في « شرح التسهيل » للمرادي ؛ قال :

وذهب الكوفيون ونصَّ بعضهم على الفرّاء الى أنَّ وزنها ُفعْلولة ، فالأصل كونونة وبُينونة فكُسِرت لتسلم الياء ثم استُثْقِلَ الانتقالُ من كسرٍ الى ضمٍّ بعده واو فجعل موضع الكسرة فتحةً وحُمِلَ ذواتُ الياء عليها لأن مجيئها في الياء اكثر ، انتهى . والظاهر لا حاجة إلى هذه الواسطة كما قال ابنُ مالك في « التسهيل » ، وليس أصلُهُ فَعْلُولةً ُفتِحَتْ فاؤهُ لتسلم الياءُ خلافاً للكوفيين ، انتهى . إنّ تبديل الضمّة فتحةً يسلمُ به الياءُ والواو أمن الانقلاب ، وعلى هذا [٨٤ب] شرَحَ ابنُ عَقيلٍ ولم يذكر الكسر ، وهو المنقول عن الفرّاء كما نصّ عليه الرضي تبعاً لابن جنيّ ، فانه قال في « شرح تصريف المازني » : وذهب الفرّاءُ في هذه المصادر إلى أنها إنما جاءت بالياء لأنها جاءت على أمثلة مصادر بنات الياء في أكثر الأمر نحو صار صيرورة وسار سيرورة وطار طيرورة وبان بينونة ونحو ذلك ، فاجريت كينونة وقيدودة مجرى سيرورة ، فقيلت بالياء حملاً على بنات الياء ، قال كما قالوا : شكوته شكاية ، فقلبوا الواو ياء لأنه جاء على مثال مصادر بنات الياء نحو الرِّماية والسعاية ، قال : وأصل فعلولة هنا ُفعْلولة بضم الفاء ، قال : ولكنهم كرهوا أن تنقلب الياءُ في صيرورة ونحوها واواً لانضمام ما قبلها ففتحوا الفاء وأجْرَوا بنات الواو في هذا مجرى بنات الياء لأنها داخلة عليها ، وهذا عند أصحابنا واهٍ جداً لأنه لا ضرورة تدعو الى فتح الفاء لتصح العين . ألا ترى إلى قول الشاعر :

مظاهرةً نيًّا عتيقاً وعُوططاً فقد أحكما خَلْقاً لها مُتَبَاينا

فقال عُوططاً ، فقلبَ الياء واواً وكانت في الاصل ُعيْططاً فقُلِبَ الياءُ واواً لانضمام ما قبلها ولم نرهم قالوا عَيْططاً ففتحوا العين لتصحَّ الياء ، وأيضاً فلو

---

١٦ الى فتح ر : لو فتح ك.

١٨ فقد احكما خَلْقاً لها مُتبايناً ؛ استدرك على هامش ك ؛ وفي الشعر انظر : الكتاب ، ٢/٣٧٧.

كان أصل صيرورة ُفعلُولةً بضم الفاء ثم إنهم كرهوا انقلاب الياء واواً لوجب أن يكسروا الفاء كما أنهم لمّا كرهوا ان ُتقلبَ الياء في جمع أبيض واواً للضم كسروا الفاء لتصِحَّ العينُ فقالوا ِبيضٌ ولم نرَهُمْ فتحُوا فقالوا بَيْض ، وكذلك [٨٥آ] جميعُ ما كان مثلَ هذا ، ألا تراهُم |قالوا مبيعٌ ومكيلٌ وعِصِيّ ودِليّ ومَرْميّ ومقضيّ فأبدَلوا من الضمة في جميع هذا كسرةً لتسلم الياءُ ، فكذلك كان يجبُ أن يكسروا أوّل بينونة ونحوها على مذهب الفرّاء كما رأيناهُم فعلوهُ في غير هذا مما يجري مجراه ، ففتحهُمْ دون كسرهم دليل على فساد قوله . فإن قيل : لو كسَروا لوَجَبَ أن يقولوا صِيرورة فيخرجوا من الكسر الى الضم وليس بينهما إلاّ حاجزٌ ضعيف وهُو السّاكن فرَفضوا الكَسْرَ لذلك وعدلوا الى الفتح ، قيل : هذا خطأٌ غير لازمٍ ؛ ألا ترى أنهم قالوا شِيوخ وبِيوت فاستقبَلوا الضمَّ بكسْرٍ من غير حاجزٍ لما كانت الكسرة عارضةً ، فمن ههُنا لا يمتنعُ أن يقولوا صِيرورة ونحوها بالكسر لأن الأصل الضم كما أن أصل بِيوتٍ الضم ، وأيضاً أنه ادَّعى أنَّ في المصادر بناء فَعْلولة وهذا مثالٌ لا أعْلَمُهُ جاءَ في المصادر وإن كان قد جاءَ منه شيء فما لا ُيعْبأ به لقلّته ، فهذا أيضاً مما يدفع قوله ويوهيه فمن هنا كان مذهبه في هذا متعسّفاً غير موافق للصواب . فإن قيل فَيْعَلولة غير معروفة أيضاً في المصادر ولو كان معروفاً لجاءَ في نظمٍ أو نثرٍ ، فالجواب أنه لا يُنْكَرُ أن يكونَ في المعتَلّ أبْنيةٌ مخصوصة به ، ألا تراهم قالوا في جمع قاضٍ قضاة فجمعوه على ُفعَلة ولم نرَهُمْ فعَلوا ذلك في الصحيح ، إنما يجمعونه على فَعَلةٍ بفتح الفاء ، نحو كاتب وكتَبَةٍ ، فإن قيل فعلى هذا لا ينكر أن يكون في [٨٥ب] المصادر المعتلّة فُعلولة كما قال الفرّاءُ وإن كان غير موجود |في الصحيـح ، فالجواب ، أن ذلك فاسد كما تقدّم وأنه لو كان ُفعلولة لقالوا بونونةٌ وصورورة كما قالوا عُوطط أو كانوا إذا أرادوا سلامةَ الياء كسَروا فقالوا صِيرورة ، فلا دلالة له تدلّ على أنه في الأصل قيدودة فيْعَلولة . فإن قيل : ولا دلالة لك

تدلّ على أنّ أصل قَيْدُودة فَيْعَلولة ، فالجواب : إنه لنا دلالة وهو أنهُم حَذَفوا من نظير فيْعَلولة وهو قولهم ميِّت وسيِّد وأصل هذا فيْعِلٌ ، وفيْعِلٌ قريبٌ من َفيْعَلول ، وأيضاً فقد قالوا رَيْحان ورِيحٌ رَيدانة وهذا َفيْعَلانُ وهو أقرب إلى فيعَلول ، على أنّ أبا العَبَّاس قد أنشد :

يا ليت أنّا ضمَّنا سفينة حتى يعُودَ الوصلُ كيَنُّونه[1]

فهذه دلالة قاطعة على كونها فيعلولة .

قوله : **ليس بينهما حاجز حصين** ، الحاجز الحصين هو الحرف المتحرك.

قوله : **حملا لذوات الواو الخ** ، قال الرضيّ : هذا ليس بشيء لأن المصادر على هذا الوزن قليلة وما جاء منها فذوات الواو قريبة في العدد من ذوات الياء او مثلها نحو كينونة وقيدودة وحال حيلولة .

قوله : **والتاء حرف تأنيث** ، قصد به الرد على من زعَمَ اسميّتها ، وهو قول من لا يُعبأ به وبه جزم الصفدي في أول « شرح لاميّة العجم » ، قال في شرح مطلع القصيدة :

أَصالة الرأي صانتني عن الخَطَل

صان فعل ماضٍ ، والتاء ضمير يرجع إلى أصالة وهو في موضع رفع لأنه فاعل ، وخطّأ الدّماميني في « نزول الغيث » ، قال هذا الموضع مما يلهج الناس كثيراً | بانتقاده عليه مع أن الذي ذكر قولٌ لبعض النحاة مرغوب عنه حتى [٨٦آ] قال بعضُ الفضلاء : القولُ بذلك خرْقٌ للإجماع .

قوله : **عَلَم مرتجل** ، قال الشاطبي : المرتجل ما ليس له أصل في النكرات ولا المستعملَ قبل العَلَميّة لغيرها كأنه ابتُدئ الآن من غير تقدّم فيه من قولهم :

---

١٢ لاميّة العجم ر : لايمة العجم ك.

١ يا ليت... : انظر لسان العرب ، ١٧/٢٥١ .

ارتجلتُ الخُطبَةَ والشعر ، والمرتجلُ في كلام سيبويه على وجهين : أحدهما ما لم يقع له مادة مستعملة في الكلام ، قالوا ولم يأت من ذلك إلا فَقْعَسٌ وهو أبو قبيلة من بني أسد ، والثاني ما استُعْمِلتْ مادّته لكن لم تُستَعمل تلك الصفة بخصوصها في غير العلمية وهذا هو الكثير ، وإليه اشار الناظم بمثاليه معاً وهو قوله :

وذو ارتجال كسُعاد وأُدَدْ[١]

أمّا سعاد ، وهو اسم امرأة ، فإنه لم تُستَعْمَلْ بنيتُهُ في النكرات واستُعملتْ مادة س ع د في السعد والسّاعد والسَّعْدان وغير ذلك ؛ وأمّا أُدَد وهو اسم لأبي قبيلة من اليمن وهو أُدَد بنُ زيد بن كهلان بن سبأ بن حِميَر ، وذَكَر سيبويه أنه من الوُدِّ من مادة وَدد ، فأصل همزته الواو وهذه مستعملة في الوُدِّ والوَدُود وغيرها ، ويدخلُ تحت المثالين أمثالهما نحو حَمْدان وعمران وغَطفان وعُمَر وزُفَر وقُثَم وزُحل وكذلك حَيْوَة ومَكْوَزَة وتهْلَل ومَحْبَبُ ويأجَجُ وأشباه ذلك ، انتهى . والارتجال إيرادُ الكلام قائماً مستقيماً بغير ترددٍ وتلعثمٍ ، وارتجل الكلام أتى به من غير رويّةٍ ولا فكر .

[٨٦ب] قوله : **يريد به امرأة يهواها حقيقة أو ادِّعاء** ، قال صاحب « النبراس » : سعادُ المذكورة في أول القصيدة هي امرأة كعب ، وهو مسبوقٌ بالنَّوَويّ فإنه قال في كتاب « تهذيب الاسماء واللغات » سعاد امرأة كعب بن زُهير المرادة بقوله :

« بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ »

مذكورة في المهذّب في الشهادات في سماع الشعراء ، انتهى . وذكر ابن

---

١٣ تلعثم ك : تلعثم ر .

(١) انظر : الفية إبن مالك ، نشر اوروبا (Lisiac) ، ٣٤ .

الحنبليّ في « رسالة تقسيم الشعر » أنَّ التشبيب بالزوجة ليس مُحرّماً ، وذكر السمرقندي في كتاب « الاحكام » أنّ كعباً لما انشده صلى الله عليه وسلم « بانت سعاد » قال منكراً : من سعاد ؟ فقال : سعاد زوجتي ، فاستمعَها . هذا ولا يخفى أن تشبيب الشاعر بزوجته مستبعد مروءة ونخوة لا سيما عند العرب ، والله اعلم ، وحملُ التشبيب على امرأة يدَّعي عِشْقَها أسْلمُ وأكرَمُ .

قوله : **وكونه حقيقي التأنيث موجب للحاق التاء للفعل** ، المراد بحقيقي التأنيث ما له فرْجُ انثى حقيقة سواء أنِّث لفظهُ أيضاً ، كفاطمة أم لا كسعاد وهند ، وسواء أسْند الى ظاهره كبانت سعاد أم الى ضميره كسعاد بانت ، وإن كان التأنيث في لفظه دون معناه وجب التذكير كطلحة . فان قلت كان عليه أن يقول : وكونه حقيقي التأنيث ظاهراً دون فصْلٍ في غير باب نِعْمَ وبئس فإن ما لا يتميَّز مذكرُهُ من مؤنثه كبرغوث لا يؤنث له الفعل وإن اريد به مؤنث كما أنّ نحو نملة مما فيه تاء الوحدة منه فإنه يجب تأنيث الفعل وإن أريد به مذكر ومع الفصل لا يجب بل يجوز سواء كان الفاصل غير إلا كقوله تعالى : ﴿إذا جاءك المؤمناتُ﴾ (١٢/٦٠) أم إلا كقولك ما قام إلا هند ، على انه منَعَ تأنيث هذا في « قطر الندى » قال فيه : وانما امتنع في النثر ما قامت إلا هند لأنّ | الفاعل مذكر محذوف ، وأما الفصل بالباء من نحو: كَفَى بهندٍ [٨٧آ]
وما جاءَني من امرأةٍ ، فيجبُ التذكيرُ ويجوز في باب نِعْم التذكير مع المتصل نحو : نِعْمَ المرأةُ هندٌ على إرادة الجنس . قلت : هذه الشروط مـرادةٌ له ولم يَذْكرها لاشتمال المثال عليها .

قوله : **بخلاف نحو طلعت الشمس** ، ففيه الوجهان ، المراد بنحوالشمس المؤنث المجازيّ ، ويقال له المؤنث المعنويّ وهو ما ليس له فَرْج أنثى حقيقي

---

٢ وذكر السمرقندي... هذا ولا يخفى؛ استدرك على هامش ك.

وأُسندَ الفعلُ الى ظاهره بخلاف ما اذا أُسند الى ضميره نحو: الشمس طلعَت، فان التاء حينئذ تلحق الفعل وجوباً كالصورة الأولى ولا ثالث لهما في الوُجوب، فإن قلتَ جواز الوجهين فيما ذُكر أهوَ بالتساوي أم لا، قلتُ: التأنيث راجح اذا لم يفصل فاصلٌ كما مثَّلَ وإلا فالتذكير راجحٌ نحو: طلَعَ اليومَ الشمسُ، قال الدماميني في «شرح التسهيل»: قد كثر الإتيان بالعلامة عند الإسناد الى ظاهرٍ غير الحقيقي كثرةً فاشيَةً فوقع فيه من ذلك ما ينيف على مائتي موضع ووقع فيه مما تركت العلامة في الصورة المذكورة نحو خمسين موضعاً، واكثرية أحد الاستعمالين دليل على أرجحيّته.

قوله: **وزيادته على الثلاثة، مُوجبٌ لمنع صرفه**، ان قلت قد سبق أن التأنيث واجب عند الإسناد الى ضمير المؤنث المجازي فما باله لم يَقُلْ موجبة، قلت: قالوا لا يجبُ اعتبارُ تأنيث المصادر لكونه بمنزلة أنْ والفعلُ، فمن حيث هذه المنزلة يجوز التذكيرُ، وحيث لفظه يجوز التأنيث كقوله تعالى: ﴿ إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين ﴾ (٧/٥٦).

قوله: **بخلاف نحو هند** ففيه الوجهان، اراد بنحوه المؤنث الثلاثي
[٨٧ب] السّاكنُ الوسط، فيجوز صرفهُ بمرجوحيَّةٍ وعَدَمُ صرفه بأرجَحيّةٍ | عند الجمهور وأوجب السِيرافي صَرفَهُ، فإن كان متحرّكُ الوسط نحو: سَقَر فمنع صَرْفه واجب.

قوله: **ومانعٌ من لحاق التاء اذا صُغِّر**، معطوف على موجب، يعني إذا صَغَّرتَ المؤنث بغير تاء، فإن كان على ثلاثة أحرف وَجَبَ تصغيره بالتاء، وإن كان على أربعة مُنعَت التاءُ من مصغّره، فتقول: سُعَيِّد بتشديد الياء، فإن الألف التي تلي ياء التصغير تُقلَبُ ياء، وكذا تقول في تصغير عقرب عقيرب بدون هاء، وأمّا قُدَيْديمة وَوُرَيِّئةٌ في مُصَغّر قُدّام ووراء فشاذٌّ لا

---

٢٢ قديديمة ك: قديدمة ر.

يُقاس عليه ؛ فان قلت كان عليه أن يقول : إذا صُغِّر غير تصغير الترخيم بدون ما يوجبُ رَدَّهُ الى ثلاثةٍ فإنه إذا صُغِّرَ بالترخيم نحو سُعاد وعَناق وزينب وَجبَت التاءُ ، فتقول : سُعَيْدة وعُنَيقَة وزُنَيْبَة ، وكذا تجب التاءُ إذا صَغَّرتَ نحو سماء فتقول سُمَيَّة لأنه يجتمع فيه ثلاثُ ياءاتٍ فتُحْذفُ الأخيرةُ نِسْياً ، قلت : إنما أُطلِق في الأولى جَرْياً على الغالب ولم يُقيِّد الثانية لأنه فَرَضَ التصغير في سعاد وهو مما لا يَعْرِضُ فيه حال التصغير ما يوجبُ رَدَّهُ الى ثلاثةٍ واذا صار ثلاثة أحرف خرَجَ عمّا الكلام فيه .

قوله : **بخلاف نحو هند وشمس وقدَم فتجب فيهنّ التاء** ، أشار بتعداد الأمثلة الى أن المؤنث الثلاثي سواء كان حقيقياً كهندٍ أم مجازياً كشمسٍ وسواء كان ساكنَ الوسط كما ذُكِرَ أم متحركه كقدَمٍ يجب تصغيره بالتاء فتقول : هُنَيْدةٌ وشُمَيْسَةٌ وقُدَيْمَةٌ ، وهذا التعميم في باب التصغير بخلاف باب منع الصرف كما | تقدّم ، ويحتمل أنّ تعديدَ الأمثلة لتعميم غير هذا ، وهو أن [٨٨آ] المؤنث الثلاثي يجب تصغيرُهُ بالتاء سواء كان عَلَماً أصلياً كهند أم عَلَماً منقولاً من مؤنث أيضاً كشمس إذا سُمِّي به أُنثى كما اذا سُمِّيتْ بحَرْبٍ ودرعٍ ونابٍ مما ليس فيه تاء أم كان غيرهما كقَدَمٍ ، فإن التاء واجبةٌ في تصغير الجميع ، وكان ينبغي حينئذ أن يزيدَ مثالاً آخر مع شمس كحجرٍ وشجَرٍ من ثلاثيّ مذكرٍ سُمِّيَ به مؤنثٌ فإنه تلزمه التاء أيضاً في التصغير ، كما يجبُ تركُها في التصغير اذا سُمِّيَ مذكر بمؤنث ، كأُذُنٍ وعَينٍ ؛ وأمّا الثلاثي الذي يطلق على المذكر والمؤنث ، كعُدَيْل ورضًى وصومٍ ، فيجب ترك التاء فتقول : امرأة عُدَيْـــل ورُضيّ وصُوَيْمٌ اعتباراً بالأصل وهو التذكير ، ومنه حُرَيْبٌ مُصغّر حَرْبٍ لكونه في الأصل مصدراً وفُرَيْسٌ مصغّر فَرَسٍ لوقوعه على المذكر والمؤنث ، وشذّ عُرَيْس وقُوَيْس وعُرَيْب وذُوَيْد وضحيٌّ ونُيَيْب مصغر عُرْسٍ وقوسٍ وعَرَبٍ وذَودٍ وضحًى ونابٍ ـــ وهي الناقة المسِنَّة ـــ وكان القياس التأنيث ، وإنما

وَجَبَتِ التاء مع الثلاثي وتركُها مع الرباعي لأن التصغير يُورِثُ الوصفيّــة والمصغَّر بمنزلة الموصوف مع صفته ، فكما أنك تقول : قدَمٌ صغيرةٌ بإلحاق التاء في آخر الوصف قلت : قُدَيْمَةٌ بإلحاق التاء في آخر هذا الاسم الذي هو كآخر الوصف وإنما لم يلحقوا بالرباعي لأنهم لمّا قصدوا فيه ذكر الوصف والصفة بلفظ واحدٍ توَخَّوا من الاختصار ما يمكن ؛ ألا ترى إلى حذفهم فيه كلّ ما زاد على أربعةٍ من الزائد | [٨٨ب] الأصليّ فزادوا التاء في الثلاثي لخفّته دون الرُّباعيّ .

قوله : **والجملة مستأنفةٌ** ، أي جملة « بانت سعاد » ، قال الشارح في « مغني اللبيب » : المستأنفة يقالُ لها ابتدائية ايضاً والمستأنفة أوضحُ لأنّ الابتدائية تُطلَقُ أيضاً على الجملة المصَدّرَة بالمبتدأ ولو كان لها محل ، والمستأنفةُ نوعان : أحدهما الجملة المفتتحُ بها النُطقُ كقولك ابتداءً : زيدٌ قائمٌ ، الثاني الجُمَلُ المنقطعةُ عمّا قبلَها سواء كان استئنافاً بيانيًّا نحو: أكرمْ زيداً إنه فاضلٌ ، أم لا نحو: ماتَ فلانٌ رحمه الله .

قوله : **إنَّ للفاء ثلاث حالات** ، إن قلت : إنما ذَكَرَ قسمين من أقسامِ الفاء وهي الرّابطةُ والعاطفةُ ، والعاطفة قد تأتي للسببيّة ، وقد لا تأتي ، وإفادَتها للسببيَّة لا يُخرجُها عن العاطفة حتى تجعل قسيماً للعاطفة .

قلت : لم يقصد الى تقسيم الفاء الى أقسام متباينة ، وانما اراد استعمالات ثلاثة للفاء من قسمين ، السببية أمرٌ مشتركٌ بينهما ليُعَيِّنَ موقع الفاء في البيت ، ولهذا قال ثلاث حالات ولم يقُل ثلاثة أقسام . ويدلّ على أن مرادهُ تعيين الفاء هنا بما ذكرهُ لا التقسيمُ تَرْكُ ذكرِ الفاء الاستئنافية والزائدة لعدم احتمال كلٍّ منها هنا ، فإن قلتَ : لا احتمال هنا للرَّابطة أيضاً فلمَ ذَكَرَها ؟ قلتُ : لمّا كانت السببيّةُ مشتركةً بين الرابطة والعاطفة بيَّنَ أنها هنا مع العاطفة لا مع

١٩ ترك ذكر الفاء ك : فلِذَا ترك الفاء ر .

الرابطة ، فذكَرَ غير المقصود ليتميَّزَ المقصودُ أكمَلَ تمييز ، فإن قلتَ : فلا حاجة حينئذ الى ذكر المتمَحِّضة للعطف ، قلتُ : لمّا كانت العاطفة تكون تارة [٩٨آ] للسببية وتارة بدونها كما أن السببية تكون تارة مع الرابطة وتارة مع العاطفة ذَكَرَ المتمحضة وغيرها ليُبَيِّنَ المقصودَ منهما كما ذكرنا .

قوله : **لمجرد السببيّة والرَّبْط** ، المجرّديّة هنا بالنسبة الى العاطفة ، فإنها تقابلها فلا ينافي أنها للترتيب أيضاً ، قال الرضيّ : الفاء تفيد الترتيب سواء كانت حرف عطف أم لا وكذلك لا يُنافي أنها للتعقيب أيضاً ، وزعم التفتازاني أنَّ الفاء الجزائيّة لا دلالة لها على لزوم تعقيب مضمون الجزاء لمضمون الشرط ، واستدَلَّ بقوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمَنوا اذا نوديَ للصلاةِ من يوم الجمعةِ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ (٦٢/ ٩) ، قال للقَطْعِ بأنه لا يجبُ السَّعي عَقِبَ النداء من غير تراخٍ ، وردَّ عليه الدَّماميني فقال : الحقُّ أنَّ الأصلَ في الفاء السببيّة استلزامُ التعقيب ، وذلك لأنَّ السَّبَب التام يستعقبُ مُسَبَّبَهُ من غير تراخٍ ، ولو كانت الفاءُ لا تدلُّ على ذلك لم يجز دخولها في الجزاء كما لم يجُز دخول ثمَّ والواو ، نعَمْ جزءُ السبب قد يقعُ بينه وبين المسَّبَّب تراخٍ لعَدم استكمال ما يقتضي وقوعَ المسَّبَّب ، لكن إطلاق السبب على جُزئه مَجازٌ ومنه « إنْ يُسْلِمْ فهو يدخلُ الجنَّة » إذ الإسلامُ ليس سبباً تامَّاً لدخول الجنة بل لا بدّ من استمرار حُكْمِه ، فمجموعهما هو السبَبُ التامُّ لدخول الجنّة ، واستدلالُ التفتازاني بآية الجمعة غيرُ متَّجهٍ لأن السَّعْيَ يجبُ عقبَ النداء وجوباً موسَّعاً [٨٩ب] فلا يلزمُ إيقاعُهُ على الفورِ كالظهر تجب في أوّل الوقت ولا يجبُ أداؤها فيه بل هو موسّعٌ الى آخر الوقت فكيف يتَّجهُ هذا الاستدلالُ ، انتهى .

قوله : **إن جئتني فأنا أكرمُكَ** ، فالفاء رابطة لجملة الجزاء الذي هو المسّبَّبُ بجملةِ الشرط الذي هو السبب .

قوله : **إذ لوكانت عاطفة الخ** ، هذا ردٌّ على من زعم أن فاء الجزاء عاطفة

نقله المراديُّ في « شرح الألفيّة » واستبعده .

قوله ونحو : ﴿ إنَّا أعطيناك الكوثر الخ ﴾ (١/١٠٨) : أشار الى أن الفاء الرابطة نوعان : نوع يربط جملة الجزاء بجملة الشرط صريحاً كما تقدّم ، ونوع يربط جملة جزاء بشرطٍ يؤخذ من مضمون كلام سابق ، فكأنه قيل : إذا أعطيناكَ الكوثر فصلِّ ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجلَ فتوبوا ﴾ الآية (٢/٥٤) فكأنه قيل : إن اعترفتم بظلمكم فتوبوا ، وأمّا الفاء الثانية وهي ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ (٢/٥٤) فهي للعطف على توبوا ، وأمّا الفاء الثالثة وهي ﴿ فتاب عليكم ﴾ (٢/٥٤) هي الفاء الفصيحة ويأتي شرحُها ؛ قال الشارح في « المغني » : ويجب عندي أن يُحمَل على فاء الجواب نحو: ﴿ إنَّا اعطيناك الكوثر فصلِّ لربِّك ﴾ (١/١٠٨) ، ونحو : « ائتني فاني اكرمك » إذ لا يُعْطَفُ الإنشاءُ على الخبَرِ ولا يحْسُنُ إسقاطها فيَسْهَلُ دعوى زيادتها ؛ انتهى . وقد شرح الرضي هذه الفاء بأوضحَ مما تقدّم ؛ قال : والتي لغير العطف
[٩٠آ] أيضاً لا تخلو | عن معنى الترتيب وهي التي تسمى فاء السببية وتختص بالجمل وتدخل على ما هو جزاء مع تقدّم كلمة الشرط نحو: إن لقيته فأكرِمْه ، ومن جاءك فاعطه ، وبدونها نحو: زيد فاضل فأكرمه وتعريفه بأن يصلح إذا الشرطية قبل الفاء وجَعْلُ مضمون الكلام السَّابق شرطها ، فالمعنى في مثالنا : وإذا كان كذا فاكرمه ، وهو كثير في القرآن المجيد وغيره ، قال تعالى : ﴿ أم لهم مُلْكُ السَمَوات والأرضِ وما بينهُما فليرتقوا في الأسباب ﴾ (٣٨/ ١٠) وقال تعالى : ﴿ أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين قال فاخرج منها ﴾ (٣٨/٧٦ – ٧٧) ، أي إذا كان عندك هذا الكبر فاخرج ، وقال : ﴿ رَبِّ فأنظرني ﴾ (٣٨/ ٧٩) أي إذا كنت لعنتني فأنظرني ، وقال : ﴿ فانكَ من المنظرين ﴾ (٣٨/ ٨٠) اي إذا اخترت الدنيا على الآخرة فإنك من المنظرين ، انتهى . ومن هذا النوع الفاءُ التي تربطُ شبْهَ الجواب بشبهِ

الشرط نحو : الذي يأتيني فلهُ درهَم ، دخلت لتُفيد التنصيص على أن الخبر مستحق بالصلة المذكورة ولو حُذفت الفاء لاحتمل كون الخبر مستحقاً بغيرها. ومنه أيضاً الفاء التي تربط الجملة بشرط محذوف يدل عليه الكلامُ كقول العباس بن الأحنف :

قالوا خُراسانُ أقصى ما يراد بنا   ثمَّ القفولُ فقد جئنا خُراسانا [1]

أي إن كان أقصى المراد بنا خراسان فقد جئناها ، ويقال لهذه الفاء الفاءُ الفصيحة ، ولكن لا تختصّ بالرَّبْط المذكور بل قد يكون عاطفةً أيضاً على جملة محذوفة ومثل لها بالوجهين ، قوله تعالى : ﴿ فتاب عليكم ﴾ (٢ / ٥٤ ، ١٨٧) [٩٠ب] فتقديره على الأول : إن تبتم وقتلتم أنفسكم فقد تاب عليكم ، وعلى الثاني : فامتثلتم فتاب عليكم ، وزاد ابن كمال الوزير في حاشية الكشاف أن المحذوفَ قد يكون أمراً أو نهياً كما في قوله تعالى : ﴿ فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ ﴾ (٥/ ١٩) ، أي لا تعتذروا فقد جاءكم ، وسمّيت فصيحة لإفصاحها عن محذوف أو لوصفها بوصف صاحبها كالكتاب الحكيم او لكونها فصيحة في نفسها باعتبار ما تفيد من المعنى ، قاله السعد في « شرح المفتاح » ؛ وبقي من أنواع الرّابطة الفاء التي تدخل على السبب ، قال الرضي : وقد تكون فاء السببيّة بمعنى لام السببيّة وذلك إذا كان ما بعده سبباً لما قبله كقوله تعالى : ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ (١٥ / ٣٤) ، وتقول : أكرمْ زيداً فإنه فاضل ، فهذه تدخل على ما هو الشرط في المعنى كما أن الأولى دخلت على ما هو الجزاء في المعنى وذلك أنك تقول : زيْدٌ فاضل فاكرمهُ وتعكس ، فتقول : أكرمهُ فإنهُ فاضلٌ ، انتهى . وقد وَجَّهَ السيِّد في « شرح المفتاح » دخولها على السبب

(١) انظر : ديوان العباس بن الاحنف ، نشر القاهرة ، ص ٢٧٩ .

بغير ما قاله الرضي ، قال في قوله : ﴿ اعبُدْ رَبَّكَ ﴾ (١٥ / ٩٩) فالعبادةُ حقٌّ له ، فإن قلتَ : كيف يتصور ترتّب السّبب على المسَبِّبِ بالفاء مع ان الواقع ترتبه على السبب ؟ قلتُ : من حيث أن ذكرَ المسبّب يقتضي ذكر السبب ، واعترَضَه ابن كمال الوزير بأن الفاء للترتيب في الوجود لا للترتيب في الذكر [٩١آ] بل هي في ذلك على ما قاله الرضي مستعارة لمعنى اللام التعليليّة | كما أن اللام التعليليّة مستعارة للفاء السببيَّة إذا دخلت على مثل قوله : ﴿ لِيَكونَ لهم عــدوًّا وحَزَناً ﴾ (٢٨ / ٨) وَوجَّهها صدرُ الشريعة بوجهٍ آخر لم يرتضِه السعــد في التلويح فقال : دخول الفــاء على الجمـل الواردة بعـد الأوامر والنواهـي مستفيضٌ في كلام العرب على معنى كون ما بعدها سبباً لما قبلها ولمّا كان الفاء للتعقيب والسبب متقدماً على المسبب لا متعقباً إيّاه تكلّف المصنف لتحقيق التعقيب بأن ما بعد الفاء علة باعتبار ومعلول باعتبار ودخول الفاء عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلّيّة ، وذلك أن المعلول الذي هو الحكم السابق على الفاء كالإيشار مثَلاً عِلَّة غائيَّة للعلَّة التي دخلت عليها الفاء معلولاً بالنظر إلى تلك العلَّة الغائيّة ، وأنت خبير بأن ليس الايشار علة غائيّة لإتيان الغوث ولا الأمر بالتزوّد لكون خير الزاد التقوى ولا الأمر بالعبادة لكون العبادة حقًّا لله تعالى في مثل : ﴿ اعبُد ربَّك ﴾ (١٥ / ٩٩) فالعبادة حقٌّ له ولا الامر بتركه لذهاب دولته ، الى غير ذلك ، وانما هو علة غائيّة للإخبار بذلك . وأيضاً العلة الغائية إنمــا تكون علّة لعلّيّة العلة لا للعلة بنفسها فكيف يكون ما دخلت عليه الفاءُ معلولاً ؟ والأقرب ما ذكره القوم من أنها إنّما تدخل على العلل باعتبار أنها تدوم فتراخى عن ابتداء الحكم ، فإن الغوث باقٍ بعد الإيشار ، انتهى .

[٩١ب] قوله : **واستدلّ من أجاز ذلك** ، قال الشارح في « المغني » | هو الصّفّارُ وجماعــةٌ .

قوله : « **تناغي غزالاً** » البيت هو من قصيدة لحسّان بن ثابت الصّحابي

الخزرجي أجاب بها قيس بن الخطيم الأوْسيّ الجاهليّ التي هذا مطلعُها :

تَروحُ من الحسناء أم أنت مغتدي — وكيف انطلاقُ عاشقٍ لم يُزَوَّدِ [1]

ومطلعُ قصيدة حَسَّان :

لعمرُ أبيكَ الخيرِ يا شعثَ ما نبا — عليَّ لساني في الخطوب ولا يدي [2]

ثمَّ افتخرَ بأبياتٍ هو أهلٌ لها الى أن مدح النعمان بن المنذر اللخمِي ، ثمَّ ثمَّ خاطبَ قيس بن الخطيم بقوله :

فلا تعجَلَنْ يا قيسُ وارْبَعْ فإنما — قصـارُك أن تُلقى بكلِّ مهنَّدِ
حُسامٍ وأرماحٍ بأيدي أعزَّةٍ — متى تَرَهم يا ابن الخطيم تبلَّدِ
ليوثٌ لدى الأشبال مُحمى عرينها — مداعيس بالخطِّي في كلِّ مشهَدِ
فقد ذاقت الأوسُ القتال وطرِّدَتْ — وأنت لدى الكُنَّات كلَّ مُطَرَّدِ
تناغي لدى الأبواب حُوراً نواعماً — وكحِّل مآقيكَ الحِسانَ بإثمدِ
نفَتكُم عن العلياء أُمٌّ لئيمَةٌ — وزند متى تقدحْ به النار يصلدِ

وهذا آخر القصيدة .

وقيس بن الخطيم بالخاء المعجمة المفتوحة شاعر فارس. قال ابن حجر في الإصابة : قيس بن الخطيم الأنصاري ، ذكَرَهُ عليّ بن سعد العسكري في الصّحابة وهو غلط ، فقد ذكره أهل المغازي أنه قدم مكة فدعاهُ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام وتلا عليه القرآن ، فقال : إني لأسمعُ كلاماً عجيباً ، فدعني أنظر في أمري هذه السنة ، ثم أدعو اليك ، فمات قبل الحول . وله في

٧ قصادك ك : قُصارُك ر .

١٤ وفي هامش ك : ترجمة قيس بن الخطيم .

(١) انظر : ديوان قيس بن الخطيم ، نشر ليبزيغ ، ص ٢٠ .

(٢) انظر : ديوان حسان ، نشر لندن ، ص ٢ .

[٩٢آ] وقعة بُعاث التي كانت بين الأوْسِ والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة | انتهى . وقول حسان « يا شعث » أصلهُ يا شعثاً فرَخَّم ، وقوله : فلا تعجلن يا قيس الخ اربَع من رَبَعَ الرجل يربَعُ على نفسه من باب نفع إذا وقف وترَفَّق بها ، وفي « الصِّحاح » : وقصارُكَ أن تفعَلَ ذاك بالفتح أي غايتك وآخرُ أمركَ ، وتُلقى بالبناء للمجهول ، والمهنَّد : السيف المطبوع في الهند ، وحسام بالجرِّ صفة لمهند والموصوف مهنَّد ، اذ التقدير بكلِّ سيفٍ مهنَّدٍ ، والحسام : الشديد القطع ، وتبلَّد : أصله تبلَّد ، قال الجوهري : وتبلَّد أي تردَّد متحيِّراً ، وقوله ليُوثٍ بالجر صفة أعِزَّة أي مُشبَّهين ليوثاً وهو جمع ليث وهو الأسد وأشدَّ ما يكونُ الأسد جريئاً إذا كان في غابةٍ عند أولاده ، والأشبال جمع شبل بالكسر وهو وَلدُ الأسَد ، والمحميّ اسم مفعول من أحْمَيْتُهُ إذا جعَلْتَهُ حمًى لا يقرَبُه أحد ، والعَرينُ بفتح المهملة غابة الأسد يكون مأواه فيها ، ومداعيسَ مجرور بالفتحة صفة ثانية لأعزَّة وهو جمع مدعاس مبالغة داعسٍ اسم فاعل من الدّعْس وهو الطعن بالرمح ، والخطِّي : الرمحُ ، منسوبٌ الى الخط بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهو موضع باليمامة وهو خط هجَر تُنْسب اليه الرِّماحُ لأنها تُحمَلُ من بلاد الهند فتُقَوَّم فيه ، والمشهدُ مكان الحرب لأن الابطال تشهَدُهُ أي تحضُرُه ، وقوله : وطرّدت بالبنا للمفعول مُبالغة طردته طرداً من باب نصَرَ إذا هرَّبْته ، وكل مطرد مفعول مطلق ، وجملة وانت لدى الكُنَّات

[٩٢ب] حال من ضمير طُرِّدتْ أو من الأوس | وهذا أحسن ، يريد أنّ قومكَ الأوسَ حاربونا الى أن هزمناهم وأنت جبانٌ مستتر في الكُنَّات لا تشهد الحرب ، والكُنَّاتُ : جمع كُنَّة بضم الكاف وتشديد النون وهي السقيفة أمام البيت .

---

٩ جريئاً ك : جراءة ر .

١٩ هزمنا ك : هربنا ر .

وقوله : « **تناغي لدى الابواب حوراً نواعما** » كذا رواهُ السكريّ في جمعه ديوان حَسَّان ، وجملة تُناغي خبر ثانٍ لأنت أو حال من الضمير المستقرّ في لدى الكنّات ، والمناغاة : مغازلة النساء أي محادثتُهُنّ بلينٍ ورفق مما يُعْجبهُنّ ويملن اليه ، وقوله : حوراً أي نساءً حوراً جمع حَوْراء ، قال صاحب « المصباح » : حَوِرَتِ العينُ حَوَراً من بابِ تعب،اشتد بياضُ بياضها وسوادُ سوادها ، ويقال : الحوَرُ اسوِدادُ المقلة كلها كعيون الظباء ، قالوا : وليس في الانسان حوَرٌ وإنما قيل ذلك في النساء على التشبيه ؛ وفي « مختصر العين » : ولا يقال للمرأة حوراء إلا للبيضاء مع حورها ، انتهى . ونواعم جمع ناعمة وهي المتلذّذة بالنعمة ، يقول لقيس : أنت جالس عند الأبواب مع النساء تحدّثهن بما يُعجبهنّ ولا تحضُرُ الحربَ لجبنك وخوَرِك ، والمشهور «تناغي غزالاً عند باب ابنِ عامرٍ » يريدُ محبوبةً له تشبهُ الغزال حُسناً . فظهر مما قدّمنا أنّ هذا البيت ليس له تعلّق إلا بالبيت السّابق المتصل به وليس فيه أمرٌ ونهيٌ لا لفظاً ومعنًى ولا معنًى فقط ولو كان فيه ذلك لكان قوله وكحِّلْ معطوفاً عليه فلمّا انتفى ما يصْلُحُ أن يكون معطوفاً عليه تعين أن يكون معطوفاً | على جملة [٩٣آ] تناغي إذ ليس ما يصلح أن يعطفَ عليه موجوداً غير تناغي فثُبتَ الإستدلال على جواز عطف الإنشاء على الخبر هذا ، ولا يخفى أنّ كلام حسّان في معرض الاستهزاء بقيس والاستخفاف به حيث جعله كالنساء في ملازمتهن البيوتَ ومحادثة بعضهنّ بعضاً فيجوز بهذه القرينة أن يكون المعطوف عليه محذوفاً ، والتقدير تناغي لدى الأبواب حوراً نواعمٍ فكُن من النساء الحور وكحل الخ ، كما قال الزمخشري في ﴿ واهجُرني مليًّا ﴾ (١٩/٤٦) ، إن التقدير فاحذرني

١ لدا ك : لدى ر .
١٢ الّا بالبيت ك : الى البيت ر .
١٥ فثبت ك : فيثبت ر .

واهجرني لدلالة ﴿لأرجمنّك﴾ (١٩ / ٤٦)، على التهديد، وروى السكّري أيضاً: «فغنٍّ لدا الأبواب حوراً نواعما» وعلى هذه الرواية لا إشكال فيه، وغنٍّ فعل أمر من غنى تغنية إذا ترنم بالغناء ويكون حُوراً منصوباً بنزع الخافض أي فغنٍّ لهنّ أو متعدٍّ بنفسه لتضمنه معنى أطربه إطراباً أي فأطربهنّ بترنمك وغنائك.

وقوله: «مآقيكَ الحِسانَ بإثمدِ» سكّن ياء مآقيك للضرورة وهو جمع مأقي بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف، قال الجوهري: وليس هو بمفْعِل لأن الميم أصليّة وانما زيدت الياءُ في آخره للالحاق، ولمّا كان فعْلي بكسر اللام نادراً لا أخت لها أُلحق بمفعل ولهذا جُمع على مآقي، وجمع المؤق أمْآقٌ بسكون الميم مثل قفل وأقفال ويجوز القلب فيقال أآماق، قال الأزهري: أجمع أهل اللغة أن المؤقَ والمأق حرفُ العين الذي يلي [٩٣ب] الأنف وأن الذي يلي الصُّدغَ أيقال له اللحاظ، والمراد به هنا العين من باب ذكر الجزء وإرادة الكلّ، والحسان بالكسر جمع حسَن بفتحتين، قال صاحب «المصباح»: الإثمد بكسر الهمزة والميم: الكُحْل الأسود ويقال إنه معرب ومعادنه بالمشرق، وقال بعض الفقهاء: الإثمد هو الأصفهاني.

وقوله: «نفتكم عن العلياء» أي عن الرتبة العلياء، والنفيُ: الطرد، والزند: العود الذي يُقدح به النار وهو الأعلى، والزندة السفلى فيها ثقبٌ وهي الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان وتقدح بالبناء للمفعول، والقدحُ استخراج النار بالزندينِ فإن أخرج ناراً قيل: ورى الزَّندُ وَرياً واذا لم يُخرج قيل: صلدَ الزندُ يصلد بالكسر صلوداً إذا صَوَّتَ ولم يُخرج ناراً، وفي كتاب «النبات» للدينوري: يقال: «زَندٌ وارٍ ووريٌّ» إذا كان سريع الورْي كثير النار ومنه قولهم: فلانٌ واري الزناد، يريدون بذلك أنه نجيح واضحُ الأمر ماضٍ ولذلك قيل للرّجل الثاقب الحسَب الواضح الأمر النجيح هو واري الزناد؛ قال الشاعر:

وجَدنا زَند جَدّهمِ وريًّا   وزند ابنَي هوازن غير واري

وإنما اطنبنا في شرح هـذا البيت لأن شرّاح « المغني » ما وَفَّوا حقّـه من الشرح .

قوله : « **وإنَّ شفائي عبرة — البيت** » هو خامس بيتٍ من أوّل معلقة امرئ القيس الجاهلي التي أوّلها :

* قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ *

والشفاءُ : الخلاص من المرض ، ورواه سيبويه : وان شفاء بالتنكير ، وقال يجوز الإخبار عن النكرة بالنكرة | في باب إنّ ، وقد شرحناه شرحاً وافياً [٩٤آ] في الشاهد الواحد والأربعين بعد السبعمائة من « شواهد شرح الكافيـة » للرّضيّ ، والعَبْرة بفتح العين ، دمع العين وأنَّ بفتح الهمزة مصدر أُوّلت ما بعدها بالمصدر وهو بدل اشتمال من عبرة ، والتقدير : وان شفاي سفح عبرة ، وفي كسرها بجعلها شرطية تكلُّف لفظاً ومعنى ، والسفحُ : صب الماء ونحوه ، وروي أيضاً « لو سفحتها » ولو للتمني لا جواب لها ، وروى « عبرة مُهراقة » أي مراقة مصبوبة من أراق الماءَ إراقةً والهاء المفتوحة زائدة ذكرنا وجهها هناك ، والرسم : الأثر وما لصق بالارض من آثار الديار مثل البعر والرماد وغيرهما ، والطلل : ما شخص من آثارها كالوتد والأُثفيّة ونحوهما ، والدارسُ : الخفي ، يقال : « درَس المنزل دروساً » من باب قعَد أي عفا وخفيت آثاره ، ومن زائدة وشرط زيادتها تقدم نفي أونهي أو استفهام بهل خاصة كقوله تعالى : ﴿ فارجع البَصَرَ هل ترى من فطور﴾ (٦٧/٣) ، ومجرورها فاعل الظرف وهو عند رسم لتعذر الاستفهام أو النفي ، ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف قبله خبره ، والمعوَّل

---

١ وَجدنَا ك : وَجدنَاهم ر .

١٠ مصدر ك : مصدريّة ر .

٢٠ لتعذر ك : لتقدّم ر .

بفتح الواو المشدَّدة مصدر ميميّ ، إمّا بمعنى البُكاء يقال : عوَل الرجلُ تعويلاً وأعول إعوالاً أيضاً إذا بكى برفع صوت ، وإمّا بمعنى الاعتماد ، يقال : إنما عليك معوّلي أي اعتمادي واتكالي ، وعوَّلتُ على فلان في حاجتي أي اعتمدتُ عليه في قضائها ، ويجوز أن | [٩٤ب] يكون اسم مكان من أحد المعنيين واسم مفعول من المعنى الثاني فتكون الصلة محذوفة أي عليه كقولهم المشترك أي فيه .

قوله : **ولا دليل في هذا لأن الاستفهام مراد به الإنكار** ، قال الشارح في بحث هل من « المغني » ، الإنكار على ثلاثة أوجُه : إنكار على من ادّعى وقوعَ الشيء ويلزم من ذلك انتفاؤه نحو : ﴿ أفأصْفاكم ربكم بالبنين ﴾ (١٧/ ٤٠) وإنكار على من أوقع الشيء نحو : أتضرب زيداً وهو أخوك ، وهذان يختصّان بالهمزة ، وإنكارٌ لوقوع الشيء وهذا هومعنى النفي وهوالذي تنفرد به هل عن الهمزة ، انتهى . وبهذا ظهر أنّ الإنكار هنا معناه النفي لا أنّ هل فيه للاستفهام الإنكاري ، قال الرضيّ : تختص هل بحكمين كونها للتقرير في الإثبات كقوله تعالى : ﴿ هل ثُوِّبَ الكُفَّار﴾ (٣٦/٨٣) ، أي ألم يثوب وإفادتها فائدة النافي حتى جاز أن يجيء بعدها إلا قصداً للايجاب ولا تستعمل هل للإنكار .

قوله : **فهو خبر لا إنشاء** يعني أنّ قوله : « وهل عند رسم الخ » خبرٌ لأن هل فيه للنفي لا إنشاء أخذاً بظاهر هل ، ومراده بهذا أن الواو فيه لعطف جملة اسمية خبرية على مثلها ، وبه صرّح في بحث هل من « المغني » ، قال : يراد بالاستفهام بها النفي ، ولذلك صح العطف في قوله : وإن شفائي عبرةٌ ، البيت ، انتهى . وروى ابن جنيّ وغيره ، « فهل عند رسم » بالفاء ، وعليها يكون فيها معنى الترتيب والتعقيب والسببيّة إلا أنها منفيّة ، والنفي فرع الإثبات لأنه زعم أولاً أن البكاء على الرسوم يُعقِبُ الراحة والشفاء | [٩٥آ] مما به ثم ظهر له أن

---

٨ ربّكُمْ ر : –ك.

٢٠ الاثبات ... وحمل ك : الاثبات وجعلها في جواب شرط محذوف وحمل ر.

لا فائدة فيه فنفاه ، وحمل ابن جنيّ في « سر الصناعة » هذه الفاء على الرّابطة وجعلها في جواب شرط محذوف ولم يذكر كونها عاطفة وكل منهما كاف في دفع المحذور ، قال : ومن ذلك أي من مواضع الجزاء .

قوله : « **فهل عند رسم دارس من معوّل** » وفي مُعَوَّل مذهبان : أحدهما أنه مصدر عوّلت بمعنى أعولت أي بكيت ، أي فهل عند رسم دارس من إعوال وبكاء ، والآخر أنه مصدر عوّلت على كذا أي اعتمدت عليه ، وعلى أيهما حملت المعوّل ، فدخول الفاء على فهل حسن جميل ، أمّا على الاول فكأنه قال : إن شفائي أن أسفح عبرتي ، ثم خاطب نفسه او صاحبَيْه فقال : إذا كان الأمر على ما قدّمته من أن في البكاء شفاء وجدي فهل من بكاء أشفي به غليلي ، فهذا ظاهره استفهام لنفسه ، ومعناه التحضيض لها على البكاء ، كما تقول : قد أحسنت إليَّ فهل أشكرك أي فلأشكرَنك ، وقد زرتني فهل أكافئك أي فلأكافئنك ، وإذا خاطب صاحبيه فكأنه قال : قد عرَّفتكما سبب شفائي وهو البكاء ، فهل تبكيان معي لأشفي وجدي ببكائكما ، فهذا التفسير على قول من قال إن التعويل بمعنى البكاء والفاء عقدت آخر الكلام بأوله لأنه كأنه قال : إن كنتما قد عرفتما ما أوثره من البكاء فابكيا معي كما أنه إذا استفهم نفسه فكأنه قال : إذا كنتُ قد علمت أن في الأحوال راحة لي فلا عذر لي في ترك البكاء . وأما من جعل معوّلي بمعنى اعتمادي‌ا فوجه دخول الفاء على فهل [٩٥ب] أنه لمّا قال « أن شفائي عبرة مهراقة » فكأنه قال : إنما راحتي في البكاء فما معنى اتكالي في شفاء غليلي على رسمٍ دارسٍ لا غناءَ عنده عني فسبيلي أن أقبل على بكائي ولا أُعوِّل في برد غليلي على ما لا غناء عنده ، وهذا أيضاً معنى يحتاج معه الى الفاء لتربط آخر الكلام بأوّله فكأنه قال : إذا كان شفائي إنما هو في

١٠ غليلي ر : عليلي ك.

١٢ عرفتكما سبب شفائي ؛ عرّفت كما سبب شقاي ر.

فيض دمعي فسبيلي أن لا أُعوِّل على رسم دارس في دفع حزني وينبغي أن أجدّ في البكاء الذي هو سبب الشفاء ، انتهى كلام ابن جنّي ؛ وحاصله أن هل على التفسير الأول للتعويل للاستفهام حقيقة وعلى التفسير الثاني للنفي ، والفاءُ على الوجهين رابطة للجزاء بشرط مقدّر.

قوله : **وأمّا الأول فلا نسلّمه إلا بعد الوقوف على ما قبله من الأبيات** ، كذا قال أيضاً في « المغني » وزاد : وقد يكون معطوفاً على أمرٍ مقدّر يدلُّ عليه المعنى أي فافعل كذا وكحِّل كما قيل في ﴿ واهجُرني مليًّا ﴾ (١٩/٤٦) ، انتهى . وقد حققنا هذه المقالة وأوفينا حقها من البيان ، فلله الحمـــد على توفيقه وإحسانه .

قوله : **والثانية أن تأتي لمحض العطف** ، هذه المحضيّة إنما هي النسبة الى السببيّة والربط المتقدمين فلا ينافي أن العاطفة تكون للترتيب والتعقيب بل لا بد من مجموع هذين للعاطفة فان فُقِد أحدهما فلا تكون عاطفة ، وأمّـــا السببية فلا تلازمها بل بينهما عموم وخصوص وجهيٌّ يجوز انفراد |كل منهما [٩٦آ] من الآخر واجتماعهما ومثل بمثالين للإشارة الى انها تعطف المفردات والجمل .

قوله : **نحو جاءَ زيد فعمرو** ، هذا مثال عطفٍ مفرد على مفرد ، وجه الترتيب والتعقيب فيها أن ملابسة المعطوف بالمجيء بعد ملابسة المعطوف عليه به بلا مُهْلة ، والمعنى حصل مجيء عمرو وعقَّب مجيء زيد بلا فصل ، ومعنى ضربت زيداً فعمراً وقع الضرب على عمرو وعقبَ وقوعه على زيد ولا سببيّة هنا لأن مجيء زيد ليس بسببٍ لمجيء عمرٍو ، ولم يقيّد المعطوف المفرد على مثله للإشارة الى أنه كما يَجوز عطف المفرد الجامد على مثله كذلك يجوز عطف المفرد المشتق على مثله فإن كان الموصوفُ واحداً فالترتيب ليس في ملابستها لمدلول عاملها في مصادر تلك الصفات نحو : جاءني زيد الآكِلُ فالنائمُ أي الذي يأكل فينام وإن لم يكن واحداً فالترتيب في تعلق مدلول العامـل بموصوفاتها ، كما في

الجوامد نحو قولهم في صلاة الجماعة يُقدَّم الأقرأ فالأفقهُ فالأقدمُ هجرةً فالأسَنُّ فالأصبحُ ، كذا في « شرح الكافية » للرضي .

قوله : ﴿ والذي أخرج المرعى فجعله غُثاء أحوى ﴾ (٨٧/٤–٥) ، هو مثال عطف جملة على مثلها ، وجعل المرعى غثاء جعْله مرعى ترتيباً وتعقيباً ، فإن قلت : لا تعقيب في الآية فإن الغثاء اليابسُ المتكسّر من النبات والمرعى إنما يصير ُغثاء بعد مدة ، قلتُ : إذا تمّت خضرة المرعى ورفيفه أخذ في الجفاف والذبول وهذا أوّل صيرورته ُغثاء وتعقيب كل شيء بحسبه ، كما يقال| تزوج فلانٌ [٩٦ب] فوُلد له إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل ، قال الرضي : اعلم أنّ إفادة الفاء للترتيب بلا مهلة لا ينافيها كون الثاني المترتب يحصل تمامُه في زمان طويل إذا كان أوّل أجزائه متعقباً لمَا تقدّم كقوله تعالى : ﴿ ألم ترَ أنَّ الله أنزل من السماء ماء فتصبحُ الأرض مُخْضَرَّة ﴾ (٢٢/٦٣) ، فإن اخضرار الارض يبتدئ بعد نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة فجيء بالفاء نظراً الى أنه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار ، ولو قيل مثلاً ثم قيل ُتصبح الأرض مخضرة نظراً الى تمام الاخضرار جاز ، انتهى . وإنما مثَّلَ الشارح بهذه الآية للإشارة الى أن التعقيب نوعان : أحدهما بلا مهلة كالمثال الأول ، وثانيهما تمامه بمهلة كما في هذه الآية ، ولا سببيّة هنا أيضاً فإن الأول ليس سبباً للثاني وإنما مآلهُ إليه . قوله : ان تأتي لهما اي للعطف والسببيّة .

قوله : ﴿ فوكَزه موسى فقضى عليه ﴾(٢٨ / ١٥) ، أول الآية ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه فوكَزه موسى فقضى عليه ﴾ (٢٨/ ١٥) ، قال السّدّي : ركب فرعون وموسى غير شاهد فلمّا جاء موسى

٢١ قال السدّي ركب ؛ قال الواحدي قال السُدّي ركب ر .

قيل له : إن فرعون قد ركب فركب في أثره فأدركه المقيل بأرضٍ يقال لها مُنُف فهو قوله : ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة ﴾ قال ابن عباس : في الظهيرة عند [٩٧آ] المقيل وقد خلت الطرُق ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان ﴾ أحدهما إسرائيلي والآخر قبطيّ يُسَخِّرُ الإسرائيلي ليحمّله حطباً إلى مطبخ فرعون ، فاستنصر الإسرائيليّ موسى على القبطيّ ، ﴿ فوكزه موسى ﴾ الوكزُ : الضرب بجمع الكفّ ﴿ فقضى عليه ﴾ أي قتله وكل شيء فرغت منه وأتممته فقد قضيت عليه وقضيته ؛ وكان موسى شديد البطش وكز القبطي وكزةً قتله منها وهو لا يريد قتله ، انتهى . فالفاءان الأولان للعطف بترتيب وتعقيب ولا سببية في أحدهما وفي كلٍ من الفاءَيْن الأخيرتين الترتيب والتعقيب والسببيّة .

قوله : ﴿ **فتلقى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه** ﴾ (٢/٣٧) أشار بتعديد المثال ، الى أنه لا فرق في السببية سواء كانت صريحة كما في الآية الأخرى ، فإنّ الوَكْزَ سببُ القضاء عليه ، أومؤولة كما في هذه الآية ، فإنّ تلقي الكلمات في الظاهر ليس سبباً لقبول التوبة ، لكن لمّا ضمّن ذلك التلقّي معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه صار سبباً لقبولها ، وهو في الحقيقة سبب . السبب أقيم مقام السبب ، ومعنى فتلقّى آدم الخ استقبلها بالأخذ والقبولِ والعمل بها حين عُلّمها ، والكلمات هي قوله تعالى : ﴿ ربّنا ظلمْنا أنفسنا ﴾ الآية (٧/٢٣) ، وقيل : « سبحانك اللهمَّ وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدُّك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » وقيل غير ذلك ، ومعنى فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبولِ التوبة .

[٩٧ب] قوله : **ومنه الفاءُ في هذا البيت** ، إن قلتَ : المعطوف من التوابع وقد عُرِّف التابع بقولهم كلُّ ثانٍ أعرب بإعراب سابقه من جهة واحدة ، والمعطوف عليه هنا ، وهو جملة بانت سعاد ، لا محلَّ له من الإعراب لأنها استئنافية

فأين التبعيّة هنا ؟

قلت : التبعيّة الحقيقيّة بالاصالة إنما هي للاسم وبالحَمل إنما هي للفعل المضارع ، وأما الجملة فإن كانت واقعةً موقعَ الاسم أُعرِبَتْ وأُتبعَت وإلا فلا تُتبَع حقيقة لأنّ الجملة لا توصف بإعراب ولا بناء حقيقة ، وإنما الإعراب والبناء وصفُ المفرد ، وكذا لا تبعيّة في الفعل الماضي والحرف ، فإطلاق العطف على نحو هذه الصورة وإطلاق التأكيد على نحو ضرب ضرب زيد وإنّ إنّ زيداً قائمٌ مجاز علاقته المشابهة الصورية والقرينةُ انتفاءُ الاسميّة المستلزم لانتفاء الإعراب ، فإن قلتَ : ألهذا نظير ؟ قلت : نعم العطف على جملة الصلة كقوله تعالى : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ﴾ (٢/٣) ، والابدال من جملتها كقوله تعالى : ﴿واتقوا الذي أمدّكم بأنعامٍ وبنين وجنّات وعيون﴾ (٢٦/١٣٢-١٣٣-١٣٤) ، وتأكيد الجملة نحو : اضربْ اضرب ، فتسميةُ نحو هذا اتباعاً مجازٌ لما ذكرنا ، فإن قلت : فما وجه حرف العطف ؟ قلت : إن كان غير الواو ففائدته ربط الجملة الثانية بالأولى على معناه نحو : دخلَ زيد فخرج خالد ، إذا قصد التعقيب أو المهلة ، وإن كان الواو ففائدتها التشريك [٩٨آ] والجمعُ بين مضموني الجملتين في التحقق بحسب نفس الأمر ؛ قال السيّد في « شرح المفتاح » : فإن قلت : اجتماعهما واشتراكهما في ذلك التحقّق معلوم بدون الواو لدلالة الجملتين على تحقق مضمونيهما في الواقع فيجتمعان فيه ، قلت : ما ذكرته بدلالة عقلية ربما لم تكن مقصورة فبالعطف يتعين القصد الى بيان الاجتماع وتتقوى الدلالة العقلية بالوضعية ويندفع أيضاً توهّم الإضراب عن الجملة الأولى الى الثانية ، انتهى . فالحق أنّ الفاء هنا لمحض السببية كما في آية الكوثر. هذا ما جاد به النظر الكليل ، والفكر العليل ، في هذا المقام ، بعد التفحّص التامّ ، وإني لمعترف بأن فهمي سقيم ، وهو غير سليم ، ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ (١٢/٧٦) ، والإقرار بالقصور أسلم ، والله بحقائق

الأمور أعلم .

قوله : **جائز عند الجمهور مطلقاً** ، أي سواء كان بالواو فقط أم بغيرها ، قوله بدليل قولهم في نحو: زيد قام وعمراً أكرَمتُه الخ ، كذا في جميع النسخ ، وفيه نظر من وجوه ، أحدها : أنّ نصْبَ عمرٍو فيه ليس براجح فضلاً عن أن يكون أرجح ، بل النصب والرفع فيه متساويان ؛ ثانيها : لا يُستفاد منه جواز عطف الاسمية على الفعليّة وبالعكس ، لأن عمراً إذا رُفعَ يكون عطف جملة على جملة زيد قام عطف اسمية ، واذا نُصبَ تكون جملته معطوفة على جملة قام من زيد قام عطف فعليّة على فعليَّة | [٩٨ب] فالعطف في كل صورة على مناسبه فلا يتأتى التعليل الذي ذكره ؛ ثالثها أن في العطف على جملة قام يقتضي أن تكون الجملة المعطوفة خبَراً عن زيد ولا يجوز لعدم الرابط . وأجيب عنه بأجوبة ذكرها الرّضيّ ، منها أن يكون مقَدّراً تقديره نحو عنده أو لأجله ، والظاهر أنّ هذا المثال هنا من تحريف النُسّاخ وصوابه : قام زيدٌ وعمراً أكرَمتُه ، وبه مثَّل في « المغني » ، وضابطه أن يقع الاسمُ المشتغلُ عنه بعد عاطف غير مفصول بأمّا مسبوق بفعلٍ غير مبنيّ على اسم ؛ قال ابن مالك في « شرح الكافية الشافية » : وانما ترجّح نصب المعطوف لأن المتكلم به عاطف جملة فعليّة على جملة فعلية والرافع عاطف جملة اسميّة على جملة فعليّة وتشاكلُ الجملتين المعطوفة أحدهما على الأخرى أحسن من تخالفهما ، انتهى . وأمّا المفصول بأَمّا فنحو : ضربتُ زيداً وأما عمرو فأهَنْتُهُ ، والأرجحُ في هذا الرَّفع لأن أمّا تقطع ما بعدها عمّا قبلها وكان ينبغي للشارح أن يستْدلّ بهذا ، فإنه أبلغ في جواز عطف الاسمية على الفعليّة فإن فيه العطف مع المخالفة أرجح منه مع الموافقة .

قوله : **وقيل ممتنع مطلقاً** ، أي سواء كان بالواوفقط أم بغيرها .

قوله : **وإن ارتفاع الضرس من قوله الخ** ، قال في « المغني » : الثاني المنع مطلقاً ؛ حُكي عن ابن جنّي أنه قال في قوله :

أن الضرس فاعل بمحذوف يفسّره المذكور وليس بمبتدأ ويلزمُه [٩٩آ] إيجاب النصْب في مسألة الاشتغال السابقة إلا أن قال : أُقَدِّرُ الواو للاستئناف ، انتهى . قال الدَّماميني : حَكى هذا القول عن ابن جنّي عبد اللطيف البغدادي في « شرح مقدمة ابن بابشاذ » على ما ذكره الشيخ بهاء الدين السُّبْكي في « شرح التلخيص » ، والمعنى أنه استُنبط من كلام ابن جنيّ على هذا البيت منع العطف المذكور ، وفيه نظرٌ لجواز أن يكون معنى ما ذكَرَه ابن جنّي من أن الضِّرس فاعل لا مبتدأ أنّ ذلك هو الأولى نظراً الى رعاية التناسب لا أنه ممنوع ، انتهى .

وأقول : النقل عن ابن جني معكوس ومذهبه إنما هو مذهب أبي عليّ كما يأتي ، وقد أورد هذا البيت في باب الأصلين من أوائل كتاب « الخصائص » قال فيه : عِياض مصدر عُضْتُه أي أعطيْتُه قال :

عاضها اللهُ شباباً بَعْدَمَا شابتِ الأصداغُ والضِّرْسُ نَقِدْ

عطف جملة من مبتدإ وخبر على أخرى من فعلٍ وفاعل ، أعني قوله والضرس نقِد أي ونَقِدَ الضرسُ ، هذا نصه بحروفه وهذا تصريح منه بأن نقد في البيت وصفٌ لا فعلٌ ، وأشار بقوله أي ونقد الضرس الى ذكر فعله وإلا لم يكن وجهٌ لقوله عطفَ جملةً من مبتدأ وخبر ، والنقد بفتحتين تقشّرٌ في الحافر وتأكُّلٌ في الأسنان ، وفعله من باب فرح ، يقال نَقِدَت أسنانه وضرسه نقِدٌ ففعله ووصفه بكسر القاف . ويؤيد ما ذكرنا أنّ الجوهري قال : ويروى نقد أي بفتحتين على أنه مصدر فيكون على تقدير ذو نقد ، قال الجوهري : الضِّرْسُ السِّنُّ وهو مذكر

---

١٢ والضرسُ ك : والضر ر .

١٦ وخبرٍ ك : وخبر يأتي بعد هذه القولة كلامه في سر الصناعة وهو صريح في أنّ مذهبه الجواز مع الواو فقط تبعاً لابي عليّ والنَّقَد +ر .

[٩٩ب] ما دام له هذا الاسم لأنّ الأسنان كلها إناث الا الاضراس والأنياب . وهذا | البيت اورده ابن السكيت في أوائل « إصلاح المنطق » ، قال : والنَّقَدُ تأكُّل في الضرس ويكون في القرن ، قال الشاعر : « عاضها اللهُ غلاماً » البيت . وقال الهذليّ :

تَيسَ تُيُوسٍ إذا يُناطحُها يألم قرناً أرومُهُ نَقِدُ

أي أصله مؤتكلٌ ، انتهى . قال شارح أبياته يوسف بن السيرافي : قوله عاضها الله أي عوَّض الله هذه المرأة ممن مات من أولادها غلاماً وُلد بعدما أسنّت وشاب رأسُها وتكسَّرَت أسنانها فحبتها له أشدّ محبة لأنها قد يئست أن تلد غيره فشفقتها عليه عظيمة ؛ وقوله : تيس تيوس الخ : منصوب على الذمّ وأرُومُهُ : أصله ، ويألم قرناً أصله يألم قرنه ؛ وقد جاء على هذا حروف منها ييجعُ ظهراً أي ييجَعُ ظهره ويشتكي عيناً أي يشتكي عينه ، انتهى . فقول الدّماميني ومن تبعه المراد أن هذه المرأة عوّضها الله غلاماً تزوّجته بعدما وصلت في الكبر الى هذه الحالة ، انتهى كلام من لم يصل الى العنقود . قال صاحب « المصباح » : الغلام الابنُ الصغير ويطلق على الرجل مجازاً باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازاً باسم ما يؤولُ اليه . وجاء في الشعر غُلامةٌ بالهاء للجارية قال :

* يُهانُ لَها الغُلامَةُ والغُلامُ » *

قال الأزهري : سمعت العرب تقول للمولود حين يولد ذكراً غلامٌ ، وسمعتهم يقولون للكهل غلامٌ وهو فاش في كلامهم ، انتهى . وما مصدرية لا كافّة لِبعْدٍ عن الإضافة ؛ والأصداغ جمع صُدْغ بالضم وهو ما بين لحْظ العين [١٠٠آ] إلى أصل الأذن ويُطلق على الشعر الّذي | تَدلَّى على هذا الموضع مجازاً كما هُنا ، ولم أقف على قائل هذا البيت مع مزيد الفحص عنه ، أوّلُ من أنْشَدَهُ ابنُ السّكيت ،

أورده مُغْفَلاً ، وكذا انشدهُ الجوهريّ ولم يعزه إلى قائله أحدٌ من خدمة كتابيهما ، والله اعلم .

قوله : **نقله عنه تلميذه أبو الفتح في « سر الصناعة »** ، أقول : عنه في باب الفاءِ من ذلك الكتاب ، فإنه لمَّا شـرعَ في ذكر الفاء الزائدة ، قال : وهذه مسئلة اعْتَرَضت هذا الباب ونحن نَشرَحُها بإذن الله : تقول العرب : خَرَجْتُ فإذا زيدٌ ، واختلف العلماء في هذه الفاء ، فذهب أبو عثمان إلى أنّها زائدة ، وذهب أبو اسحق الزياديّ إلى أنها دخلت على حدِّ دخولها في جواب الشرط ، وذهب مبرمانُ إلى أنّها عاطفة ، وأصحُّ هذه الأقوال قولُ أبي عُثمان ؛ إلى أن قال : وأمّا مذهب مبرمان فسقوطُه أظْهر ، وذلك أن الجملة التي هي «خرجتُ» جُملةٌ مركبةٌ من فعل وفاعلٍ والجملة التي هي «فإذا زيد» مركّبة من مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ زيدٌ وخبره إذا وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه لأن العطف نظير التثنية وليست الجملة المركبة من المبتدا والخبر وفق المركبة من الفعل والفاعل فتعطف عليها ، فإن قيل : ألست تجيز قام زيد وأخوك محمد فتعطف إحدى الجملتين على الأخرى وإن اختلفا بالتركيب فهلاً اجزتَ مثل هذا خرجت فإذا زيدٌ ؟ فالجواب أنّه قد يجوز مع الواو لقوّتها وتصرّفها ما لا يجوز مع الفاء من الاتساع ، ألَا ترى أنك لو قلت « قام محمدٌ فعمرٌ وجالسٌ » فأنت تعطف على حَدِّ ما تُعْطَفُ بالواو ولم يكن للفاء هُنا مدْخلٌ لأنّ الثاني ليس [١٠٠ب] متعلقاً بالأول وحكم الفاء إذا كانت عاطفة أن لا تتجرد من معنى الاتباع والتعليق بالأول كما تقدّم من قولنا ، وهذا جواب أبي علي ، وهو الصواب ، انتهى كلامه .

والتلميذ في اللغة : الخادم ، ويطلق على المتعلم علماً أو صنعة لأنّه في الغالب يخدم أُسْتاذهُ ، ووزْنُهُ فعليلٌ ، وله فعل متصرّف ، يقال : تلمذه كدحْرجَهُ بمعنى

---

١٤ أجزت مثل هذا خرجت ك : أخّرت مثل هذا في خرجت ر .

خدمه يتلمذه تلمذةً وتلماذاً فهو متلمذ بمعنى خادم وذلك متلمَذ أي مجعول خادماً ، وقول الناس : تلمَّذ له وتلمَّذ منه بتشديد الميم خطأٌ ، توهَّمُوا أنَّ التاءَ زائدة وليس كذلك ، ويجوز في ذاله المعجمة إهْمالها ، ولنا رسالة في تحقيق هذه الكلمة لغةً واستعمالاً ولم تذكر في الكتب المدونة في اللغة «كالجمهرة» لابن دريد ، و«الصحاح» للجوهري و«المحكم» لابن سيدة و«العُباب» للصَّاغاني و«القاموس» لمجد الدين وغير ذلك ، وقد ظفرنا بها في غير هذه الكتب ككتاب «النبات» لأبي حنيفة الدينوري وشروح دواوين العرب وغير ذلك ، وهي رسالة جامعة لأشتات ما تفرق في نوادر الكتب .

وأبو الفتح هو عثمان ابن جنّي النحوي اللُّغوي الموصلي ، قال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» : كان أبوه عبداً رومياً مملوكا لسليمان بن فهد بن احمد الأزدي الموصلي ، وأُخذ العلم عن جماعة منهم أبو علي الفارسي ، وقرأ عليه
[١٠١آ] النحو عضد الدولة ، وكان يعظّمه ، وكان ثقةً صدوقاً وتوفي ببغداد وقيل بالموصل | يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ، انتهى . وقال السيوطي : مولده قبل الثلاثين وثلثمائة ، وهو من أحذق الناس وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وكان أولا يقرىء النحو بجامع الموصل فمر به أبو علي الفارسي فسأله عن مسئلة في التصريف فقصر فيها فقال له أبو علي : أَزَبَّبْتَ قبل ان تحصرم؟ فلزمه مدة أربعين سنة حضراً وسفراً ولما مات أبو علي تصدر مكانه ببغداد واخذ عنه الثّمانيني وغيرهُ .

قال الباخرزيّ في «دُميةِ القصر» : وليس لأحد من أئمّة الادب في فتح المعضلات وشرح المشكلات ما له سيَّما في علم النحو والتصريف ، وكان يحضر

---

٩ وفي هامش ك : ترجمة ابن جنيّ.
١٣ بقيتا ك : بقيا ر .

عند المتنبيّ ويناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره أنفة واكباراً لنفسه ، وكان المتنبي يقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثيرٌ من الناس ، وله مصنّفات كثيرة منها : « سِرّ الصّناعة » ، ألّفه باشارة أحد مواليه إليه وهو أبو بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن أحمد الأزدي ، وعندي منه نسختان إحداهما بخطه والثانية صحيحةٌ جيدة خطاً وضبطاً ، وهو كتاب تكلم فيه على حروف الهجاء لا غير ، قال في أوّله بعد البسملة :

رسمت – أطال الله بقاءك – وأحسن امتاع العلم وأهله بك ، فانك بحمد الله ما زلت جمالاً له ولهم ، وقفا عليه وعليهم ، إن أظلم شيٌّ منه كنت لهم فيه سراجا ، او طمس منازله وجدت إليه منهاجاً ، أو قعد غيرك عنه قمت باعبائه [١٠١ب] مرامياً عن حوزته ، من أمامه ووورائه ، متقيلاً آثار اسلافك الغرِّ الاطائب ، الذين خصهم الله وإياك بأرفعِ المراتب ، وانتضاهم من سلالة النجباء والنجائب ، أن اضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروفِ المعجم واحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعه في كلام العرب ، وأن أتقصى القول في ذلك وأشبعه وأوكّده ، فاتَّبعتُ ما رسمتَهُ ، وانتهيتُ الى ما مثَّلْتهُ ، انتهى . وله أيضاً كتاب « الخصائص » ، وهو كتاب في أصول النحو في مجلّدين ضخمين ، وهو غايةٌ في بابه ، وله أيضاً كتاب « المحتسب » وهو توجيه القراءات الشاذة وله أيضاً « المنصف » وهو شرحُ تصريف المازني ، وله أيضاً « شرح مشكل أبيات الحماسة » ، وله أيضاً « المبهج » وهو شرح أسماء شعراء الحماسة واشتقاقها ، وله أيضاً « مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها » ، وله أيضاً « اللُّمَعُ في النحو » ، وله أيضاً « الخاطريَّات » ، وله أيضاً « شرح ديوان المتنبي » ، وهذه الكتب جميعها عندي ولله الحمد والمنة ، وله أيضاً « المقصور والممدود » ، وكتاب « المذكر والمؤنث » ، وكتاب « محاسن العربية » ، وكتاب « ذا القد » ، جمعه من كلام أبي علي الفارسي ، وكتاب « شرح الفصيح » ، وكتاب « التلقين » في النحو ، وكتاب « التعاقب » ، وكتاب « الكافي في شرح

القوافي » ، وكتاب « التَّمام في شرح أشعار الهذليّين » وكتاب « المعتل العين » ، و« التذكرة الأصبهانية » ، وكتاب « المعتل العين » ، وكتاب « التنبيه » ، وكتاب « التبصرة » ، قال السيوطي : وله شرحان على ديوان المتنبي ، وله غير ذلك ، يسر الله لي تحصيل | جميعها . قال ابن خلكان وله شعر جيّد منه قوله : [١٠٢آ]

فإن أُصْبحْ بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على أنّي أؤولُ إلى قُرُوم سَادة نجب
قياصرة إذا نطقوا أزمَّ الدَّهْرُ ذو الخُطب
أُولاك دعا النبيُّ لهم كفى شرفاً دعاء نبي

وأزمَّ بمعنى سكت . وكان أعور وفي ذلك يقول :

صُدُودك عَنِّي ولا ذَنْبَ لي يدُلُّ على نيَّةٍ فَاسِدَه
فقد (وحياتك) ممَّا بكيتُ خشيتُ على عيني الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائده

قوله : **وعلى هذين القولين فالفاء لمحض السببية** ، قد تقدّم تحقيق الكلام على أنها هنا لمحض السببية على جميع الأقوال ، ولا يجوز أن تكون عاطفة لما تقدّم . وأراد بالسببية الفاء التي تربط المسبب بسببه على غير وجه الشرط والجزاء كما في آية الكوثر ، وجوّز الشارح البغدادي أن تكون الفاء هنا للاستئناف كما يجوز أن تكون للعطف .

أقول لا يخفى أن القائل بالفاء الاستئنافية ضابطتها عنده أن تدخل على مضارع مرفوع وقبلها امر أو مضارع منصوب أو مجزوم ، فيرى في ظاهر الحال أنه لا يصح العطف فيدّعي أن الجملة التي بعد الفاء استئنافية لا محلّ لها من الاعراب ويسمي

٦

الفاء بذلك ، وكذا المراد في قولهم : الواو للاستئناف ؛ ومثال الأوّل قوله تعالى ﴿فانما يقول له كن فيكون﴾ (٣/٤٧) ، ومثال الثاني قول الحطيئة :

* يُريدُ أن يُعْربهُ فيُعْجمَهُ *

ومثال الثالث قول جميل :

* ألم تسأَل الرَبْعَ القَواء فيَنْطِقُ *

ويقدر بعد الفاء مبتدأ | والتقدير فهو يكون فهو يعجمه فهو ينطق ، قال ابن [١٠٢ب] هشام في «المغني» : والتحقيق أن الفاء في ذلك كله للعطف وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل وإنما يقدر النحويون كلمة (هو) ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف ، انتهى . والمعطوف عليه في الآية جملة يقول وفي البيت الاول جملة يريد وفي البيت الثالث جملة ألم تسأل ، وقال الرضيُّ : الفاء في هذه المواضع سببيّة لا عاطفة . مما قدّرنا ظهر أن الفاء في بيت كعب ليست استئنافيّة فكان ينبغي لهذا الشارح أن لا يذكرها هنا فإنه رجل فاضل متضلع بالنحو وسائر العلوم العربيّة وقد شرح هذه القصيدة شرحاً جيّداً دقق النظر في إعرابها واستنباط معانيها وجمع رواياتها ، وابنُ هشامٍ أجلُّ منه في تنزيل المسائل النحوية عليها ، وهو أجلّ من ابن هشام في فهم معانيها وتقدير مبانيها ، وشرحاهما متساويان في المقدار وعصرهما متقارب مع بعد الدار؛ قال في آخر شرحه : فرغتُ من تسويده في سرار المحرم الحرام سنة أربع وعشرين وسبعمائة في دار السلام بغداد ، وكتب أحمد بن محمد الحداد البجليّ مصنف الكتاب حامداً ومصلّيا ومستغفراً ، انتهى .

---

٥ القواء ك: القوا ر.

وأورد أيضاً بعد نقلنا من شرحه في الفاء ، قال بعضهم : ويجوز أن تكون جواباً للجملة الفاعلية التي هي بانت سعاد ؛ قال : والجمل كلها يجوز أن يكون [١٠٣آ] جوابها بالفاء كقولك « زيد أبوك فقم إليه » ؛ قلت : وهذا فيه نظر وقد بين وجه النظر في الهامش بقوله : الفاء إنّما تكون جواباً لما يقتضي طلباً من الجمل التي عدَّدَها النحاة ، والجملة الخبريّة لا طلب فيها ، انتهى كلامه .

قوله : **وللقلب أرْبعة مَعَانٍ** ؛ لا يخفى أن هذه الاربعة راجعة إلى معنيين ، الأول راجع إلى الرابع أو الثالث ، والثاني راجع إلى الثالث كما يأتي بيانه ، ثم انه بقي له معنىً آخر ، وهو اسم ماءة عند حرة بني سليم يقال له القلب ، واما قلب العقرب — وهو منزل من منازل القمر ، وهو كوكب نيّر وبجانبيه كوكبان — فمأخوذ من المعنى الأوّل على التشبيه ؛ قوله أحدها الفؤادُ ، هذا هو المشهور فيكون أن مترادفين وهو جسم صنوبريّ في الجانب الأيسر من الصدر وقيل هما متغايران ، فقال أبو عمرو : الفؤادُ ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب ، وقيل القلب اخصٌ من الفؤاد وقيل بالعكس ويأتي بيانه .

قوله : ومنه ﴿ **وختم على سمعه وقلبه** ﴾ (٢٣/٤٥) هذه الآية من سورة الجاثية ، أوّلَها ﴿افرَأَيْتَ مَن اتَّخَذَ الهَهُ هَوَاه وأضلَّهُ اللهُ على علْمٍ وختَمَ على سَمْعِهِ وقَلْبِهِ وجَعَل على بَصَره غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْديه من بعد الله أفَلا تَذَكَّرون ﴾ (٢٢/٤٥) قال البيضاوي في آية البقرة وهي ﴿خَتَم اللهُ على قلوبهم وعلى سَمْعِهم وعلى أبْصارِهمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (٧/٢) : قد يطلق البصر مجازاً على القُوَّة الباصرة وعلى العضو ، وكذا السمع ، ولعلّ المرادَ بهما في الآية العضو لأنه أشد مناسبة للختم [١٠٣ب] والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم ، وقد يطلق أ ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ ﴾ (٣٧/٥٠) ، وقال

الواحديّ في آية الجاثية : قال ابن عبَّاس كان أحدهم يعبُد الحجَرَ فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبَد الآخرَ فهو يعبُدُ ما تهواه نفسه وأضَلَّه الله على عِلم ، قال الزَّجَّاجُ : أي على ما سبَق علمه أنه ضالٌّ قبل أن يخلقه ، وختم على سمعه طبع عليه فلم يسمع الهُدى ، وعلى قلبه فلم يعقل الهدى ، وجعَل على بصَره غشاوة يعني ظلمةً فهو لا يُبصِرُ الهُدى ، ثم أكد ذلك بقوله : فهو يهديه من بعد الله أي بعد إضلال الله أي من يهديه بعد إذ أضَلَّه الله أفلا تذكَّرون فتعرفوا قدرته على ما يشاء ، انتهى باختصار.

قوله : **وإنما سمِّيَ قلباً لتقلّبه** ، قال الشاعر :

وما سُمِّيَ الانسانُ إلا لأنسه ولا القلبُ إلا أنه يتقلَّبُ

وقال آخر ، وأنشده صاحب « البارع » :

ما سُمِّيَ القلبُ إلا من تقَلُّبِه ولا الفؤادُ فؤاداً غيرَ أن عقَلا

وقال أبو هلالٍ الحَسَنُ العسكريُّ في كتاب « الفروق » : الفرق بين القلب والبال أن القلبَ اسمٌ للجارحة ، وسُمِّي بذلك لأنه وضع في موضعه من الجوف مقلوباً ، والبال الحال ، وحال الشيء عُمدتهُ ، فلمّا كان القلبُ عُمدة البدن سمي بالاً ، فقولنا بالٌ يفيد أنه الجارحة التي وُضعَت مقلوبةً ، والجارحة التي تتقلب بالأفكار والعُزوم ، انتهى . فجعَل الفرق بينهما دون الفؤاد مع أنه الأولى بالفرق من البال . وقال الزمخشري : | القلب مشتقٌّ من التقلُّب الذي [١٠٤آ] هو المصدر لفرط تقلبه كما في الحديث : ومَثَلُ هذا القلب كمثَل ريشة مُلقاة بفلاة تُقلِّبها الريح بطناً لظهر،انتهى ؛ فالشارح جعل التقلب علة التسمية وهو جعله مشتقاً منه . وفيه أن القلب في الأصل مصدر ، والقانون اشتقاقُ المزيد من المجرد لا العكس ، وأجاب عنه السيِّد بأنه قد يُرَدّ المجرَّد إلى المزيد إذا كان أعرَف بالمعنى الذي اعتُبر في الاشتقاق ، كالقدير من التقدير والوجه من

المواجهة ، وأمّا اذا أُريد بالقلب محل الفهم فهو غير مشتقّ منه .

قوله : **وقيل القلب أخصّ من الفؤاد** ، يراد بالأخصيّة هنا بحسب عرف اللغة : القلةُ والقطعة من الشيء كما يقال : التمرة أخص من التمر ، وقال الجوهري : الزَّبَدُ بالتحريك زبد الماء والبعير والفضة وغيرها ، والزَبَدة أخص منه ؛ وقال أيضاً اللبدُ واحد اللبود واللبدة أخص منه ، وهذا كثير لا تجـوز هنا الأخصيَّة بالمعنى المنطقي كما هو ظاهر ، ومراد هذا القائل أن القلب مظروف في الفؤاد ، فالفؤاد ظرف له ، وهو قول صاحب « البارع » ، وتبعه الواحدي وغيره ، قالوا : القلب مضغة في الفؤاد معلق بالنِّياط في الجانب الأيسر تلقاء مرجع المرفق ، وكذا قال الزركشيّ : الفؤاد غشاء القلب والقلب حبّته وسويداؤه انتهى . ويشهد لهذا القول قوله تعالى : ﴿ لا يرتدُّ اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ (١٤/٤٣) أي فارق القلبُ الفؤاد وبقي فارغاً هواءً ، وعند الزمخشري : [١٠٤ب] الفؤاد مظروف والقلب ظرف عكس ما تقدم ؛ قال في « الفائق » : الفؤاد وسط القلب سمي بذلك لتفأده أي لتوقده ، انتهى . قوله : ومنه الحديث : أتاكم أهل اليمن هم أرقّ قلوباً الخ ؛ قال ابن الأثير في النهاية وتبعه الصاغاني في العباب وصاحب « التقريب في علم الغريب » وهو محمود ابن مؤلف « المصباح في اللغة » احمد بن محمد الفيّومي الشهير بابن خطيب الدهشة القلوب في الحديث جمع القلب وهو أخصُّ من الفؤاد في الاستعمال ، وقيل هما قريبان من السَّواء وكُرِّر ذكرهما لاختلاف لفظيهما تأكيدٌ ، وهذا الحديث من رواية ابي هريرة ، اخرجه عنه البخاري في باب قدوم الأشعريِّين وأهـل اليمن ، ومسلم في كتاب الايمان ، وخرّجه عنه الترمذي أيضاً ، وقوله : أتاكم في رواية لمسلم جاءكم .

وقوله : **هم أرقُّ قلوباً** ، هذه الجملة استئناف بيانيّ كأنه قيل ما شأنهم ، ورواية البخاري هم أرق أفئدة وأليَنُ قلوباً ، وفي رواية لهما : أضعف قلوباً

وأرق أفئدة ، وفي رواية لمسلم : جاء أهل اليمن هم أرقّ أفئدة الايمان يمان الخ ، وليس في روايته هذه ذكر القلوب ، وفي جميع الروايات المذكورة فيها القلوب الرقة مضافة الى الافئدة واللِّينُ مضافٌ إلى القلوب ، فما في الشرح مقلوب وذاك هو المناسب وهو يدلّ على أن الفؤاد ظرف للقلب . نقل ابن حجر عن الخطابيّ أنه قال : الفؤاد غشاءُ القلب فإذا رقّ نفَذَ القول وخلصَ إلى ما وراءه وإذا [١٠٥آ] غلظ بَعُدَ وُصوله إلى داخله | وإذا كان القلب ليّناً علق كلّ ما يصادفه ، انتهى . وقال النوويّ : المشهور الفؤاد هو القلب ، وقيل الفؤاد غير القلب وهو عين القلب ، وقيل باطن القلب ، وقيل غشاء القلب ، وأمّا وصفها باللين والرِّقة والضعف فمعناه أنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الغلظ والشدة والقسوة ، انتهى . فالمراد من الضعف اللِّين لأنّ الضعف لازم له ، وإنما وصفهم بذا لأنهم أجابوا الى الاسلام دون محاربة للين أفئدتهم بخلاف أهل المشرق ، فهو وصف لهم بسلامة الفطرة إذ القلبُ القاسي لا يقبل الحق وإن كثرت دلائله ، وفيه إشارة إلى أن بناء الايمان على الشفقة والرأفة على الخلق ، فمن كان في هذه الصفة أصفى قلباً كان للحكمة أهلاً ، وقيل المراد باللين خفض الجناح والاحتمال وترك الترفع إذ لا تظهر هذه الخلال إلا فيمن لانَ قلبه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام / أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً فنتج أنّ أهل اليمنُ أكمل الناس ايماناً وأنّ الحكمة من أوصاف من كمل ايمانه ؛ قال بعض العارفين وهذا مدح رفيع اختص به أهل اليمن ، وإنما يلين القلب لرطوبة الرحمة لأن الرقة لا ينالها عبدٌ إلا برحمة الله فإذا لانَ القلب برطوبة الرحمة ورق الفؤاد بحرارة النور ضعف القلب وذبلت النفس ، فمن لان قلبه أجاب داعي الايمان بنور الرحمة الذي ناله ، ومن لم ينله قسا قلبه

---

٧ الفؤاد ك : أنّ الفؤاد ر .

١١ وصفهم بذا ك : وصفهم بذلك ر .

[١٠٥ب] وعَسُرَ انقياده | .

قوله : **الايمان يمانٍ** ، في رواية لهما هذا غير مذكور ، ويمان أصله يَمَنِيٌّ حُذفت إحدى يائي النسبة وعُوِّض عنها الألف المزيدةُ فصارَ يَماني ثم حذفت الثانية لالتقاء الساكنين ولم تحذف يمانية لعدم الساكنين ؛ ورُوي عن سيبويه أن بعض العرب يقول اليماني بتشديد الياء مع الألف . قال الإمام النووي : قد اختُلفَ في نسبة الإيمان الى أهل اليمن فصرفه جماعة عن ظاهره من حيث أن مبدأَ الايمان من مكة ثم المدينة ، فحكى أبو عبيد ومن تبعَه أقوالاً ، أحدها أنه أراد بذلك مكة ، فإنه يقول إن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن ، والثاني : المراد مكة والمدينة ، فإنه يروى في الحديث أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وهو بتبُوك ، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن ، فأشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة ، كما قالوا : الركن اليماني ، وهو بمكة لكونه الى ناحية اليمن ؛ والثالث : ما ذهب اليه كثير أن المراد به الأنصار لأنهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم أنصاره ؛ قال ابن الصّلاح : لو جمَعَ ابو عبيد طرق الحديث بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره وتأمّلوها لقالوا إن المراد أهل اليمن على ما هو الظاهر ، إذ من ألفاظه أتاكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين فهم إذن غيرهم ، وإنما جاء غير الأنصار ، ولا

[١٠٦آ] مانع من إجراء الكلام على ظاهره لأن | من اتصف بشيء وقوي قيامه به وتأكد اطلاعه منه نُسِبَ ذلك الشيء اليه إشعاراً بتميّزه به ، وكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الايمان وحال الوافدين منه في حياته صلى الله عليه وسلم وفي أعقاب موته كأُوَيْس القَرَني وأبي مسلم الخولانيّ رضي الله عنهما وشبههما ممن سلم قلبه وقوي ايمانه فكانت نسبة الايمان اليهم إشعاراً بكمال ايمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له من غيرهم ، فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم : «الايمان في أهل الحجاز» . ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ

لا كلّ أهل اليمن في كلّ زمان ، فإن اللفظ لا يقتضيه ، انتهى . وجاء في رواية لمسلم زيادة بعد هذا وهو الايمان يمان والفقه يمان ، والفقه أخص من العلم ، قال الرّاغب : الفقه التوصل الى علم غائب بعلم شاهد ، قال النووي : الفقه هنا الفهم في الدين ، وَاصطلح بعد ذلك الفقهاءُ واصحاب الأصول على تخصيص الفقه/ بإدراك الأحكام الشرعية العمليّة بالاستدلال على أعيانها .

وقوله : **والحكمة يمانية** ، قال النووي : اختلف في تعريف الحكمة وقد صفا لنا أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالإحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصدّ عن اتباع الهوى والباطل ، والحكيم من له ذلك .

قال ابن دريد : كل كلمة وعظتك أوجزّتك |أو دعتك الى مكرمة أو [١٠٦ب] نهتْكَ عن قبيح فهي حكمة وحُكمٌ ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم/« إنّ من الشعر حكمةً » ، وفي بعض الرِّواياتُ حكماً ، انتهى .

قوله : **والثاني العقل** ، هذا المعنى أوّل من قال به الفرّاء ، قال في تفسير الآية قوله تعالى : ﴿ لمن كان له قلبٌ ﴾ (٥٠/٣٧) ، يقول لمن كان له عقلٌ ، وهذا جائز في العربية أن تقول : ما لك قلب وما قلبُك معك وأين ذَهب قلبك ، تريد العقل لكلٍّ ذلك ، انتهى . وهذا ليس بموضوع للقلب بل هو إمّا مأخوذ من الثالث كما يأتي وإمّا هو المعنى الاول ؛ قال الراغب : ويُعبِّر القلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة ، فن الاول قوله تعالى : ﴿ وبلغَت القلوب الحناجر﴾ (٣٣/١٠) ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ لمن كان له قلبٌ ﴾ (٥٠/٣٧) أي عقل وفهم ، ومن الثالث قوله تعالى : ﴿ ولتطمئن قلوبكم ﴾ (٣ /١٢٦) ، أي تثبت به شجاعتكم وعلى عكسه ﴿ وقذف في

---

٦ وقد صفا لنا ان الحكمة ؛ استدرك على هامش ك.

قلوبهم الرعب﴾ (٢٦/٣٣) ، وقوله : ﴿ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ (٤٦/٢٢) ، انتهى . وكذا صرّح بعض المحققين بأن القلب في آية قافٌ وهي ﴿ لمن كان له قلب ﴾ (٣٧/٥٠) مستعمل في معناه وإن هذا من جملة النصوص الواقعة في القرآن والحديث الدالة على أن محل الإدراك هو القلب ، وكيفية إدراكه مجهولة وليس هو في الآية محمولاً على العقل ، وزعم بعضهم أن القلب هنا عبارة عن الروح المسمّى بالقوة العاقلة والنفس الناطقة ، وَرُدَّ عليه بأن هذا المعنى لم تقم عليه شبهة فضلاً عن حجّة | [١٠٧آ] وتحقيق الكلام في ذلك على ما حققه بعضهم أن مذهب طائفة من الحكماء أن الانسان عبارة عن مجموع نفوس ثلاثة ، النفس الشهوانية وتعلقها بالكبد ، والنفس الغضبية وتعلقها بالقلب ، والنفسُ الناطقة وتعلقها بالدِّماغ ، والحقُّ ما ذهب اليه الجمهور ، واحتج له الإمام في المطالب العالية بوجوه إقناعية أظهرها ان كلّ احد اذا قال أنا فإنه يشير بأنا الى صدره وناحية قلبه ، فالمشار اليه ما حلّ بالقلب لا بسائر الأعضاء ، والمعتمد في هذا إنما هو الدليل النقليّ ، فإن الآيات والاخبار الدالة على أن موضع الفهم والشعور وهو القلب كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ فانه نزَّله على قلبك ﴾ (٩٧/٢) ومنها قوله تعالى : ﴿ فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ (٤٦/٢٢) ومنها قوله : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ (٣٧/٥٠) ، فهذه النصوص دالة على أن محلّ الذكرى والفهم هو القلب ، انتهى . وقال السيد في تعاريفه : القلب لطيفة ربانيّة لها بهذا القلب الجسمانيّ الصّنوبريّ الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلّق وتلك اللطيفة هي حقيقة النفس ويسمّيها الحكيم النفس الناطقة والروح باطنُه ، والنفسُ الحيوانية مركّبة وهي المدركة العالمة من الانسان والمخاطب

١٤ نزله ك : نزل ر .

والمطالب والمعاتبُ والمعاقَبُ ، انتهى . وحققه الإمام الغزالي فقال : لفظ القلب بطلق لمعنيين ، أحدهما اللحم الصنوبريّ الشكل في الجانب الأيسر من الصدر ، وفي باطنه | تجويف يسكنه دمٌ أسود وهو منبع الروح ،ومعدنها ، وهذا اللحم [١٠٧ب] على هذا الشكل أيضاً موجود للبهائم وللموتى ، والمعنى الثاني لطيفة ربانيّة روحانيّة لها بهذا اللحم اتصال بها . وهذه اللطيفة هي العارفة بالله المدركة لمَا ليس يدركه الخيال والوهم ، وهو حقيقة الانسان وهو المخاطب وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ ﴾ (٥٠/٣٧ ولو كان المراد بالقلب هو اللحم الصنوبري الشكل فذلك موجود لكل احد الى ما أوضحَه .

قوله : **والثالث خالص كل شيء ومحضه** ، هذا معنًى أصيل للقلب ، ويجوز أن يكون المعنى الأول والثاني مأخوذين من هذا فإن قلب الإنسان وعقله لبُّه وأشرف ما فيه ، قال ابن الأثير في « النهاية » : قلبُ كل شيء لبُّه وخالصه ، ومنه الحديث : « إن لكلِّ شيءٍ قلب وقلب القرآن ياسين » والحديث الآخر : « إن يحيى بن زكرياء عليهما السلام كان يأكل الجراد وقلوب الشجر » يعني الذي ينبتُ في وسطها غضًّا طريًّا قبل أن يقوى ويصلُب ، ومنه كان عليٌّ قرشيًّا قلباً أي خالصاً من صميم قريش ، يقال : هو عربي قلب أي خالص ، وقيل أراد فهماً فطِناً من قوله تعالى : ﴿ لمن كان له قلب ﴾ انتهى .

وقال الصّاغاني في « العباب » عند حديث ياسين ، قال الليث : هو من قولهم : « جئتك بهذا الأمر قلباً » أي مَحْضاً لا يشوبه شيء ، من قولهم هو عربي قلب بالفتح والضم أي خالص ، يستوي في القلب بالفتح المذكر والمؤنث والجمع وإن شئت قلت | : امرأة عربية قلبةٌ وثنّيت وجمَعت،وقلوب الشجر [١٠٨آ] ما كان رَخْصاً من البقول الرطبة ، وقلبُ النخلة لبُّها ، مثلثة القاف، انتهى.

---

٢ من المصدر : في الاصل دَفعتين.

قوله : **ومنه الحديث « لكل شيء قلب وقلب القرآن ياسين »** هذا بعض حديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عبّاس ، قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لكلّ شيء قلب ويس قلب القرآن ومن قرأ يس فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » وأخرج أيضاً عجزه عن عُقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ يس فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » ، نقله السيوطي عنه في « الدرّ المنثور » ؛ فقول الشارح وقلب القرآن يس مقلوب وقد ورد كما ذكر من رواية أُخرى : أخرج الدّرامي في مسنده والترمذي في فضائل القرآن عن أنس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .

قوله : **وقلب القرآن يس** : أي خالصه ولبُّه المودَع فيه ، لأن أحوال البعث وأهوال القيامة مستقصاة فيها مع تصديرها بإثبات نبوّة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقسم عليها على أبلغ وجه واشتمالها على الآيات البديعة « وخلق الليل والنهار والقمرين والفلك » وغير ذلك من المواعظ والعبر والمعاني الدقيقة والمواعيد والزّواجر البالغة والإشارات الباهرة مما لم تكد تكن في سورة سواها ،
[١٠٨ب] مع صغر حجمها وقصر نظمها .| قوله : كتب الله له : أي قدّر لقارئها ثواب من قرأ القرآن عشر مرات أو أمر الملائكة أن تكتب له ذلك ، والمراد ثواب قراءة القرآن بدون سورة يس عشر مرات لئلا يلزم تفضيل الشيء على غيره وعلى نفسه .

قوله : **والرابع مصدر قلبه** ، في « المصباح » : قلبته قلباً من باب ضرب حوّلته عن وجهه ، وقلبت الرداء حوّلته وجعلت أعلاه أسفله ، وقلبتُ الشيء للابتياع قلباً أيضاً تصفحته فرأيت دواخله وباطنه ، وقلبت الأمر ظهراً لبطنٍ اختبرته ، وقلبت الارض للزراعة ، وقلّبت بالتشديد في الكل مبالغة ، انتهى.

وفي « العباب » : وقلبْتُ النخلة إذا نزَعْتَ قلبها . ويأتي القلب مصدر قلب لازماً أيضاً ، يقال : قلبت البُسرةُ إذا احمرَّت .

قوله : **وجمع القلب قلوب وأقلب** ، جموع التكسير كلها سماعيّة ، وأشار الى أن للقلب باعتبار معانيه الأربعة جمعان ، أحدهما جمع كثرة وهو قلوب ، وهذا مشهور ، وثانيهما جمع قِلة وهو أقلبٌ وهذا غير مشهور ، ولهـذا عزاه الى اللحياني ، وهو عليّ بن المبارك وقيل ابن حازم أبو الحسن اللحيـاني من بني لحيان بن ُهذَيل بن مدركة ، وقيل سمي به لعظم لحيته ؛ أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة وعمدته على الكسائي ، وله النوادر المشهورة ، وأخذ عنه القاسم بن سلاّم ، كذا في معجم النحويين للسيوطي ؛ قال صاحب « العباب » : وختَّلٌ مثال سكَّرٍ ناحية بما وراء النهر ينسب اليها أبو الحسن علي بن حازم اللحياني صاحب النوادر ، انتهى . وخُتَّل بضم الخاء [١٠٩آ] المعجمة وتشديد المثّناة الفوقية المفتوحة ، وقال ابن جني في « سر الصناعة » : حكى أبو العباس عن إسحق بن إبراهيم قال : سمعت اللحياني يُنشد :

كم عمةٍ لك يا جرير وخالةٍ   فَدْعاءَ قد ُجليَتْ على عَشَّارِ

فقلت له : ويحك انما هو « قد حلبَتْ عَليَّ عشاري » فقال : وهذه أيضاً رواية . ومما صحّفه أيضاً قولهم في المثل « يا حاملُ اذكرْ حلاًّ » ، رواه حامل بالميم ، وانما هو يا حابل — بالباء — أي يا من يشُدُّ الحبل اذكر وقت حلِّه . وذاكرتُ بنوادر شيخنا أبا علي رحمه الله فرأيته غير راض بها ، وكان يكاد يصلى بنوادر أبي زيد إعظاماً لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرفٌ الا لأبي زيد تحته غرَضٌ ما ، وهو ذلك ، لأنها محشوّة بالنكت والأسرار، انتهى

قوله : **يطلق على أربعة أمور** ، لم يقل له أربعة معانٍ كما قال في القلب

٦ وفي هامش ك : ترجمة اللحياني .

لأن المعنى الموضوع له واحد كما يأتي ثم أطلق على غيره من باب استعمال المقيَّد في المطلق مجازاً مرسلاً .

قوله : **أحدها مقابل الليلة** ، هذا هو المعنى الحقيقي وحدّه من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ، قال أبو هلال الحسن العسكري في كتاب « الفروق » : الفرقُ بين النهار واليوم أن النهار اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو ضوءها ، وهذا هو حدُّ النهار وليس هو في الحقيقة | [١٠٩ب] اسماً لوقت ، واليوم اسم لمقدار من الاوقات يكون فيه هذا الضياءُ ، ولهذا قال النحويون : إذا قلت « سرتُ يوماً » فأنت موقّتٌ به تريد مبلغ ذلك ومقداره ، وإذا قلت : « سرتُ اليوم أو يوم الجمعة » فأنت مؤرِّخ ، وإذا قلت : « سرت نهاراً أو النهار » فلستَ بمؤرخ ولا موقّت ، وإنما المعنى أنك سرت في الضياء المنفسح ، ولهذا يضاف النهار الى اليوم فيقال سرت نهارَ يوم الأحد وأصل الكلمة الظهور من قولك أنهَرْتُ الدم إذا اظهرته والمنهَرة الفضاءُ بين البيوت ولهذا يقال للغلَس والسَّحَر نهارٌ حتى يستضيء الجو ، فالنهار من حين تطلع الشمس واليوم من حين يطلع الفجرُ ، انتهى كلامه . وكذا فرَّق السمين بينهما في « عمدة الحفاظ » وقال في النهار أيضاً : سُمِّي النهار لاتساع الضوء فيه وهو عند بعضهم من طلوع الشمس الى الغروب بخلاف اليوم فإنه من طلوع الفجر الى الغروب ، وعند العامّة لا فرق بينهما ، وقال الراغب : النهار الوقت الذي ينتشر فيه الضوءُ وهو في الشرع ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفي الأصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها ، انتهى كلام السّمين . وقد ظهر مما نقلنا أن تحديد اليوم بما ذكر مما اتفق فيه أهل اللغة والشرع بخلاف اصطلاح الفلكيّين ، فإنه عندهم من طلوع الشمس الى غروبها

---

١٤ يطلع ك : تطلع ر .

وإنَّ مبتدأ النهار في اللغة طلوع الشمس وفي الشرع طلوع الفجر، منه تعلم [١١٠آ] أنه لم يُصب صاحب «المصباح» في قوله: النهار في اللغة من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم، وربما توسّعت العرب فاطلعت النهار من وقت الإسفار الى الغروب وهو في عرف الناس من طلوع الشمس إلى غروبها، انتهى.

قوله: ومنه ﴿ **سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام** ﴾ (٦٩/٧) هذه الآية من أوائل سورة الحاقة وأولها ﴿ وأمّا عاد فاهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾ (٦٩/٦، ٧)، والصرصرُ الشديدة الصوت أو البرد، والعاتية الشديدة العصف كأنها عتت على خزّانها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدروا ردها، وسخّرها أي سلّطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة جيء بـه لنفي ما يتوهّم من أنها كانت من اتصالات فلكيّة إذ لو كانت لكان هو المقدّر لها. وحسوماً متتابعات، جمع حاسم، من حسمت الدّابّة اذا تابعت بين كيّها، أو نحسات حسمت كل خير أو قاطعات قطعت دابرهم وفيها أي في مهابّها؛ وصرعى جمع صريع بمعنى قتيل، وأعجاز نخل أصول نخل، وخاوية متآكلة الأجواف.

قوله: **الثاني مطلق الزمان**، وهو قطعة منه سواء قلّت أم كثرت وسواء كانت من ليل أم نهار، هذا الإطلاق مجازيّ، فإن اليوم أصله مقيّد، وقد استعمل في مطلق الزمان | أي وقت كان، وينبغي الفرق بين الزمان والوقت، [١١٠ب] قال أبو هلال: الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة، والوقت وهو المقدّر بالحركة الواحدة من حركات الفلك وهو يجري من الزمان مجرى الجُزء

١١ ردّها ك: على ردّها ر.
١٤ كيّها ر: كبّها ك.

من الجسم ، والشاهد أنه يقال زمان قصير وطويل ولا يقال وقت قصير وطويل ، وقال بعضهم : الوقت هو المجعول علماً على حدوث أمرٍ ، فمن ذلك طلوع الفجر ومغيب الشمس وخفوق النجم ومَقْدم الحاج ؛ وانما يكون الوقت وقتاً بجعل جاعل ، تقول : إذا قام زيد أعطيتُك فقد جَعَلت قيام زيد على الإعطاء وقتاً للاعطاء ، وعندنا أن الوقت يكون بجعل جاعل وبغير جعل جاعل ، انتهى .

قوله : ﴿ **ومَن يولِّهم يومئذ دُبُرَه** ﴾ هذه الآية من سورة الأنفال وقبلها ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زَحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دُبُره إلا متحرِّفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (١٦/٨) ، وزحفاً يجوز أن يكون حالاً من الفاعل والمفعول أي إذا لقيتموهم متزاحمين يدبّون إليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا ، أو من الفاعل وحده ، وقوله تعالى : ﴿ ومن يولهمْ يومئذ ﴾ يعني يوم لقاء الكفار وهذا لا يختص بزمن دون زمان ، وإنما المعنى وقت ملاقاتهم ؛ [١١١آ] وقوله : ﴿ إلا متحرِّفاً ﴾ أي إلا رجلاً منعطفاً كأنه يطلب عَوْرةً تمكنه إصابتها فيتحرّف عن وجهه ويُرِي أنه منهزم ثم يكرّ ؛ ﴿ أو متحيزاً ﴾ أي متنحيّاً منضماً الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال . ومعنى الآية النهي عن الانهزام بين يدي الكفّار إلا أن يكون متحرِّفاً لقتال أو منضماً الى جماعة يعودون للقتال ، فإذا انهزم ونوى التحيز الى فئة من المسلمين ليستعين بهم ويعود الى القتال لم يلحقه الوعيد . قال القاضي في سورة طه عند قوله تعالى : ﴿ يومئذ يتّبعون الدّاعي ﴾ (١٠٨/٢٠) ، أي يوم إذ نسفت على إضافة اليوم لوقت النسف ؛ قال القطبُ الرازي هو من إضافة المسمَّى الى الاسم كيوم الخميس فلا يلزم أن يكون للزمان زمان ، انتهى . وقيل هو من إضافة

---

١٠ مأواه ك : مأوِيهُ ر .

العام على الخاص .

قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ (٦/١٤١) هذه الآية من سورة الانعام وقبلها ﴿ وهو الذي أُنشأ جنَّات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أُكُلُهُ والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أَثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يُحبّ المسرفين ﴾ (٦/١٤١) أُريد الجنّات من الكروم والمعروشات المعروفات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض ، وقيل المعروشات ما غرَسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبَت في البراري والقفار ؛ وقوله : ﴿ كلوا من ثمره ﴾ أي من ثمر كل واحد من ذلك وفائدة الأمر رخصة المالك في الاكل قبل أداء حق الله ؛ وقوله : ﴿ وآتوا حقه ﴾ أي وأعطوا حق الله [١١١ب] في ذلك الثمر ، فالضمير راجع تلثمر ؛ وقوله : ﴿ يوم حصاده ﴾ يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدّرة فإنها فُرضَت بالمدينة والآية مكيّة ، والحصاد أخذ الثمر من شجره ، وأخذه منه ليس له يوم معلوم وانما المعنى وقت أخذه .

قوله : ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ ، هذه الآية من سورة القيامة وقبلها : ﴿ كلاّ إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظنّ أنه الفراق والتفّت السّاقُ بالسّاق الى ربك يومئذ المساق ﴾ (٧٥/٢٦–٣٠) ﴿ و« كلاّ » رَدعٌ عن إيثار الدنيا على الآخرة وأُضمر النفس في « بلغت » من غير ذكر لدلالة الكلام عليها ، والتراقي أعالي الصدر ، وقوله : ﴿ وقيل من راق ﴾ أي قال حاضر وصاحبها من يرقيه مما به من الرقية ، أو قال ملائكة الموت أيّكم يرقى برُوحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ، من الرّقي ، وقوله : وظنّ أي وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ؛ ﴿ والتفّت الساق ﴾ ، قال عطاء : شدة الموت بشدة الآخرة ، وقال الشعبيّ : ساقاه عند الموت ، وقال الحسَنُ : ساقاه إذ لفّتا في الكفن ؛ ﴿ إلى

ربّك يومئذ المساق ﴾ أي مرجع العباد إلى الله يُساقون إليه ، وتنوين إذ بدل من جملة المضاف اليه أي يوم إذ التفَّت السّاقُ بالساق وهو وقت الاحتضار أي [١١٢آ] وقت كان ، والاحتضار نزع الروح ، أفي « المصباح » حضره الموت واحتضره أشرف عليه فهو في النزع وهو محضور ومحتضر بالفتح ، انتهى . قوله :

قوله : « **إذا جاء يوماً وارثي يطلبُ الغنى** » هو صدر وعجزه :

* يجدْ جُمْعَ كفٍ غير ملأى ولا صفْر *

وهو قصيدة لحاتم الطائيّ وبعده :

يجد فرساً ملءَ العنان وصارماً حساماً اذا ما هُزّ لم يرض بالهبر
وأسْمَرَ خطيّاً كأَن كعُوبه نوى القسبَ قد أربى ذراعاً على العَشر

وقد أورد أبو تمّام هذه الأبيات الثلاثة في الحماسة ، ومنها :

وما أهلُ طَوْدٍ مكفهرٍّ حُصونُهُ من الموت إلا مثلُ من حلَّ بالصُّخْرِ
وما دارعٌ إلا كآخرَ حاسرٍ وما مُقْتِرٌ إلا كآخر ذي وَفْرِ
تنوطُ لنا حبَّ الحياةِ نفوسنا سفاهاً ويأتي الموتُ من حيث لا ندري

الملأى الممتلئة ، والصفر بالكسر الخالي يقال : فلان صفرُ اليدين ، وإذا هنا شرطيّة وقد جزمت جوابها مع كون شرطها ماضياً ، ولا تجزم إلا في الشعر ؛ والمعنى :أن من يرثني إذا جاء في زمن من الأزمان بعد موتي يطلب الغنى من تركتي يجد قبضة كفّ غير ملأى من المال وغير فارغة من المكارم والمحامد ، وقيل يجد تركتي غير كثير ولا قليل : فرس ضامر وسيف صارم ورمح خطّي ؛ قال الخطيب التبريزي : قوله : جمع كفّ هو ما يشتمل عليه الكفّ من المال وغيره ، اي متى جاءَ وارثي بعد موتي يجد قدراً من المال لا يوصف بالكثرة ولا

٧ وبعده ... هذه الأبيات الثلاثة في الحماسة ... ، استدرك على هامش ك .
١٩ قال الخطيب ... لم يكن طويلاً ولا قصيراً ؛ استدرك على هامش ك .

بالقلة ، وقوله / يجد فرساً بدلاً من قوله : يجد جمع ، وقوله ملء العنان يروى بدله مثل العنان أي في اندماجه وضمره ؛ والهبْرُ القطع ، وقوله : وأسمر أي ويجد رمحاً أسمر ، والكعوب العُقَد ، شبّهه بنوى القسب في الصلابة ، وأربى زاد ، وصفه بأنه لم يكن طويلاً ولا قصيراً ؛ وقوله : وما أهلُ طَوْدٍ الخ ؛ الطود الجبل ، والمكفهرّ اسم فاعل مأخوذ من السحاب المكفهرّ الأسود الغليظ الذي ركب بعضه بعضاً ، والحصونُ فاعل مكفهرّ جمع حصن بالكسر ، وهو المكان الذي لا يُقدر عليه لارتفاعه ، وحلَّ | نزل وسكن ، والصُّحر بضم [١١٢ب] الصاد وسكون الحاء المهملتين جمع صُحرة وهي الأرض المطمئنة في مكان وَعْر ، والدارع لابس الدِّرع ، والحاسر بمهملات الذي لا درع له ولا مغفر ، والمقتر اسم فاعل من أقتر الرجل أي افتقرَ ، والوَفر المال الكثير ، وتنوط مضارع ناطه نوطاً أي علقه ، وحبُّ الحياة مفعوله ونفوسنا فاعله .

وحاتم الطائي هو أحد الاجواد المشهورين ، مات في الجاهلية ولم يدرك البعثة ، وابنه عدي بن حاتم سيّد شريف من أجلّة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم .

قوله : **ويستعمل هذا الاستعمال الساعة الخ** أخذ هذا الفصل من « الكشاف » في سورة براءة قال عند قوله تعالى : ﴿ الذين اتّبعوه في ساعة العُسْرة ﴾ (٩/١١٧) ، أي في وقتها ، والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشيّة واليوم :

غداةَ طغت علماء بكرُ بنُ وائلٍ عشيّة قارَعْنا جُذامَ وحِميَرا
إذا جاءَ يوماً وارثي يبتغي الغنى

---

١ ملء ك : ملأ ر .

١٢ وفي هامش ك : ترجمة حاتم الطائي .

انتهى ، وهذه المصاريع الثلاثة أمثلة للكلمات الثلاثة ، أوردها مسرودة بدون عاطف وظنّ الشارح أن المصراعين الاولين بيت من قصيدة ثم أورده في شرح البيت الثاني . لما ذكره صاحبُ « الكشاف » واستدلّ عليه بإبدال عشية [١١٣آ] من غداة ، ويأتي ان شاء الله تعالى بيان أنّ أكل مصراع له تتمّة ، ونذكر هنا شرحه وقائله وشعره . وأول الآية ﴿ لقد تاب اللهُ على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسْرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوفٌ رَحيم ﴾ (١١٧/٩) ، قوله : ﴿ لقد تاب الله ﴾ من اذن المنافقين في التخلف أو براءتهم عن عُلقة الذنوب كقوله : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ﴾ (٢/٤٨) والعسرة : حالهم في غزوة تبوك ، كانوا في عسرة من الظَّهْر يعتقب العَشَرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزوّدوا التمرَ المدوّد والشعير المسوّس والإهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصّها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الإبل واعتصروا فروثها في شدة زمان من حمارَّة القيظ ومن الجدْب والقحط والضيقة الشديدة ؛ وقوله : ﴿ كاد يزيغ ﴾ أي عن الثبات عن الايمان وعن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن ؛ وقوله : ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ تكرير للتأكيد وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة ، أو المراد أنه تاب عليهم لكيدودتهم .

قوله : **المراد به زمن غزوة تبوك** ، هذه الغزوة كانت بعد فتح مكة فإن مكة فتحت في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وغزوة تبوك كانت في شهر [١١٣ب] رجب سنة | تسع وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد في أشد الحرّ ، فسار لغزو الرّوم في ثلاثين ألفاً من الناس والخيل عشرة آلاف ، ولمّا

٨ المنافقين ك : للمنافقين ر .

١٧ كابدوا ك : كايدوا ر .

انتهى إلى تبوك أتاه يُحَنَّة بن روبة صاحب أيْلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية ، قال ابن اسحق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلاً الى المدينة ، وتبوك وزنه تفعُل من باك يبوك ، قال الصاغاني في « العباب » تبوك موضع من وادي القرى والشام وغزوة تبوك معروفة ، جاء صلى الله عليه وسلم وهم يبُوكون حِسْيَ تبُوك بقدح فقال: ما زلتم تبوكونها بعد ؟ فسُمِّيت تبوك ،أي تُحرِّكون فيه القدح حتى يخرج الماءُ ، انتهى . والحِسي بكسر الحاء وسكون السين المهملتين : ما تنشعُهُ الارضُ من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر عنه الرمل ، فتستخرجه وهو الاحتساء وجمع الحِسي الأحْساء .

قوله : **الثالث مدة القتال** هذا راجع الى المعنى الثاني فإنَّ الاصل في يوم حنين ونحوه يومَ الوقعة أو يوم الحرب التي كانت في حنين ، فاليوم معناه الزمان المطلق ثم حذف المصدر وأقيم اليوم مقامه ، قال الرضي : ويقلّ قيام الحين مقام المصدر كقوله تعالى : ﴿ وذكِّرْهم بأيام الله ﴾ (١٤/٥) ، أي بوقائعه ، انتهى . وقال السّمين في « عمدة الحُفّاظ » : بأيام الله أي بنقماته وشدائده ، والأيام | يعبّر بها عن الشدائد والوقائع ومنه أيام العرب ، انتهى . [١١٤آ]
وقال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة ابراهيم : قال ابن السّكيت : العرب تقول الأيامُ بمعنى الوقائع ، يقال فلانٌ عالمٌ بأيام العرب أي بوقائعها ، قال ابن عباس: يريد بنعم الله ، وهو قولُ مجاهد وقتادة وأُبي بن كعبٍ رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ، وقال مقاتل : بوقائع الله في الامم السابقة ، قال الزجّاج : أي ذكِّرْهم بنعم الله وبنقم أيام الله التي انتقم فيها من قوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، والمعنى عظـهُمْ بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، انتهى.

---

٨ تنشعه ك: تنشفه ر.

وجاءَ في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لا يحضُرُ معنا إلا مَنْ حضرَ يومنا أمس» ، يريد وقعة أُحُد ؛ والمدة جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة ، والدهرُ جمْعُ أوقاتٍ مختلفة متوالية ولهذا يقال للشتاء مدة ولا يقال دهرٌ لتساوي أوقاته في برد الهواء أو غير ذلك من صفاته ، ويقال للسنين دهرٌ لأن أوقاتها مختلفة في الحرّ والبرد وغير ذلك ، فإن المدة ما يكون أطول من الدهر ؛ ألا ترى أنهم يقولون : مدة الدنيا دهور ولا يقال : دهر الدنيا مُدد ؟ والفرقُ بين المدة والزمان أن الزمان يقع على كل جمع من الأوقات ، وكذلك المدة إلا أن أقصر المدة أطوَل من أقصر الزمان ، ولهذا كان معنى القائل لآخر : أمهلني زماناً آخر غير معنى قوله : مدة أخرى ؛ ومما يوضحُ الفرق [١١٤ب] بينهما أن المدة أصلها المدُّ وهو الطول تقول : مدَّهُ اذا طوَّله إلا أن بينه وبين الطول فرقاً وهو أن المدَّ لا يقع على أقصر الطول ، ولهذا يقال : مدَّ الله في عمرك ، ولا يقال لوقتين مدة ، كذا في كتاب « الفروق » لأبي هلال العسكري .

واعلم أنّ أيام العرب جاهليتها واسلاميتها ، وهي حروبها ووقائعها ، كثيرة تزيد على ألف يومٍ ، وقد جمَع غالبها أبو عُبيدة معمر بن المثنّى وغيره وشرحوا وقائعها بين القبائل وذكروا الغالب والمغلوب وأوردوا ما قيل فيها من الأشعار ، وكثيرٌ منها مذكورٌ في شروح الدواوين وأورد بعضها ابنُ عبد ربه في « العقد الفريد » وابن رشيق في « العمدة » .

قوله : **نحو يوم حنين** ، هو من أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت النُّصرة فيه له . وحنين واد بين مكة والطائف قاتل فيه نبي الله صلى الله عليه وسلم هوازن وثقيفاً ، وكانوا أربعة آلاف بعد فتح مكة ، وقد حكاه الله في سورة براءة فقال : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ

١٩ نبي ك : النبي ر .

اعجبتكم كثرتكم فلم ُتغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رَحُبَتْ ثم وليتم مُدبرين ، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزلَ جنوداً لم تروها وعذَّبَ الذين كفروا وذلك جزاءُ الكافرين ﴾ (٩/٢٥–٢٦) ، روي عن ابن عبَّاس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى ُحنين في ستة عشر ألفاً ، وكان معه رجل من الأنصاريقال له سلمة بن سلامة ، فعجب لكثرة الناس ، فقال : لن نغلب اليوم من قلةٍ ، فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووُكلوا الى كلمة الرجل ، فذلك | قوله : ﴿ اذ أعجبتكم [١١٥آ] كثرتكم ﴾ ، والسكينة الأمَنة والطمأنينة . وانهزم المسلمون ذلك اليوم حتى بلغ فلُّهُم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه إلا عمه العبَّاس آخذاً بلجامه وأبو سفيان ، فقال للعباس وكان صيِّتاً : صِحْ بالناس ، فنادى : يا عباد الله يا أصحاب الشجرة ، فكرُّوا يقولون : لبّيك لبّيك ، ونزلت الملائكة ثم أخذ كفًّا من تراب فرماهم ثم قال : انهزِموا وربِّ الكعبة ، فانهزموا . وأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته جميعها كما قال ابن اسحق سبع وعشرون ، وكانت بعوثه وسراياه ثمانياً وثلاثين ، وكلها مفصّلة في كتب السير .

قوله : **ويوم بُعاث** ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : هو موضع على ليلتين من المدينة وفيه كانت الوقيعة واليوم المنسوب اليه بين الأوس والخَزْرَج ، قال محمد بن اسماعيل ، حدّثنا عُبيد بن اسماعيل ، حدثنا ابو أسامة عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يوم بُعاث يوماً قدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملأهم وقُتلت سرواتهم وجُرحوا ، فقدّمه الله لرسوله

٤ من مكّة ... وسلّم ؛ استدرك على هامش ك .

١٠ وأبو سفين ك : وأبو سفيان بن الحارث فقال ر .

في دخولهم الإسلام ، انتهى . اراد بمحمد بن اسماعيل : الإمام البخاريّ فإنه أخرجه في صحيحه بهذا الاسناد .

قوله : **بضم الباء** ، جوَّز صاحب « القاموس » الفتح والكسر ايضاً .

[١١٥ب] قوله : **بالعين المهملة** ، قال أبوعُبَيد المذكور ، قال ابن دريد : وذُكر عن الخليل بُغاث بالغين المعجمة ولم يُسْمَع من غيره ، وكذا نقل صاحب « العباب » عنه ثم قال : والصواب بالعين المهملة .

قوله : **والرابع الدولة الخ** ، بالفتح : الغلبة في الحرب ، والدُّولة بالضم : الشيء المتداول بين الناس يكون مرة لهذا ومرة لذاك ، وقال عيسى بن عمر كلتاهما تكون في المال والحرب سواء ؛ وعلى كل المراد المعنى الاول واذا كان كذلك يكون من المعنى الذي قبله فلا يكون مغايراً له ، والآية من سورة آل عمران وقبلها ﴿ إن يمسسكم قرْحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾(٣/ ١٤٠) وهذه الآية في شأن يوم أُحُد والمعنى ، إن أصابوا منكم يوم أُحد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ، وقيل كلا المسَّين كان يوم أُحُد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمرَ الرسول .

وقوله : ﴿ **وتلك الأيام نداولها** ﴾(٣/ ١٤٠)، أي نعرّفها بينهم نديل لهؤلاء تارةً ولهؤلاء أخرى كقوله :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَرُّ

والمداولة المعاورة ، يقال داولتُ الشيء بينهم فتداولوه ، والمراد بالأيام أوقات النصر والغلَبة ، كذا قال البيضاوي وغيره وقال ابن عبّاس : هي أيامُ الدنيا ، ويوم أحد كان في شوال من سنة ثلاث من الهجرة ، وكان رسول الله

---

١ الإسلام ك : في الاسلام ر .

١٥ اي نُعَرِّفها ك : اي نصرفها ر .

صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وقريش ثلاثة آلاف ، وفي هذا اليوم استُشهد حمزةُ رضي الله عنه | . [١١٦آ]

قوله : **ظرف لما بعده وهو متبول** ، وأجاز البغدادي أن يكون ظرفاً لبانت أيضاً ويرد عليه الفصل بالأجنبي كما يأتي .

قوله : **ولئلا يلزم فصل العامل من معموله بالأجنبي** ، قال ابن الحاجب في أماليه : الأجنبي هو المستقلّ بنفسه غير الجُمَل المعترضة كالمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول ، وغير الأجنبي ما كان له تعلُّق بذلك الجزء ، فإذا قلت : ضربي في الدار زيداً حسَنٌ ، لم تفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وإنما فصلتَ بينهما بمتعلق به داخل في حيِّزه بخلاف قولك : ضربي حسَنٌ زيداً ، فإنك فصلتَ بينهما بالخبر المستقلّ الذي لا يصلح أن يكون تتمّةً لما قبله في الجزئيّة ، وإنما أُجريت الجُمَل المعترضة مجرى التتمة لأنها مستقلة بنفسها ، فكأن الفصل بها عرض بين الجزئين لغرض مع أنه لا لبس في أن الجملة المعترضة ليست تتمة لأحد الجزأين لاستقلالها بخلاف ما ذكرنا ، فإنه يوهم أنه الثاني وهو للأول أو للاول وهو الثاني ، انتهى .

قوله : **ومن جوَّزَ تنازع العاملين المتأخرين** ، المانع جماعة منهم ابن الحاجب وابنُ مالك ، وأجازه قومٌ منهم الرضي ، قال : قد يتنازع العاملان ما قبلهما إذا كان منصوباً نحو : زيداً ضربتُ وقتلتُ وبك قمت وقعدت وايّاك ضربتُ واكرمتُ ، وجوَّزه أبو حيَّان أيضاً ، قال في « الارتشاف » : والتقديم في المقتضى هو أكثريّ لا شرط خلافاً لمن اشترط التقديم . فقد أجاز الفارسيّ [١١٦ب] توَسطه . وقد ذكر بعضُ أصحابنا تقدم المعمول نحو : أيَّ رجُلٍ ضربت او شتمت ، انتهى . وهذا المعمول لكونه اسم استفهام مما يجب تقدمه ، واستُفيد من تمثيل الشارح بالآية ، ومن تمثيل الرضي وأبي حيَّان كون المعمول المتقدم منصوباً وجواز تقديم المعمول العاملين سواء كان العامل الثاني بعطف أم لا ، واشترط

المرادي في « شرح التسهيل » الثاني قال : الذي يظهر أنّ تأخير المعمول ليس بشرطٍ بل حيث تقدّم أو توسّط وجاز عمل كلٍّ من العاملين فيه جاز فيه التنازع ، فإذا قلت : زيدٌ ضاربٌ مُكرمٌ عمراً ، فضاربٌ ومُكْرِمٌ صالحان للعمل في عمرٍو سواء تقدّم عليها أم توسَّط بينهما ، فإن امتنع عملهما أو عمل أحدهما لم يكن من التنازع كقولك : زيدٌ قام وقعد ، لأن الفاعل لا يتقدم على رافعه ، وكذلك قام زيد وقعد ، فزيد فاعل لما ذكر ، وكذلك لو قلت زيداً ضربتُ وأكرمتُ لم يجزِ التنازع وإن كان المفعول يجوز تقديمه على عامله بل يتعين نصب زيد بضربتُ لأنَّ أكرمتُ لا يعملُ فيه لكونه تابعاً ومعمول التابع لا يتقدّم على معموله عند الجمهور ، وما أجازه بعض المغاربة من نحو أيَّهُم ضربتَ أو شتمتَ ففيه نظرٌ ، لأن شتمت تابع ، انتهى . وقد تبعه الدماميني فقال : يلزم

[١١٧آ] على إعمال الثاني | تقدّم ما في حيِّز حرف العطف عليه وهو ممتنع ، فإن قلت : قد ارتكبه الجمهور في نحو : أو لم ينظروا ، فجعلوا الهمزة واقعة في الأصل بعد العاطف ، قلت : هذا الحُكمُ ليس بمتعَدٍّ إلى غير الهمزة تنبيهاً على أصالتها في التصدير ، انتهى . وقد أجاب الشارح هنا بعد تمثيله بالآية بأن باب التنازع يجوز فيه من الفصل ما لا يجوز في غيره .

قوله : **على أن يكون خبراً** ، أي لقوله فقلبي .

قوله : **يقال تبلهم الدهر الخ** ، ذكر للتّبْل معنيين وجعل المتبول مأخوذاً من المعنى الثاني لظهوره فيه ومناسبته . وذكر أهل اللغة معنى آخر للتبل صدّروا الكلام عليه به وهو الحِقد والضغينة ، يقال أصيب بتبل وهو متبول وأنشدوا هذا البيت ، وكذا صنَع شُرَّاح هذه القصيدة ، قال نفطويه في شرحه : قوله متبول أي قد نيل منه ، وقال أبو العباس الأحوَل : ومتبول كأنه تُبل أي وُتِرَ ، والتبل أن لا تدرك حاجتك ممن تُحِبّ ، وقال عبداللطيف البغدادي : والتبلُ الحِقد في القلب ، يقال : تبلت فلانة فلاناً إذا تيّمته كأنها أصابت قلبه بتبْلٍ

أي ذحْلٍ ، والتبلُ العداوة ؛ والذي يظهر لي أن متبولاً مأخوذٌ من هذا ، يقول فعَل فراقها بقلبي كما يفعَل الموتور بالقاتل إذا ظفر به .

قوله : « أأنْ رأت رجُلاً أعشى الخ » هذا البيت من قصيدة الاعشى المشهورة التي أوّلها :

وَدِّعْ هُرَيْرةَ إنَّ | الرَّكبَ مُرتحِلُ   وهل تُطيقُ وداعاً أَيها الرجلُ [١١٧ب]

وهي ملحقة بالقصائد المعلَّقات ، وقد شرحنا أكثرها في مواضع من « شواهد شرح الكافية » للرضي وقبله :

صدَّت هُرَيْرَة عنا ما تكلِّمُنا   جَهْلاً بأُمِّ خُلَيْدٍ حبْلَ مَن تصِلُ

روى أبو عُبَيدة : صدّت خليدة وقال : هي هريرة وهي أمُّ خليد ، وخليد مصغَّر خالد ، تصغير الترخيم ، وصدّت أعرَضَت.

وقوله : «جهلاً بأمِّ خُلَيد» علة للنفي ، والباء للملابسة وأعاد اسمها للتلذذ به وحَسَّنه ذكره بغير لفظه الأول ، وحبلَ مفعول تصلُ قُدّم وجوباً بالاضافة الى [ما] له الصدارة وهو مَنْ فإنها للاستفهام التعجبي ، يريد حبلَ أي رجُل تصل إذا لم تصلنا ، كذا قال الخطيب التبريزي وصاحب « جمهرة أشعار العرب » محمد بن أبي الخطاب في شرح هذه القصيدة ، وعليه تبقى الجملة غير مرتبطة بما قبلها ، والجيِّدُ أن تكون مَنْ موصولة وحَبْل مفعول لقوله جَهْلاً ، وبه تصيرُ مرتبطةً ، والحَبْل هنا مستعارٌ للعُلْقة ، والوصل ضدّ القطع ، وقوله : أأن رأت البيت هو من شواهد سيبويه ، استشهد به على تخفيف الهمزة الثانية من قوله : أأن وجَعلها بينَ بينَ واستدلَّ به على أنَّ همزة بين بين في حكم المتحرّكة ولولا ذلك لانكَسر الشِّعرُ لأن بعد الهمزة نوناً ساكنة فلوكانت الهمزةُ المخففة

---

٣ أأن ك : ان ر .

في الحُكم ساكنة لالتقى ساكنان ، وذلك لا يكون في الشعر إلا في القوافي ، [١١٨آ] والهمزة للاستفهام ، وأن بالفتح هي أَن | المصدرية وهي مع مدخولها مؤولة بمصدر مجرور باللام أو من التعليلية متعلقة بصَدَّتْ في البيت قبله ، والتقدير أمِنْ أجل أن رأت رجلاً هذه صفتُه صَدَّتْ عنه ، ورأت أبصَرَتْ ورجلاً مفعوله وأعشى صفَتُه وعَنى به نفسه ، والأعشى الضعيف البصر والذي لا يبصر بالليل خلاف الأجهَر بالجيم وهو الذي لا يُبصرُ نهاراً ويبصر ليلاً ، والمؤنث عشواءُ وجهراءُ ، وجملة أضرَّ به صفة ثانية لرجُلاً ويجوز أن تكون حالاً منه ، قال صاحب « المصباح » : ضرَّه من باب قتَل إذا فعَلَ به مكروهاً وأضَرَّ به يتعدّى بنفسه ثلاثياً وبالباء رباعياً ، قال الأزهريّ : كلُّ ما كان سوءَ حالٍ وفقرٍ وشدة في بدن فهو ضرٌّ بالضمّ وكل ما كان ضدّ النفع فهو بفتحها ، ورجل ضريرٌ به ضَرَر من ذهاب عينٍ أو ضنًى .

وقوله : « **رَيْبُ الزمان** » هذا المصراع رُويَ على وجوه شتى منها ما رواه الشارحُ ، وتبِلُ بكسر الباء وصفٌ ، قال ابنُ بَريّ في أماليه على « الصّحاح » : يقال دهرٌ تبِلٌ من تَبَلَهُ ويُروى ودهر خابل تبل ، وروى التبريزي وغيره : ودهر مفْند خبل ومفند اسم فاعل من أفندهُ أي أهْرَمَه وأضعَفَه ، ورويَ أيضاً مُفْسدٌ خبلُ اسم فاعل من الإفساد خلاف الإصلاح وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه ، ورويَ أيضاً مُتبل خبِلُ وتأتي وريب الزمان نوائبه المزعجة ومصائبه المقلقة ، ورواه الجوهري تبعاً لسيبويه ورُواة شعره ريْبُ المنون وقال : المنون الدهرُ ، [١١٨ب] | وقال التبريزيّ : المنون المنيَّة ، قال الأصمعي : وهو واحد لا جمعَ له وذهب الى أنه مذكر ، وقال الأخفش : هو جَمْعٌ لا واحد له ، انتهى .

والأعشى من فحول شعراء الجاهليّة ، اسمه ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير

---

١٧ وتأتي ك : فتأتي ر .

وينتهي نسَبُه الى بكر بن وائل ، مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة جيّدة ولم يوَفّق للإسلام ومات على كفره ، وقد استقصينا ترجمتَهُ في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل « شرح أبيات شرح الكافية » للرضيّ .

قوله : **ويقال من معنى الإفناء أتبلهم** ، ظاهرُهُ أنَّ المعنى الثاني جاء تبَلَه الحُبُّ بدون الهمزة وجاءَ المعنى الأول بها وبدونها وليس كذلك قال صاحب « العبـاب » : وأتبله الدهر مثـل تبله وكذلك أتبله الحُبُّ مثـل تبلُه ، انتهى. وكذا في أفعـال السرقسطيّ . قولــه : وعليه يُروى : ودهرٌ مُتبلٌ خبــل ، هذه رواية سيبويه والجوهري والصاغاني ، وقالا : أي مُغْنٍ يذهبُ بالمال والولد. وخَبِلٌ بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة قال صاحب « العباب » : ودهرٌ خبلٌ أي ملتوٍ على أهله ، وأنشد البيت وقال التبريزي وصاحب « الجمهرة » : خبلٌ من الخبال وهو الفساد ، وفيه نظر .

قوله : **خبر ثان** ، أي لقوله فقلبي .

قوله : **عند من أجاز تعدُّد الخبر** ، أي لمبتدأ مفرد لفظاً ومعنًى ، والمجوّز هو سيبويه وجمهور البصريين ، والمانع هو ابنُ الطراوة من البصريين وتبعـه جماعة من المغاربة منهم ابن عصفور؛ ومحلُّ المنع أتعدد الخبر من غير عطف [١١٩آ] وأن يكون متعدِّداً لفظاً ومعنًى نحو: زيد كاتب شاعر ، فإن عطف المتعدد نحو: زيد كاتب وشاعر ، أو تعدَّد لفظاً دون معنًى نحو: الرُّمان حلوٌ حامض أي مَزٌّ ، وزيد عسَر يسَر أي أضبط ، وهو الذي يعمل بكلتا يديه فجائز اتفاقاً ثم الخبرُ المتعدّد يجوز توافقه وتخالفُه ، فالأول كأن يكون الخبران مفرَدَين نكرتين مثل : زيدٌ كاتب شاعر ومعرفتين كهذا زيد أخوك أو جملتين أو ظرفين أو مجرورين ، والثاني كأن يكون أحد المفردين معرفة والآخر نكرة كهذا زيد منطلق ، وفي قراءة عبدالله ﴿ هذا بعلي شيخاً﴾(١١ /٧٢) ، قال الشاطبي : وأمّا وقوعهما

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة الاعشى.

جملتين أو أحدهما فيمكن ؛ قال ابن الحاج : أكثر ما ورد ذلك في المفردات ، وذلك أنَّ الجملة يجوز فيها أن تقدَّر في موضع الحال ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحيُّ القيُّوم لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ له ما في السَّمَوات وما في الارض ﴾ (٢ / ٢٥٥) ، قال : فظاهر الآية أنها اخبار ، ومثل هذا الظرف المجرور نحو زيد عندك في الدار ، وجميع هذا لا إشكال فيه إلا فيما إذا كان أحد الخبرين إنشائيًّا نحو : أين زيد قائم ، فإنه يجوز أن يكون أينَ وقائم خبرين عن زيد ، وقد نصَّ على امتناع هذا ابن جنّي في « التمام » وذكر أنه وقف الفارسيَّ عليه فسلَّمَ قوله فيه ؛ قال ابن الحاجّ : وعندي مثل ذلك زيد قائم اضربْه وزيد هل ضربْته خارج .

[١١٩ب] قوله : **وأمّا من منعه فهو عنده خبر عن هو محذوفاً** ، يعني من يمنعُ تعدد الخبر يجعل الخبر الثاني خبرًا لمبتدأ محذوف هو ضمير ذلك المبتدأ ولا بد من اعتبار حذف الواو العاطفة مع ذلك الضمير لتكون الجملة مرتبطة بالجملة الاولى بالعطف ، والتقدير في مثالنا فقلبي اليوم متبول وهو متيَّمٌ ، ولولا تقدير العاطف لبقيت الجملة غير مرتبطة ومحذوفاً حالٌ من هو ، وزاد الشارح في «التوضيح» جواباً ثانياً قال : والمانع يدّعي تقدير هو للثاني أو انه — أي المبتدأ — جامعٌ للصنفين لا الإخبار بكل منهما ، انتهى .

أقول : **هذان الجوابان توجيهان** لتعدّد الخبر عند البصريين لا أنهما جوابان للمانع ، قال الشاطبي : هذا الضرب من تعدُّد الخبر عليه الجمهور من الأئمّة كالخليل وسيبويه وابن السّرّاج والفارسيّ وابن جني وغيرهم ، قال سيبويه في قولهم : هذا زيد منطلق . زعم الخليل أنّ رفعه – يعني المنطلق – يكون على وجهين ، فوجه أنك حين قلت : هذا عبد الله أضمَرْتَ هذا وهو كأنك

١٤ ومحذوفاً حالٌ من هو ؛ استدرك على هامش ك.

قلت هذا منطلق أو هو منطلق ؛ قال : والوجه الآخر أن تجعلَهُما جميعاً خبراً لهذا كقولك : هذا حلوٌ حامض ، لا تريد أن تنقض الحلاوة ولكنَّك تزعم أنه جمعَ الطعمين ، ولم يخالف فيه إلا ابن الطراوة فانه قصَرَ جواز الإخبار بخبرين على نحو حلوٌ حامض مما لا يستقِلُّ أحدهما بالإخبار دون صاحبه إذ لا يريد أن يخبر عنه بأنه حلوٌ وبأنه حامضٌ بل يريد امَزٌّ بخلاف هذا زيد منطلق [١٢٠آ] فإنّ الإخبار عن هذا بزيد غير الاخبار عنه بمنطلق ، وتبعه ابن عُصفور ، فيكون الناظم بإتيانه بهذا المثال — أعني هم سراة شعراء — منكِّتاً عليهما ومخالفاً لهما إذ لا مانع من حمل مثل هذا على أنه من تعدّد الخبر ، فكما يخبر عن المبتدأ بخبرين لا يصدق الكلام بأحدهما دون الآخر كذلك يخبر عنه بخبرين يصدق الكلام بأحدهما دون الآخر. ثم إنّا ننظرُ في القصد بالاخبار بخبرين فأكثر على أي معنى يكون ، فيحتمل أن يكون الإخبار بكلٍّ واحد على انفراده وأن يكون القصدُ الإخبار بمجموعهما ؛ أمّا الأول فظاهر أنه إنما يصلح مع تقدير مبتدأ للخبر الثاني كأنك قلت : هم سراةٌ هم شُعَراءُ ، فهذا المعنى هو الذي يُعطيه قصْدُ الانفراد بخلاف ما إذا قصَدْتَ الإخبار بالمجموع ، فإذذاك يصح أن يكونا معاً خبرَين عن الأول حقيقة ، وإذا كان كذلك ظهَرَ أنَّ الخبرين في القصد في معنى خبرٍ واحد كأنه قال : هم جامعون للوصفين وعلى هذا المعنى نصَّ الفارسيّ في « التذكرة » ؛ وإنك اذا قلت زيد ظريف كاتب فكأنك قلت : هو جامع لهذين الوصفين ، وذكر ذلك ابنُ جني أيضاً في « التنبيه » وحمَل قولك : زيد قائم أخوه قاعدة جاريته على انهما خبران لزيدٍ وذكر انه تخلص بينه وبين أبي عليٍّ أن الضمير الرابط بين المبتدأ وخبره عائدٌ من المجموع ولكن في كلٍّ واحد منهما ضمير وهو الذي يقتضيه الاشتقاقُ بدليل رفعه للظاهر ، وقد استدل [١٢٠ب] ابن خروف على انهما ليْسا خبراً بعد خبر بل مجموعهما هو الخبرُ بأنَّ المبتدأ هو العامل فيهما معاً ولا يرفعُ رافع مرفوعين من غير التوابع فزيد كاتبٌ شاعر

بمنزلة حلوٌ حامض لأنه لم يخلصْ لواحد منهما فالمعنى في مجموعهما ؛ وإذا كان الأمر كذلك فمخالفة ابن الطراوة وابن عُصفور مبنيّة على أنهما لم يظهر لهما هذا المعنى الذي لا بدّ منه إذ قد صار الخبران بحسب القصد بمنزلة حلوٌ حامض لا يُستغنى بأحدهما في الإخبار دون الآخر إلا من حيث الصلاحيّة للاستقلال خاصة ، وقد اطنبنا في المقال لتحقيق الحال ، والله اعلم بالمآل .

قوله : **أو صفة لمتبول** ، قال بعض مشائخنا فيه : إن متبولاً عامل في اليوم والوصف إذا وُصِف لا يعمل لكن يُراجع هل يُغتفَر عمله في الظرف أو لا ؟

أقول : لا يعمل المصدر واسم الفاعل واسم المفعول إذا تقدم وصْفُهُ على معموله فإن تأخر عن المعمول جاز بلا خلاف ، قال أبو حيَّان في « الارتشاف » : الثاني أي من شروط إعماله أن لا يوصفَ قبل العمل فلا يجوز : هذا ضارب عاقل زيداً ؛ هذا مذهب البصريين والفرَّاء، وذهب الكسائي وباقي الكوفيين الى جواز إعماله وإن تأخر معموله عن الوصف ، فإن تقدّم معموله على الوصف أجاز بلا خلاف نحو : هذا ضارب زيداً عاقل ، وأجاز الكسائي [١٢١آ] أيضاً تقديم المعمول على اسم الفاعل وصفته وأجاز : هذا زيداً ضاربٌ أيٌّ ضاربٍ ، وهي صفة لا يُفصَل بينها وبين موصوفها بشيء لا بمعمولٍ ولا غيره ؛ ووافق بعضُ أصحابنا الكسائي في هذه المسألة ، وأجاز أبو إسحق : مررت برجل ضاربٍ زيداً ظريفٍ ثم عمراً ، قال : ليس هذا فصلاً لأني أنوي بالمعطوف التقديم ، وأجاز هذا في كل حرف عطف ، انتهى . ولعزَّة هذه المسائل نقلناها ، فإنها قلَّما توجد منتظمة هكذا في كتاب ، على أن المراد بالمعمول في باب إعمال اسم الفاعل المفعول به أو المرفوع ، فأمّا الظرف فهو معمول ضعيف يعمل فيه تقدم أو تأخر ، قال الرضيّ : يُشترط في عمل اسمَي

٥ في المقال ك: هذا المقال ر.

الفاعل والمفعول أن لا يكونا مصَغَّرَيْن ولا موصوفين ، وأمّا قولهم : أنا مرتحلٌ فسُوَيْئِرٌ فرسخاً فانما جاز لكون المعمول ظرفاً ويكفيه رائحة الفعل ، انتهى . وبما ذكرْنا يضمحلُّ أيضاً قولُ بعض مشائخنا اذا تعلّق اليوم بمتبول الموصوف بمتيّم لزم تقدّم المعمول على الموصوف وصفته وهو ممتنع وإنْ كان ظرْفاً ، انتهى .

قوله : **عند من جوَّزَ وصف الصفة** ، أراد بالوصف المصدر وهو الإتيانُ بالنعت وبالصفة اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة ونحوها ، ولا أدري | [١٢١ب] كيف خفيَ هذا مع وُضوحه على بعض مشائخنا فقال : لعَلَّ المراد بالوصف هنا المشتقُّ لا النعت لأنَّ متبولاً خبرٌ لا نعت ، انتهى . وهذه زلة القلم — أعَاذنا اللهُ منها — والمجَوِّز هو سيبويه ؛ قال أبو حيّان في « الارتشاف » : وممّا يُنعتُ ويُنعَتُ به المشتقات من أسماء الفاعلين والمفعولين وما جرى مجراهما تقول : مررت بزيد الشجاع العالم ، فالشجاع وصفٌ لزيد والعالم وصفٌ للشجاع ، هذا مذهب سيبويه ، أجاز « يا زيد الطويل ذو الجُمَّة » على جعل ذي الجُمّة نعتاً للطويل ، وسواء كان النعتُ عاملاً أو غير عامل ، ومن العامل قوله « لدى فرس مستقبلِ الريح صائم » جعل سيبويه صائماً صفة لمستقبل الريح ، وذهب جماعة منهم ابن جني الى أن من خواصِّ الوصف أن لا يقبل الوصف وإن كثُرَت صفاتٌ كانت للأول فإن لم يكن مذكوراً كان مقدَّراً ؛ وذهب السُهَيليّ الى الجواز إذا دلَّ دليلٌ على جُمُوده مثل أن يكون خبراً لمبتدأ أو بدَلاً من اسم جامد ، فإن كان نعتاً تقوَّى فيه معنى الفعل بالاعتماد فلا ينعت ، وبعضهم منع ذلك فيما يعمل عمل الفعل واجازه في غير هذا ، ولهذا قال بعضهم : إذا وصف لم يعمل لبُعده عن الفعل بالوصف ؛ وقال بعضهم : إذا تقدّم الوصْفُ لم يعمل وإن تأخّر عمِل ، انتهى . ومال التفتازاني الى مذهب السُهيلي فيما كتبه على « الكشّاف » | من سورة المائدة أن الوصف لا يوصفُ إلا اذا أُجري مجرى [١٢٢آ]

الاسم كالمؤمن مثلاً بخلاف ﴿والذين آمنوا﴾ (٢/٩) فانه في معنى الحدوث ، ألا ترى أنه جعل ﴿الذي يوَسْوِسُ﴾ (١١٤/٥) صفة الخناس لخلوّه عن معنى الحدوث ، انتهى . وبما تقدّم من كلام سيبويه ، وبهذا يُرَدُّ على الفناري فيما كتبَه على « المطوّل » عند قول ابن المعتزّ :

فظلَّت تديرُ الكأسَ أيدي جآذر   عِتاقٍ دنانير الوُجوه ملاحِ

قال : ملاح صفة بعد صفة للجآذر لا للعتاق احترازاً عن وقوع الصفة المشبّهة موصوفاً ، كما صرَّحوا في قولهم شجاع باسل وجواد فياض ، انتهى . وهذا إنما هو على مذهب ابن جني لا الجمهور.

قوله : تيَّمَهُ الحُبُّ وتامَهُ الخ ، كذا في الصّحاح ، والاستعباد والتعبيد والإعباد والاعتباد كلها بمعنى واحد ، يقال : عبَّدتُ فلاناً أي اتخذته عبداً وقوله : وأذَلَّه أي جعله ذليلاً ، والذليلُ من ذلَّ ذلاً ، من باب ضرب ، والاسمُ الذلُّ بالضمِّ والذلة بالكسر والمذلَّة إذا ضعُف وهان ، وهذا المعنى من لازم الاستعباد ؛ وعبارة الصِّحاح تيَّمَه الحُبُّ أي عبَّده وذلله ، وذلّله يأتي بمعنى أذَلَّهُ وبمعنى جعله ذلولاً ، والذلول المنقاد ، من ذلَّت الدابة ذِلاً بالكسر أي سهُلت وانقادتْ ، وهذا أيضاً من عطفِ اللازم ؛ وقال أبو العَبَّاس الأحول في شرحه : المتيَّم المعَبَّد القلب المذلل الذي قد اشتدّ به الوجد حتى ذهب عقله ، وهذا هو المناسب هنا ، ومنه قولهم | « أتيَمُ من المرَقِّش » وهو من عُشاق [١٢٢ب] العرب في الجاهلية ، وهو المرَقش الأصغر ، كان متيّماً بفاطمة بنت المنذر الملك وله معها قصة طويلة ، وبلغ من أمره أخيراً أنه قطع إبهامه بأسنانه وَجْداً عليها .

قوله : ومن الثاني ، أي من تامَهُ الثلاثي : قوله : تيم اللات ، كان المناسب تيم الله كما قال غيره من الشرّاح ، وتيم الله حيٌّ من بَكرٍ يقال لهم اللهازم ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، وتيم الله في النَّمِر بن قاسط . وأمّا تَيمُ اللات فحيَّان ، أحدهما في ضبَّةَ والآخر في الخزرَج من الأنصار ، وهم تيمُ اللاَّتِ

ابنُ ثعلبَة واسمُه النجَّار ؛ واللاتُ اسم صنم كان بالطائف وكان صخرةً مرَبَّعَةً وكان يهوديٌّ يَلتُّ عندهـا السويق وكان سـدنتُها مـن ثقيف بنو عتـاب بن مالك ، وكانوا قد بنوا عليها بناءً ، وكانت قريش وجميع العرب تعظِّمُها وبها كانت العرب تسمِّي زيد اللات وتيم اللات ، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليُسرى اليوم ، وهي التي ذكرها الله في القرآن فقال تبـارك وتعالى : ﴿ أفرأيتم اللات والعُزَّى ﴾ (١٩/٥٣) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرَّقها بالنار ، كذا في كتاب « تنكيس الأصنام » لابن الكلبي . وقد سَمّت العربُ بتَيْمٍ من غير إضافة كثيراً ، منها تيمُ بن مُرَّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهْرٍ ، وهو رهطُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وتيم بن غالب بن فهر أيضاً في قريش ، وهم | بنو الأدرم ، [١٢٣آ] وتيم بنُ عبد مناة بن أُدٍّ بن طابخة في مُضَر ، وتيمُ بن قيس بن ثعلبة بن عِكابة ، وتيم بنُ شيبان بن ثعلبة بن عكابة في بكر ، وتيمُ بن ضبَّة ، وتيمُ بن ثعلبة من طيّ ، وغير ذلك .

قوله : **سُمّوا بالمصدر** ، ويحتمل أن يكون قد سُمّي بالوصف كعبد فإن أصل كل منهما صفة مشبهة كصعْب .

قوله : **تامت فؤادك لو يحزُنكَ الخ** ، كذا أنشده الجوهريّ ، وقال ابنُ برّيّ في أماليه على « الصّحاح » : المشهور في إنشاده لم تقضِ الذي وَعَدَتْ ، انتهى . ومنه يُعلَم أنّ نُسْخَة الدّماميني من « الصحاح » كانت مُحرّفة ، فإنه قال : الذي انشدهُ الجوهري لم يحزنك بلَمْ لا بلَو ، ورأيت في « التـذكرة القصرية » : أنشدني أبو علي قال : أنشدنا ابنُ دُرَيْد في « الجمهرة » أو في « الاشتقاق » :

---

٨ سَمّت ك : سميّت ر .

٢١ الاشتقاق ك : الاستقاق قوله ر .

« تامت فؤادك لم تُنجزكَ ما وَعَدَت الخ » هذا مثل قوله : « فإنما تقرِّبُ أو تُدني الرِّبابَ المقادرُ » ، انتهى . ورواه ابن عبد رَبه في « العقد الفريد » : « تامت فؤادك لو تقضي الذي وَعدَت » قال : عن الشيباني قال : حدَّثنا بعض أصحابنا أن زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيطٍ فقال : ما لي أراك مختالاً كأنك جئتني بابنة ذي الجدَّين أو مائة من هجائن النعمان ، قال : و الله لا مسَّ راسي دُهنٌ حتى آتيك بهما أو أُبلي عُذراً ، فانطلق حتى أتى ذا الجدَّين ، وهو قيس بن مسعود الشيباني ، فوجده جالساً في نادي قومه من شيبان فخطب إليه ابنته علانيةً ، [١٢٣ب] فقال له : هلا ناجيتني ، قال : علمتُ أني إن ناجَيتُك لم أخدَعْكَ وإن عالنتك لم أفضَحْكَ ، قال : ومن أنت ؟ قال لقيط بنُ زرارة ، قال: لا جَرَم لا تبيتنَّ فينا عَزَباً ولا محروماً ، فزوَّجه وساق عنه المهر وبنَى بها من ليلته ، ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه وأقبَل الى أبيه وقد وَفَّى نذرَهُ الذي نذر فبعث إليه قيس فخرج لقيطُ يتلقَّاها في الطريق ومعه ابنُ عمٍّ له يقال له قُرادٌ فقال لقيطٌ :

هاجتْ عليكَ ديارُ الحَيِّ أشجَانَا ... واستقبلوا من لِوى الحيرانِ قرمانا
تامتْ فؤادك لو تقضي التي وَعَدَتْ ... إحدى نساء بني ذُهْلِ بن شَيْبانا
فانظرْ قُرادُ وما بي نظرةٌ فرِحاً ... عُرْضَ الشقائقِ هل يُنْبِتنَ عِقْيانَا
فيهنَّ جاريةٌ نضْحُ العبير بها ... تُكسى ترائبُها دُرًّا ومَرْجانا

انتهه . وقولــه : هاجت عليــك الخ خطاب لنفسه ، وهــاجت هيَّجَتْ وحرَّكتْ ، وديار فاعله ، وأشجان جمع شجَن بفتحتين وهو الحزن ، واللِّوى ما التوى من الرملَ ، والحَيران بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية على

---

١٠ فينا ك: قينا ر.
١٦ يُنْبِتْنَ ك: ينبتن ر.

وزن الحَيران من الحَيرة وهو اسمُ جَبَلٍ ، وقرمان بفتح القاف وسكون الراء المهملة بعدها ميم وهو موضع ، كذا في معجم البَكْريّ ، وقوله على رواية « الصحاح » لو يحزنك ما صنَعَتْ : لو حرف شرط في الماضي وجَزَمَتْ لِمَا يأتي ، أويحزنك شرطها ، وجوابها محذوفٌ يدلّ عليه تامت ، وما فاعل [١٢٤آ] يحزنك ، وإحدى فاعل تامت ، وفاعل صنعت ضمير يرجع إليها ، فؤادك مفعول تامت ، والمعنى : لو أنها أرادت حُزنك بشيء مما تصنعُه كتمَنُّعٍ من المجيء إليك لهَيَّمتْكَ ولكنها قصدت سرورك فجاءت إليك وبهذا يظهر أنَّ رواية الجوهري هي الصحيحة وما عداها لا يظهر معه المعنى ، وعبر عنها بإحدى مُبْهِماً للتفخيم وللغَيرة بتصريح اسمها . وذُهْل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء هو أبو قبيلة ، وقوله : فانظر قراد : هو منادى بتقدير « يا » ، يقول لابن عمِّه : انظر عني فإنّ عيني لشدة فرحها قد دمعتْ دمعة السرور لا تقدر على النظر ، وعُرْض بضم العين المهملة هو ظرف لقوله : فانظر وعُرضُ الشيء ناحيته من أيّ وجه جئته ، والشقائق هو شقائق النُّعمان وهو زَهْرٌ معروف ، والعِقْيان الذهب ، قال الجوهري : هو الذهب الخالص ، يقال هو ما ينبُت نباتاً وليس مما يحصل من الحجارة ، وقوله : فيهن جارية أراد بها زوجته ، والنضح اللطحُ والرش يقال : نضحَت الثوب نضحاً وهو البَلُّ بالماء ، والرش ، قال ابن قتيبة في «أدب الكاتب» : يذهب الناس الى أن العبير أخلاطٌ من الطيب ، وقال أبو عبيدة : العبير عند العرب الزعفران وحده ، وكان الأصمعي يَزعُمُ أنّ العبير أخلاطٌ تُجْمَعُ بالزعفران ، ولا أرى القول إلا ما قاله الأصمعي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم | للمرأة : أتعجزُ إحداكنَّ أن تتخذ تُومَتين ثم تلطخهُما بعبير أو [١٢٤ب] زعفران ؟ ففرق بين العبير والزعفران . والتومة حبَّةٌ تعمل من فضة كالدُّرة ،

---

٢٠ تلطخمهما ك : تلطخما ر .

انتهى . وقوله : تُكسى ترائبُها هو جمع تريبة وهي أعلى الصدر. وإنما أطنبنا في شرح هذا البيت لأنه وقع في « مغني اللبيب » ولم يعرف أحدٌ تتمّته وقائله ولا وَفّاه حقه أحد من الشُرّاح .

ولقيط بفتح اللام وكسر القاف هو ابن زُرارة بضم الزاي المعجمة — بن عُدَس — بضم العين المهملة وفتح الدال ، وقال الكلبي : كلُّ عُدَس في العرب بضم العين وفتح الدال إلا عُدُسَ بن زيد فإنه مضموم الدال — وينتهي نسبه إلى دارم بن مالك بن حنظلة التميمي سيّد قبائل تميم ، ولقيط فارسٌ جاهلي قُتل يوم جبَلة .

قوله : **استشهد به ابن الشجري الخ** ، أراد : استشهَد بمثله ، وهو قولُ امرأة :

لو يَشأْ طارَ بها ذو مَيْعَةٍ   لاحق الآطالِ نهدٌ ذو خُصَلْ

وإلا فهذا البيتُ لم يستشهد به البتّة ، فإنه قد تكلم على لو الشرطية في مجلسين من أماليه ، أحدهما المجلس الثامن والعشرون ، وثانيهما المجلس الأربعون ، ولم يُجرِ لهذا البيت ذِكْراً فيهما ولا في سائر أماليه ؛ فان قلت لعله ذكَره في غير أماليه من مؤلفاته ، قلت : الشارح كثير الأخذ والنقل منها مع أنه لم يشتهر لابن الشجريّ تأليف غير « الأمالي » إلا « شرح لامية العرب » ، ثم [١٢٥آ] إن ما نقله عنه من أن لو قد تجزمُ حملاً على إن غيرُ موجود في كلامه . وقال في « المغني » : وزعم جماعة أنّ الجزم بها مُطّردٌ على لغة ، وأجازه جماعة في الشعر ، منهم ابن الشجريّ ، انتهى . ولم يُجزْه في الشعر وإنما أخبرَ أن الجزمَ بها جاءَ بقلّة في بيتٍ لضرورة الشعر ، قال في المجلس الأول هذا بيت للرّضي من قصيدة رثى بها أبا إسحق إبراهيم بن هلال الكاتب الصّابيّ :

---

٤ وفي هامش ك : ترجمة لقيط .

إنّ الوفاءَ كما اقترحتَ فلو تكن   حيًّا إذن ما كنتَ بالمُزْداد

جزَمَ بلو وليس حقها أن يجزم بها لأنها مفارقة لحروف الشرط وإن اقتضت جواباً كما تقضيه إن الشرطيّة ، وذلك أنَّ حرف الشرط ينقُلُ الماضي الى الاستقبال كقولك : إن خرجتَ غداً خرَجنا ، ولا تفعل ذلك لو ، وإنما تقول : لو خرَجْتَ أمسِ خرَجْنا ، وقد جاء الجزمُ بلو في مقطوعة لامرأةٍ من بني الحارث ابن كعب :

لو يشأْ طارَ بها ذو مَيْعَةٍ   لاحقُ الآطالِ نهدٌ ذو خُصَلْ

انتهى . وقال في المجلس الثاني : ولو من الحروف التي تقتضي الأجوبة وتختصّ بالفعل ولكنهم لم يجزموا به لأنه لا ينقل الماضي إلى الاستقبال كما تفعل ذلك حروف الشرط ، تقول : لو زارني زيدٌ أمس أكرمته ، وربما جزموا به في الضرورة ، قالت امرأة من بني الحارث بن كعب : « لو يشأ طارَ بها ذو مَيْعةٍ » البيت ، واقتدى بها في الجزم أبو الحسن الرضي رضي الله عنه فقال في قصيدة رثى بها أبا إسحق ابراهيم بن هلال الصَّابي | [١٢٥ب] « إنَّ الوفاءَ كما اقترحْتَ فلم تكن » البيت ، هذا كلامه في الموضعين بحروفه.

وابنُ الشجَريّ هو هبَةُ الله بن عليّ بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو السعادات المعروف بابن الشجري قال ياقوت : نسب الى بيت الشجري من قبَل أمّه ، وقال بعضهُم : لأنه كان في بيته شجرة وليس في البلد غيرها . كان أوْحَد زمانه وفريد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها ومتضلّعاً من الأدب كامل الفضل ، قرأ على الخطيب التبريزيّ وسعد بن علي وأبي المعمَر عليّ بن طباطبا العلويّ ،

---

١٥ وفي هامش ك : ترجمة ابن الشجري .

وسمع الحديث من أبي الحسن الصيرفيّ وقرأ النحو سبعين سنة . أخذ عنه التاجُ الكندي وخلقٌ ، وناب بالكرخ عن والده في النقابة على الطالبيين؛ صنَّف «الأمالي» و« الانتصار» لنفسه على ابن الخشّاب ، وكتاب « الحماسة » ضاهى فيهـا حماسة أبي تمام الطائي ، وله في النحو عدّة تصانيف ، وله «ما اتفق لفظه واختلف معناه» ، و« شرح اللمع » لابن جني ، و« شرح التصريف الملوكي » وغير ذلك . ومولده في رمضان سنة خمسين وأربعمائة ، وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، ودُفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد ، كذا في « معجم النحويين » للسيوطي ، وقال | ابن [١٢٦آ] خلِّكان : هذه النسبة إلى شجرة بفتح الشين والجيم ، وهي قريةٌ من أعمـال المدينة المنوّرة ؛ وشجرة أيضاً اسم رجل وقد سمَّتْ به العرب ومن بعدها ، وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ، وما أدري إلى من يُنسَب الشريف المذكور أو ان أحد أجداده كان اسمه شجرة ، والله اعلم . وكتابه « الامالي » أكبر تواليفه وأكثرها إفادة ، أمْلاهُ في أربعة وثمانين مجلساً ، كل مجلس بتاريخه يشتمل على فوائد جمّة من فنون الأدب ، وهو من الكتب الممتعة ؛ ولمَّا فرَغ من إملائه حضرَ إليه أبو محمد عبدالله المعروف بابن الخشّاب والتمَس منه سماعه عليه فلم يُجبْهُ الى ذلك ، فعاداه ورَدّ عليه في مواضع من الكتاب ونسبهُ فيها إلى الخطأ فوقفَ ابن الشجري على ذلك الرَّدّ فرَدَّ عليه في رَدِّه وبيَّنَ وجوه غلطه وجمعه كتاباً وسمَّاهُ « الانتصار» ، وهو على صغره مفيدٌ جداً ، وسمعَهُ عليه الناس ، وحكى أبو البركات عبد الرحمن ابن الأنباري في كتابه « مناقب الادباء » أنّ أبا القاسم محمود الزمخشري لمّا قدم بغداد قاصداً الحجّ مضى

---

١٤ قرأ ك : اقرا ر .

٢ وخلق ك : وخلو ر .

١٦ ردّ ك : يردّ ر .

اليه شيخنا [و] أنشده قول المتنبي :

وأستكبرُ الأخبارَ قبلَ لقائه   فلمّا التقينا صغَّرَ الخبرَ الخُبْرُ

ثم انشده :

كانت مُساءلةُ الرُّكبانِ تُخبرني   عن جعفرِ بن فلاحٍ أطيبَ الخبَرِ
ثمّ التقينا فلا واللهِ ما سمعَت   أذني بأحسَنَ مما قد رأى بصَري

وهذان البيتان لمحمد بن هاني الأندلسي ، فقال الزمخشري : رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لمَّا قدم [عليه زيد الخيل قال له : يا زيد ما وُصِفَ [١٢٦ب] لي أحد في الجاهليّة فرأيتُه في الإسلام إلا رأيتُه دون ما وُصف لي غيرك . قال ابن الأنباري : فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل أعجمي .

قوله : **كقراءة أبي عمرو** ﴿ وما يشعُركم ﴾ (٦/١٠٩) بإسكان الراء ، أقول : قال الإمام الشاطبي في قصيدته :

وإسْكانُ بارئكُم ويأمرُكمْ له   ويأمُرُهم أيضاً وتأمُرُهمْ تَلا
وينصركم أيضاً ويُشعِركمْ وكم   جليلٍ عن الدّوريّ مُختلساً جَلا

قال تلميذه أبو شامة في شرحه : أي أسكن أبو عمرو في هذه المواضع كلها حيث وقعَتْ حركة الإعراب تخفيفاً وقد جاء ذلك عنه من طريق الرّقّيين ، كذا ذكر الدّاني ومكّي وغيرهما ، ورواية العراقيين عن أبي عمرو الاختلاس ، وهي الرواية الجيِّدة المختارة ، فإنّ الإسكان في حركات الإعراب لغير إدغام ولا وقفٍ ولا إعلالٍ مُنكر فإنه على مضادةِ حكمة مجيء الإعراب ، وجوَّزه سيبويه في ضرورة الشعر لأجل ما وردَ من ذلك فيه نحو قوله :

---

٢ فلمّا التَقَيْنا... ما سمعت ؛ استدرك على هامش ك.

* فاليومَ أشرَبْ غير مُسْتحْقب *

وقال أبو عليّ في الحُجّة : أمّا حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها فمن الناس مَن يُنكره فنقول : إنّ إسكانها لا يجوز من حيث كان علم الإعراب ، وسيبويه يجوّز ذلك في الشعر ، قال الزَّجَّاج : رُويَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ ﴿ بارئكم ﴾ (٢/٥٤) بإسكان الهمزة ، وهذا رواه سيبويه باختلاس [١٢٧آ] الكسر وأحبٌ الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فإنه أضبطُ لما رُويَ عن أبي عمرو ، والإعرابُ أشبه بالرواية عن أبي عمرو لأن حذف الكسر في مثل هذا وحذف الضم إنما يأتي في اضطرار الشعر ؛ وفي كتاب أبي بكر بن مجاهد : قال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة من ﴿ بارئكم ﴾ (٢/٥٤) و﴿ يأمركم ﴾ (٢/٦٧) وما أشبه ذلك مما يتوالى فيه الحركات فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ولم يسكن ، وهذا القول أشبَه بمذهب أبي عمرو لأنه كان يستعمل في قراءته التخفيف ، وقال ابن جني في « الخصائص » : الذي رواه صاحب « الكتاب » اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة ، وهو اضبط لهذا الأمر من غيره من القرّاء الذين رووه ساكناً . قال الشيخ في شرحه : قد ثبت الإسكان عن أبي عمرو والاختلاس معاً ، ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزئ بإحدى الحركتين عن الأخرى وقد عزا ذلك الفرَّاء الى بني تميم وأسد وبعض النجديين ، قلت : وكان الناظم مائلاً الى رواية الاختلاس وهو الذي لا يليق بمحقق سواه ، فقال : وكم جليل ــ أي كثير من الشيوخ الجِلة ــ حَكوا الاختلاس عن الدّوري وكشفوه وقرّروه وعملوا به ، ونسبَ الناظم ذلك الى الدوري وهو محكي عن أبي عمرو نفسه ، انتهى كلام أبي شامة باختصار.

---

٣ فنقول ك : فيقول ر .

٩ ابو عمرو ك : أبو عليّ ر .

١٦ عزا ك : عزى ر .

وأبو عمرو بن العلاء بن عَمَّار بصريّ ، كان أغزرهم علماً وأثبتهم فهماً ، قرأ على جماعة جِلَّة من التابعين واشتهرت قراءته في البلاد وأخبر مثل سفيان بن عيينة قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : يا رسول الله [١٢٧ب] قد اختلفت عليّ القراءات فقراءة مَنْ تأمرني أن أقرأ ؟ قال : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء ، وهو مازني من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وكان لوالده العلاء قدْرٌ وشرَفٌ ، وكان على طراز الحجَّاج بن يوسف ، فاشتهر بسبب الولاية ، وجَدُّهُ عمَّارٌ كان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان أبو عمرو إماماً في اللغة والنحو وأيام العرب ، وجميعُ علمِ الأصمعي منه فإنه لازمه طول حياته إلى أن مات في سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم.

قوله : **أو للضرورة** ، اقتصر في « المغني » على التخريج الأول وهو أن يكون التسكين للتخفيف لا للجزم في الضرورة وأجاب عن البيت الآخر وهو : « لو يشأ طار به ذو ميعة » بأنه على لغة من يقول شا يشا بألف ثم أُبدلت همزة ساكنة كما قيل العَأْلم والخأْتم ، وهذا الجواب مأخوذ من كلام ابن مالك في « شرح الكافية الشافية » وقد نقلناه مع كلام غيره في شرح بيت « لو يشأ طار به ذو ميعة » في الشاهد الثامن والعشرين بعد التسعمائة من « شواهد شرح الكافية للرضي ».

قوله : « **فاليوم أشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل** » ، سكَّن باء أشرب للضرورة مع أنه فعل مضارع صحيح الآخر ؛ والبيت من شواهد سيبويه ، قال : وقد يُسكِّنُ بعضهم في الشعر ويُشِمّ ، وذلك | قول امرئ القيس « فاليومَ أشْرَبْ » [١٢٨آ] البيت ، ورواه أبو زيد في نوادره : فاليوم فاشرَبْ على أنه أمرٌ ورَواه المبرِّد في

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابي عمرو بن العلاء.

« الكامل » : فاليوم أُسقى بالبناء للمفعول وعليهما لا يكون فيه شاهد . وقد نقلنا ما للناس في هذا البيت من قيل . وقال في شرح الشاهد الرابع والثلاثين بعد السمّائة من أبيات « شرح الكافية » والبيت من قصيدة لامرئ القيس ، قال عبد الرحمن السعديّ في كتاب « مساوئ الخمر » : غزا امرؤ القيس بني أسد آخذاً بثأر أبيه وقد جمع جموعاً من حِميْر وغيرهم من ذؤبان العرب وصعاليكها فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأباد حلمة بن أسد ومثَّل في عمرو وكاهل ابنَي أسد وجعل يسمل عيونهم ويحمي الدروع فيُلبسُهُم إياها وذبحهم على الجبل ومزج الماء بدمائهم الى أن بلغ الحضيض ؛ وفي ظفره ببني أسد قال :

قولا لدودان عبيد العَصا ... ما غرّكم بالأسد الباسلِ

إلى أن قال :

لا تسقينّي الخمرَ إن لم يرَوا ... قتلي فئاماً بأبي الفاضلِ
حتى أُبير الحيّ من مالكٍ ... قتلاً ومن يُشرفُ من كاهلِ
ومن بني غنمٍ ابن دِودان إذ ... يُقذفُ أعلاهم على السافلِ
نعْلوهمُ بالبيض مسنونة ... حتى يُرَوا كالخشب الشائلِ
حلَّت لي الخمرُ وكنتُ امرأً ... من شربها في شُغُلٍ شاغل
فاليوم أشرَب غير مستحقب ... البيت

قوله : **لدودان الخ** : دودان بالضم هو ابن أسد بن خُزيمة ، وأراد القبيلة وكان ابو امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم أمر أن يُضرَبَ بالعصا فسُمّوا عبيد [١٢٨ب] العصا أي يُعطون على الضرب والهوان ، وأراد بالأسد الباسل أباه ، والفِئام بالكسر الفاء بعدها همزة ممدودة الجماعة ، وأُبيرُ أُفني ، ومالك هو ابن أسد ، وأراد بمن يُشرفُ من كاهلٍ عِلباءَ بن الحارث من بني كاهل بن أسد ،

٦ حلمة بن ك : جلمت بني ر.

وقوله : يُقذف أي يرمي بعضهم على بعض اذا قُتلوا ، والمسنونة المحدّدة والشائلُ الساقط ، وقوله : حلّت لي الخمر الخ ، قال السعدي : في « مساوئ الخمر » : إنما قال هذا لأنه لم يكن حضَرَ قتل أبيه وكان أبُوه أقصاه لأنــه كره منه قول الشعر وإنما جاءه الأعور العجليّ بخبره وهو يشرب فقال :

« ضيّعَني صغيراً ، وحمّلني ثقلَ الثأر كبيراً ، اليومَ خمرٌ ، وغداً أمرٌ ،
لا صحوَ اليوم ، ولا سُكرَ غداً »

ثم شرب سبعاً ولمّا صحا حلَفَ أن لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يُدرك ثأره ، فذلك قوله : حلّت لي الخمر ؛ وهذا معنًى ما زالت العرَب تستطرفه وانما حرّموا الخمرَ على أنفسهم في مدة طلبهم الثأر لأنها مشغلة لهم عن كره الأخلاق وإقبال على الشهوة ، انتهى . وقد أوردنا هناك من تبع امرأ القيس في هذا المعنى وما للنقاد فيه من الكلام . وقوله فاليوم أشرب الخ غير حال من ضمير اشرب ، والمستحِقب اسمُ فاعل بمعنى المكتسب وأصله من استحقَب أي وَضَعَ في الحقيبة ، وهي خُرْج يُربط بالسرج خلفَ الراكب ، وإثمـاً مفعول مستحقبٍ كأنّ شربها بعد وفاء النذر لا إثم فيه في الجاهلية ، وواغل معطوف | على مستحقبٍ ، والواغل الذي دخل على شرب القوم من غير ان يُدعى إليه وهو مأخوذ من الوُغولِ وهو الدخول ومعناه وَغَل في القوم وليس منهم . [١٢٩آ]

وامرؤ القيس شاعر جاهليّ مشهور ، وقد استوفينا الكلام على ترجمته في شرح التاسع والأربعين من أوائل أبيات « شرح الكافية » .

قوله : **الإِثرِ بكسرٍ فسكونٍ** ، ذكر فيه لغتين ولم يذكر معناه وفسّره الشارح البغدادي ببَعْد ، وكذا فسَّرها صاحب « القاموس » ، والأغلب في بَعْد أن تكون ظرف زمان وهو زمان متراخ عن الزمان السابق ، وتأتي قليلاً ظرف

---

١٥ دخل ك : يدخل ر .

١٧ امرءُ ك : امرىء ر . وفي هامش ك ؛ ترجمة امرء القيس .

مكان ، وهو مكان متراخ عن مكان آخر كقولك : دار زيد بعد دار عمرو ، وتأتي بمعنى مع كقوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم ﴾ (٦٨/١٣) ، والفرق بينهما أن الإِثرَ ظرف يقع مبتدأ وخبراً وفاعلاً وبعد لا يقع كذلك . وفسَّره بعض الشُّرَّاح بقوله : الإثر محلُّ الشيء وموضع القَدَم من الارض فيكون ظرف مكان وهذا المعنى هو المشهور ، وتوسَّع البيضاويُّ بتفسيره بالطريق في قوله تعالى : ﴿ فارتدَّا على آثارهما قصصاً ﴾ (١٨/ ٦٤) ، وعليه الطريقُ من الظروف غير المبهمة فلا ينتصب انتصاب الظرف إلا توسّعاً كقوله :

* كما عسَلَ الطريق الثعلبُ *

وقال بعضهم : هو بمعنى عقب ، قال صاحب « المصباح » : قولهم جاء في عقِبه بكسر القاف وبسكونها للتخفيف أصل الكلمة جاءَ زيدٌ يطأ عقِبَ عمرو والمعنى كلما رفع عمرٌو قدَماً وَضَع زيد قدَمَه مكانها ثم كثُرَ حتى قيل | جاء في [١٢٩ب] عقِبه فالمعنى في أثره . وحكى ابنُ السّكِّيت بنو فلان تسقى إبلهم عقب بني فلان ، أي بَعْدَهم ، انتهى . فيكون عقِبُ ظرف زمان وبه فسَّرَهُ صاحب « المصباح » قال : جئتُ في أثره بفتحتين وبكسرة فيكون أي تبعْتُه عن قربٍ ، وبه يُشعِرُ قولُ أبي العباس الأحول في شرحه وإثرُها بعد مسيرها ، ولم يُفسِّرها نفطويه ولا التبريزي ولا عبد اللطيف البغدادي في شروحهم ، والظاهر أنّ المراد بها ظرف الزمان .

قوله : قِيدُ رمحٍ وقاده ، عين الكلمة ياء وأصلُ الثاني قَيَدٌ بفتحتين فقُلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها ومعناهما المقدار ، تقول بينهما قِيد رمح وقادُ رمحٍ أي قدرُ رُمحٍ ، وزاد ابن السكِّيت بعدهما وقِدى رُمح بمعناهما زيادة فائدة وهو بكسر

---

٨ عسل ك : غسل ر .
٩ عقب ك : العقب ر .

القاف والقصر.

قوله : **وقيبُ قوس وقابه** ، عين الكلمة واو فأصل الأولى قِوَبٌ قلبت ياء لانكسار ما قبلها وأصل الثانية قَوَبٌ قُلبَت ألفاً لانفتاح ما قبلها ويدلّ عليها الجمع كأقوابٍ في جمع قيباً ومعناهما المقدار أيضاً .

قوله : **وقلتُ قيلاً وقالاً** ، عين الكلمة واو وفُعِل بهما كما فُعِل بقيبٍ وقابٍ ، ومثَّلَ ابنُ السكيت بقوله : وقد كثر القيل والقال ، وهما اسمان لا مصدران ، وقال الرضيُّ في « شرح الشافية » : أصلهما فعل ماضٍ أحدهما مجهول والآخر معلوم ، ثمّ نُقلا إلى الاسم ؛ قال : ونقلُ الفعل الى اسم الجنس قليل وقد جاء [١٣٠آ] منه شطرٌ منه صالح ، وفي الحديث : « إنَّ الله نهاكم عن قيل وقال » يُروى بالتنوين وبالبقاء على صورة الفعل ثم أوردَ أمثلة أخرى .

قوله : **وكيح وكاح لعُرض الجَبَل** ، عين الكلمة واو ففُعِل كما تقدّم وكان ينبغي تعريفهما باللام كما فعَل ابن السكّيت ، والعُرض بضم العين وسكون الراء المهملتين الناحية والجانب ، كذا ضبَطوا هذه الكلمة هنا في « الاصلاح » و« الصحاح » وأمّا العَرْضُ بفتح العين مع السكون فهو خلاف الطول وله معانٍ أخر ليست بمرادة هنا .

قوله : **وقد عقَد يعقوب الخ** ترجمة بابه فعْلٌ وفعَلٌ من المعتلّ وجميع ما أورده فيه تسع كلمات منها هذه الثلاثة وهذا الباب آخر الخُمس الأوَّل من كتابه واسمه « إصلاح المنطق » أي النطق ؛ قال ابنُ خلّكان : كان العلماءُ يقولون : « إصلاح المنطق » كتابٌ بلا خُطبة و« أدب الكاتب » تأليف ابن قتيبة خُطبَةٌ بلا كتاب لأنه طوَّل الخطبة وأودعها فوائد ؛ وقال بعض العلماء ما عبرَ على جسر بغداد كتابٌ في اللغة مثل « إصلاح المنطق » ؛ وقال أبو العبَّاس المبرِّد :

---

١٢ تعريفهما ك : يعريفها ر .

ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت « إصلاح المنطق » . ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا يُعرَف في حجمه مثله في بابه ، وقد عُني به جماعة ، فاختصره الوزير أبو القاسم بن عليّ المعروف بالمغربي ، وهذّبه أبو زكريا يحيى الشهير بالخطيب التبريزي ، وقد شرح أبياته يوسف بن الحسن السِّيرافي ، وشرحه ابن السِّيد البطليوسيّ ، وجميعها عندي ولله الحمد .

ويعقوب هو أبو يوسف بن اسحق المعروف بابن السِّكيت الخوزيّ ، نسبةً الى خوزستان بضم الخاء وكسر الزاء المعجمتين ، وهو إقليم بين البصرة وبلاد فارس ، وحكى يعقوب عن أبي عمرو وإسحق ومحمد بن مهناء ومحمد بن صُبْح بن السمَّاك الواعظ والأصمعي وأبي عُبيدة والفرَّاء وغيرهم ، وحكى عنه أحمد بن فَرَج المقرئ ومحمد بن عجلان الأخباريّ وأبو عكرمة الضبيّ وأبو سعيد السُّكري وميمون بن هرون الكاتب وأبو العباس ثعلب وغيرهم وكتبُه في اللغة كلها جيّدة ، ومنها كتابُ « الألفاظ » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « المذكر والمؤنث » وكتاب « القلب والإبدال » وكتاب « الأضداد » وكتاب « معاني الشعر » ، وجميع هذه الكتب عندي ولله الحمد . وشرح غالب دواوين العرب وأكثرها عندي ولله الحمد والمنّة . وله أيضاً كتاب « الزبرج » وكتاب « الأمثال » وكتاب « الأجناس » وكتاب « السّرج واللجام » وكتاب « فعَل وأفعل » وكتاب « الحشرات » وكتاب « الأصوات » وكتاب « السحر والبيان » وكتاب « الوحوش » وكتاب « الإبل » وكتاب « النوادر » وكتاب « السرقات الشعرية » وما اتفقوا عليه وغير ذلك ، أرجو من كرم الله الظفر بها ، قال أبو العباس ثعلب :

---

٧ وفي هامش ك : ترجمة ابن السكيت .

١١ فرج ك : فرح ر .

كان ابنُ السِّكِّيت يتصرف | في أنواع العلوم وكان أبوه رجلاً صالحاً وكان من [١٣١آ] أصحاب الكسائي حسَن المعرفة بالعربية وكان ابنُ السكيت يميل في رأيه إلى مذهبٍ يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وآل أمره إلى أن دعاه المتوكل إلى تأديب ولدَيه ، وكان المتوكل كثير التحامل على عليّ بن أبي طالب وابنَيه الحسن والحسين رضي الله عنهم ، فبينا هو مع المتوكل يوماً أقبل ولداه المعتز والمؤيّد ، فقال المتوكل : يا يعقوب أيهما أحبُّ ابناي هذان أم الحسن والحسين ، فقال له : والله إنّ قنبراً ، خادم عليّ بن أبي طالب ، خيرٌ منك ومن ابنيك ، فسلَّ المتوكل لسانه من قفاه فمات رحمه الله وذلك في ليلة الاثنين لخمسٍ خلون من رجَب سنة أربع وأربعين ومائتين ، وقيل سنة ستٍّ وأربعين ، وقيل سنة ثلاث وأربعين ، والله أعلم . ولمَّا مات سيَّر المتوكل الى ولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال : هذه دية والدك ، وبلغ عمره رحمه الله ثمانياً وخمسين سنة ، قال الحسين بن عبد المجيب الموصلي : سمعت ابن السّكيت يقول في مجلس أبي بكر بن أبي شيبة :

ومن الناس من يحبك حبًّا　　ظاهر الحبِّ ليس بالتقصير
فإذا ما سألته عُشرَ فَلْسٍ　　ألحَقَ الحُبَّ باللطيفِ الخبيرِ

وكان لابن السِّكِّيت شعرٌ جيّدٌ من ذلك قوله :

اذا اشتملتْ على اليأسِ القلوبُ　　وضاقَ لما بها الصدرُ الرَّحيبُ
وأُوطِنَت المكاره واستقرّت　　وأرسَتْ في أماكنها الخطوبُ
ولم تَرَ لانكشافِ الضُرّ وَجهاً　　ولا أغنَى بحيلته الأريبُ
أتاكَ على قنوطٍ منكَ غوثٌ　　يسُرُّ به اللطيفُ المستجيبُ

---

٢ وكان ابن ... الى تأديب ؛ استدرك على هامش ك.

٥ فبينا ك : فينا ر.

(وكلُّ الحادث إذا تناهَتْ فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

[١٣١ب] وقال أحمد بن محمد بن أبي شداد : شكوتُ الى ابن السكيت ضائقة ، فقال : هل قلت شيئاً ، قلتُ : لا ، قال فأقول أنا :

نفسي ترومُ أموراً لستُ مُدرِكها ما دمتُ أحذرُ ما يأتي به القَدَرُ
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفَراً لكنْ مُقامُكَ في ضُرٍّ هو السَّفَرُ

وقال ابن السكيت : كتب رجلٌ إلى صديق له : قد عرَضت لي قِبَلَكَ حاجةٌ فإن نجحت فالفاني منها حظي والباقي حظك وإن تعذّرت فالخيرُ مظنون بكَ والعُذرُ مقدَّم لك والسلام .

قوله : **وحاؤه مهملة** أي حاء الكاح والكيح ، وأخطأ بعضهم في زعمه أن المهملة هي حاء الجبل فظنَّ الجيم حاء فصحَّفَ لفظاً ومعنى .

قوله : **وقد عقد يعقوب لذلك باباً** المراد أتى بترجمة لهذه الكلمات التي على وزنين بمعنًى واحد لتتميَّز عن غيرها ، ولا يخفى حُسْنَ ذكر العقد للباب مع ذِكر الإصلاح .

قوله : في كتاب « الاصلاح » ، إن قلت اسمُ الكتاب « إصلاح المنطق » فكيف حذف المضاف إليه وعوَّض عنه ال فتصرَّفَ في العلم ، وإنما المعهودُ في التراكيب الإضافيّة نيابة ال عن الضمير الغائب المضاف اليه نحو : ﴿ فإنَّ الجنَّة هي المأوى ﴾ (٧٩/ ٤١) ، قلت جوَّزه ابن جني في العلم أيضاً ، قال عند شرح قول المتنبي :

وفينا السيفُ حَمْلَتُهُ صدُوقٌ إذا لاقى وغاربُهُ لجُوجُ[١]

٦ لي ك : –ر .

١٢ لتتميَّز ك : تتميَّز ر .

١٩ لجوج ك : لجوح ر .

(١) انظر : ديوان المتنبي ، نشر القاهرة ١/٢٣٧ .

أراد سيف الدولة ، فجعَل ال التي للعهد عوضاً عن المضاف اليه بعد حذفه لمَا كان معروفاً بها وهو جائز ، انتهى أ ؛ وعليه يتمشى قولهم « المغني » في «مغني [١٣٢آ] اللبيب » ونحوه ، ومنعَه بعض من لا يعْتَدُّ به فخطَّأ من قال السعدُ في سعد الدين ، وما تقدم في ضمير الغائب هو أغلبيّ ، ومن غير الأغلب قول أبي شامة في شرح قول الشاطبي : بدأت ببسم الله في النظم أولاً ، إنَّ الأصل في نظمي ، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله في آخر شرح البيت السادس .

قوله : **ويقال لفِرند السيف أُثر الخ** ، الفِرند بكسر الفاء والراء ، قال الجواليقيّ في المعَرّبات هو فارسي معَرَّبٌ وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه ، وقد حُكِيَ بالفاء والباء ويأتي بمعنى الحرير أيضاً وهومُعَرَّبٌ أيضاً ، انتهى . وهـذا في الفصل مع البيتين أخذه من أواخر الباب الأول من الاصلاح وهو باب فَعَل وفِعَل باختلاف المعنى ، وهو بفتح الفاء في الأول وكسرها في الثاني مع سكون العين فيهما، وزاد الشارح هنا عليه الأُثرَ بالضم ، قال ابن السكيت والأَثْرُ أي بفتحٍ فسكونٍ فِرِندُ السيف ، قال الاصمعيّ : انشدني عيسى بن عمر الثَّقفيّ :

جلاها الصيقَلون البيت ،

أي كلها يستقبلك ويليك بفِرنده ، يقال : اتقاه يتَّقيه وتقاه يتقيه ، قال الشاعر :

* زيادتنا نعمانُ لا تنسيَنَّها *

البيت ، وقال آخر :

ولا أتْقي الغيُورَ ، إذا رآني ومثلي لزَّ بالحمِسِ الرئيسِ

---

٦ ويأتي ... السادس ؛ استدرك على هامش ك.

٩ في ك : –ر.

٩ هذا في الفصل ... وكسرها ؛ استدرك على هامش ك.

وروى غيره الرَّبيسِ بالباء وهو الشديد في الحرب ، وقال أوس :

تقاكَ بكعبٍ واحدٍ وتلذَّه ... يداكَ إذا ما هُزَّ بالكفِّ يعْسِلُ

معناه يضطرب ، وقال خداش :

تقُوهُ أيها الفتيانُ اني ... رأيتُ الله قد غلبَ الجدودا

[١٣٢ب] والإثرُ أي بكسرٍ فسكونٍ خلاصة السمْن ويقال : أ خرجتُ في إثره وفي أَثره ، انتهى كلام ابن السكيت . والبيتان الأولان يأتي الكلام عليهما .

وقوله : **ولا أتقي الغيور الخ** ، قال ابن السيرافي : يقول لا أرهبُ من الغيور إذا كانت بيني وبين زوجته وصلة ، يريد إذا رآني عند زوجته لم أبالِ بما قال ، ولُزَّ قُرِنَ ، والحَمِسُ الشديد ، والرئيس السيِّد ، ويُرْوى الربيس وهو الشديد ، ونسَبَ ابنُ بَرِّيّ في أماليه على « الصحاح » هذا البيت للأسدي ، ولا أعرف من هو .

وقوله : **تقاك بكعب الخ** ، يصف رُمحاً ، يقول ليس فيه تفاوتٌ ولا اختلافٌ إذا هزته كله وكأن كعوبَهُ كعبٌ واحدٌ لا يتغير كعب دون كعبٍ ، يريد بذلك لينه ، ويَعسِلُ يضطرب ، وتلذَّه يداك أي لا يُثقِلُها حَمْلُهُ ، انتهى . وأوْسٌ هو أوس بن حجَر ، وهو شاعر جاهلي ،وقوله : تقوهُ أيها الفتيان هو من أبياتٍ أوردها أبو زيد في نوادره وأبو تمّام في مختار أشعار القبائل لخداش بن زهير العامريّ وهو شاعر مخضرم وقبله :

رأيتُ الله اكبرَ كلِّ شيء ... محاولةً وأكثرَهم جنودا

قال ابن السيرافي : يقول إن الله تعالى إذا أراد أن يَسْلُبَ ذا الجَدِّ حظهُ من الدنيا لم يمنعه مانعٌ ، والجدُّ الحظُّ ، انتهى . وشرحنا هذه الأبيات تكميلاً للفائدة.

---

١٥ وفي هامش ك : ترجمة أوس بن حجر .

قوله : « **جلاها الصيقلون الخ** » هذا البيت لم يتكلم عليه ابن السيرافي ، وقال ابن السيد في « شرح الإصلاح » : وَصَفَ النِّصال أنها تبرقُ وتلوح ، ومعنى تتقي بأثرٍ إذا نظرَ الناظرُ إلى هذه النِّصال اتصل | شعاعها بعينه ولم يتمكن [١٣٣آ] من النظر اليها ، انتهى . وكذا قال أبوعُبيد البكري في « شرح أمالي القالي » ، وأقول : هو من قصيدة لخفافِ بن نَدبَة الصحابي رضي الله عنه رثى بها جماعة من أقاربه وقومه الجاهليين قبل إسلامه ، وهم عمرو بن الشريد وهو ابو الخنساء الصّحابيّة وولديه صخرٍ ومعاوية وغيرهم وأولها :

تطاوَلَ ليلتِي ببُراقِ َشعْرٍ   لذكرهم وأيّ أوانِ ذِكرِ
كأنَّ النارَ ُتبطِنُها ثيابي   وتدخلُ بعد نومِ الناسِ صدري
أأنسى من أُفارقُ غيرَ قالٍ   فاصبر بعده من آل عمرو
أخي ثقةٍ إذا الضرَّاءُ نابت   وأهلِ خباء أضيافٍ وَتجْرِ
وميتٍ بالجِثاثِ أثلَّ عَرْشي   كصخرٍ أو كعمرٍو أو كبِشرِ
رماحُ مثقِّفٍ حملَتْ نصالاً   يَقِدْنَ كأنهُنَّ نجُومُ فجرِ
جلاها الصيقلونَ فأخلصوها   خِفافاً كلها يتقي بأثرِ
يصدُّونَ المغيرةَ عن هواها   بطعنٍ يفلِقُ الحَجَباتِ شزْرِ

وبعد هذا عشرة أبيات كتبتها من نسخة قديمة تاريخ كتابتها مائتا سنة . وقوله : براق شعر بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة موضع ، والضرّاء الشِدّة ، وتجرٌ جمع تاجر كصحب جمع صاحب ، أراد بالتاجر بائع الخمر فإنهم كانوا يشترونها من تجارها للأضياف ، والجِثاث بكسر الجيم بعدها مثلثتان موضع ، وأثلَّ هدَمَ ويقال ثلَّ أيضاً بدون ألف فيكون فعَلَ وأفعَل بمعنًى ، يقال ثللتُ البيتَ ثلاً | أي هدمته وهو أن تحفِرَ أصلَ الحائط تدفع فينقضُّ وهو أهوَلُ [١٣٣ب]

---

١١ اضاف وتجر ك : اضياق وتحر ر .

٢١ تدفع ك : يدفع ر .

الهدم ، ويقال ثلَّ الله عرشهمْ أي هدَمَ ملكهمْ ، قال ابن قتيبة للعرش هنا معنيان ، أحدهما السَّرير والأسِرَّة للملوك فإذا ثلَّ عرش الملك فقد ذهب عزُّهُ ، وثانيهما البيتُ يُنصَبُ من العيدان ويُظلَّل فاذا كُسر عرشُ الرّجل فقد هلكَ وذلَّ ؛ وقوله : رماح مثقّفٍ أي هم رماح مثقّف ، وروي نصبه على المدح كما قال أبو عبيــد البكري ، والمثقّف اسم فاعل من ثقَّفْتَ الرّمحَ تثقيفاً إذا أقمتَ المعوَجَّ منه وعدَّلْتَه ، والنصالُ جمع نصْلٍ ، أراد به نصل الرُّمْح وهو سنانه ، وهو عامٌّ : يقال لكلٍّ من حديدة السيف والسكين والرّمح والسهم نصلٌ ؛ ويقدن من الوقود وهو اشتعالُ النار ، وقوله : جلاها الصيقلون الخ ، من جلوت السيف ونحوَه جلاءً بالكسر والمدِّ إذا كشفتَ صداه ؛ قال صاحب « المصباح » : صَقَلْتُ السيفَ ونحوَهُ صقلاً من باب قتلَ وصِقالاً أيضاً بالكسر جلوتهُ ، والصيقلُ صانعُه والجمعُ صياقلة ، وربما قيل في اسم الفاعل صاقلٌ على الأصل وجُمعَ على صَقَلة مثل كافر وكفَرة ، وسيفٌ صقيل فعيل بمعنى مفعول ، وأخلصوها أي نقُّوا النصال ونظفوها من وسخ الحديد ، من أخلصتُ السمْنَ إذ جعلتَه خُلاصة وجرَّدْته من عِكره وثفله ؛ وخِفافاً جمع خفيف حال من مفعول أخلصوها يُريد [١٣٤آ] أنها لا تستثقِلُها الأيدي في حملها ، وجملة كلها يتقي بأثْر صفة لخفافاً ويتقي : أ رُويَ بالتحتية باعتبار أنّ لفظ كل مفرد ، وروي بالفوقيَّة باعتبار أن معناهــا جمعٌ ، ورويَ فيه وفي قوله ولا أتقي الغيورَ بفتح التاء فيهما لا غيركما يأتي بيانه ، والمغيرةُ خيل الأعداء التي تغيرُ ، والحَجَبات جمع حَجَبة بفتح المهملة ، والجيم طَرَفُ الوَرِكِ ، وشزْرٌ صفة طعنٍ ، والشزْرُ ما طعنْتَ عن يمينك وشمالك .

وخفاف بن ندبة شاعر فارس صحابي ، ينتهي نسبُه الى سُلَيم بن منصور ، شهد فتح مكة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بني سُلَيم . وخفاف بضمٍّ الخاء المعجمة وخفَّة الفاء ومعناه الخفيف كطوال بمعنى طويل ؛ وندبة بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحّدة ، هي أمّه وكانت سوداء حبَشيّة ، وهو

خُفاف بن عُمَير بالتصغير ابن الحارث بن الشريد ، وقد استوفينا ترجمته في شرح الشاهد الحادي عشر بعد الأربعمائة من « شواهد شرح الكافية للرضي » .

قوله : **أي كلٌّ يستقبلك بفرِنده** ، عبارة « الاصلاح » أي كل يستقبلك ويليك بفرنده أي فيمنَعُك من النظر اليه فيجعل بريق فرنده وقاية حتى لا يمكن النظر إليه .

قوله : **ويقال اتّقاه يتّقيه بالتشديد وتقاه يتقيه** ، هذه عبارة « الاصلاح » وزاد عليها التشديد والتخفيف ، والوجه الثاني مُجْمل لأنه يحتمل أن يكون المراد خُفِّفَ المشدّد بحذف ساكنه وأن يكون خُفِّف بحذف زائده ، والصحيح الأول وهو قول السيرافي وابن الحاجب والرضي بيانه أنَّ أصل اتَّقى بالتشديد اوتقى على افتعل من الوقاية فقُلِبَت الواو ياءً لانكسار ما قبلها وأُبدلت منها التاءُ [١٣٤ب] وأُدغمَت ، / فلمّا كثر استعماله حذفوا التاء الساكنة منه وهي فاءُ الفعل وحُذفتْ همزة الوصل من الماضي لعدم الحاجة إليها فصار تقى يَتَقِي بفتح التاء بعد حرف المضارعة ، وقد سُمِعَ بالفتح قوله كلها يتقي بأثر وقوله : ولا أتقي الغيور البيتين السابقين ، ويكون قياس أمره في المذكر تقِ بحذف حرف المضارعة من أوله والياء من آخره للجزم كما جاء في قوله تقِ الله فينا ــ البيت الآتي ، وفي المؤنث تقي بحذف تاء المضارعة من أوله ونون الرفع من آخره مع بقاء فتح التاء وكسر القاف فيهما ، والى ما ذكرنا/أشار الرّضيُّ في « شرح الشافية » بقوله : قد حُذف التاء الأولى من ثلاث كلمات يتَسع ويتَقي ويتَخذ وذلك لكثرة الاستعمال وهو مع هذا شاذ وتقول في اسم الفاعل مُتَقٍ ، وكذا قياس متخذ ومتسع ، ولم يجيء الحذفُ في مواضي الثلاثة إلا في ماضي يتقي ، يقال تقى وأصلهُ اتَّقى فحُذفَ الهمزة بسبب حذف السَّاكن الذي بعدها ، ولو كان تقى فعل كرَمَى لقلتَ في المضارع يتْقي بسكون التاء كيَرْمي وكذا في الأمر اتقِ كارمِ ، انتهى . يعني لم

٢٢ يتقي ...في المضارع ؛ استدرك على هامش ك.

يُسْمَع سكون التاء في المضارع ولا الأمر، كذلك قال ابن بَرِّيّ في أماليـه على « الصحاح » ، قال : الصحيحُ في البيتين يتَقي وأتَقي بفتـح التاء لا غـير وقـد أنكر أبو سعيـد السيرافي تقى يَتْقِي تَقْياً وقـال : يلزم أن يقال في في الأمر اتقِ ولا يقال ذاك وهـذا هو الصحيح ، انتهى . وفيـه ردٌّ عـلى الجوهري في زعمه ذلك مع أنه مُعترفٌ بأن المحذوف هو السَّاكن وهـذه [١٣٥آ] عبارَته : | لمّا كثر استعمال اتَّقى على لفظ الافتعال توهَّمُوا أنَّ التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقي بفتح التاء فيهما ثمّ لم يجدوا له مثالاً يُلحقُونه بـه فقالوا تقى يتْقِي مثل قضى يقضي ، قال أوس :

تقاك بكعبٍ واحدٍ ، البيت

وقال آخر :

كلها يتْقِي بأثْرِ

وقال آخر :

ولا أتقي الغيور ، البيتين

ومن رواهما بتحريك التاء فإنما هو على ما ذكرته من التخفيف وتقول في الأمر تقِ وللمرأة تقِي قال : « تقِ الله فينا » البيت ، بُنِيَ الأمرُ على المخفَّف فاستُغني عن الألف فيه بحركة الحرف الثاني في المستقبل ، انتهى كلامه . قال ابن بَرّي : قوله فجعَلوه اتقَى يتقي بفتح التاء فيهما .

أقول أدخل همزة الوصل على تقى والتاء متحرّكة والصواب حذفها ، انتهى. وقد خبط البرماويّ في « شرح لاميّـة الأفعال » خبطَ عَشْواء فقال : اتَّقى أصلُهُ اوتقى وربما خفِّف بحذف زوائده فقالوا : تقى يتقى بوزن سقى يسقى فالأمر منه تقِ ولا يقال اتقِ لأنّ سكونه تخفيف لا بالأصالة إذ الأصل يتَّقي فالثاني من التاءين المدغمتين فاءُ الفعل وهو محرك في الأصل ، هذا كلامه ؛ ولا يُقضَى منه العَجَبُ فإن الكلمة عنده افتعَل فكيف ويتصوّر أن تكون التاء

الثانية فاءَ الفعل وفيه غير هذا فتأمّله ، وقد أغرَبَ الجاربَرْديُّ بجعل هذه الكلمة قسمين ، قسماً مخففاً من المشدّد بحذف فاء الفعل كما قرَّرْناه ، وقسماً غير مخفف وقد أجاد في توجيه الأول قال ووجْهه أنهم | لمّا حذفوا الواو من [١٣٥ب] يَسَعُ ويقي حملوا يتسع ويتّقي عليه وقد جاء :

* تقِ الله فينا والكتاب الذي تتلو *

وهو مبنيّ على يتقي بالتخفيف فإنه إذا حُذف حرف المضارعة وما بعده متحرّك لم يحتج الى همزة الوصل في الأمر ، هذا كلامه وهو غاية في الحُسْن ؛ وقال في القسم الثاني فائدة قالوا تقى يتْقي كرَمى يَرمي وأصله وقى يَوْقي فلو أبقوا الواو لزم حذفها في المضارع لوقوعها بين الياء والكسرة فأبدلوا من الواو تاءً حتى لا يقع حذف ، انتهى ؛ ولا يخفى أنه لو جاءَ كما زعَم من باب رَمى يرمي لقيل في أمره اتقِ وفي اسم فاعله تاقٍ وفي اسم مفعوله مَتْقيّ وغير ذلك ، ولم يُسمع شيء منها ، على أنَّ المحققين الناقلين لم يُثبتوا سكون التاء في يتقي كما سمعْتَ وكأنه أخذ هذا من كلام الجوهري ، والله أعلم .

قوله : « **زيادتنا نعمانُ لا تنسينَّها** » البيت هو من قصيدة لعُبيد الله ابن همّام السلوليّ خاطب بها النعمان بن بشير الأنصاري الصحابيّ ، وكان أميراً على الكوفة في زمن معاوية ، وكان معاوية قد زاد أناساً في عطائهم عشرةً فأنفذها النعمان وترك بعضهُم لأنهم جاؤوا بكتب بعدما فرغ من الجملة وكان ابن همّام ممن تخلّف فكلّمه فأبى عليه ، وكان النعمان كثيراً ما يقول في خطبته : إنما انا قفلٌ بالشام مفتاحه فأْتوا معاوية فإن أمرني بشيء أنفذته ، فقال ابن هَمَّامٍ بعد اثني عشر بيتاً من النسيب :

---

٨ ابقوا ك : القوا ر .

١٣ نعمن ك : نعمان ر .

١٥ معٰوية ك : معاوية ر .

[١٣٦آ] زيادَتنا نعمانُ لا تحبسنَّها ... تقِ اللهَ فينا والكتابَ الذي تتلُو
فإنك قد حُمِّلْتَ منّا أمانَـةً ... بما عجزَتْ عنه الصلادمة البُزلُ
فلا تكُ باب الشرِّ تحسِنُ فتْحَهُ ... علينا وبابُ الخيرِ أنت له قفلُ
وإن نِلتَ سلطاناً عظيماً فلا تكُنْ ... لغيركَ جنَّاتُ النَّدى ولنا الضَّحْلُ
وأنت امرُؤ حلوُ اللسانِ بليغُهُ ... فما باله عند الزِّيادةِ لا يحلُو
وقبلك ما كانت تلينا أئمّةٌ ... يهُمُّهُمُ تقويمنا وهمُ عُصلُ
يذمُّونَ دنيانا وهم يرضعُونها ... أفاويقَ حتى ما يدرُّ لها ثعْلُ
إذا نصَبُوا للقول قالوا فأحْسَنُوا ... ولكن حُسْنَ القولِ خالفه الفعلُ
فيا معشرَ الأنصار إني أخوكمُ ... وإني لمعروفٍ أتى منكمُ أهلُ
ومن أجلِ ايواء النبيِّ ونصرِهِ ... يُحبُّكمُ قلبي وغيركمُ الأصلُ
وإني امرؤ من قيسِ عَيلان والدي ... وما حلَّ بيتي حيث تُغترسُ النخلُ
فلا ألفَيَنْكُمْ تسخطونَ قضيّةً ... وترضونها لي إن ذا بكُم جَهْلُ
أينفذُ ما زدتم وتمحا زيادتي ... دمي إنْ أحِلَّتْ هذه لكمُ بَسْلُ

وبعد هذا ثمانية أبيات وكتبْتُها من ديوانه بخطِّ ابن نباتة البغداديِّ السّعديّ صاحب الخطب النباتية المشهورة ، وقوله : زيادتنا بالنصب مفعول لفعل محذوف يفسِّره الفعل المؤكد بالنون ، قال الرضي في المنصوب على شريطة التفسير : إن الفعل المؤكد بالنون لا يعملُ فيما قبله ؛ وقال أبو زيد في أول نوادره : تنصبُ زيادتنا وإن شغَلْتَ عنه الفعل لأنه نهيٌ ؛ قال بعض مشايخنا لا تسوغ [١٣٦ب] مخالفة الرّضي إلا بنقلٍ ، فإنه ناقل لما قاله وهو ثقةٌ في نقله ، لكن لم أرَ مَن

---

٤ النّدَي ك : الذرى ر .
٥ لا يحلو ك : لا يجلو ر .
٦ عُصّلُ ك : عِصّلُ ر .
١٠ ايواء ك : الواء ر .

صرَّحَ بموافقته ولا مخالفته ، إلا أنّ النُّحاة استشهدوا في بحث نون التأكيد بقول الأعشى :

ولا تعبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعبُدن

ولا شك أن الله مفعول مقدم لاعبُد المؤكد بالنون ؛ وقال آخر :

أفبعدَ كِندةَ تمدحَنَّ قبيلاً

وبعد ظرف متعلق بالفعل وغير ذلك . وأنت إذا تأملت ما استشهدوا بـه في بحث نون التأكيد تجد كثيراً من ذلك فالحقُّ جوازُ تقدم معموله ، هـذا كلامُه فتأمله ؛ ونعمان منادى بتقدير حرف النداء .

وهو النعمان بن بشير الأنصاريّ الخزرَجيّ ، وأمه عمرة بنت رَواحة أخت عبد الله بن رواحـة ، وُلِدَ قبلَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين وحدَّث حديثين أو ثلاثة ، وكان أميراً على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم كان أميراً على حمص لمعاوية ثم ليزيد ، فلمّا مات يزيدُ صار زُبَيريًّا ، فخالفه أهل حمص فأخرجوه واتّبعوه وقتلوه ، ومن شعره :

وإني لأُعطي المالَ مَن ليسَ سائلاً ... وأدركُ للمولى المعاندِ بالظلم
وإني متى ما يلقني صارِماً له ... فما بيننا عند الشدائد من صُرْمِ
فلا تعْددِ المولى شريكك في الغنَى ... ولكنما المولى شريكك في العُدْمِ
إذا مَتَّ ذو القربى إليكَ برَحْمه ... وغشَّكَ واستغنَى فليس بذي رحم
ولكنّ ذا القربى الذي يستحقُّهُ ... أذاكَ ومَن يرمي العدوَّ الذي ترمي

كذا في « الاستيعاب » لابن عبـد البرّ . وقول لا تنسينها المنـاسبُ إلا [١٣٧آ]
تحسِبَنَّها ، كما في ديوانه ؛ وروى أبو زيد في « نوادره » : لا تحرِمَنّا ، قال :

---

٩ وفي هامش ك : ترجمة نعمان بن بشير الأنصاري .

ويُروى ولا تمحُوَنَّها ، والصلادمةُ جمع صِلدم بكسر أوله وثالثه وهو الصُلْبُ الشديد ، والبزلُ جمع بازل وهو البعيرُ الداخل في السنة التاسعة وهو حينئذ مستكمل القوة ، والضَّحْلُ بمعجمة فمهملة الماء القليل ، وعُصْلٌ جمع أعصل بمهملتين المعوَجُّ الشديدُ ، وأفاويق جمع أفواق وهو جمعُ فيقٍ وهو جمع فيقةٍ بكسر أولهما وهي اسمُ اللبن الذي يجتمع بين الحَلْبَتَين ، والثُعْلُ بضم المثلثة وسكون المهملة وهو خِلْفٌ زائد صغيرٌ في أخلاف الناقة وفي ضَرْع الشاة ، وإنما ذكره للمبالغة والارتصاع والثعْلُ لا يَدُرُّ ، والبَسْلُ بفتح الموحدة وسكون المهملة ، قال أبو زيد في « نوادره » : من الأضداد يكون بمعنى الحلال كما هنا ويكون بمعنى الحرام كما في قول ضَمْرَة النَّهْشَلِيِّ : « بَسْلٌ عليكِ ملامتي وعتابي » ؛ قال : ويستوي فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث .

وعُبيد الله بن همّام السلوليّ شاعرٌ تابعيٌّ من بني مُرّة بن صعصعة من قيس عَيلان ، وبنو مُرّة يُعْرَفون ببني سلول وهي أُمّهم ، وكان يقال له العَطَّارُ لحُسن شعره .

قوله : **إمّا ظرف لمتيم** ، هذا هو الجيد ولذا قدمه وعليه اقتصر سائر الشراح وإنما أورد ما سواه تشحيذاً للاذهان وامتحاناً للأفهام .

[١٣٧ب] قوله : **وإما حال من ضميره** ، ينبغي أن يعلم أوّلاً أنَّ إثراً ما هو ظرف زمان أم ظرفُ مكان وقد قدمنا تفسيره ، فإن كان ظرف زمان ، ورَد أنَّ ظرف الزمان لا يصحُّ وقوعه حالاً عن الجثة كما لا يصح وقوعه خبراً عنه ، وإن كان ظرف مكان ، وفسِّر بمواضع القدَم أو بالطريق ، وَرَدَ أن المعنى لا يلائمه إذ التقدير حينئذ فقلبي متيّم حال كونه في موضع قدمها أو في طريقها وأن الطريق من الظروف غير المبهمة فلا ينتصب على الظرفيّة وإنما يستقيم المعنى بتفسير إثر

---

١١ وفي هامش ك : ترجمة ابن همّام السلولي .

ببعد ، وهو زمان متراخ قليلاً عما قبله ، فيكون تبْل قلبه في يوم بينها وتتييمُه في زمان نقل قدمها للارتحال ، وحينئذ يتعين أن يكون ظرفاً لغواً متعلّقاً بمتيّم لا ظرفاً مستقراً حالاً من ضميره ، فان قلت : على تقدير صحة الحاليّة بجعله ظرف مكان هو معرفة لإضافته الى الضمير والحال واجبة التنكير ، قلت : الحال في الحقيقة متعلّقه المحذوف وهو نكرة ، فإن قلت : إذا كان المتعلق هو الحال يكون (إثرها)منصوباً به على الظرفيَّة لا على الحاليّة ، قلت : لما كان المتعلق واجب الحذف نابت الحال عنه فمن حيث النِّيابة محلها النصبُ على الحالية وحيث المتعلق منصوبة على الظرفية ، قال صاحب « الكشاف » وتبعه البيضاوي عند قوله تعالى : ﴿ قال للملإِ حَوْلَهُ ﴾ (٣٤/٢٦) من سورة الشعراء ، فإن قلت : ما العاملُ في حوله ؟ قلت : هو منصوب نصبَين ، نصب في اللفظ ونصب في المحَلِّ ، فالعامل في النصب اللفظي ما يُقدَّر في الظرف والعامل في النصب المحَلي هو [١٣٨آ] النصب على الحال ، انتهى . وقال أبو حيَّان مع كثرة تعقُّبه إياه : هذا تكثير سفسفة كلام في أمر واضح من أوائل علم العربية ، فلم يرُدّه بل عدّه من الواضحات . وبهذا يندفع قول الفناري في « حاشية المطول » أنّ جعل الظرف حالاً يلزم عليه أن يكون العامل فيه هو العامل في صاحبه ، فيكون ظرفاً لغواً ، واللغو لا يقع حالاً ، وأجاب بأن اطلاق الحال عليه مجاز بل الحال متعلقه معه.

قوله : **للبُعد اللفظي والمعنوي** : يحتمل أن يريد بالأول صناعة الاعراب فإنها تبحث عن أحكام الكلمات الملفوظة ، وبالثاني ترتب المعاني على ترتب الألفاظ ، والترتيبُ يقتضي أن يكون إثرها لمتيم لا لمتبول ، ويحتمل أن يريد بالأوّل التلفظ ، فإن متبولاً بعيدٌ من أثرها بالنسبة إلى متيّم ، وبالثاني الأعمَّ من صناعةِ الإعراب فإنها دائرة مع المعنى وآلة لوضوحه ، ووجه البُعد رَبْطه بالمتقدم مع صحة ربطه بالمتأخر وصرفه عن مناسب إلى غير أنسب وتقييد الأول بظرفين وتجريد الثاني عمّا هو له في الظاهر من غير نكتة ، وقال بعض مشايخنا : بيان

البعد المعنويّ إن فُسِّر إثر بظرف الزمان وجُعل بمعنى بعد يرد عليه أنه تعلَّق [١٣٨ب] ظرفان زمانيّان بعامل واحد من غير تبَعيَّة في غير أفعل التفضيل أ وهو ممنوع مطلقاً وفي غير صورة ما إذا كان الأول أعَمّ ، والأعميَّة هنا غير ظاهرة ، والثاني ليس أخصَّ من الأول لكن هذا يقتضي المنع ، وإن كانا متحدين كان تكراراً بأن يراد باليوم زَمَن الفراق وببعدها زمن فراقها ويكون هذا هووجه البعد وإن كانا مختلفين بأن أُريد باليوم جميع زمن الفراق وببَعْدها أول زمن فراقها ، فيكون الظرف الثاني بعض الأول ، وهو جائز كما في قولك : «جئتك اليوم سحر» فهو أيضاً بعيد ، وإن كانا متباينَين ، ورد عليه أنه يمتنع تعلق ظرفين متضادين بعامل واحد وهذا مستحيل ، وليس هذا مما اغتُفر فيه وهو باب أفعل التفضيل وآلة التشبيه ، وأمّا إن فسِّر بظرف المكان فتعلّق ظرفي الزمان والمكان بعامل واحد جائز نحو : جلست يوم الجمعة أمام الخطيب ، لكن لا يظهر لقولنا متيم اليوم إثرها أي طريقها بل لا يظهر حملُه هنا على الطريق مطلقاً ، هذا كلامــه فتأمّلْه . قوله وليس بممتنع يريد التعلق فقط ، وأمّا الحاليَّة فسيُنَبِّه عليها ، وأقول : بل هو ممتنع ، وبيانه أن تقديم ما حقُّه التأخير وهو الظرف الأول يقتضي الحصر فيكون المعنى إنما حصل لقلبه التبلُ في زمن الفراق وهو صادق من وقت التهيُّؤ للارتحال وتقييــده بإثرها يقتضى أنـه حصل بعـد الارتحال ، وهـذا نقض للحصر .

[١٣٩آ] قوله : **وعلى تقديره ظرفاً له** ، أقول : إن كانت الظرفية له أ على تقدير جعل متيم خبراً بعد خبرٍ أو خبراً لمبتدأ محذوف ورد عليه الفصل بالأجنبيّ وإن كانت على تقدير جعله صفة لمتبول وَرَد عليه أن الوصف إذا وصف لا يعمل وإنما يعمَل قبل الوصف ، وقد يُجاب عن هذا بان عملَ الوصف في الظرف مغتفر كمـا ذكرنا . قوله فيكون الوصفان قد تنازعاه كما تنازع الخ ، يريد أن المتنازع فيه هنا وهو إثرها سبَبيٌّ لأنه مضاف إلى ضمير سعاد ولكونه منصوباً وفي كل من

العاملين ضميرٌ يعود إلى المبتدأ لم يُختلَف في جوازه بخلاف البيت الذي بعده ، فإن السببيّ فيه مرفوع وفي كونه من التنازع خلاف كما يأتي وعلى القول بجوازه ليس بنظير لما نحن فيه فكان ينبغي تركه ، ثم قوله فيكون الوصفان قد تنازعاه أي على تقدير جعْل إثرها ظرفاً لمتبول بإعمال الأول ، ويرِدُ عليه أنه كان القياس أن يُضمَرَ معمول الثاني وهو المختار ؛ قال الرضيُّ : يُضمر المفعول في الثاني كالفاعل على الوجه المختار فيكون ضميراً بارزاً ولا يُحْذف نحو : « ضربني وضربته زيد » ويجوز حذفه لكونه فضلةً ، فلمّا اتفق البصريون والكوفيون في مثل هذه المسألة أعني إذا أعملت الأول والثاني طالب للمفعول على أن المختار إضمار المفعول في الثاني كان خلوُّ الثاني عن الضمير في قوله تعالى : ﴿ هاؤم اقرأوا كتابيهْ ﴾ (٦٩/ ١٩) وقوله تعالى : ﴿ آتوني أُفرغ عليه قِطراً ﴾ (١٨/ ٩٦) للبصرية على أن المختار إعمال الثاني وإلا كان أفصحُ [١٣٩ب] الكلام على غير المختار أي على حذف المفعول الثاني عند إعمال الأول ، انتهى. وكذا يقال في بيت كعب.

قوله : « **قضى كل ذي دين فوفَّى غريمه** »[1] الخ ، اشترط الشارح في التوضيح تبعاً لابن مالك أن يكون المعمول غير سببي مرفوع ، قال : ولذا لم يكن هذا البيت من التنازع بل غريمها مبتدأ وممطول ومعنًّى خبَران أو مَمْطول خبر ومعنًّى صفة له أوحال من ضميره ، ولا يمتنع التنازع في نحو : زيد ضرَب وأكرم أخاه ، انتهى ؛ وإنما منَعَ أن يكون من التنازع لأنه يلزم إسناد أحد العاملين إلى السببيّ وإسناد الآخر إلى ضميره فيلزم عدم ارتباط المسند الى الضمير بالمبتدأ لأنه لم يرفع ضميره ولا ما التبس بضميره ، قال المرادي في « شرح التسهيل » : فإن سُمِعَ مثلُ ذلك حُمل على أن السببيّ مبتدأ مؤخر عنه بالعاملين

---

(١) قضى ... البيت : انظر الأغاني ٨/ ٣٥.

المقدّمين عليه ، وفي كلٍ منهما ضمير مرفوع وهما وما بعدهما خبر عن الأول ، وممن نص على اشتراط ذلك ومنع التنازع في السببيّ المرفوع ابن خروف والشلوبين وابن السيِّد ولم ينصّ أكثرهم على اشتراطه ، وأجازه بعضهم في البيت وأن يرتفع غريمها بممطول ويضمر في معنًّى ضميره أو يرتفع بمعنًّى ويضمر في ممطول ضميره ، وسوّغ ذلك أمْن اللبسِ ، انتهى . وقال ابن السيِّد البطليوسي في أبيات المعاني : غريمها مرفوع بممطول لا بمعنًّى ، وإنما كان ذلك [١٤٠آ] لأنه لو رُفع بمعنًّى جرى | ممطول على غير من هو له خبراً ، وهو المؤنث التي هي عزّة ، فكان ينبغي أن يظهَرَ الضمير فيقول ممطولٌ هو معنًّى غريمها لأن اسم الفاعل أو المفعول اذا جرى على غير من هو له برز ضمير الفاعل فلمّا لم يظهر الضمير في ممطول على شريطة التفسير بالظاهر علمنا أن الرفـع إنما هو بممطول لا بمعَنّى ، ولا يكون على أنه حذفه لأن حذف الفاعل لا يجوز ، انتهى . وفيـه تخريجات أخر ليس هذا الكتاب محَلّ ذكرها . قال أبو حيّان : وإنما أجـاز ابن مالك التنازع في السببي غير المرفوع لأنه لا يضمر بل يحذف بخلاف المرفوع ، قال المرادي : ينبغي أن يفصل في المنصوب السببي بين أن يكون في العاملين ضميرٌ عائد على الأول غير الضمير الذي مع السببيّ أوْ لا فإن كان فالتنازع جائز كقولك : زيد ضربَ وأكرم غلامه ، وإن لم يكن فهو كالمرفوع لخلو المهمل من عائد كقولك : زيد أضرِبُ وأهينُ غلامه ، فإنّ غلامَه منصوب بأحد الفعلين والآخر عامل في ضمير الغلام المحذوف فهو خالٍ من عائد يعود على زيد ولا أثر لكونه محذوفاً لأنه إنما يحذف بعد الإضمار ، انتهى . وقوله قضى كل ذي الخ ، في هذا المصراع تنازع أيضاً واستدلّ به البصريون على أولويَّة إعمال الثاني وذلك أنّ قضى ووفَّى متوجهان الى الغريم وأعمِل الثاني فيه كما أُعمل الأول في ضميره [١٤٠ب] وحُذف لدلالة الثاني عليه | ولولا أنّ الثاني هو العامل لقال : « قضى كل ذي دَيْنٍ غريمَهُ » فوفَّاه كذا. قال ابن السيد ، والغريـمُ مستحق الدَّين ، ومَن عليــه

الدَينُ ضدٌّ ، والممطول من المطل وهو التسويف ، والمعنَّى اسم مفعول من عنّاه تعنية أي ألقاه في العَناء وهو التعب والمشقة ، وعزة بفتح العين وتشديد الزاء المعجمة اسم محبوبة الشاعر وبها اشتهر فقيل له كثيِّرُ عَزَّةَ وهو بزِنة المصغَّر.

وهوكُثيِّر بن عبد الرحمن الخُزاعيّ ، وهو شاعر أمَويّ مات بالمدينة المنوّرة في مدة يزيد بن عبد الملك في سنة خمس ومائة ، ومات ذلك اليوم عِكْرِمة مولى ابن عباس فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعَر الناس ؛ وقد بسَطْنا الكلام في ترجمته وترجمة عزَّة محبوبته في شرح الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلثمائة من « شواهد شرح الكافية » .

روى ابن قتيبة في كتاب الشعراء [١] أن عائشة بنت طلحة قالت لعزّة : أرَأيتِ قول كُثيِّر :

٭ قضى كل ذي دَيْن ٭ البيت

ما كان ذلك الديْن ؟ قالت : وَعَدْتـه قُبْلة فتحرّجتُ منها ، فقالت : اقضيها وعليَّ إثمها . وروى صاحب الأغاني وغيره أنّ كُثيِّراً كان له غلام عطَّار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فأعطى عَزّة وهو لا يعرفها شيئاً من العطر فطلته أيّاماً ثم جاءت الى حانوته مع نسوة فطالبها فقالت له : حبًّا وكرامةً ، ما أقرب الوفاء وأسرَعه ، فأنشد متمثِّلاً :

٭ قضَى كل ذي دَيْنٍ ٭ البيت

فقالت | النسوة : أتدري مَن عَزَّة ؟ قال : لا والله ، فقلن : هي غريمتك ، فقال : أُشهدكنَّ الله أنها في حلّ مما لي في قِبلها ، ثم مضى إلى سيّده فأخبره ، فقال كُثيِّر : وأنا أُشهدُ الله أنك حرٌّ لوجهه ، ووهب له جميع ما في حانوته // والبيت من قصيدة له في النسيب بها لا حاجة بنا إلى إيراد شيءٍ منها هنا . [١٤١آ]

---

٣ وفي هامش ك ؛ ترجمة كثير عزّة .

(١) انظر : الشعر والشعراء (طبعة القاهرة) ١ / ٤٩٠ .

قوله : **ولا يصح ذلك على تقدير الحاليّة** : أي لا يصح التنازع على تقدير الحالية ومفهومه يصح غير التنازع بأن يجعل إثرها حالاً من ضمير متبول ولا يكون متيم طالباً له ويردُ عليه أمران : أحدهما نقضُ الحصر المستفاد من تقديم اليوم ، وثانيهما الفصلُ بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو متيّم على تقديره خبراً لا صفة ؛ قال البيضاوي في سورة الأنعام عند قوله تعالى : ﴿ كمَنْ مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (٦ / ١٢٢) : إنّ قوله (ليس بخارج منها) حال من المستكنّ في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل ؛ ورَدَّ أبو حيّان في المائدة على الأخفش في قوله تعالى : ﴿ غير مُحِلّي الصيد ﴾ (٥ / ١) : حال من ضمير أوفُوا بأنَّ فيه فصلاً بين الحال وذيها بجملة غير اعتراضيّة ، وهو لا يجوز ، لكن وقع للبيضاوي في سورة الحِجْر عند قوله تعالى : ﴿ أَن دابر هؤلاء مقطوعٌ مصبحين ﴾ (١٥ / ٦٦) أنه قال : مُصبحِين حال من هؤلاء ويلزم عليه الفصل بالأجنبي .

قوله : **ولأنا إذا أعمَلْنا الأول** ، أي على مختار الكوفيين وآثَرَهُ بالذِّكر لأنه عليه يلزم إعمال الثاني في ضمير التنازع فيه سواء كان مرفوعاً أم منصوباً أم [١٤١ب] مجروراً أو يلزم من إضماره ما ذكره من البحث بخلاف مختار البصريين فإنه إذا أُعمِل الثاني لم يلزم إعمال الاول في ضميره إلا اذا كان مرفوعاً فلا يتأتى ما ذكره ، فإن القاعدة إذا أُعمل الأول أضمر في الثاني ما يحتاجه من مرفوع ومنصوب ومجرور واذا أُعمل الثاني لم يُضمر في الأول إلا ضمير المرفوع ويحذف ما سواه ولا يتأتى جعلُ إثرها حالاً من ضمير متبول على التنازع لأنَّ الحال هو متعلق الظرف فلو كان حالاً للزم أن يُؤتى بضميره بعد مُتيّم ويقال متيم إياه إثرها أي مستقراً إثرها ، وهو هنا غير مذكور ، ولو فُرض كونه مذكوراً للزم أمران غير جائزين : أحدهما كون الضمير عاملاً في إثرها ، والثاني وقوع الحال ضميراً ؛ ولمّا جوّز ابن معطي التنازع في الحال صرَّح بها غير مضمرة

ولا محذوفة عند إعمال الأول ، فيكون هذا عنده داخلاً في المستثنى من الإضمار والحذف كما قال ابن الحاجب ، إنه إذا أُعمل الأول فالمختار إضمار المفعول في الثاني إلا أن يمنع مانع من الإضمار المختار ومن الحذف الغير المختار فيظهر المفعول.

وابن مُعطي هو أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الملقب زين الدين الزواويّ المغربي الحنفي النحوي اللغوي ، واشتهر بابن مُعطي بحذف عبد لأن بعض الشهود كتب اسمه في سجل يحيى بن معط سهواً فلم يُخَطِّئه لئلا يُقدح في عدالته ، فسكت عنه واشتهر به وكان | إماماً مبرّزاً في العربيّة شاعراً مُحسناً ، [١٤٢آ] قرأ على الجزوليّ وسمع من ابن عساكر وصَنَّف تصانيف مفيدة ، منها « الألفيّة » في النحو و« الفصول » ؛ وأَقرأ النحو مدة بدمشق إلى أن أرغبه الملك الكامل الأيوبي في الانتقال إلى مصر ، فسافرا إليها وتصدّر في الجامع العتيق لإقراء الأدب . ومولده في سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودُفن من الغد على شفير الخندق. والزواوي نسبة الى زواوة بفتح الزاي وبين الواوين الف ، وهي قبيلة كبيرة ذات بطون وأفخاذ بظاهر بجاية من أعمال أفريقية من المغرب .

قوله : **والضمير لا يعمل** ، أي في الظرف كما هنا ، ومراده أن الضمير المذكور لا يعمل في الظرف فكيف يعمل فيه وهو غير مذكور كما هنا ؛ قال الشارح في بحث الباء من « المغني » : تعلّق الجارّ بضمير المصدر هو قول الفارسي والرُّماني أجاز : « مُروري بزيد حسَنٌ وهو بعمْرٍو قبيح » وأجاز الكوفيون إعماله في الظرف وغيره ، ومنَع جمهور البصريين إعماله مطلقاً ، انتهى . وقال الرضي في إعمال المصدر من « شرح الكافية » : وأنا لا أرى منعاً من تقدّم معموله عليه إذا كان ظرفاً أو شبهه بلى لا يتقدم عليه المفعول الصريح لضعف

---

٤ وفي هامش ك ، ترجمة ابن معطي النحوي .

عمله والظرف وأخوه يكفيهما رائحة الفعل حتي أنه يعمل فيهما ما هو في غاية البُعد من العمل كحرف النفي في قوله تعالى : ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ [١٤٢ب] (٦٨ / ٢) فقوله : ﴿ بنعمة ربك ﴾ متعلق بمعنى النفي ، أي انتفى بنعمة ربك وبحمده منك الجنون ؛ وكذا يعمل الضمير فيهما كما في قوله :

وما الحربُ إلا ما علمتمْ وذقتُمُ وما هو عنها بالحديثِ المرجَّمِ

أي ما حديثي عنها ؛ وكذا يجوز أن يكون العامل في الظرف أعني يومئذ في قوله تعالى : ﴿ فذلك يومئذ يومٌ عسيرٌ ﴾ (٧٤/ ٩) اسم الإشارة لأن المراد به النقر ؛ ويجوز أيضاً الفصل بينه وبين معموله بأجنبي ، وكذا يجوز إعماله مُضمراً مع قيام الدليل عليه ، انتهى . والى هذا ذهب علماء العجم كالسيّد والسعد وحفيده والفناري وغيرهم .

قوله : **والحال لا تضمر** ، أي لا تكون ضميراً. قوله : **ويروي عندها بَدَل إثرها** ، الظاهر أنه يأتي فيها جميع ما ذكره في إثرها ويزاد في صحة كونها خبراً عن قوله فقلبي لأنها ظرف مكان وعلى هذا الوجه لا يحتاج إلى تقدير مضاف بخلاف الوجه الذي قبله فإنه على تقدير مضاف أي عند بينها فتكون عند ظرفاً لزمان المصدر كما تكون ظرفاً لمكانه ، ومنه حديث أنس خرَّجه الشيخان : « الصبر عند الصدمة الأولى » والله أعلم . ولم يذكر هذه الرواية أبو العبّاس الأحول ولا نفطويه ولا التبريزي ولا عبد اللطيف البغدادي وإنما ذكرها أحمد البغدادي ، قال في شرحه : ويروى عندها وإعرابه كإعراب إثرها ، انتهى . وقال في إثرها هو ظرف مكان والعامل فيه متيم ولم يحضرني الآن شيء من شروح الأنباريَّيْن .

[١٤٣آ] قوله : **وعند اسم لمكان حاضراً وقريب** ، هذا أحسن من قوله في «المغني» : عند اسم للحضور الحسّي والمعنوي وللقرب كذلك ، ولا يفيده اعتذاره بأنه قد

---

١٤ ظرفا لزمان ك : ظرف الزمان ر .

تبع فيه ابن مالك في « التسهيل » ، لأن ابن مالك ذكره في الظروف ففيه قرينة على أن التقدير لمكان الحضور فحذف المضاف بخلافه هو ، فإنه لم يذكره مع الظروف ، ثم قوله : لمكانٍ حاضرٍ يجوز أن يكون بالتنوين وبالإضافة ويكون المراد من الحاضر المحسوس ، وقال الحريري في « درة الغوّاص » : عند بمعنى الحضرة ، وهذا تعبير جيّد لأن الحضرة المكان الحاضرِ ، فإن قلت : قد قال الحريري : إن عند تأتي بمعنى الملكية كقولك عندي مال ، وبمعنى الحُكم كقولك زيد عندي أفضل من عمرو ، وبمعنى الإحسان كقوله تعالى : ﴿ فإن أتممتَ عشراً فمن عندك ﴾ (٢٨/٢٧) ؛ قلتُ هذه المعاني راجعة الى القرب المعنوي ، وكذا قولك عندي مال إذا كان غائباً لأن المراد أنه في حرزك وملكك.

قوله : ﴿ **فلمّا رآه مستقراً عنده** ﴾ (٤٠/٢٧) ، هذه الآية من سورة النمل وفاعل رأى سليمان عليه السلام ، والهاء ضمير عرش بلقيس ، أي لمّا رأى سليمان عرشها حاصلاً بين لديه وحاضراً لديه ، وجواب لمّا هو قوله تعالى : ﴿ قال هذا من فضلِ ربي ﴾ (٤٠/٢٨).

قوله : ﴿ **ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنَّة المأوى** ﴾ (١٣/٥٣ – ١٥) ، هذه الآية من سورة النجم ، وفاعل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ، والهاء ضمير جبريل عليه السلام ، فالشاهد في كل منهما قيل وإن كان الهاءُ لله فالشاهد في الثانية دون الأولى وإنما هي للقُرْبِ المعنويّ فإنه تعالى منزَّهٌ عن العنديَّة الحسيَّة مطلقاً سواء كانت بمعنى [١٤٣ب] الحضور أو القرب ، قال صاحبُ « الكشّاف » : ﴿ نزلةً أُخرى ﴾ ، مرَّةً أُخرى من النزولِ ، نُصِبَتْ نصبَ الظرف الذي هو مَرَّة لأن الفَعْلة اسم للمرّة من الفعل ، فكان في حكمها ، أي نزَلَ عليه جبريل « نزلةً أخرى » في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج ؛ قيل في « سِدرة المنتهى » : هي شجرة نبْقٍ في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجَرَ وورقها كآذان الفيول تنبَع من

أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه ، يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها ؛ والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاءُ كأنها في منتهى الجنة وآخرها ، وقيل لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علمُ الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها ، وقيل تنتهي إليها أرواح الشهداء؛ وجنَّة المأوى الجنَّة التي يصير إليها المتقون ، وقيل يأوي إليها أرواح الشهداء . وقال البيضاوي : أُقيمت نزلةً مقام المرَّة ونُصبَت نصبَها إشعاراً بأن الرُّؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزولٍ ودنوٍّ ، وقيل تقديره نازلاً نزلة أخرى ، ونصبها على المصدر ، والمراد به نفي الريبة عن المرة الأخيرة .

قوله : ﴿ قال الذي عنده علمٌ من الكتاب ﴾ (٢٧ / ٤٠) : هذا مثالٌ للحضور المعنوي والآية من سورة النمل وما بعدها ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك فلمّا رآه مستقرًّا عنده قال هذا من فضل ربي ﴾ (٢٧ / ٤٠) ؛ قال [١٤٤آ] البيضاوي : الذي عنده علم من الكتاب آصَف بن بَرْخياءَ وزيره أو الخضرِ أو جبريل او ملك أيّده الله به أو سليمان نفسه ، فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأنّ هذه الكرامة كانت بسببه . والخطاب في ﴿ أنا آتيك به ﴾ الخ للعفريت ، كأنه استبطأه فقال له ذلك أو أراد إظهار معجزة في نقله فتحدَّاهم أولاً ثمَّ أراهم أنه يتأتى لـه ما لا يتهيَّأ لعفاريت الجنّ فضلاً عن غيرهم . والمراد بالكتاب ، جنسُ الكتب المنزَّلة أو اللوح ، وآتيك في الموضعين صالح للفعليّة والاسميّة والطرفُ تحريك الأجفان للنظر ، فوُضع موضعه ؛ والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تَرُدَّهُ أُحضِرُ عرشها بين يديك ، وهذا غايةٌ في الإسراع ومَثَلٌ فيه .

قوله : ﴿ ربِّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنَّة ﴾ (٦٦ / ١١) : هذا مثالٌ للقُرب المعنويّ إذ المراد قريباً من رحمتك ، والآية من سورة التحريم وأوّلها :

---

١٣ أيّده الله ر : ايّده ك .

﴿ وضَرَب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربِّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنَّة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القومِ الظالمين ﴾ (٦٦/١١) ، قال الزمخشري : شبَّه حالهم في أن وصلة الكافرين لا تضرّهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله وهي آسيَة بنت مزاحم ، وقيل هي عمّة موسى عليه السلام ، آمنت حين سمعت بتلقّف عصا موسى الإفك ، فعذّبها فرعون ، عن أبي هُرَيرة : « إنّ فرعون وتَّد امرأته بأربعة أوتاد استقبل بها الشمس وأضجعَها على ظهرها ووضع رَحًى على صدرها » ، وقيل: أمرَ أن يُلقى عليها [١٤٤ب] صخرة عظيمة ، فدعت الله فرُقي بروحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ، وعن الحسَن : « فنجّاها الله أكرم نجاة فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعّم فيها » وقيل لمّا قالت ربِّ ابنِ لي ، أُرِيتْ بيتها في الجنة يُبنى ، وقيل إنه من درّة ، وقيل كانت تعذَّبُ بالشمس فتظلُّها الملائكة ، فإن قلت : ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة ؟ قلتُ : طلبتِ القُرب من رحمة الله والبُعد من أعدائه ثم بيّنت مكان القرب بقولها في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنّتها من الجنات التي هي أقربُ إلى العرش وهي جنّات المأوى ، فعبَّرتْ عن القرب عن العرش بقولها عندك ، وعمل فرعون الكُفرُ وعبادة الأصنام والظلم والتعذيب بغير جُرم ، والقوم الظالمون هم القبط التابعون له في الظلم .

قوله : **وقد تفتح فاؤها وقد تضمُّ** ، هذا أحسن من قوله في « المُغْني » : وكَسْرُ فائها أكثرُ من ضمِّها وفتحها ، قال الدمامينيّ : هذا يقتضي أن كلاً من الفتح والضمّ كثير ، وفي « التسهيل » وربما فُتِحَت عينُها أو ضُمَّت فأشعَرَ بالقلّة ، انتهى ؛ وأمَّا قولُ صاحب القاموس عند مثلثة الأول فإنه لا يُشعِر بشيء من التفاوت وهو في هذا تابعٌ لابن السيد البطليوسي في مثلثاته .

---

٥ عصا ك : عصى ر .

قوله : وعنها ألغَزَ الحَريريّ تقديم المعمول للحصر أي عنها ألغَزَ الحريزيّ لا عن [١٤٥آ] غيرها ، ولهذا قال الشارحُ في بعض تآليفه : إن قيل إنّ لدُنْ وقبل وبعد بمنزلة | في ذلك فما وَجْه تخصيصك إياه ، قلت لدُنْ مبنيّةٌ في أكثر اللغات فلا يظهر فيها نصْب ولا خفض وبعد وقبل يكونان مبنيين كثيراً إذا قُطِعا عن الإضافة وإنما ينبغي الإلغاز والتمثيل بما يكون الحُكمُ فيه ظاهراً ، انتهى .

والحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الأديب صاحبُ « المقامات » . كان حامل لواء البلاغة وفارس النظم والنثر ، وكان من رؤساء بلَده ، والحريريّ نسبة الى الحرير لعمله أو بيعه ، قال طاشكُبري زاده في كتابه « موضوعات العلوم » : كان الحريريّ في غاية الذكاء والفطنة والفصاحة والبَلاغة ، وكفى لفضله شاهداً « المقامات » التي فاق بها الأوائل والأواخر ، وقد عمل الناس على أسلوبها فلم يشقُّوا لها غباراً ، قال البنديهيّ : كان سبب وضعها أنّ أبا زيد السروجي ورد البصرة ، وكان شيخاً شحَّاذًا فصيحاً بليغاً ، فوقف في مسجد بني حَرامٍ فسلَّم ثمّ سأل الناس والمسجدُ غاصّ بالفضلاء ، فأعجبَهُمْ فصاحته وحُسن صياغة كلامه وذَكَرَ أسْرَ الروم ولده ، كما ذُكرَ في المقامة الحراميَّة ، قال الحريريّ : فاجتمع عندي عشيَّةَ ذلك اليوم فُضلاءُ فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السّائل فحكى كلٌّ واحد منهم أنه سَمِعَ من هذا السائل في مسجده في معنى آخرَ فصلاً أحسنَ ممَّا سمعتُ ، وكان يُغيِّرُ في كلِّ مسجد زِيَّهُ [١٤٥ب] وشكله ويُظهرُ في فنون الحيَل فضلهُ ، فتعجّبُوا منه فأنشأتُ المقامة | الحَراميَّة ثم بنيتُ عليها سائر المقامات ، وكانت أول شيء صنعتهُ .وذكَرَ ابن الجزري بعد هذا الكلام أنه عرض المقامة الحراميَّة على الوزير أنو شروان فاستحسنَها ، وأمَره أن يُضيف إليها ما شاكلها ، فأتمَّها خمسين. وقال ياقوت : بلغني أنه

٦ وفي هامش ك : ترجمة الحريري.

لمَّا صَنَعَ الحرامية أصعد إلى بغداد فدخل إلى السلطان ومجلسه غاص بالفضلاء ، فطلبُوا منه شيئاً يدل على فضله في الكتابة فأخذ بيده قلماً وقال : سلوا كلَّ ما يتعلَّقُ بهذا ، وأشار إلى القلم ، فأجاب كلَّ من سأله شيئاً بما استحسنه حتى بهرهم فبلغ الخبرُ الوزير أنو شروان فطلبَه ، فانتهى إلى المقامة الحراميَّة فاستحسنها جداً وقال : ينبغي لك أن تزيدَ على هذه ، فقال : أصنعُ بالبصرة إذ يجتمع خاطري ، فعمل أربعين مقامة فعرضها على الوزير فقال بعض حُسَّاده : إنها لرجل استضاف به ومات عنده ، فامتحنوه بمقامة أُخرى يضعها عندهم ، فجلس في منزله ببغداد أربعين ليلة فلم يتهيَّأ له ترتيب كلمتين مع أنه سَوَّد كثيراً من الكاغد ، فعاد إلى البصرة فعمل عشر مقامات وأضافها إليها ، وأصعَد إلى بغداد ، فحينئذ بان فضله وعلموا أنه من عمله ، وكان مولده ببلد قريب من البصرة يُقال لها المُشان . وكان الحريري دميماً مبتلى بنَتف لحيته فقيل فيه :

شيخٌ لنا من ربيعةِ الفَرَسِ   يَنْتفُ عُثْنُونَـهُ من الهَوَسِ
أنْطَقَهُ اللهُ بالمُشَانِ كما   رَماهُ اَوَسطَ الدِّيوانِ بالخَرَسِ [١٤٦آ]

قيل انه كتب على سبعمائة نسخة قرئت عليه من « المقامات » إجازة . ومن تآليفه «دُرَّة الغوّاص في أوهام الخواص» ، وله منظومة في النحو سمّاها «الملحة» وشرحها ، وله ديوان شعرٍ ورسائل ، ومات بالبصرة سادس رجب سنة ست عشرة وخمسمائة ، وكانت ولادته في سنة ست وأربعين وأربعمائة .

قوله : **وما منصوب أبداً على الظرف لا يخفضه سوى حرف** : هاتان من المقامة الرابعة والعشرين ، وتعرَف بالأحاجي النحوية ، أورد فيها اثنتي عشرة مسألة نحوية على سبيل الإلغاز وهي :

ما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب ، أو اسم لما فيه حرف حَلوب ؟
وأيُّ اسمٍ يتردد بين فرد حازمٍ ، وجمع ملازمٍ ؟

وأيّةُ هاء إذا التحقَت أماطت الثِّقَل ، وأطلقَت المعتقَل ؟
وأين تدخل السينُ فتعزِ العامل ، من غير أن تجامل ؟
وما منصوب أبداً على الظرف ، لا يخفضه سوى حرف ؟
وأيٌّ مضاف أخلَّ من عُرى الإضافة بعُروة ، واختلف حُكمه بين مساء وغُدوَة ؟
وما العامل الذي يتصل آخره بأوّله ، ويعمل معكوسه مثل عمَلـه ؟
وأيُّ عاملٍ نائبه أرحب منه وِكراً ، وأعظمُ مَكراً ، وأكثرُ لله تعالى ذِكراً ؟
وفي أيِّ موطنٍ يلبَسُ الذُكرانُ ، براقع النِّسوانِ ؟
وتبرُزُ رَبّاتُ الحِجـال ، بعمائمِ الرِّجالِ ؟
وأين يجبُ حفظُ المراتب ، على المضروب والضارب ؟
[١٤٦ب] وما اسم لا يُفهمُ الا باستضافة كلمتين ، أو الاقتصار منه على حرفـين ،
وفي وضعه الأول التزام ، وفي الثاني إلزامٌ ،
وما وصفٌ إذا ردف بالنون ، نقصَ صاحبه في العيون وقُوِّم بالدُّونِ
وبعد أن أتمَّ المقامة أردفها بشرح ما فيها من مُشكل إلى أن قال :

وأمّا الكلمة التي هي حرف محبوب فهي نعَمْ ، إن أردت بها تصديق الإخبار أو العِدّة عند السؤال فهي حرف ، وإن عَنَيْتَ بها الإبل فهي اسم ، والنَّعَمُ يذكّر ويؤنث وينطلق على الإبل وعلى كلٍّ ماشية فيها إبلٌ ، وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامر ، سمِّيتْ حرفاً تشبيهاً لها بحرف السيفِ ، وقيلَ إنها الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل . وأمّا الاسمُ المتردِّد بين فرد حازم فهو سراويل ، وقال بعضهم هو واحد وجمعُه سراويلات ، فعلى هذا القول هو فردٌ ، وكُنِّيَ عن ضمِّه الخصرَ بأنه حازم ، وقال آخرون هو جمعٌ وواحده سروال مثل شِملال وشماليل . وأمّا الهاءُ التي إذا التحقت أماطت الثقَل فهي الهاءُ اللاحقة بالجمع المقدّم ذكره ، كقولك صيارفة ، فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به لأنها قد أصارته إلى مثال الآحاد ، نحو رفاهية وكراهية ، فخَفَّ بهذا السبب وصُرِفَ

لهذه العلة . وقد كُني في هذه الأحجيَّة عمَّا لا يصرف بالمعتقَل كما كُني في التي قبلها عمَّا لا ينصرف بالملازم . وأمَّا السينُ التي تعزل العامل فهي إذا دخلَت على الفعل المستقبل وفصلَتْ بينه وبين أنِ التي كانت | قبل دخولها من أدَوات النصب [١٤٧آ] فيرتفعُ حينئذ الفعل وتنقل أنْ عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخفّفة من الثقيلة . وأمَّا المنصوب على الظرف فهو عند ولا يجرُّه غيرُ من خاصّة ، وقول العامَّة « ذهَبْتُ إلى عنده » لحْنٌ . وأمّا المضاف الذي أخَلَّ الخ فهو لَدُنْ ، ولَدُنْ من الأسماء الملازمة للإضافة وكُلُّ ما يأتي بعدها مجرور بها إلا غُدوة ، فإن العرب نصبتها بلدُنْ لكثرة استعمالهم إياها ، ثم نوَّنَتْها أيضاً لتُبيِّنَ بذلك أنها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التي لا تنصَرف . وأمّا العامل الذي يتصل آخرهُ بأوله الخ فهو ياء ومعكوسها أي ، وكلتاهما من حروف النِّداء وعملهما في المنادى سيَّان وإن كانت يا أجوَلَ في الكلام . وأمّا العاملُ الذي نائبُه أرْحب منه وكْراً فهو باءُ القَسَم ، وهذه الباءُ أصل حروف القسم ولدخولها على المضمر ثمَّ أُبدلتْ الواو منها لأنهما من حروف الشَّفة ثم لتناسب معناهما لأنّ الواو تفيد الجمْع والباءَ تفيد الإلصاق والمعنيان متقاربان ، ثم صارت الواو أدوَرَ في الكلام ، ولهذا أُلغزَ بأنها أكثر لله ذكراً ، ثم إن الواو أكثرُ موطناً من الباء لأن الباءَ لا تدخل إلا على الاسم ولا تعمل غير الجرّ والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجرُّ تارةً بالقَسَم وتارَةً بإضمار رُبَّ وتنتظم مع نواصب الفعل وأدوات العطف ، فلهذا وصفها برُحْبِ الوكر . | وأمّا الموطنُ الذي يلبسُ فيه الذُكرانُ الخ فهو أول [١٤٧ب] مراتب العدد المضاف ، وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة ، فإنه يكون مع المذكّر بالهاء ، ومع المؤنث بحذفها . وأمّا الموضعُ الذي يجب فيه حفظ المراتب فهو حيث يشتبه الفاعلُ بالمفعول لتعذّر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما ، وذلك إذا كانا مقصورين أو من أسماء الاشارة . وأمّا الاسم الذي لا يُفهم إلا باستضافة كلمتين فهو مهما وفيها قولان ، وهي من أدوات الشرط لم يتم الكلام إلاَّ بإيراد

كلمتين . وأمّا الوصف الذي إذا رَدِف النون الخ فهو ضيف إذا لحِقَتهُ النون صارَ ضَيْفَن وهو الذي يتبع الضيف. هذا كلامُه ، وقد اختصرنا شيئاً منه ، وبعضُ هذه الألغاز مبنيَّةٌ على أقوال ضعيفة في النحو لم نتعرَّض لها لظهورها ، وما كتبتُهُ نقلْتُه من نسخة قرأها كاتبها على الحريري ، وعلى ظهرها إجازة له بخط الحريريّ وهذه صورَتها « سمعَ عني « المقامات » الخمسين التي أنشأتُها الشيخُ أبو المعَمَّر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري أحسن الله توفيقه وكتب القاسم بنُ علي ابن محمد بمدينة السلام في شعبان سنة أربع وخمسمائة ، وقد أجَزْتُ له رواية جميع ما لي من مسموع وتصنيف ، بعد أن يَحْترز فيه من تصحيف وتحريف » انتهى .

قوله : **وقول العامة ذهبت إلى عنده لحنٌ** ، هذا كلامُ الحريري في شرح تلك المقامة ، ووجه اللحن أنّ إلى لا | تدخل على عند لأنها لو دخلَت لجرّت ، [١٤٨آ]
إذ حرف الجرِّ لا يُلغى عمَلُه ، والجرُّ لحن | فاللحن خاص بتغيير الإعْرابِ عن الصواب ، والخطأ عامّ يكون في الاعراب وغيره ، وقال في « دُرَّة الغوّاص في أوهام الخَواصّ » : ويقولون « ذهبْتُ إلى عنده » فيخطئون فيه لأن عند لا يدخل عليه من أدوات الجرِّ إلا مِن وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجروراً إلا بها ، وإنما خُصَّتْ مِن بذلك لأنها أمّ حروف الجرِّ لأمِّ كلٍّ باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيته كما خُصَّت إنَّ المكسورة بدخول اللام في خبرها ، فأمَّا قولُ الشاعر :

كُلُّ عِندٍ لكَ عندي لا يُساوي نصفَ عِندِ

فإنه من ضرورات الشعر ، كما أجرى بَعْضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الأسماء المتمكنة فأعربهما في قوله :

ليْتَ شعري وأينَ منيَ ليْتُ إنَّ لَيْتاً وإنّ سَوْفاً عَناءُ

انتهى . ونقلَ الشارحُ العبارة الأولى في « المغني » أيضاً وأردفها بقوله : وقول بعض المولّدين : « كلّ عندٍ لك عندي » الخ قال الحريري : لحن، وليس كذلك ، بل كلمة ذكرت مُراداً بها لفظها فسائغٌ أن تتصرَّف تصرُّف الأسماء وأن تُعرَبَ ويُحْكَى أصلُها ، انتهى . ولا يخفى أنه لم يقل أنه لحن وإنما حكَمَ بأنه ضرورة ومُراده أن الكلمة التي يُراد بها لفظها الأكثر فيها أن تُحْكى على أصلها كقولهم : ضَرَبَ فعلٌ ماضٍ وإنَّ حرفُ توكيد ، كما هو مقرّر ، فلمّا جاء بها على الوجه القليل وهو الإعراب ، وغالِبُه يوجَد في الشعر ، حكَمَ عليه بأنه ضرورةٌ ، وإنما يُضايق بإطلاق الضرورة [عليه . قال الواحديُّ عند قول المتنبيّ : [١٤٨ب]

ويمنَعُني مِمّن سِوى ابنِ محمدٍ أيادٍ له عندي يضيقُ بها عندي

عند اسمٌ مُبهمٌ لا يُستعمل إلا ظرفاً فجعَلَهُ المتنبيّ اسماً خالصاً كمكانٍ كأنه قال يضيق بها المكان ، كما قال الطائي :

وما زلتُ منشوراً عليَّ نوالُهُ وعندي الندى حتى بقيت بلا عند

انتهى . وقال الأزهريّ في « التهذيب » : قال الليث : عند حرف صفة يكون موضعاً لغيره وهو في التقريب شبه اللزف ، ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً لأنه لا يكون إلا صفةً معمولاً فيها أو مُضمَراً فيها فعلٌ إلا في حرف واحد ، وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علم : « هذا عندي كذا وكذا » فيقال : « أوَلكَ عندٌ ؟ » فرفع وزعموا أنه في هذا الموضع يُراد به القلبُ وما فيه من معقول اللُبِّ ، قلتُ : وأرجُو أن يكونَ ما قاله الليثُ قريباً مما قاله النحويون ، انتهى . فهذا وبيتُ الطائي هو الذي غَرَّ الحريريّ ، ولكن لا ينبغي إطلاق الضرورة عليه ، والله أعلم .

قوله : **لمْ حرفُ جَزم** ، أي حرفٌ يعمَلُ الجزم .

قوله : **لنفي المضارع** ، أي لانتفاء حدثه ، ففي الكلام ايجاز بحذف

المضاف ومجاز إطلاق المصدر وإرادة الحاصل به أو النفي مصدر المبني للمفعول ، كذا قيل .

قوله : **وقلب زمانه ماضياً** ، المضارع إذا انقلبَ ماضياً لا يكون حقيقة في المعنى الأول بل يكون منقولاً حقيقة في المعنى الثاني وتسميته مضارعاً باعتبار إبقاء الشيء على ما كان ، وبهذا الاعتبار يجوز أن يكون حقيقة في المعنى الأول ، لا سيما أنّ الإثبات هو الأصلُ والنفيُ فرعٌ له ، وهذا مذهب المبرِّد فإنَّ لم ولمَّا عنده يقلبان زمَنَ المضارع ماضياً ويصرفان | معناه الى الماضي دون لفظه . [١٤٩آ]

قوله : **وقيل حرف جزم لنفي الماضي الخ** أي لنفي حدثه ، وهذا مذهب سيبويه ، فإنهما عنده يصرفان لفظ الماضي إلى المضارع دون معناه لأنه جعَلَ لمْ لنفي فعَلَ ولمَّا لنفي قد فعَل ؛ قال أبو حيَّان ، قال أصحابُنا : والصحيح مذهب سيبويه بدليل أنك إذا ناقضتَ مَن أوجبَ قيام زيد فقال : قام زيد قلت : لم يقُم وإن قال : قد قام ، قلت : لمَّا يقُم ، هذا ولمَّا كان القلبُ من لازم لم، نُزِّلَ منزلةَ المعنَى المستفاد منها وإلا فمعنَى لمْ هو النفي لا غير. قال المراديّ في « شرح التسهيل » : ووجهه أنّ المحافظة على المعنَى أولى من المحافظة على اللفظ ، والأول أَصَحّ لأنّ له نظيراً وهو المضارع الواقع بعد لو ، والثاني لا نظير له ، انتهى . وما ذكر من أنها تجزم هو المشهور ، وقد تُهمَلُ فيرتفع الفعل بعدها ، وقال ابن مالك هو لغة وأنشدوا :

لولا فوارس من نُعْمٍ وأُسرتهم يومَ الصُلَيفاء لم يُوفون بالجارِ

وَزَعَمَ اللحياني أنَّ بعض العرب ينصبُ بها ، ونوزع .

قوله : **فدى الأسير إذا أعطى فداهُ** ، في « المصباح » : فداه من الأسرِ يفديه

---

٤ بل يكون ... في المعنى الاوّل ؛ استدرك على هامش ك .

١١ فقال قام زيد ؛ استدرك على هامش ك.

فدى مقصور ، وتُفتَح الفاءُ وتُكْسَر ، إذا استنقذه بمال ، واسمُ ذلك المال الفِدية وهو عِوضُ الأسير وجمعها فدًى وفِدَيات مثل سِدرَة وسِدَر وسِدَرات ، وفدَت المرأةُ نفسها من زوجها تفدي وافتدت أعطته مالاً حتى تخلَّصَت منه بالطلاق ، انتهى . وفي « الصحّاح » الفداءُ إذا كُسِر أوّله يمدُّ ويُقصَرُ وإذا فُتِح فهو مقصور ، ثمَّ قال : والفِدية والفَدى والفِداءُ كله بمعنًى | ، انتهى ، الأول بالفتح والقصر [١٤٩ب] والثاني بالكسر والمدّ . فقول الشارح إذا أعطى فداه يجوز أن يُقرأ بأحد هذين الوجهين .

قوله : **وكذلك معنى فَاداهُ** ، أي فيكون فاعل بمعنى فعَلَ ويكون مصدره على مفاعلة وفِعَال . قوله : **وقال قومٌ إنما يقال فاداه الخ** أي فيكون فاعل على بابه من المشاركة ، وصاحب هذا القول هو المبرِّدُ ، قال : المفاداةُ أن تدفعَ رَجُلاً وتأخُذَ رَجُلاً ، والفِدى أن تشتريه ، كذا في « المصباح » ؛ وأمّا تفادى من كذا فمعناه تحاماه وانزوى عنه وتفادَوا إذا فدى بعضهم بَعضاً . قوله : **فإن ضعّفتَ عين فداه الخ** ظاهره أن المخفّف لم يأتِ بمعَنى المشدّد وليس كذلك ؛ قال صاحب « الصحاح » : وفَداه بنفسه وفَدَّاه تفديةً إذا قال له جُعِلْت فداك .

قوله : **إن قلنا بجواز تعدّد الخبر مختلفاً بالإفراد والجملة** ، اعلم أنَّ هنا خلافين ، أحدهما في الخلاف في أصل تعدّد الخبر ولو اتفقا إفراداً وجملة ، وهذا تقدّم في جعل متيّم خبراً، ثانيهما في التعدُّد مع اختلافهما وخالف فيه الفارسيّ فلا يكون عندهُ جملة لم يُفْدَ خبراً : ثمَّ إن الخلافَ الأول جرى أيضاً في الحال ؛ قال الشارح في «المغني» : قياسُ قول الفارسي في الخبر إنه لا يتعدَّد مختلفاً بالإفراد والجملة أن تكون الحال كذلك ، انتهى . فيمتنع عند الفارسي جَعْل إثرها ولم يُفْدَ حالين ، وكان ينبغي للشارح التنبيه على هذا في الحال كما نبَّه في الخبر ، فإن

٥ الأوّل بالفتح والقصر و ؛ استدرك على هامش ك .

[١٥٠آ] قلت : ما الوجه في اتفاقهم على جواز تعدّد | النعت مع الاختلاف نحو قوله تعالى : ﴿ وهَذا ذكرٌ مبارَكٌ أنزلناهُ ﴾ (٢١ / ٥٠) ، ولم يتفقوا على جواز التعدّدِ في الحال قلتُ : لأنَّ الحالَ أشبه بالخبر من النعت ، فإن قلت قد جاء ذلك الاختلاف في الحال أيضاً ، قال تعالى : ﴿ لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارى ﴾ (٤ / ٤٢) ، ثم قال ﴿ ولا جُنباً ﴾ (٤/٤٣) معطوف على الحال لا حال .

قوله : **وإمّا صفة لمتيّم** ، تقدّم منا أن وصف اسم الفاعل واسم المفعول بعد العمل جائز باتفاق ، فيندفع قول بعض مشايخنا قوله وإما صفة لمتيّم لا يصحُّ حينئذ أن يكون متيّم عاملاً في إثرها لوصفه إلا أن يُغتفرَ ذلك في الظرف ، هذا كلامه ؛ ثم إن كونها صفة لمتيّم إنما هو على تقدير متيم خبراً آخر عن قلبي لا على تقديره صفة لمتبُول ، لأن صفة الموصوف لا توصف ، وبقي على الشارح وجه آخر وهو أنّ الجملة صفة أُخرى لمتبول بعد وصفه بمتيم ، ولا يجوز أن تكون صفة لمتبول على تقدير متيّم خبراً سواء كان خبراً عن قلبي أو لمبتدأ محذوف للفصل بالاجنبي .

قوله : **وإمّا حال أمّا من ضمير متيم** ، ظاهرهُ سواء كان إثرَها متعلقاً بمتيّم أو بمتبول أو حالاً من ضمير أحدهما وليس كذلك ، فإنه إذا عُلّق بمتبول أو جُعِلَ حالاً من ضميره يلزمُ الفصلُ بأجنبي وهو إثرها بين الحال وهو لم يُفْدَ وبين صاحب الحال وهو ضمير متيّم ، وتقدّم أنه غيرُ جائزٍ وأمّا إن عُلّق بمتيم فلا مانع ، [١٥٠ب] وكذا إن جُعِلَ حالاً من ضميره وقُدِّرَ | متعلقه فعلاً جاز عند من يجيزُ تعدُّد الحال وأمّا إن قُدِّر المتعلّقُ مفرداً فيأتي فيه منعُ أبي عليّ لاختلاف الحالين بالإفراد والجملة ، ثمَّ إنه لم يحكِ خلافاً في جواز وقوع المضارع المنفيّ بلم حالاً إشارة إلى ضعف منعه قال الرضيّ ، قال الاندلسي : المضارع المنفيّ بلم لا بدَّ فيه من الواو وكان مع الضمير أولاً ولعل ذلك لأن نحو لم يَضْرِبْ ماضٍ معنى كضَرَب وكما أنّ ضَرَبَ لِمُناقضَته للحال ظاهراً احتاج الى قد المقرِّبة له من الحال

لفظاً أو تقديراً ، كذلك لم يضرب محتاج إلى الواو التي هي علامة الحاليَّة لمَّا لم يصحّ معه قد لأنّ قد لتحقيق الحصول ولم للنفي ، انتهى . ووجه تقييده بلمْ دون لمَّا لأنَّ نفي لمَّا متصل بالحال فلا يحتاج إلى الواو ، وقال وإذا نُفِي المضارع بما لم يدخله الواو ولأن المضارع المجرّد يصلح للحال فكيف إذا انضمَّ معه ما يدلّ بظاهره على الحال وهو ما ، انتهى . وبهذا يُجابُ بعض مشايخنا في قوله : انظر هل يأتي كلام الأندلسي في لمّا أم لا ، انتهى . وقد رَدَّ أبو حيَّان على الأندلسيّ بأن المستعمل في لغة العرب خلاف ما اشترط ، قال تعالى : ﴿ فانقلَبُوا بنعمَةٍ من الله وفضلٍ لم يَمْسَسْهُمْ سوء ﴾ (٣/ ١٧٤) ، وقال تعالى : ﴿ ورَدَّ الله الذين كفَروا بغَيْظِهِمْ لم ينالوا خيراً ﴾ (٣٣/ ٢٥) ، وقال الشاعر : « فهاتِها لمْ تُقْتَلِ » ، انتهى .

قوله : **أو من ضمير متبول** ، يرد على هذا الفصلُ بأجنبيّ ، وتقدّم أنه يجوز ، بقي احتمال آخر لم يذكره وهو أن تكون حالاً من مكبول ، ولم يذكر غيره الشارح البغدادي ؛ قال وموضع الجملة نصب لأنها صفة مكبول تقدّمت عليها فصارت [١٥١آ] حالاً ومكبول عاملها ، انتهى .

قوله : **ويروى لم يجز** ، وهذه الرواية لأبي العباس الأحوَل ، قال في شرحه : لم يُجْزَ لم يُثَبْ من الجزاء ، انتهى . وكذا رواية نفطويه ، وليس عندهما غير هذه الرواية ، ويأتي فيها ما ذكره الشارح في لم يُفْدَ ، والرواية الأولى هي رواية الخطيب التبريزيّ وعبد اللطيف البغدادي ، ولم يذكرا غيرها وقالا : والمعنَى أنه لمَّا فارقته هذه المرأة وتبلت قلبه وتيّمته حتى صار بعدها كأسير محبوس لم يُفْدَ بفداءٍ يفكّه من الأسر فهو باقٍ على حالة الأسر ، انتهى .

قوله : **ولم يُشفَ** ، هو من شفاه الله من علّته إذا خلَّصه منها ، وهذه الرواية مناسبة لمتبول ، ولهذا قال البغدادي في شرحه : ويجوز على هذه الرواية أن يكون لم يشف صفة متبول أو حالاً من ضميره خبراً كان أو صفة ، انتهى .

ويردُ على الوجهين الأولين الفصل بأجنبي والوجهان الأخيران جيّدان ، وكتب في الهامش عند قوله : إذا جُعِل خبراً ، لأنه إذا جُعل صفة لا يجوز وَصْفه ، يريد أنّ متيّماً إذا جُعِل خبراً آخر عن قلبي صح أن يوصف بجملة لم يشف وإذا كان صفة لمتبول لا يجوز وصفه بتلك الجملة لأنّ وَصف الموصوف لا يوصف.

قوله: **مكبول**، لم يُورِد من إعرابه شيئاً، وقال الشارح البغدادي هو خبر آخر [١٥١ب] عن قلبي أو صفة متبول أو صفة متيّم إذا جُعِل خبراً ، انتهى . وكونه صفة لمتبول إنما يجوز على تقدير متيّم ولم يُفْدَ صفتين له وإلا فلا للفصل ؛ وقد اختصر هذا الشرح رجُلان لا أعرفُ واحداً منهما ، أحدهما أجحَف في اختصاره وثانيهما توَسَّط فيه ولم يأتيا بفائدة جديدة ولكن قلّلا فوائد هذا الشرح ، إلا ان المجحف قال : هنا مكبول إمّا خبرٌ آخر أو صفةٌ على ما تقدّم . قوله : **يقال كبله كضربه** الخ ، قال صاحب « المصباح » : وكبلت الأسير كبلاً من باب ضرب قيّدته ، والتشديد مبالغة ، انتهى . ويقال أيضاً اكتبله كقول أبي دُواد الإيادِيّ :

ويسُودُ الكهْلُ فيهم والفتَى ويَفُكُّونَ الأسيرَ المُكتَبَلْ

قوله : **بفتح الكاف وقد تكسر أي مع سكون الموحدة فيهما** ، وكذا قال البغدادي ، وفيه رد على الخطيب التبريزي في قوله : الكِبل بالكسر لا غير القيد مع أنّ الجوهري والصّاغاني وصاحب « المصباح » وسائر الشُرّاح لم يضبطوه إلا بالفتح وهو الفصيح والكسر دونه ، وحكاه صاحب « القاموس » . وكأنّ مَن كسَره لاحظ الفرق بين الآلة والمصدر ، والجمعُ في الكثرة كُبُولٌ وفي القِلَّة أكبُلٌ ؛ قال ابن الأثير في « النهاية » : ومنه حديث أبي مَرْثدٍ : ففكَكْتُ عنه أكبُلَه ، وهو جمع قلّة للكبل . قوله **فقيل مطلقاً** وهو قول أبي العبَّاس الأحوَل ونفطويه والتبريزي وعبداللطيف البغدادي وصاحب « النهاية » وصاحب [١٥٢آ] « المصباح » قوله : **الضّخم** ، هو قول الجوهري والصاغاني وغيرهما . |

قوله : **وقيل أعظم ما يكون من الاقياد** ، حَكاه صاحب « المحكم » ابن سيدة ، قال : الكبل القيد من كل شيء كان ، وقيل هو أعظم ما يكون من الأقياد ، انتهى . قال البغدادي : ويروى « مغلول » فيحتمل أن يكون من الغُلَّة وهي العَطَشُ ، تقول منه غُلَّ الرجل على ما لم يُسَمَّ فاعله يغَلّ غللاً فهو مغلول ، ويحتمل أن يكون بمعنى مكبول من قولك : غللتُ يده إلى عنُقه إذا شددتَها بالغُلِّ ، قال صاحب « العين » : الغُلُّ بالضمّ جامعةٌ يُشدّ بها العنق واليد ، وقد غُلّ هو على ما لم يُسَمَّ فاعله فهو مغلول ، انتهى . أقول : كأنّ القيد عنده ليس خاصاً بالرِجْلِ ، ثم قال : ومعنى البيت أنّ سعاد لمّا فارقته تبلَتْ قلبه وتيّمته وأسرته ولم يحصل له من ذلك فكاك ولا بُذِلَ فيه فداء ، وهذه غاية سؤل العاشقين إذا كانوا في المحبة صادقين كما قال :

وعذبتموني والعذابُ بكم عَذبُ .

انتهى .

قوله : **ويقال في المكبّل مُكَلَّب على القلب** ، كذا قال الجوهري والصاغاني وفسَّراهُ بالأسير المقيّد وأنشدا هذا البيت ولم يحكيا في قلب المخفف مكلوباً وقد جاءَ في شعر طفيل أيضاً من قصيدة أخرى قال :

فباءَ بقتلانا من القوم ضعفهُم وبالموثَقِ المكلوب منهم مُكلَّبُ

وقال على الأصل المُضَعَّف أيضاً :

وكائنْ رددنا من سَوامٍ عليكُمُ ومن كاعبٍ ومن أسيرٍ مُكبَّلِ

والسَوام المالُ الراعي ، والكاعبُ الجارية حين كعَبَ ثديُها وكعُوبُه شخوصُه .

[١٥٢ب] قوله : « **أبَانا بقتلانا** » البيت . قال ابن السكيت في شرح ديوانه : هنا المكلَّبُ المكبّلُ الموثق بالحديد فقلَب من أجل القافية ؛ وقال في شرح البيت

١٩ ابأنا ك : اباءنا ر.

الثاني المكلوب المجنوب الموثق بكلب الرَّحْل وكذلك المكلَّب والمكلوب والمكلَّب واحد وهو المشدود بكلبة الرَّحْل وهي حلقة تكون في مؤخر الرّحْل يُشَدّ بها الأسارى. وقال بعضهم: الكلْبة حبلٌ في مؤخر الرَّحْل يُشَدُّ بها الأسير، انتهى كلامه. وعلى هذا لا قلب بل كلٌ منهما راجع الى أصل وما جزَم به الشارح من أنه مقلوب هو قول الجوهري، ذكره في كلَب مع البيت. وأما ابن سيدة فقد حكاه بقيل؛ قال في «المحكم»: والكلبُ القِدُّ ورجل مكلَّب مشدود بالقِدّ، قال طُفَيلٌ:

«أبأنا بقتلانا من القوم»

البيت وقيل هو مقلوب عن مكبّل، انتهى. وقوله: ابأنا، قال ابنُ السِّكيت يقول: كافأنا بقتلانا مثلهم، وقال الجوهري: البَواءُ السواءُ، يقال دمُ فلان بَواء لدم فلان إذا كان كُفْواً له، وأبأت القاتل بالقتيل واستبأتهُ أيضاً أي قتلتُهُ به. أبو زيد: باءَ الرجل بصاحبه إذا قُتل به، ويقال بُؤ به أي كُنْ ممن يُقتَلُ به، انتهى. وقال ابن السِّكيت في شرح البيت الثاني: باءَ أي كُوفئَ بكلٍّ قتيلٍ قتيلٌ، يقال: باءَ فلانٌ بفلانٍ وإذا كنتَ انت الفاعل قلتَ أبأتُ بفلان الرجل، وقوله ضعفهم: رواه ابن السكيت مثلهم وضمير الجمع للقتلى وهو جمع قتيل، وضعفُ الشيء مثله، قال الأزهري أ: الضعف كلام [١٥٣آ] العرب المثلُ، هذا هو الأصل ثم استُعْمِل الضعف في المثل وما زاد، وليس للزيادة حدّ، وجاز في كلام العرب أن يقال هذا ضعفه أي مِثلاهُ وثلاثة أمثاله لأنَّ الضعف زيادة غير محصورة، فلو قال في الوصيَّة: أعطوه ضعْفَ نصيب ولدي أُعطي مَثلَيه، ولو قال ضعفيه أُعطي ثلاثة أمثاله، حتى لو حصل للابن

٢ مؤخِر ك: مؤخَر ر.

١٦ كلام العرب ... الضِعْفُ المِثْلُ؛ استدرك على الهامش ك.

١٦ الضعف كلام ك: الضعف في كلام ر.

مائة أُعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين ، وعلى هذا جرى عُرفُ الناسِ واصطلاحهم ، والوصيَّة تحمل على العُرف لا على دقائق اللغة ، انتهى .

وقوله وما لا يُعَدُّ الخ ، ما : نكرة موصوفة معطوفة على مثلهم ، ومجرور من بيان لِمَا أو أنّ ما مفعولة لفعل محذوف معطوف على أَبَأنا ، والتقدير : وأَسَرْنا ما لا يُعَدّ . والبيتُ من قصيدة طويلة لطفيل الغَنَويّ قالها في غارة أغارها على طيٍّ وقَبْلَه :

فذوقوا كما ذُقنا غداةَ مُحَجَّرٍ　　من الغيظِ في أكبادنا والتحوُّبِ

قال ابن السّكيت : يوم مُحَجّر يومٌ كان على غنيّ ، والتحوُّبُ التوجّع ، وبعده :

نُرَوِّي صدورَ المشرفيّة منهُمُ　　وكل شراعيٍّ من الهند شرعَبِ
بضَرْبٍ يُزيل الهام عن سكَناته　　وينقَعُ من هامِ الرجال لمشربِ
فبالقتلِ قتلٌ والسّوامُ بمثلِهِ　　وبالشلِّ شلٌّ الغائطِ المتصوِّبِ
وللخيل أيَّامٌ فمَنْ يَصطبِرْ لهَا　　ويعرف لها أيَّامها الخيرَ تُعقبِ

والمشرفيَّة السيوفُ التي تُعمَلُ في المشارف وهي قرى تقرب من الرِّيف ، ويقال إنها بنواحي الشام لا غير ، وشُراعيّ بالضم طويل ، والشرعب كجعفر الطويلُ من الرماح ، والهام جمع هامة وهي الرَّأسُ ، وسكناته مقرُّهُ ، ويقال للرَّجل إذا بلغ أالرِيّ : قد نقعُ ينقعُ ، والشلُّ الطرد ، والغائط المطمئن ، [١٥٣ب] والمتصوّبُ المنحدر ؛ يقول أدركنا بالقتل قتلاً وأخذنا بالسوام سَواماً ، وأراد تُعقبهُ الخيلُ الخيرَ فقدَّم وأخّرَ ، هذا كله شرح ابن السكيت . وتعقب جواب الشرط وهو مجزوم أي تُحدث الخيرَ في العاقبة لأربابها ، من أعقبَه كذا بالهمزة وهو متعدٍّ لمفعولين . وهذا البيت من أبيات الرضيّ ، وقد شرحناه مُفَصّلاً في الشاهد التسعين بعد السمائة من شرح أبياته .

---

٨ نروّي : نراوى ر .

١٢ تقرب ك : يقرب ر .

وطفَيل الغَنَويّ منسوبٌ إلى غنيّ بن أعصر ، وهو شاعر فارس جاهليّ . قال ابن قتيبة وهو من أوصَف العرب للخيل ، وقال عبد الملك : من أراد ركوب الخيل فليروِ شعرَ طفيل ، وقال معاوية : دعوا لي طفيلاً ولكم سائرُ الشعراء ، وكان يسمَّى طفيلَ الخيل لكثرة وصفه إيَّاها ، وترجمناه بأكثر من هذا هناك .

قوله : **ومعنى « ابأنا قتلنا »** ظاهره أن الإباءة مطلق القتلِ وليس كذلك بل هو مقيَّد وهو قتل كفُوء القتيل .

قوله : **وفي الحديث « إذا وقعت السُّهمان فلا مكابلة »** هذا الفصل أخذه من « المحكم » لابن سيدة ، قال فيه : كبَله يكبله كبلاً وكبَّلة تكبيلاً وكبَله كبْلاً حبَسه في سجن أوغيره وأصله من الكبل قال :

« اذا كنت في دارٍ يُهينُك أهلُها »

البيت ، وفي الحديث « إذا وقعت السهمان فلا مكابَلة » أي فلا يُحبَسُ أحد عن حقِّه ؛ قال أبو عبيد : وقيلَ هي مقلوبة من لبكَ الشيء إذا خلَطه ، وهذا لا يسُوغُ لأن المكابلة مصدر والمقلوبُ لا مصدر له عند سيبويه . والمكالبة ا أيضاً [١٥٤آ] تأخير الدَّين ، وكبَله الديْن كبْلاً أخّره عنه ، وقال اللحياني : المكابلة أن تباع الدار إلى جنبِ دارك وأنت تريدها فتُؤخِّر ذلك حتى يستوجبها المشتري ثم تأخذها بالشفعة وهي مكروهة ، انتهى كلامه . وهذا الحديث أورده ابن الأثير في « النهاية » رامزاً بالهاء إلى الهروي ، قال : وفي حديث عثمان : « إذا وقعت السهمان فلا مكابلة » أي إذا حُدّت الحدود فلا يُحبس أحد عن حقّه من

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة طفيل الغنويّ.

٢ اوصف ك : وصف ر .

٦ ابأنا : اباءنا ر .

٦ الاباءة : الآباة ر .

١٧ انتهى كلامه ... ثم تأخذها بالشفعة ؛ استدرك على هامش ك .

الكَبْل وهو القيد ، وهذا على مذهب من لا يرى بالشُفعة إلا للخليط ؛ وقيل المكابلة أن تباع الدار إلى جنب دارك وأنت تريدها فتؤخرها حتى يستوجبها المشتري ثم تأخذها بالشفعة ، وهذا عند من يرى شفعة الجِوار ، وفي حديث آخر:لا مُكابلة إذا حُدَّت الحدود فلا شُفْعَة ، انتهى . والسُهْمان بالضم : جمع سهم وهو الحصة والنصيب والحبس المفسّر به المكابلة بمعنَى المنع وعدم التمكين من التصرف لا بالمعنَى المشهور وهو الوضع في سجنٍ ، ولم يورد السيوطي في جامعه الكبير غيره ، وعبارته فيه عن عثمان قال : لا مُكابلة إذا وقعت الحدود فلا شُفعة ، رواه الطحاويّ ، انتهى .

أقول : أورده الطحاوي في كتاب « معاني الآثار » في باب الشفعة بالجوار ، قال : ذهب قومٌ إلى أن الشُفعة لا تكون إلا بالشركة في الأرض أو الحائط أو الرَّبْع ولا تجِبُ بالجوار ، واحتجّوا بحديث أبي الزُّبير عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الشُفعة في كلّ شركٍ بأرضٍ أو رَبْعٍ أوحائط لا يصلح أن يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ أو يدَع » ؛ وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : الشُفعة فيما وصفتم واجبةٌ للشريك الذي لم يُقاسَم ، ثم هي لمن بعده واجبة للشريك الذي قاسم بالطريق الذي قد بقي فيه الشريك ، ثم هي من بعده واجبة للجار الملازق ، وليس في الحديث ما ينفي أن تكون واجبة في غير
[١٥٤ب] ذلك ، وقد جاءَ عن جابر برواية | عطاء ما قد زاد على ذلك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجار أحقُّ بشفعة جاره فإن كان غائباً انتظر إذا كان طريقهما واحداً » ، ففي هذا الحديث إيجاب الشفعة في المبيع الذي لا شرك فيه بالشِرْك في الطريق ، فلا يُجعَلُ واحد من هذين الحديثين مضاداً للحديث الآخر ولكن يثبُتان جميعاً فيكون حديث أبي الزبير فيه إخبارٌ عن حكم الشفعة للشريك في

---

٣ بالشفعة وهذا ك : بالشفعة وهي مكروهة وهذا ر .

الذي بيعَ منه ما بيع ، وحديث عطاء فيه إخبار عن حُكم الشُفعة في المبيع الذي لا شركة فيه لأحد بالطريق . ثم أورد الطحاوي حجج أولئك ، وأجاب عنها إلى أن قال : فان قال قائل : فقد رُوي عن عثمان خـلافُ هذا ، فذكر ما حدَّثنا أحمد بن داود قال ، حدثنا إسماعيل بن سالم قال ، حدثنا هُشَيم عن محمد ابن إسحق عن منصور بن أبي ثعلبة عن أبان بن عثمان قال : قال عثمان : لا مكابلة إذا وقعت الحدود فلا شُفعة ، قيل له : قد رُوي هذا عن عثمان كما ذكرتَ وليس فيه عندنا حُجة لأنه قد يكون أراد بذلك إذا حُدَّت الحُدود من الحقوق كلها وأُدخل الطريق في ذلك فيكون موافقاً لِمَا قد رويناه عن جابر : « إذا وقعت الحدود وصُرِفت الطرُق فلا شُفعة » ، انتهى .

قوله : «**إذا كنتَ في دارٍ يهينك أهْلها**» البيت ،

هذا البيت لا أعرف قائله ولا تتمته ، وقد أتى الرّاعي بمعناه فقال :

لا خيرَ في طولِ الإقامةِ للفتَى إلا إذا ما لم يجِد مُتَحوَّلا [١٥٥آ]

ولله دَرُّ الأمير أبي دُلَف العِجْليّ في قوله :

ومُقامُ العزيز في بلد الذُّ لِ إذا أمكنَ الرَّحيلُ مُحَالُ

وقد أكثرت الشعراء في هذا المعنَى والأصل فيه قول امرئ القيس :

وإذا أُذيتُ ببلدةٍ فارَقتُها إذ لا أُقيمُ بغيرِ دارِ مُقامِ

قوله : **انشده ابن سيدة على ذلك الخ** ، أي على المعنى الثاني وهو الحبس ، ولا يخفاك أنَّا نقلنا عبارته وليس فيها ما زعمه الشارح على أن قوله ، والصّواب ليس بجيِّد إذ بتقدير صحّة ما زعمه ليس بخطأ وإنما يقال في مثله ويحتمل كذا .

وابن سِيدة هو عليّ بن احمد بن سيدة اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن

---

٢٠ وفي هامش ك : ترجمة ابن سيدة .

الضرير ، وقيل إنه كان أكْمَه وقيل اسمُ أبيه محمد وقيل اسماعيل ؛ كان حافظاً ، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بهـا ؛ روى عنه ابنه وصاعد بن الحسن البغدادي ؛ قال أبو عمر الطلمنكيّ : دخلتُ مُرسيَة فنشب بي أهلُها ليسمعوا عليَّ غريبَ الحديث فقلتُ لهم : انظروا من يقرأ لكم ، فأتوا برجُل أعمى يُعرَف بابن سيدة فقرأه عليّ من أوله إلى آخره من حفظه ، فعجبتُ منه . صنّف « المحكم » و« المحيط الأعظم في اللغة » . « شرح إصلاح المنطق » . « شرح الحماسة » . « شرح كتاب الأخفش » ، وغير ذلك . مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن نحو ستين سنة ، وقال ابن خلّكان : هو أبو الحسن عليّ بن اسماعيل المرْسيّ صاحب « المحكم » المعروف بابن سيدة بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتيّة وفتح الدال بعدها هاء ساكنة . قوله وفي هذا البيت احتراس أي في قوله : « ولم تكُ مكبولاً » ، قال الصُوليّ في كتاب « سرقات الشعراء » ، وهو كتابٌ جليلٌ في بابه : يُروى أنَّ هَبَنَّقة القيسيّ الذي يُحَمَّقُ سمعَ مُنشداً يُنشد :

« وإذا نبَا بك منزِلٌ فتحوَّلِ »

فقال أخطأ القائل ، قيل له : ولِمَ ؟ قال : لأنَّ أهل السجون قد نبا بهم منزلهم ولا يقدرون على التحوّل ، ولكن الصواب أن يقول :

« إذا كنت في دارٍ يهينك أهلها » البيت .

قوله : « واذا نبا بك منزل فتحوّل » هذا عجزٌ ، وصَدرُهُ :

« واترُكْ محَلَّ السَّوء لا تحلُلْ به »

والسَّوْء بالفتح والضم ، والمحل بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول ،

٢٠ لغة موضع ك : بمعنى ر .

وحَلّ بالبلد حُلولاً من باب قعَد إِذا نزَلَ به ، ويتعدى أيضاً بنفسه فيقال : حَللتُ البلد ؛ ونبَا المنزل بفلان نبواً من باب قتَل ونبُواً على فُعُولٍ إِذا لم يوافقهُ ، ونبا الطبعُ عن الشيء نَفَرولم يَقبَلْهُ . والبيتُ من قصيدة لعبد قيس بن خُفافٍ البُرجُميّ ، أورَدَ بعضها أبو تمّام في باب الأدب من « الحماسة » ، وأوردها المُفضَّلُ الضبيّ في « المفضّليات » بتمامها ، وهي ممّا يدعو إلى مكارم الأخلاق فلا بأس بذكرها ، وهي ثمانية عشر بيتاً ، قال :

أجُبَيلُ ، إِنّ أباكَ كارِبُ يَومِهِ ... فإِذا دُعيتَ الى المكارِمِ فاعجلِ
أُوصِيكَ إِيصاءَ أمرىءٍ لك ناصحٍ ... طبٍ برَيْبِ الدهرِ غيرَ مُغَفَّلِ
الله فاتّقه وأوفِ بنَذرِهِ ... وإِذا حَلَفْتَ مُمارياً فتحَلَّلِ
[١٥٦آ] والضَّيفَ أكرِمْهُ فإِنّ مَبيتَهُ ... حقٌ ولا تكُ لُعْنَةً للنُّزَّلِ
واعْلم بأنَّ الضيفَ مُخبرُ أهلِهِ ... بمبيتِ ليلته وإِنْ لم يُسْألِ
وَدَعِ القوارِصَ للصديقِ وغيره ... كيْلا يَرَوْكَ منَ اللئامِ العُزَّلِ
وَصِلِ المُواصِلَ ما صفا لك وُدُّهُ ... واحذَرْ حبالَ الخائنِ المُتبدِّلِ
واتْرُكْ مَحَلَّ السّوْءِ لا تحْلُلْ به ... وإِذا نبا بك منزل فتحوّلِ
دارُ الهَوانِ لِمَنْ رآها دارُهُ ... أفراحِلٌ عنها كمَنْ لم يَرْحَلِ
وإِذا هَمَمْتَ بأمرِ شرٍّ فاتّئِدْ ... وإِذا هَمَمْتَ بأمرِ خيرٍ فافْعَلِ
وإِذا أتتْكَ من العَدُوِّ قوارصٌ ... فاقْرُصْ كذاكَ ولا تقُلْ لم أفْعَلِ
وإِذا افْتَقَرْتَ فلا تكن مُتَخشِّعاً ... ترْجُو الفواضِلَ عند غيرِ المُفْضِلِ
وإِذا لقِيتَ القَوْمَ فاضرِبْ فيهمُ ... حتى يرَوْكَ طلاءَ أجرَبَ مُهْمَلِ
واسْتَغْنِ ما أغناكَ رَبُّكَ بالغِنَى ... وإِذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فتجَمَّلِ
واستأنِ حِلْمَكَ في أُمورِكَ كلها ... وإِذا عَزَمْتَ عَلَى الهَوا فتوكّلِ
وإِذا تشاجَرَ في فؤادكَ مَرَّةً ... أمْرانِ فاعمَدْ للأعَفِّ الأجْمل
وإِذا لقيتَ الباهِشِينَ إِلى الندى ... غُبْراً أكفهُمُ بقاعٍ مُمْحِلِ

فأعِنْهُمُ وايسِر بما يَسَروا به   وإذا هُمُ نزَلوا بضَنْكٍ فانزِلِ

وجُبَيل بضم الجيم وفتح الموحدة ، وكارب مضاف بمعنى قارب ، والطبُّ الحاذقُ وتحلّل بمعنى استثنِ ، واللُّعْنَةُ بضم اللام وسكون العين الذي يَلْعَنُهُ الناسُ ، والقوارصُ الكلمات المؤذية ، أي لا تُؤذِ أحداً بكلامٍ ؛ وقوله دارُ الهَوان الخ ، يقول : من أقام في دارٍ على الهَوَانِ والذُّل فهي داره وليس من لم يُقِم فيها وأنِفَ كمَنْ احتَمَلَ الضَّيْمَ وأقام ؛ وقولهُ : وإذا لقيت | القوم الخ أي الأعداءَ ، [١٥٦ب] فاضرِبْ حتى يتَّقُوكَ ويتحامَوْكَ ، والطِلاءُ بالكسر ما يُطْلى به البعيرُ الأجْرَبُ ، والمُهْمَلُ المتروكُ حَذَراً أن يُعْدي ولا شيءَ أغلَظُ عند العرب من الجَرَبِ لأنه يعدي ، وقوله « واستغنِ ما أغناكَ الخ » هذا البيت من شواهد النحو على أنّ « إذا » تَجزِمُ في الشِّعر ، والخَصاصةُ بالفتح الفَقْرُ والفاقة ، وتجمّل بمعنى أظهِر الجَمال وقيل معناه كُل الجميلَ وهو الشّحْمُ المُذاب ، واستأنِ من الأناة وهي التّأني ، والهَوَى مَيْلُ النفسِ ، وتشاجَرَ اختلفَ ، والباهشُ الفَرِحُ يقول الذين يأتونك يلتمسُونَ نائلكَ ، قال ابنُ الأنباري : قوله وايْسر بما يَسَرُوا به أيْ اسرِعْ الى إجابتهم ، والضنكُ الضيقُ أي آسِهِمْ في ضيقِهِمْ .

وعبد قيس هو من بني عمرو بن حنظلة ، وهو عبد قيس بن خُفاف – بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء – ابن عبدجريش بن مُرّة بن عَمْرو الشاعر الجاهليّ ، وجَرِيش بفتح الجيم صَنَمٌ نُسِبَ إليه ، والبُرْجُمي بضم الموحدة والجيم نسبة إلى البراجم وهم خمسةٌ من أولاد حَنظلة بنِ مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجمُ وعَبْدُ قيس أتى حاتماً الطائي في دماء حَمَلَها عن قومه فأسلموهُ فيها وعَجِزَ عنها فقال :

---

١٥ وفي هامش ك ؛ ترجمة عبد قيس البرجمي .

حَمَلْتُ دماءً للبراجِمِ جَمَّةً   فجئتُكَ لمَّا أسْلَمَتْني البَرَاجمُ
وقالوا سِفاهاً لِمْ حَمَلْتَ دماءَنَا   فقُلتُ لهُم يكفي الحَمَالةَ حاتمُ
متى آتِه فيها يَقُلْ لي مَرْحَباً   وأهلاً وسهلاً أخطأتكَ الأشايمُ
فيَحْمِلُها عني وإن شئتُ زادني   زيادةَ من حِيزت اليه المكارمُ
[١٥٧آ] يَعيشُ النَّدى ما عاشَ حاتمُ طيِّىءٍ   وإنْ ماتَ قامَتْ للسخاء مآتمُ
وقالَ رجالٌ أنهَبَ العامَ مالَهُ   فقلتُ لهم إني بذلك عالِمُ
ولكنه يُعْطِي من اموالِ طيِّىءٍ   إذا أخلَفَ المالَ الحُقُوقُ اللوازِمُ
فيعطي التي فيها الغِنَى وكأنه   لتصغيره تلك العطيَّةَ جارِمُ
بذلك أوصاهُ عَدِيٌّ وَحَشْرَجٌ   وسَعْدٌ وعبدُالله تلك القماقمُ

فقال له حاتم : هذا مِرْباعي من الغارة على بني تميم فخُذْهُ وافراً فإن وَفَّى بالحمَالة وإلا أكمَلْتُها لك وهي مائتا بعيرٍ سوى نيبها وفِصالِها ، فأخذهـا وزادَهُ مائة بعيرٍ وانصرَفَ الى قومه ، فقال حاتم :

أتاني البُرْجُميُّ أبُو جُبَيْلٍ   لِهَمٍّ في حَمَالَتِه طويلِ
فقُلتُ لهُ خُذِ المِرْبَاعَ مني   فإني لستُ أرضى بالقليلِ
ولا مَنٌّ عليكَ بها فإني   رأيتُ المنَّ يذهبُ بالجميلِ

مع أبياتٍ أُخر .

---

١١ نيبها ك : بينها ر .

وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رَحلُوا

إلا أغَنُّ غضيضُ الطرفِ مكحُول

قوله : **الواو عاطفة** ، تقدّم أنها في مثل هذا ليست للعطف حقيقة إذ لم تُشَرِّك في إعراب .

قوله : **لأن هذه الجملة لا تشارك تلك في التسبُّب** ، وكذا قال السيد في «حاشية الكشاف» عند قوله تعالى : ﴿ أُولئك الذين اشتروا الضلالة بالهُدى فما ربحَتْ تِجارَتُهُمْ وما كانُوا مُهْتدين ﴾ (٢ / ١٦) ، قال : إنّ قوله تعالى (وما كانُوا مُهْتَدين) عطف على قوله (أولئك الذين اشتروا الضلالة) لا على قوله (ما رَبحَتْ تِجارَتُهُمْ) لعدم تسبّبه عمّا قبله ، انتهى . ووقع مثلُهُ في « المفتاح » ، وأجابَ عنه ابن كمال الوزير بأنه عطفٌ على مجموع الفاء ومدخولها ، والفاءُ جزء من المعطوف | عليه كما أن قولـه تعالى : ﴿ ولا جُنُباً ﴾ (٤ : ٤٣) عَطفٌ [١٥٧ب] على قوله : ﴿ وأنتم سُكارى ﴾ (٤/٤٣) ، والواو جزء من المعطوف عليه لا على مدخول الفاء حتى يَلزمَ اعتبارُ الفاء في المعطوف ولا معنى له ، قـال صاحبُ « الكشّاف » : ولا جُنُباً عطف على قوله وأنتم سُكارى؛ لأنّ محل الجملة مع الواو النصب على الحال ، قالوا في شرحه : وإنما قال مع الواو لأن المفرد المنصوب وَقع موقع الجملة والواوجميعاً ، انتهى كلامه ؛ فتكون الفاءُ من أجزاء الجملة المعطوف عليها بالنظر الى ما بعدها وعاطفة بالنظر الى ما قبلها ، ولك

---

١٥ وما قبلها ولك ك : ما قبلها ان تعتبر ر .

أن تعتبر العطفَ سابقاً على دخول الفاء في الجملة المعطوف عليها وتكون الفاءُ داخلةً على المجموع ويكفي في السببيَّةِ سببيَّةُ المجموع وإن لم يكن كلٌّ واحـد مُسَبَّباً . وقال بعضُ مشائخنـا : لا ضرورة تدعو الى جعل الفاء للسببيَّة ، ولا مانع من جعلها لمحض العطف ، وأيضاً يجوز هنا العطفُ على مدخول الفاء السببيَّة باعتبار مضمون ما تضمَّنَهُ البيتُ من التشبيه بالظبي حال الرَّحيل في أمرين ، أحدُهما أنها لتخدُّرِها لا ترى إلا عند الفراق والرَّحيل لاقتضائه البروز من الخِباء والثاني ما في الرَّحيل من التَلَبُّسِ بأَرَثِّ الحالات مع التأثر بالفراق المستدعي ذلك للتشبيه بالظبي هذا ، وقال الشارح البغداديّ : الواو هنا للاستئناف وفيه نَظَر ، لأنَّ واو الاستئناف هي الداخلة على مضارع مرفوع بعد مضارع منصوب أو مجزوم أو بعد أمرٍ ، نحو قوله تعالى : ﴿ لنبين لكم ونُقِرُّ في الأرحام ما نشاءُ ﴾ [١٥٨آ] (٢٢/٥) ، ونحو : « لا تأكلِ السمك وتشربُ اللبنَ » فيمن رَفَعَ ونحو : « دَعني ولا أعُودُ » وما هنا ليس واحداً من هذه الثلاثة .

قوله : **لا اسمٌ لِمَا** ، يُريدُ على مذهب الجمهور وغيرهم يُعْمِلُ « ما » مع الانتقاض كما فصَّلَهُ في إعراب أغَنَّ .

قوله : **لانتقاض النفي بإلاّ** ، أي لانتقاض نفي الخبر بإلاّ كما هنا ، فلو انتقض معمول الخبر بإلا نحو : « ما زيدٌ مُقيماً إلا عند عمرو » فلا يمنَعُ انتقاضه عمَل ما لأنه غيرُ معمولٍ لها فلا حاجة له لبقاء نفيها بالنسبة إليه ، وكذا لا يمنَعُ العمل في نحو : « ما القومُ قائمين إلا زيداً وما القومُ الا زيداً قائمين » وكذا إن انتقض الخبرُ بغير إلاّ نحو : « ما زيد غيرَ قائمٍ » ؛ فالبصريون يوجبون إعمالها وأجاز الفرَّاءُ الرَّفع .

قوله : **والأصل ما هي** ، لأن الاسم الظاهر إذا احتيج الى تكرير ذكره فالقياسُ أن يُعاد بضميره سواء كان في جملة أم جملتين .

قوله : **فأناب الظاهر عن المُضْمَر** ، نقل الدَّماميني في « الوافي » أنَّ الظاهر

الواقع موقع الضمير لا يُوصفُ كالضمير وَيرُدُّهُ ما ذكَرَهُ علماء المعاني من أنّ ذلك من أسباب الوصف كقوله :

إلهي عبدُكَ العاصي أتاكا مُقِرًّا بالذُّنوبِ وقد دعاكا
فإن تغفر فأنت لذاكَ أهلٌ وإن تطرُدْ فمَنْ يَرْحَمْ سِواكا

قال السّعدُ : لم يَقُل أنا العاصي أتيتُكَ على أن يكون العاصي بَدَلاً لأن في ذكر عبدكَ من استحقاق الرحمة وترقّب الشفقة ما ليس في لفظ أنا وفيه أيضاً تمكُّنٌ من وَصفه بالعاصي كما في قوله [تعالى : ﴿ قل يا أيها الناسُ إني رسولُ [١٥٨ب] الله إليكم جميعاً﴾ إلى قوله : ﴿ فآمِنوا بالله ورسوله النبي الأمّي الذي يُؤمِنُ بالله وكلماته﴾ (٧ / ١٥٨) حيث لم يُقَلْ فآمِنُوا بالله وبي ليتمكّن من إجـراء الصفات المذكورة عليه إلى آخر ما ذكرَه ؛ وأما إنابةُ الضمير عن الظاهر فكثير أيضاً نحو : « نِعْمَ رَجُلاً » مكان « نعم الرَّجُل » وكقولـهِ تعالى : ﴿ فقضاهن سبعَ سَمَواتٍ﴾ (٤١ : ١٢) ، « ويا له رجلاً ، ويا لها قصّة ، ورُبَّــه رجُلاً » وقولهم : « هوزيدٌ عالِمٌ مكان الشأن » و ﴿ فإنّها لا تَعْمَى الأبصارُ﴾ (٢٢/٤٦) ، مكان القصة .

قوله : **والذي سهّله أنهما في جملتين** ، ونُكْتتهُ التلذذ به أو زيادةُ تمكينه عند السّامع لقوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ﴾ (١١٢/١–٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وبالحقّ أنزلناهُ وبالحقّ نزل﴾ (١٧ / ١٠٥) أو قُصِدَ كونه أعَمَّ من الأول ، كقول صاحب « التلخيص » : التشبيهُ التشبيهُ الدلالة فـإنّ الأول مراد به الاصطلاحي ، أي هذا بحث التشبيه الاصطلاحي الذي تبتني عليه الاستعارة ، والثاني يُرَادُ مُطلقُ التشبيه سواء كان على وجه الاستعارة أو على

---

١٩ التشبيه ؛ استدرك على هامش ك .

وجه تبتني عليه الاستعارة أو غير ذلك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إذا زُلزِلتِ الأرض زلزالها وأخرَجَتِ الأرضُ أثقالها ﴾ (٩٩/١–٢) ، قال بعض المفسرين : إظهار الأرض في موقع الاضمار لزيادة التقرير أو للايماء الى تبدّل الأرض غير الأرض ، أو لأنّ إخراج الأثقال حال بعض أجزائها انتهى ؛ أو قُصِدَ التعظيم كقوله تعالى : ﴿ واتّقوا الله ويعلّمكم الله والله بكلّ شيء عليمٌ ﴾ (٢ / ٢٨٢) ، أو قُصِدَ التفظيعُ والتذكيرُ كقوله تعالى : ﴿ فبدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رِجزاً من السماء ﴾ (٢ / ٥٩) . وتقسيمُ الشارح للنيابة في جملتين وجملة جيِّدٌ ، وأراد بالجملة المستقلة الكلام وعليه يُحمَل [١٥٩آ] الحُطَيئة | الآتي وقد أخذ هذا التقسيم من « أمالي ابن الشجري » في المجلس الثاني والثلاثين فإنه قال فيه : التكرير على ضربين : أحدهما استعماله بعد تمام الكلام وهو كثيرٌ في القرآن نحو : ﴿ واتّقوا الله ويعلّمكم الله ﴾ (٢/٢٨٢) ، والضرب الآخرُ قبل أنْ يتم الكلام كقول الشاعر : « ليت الغراب غداةَ يَنْعبُ » البيت الآتي والآيات الآتية ، والسابق الى هذا السيرافيُّ ، قال : الاختيارُ في تكرير ذكر الاسم في جملة واحدة أن يُذكر ضميرُه لأنه أخَفُّ وأنفَى للشبهة وإذا أعَدْتَ ذكرَه في غير تلك الجملة جاز إعادة ، انتهى .

قوله : **وإنّ بينهما جملة** بل جملاً .

قوله : **وإن اسم المحبوب يُلتذ الخ** ،ينبغي أن يُجْعَل نُكتة الإنابة كما تقدم.

قوله . **وقوله دون الحُطَيئة** أي إنابة الظاهر عن المضمَر في مصراع الحُطَيئة دون الإنابة في قول كعب ودونَ ظرفٌ ، قال السعد هو في الأصل أدنى مكان من

---

١ ومنه قوله تعالى ... بعض أجزائها انتهى ؛ استدرك على هامش ك .

٥ واتّقوا الله ؛ استدرك على هامش ك.

٦ التذكير ك : التنذير ر .

١٧ يلتذ ك : يتلذذ ر .

الشيء يقال : هذا دون ذاك اذا كان أحَطَّ منهُ قليلاً ، ثم استعير للتفاوت في الأحوال والرُّتَب فقيل : « زيدٌ دونَ عمرو في الشرَف » .

قوله : « ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ » وقبله ، وهو أوَّل القصيدة :

ألا طرَقتْنا بعدَ ما هَجَدُوا هندُ   وقد سِرْنَ غَوْراً واستبان لنا نَجْدُ
ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ   وهندٌ أتى من دونها النَّايُ والبعدُ

والبيتان مُصَرَّعان ، والطروق الإتيانُ بالليل ، وهند ا فاعل طرَقَتْنا وأرادَ [١٥٩ب] طرُوقَ خيالِها ، وهَجَدَ هُجُوداً من باب قعد/أي: نام بالليل ، والواو ضمير قومه المسافرين المفهوم من المقام ، وجملة (وقد سِرْنَ) حالٌ من هِنْدٍ ، وجُمْلة واستبانَ لنا نجد حال من نا بتقدير قد ، ففيه نشر غير مرتب والنون ضمير هند مع نسائها ، والسَيْرُ قطعُ المسافة يكون بالليل وبالنهار ، وغَوراً ظرف ، والغَور بالفتح المطمئن من الأرض ، وسُمِّي به تِهامة ومايلي اليمن لانخفاضه ، واستبان ظهَرَ ، ونَجْدٌ كل ما ارتفع من تهامة إلى أرضِ العراق ، والنجدُ الأرض المرتفعة يقول : زارنا خيالها ونحن نيامٌ في الليل مع بُعْدِ ما بيننا . وقوله : ألا حبَّذا هندٌ الخ هند هو المخصوص بالمدح على تقدير ألا حبَّذا خيالُ هند كما تقدّم ، وأرضٌ معطوف على هند ، وجملة بها هند صفة لأرض ، والمجموع كلامٌ واحد وإن اشتمل على جملتين أو ثلاث جُمَل . وقوله وهندٌ أتى الخ : هذا كلام آخر ، وذِكر هند فيه بالنسبة إلى هندٍ الأولِ كذكر سعادَ الثاني بالنسبة إلى سعادَ الأول وهو وقوعهما في كلامين ؛ وهند مبتدأ وأتى مع فاعله خبرُهُ ، والجملة معطوف على جملة حبّذا هند ، والمعنى : إننا تباعدنا هذا البعد وإنما كان الفراقُ والبُعْدُ من طرفها لا من قِبَلي لأن المُحبَّ لا يُريدُ البُعْدَ من حبيبه ، ودونَ هنا بمعنى أمام وجهة ، والنَّايُ هو البعدُ فعَطَفَ البُعْدَ عليه عَطْفَ تفسير .

[١٦٠آ] والحُطَيْئة بضم الحاء وفتح الطاء | المهملة وسكون المثناة التحتيّة بعدها همزة هو لقب ، واسمه جَرْوَلُ بنُ أَوْس الغَطَفانيّ ، بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو بعدها لام ؛ واختُلِفَ في تلقيبه ، فقيل لُقِّبَ به لقصره وقربه من الأرض ودمامته ؛ في « الصحاح » : الحُطَيْئة الرّجل القصير ، وقيل لأنه ضرط بين قومٍ فقيل له : ما هذا ؟ فقال : حُطَيْئة ، يقال حَطَأً إذا ضَرَط ، وقيل لأنه كان محطوءَ الرِجْلِ ، والرِّجلُ المحطوءَة التي لا أخمَصَ لها ، وهو أحد فحُول الشعراء ، متصرّف في فنون الشعر من المديح والهِجاء والفخر والنسيب ، وكان سفيهاً شريراً من أولاد الزِّنا ، شَرُفَ بشِعْرِه ؛ قال ابن حَجَرٍ في « الاصابة » : كان أَسْلَمَ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدَّ ثمَّ أُسِرَ وعاد الى الإسلام ؛ وقال الأصمعي : كان الحُطَيْئة جَشِعاً سؤولاً مُلحِفاً دنيَّ النفس كثير الشرِّ بخيلاً قبيح المنظر رثّ الهيئة مغموزَ النَسَب فاسد الدِّين ، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عَيباً إلا وَجَدتَهُ ، وقلَّما تَجِدُ ذلك في شعره . وكان راوية كعبٍ وزهير ، وقد ترجمنا بأكثر من هذا في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من « شواهد شرح الكافية » .

قوله : **لأنهما في جملة واحدة** ، أي في كلام واحد ، كما قدمنا ، وضمير المثنَّى راجع الى هند ، وهند هذا وجه كونه دون الأول وقد شاركه في التلذذ والمصراع على جميع الأقوال في إعراب حبذا هندٌ كلامٌ واحد ، وقد أوردها
[١٦٠ب] الشارح مختصرة في الجهة الخامسة | من الباب الخامس من « المغني » فلا بأس بنقله ، قال : حبّذا زيدٌ : يحتمل زيد على القول بأن حَبَّ فعلٌ وذا فاعل أن يكون مبتدأ مخبراً عنه بحبذا والرَّابط الإشارة ، وأن يكون خبراً لمحذوف ويجوز على قول ابن عصفور السابق في نِعْمَ الرَّجُلُ زيدٌ أن يكونَ مبتدأ حُذِفَ

---

١ وفي هامش ك : ترجمة الحطيئة .

١١ مغموز ك : مغمور ر .

خَبَرهُ ولم يقُلْ به هنا لأنه يَرَى أنّ حبّذا اسم ، وقيل بدلٌ من ذا ، ويَرُدّهُ أنه لا يحل محلّ الأول وأنه لا يجوز الاستغناء عنه ، وقيل عطفُ بيانٍ ويرُدُّه قوله :

وحبَّذا نَفَحاتٌ من يَمَانيَةٍ تأتيكَ مِن قِبَلِ الرَّيَّانِ أحيانا

ولا تُبَيَّنُ المعرفة بالنكرة باتفاق ، واذا قيل بأنّ حبّذا كله اسم للمحبوب فهو مبتدأ وزيد خبر ، وبالعكس عند مَن يُجيز في قولك زيد الفاضل وجهتين ، واذا قيل بأن حبّذا كله فعلٌ فزيد فاعل وهذا أضعف ما قيل لجواز حذف المخصوص كقوله :

ألا حبَّذا لو ما الحَياءُ وربما مَنَحْتُ الهَوى ما ليسَ بالمتقارِبِ

والفاعل لا يحذف ، انتهى كلامه . قال الدّمامينيّ : التقدير حبذا حبيبٌ لا أُسمّيه ، ومعنَى وربما مَنَحْتُ الخ أي مَنَحْتُ ، هو أي من لا يُطْعَمُ في دُنُوّه .

قوله : **وبيتُ الكتاب** ، هو بالرفع عطف على قول الحُطيئة واللام في « الكتاب » للعهد عند النحويين أي « كتاب سيبويه » ، واذا أُطلقَ الكتابُ عند علماء الشرع لا ينصرفُ إلا الى كتاب الله جلَّ ذكره ، قال الجاحظ : كان سيبويه لشهرته وفضله علَماً عند النحويين فكان يقال بالبصرة « قرأَ فلانٌ [١٦١آ]
الكتاب » فيُعْلَمُ أنه كتاب سيبويه ، ولا يُسأَل أنه كتاب سيبويه ولم يكتب الناس كتاباً مثله وجميع كتُب الناس عليه عِيال ، ولقد أردتُ الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيَّات ففكّرت في شيءٍ أهديه إليه فلم أجد أشرَفَ من كتاب سيبويه وقلتُ له : أردتُ أن أُهدي اليك شيئاً ففكّرت فإذا كل شيءٍ عندك فلم أرَ أشرَفَ من هذا الكتاب وهذا كتاب سيبويه اشتريتُه من ميراث الفرَّاء ، فقال : والله ما أهديت إليَّ شيئاً أَحَبَّ إليَّ منه ، انتهى كلام الجاحظ . وكان المُبرَّد محمد بن يزيد إذا أراد أحدٌ أنْ يقرأَ عليه « كتاب سيبويه » يقول له : هل ركِبتَ البحرَ ؟ تعظيماً له واستصعاباً لما فيه . نقلت جميع هذا من طبقات

النحويين لأبي عبد الله محمد بن الحسين اليمني ، ومات بمصر مستوطناً بها في سنة أربعمائة .

قوله : **إذا الوحش ضمّ الوحش الخ** ، اعلم أنَّ الوحش الثاني منصوب لا غير لأنه مفعول ضمّ وفاعله سواقط والوحشُ الأول رُويَ بوجهين ، أحدهما بالنّصب كالثاني فيكون مفعولاً لفعلٍ محذوف يفسره ضمَّ المذكورُ ، وثانيها بالرفع على أنه نائب فاعل لفعل مبنيّ للمفعول يُفسِّره الفعل المبني للفاعل ، فهو مثل بيت ذي الرّمّة :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بَلَغْتِه

وتقديره : إذا بُلغَ ابنُ أبي موسى ، وكذلك تقدير ذاك إذا ضُمَّ الوحشُ ضمَّها سواقطُ ، واذا في الوجهين ظرفيَّة ، ويحتمل على رواية الرفع أن تكون
[١٦١ب] إذا فُجائيَّة | ؛ قال ابنُ خلَف في « شرح أبيات سيبويه » : لا تخلو إذاً هذه من أن تكون زمانيّة أو مكانيّة فإن كانت زمانيَّة قويَ النصب وكان تقدير إذا ضُمَّ الوحش ضَمَّها سواقطُ لأنَّ الزمانيَّة فيها معنَى الشرط ولا تضاف إلا إلى الجملة التي تصحّ أن تكون شرطاً ؛ فاذا رأيت بعدها اسماً مرفوعاً فبإضمار فعل نحو : ﴿ اذا الشمسُ كُوِّرت ﴾ (٨١ / ١) فأمّا من رَوَى « اذا الوحشُ ضمَّ الوحشَ سواقطُ » فهو بيت ذي الرُّمّة :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلَغْتِه

والتقدير إذا ضُمَّ الوحشُ ضمَّها سواقطُ كما تُقَدِّرُ إذا بُلغَ ابنُ أبي موسى ؛ فأمَّا إذا إن كانت مكانيَّة فلا يكون الوحش إلا مرفوعاً ويكون من باب لا أرى الموتَ يسبقُ الموت شيء في أنه أُتيَ بالظاهر موضع المضمر رَدًّا له إلى الأصل فكأنه قال : خرَجْتُ أو وافَيْتُ فإذا الوحشُ ضمّها سواقطُ ، فيكون مبتدأ ولا يخلو من أن تجعل الظرف خبراً أو ملغًى فإن جَعَلْتَه الخبر كان ضمَّ

وما بعده حالاً وقد مقدرة والعائد الاسم الظاهر الذي وقع موقع الضمير ، وإن كان الظرفُ ملغى كانت الجملة خبراً ولا يجوز نصب الوحش مع المكانيّة إلا أن تقدّر سواقطُ ليست فاعلة بل مبتدأة فتكون مثل مسألة « الكتاب » : خرجتُ فإذا زيد يضربُه عمرو ، ولا يجوز رفع عمرو بيضرب بوجه من الوجوه ومن قال ذلك فقد أخطأ ، وإنما يكون مبتدأ والتقدير : فإذا عمرو يضرب زيداً يضربُه ، وهي في « الكتاب » من المسائل المشكلة لأنه لم يفسِّرها تفسيراً بيِّناً [١٦٢آ] والذهنُ يذهب بسرعة إلى أنّ عَمْراً فاعل ولا يجوز بوجه ، انتهى كلام ابن خلف . وظُلُلات جمع ظلة وهو ما يُسْتَظَلّ به وهو كناسه وكِنُّه وحُرِّك اللامُ على أصل التحريك فيما جُمعَ من الصحيح بالألف والتاء نحو : « الظُّلُمات والغُرُفات » ويجوز أن يكون الظُلُلُ جمع ظُلَلٍ وظُلَلٌ جمع ظليل كجُدُدٍ جمع جديد فيكون جمع الجمع ، وقال ابن خلف : ويُروى ظُلَلاتها بإبدال ضمّة اللام فتحةً لأنها أَخَفُّ ويجوز أن يكون أظهر التضعيف فقال ظُلَلَةٌ ثم جَمَع ، وقال السيرافيّ : الظللات جمع ظلل والظلل جمع ظلال وظِلال جمع ظِلّ وأراد به كناس الوحش ، انتهى . ومعنى أظهر دخل في وقت الظهيرة وهو منتصف النهار وحينئذ يشتد الحرُّ ، وذكَّر فاعل أظهَر وهو ضمير الوحش بعد أن أنَّث ضميره في ظللاتها لأن الوحشَ اسم جنس يُذكَّر ويُؤنث ، كذا قال الأعلم وابنُ خلف في « شرح أبيات سيبويه » ؛ وقال السيرافي : المُظهر هنا راكب الناقة ، والسواقط جمع ساقطة وهو ما يسقط ويدنو الى الأرض من حرّ الشمس ، وإذا اشتدّ وَهَجُ الشمس حمِيَتِ الرمضاء فذاك سقوط الحرّ على الأرض . والبيت من قصيدة للنابغة الجعدي وَصَفَ سيرهُ في الهاجرة اذا استكنّ الوحشُ من حرِّ الشمس ووصف راحلته بالسرعة والنشاط والسّير في مثل هذا الوقت ، ويكون المظهر إمّا الوحش وإمّا | راكب الراحلة ، كذا نسَبَ البيتُ [١٦٢ب] إليه شرّاح « كتاب سيبويه » ولم أرهُ في هذه القصيدة ولا في ديوانه .

والنابغة الجعديّ صحابي ، واسمه حيّان ، بن قيس ، بن عبد الله ويُكنى أبا ليلى ، هذا قول أبي عمرو الشيباني والقحدميّ ، وقال ابنُ قتيبة : هو عبد الله ابن قيس ، وقال محمد بن سلاَّم وابنُ الأعرابي : اسمه قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . عاش في الجاهلية والاسلام دهراً طويلاً ، ولمّا أسلَمَ أنشد هذه القصيدة وهي طويلة للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها :

أتينا رسول الله إذ قام بالهدى ... ويتلُو كتاباً كالمجرّةِ نيِّرا

إلى أن قال :

بلَغْنا السماءَ مَجْدُنا وجُدُودُنا ... وإنّا لنرجُو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

ومجدنا بالرفع بَدَلُ اشتمال من نا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنّة بك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجلْ إن شاءَ اللهُ ، ولمّا قال :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يَكُنْ له ... بَوادرُ تحمِي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرا
ولا خيرَ في أمرٍ إذا لم يكُنْ له ... حَليمٌ اذا ما أوردَ الأمرَ أصدرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أحْسَنتَ يا أبا ليلى ، لا يَفْضُضِ اللهُ فاك ، فعاش أكثر من مائة سنة . وكان أحسن الناس ثغراً ، وسُمِّيَ نابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول شعراً ثم قال الشعرَ بعد ذلك ، هذا قول محمد بن حبيب ، وقال حمّاد الراوية : قرأتُ على القَحْدَميّ : قال النابغة الجعدي |الشعر في [١٦٣آ] الجاهليّة ثم أجْبَلَ دهراً ثمَّ نبَغَ بَعدُ في الشعر في الإسلام ، وقيل غير ذلك ، وقد أوردنا ترجمته مفصَّلة في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة من « شرح

١ وفي هامش ك : ترجمة النابغة الجعديّ.

أبيات شرح الكافية » .

قوله : **لأنَّ الرَّافع للوحش الأول** ، يريد مع نصب الوحش الثاني ، ولا يجوز أن يريد مع رَفعِه أيضاً لأنه مفعول ضمَّ مُقَدَّمٌ وسواقطُ فاعل مؤخر ، ولو رُوِيَ ضُمَّ بالبناء للمفعول ورفع الوحش بالنيابة كان سواقط فاعلاً لفعل محذوف جواباً لسؤال تقديره أيُّ شيءٍ ضَمَّها وجوابه ضَمَّها سواقطُ كقوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ رجال ﴾ (٢٤ / ٣٦) ، ببناء يُسَبَّحُ للمفعول ، لكنه ليس برواية في البيت ؛ ثم قوله لأن الرافع للوحش الأول هو إحدى روايتين والثانية نصب الوحش وهي الشهيرة كما تقدّم ، وكان ينبغي أن يختار هذه لأن تلك مُوهمةٌ لرفع الوحش الثاني ولأنها محتملة لأن تكون ظرفيّةً وفجائيّة .

قوله : **كما يقول أبو الحسن** ، ظاهره أنه لا يقول به سيبويه وليس كذلك ، قال أبو حيَّان في « التذكرة » : ذهب سيبويه في ﴿ إذا السماءُ انشقّت ﴾ (٨٤ / ١) إلى أنَّ السماء مبتدأ وخبره يجب أن يكون فعلاً ، وذهب الجمهور الى أنه مرفوع بفعل محذوف تقديره اذا انشقَّت السماءُ انشقَّتْ .

وأبو الحسن هو الأخفَشُ الأوسط وهو سعيد بن مَسْعَدة مَولى بني مجاشع ، وهو من أهل بَلْخ وسكن البصرة ، وكان أجلَع والأجلعُ الذي لا تنطبقُ شفتاهُ ، وهو أجَلُّ أصحاب سيبويه ا ، قرأ عليه النحوَ وعلى جميع مشايخه إلا الخليلَ ، وكان [١٦٣ب] معتزليًا ؛ قال المبرّد : كان الأخفش أكبر سنًّا من سيبويه ، وكان جميعاً يطلبان ، فجاءه الأخفش يُناظره بعد أن بَرَعَ فقال له الأخفَش : إنما ناظرتُكَ لأَستفيدَ لا غير ، قال سيبويه : أتراني أشُكُّ في هذا ؟ وكان الأخفش الطريقَ إلى « كتاب سيبويه » وذلك أن « كتاب سيبويه » لا يُعْلَمُ أحدٌ قرَأَهُ على سيبويه

---

٦ له فيها بالغدوّ في القرآن : له بالغدوّ في الاصل .

١٥ وفي هامش ك ؛ ترجمة الاخفش .

ولا قرأه عليه سيبويه ؛ ولكنه لمَّا مات قُرِىءَ على الأخفش فشَرَحَهُ وبيَّنَهُ ، وكان ممّن قرأه عليه أبو عُمَر الجَرْميّ وأبو عثمان المازني وقرأ عليه الكسائي «كتاب سيبويه» سِرًّا وكان يُعَلِّمُ أولاد الكسائي ، قال ثعلب أحمد بن يحيى : حدثني آل سعيد بن سَلْم قالوا : دخَلَ الفرَّاءُ على سعيد بن سَلْم فقال : قد جاءكم سيِّدُ أهل العربيَّة ، فقال الفرَّاءُ : أمَّا ما دام الأخفشُ يعيشُ فلا . وله تآليف منها «معاني القرآن» ، «المقاييس في النحو» ، «المسائل الكبير» ، «المسائل الصغير» ، «العَرُوض» ، «القوافي» ، وغير ذلك ، وله تأليف جيِّد في أبيات المعاني سمَّاهُ «المعاياة» وهو عندي ولله الحمد ؛ ومات سنة عشرة ، وقيل خمس عشرة وقيل إحدى وعشرين ومائتين . والأخافش ثلاثة ، ثانيهم هذا وأولهم أبو الخَطَّاب ويقال له الأخفشُ الأكبر أحَدُ مشايخ سيبويه ، وثالثهم الأخفش الأصغرُ وهو عليّ بن سليمان روى عن ثعلب والمبرد والسُكَّري ومَنْ في طبقتهم ، لخَّصتُ جميعَ هذا من طبقات النحويين لليمني .

[١٦٤آ] قوله : **فالكلام جملة واحدة** ،أي جملة كبرى بدرج الصغرى ا فيها ، فإن قلت : أنت قيّدت الجملة في كلامه بالمستقلة وجعلتَها بمعنى الكلام ومدخول إذا ليسَ بكلامٍ سواء كانت ظرفية أم شرطية ، قلت : المراد بها مع قطع النظر عما يدخل عليها من الأدوات كإن ولو واذا ، وبهذا يندفع قول بعض مشايخنا تقديره مبني على أن الشرط هو الكلام ولا قائل به إلا إذا كانت الأداة اسماً وهي مبتدأ وشرطها خبرها ، هذا كلامه .

قوله : **وأسهل من هذا البيت قوله «إذ المرء الخ»** هذا البيت يردّ على سيبويه في منعه لذلك ، قال الرضي : وأمَّا وضع الظاهر مقام الضمير فإن كان معرض التفخيم جاز قياساً كقوله تعالى : ﴿ الحاقَّةُ ما الحاقّة ﴾ (٦٩/١) ، أي ما هي وإن لم يكن ، فعند سيبويه يجوز في الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأول قال :

لا أرى الموت يسبقُ الموتَ شيء

وإن لم يكن بلفظ الأول لم يجز عنده ، وقال الأخفش : يجوز وإن لم يكن بلفظ الأول في الشعر كان أو في غيره قال :

إذا المرءُ لم يَغشَ الكريهة

البيت ، قال ويجوز « زيدٌ قامَ أبو طاهرٍ » إذا كان زيد يُكنَى بأبي طاهر ، قال تعالى : ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنَّا لا نُضيعُ أجرَ من أحسَنَ عمَلاً ﴾ (١٨ / ٣٠) ، ومنع بعضهم في غير التفخيم مطلقاً ولا وجه له مع وروده ، انتهى .

واعلم أن سيبويه ذكر هذه المسألة في باب ما أُجري مجرى ليس من نواسخ المبتدأ والخبر من أوائل كتابه ، واعترض عليه المبرّد بأنَّ المكرّر إن كان من أسماء الأجناس جاز وإلا فلا ، قال : الوحشُ والموتُ من الأجناس وإنما كُرِه « زيدٌ قام زيد » لئلا يُتَوهَّمَ أن الثاني خلاف الأول وهذا لا يُتَوهَّم في الأجناس قال تعالى : ﴿ إذا زُلزِلتِ الأرضُ زِلزالها وأخرجتِ الأرضُ أثقالها ﴾ (٩٩ / ١) ، وكذا إذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان البابُ الإظهار كقوله تعالى : ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ (١٠١ / ١) والإضمارُ جائز كما قال تعالى : ﴿ فأمُّهُ هاوية وما أدراك ماهيه ﴾ (١٠١ / ١٠) [١٦٤ب]

قوله : « إذا المرء لم يَغش الكريهة الخ » ، قال ابن جنّي في إعراب الحماسة عند قول أبي النَشْناش :

إذا المرءُ لم يسرح سَواماً ولم يُرِحْ سَواماً ولم تعطفْ عليه أقاربُهْ
فلَلْموتُ خيرٌ للفتى من قُعُودِهِ عديماً ومِنْ مَولَىً تَدُبُّ عَقارِبُهْ

كان يجب أن يقول فلَلْموتُ خيرٌ له فإذا أعاد المظهر فأوقعَه موقع ضميره

أن يقولَ خيرٌ للمرء فعَدَل عن المُظهر والمُضْمَر جميعاً الى لفظ آخر فقال خـيرُ للفتَى ، وسببُ ذلك عندي أنَّ هذا المُظهَرَ المخالف للفظ المظهر قبله خلاف المضمر له ، ومما يُسأَلُ عنه قولُ ذي الرُمّة :

ولا الخُرْقُ منه يَرْهَبُونَ ولا الخَنَى عليهمْ ولكِنْ هيبةٌ هي ماهِيا

فالوجهُ أن يكون هذا على إعادة الأول كقوله تعالى : ﴿الحاقَّة ما الحاقَّة﴾ (٦٩ / ١) لما في ذلك من تفخيم الأمر ، ويجوز أن تكون هي الثانية ضمير هي الأولى على حدّ قولك أنت رأيتك وهي رأيتها ، انتهى . وقال ابن رشيق في « العمدة » : قوله بالفتى حشو ، وكان الواجب أن يقول به لأن ذكرَ المرء قد [١٦٥آ] تقدّم إلا أن يريد بالفتى معنَى الزِراية والأطنُوزَة | فإنه محتمل ، انتهى . والمرء فاعل لفعلٍ محذوف يُفَسِّره ما بعده تقديره إذا لم يَغْشَ المرءُ ، والغِشيانُ الإتيان يقال غشيتُه من باب تعِب إذا أتيتُه ؛ والكريهة الحرب وقيل شدتها وقيل النازلة والحادثة من الدهر ، وأوشكَتْ قارَبَتْ ودنَتْ ، والحِبالُ جمعُ حَبْلٍ بمعنى السبب استُعِير لكلّ شيءٍ يتوصل به الى أمرٍ من الأُمور ، والهُوَينا الرفقُ والرّاحة والسكون والخفض ، قال السمين : يقال فلان يمشي الهُوَينا وهو مصغر الهَوْنا والهَوْنا تأنيثُ الأهْون كالفضلى تأنيث الأفضل ، انتهى . وبالفتَى : الباءُ للمُصاحبة فيكون حالاً أو بمعنى عن فتتعلق بما بعدها وجاز لأنه ظرف ، قال السمين في قوله تعالى : ﴿ وتقطَّعتْ بهمُ الأسباب﴾ (٢ / ١٦٦) في الباء أربعة أوجه ، أحدها للحال أي تقطَّعَتْ موصلة بهم الأسباب ، الثاني للتعدية أي قطَّعَتْهُم الأسباب كقولهم : تفرّقت بهم الطُرق أي فرَّقتهم ، الثالث للسببيَّة أي تقطَّعَت بسبب كفرهم الأسباب التي كانوا يرجون بها النجـاة ،

٤ الخرق ك : الخوف ر .

١٩ كقولهم ك : كقوله ر .

والرابع بمعنى عن، أي تقطعت عنهم الأسباب الموصلات بينهم وهي مجاز؛ والسببُ في الأصل الحَبْل ثمَّ أطلِقَ على كلٍّ ما يتوصل به الى شيءٍ عَيْناً كان أو معنًى، انتهى. والبيت آخر أبيات سِتَّة للكَلْحَبَة العَرينيّ أوردها المفضّل في المفضّليات وقد شرحناها وذكرنا سببها في الشاهد الواحد والستين من أوائل «شرح أبيات شرح الكافية للرضي».

والكَلْحَبَة شاعر فارس جاهليّ وقد أخــذ هذا البيت وغيَّر قافيته شبيبُ [١٦٥ب] ابنُ البَرْصاء وهو شاعرٌ إسلاميّ في الدولة الأمويّة فقال:

إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهةَ أوشكَتْ حبالُ الهُوَينا بالفتى أن تَجَذَّما

وتَجَذَّمَ أصلُهُ تتَجَذَّم بالجيم والذال المعجمة أي تتقطع.

قوله: **وإنما يحسُنُ إعادة الظاهر الخ**، قد رَدَّ الرضي هذا الحصر كما نقلناه، فإن قلتَ: هذا يقتضي أن بيت الحُطيئة المتقدّم غيرُ حَسَنٍ، قلتُ: نعم يكون عنده واسطة بين الحَسَن والقبيح، أمَّا الأول فلأن هذا مما يُلْتَذّ به، وأمّا الثاني فلكونه في جملة واحدة وليس في مقام التعظيم فإن الاستلذاذ يكون غالباً من المحبة والتعظيم. قوله في مقام التعظيم هذا مع عديله هو المنحصر فيه.

قوله: **نحو**: ﴿**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين**﴾ (٥٦/٢٧) ما استفهامية خبر مقدم وما بعدها مبتدأ مؤخر والجملة خبر أصحاب اليمين والأصل، ما هم فوُضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم وكذا الحالُ فيما بعده وهو ﴿وأصحاب المشأمَة ما أصحاب المشأمة﴾ (٥٦/٩) قال البيضاويّ: ومعناهما التعجّب من حال الفريقين، قال أبو حَيَّان في تذكرته: يأتي الاستفهام للتعجّب كهذه الآية. قوله: **أو التهويل**، معطوف على التعظيم والتهويل والتفزيع وإدخال الرَّوع في القلب.

---

٦ وفي هامش ك؛ ترجمة الكلحبة العريني.

[١٦٦آ] قوله : ﴿ الحاقَّة | ما الحاقَّة ﴾ (٦٩ / ١) إعرابه كما تقدَّم والحاقة الساعة والحالة يحقّ وقوعها والمراد يوم القيامة ، قال البيضاوي : وأصلها ما هي أي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوُضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها ، انتهى . وقال ابن الشجري : كُرِّر لفظ أصحاب الميمنة تفخيماً لما ينيلهم من جزيل الثواب وكُرِّر لفظ أصحاب المشأمة تعظيماً لما ينالهم من أليم العذاب ، انتهى . ولا يمتنع أن يؤتى في مثله بالضمير كقوله تعالى : ﴿ فأمُّه هاوية وما أدراكَ ماهِيَه ﴾ (١٠١ / ١٠) وتقدّم عن المبرّد أن هذين المعنيين من الاستفهام ، ولمّا كان الاسمُ الظاهرُ يَحْسُن معهما نُسبا إليه .

قوله : **بخلاف قوله « ليت الغراب الخ »** أي أُعيد الغراب بلفظه في جملة واحدة وليس ممَّا يُفيد التعظيم والتهويل ، فلا يكون حسَناً بل قبيحاً ، وتقدم عن المبرّد أنه لا يَقْبُحُ المعاد إذا كان من أسماء الأجناس كالأرض والغُراب ونحوهما ، وأقول : التكرير هنا للدُّعاء وينبغي أن يُلحَق بهما ويجعَل قسماً ثالثاً ، فإن العرب عندهم الغراب من أشدِّ ما يتشاءمون به فلمّا أراد الشاعر الدعاء عليه لم يُرْضِه أن يدعُوَ عليه بضميره بل صرَّحَ باسمه ودعا عليه فعلى هذا يكون حسَناً ويُؤيِّده صنيعُ ابن الشجري ، فإنه انشده لما وقع في جملة واحدة وقال : ومثلُه في التنزيل ﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾ (٦٩ / ١) .

قوله : **«ليت الغراب الخ»** ، جملة كان الغراب الخ خبر لليت وغداة [١٦٦ب] بمعنى ساعة ووقت متعلّق | بليت لأنه بمعنى أتمنى ، ونعب الغراب نعباً من باب ضرب ومن باب نفع لغة لمكان حرف الحلق ونعيب أي صاح بالبين على زعمهم وهو الفراق ، وقيل النعيب تحريك رأسه بلا صوت ، ودائباً اسم فاعل من دأب يدأب من باب نفع أي اجتهد وجَدّ ، والأوداج جمع وَدَج بفتح الدال والكسر لغة ، وهو العِرق الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ، قال صاحب « المُجرَّد » : الوَدَجان عِرقان غليظان يكتنفان ثغرة النَّحر يميناً ويساراً والجمع

أوداج ، قال ابن رشيق في « العمدة » : العرَب تتطيَّر بأشياء كثيرة والغراب أعظم ما يتطيَّرون منه والقول فيه أكثر من أن يُطْلَبَ عليه شاهد ، ويسمونه حاتماً لأنه عندهم يَحْتِمُ بالفراق ويسمّونه الأعور على جهة التطيّر له بذلك إذ كان أصحّ الطير بَصَراً ، وقيل بل سُمِّي بذلك لقولهم عَوَّرْتُ الرّجل عن حاجتــه إذا رَددته عنها ، انتهى . ولم أعرف قائلَ هذا البيت ولا تتمّته ولم أرَه إلاّ في « أمالي ابن الشجري » وقد أورده غفلاً ، والله أعلم .

قوله : **هي اسم لمقابل العشيّ** ، قال صاحب « المصباح » : الغداةُ الضحوة وهي مؤنثة ، قال ابنُ الأنباري : ولم يُسمَع تذكيرها ولو حملها حامل على معنى أوّل النهار جاز له التذكير ، والغُدْوة ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، انتهى . وقال ابنُ سيدة : الغدوة البُكرة والغداة كالغُدْوة وجمعُها غَدَوات ، وقال صاحب « المصباح » : العشي قيل ما بين الزوال إلى الغروب ومنه يقال [١٦٧آ] للظهر والعصر صلاتا العَشِيِّ ، وقيل هو آخر النهار ، وقيل العشي من الزوال إلى الصباح ، وقيل العشي والعِشاء من صلاة المغرب الى العَتَمَة ، وعليه قول ابن فارس ، وقال ابن الانباري : العشيَّةُ مؤنثة وربما ذكَّرتها العرب على معنى العَشيِّ وقال بعضهم : العشيّة واحدة جمعها عَشِيّ والعِشاء بالكسر والمدّ أوّل ظلام الليل ، انتهى كلامه .

قوله : ﴿ **يدعون رَبّهم بالغداة والعشِي** ﴾ هذه الآية من سورتين : في الأنعام ، وأوّلُهَا ﴿ ولا تطرُد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعَشِيِّ يُريدون وَجههُ ما عليك من حسابهم من شيءٍ ﴾ (٦/٥٢) وفي الكهف ، أوّلُها ﴿ واصبرْ نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تَعْدُ عيناكَ عنهم ﴾ (١٨/٢٨) في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقّاص قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر ، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا ، وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هُذَيل وبلالٌ ورجُلان لستُ أُسَمِّيهما ، فوقع

في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدّث نفسه ، فأنزل الله ﴿ ولا تطرُد الذين يَدْعون ربهم ﴾ الآيـة (٦/٥٢) . وقولـه : فقال المشركون أي أشرافهم كأميَّة بن خَلَف الجُمَحيّ ومن تابعه ، وقوله : ورجُلان لستُ أُسمِّيهما يعني أبا بكر وعلياً رضي الله عنهما ، وقوله ما شاء أن يقع أي من طرد أولئك عنه لِمَا علِم من كمال يقينهم ومخالطة الإيمان قلوبهم وتقريب المشركين طمَعاً في إسلامهم وإسلام قومهم ، ورأى صلى الله عليه وسلم أن ذلك لا يُفَوِّتُ أصحابَه شيئاً ولا يُنقِصُ قدرَهم فحدّث نفسه بذلك ، قال القرطبي : وفي بعض كتب التفسير أنهم لما عرضوا ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم أبى فقالوا له : اجْعل لنا يوماً ولهم يوماً وطلبُوا أن يكتبَ لهم بذلك فهمَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بذلك ودعا علياً ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحيةً ، فأنزل الله : ﴿ ولا تطرد الذين ﴾ الآية ، نهاه عما همّ به من الطرد لا أنه وقع الطردُ ، ووصف أولئك بأحسن أوصافهم وأمره بأن يصير نفسه معهم ، فكان صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بعد ذلك يقول مرحباً بالذين عاتبني الله فيهم ، وإذا جالسهم لم يقُم عنهم حتى يكونوا هم الذين يقومون : ﴿ ويَدعون ربهم بالغداة ﴾ أي بطلب التوفيق والتيسير ، والعَشِيّ بطلب العفو عن التقصير ، وقيل يذكرون الله من بعد صلاة الفجر وصلاة العصر ، وقيل مجالس الفقراء بالغداة والعَشِيّ ، وقيل يعنى بهما دوام أعمالهم وعبادتهم ، وقوله ﴿ يريدون وجهه ﴾ أي يخلصون في عبادتهم وعملهم لله لا لغيره .

قوله : « **غداة طفت علماء بَكرُ** » البيت ، كل مصراع منه من شِعرٍ قائلُهُ غيرُ قائل الآخر ، وسبب تركيب الشارح هذين المصراعين الأجنبيين وجعلهما بيتاً أن صاحب « الكشاف » قال عند قوله تعالى ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ [١٦٨ آ]

---

١١ نهاهم ك : نهاه ر .

١٩ علماء ك : علماء بكسر الهمزة ر .

٢١ الذين اتبعوه ... بكر بن وائل ؛ استدرك على هامش ك .

(١١٧/٩) : الساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغـداة والعشية واليوم .

غداة طفت علماءِ بكرُ بن وائل عشيَّةَ فارَقنا جُذامَ وَحِميَرا
إِذا جاءَ يوماً وارِثي يطلبُ الغِنَىٰ انتهـى .

وهذه المصاريع الثلاثة أمثلة للكلمات الثلاثة أوردها مسرودة فلمّا رآهـا كذلك ظنّ أن المصراعين الأولين بيت من شعر ، وقد ذكرنا تتمة المصراع الثالث وشرحناه في البيت الذي قبله وأما المصراع الأول فهو من شعرٍ لقَطَرِيٍّ بن الفُجاءَة الخارجي وهو :

لعَمرُكَ إني في الحياة لَزاهِدٌ وفي العيش ما لم ألقَ أمَّ حكيمِ
منَ الخفِراتِ البيضِ لم يُرَ مثلها شِفاءٌ لذي بَثٍّ ولا لِسَقِيمِ
ولو شهدتني يوم دُولاب أبْصَرت طِعانَ فتًى في الحربِ غيرِ ذميمِ
غداةَ طفَتْ علماء بكرُ بن وائلٍ وعُجْنا صُدُور الخيلِ نحو تميمِ

وبقيَت أبيات أُخَر شرحتُها وذكرتُ موردها مفصّلاً في آخر شرح أبيات « شرح الشافية » .

وأم حكيم امرأة من الخوارج كانت مع قَطَرِي بن الفُجاءَة وكانت من أشجع الناس وأجملهم حُسناً وأحسنهم بدينهم تمسكاً . ودولاب بالضمّ قرية من عمل الأَهواز كانت بها الحرب بين الأَزارقة وبين أهل البصرة في أيام ابن الزبير سنة خمس وستين من الهجرة وكانت الغلبة للخوارج ، وفرَّ أهلُ البصرة حتى ألقوا أنفسهم في نهر دُجَيْل فغرق منهم خَلقٌ كثير ، وعطفت الخوارج على بني تميم وعبد القيس فقتلوا منهم خَلقاً كثيراً . وقوله : غـداة طفت بدَل من يوم من قوله ولو شهدتني يوم دولاب . وقوله طفت من طفا [١٦٨ب] يطفو أي علا على وجه الماء ولم يَرْسُبْ في أسفله ، وقوله : « علماءِ » أصله على الماء ،

قال المبرد : العرب إذا التقت في مثل هذا اللاّمان استجازوا حذف إحداهما استثقالاً للتضعيف لأن ما بقي دليل على ما حُذف ، يقولون علماء بنو فلان ، وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر منه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك بنو لقرب النون من اللام وذلك قولك فلان من بَلْحارث وبَلْعَنْبَر وبَلْهُجَيْم ، انتهى . وعاجت مالت وصدورُ فاعله ، واللام في الخيل عوض من المضاف إليه أي صدور خيلنا ، ونحو بمعنى جهة متعلّق بعاجت ، ويأتي عاج متعدياً أيضاً وهو الأكثر ، يقال عُجْتُ البعير أعوجه عَوْجاً ومعاجاً إذا عطفت رأسه بالزمام وبه رُوِي أيضاً :

« وعُجنا صدور الخيل شطرَ تميم »

وشطر بمعنى نحو .

وقَطَري بفتح القاف والطاء المهملة والفُجاءة بضم الفاء بعدها جيمٌ فألف ممدودة ، وكان قَطَري من الخوارج وله حكايات وأشعار ظريفة ، وقد ترجمناه في الشاهد التاسع والعشرين بعد الثمانمائة من « أبيات شرح الكافية » ، وأمّا المصراع الثاني فهو من شعرٍ أورده أبو تمّام في أوائل الحماسة لزُفَر بن الحارث الكلابي وهو :

وكنّا حَسِبْنا كلَّ بيضاءَ شحمةً   عشيَّةَ لاقينا جُذامَ وحِمْيَرا
[١٦٩آ] فلمّا قرعنا النبْعَ بالنبْعِ بَعْضَهُ   ببَعضٍ أبَتْ |عِيدانُهُ أنْ تكَسَّرا
ولمَّا لقينا عُصبَةً تغلبيَّةً   يقودون جُرْداً للمنيَّةِ ضُمَّرا
سقَيْناهُمُ كأساً سَقَوْنا بمثلِه   ولكنهم كانوا على الموت أصبَرَا

---

١ اللامان ك : اللامات ر .

١١ وفي هامش ك : ترجمة قطري بن الفجاءة .

قوله : وكنا حسبنا الخ قال التبريزي في «شرح الحماسة» : أي كنا نطمع في أمرٍ فوجدناه على خلاف ما كنا نظنّ ، وهذا من قولهم في المثل : ما كل بيضاءَ شحمةً ، ومثله : ما كلُّ سوداء تمرةً ، ومعناه ليس كل ما أشبه شيئاً يكون ذلك الشيء . وجُذام بضم الجيم وإعجام الذال قبيلة من اليمن غير منصرف للعلميَّة والتأنيث ؛ قال التبريزي : جذام اسمه عمرو ، ويقال انهم يُسَمُّون بهذه الأسماء الفظيعة ليكون لعدوّهم كالطيَرَة فسَمُّوا بالجُذام هذا الدّاء وبغيظ وحَنظلة ومُرَّة ونحو ذلك ، وإنما أُخذ الجُذام من الجَذْم وهو القطع ؛ وحمير قبيلة من اليمن أيضاً . والمعنى ظننّا أنّ سبيل هاتين القبيلتين كسبيل سائر الناس لمّا التقينا معهم بأنّا نقهرهم قهراً قريباً ثم وجدناهم بخلافه . وقوله فلمَّا قرعنا النبع الخ : النبع شجرٌ صُلْبٌ ينبتُ بالجبال تعملُ منه القِسِيُّ ، ومن الأمثال : النبعُ يقرَعُ بعضه بعضاً ، فضرَبه مثلاً لهم ولأعدائهم ، وبعضه بدل من النبع وضمير عيدانه للنبع ، قال أبو العلاء المعَرِّي : لم يقل إلا عيدانهم ، يعني الذين حاربوه لأنه قد شهد لهم بالصبر ، يقول لما قرعنا أصلهم لأنه بأصلنا أبتِ العيدانُ من التكسر ، يعني أنّ كلاً منا أبى أن ينهزم عن صاحبه ؛ والعيدان مَثَلُ الرِّجالِ والنبعُ امثلُ الأصل ، والشاعر اعترف بأنّ أصلهم نبعٌ كما أنّ [١٦٩ب] أصله نبعٌ . وقوله تغلبيَّة بفتح اللام وكسرها نسبةٌ إلى تغلب بفتح المثنّاة الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام قبيلة من اليمن وهو تغلب بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة ، وليس ما هنا نسبة الى تغلب بن وائل لأن الظفر في يوم مَرْج راهط لكلب بن وَبْرَة بن تغلب بن حُلوان وليس لتغلب بن وائل هناك مدخل ؛ واللام في قوله للمنيّة متعلقة بيقودون أو بضُمَّر ، والجُردُ جمع أجرد وجرداء وهو القصيرُ الشعَرِ من الخيل ؛ وقوله سقيناهم كأساً الخ شهد لهم بالغلبة واعترف بأنهم أهلُ صبرٍ ؛ وقوله اصبر أي أصبر منا ؛ وكانت وَقعَةُ

---

٢٢ قوله اصبر ك : اصبرا ر .

مرج راهط في آخر سنة اربع وستين من الهجرة ، وكان من خبرها أن بني أُميَّة لما استخلفوا مروان بن الحكم بعد موت يزيد بن معاوية كان الضحَّاك بن قيس بن خالد الفِهْرِيّ يدعو لابن الزبير ، فجمع مروان كلباً وغسَّان والسكاسك والسَّكون وتحاربَ مع الضحّاك بمرج راهط عشرين ليلة ثم قُتِلَ الضحَّاك وهرب أصحابه ، منهم زفر بن الحارث الكلابيّ قائل هذه الأبيات :

وزُفَرُ بن الحارث شاعرٌ فارسٌ من الأُمراء وكان سيِّد قومه وقد ترجمناه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة من « أبيات شرح الكافية » .

قوله : **ألا ترى أنه قد أبدل منها العشيّة** ، هذا لا أصل له كما بيَّناه .

[١٧٠آ] قوله : **وهي في بيت كعب ا محتملة** ، لأن تكون بمعنى المقابل للعشي ومحتملة لأن تكون لمطلق الزمان لأن الرحيل يجوز أن يكون في الصباح وغــيره والغالب الأول .

قوله : **وزنها فعَلة بالتحريك** ، أي بفتحات ، فإن المراد من التحريك في اصطلاح أهل اللغة تحريك عين الكلمة بالفتحة مع فتح الفاء فيكون أصلُ غداة غَدَوَة ، قُلِبَت الواو ألِفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها . قوله لقولهــم في جمعها غدوات الخ ، هذا تعليل لكون لام غداة واواً يعني أنّ لام الكلمــة إذا كانت ألِفاً يعرف كونها واويّة أو يائيّة بأمور ذكَر منها هنا ثلاثة : الجمعُ وإسناد الفعل الى التاء والمرادف وتعرف بالمضارع أيضاً نحو يَغْدو وغُدْوَة جَمْعُها غُدًا كغرفة جَمْعُها غُرَف .

قوله : **فقال الجُرْجاني** ، هو إمام علم البلاغة والعربية عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجاني ، أخذ النحو عن عبد الوارث ابن اخت الفارسي ولم يأخذ عن غيره لأنه لم يخرج من بلده ، وكان شافعيّاً أشعريّاً ، ومن مؤلفاتــه :

---

٦ وفي هامش ك؛ ترجمة زفر بن الحارث.

١٩ وفي هامش ك؛ ترجمة الجرجانيّ.

« شرحُ الإيضاح » ، « الجُمل العوامــل » ، « العُمدة في التصريف » ، وفي البيان : « أسرارُ البلاغة » ، وإعجاز القرآن:الكبير والصغير وغير ذلك ، ومات سنة إحدى وقيل أربع وسبعين وأربع مائة ، ومن شعره :

كَبِّرْ على العلمِ يا خليلي وَمِلْ إلى الجهلِ ميلَ هائمْ
وعِشْ حماراً تعِشْ سعيداً فالسَّعْدُ في طالعِ البهائمْ

وأَجابه مجدُالدين الفيرُوز اباديّ :

كَبِّرْ على الجَهْلِ يا خليلي ومِلْ إلى الفضلِ مَيْلَ هائمْ
وعِش سعيداً بفضلِ عِلمٍ والسعدُ يُعْطى لكلِّ عالِمْ [١٧٠ب]

قوله : **إنما جاءتْ اليَاء فيها** ، أي في غداة ولم أقف على كلامهما لكني وقفتُ على كلام ابن سِيدة في «المحكم» وليس فيه ما نقله عنه ، قال : والغداة كالغُدوة وجَمْعُها غدَواتٌ ، وقالوا : إني لآتيه بالغدايا والعَشايا ، والغداة لا تجمع على الغدايا ولكنهم كسّروه على ذلك ليطابقوا بين لفظه ولفظ العشايا ، فاذا افردوه لم يكسّروه ، انتهى كلامه ؛ أي اذا استعملوا الغداة وحده بدون عشايا لم يجمعوا على غدايا بل على غَدَوات . قوله : فانها لا تستحق هذا الجمع أي أن غداة لا تستحق أن تجمع على هذا الجمع لأنها فعَلة بالتحريك وهي لا تجمع على فعائل وإنما يجمع على هذا الجمع باطّراد كلُّ رُباعيّ مؤنث ثالثه مَدَّة سواء كان تأنيثه بالتاء كسحابة وصحيفة وحلوبة ، أو بالمعنى كشمال بالفتح الرِّيح وبالكسر مقابــل اليمين وعجوز وسعيــد عَلَمُ امرأة ، كـذا قال الشارح في « التوضيح » قوله : وأما الياء فانها تستحقها الخ . أي أن الياء تستحق غداة بعد أن جمعت هذا الجمع لا أن غداة تستحق أن تُجْمَع هذا الجمع ، وفيـه أن تعليل وجود الياء في الجمع بالتناسب لا يُنافي أن يُعَلَّل أصلُ الجمع بذلك . وقوله : **بعد أنْ جُمِعَت** أي أُريد الجَمْعُ ، وإلا فبعد وجود الياء لا يُمْكِنُ

[١٧١آ] الجمع . قوله : **وهي مُبْدلةٌ** أي الياءُ مبدلة يعني أن أصل هذه الياء | همزة فعائل . قوله : **أصلها عشائو بوزن مفاعل** بهمزة قبل الواو . قوله : **بعد همزة** أي مكسورة . قوله : **منقلبة عن الياء الزائدة** ، هذه الهمزة تكون باقية على حالها إذا كان لام الكلمة حرفاً صحيحاً كرسائل وصحائف ، فإن كان حرف علة فلها أعمال يخصها وقد ذكرها الشارح ، ثم تقييده الياء بالزائدة للاحتراز عن ما إذا كانت عين الكلمة فإنها تبقى على حالها كمعايش جمع معيشة وشذّ همزها .

قوله : **ثم قلبوا الكسرة فتحة** ، مُحصَّل ما ذكَره هنا فيما لامُهُ واو أعمال أربعة ، أولها قلبُ الياء همزة ، ثانيها قلب كسرة الهمزة فتحة ، ثالثها قلب الواو التي هي لام الفعل ألِفاً ، رابعها إبدال الهمزة ياءً . وقال في « شرح الألفية » في نحو ذلك : مطايا وأصلها مَطَايِوُ قلبت الواوُ ياءً لتطرّفها بعد الكسرة كما في الغازي والداعي ثم قُلبت الياءُ الأولى همزة كما في صحائفَ ثم أُبدلت الكسرة فتحة ثم الياءُ ألِفاً ثم الهمزة ياءً فصار مطايا بعد خمسة أعمال ، انتهى . وكذا في « شرح الشافية » وما ذكره هنا أخصر .

قوله : **كما فعلوا في صحارى وعذارى** ، أي فيما لامُهُ حرف صحيح وصحارى وزنه فعالي بالقصر وأصله فعالِيَ بكسر اللام وفتحت للتخفيف ، ولزم إبدال الياء ألِفاً . وفعالي بفتح أوَّله وكسر رابعه من أوزان جمُوع الكثرة يطّرِدُ في ألفاظ سبعة أحدها : فعلاة كموْماة وهي الفلاة ، وفعلاة كسِعلاة وهي
[١٧١ب] أخبث الغُول ، وفعليَة كهِبْرِيَةٍ وهو شبه نُخالة يتطايَرُ من | الرأس عند حَكِّه ، وفعلُوَة كعَرْقُوَة وهي الخشبة المعترضة على فم الدلوِ ، وما حُذِفَ أوّلُ زائدَيْه من نحو حَبَنْطَى وهو العظيم البطن وقلنسوَة وهو ما يُلبَسُ على الرأس ، وفعلاء إسماً كان كصحراء أو صفة لا مذكر لها كعذراء ، وذو الألف المقصورة لتأنيثٍ كحُبْلى أو إلحاق كذفرى ، ويجوز في نحو صحراء الى نحو ذِفرى إبدال كسرة

---

١٠ مطايا واصلها مطايِوُ ؛ استدرك على هامش ك.

ما قبل الآخر فتحة وقلب الياء ألِفاً فيقال صحارى وصحارٍ وعذارى وعذارٍ وحبَالى وحبالٍ وذفارَى وذفارٍ ، وينفَرِدُ فعالي بالكسر عن فعالى بالفتح بما ذكر قبل صحراء ، وليس لفعالى بالفتح ما ينفرد عن الفعالي بالكسر الا وصفٌ على فعلان أو فَعْلَى بفتح أولهما نحو سَكران وسَكرى وغَضبان وغَضبى ، فتقول سَكارى وغضابى ولا تقل سكارٍ وغضابٍ بالكسر ، ولخَّصْتُ هـذا من « التوضيح » للشارح ومن شرحه التصريح للشيخ خالد .

قوله : « **ويوم عقَرْتُ للعذارى مطِيّتي** » تتمّته :

فيا عجباً لرَحْلِها المتحمَّلِ ، وقبله :

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهُما ولا سيَّما يوم بدارةِ جُلْجُلِ

والبيتان من أول معلقة امرئ القيس ، والخطاب لنفسه ، وضمير منهما لامرأتين وهما امُّ الحُوَيْرث وامُّ الرَّباب ، ذُكِرا في بيت قبله ، ودارة جُلجُل بضم الجيمين اسم غدير ؛ يقول : رُبَّ يومٍ فُزْتُ فيه بوصل النساء وظَفِرتُ بعيشٍ ناعمٍ منهنّ ولا يومٌ من تلك الأيّام مثلُ يوم دارة جُلجُل ، ، يريد أنّ يوم دارة جُلجُل كان أحسن الأيّام وأتمّها فأفادت لا سيما التفضيل . وقد رُوي يوم بعد لا سيّما بجرّه ونصبه ورفعه ، وقد أوردنا ما يتعلّق بإعرابه وشرح لا سيّما [١٧٢آ]
على التفضيل مع شرح يوم دارة جُلجُل في شرح الشاهد الرابع والأربعين بعـد المائتين من « شرح أبيات شرح الكافية » . وقوله ويوم عقرت الخ يوم معطوف على يوم في قوله ولا سيَّما يوم ، لكنه بني على الفتحة لإضافته إلى جملة صدرُها مبنيّ ويجوز نصبه بتقدير أذكر محذوفاً ؛ والعقر الضرب بالسيف على قوائم البعير وربما قيل عقَرَه اذا نَحَرَه ، والعذارى جمع عذراء وهي البنت البكر، والمطيّة الناقة ، والرَّحْلُ كل شيءٍ يُعَدُّ للرَّحيل من وِعاء للمتاع وما يُركبُ عليه من قَتَبٍ وحِلْسٍ ورَسَنٍ ، والمتحمل اسم مفعول أي المحمول فإن امرأ القيس في ذلك اليوم عقَرَ ناقته للنساء وأطعمَهُنّ لحمها فلمّا أردن الرواح قالت فاطمة بنتُ

عَمِّه وكان يُحِبُّها : فكَكْنَ رَحْلَه واحمِلْنَه معكنَّ وأنا أحمِلُه معي في هَودجي ففعَلْن ؛ وقوله : فيا عجَبا ، الألف بَدَلٌ من الياء وهي ضميرُ المتكلم فإنّ الياء يجوز إبدالها ألفاً في النداء ؛ فإن قيل كيف جاز نداءُ العجَب وهو مما لا يُجيبُ ولا يفهَم ، فالجواب أنّ العرب إذا أرادت أن تعَظِّمَ أمر الخبر جعلَته نداءً ، قال سيبويه : إذا قلت يا عجباً كأنك قلت تعال يا عجَبُ فإنّ هذا من إبّانك ، فهذا أبلغُ من قولك تعَجَّبتُ ، والمعنَى انتبهُوا للعجب . ويجوز تنوينُ عجَباً على المفعولية المطلقة والتقدير : يا قوم تعَجَّبوا عجَباً ، قال أبوجعفر النحاس في شرح المعلقة: [١٧٢ب] يقال عذارى وعذارٍ ، فعذارٍ منوَّن في موضع الرفع والخفض وغير منوّن في موضع النصب فإذا قلت عَذارى فالألف بدل من الياء لأنها أخفُّ منها ، فإن قلتَ : فهلاّ أُبْدِلت الياء ألفاً في قاضٍ ، فالجواب أن الخليل زعم أنّ عذارى إنما أبدلت الالف من الياء فيه لأنه لا يُشْكِلُ إذ كان ليس في الكلام فعالى ولم تبدل الياءُ في قاضٍ فيقال قاضياً لأنّ في الكلام فاعلاً نحو طالقٍ وخاتمٍ . فان قيل فلِمَ لا تُنَوِّنُ عذارى ، فالجواب ان سيبويه زعم أن التنوين في نحو عذار عوض من الياء فاذا جئت بالألف عوضاً من الياء لم يَجُز لأنْ تعَوِّضَ منها شيئاً ، انتهى كلامه . وإنما لم يَجُزْ أن يُعَوِّض شيء من الألف لأنها للتأنيث .

قوله : **إلا أنهم التزموا هذا التخفيف الخ** ، لمَّا شبَّه الشارح قلب الكسرة فتحة في نحو عشائو بقلب الكسرة فتحة في صحارى خشيَ أن يُتوهَّم أن القلبَ في الأول جائز كالثاني فدفع هذا التوهّم بقوله : إلا أنهم التزموا الخ فأفاد أنَّ في هذا واجبٌ دون القلب صحارى فإنه جائز .

قوله : **ثم انقلبت اللام ألِفاً** ، هذا عمَلٌ ثالث بالنسبة الى صنيعه هنا وأما باعتبار قوله في « التوضيح » تبعاً للناس فهو عمل أوّل لكنه قلب اللام ياء كما تقدّم .

قوله : **ثم أُبْدلت الهمزة ياءً** ، هذا عمل رابع باعتبار ماهنا وخامس باعتبار قوله في « التوضيح » .

قوله : **ثم لمّا جمعوا غداة على فعائل للمناسبة** ، أي لأجل مناسبة العشايا وازدواجها فإن الغدايا لم تستعمل إلا مع العشايا ، وجواب قوله لمّا جمعوا هو قوله الآتي فعَلوا ذلك في غدايا .

قوله : **وكان كل شيء جُمعَ على فعائل** ، أي من المفردات التي نقلناها من [١٧٣آ] كلامه في « التوضيح » ، وخبر كان هو قوله الآتي مستحقاً لأنْ يُبْدل .

قوله : **ولم تسلم في الواحد** ، قال بعض مشايخنا : عمّم في الواو واشترط عَدَمَ السلامة فصدَقَ بما إذا انقلبت ألِفاً كما في غداة ، والذي قاله في « التوضيح » إن الشرط في الواو أن تنقلب ياءً كما في مطيَّة ، فمفهومه أنها لو لم تنقلب في المفرد ياءً بل ألِفاً لا تكون من القاعدة ، فعليه لفظ غداة خارج ، فليتأمل ، انتهى . أقولُ : غداة ثلاثيّ ليس مما يُجْمَع على فعائل باطّراد ، والكلام إنما هو مفرد فعائل وهو رباعيّ ثالثه مَدّة .

قوله : **كخطايا ووصايا ومطايا** ، نشر مرتب على اللّفّ المذكور ، فالأول مهموز اللام بالياء والثالث معتلّ اللام بالواو والأول جمعُ خطيئة بالهمز من الخطأ وأصلهُ خطايِئُ بياءٍ مكسورة هي ياء خطيئة وهمزة بعدها هي لامها ، ثم أُبدلت الياءُ همزة على حد الإبدال في صحائف فصار خطائْ بهمزتين ، ثم أُبدلت الهمزة الثانية ياءً لأنّ الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدّل ياءً وإن لم تكن بعد مكسورة فا ظنُّك بها بعد المكسورة ، ثم قُلبَت كسرة الأولى فتحة للتخفيف كما تقدّم ، ثم قُلِبت الياء ألفاً فصار خطاآا بألِفَين بينهما همزة ، والهمزة تشبه الألف فاجتمع شبه ثلاث ألفات فأُبدلت الهمزة ياءً فصار خطايا بعد خمسة أعمال | . ووصايا جمع وصيّة بوزن فعيلة وأصلها وصايِي بيائين ، الياءُ الأولى [١٧٣ب] زائدة والثانية لام الكلمة ، أُبدلت الأولى همزة كما في صحائف ثم قُلِبَت كسرة

الهمزة فتحة ثم قلبت الياء ألفاً ثم قلبت الهمزة ياءً فصار وصايا بعد أربعة أعمال. ومطايا جمع مطيّة وأصلها مطيوَة فعيلة من المطا وهو الظهرُ أو من المطوِ وهو المدُّ، أُبدلت الواو ياءً ثمَّ أدغمت في الياء على حدّ سيّد والأصلُ سَيْوِدٌ من سادَ يَسُودُ، فالواو لام الكلمة صارت ياءً بالإعلال ولم تسلَمْ وجَمعُها مطايا والأصلُ مطايِوُ قلبت الواو ياء لتطرّفها وانكسار ما قبلها، الى آخر ما ذكرنا من الأعمال الخمسة في عشايا. وقد جارينا الشارح في هذه الأعمال كما قاله في «التوضيح» تبعاً لسيبويه وخلافاً للخليل.

قوله: **وقد صحّ كلامهما**، أي كلام الجرجاني وابن سيدة.

قوله: **كما يقال هراوة وهراوي**، أي مما لام الكلمة واو وسلمت في الواحد ولم تُعَلَّ؛ والهراوة بكسر الهاء العصا الضخمة، وجمعها هراوا والأصل هرائو وذلك أنّا قَلَبْنا ألِف هراوة في الجمع همزة على حدّ القلب في رسالة ورسائل ثم أبدلنا الواو ياءً لتطرّفها بعد الكسرة فانقلبت الياءُ ألفاً ثم قلبنا الهمزة واواً ليُشاكل الجمعُ واحده فصار هَراوا بعد خمسة أعمال.

قوله: **قلت يأبى هذا أمران**، أقول يأباه أمرٌ ثالث أيضاً وهو كون غدوة ثلاثياً، وقد تقدم أن مُفرد فعائل لا بد أن يكون على أربعة أحرف ثالثها حرف لين غير تاء التأنيث لأنها في حكم الكلمة المستقلة. [١٧٤آ]

قوله: **والثاني أنه إذا دار الأمر الخ**، حاصله أن الغدايا إذا جعل جمعاً لغدوة كان القياسُ غداوا باثبات الواو، فالعدول الى الغدايا بالياء لمناسبة العشايا فلا يكون ثبوت الياء لأمرٍ مقتضٍ لها في ذات الكلمة بخلاف ما لو جُعِلَ جَمْعَ غداة فإن ثبوت الياء حينئذ لذات الكلمة لا للمناسبة، وإذا دارَ الأمرُ بين ثبوت الشيء لذات الكلمة وثبوته للمناسبة فثبوته لذات الكلمة أوْلى من الحَمْلِ على أمرٍ يقتضي ثبوته للمناسبة ولهذا جُعل الغدايا جمعاً لغداة لا لغُدوة.

قوله: **وزعم ابن الأعرابي أن الغدايا الخ**، الذي نقله ثعلب في «أمالي

ابن الأعرابي » إنما هو ، مثل ضحوة وضحيّة وضحيَّات وأنشد :

« ألا ليتَ حظّي من زيارة أُمَيَّهْ » الخ .

فأفاد أن غُدوة مثل ضَحْوَة بالفتح لغة في غُدْوة بالضمّ ، وغَديَّة بفتح أوله وكسر ثانيه على وزن ضَحِيَّة والثلاثة بمعنى واحد ، وكذا نقل ابن سيدة عنه ، قال في « المحكم » : وقال ابن الأعرابي : غديَّة لغة في غدوة كضحية لغة في ضحوة ، فإذا كان كذلك فغَديّة وغدايا كعَشيَّة وعشايا ، وعلى هذا لا تقول انهم إنما كسّروا الغدايا من قولهم إني لآتيه بالغدايا والعشايا على الاتباع على العشايا إنما كسّروه على وجهه لأن فعيلة بابه أن يكسر على فعائل، أنشد ابن الاعرابي : « ألا ليت حظي » الخ ، أوانما أراد غديّات قيظ أو عشيات أشتيَةٍ لأن غديَّات [١٧٤ب] القيظ أطول من عَشيّاته وعشيّات الشتاء أطولُ من غدياته ، انتهى . وإليه ذهب أبو حيَّان في تذكرته ، قال : يُزيلون اللفظ عمَّا هو به أولى لأجل التوافق والازدواج نحو :

أنفق بلالا . ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً . وارجعنَ مأزورات . غيرَ مأجورات .

وليس من ذلك إني لآتيه بالغدايا والعشايا ، لأن الغدايا ليس جمع غداة وإنما هوجمع غديّة بمعنى غداة . ومن « نوادر ابن الاعرابي » : ألا ليت حظي الخ . والحظ بالحاء المهملة والظاء المعجمة النصيب ، كان قائل هـذا البيت مشتاقاً الى أمه فتمنَّى أن يجعل الله نصيبه في زيارة أمه نهار الصيف أو ليالي الشتاء لطول كل منهما حتى يتملى برؤيتها والهاء في أميّه للسكت ، والقيظ شدة الحر وهو الفصل الذي يسمّيه الناس الصيف ، وأشتيَة جمع شتاء .

---

٦ لا تقول ك : لا نقول ر .

٨ فعيله ك : فعليّة ر .

١٠ غدياته ك : غدواته ر .

وابن الاعرابي هو محمد بن زياد أبو عبدالله بن الأعرابي ، من موالي بني هاشم ، قال الجاحظ : كان نَحْوِياً عالماً باللغة والشِعر كثير السَّمَاع من المفَضّل بن محمد الضبّي ، راوية للأشعار حَسَنَ الحفظ لها ، ولم يكن أحدٌ من الكوفيين أشبه رواية برواية البصريين منه ، وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يُحْسِنان كثيراً ولا قليلاً ، وكان أحول أعرج ، قال ثعلبُ : شاهدتُ ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان كلٌّ يسأله أو يقرأ عليه ويُجيبُ من [١٧٥آ] غير كتاب ، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيتُ بيده كتاباً قطّ وما أشكُّ في أنه أملى على الناس ما يُحْمَل على أجْمالٍ ، ولم يُرَ أحَدٌ أغزَرَ منه في علم الشعر واللغة ، وأدرك الناس ، وقرأ على القاسم بن مَعْنٍ واتّسع في العلم جدًّا ، وكان يأخذ كلَّ شهرٍ ألفَ درهم فيُنْفِقُها على إخوانه وأهله . وكان شيخاً جميل الأخلاق ، وكان المفضّل زوج أُمّه ؛ حَدَّث الصّولي قال : غُنِّيَ في مجلس الواثقِ بشعر الأخطل :

وشاربٍ مُرْبحٍ بالكأسِ نادمَني   لا بالحضور ولا فيها بسَوَّارِ

فقيل بسوار وبسئّار فوجّه إلى ابن الاعرابي وهو يومئذ بسُرَّمَنْ رأى فسُئِل عن ذلك فقال : بسَوّار يريد بوثّاب أي لا يثِبُ على نُدَمائه وبسئار أي لا يُفضل في القَدَح سؤره وقد رُوِيا جميعاً ، فأمَر له الواثق بعشرة آلاف درهم ، وله من التآليف « النوادر » وهي عندي ولله الحمد والمِنَّة ، و« الانواء » ، و« صفة المَحْل » ، و« صفة الدِّرْع والخيل » ، و« مَدْحُ القبائل » ، و« معاني الشعر » ، و« تفسير الأمثال » ، و« النبات » ، و« الألفاظ » ، و« نسب الخيل » و« نوادر الزبيريين » ، و« نوادر بني فَقْعَس » ، ولم أَرَ شيئاً منها يَسَّر الله إحرازها

١ وفي هامش ك : ترجمة ابن الاعرابي .
١٣ وفي هامش ك : من الرِبْحِ .

ومات بسُرَّمَن رأى سنة ثلاثين وقيل إحدى وثلاثين ومائتين .

قوله : **وقول الحماسيّ** ، أي قول الشاعر الحماسي نسبة الى كتاب « الحماسة » تأليف أبي تمّام حبيب بن أوْسٍ الطائي ، انتخب فيه أشعار جماعة من شعراء الجاهليّة وما بعدها إلى أواسط دولة بني العباس ورتبه ثمانية | أبواب : [١٧٥ب] الأول باب الحماسة ، الثاني باب المراثي ، الثالث باب الأدب ، الرابع باب النسيب ، الخامس باب الهِجاء ، السادس باب الأضياف والمديح ، والسابع باب الصفات ، والثامن باب المُلَح . وقد اشتهرَ اسمه باسم أول أبوابه كما اشتهر كتاب ابن خالويه في اللغة بكتاب « ليس » لكون أوّله صُدِّرَ بقوله ليس في لغة العرب إلا كذا وهكذا إلى آخر الكتاب ، وهو ثلاث مجلدات يتكلم على لغة العرب نفياً وإثباتاً وأمْرُهُ عجيبٌ يدُل على اضطلاعه وكثرة اطّلاعه ، وهو عندي ولله الحمد . فاذا قيل « هذا البيتُ حماسي » يُراد أنه مذكور في ذلك الكتاب ، واذا قيل « قال الحَماسي » فالمراد أنّ قائله أحد الشعراء المذكورين فيه . وإنما يقولون كذا للتنبيه على أن ذلك الشعر مما يصح الاستشهاد به .

وأبو تمّام وُلِدَ في جاسم بالجيم والسين المهملة وهي قرية من قرى الجيدور بالجيم وهو إقليم من دمشق في آخر خلافة الرشيد سنة تسعين ومائة ، ونشأ بمصر واشتغل الى أن صار أوحد عصره كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع ، وله كتاب « الحماسة » ، وكتاب « مختار أشعار القبائل » وهو أصغر من الحماسة ، وكلاهما عندي ولله الحمد ، ومات سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين على المشهور .

قوله : **أشاب الصغير الخ** ، هو أوّل أبياتٍ تسعة من قصيدة للصَّلَتان العبديّ أوردها أبو تمّام آخر باب الأدب وبعده :

---

١٤ وفي هامش ك : ترجمة ابي تمّام.

[١٧٦آ] إذا ليلةٌ هَرَّمَتْ يَوْمَها أتى بعدَ ذلكَ يومٌ فَتِي
نَروحُ ونَغْدُو لحاجاتنا وحاجةُ من عاشَ لا تنقَضي
تموتُ مع المرْء حاجَاتُهُ وتبقى له حاجةٌ ما بقِي
إذا قلتَ يوماً لمن قد ترَى أروني السَّرِيَّ أروكَ الغني
ألم ترَ لقمانَ أوصى بنيه وأوصيتُ عمراً فنعمَ الوصي
بُنَيَّ بَدا خِبٌّ نحوي الرِّجالِ فكُن عند سِرِّكَ خَبَّ النَّجي
وسرُّكَ ما كان عند امرئٍ وسِرُّ الثلاثة غيرُ الخَفِيّ
كما الصمتُ أدنى لبعضِ الرّشاد فبعضُ التكلُّمِ أدنى لِعِيّ

قوله : أشاب الصغير الخ ، أورده صاحب « التلخيص » في باب الإسناد الخبري على أنّ إسناد أشابَ وأفنى إلى كرِّ الغداة ومَرِّ العَشِيّ لم يحمل على المجاز ما لم يُعْلَم أو يُظَنّ أن قائله اسلامي لم يُرِد ظاهره ، فالإسناد فيه مجازيّ ، وقد أورد المبرد في الكامل أبياتاً ثلاثة قبله عند ذكر الخوارج وهي :

أرى أمّةً شهرَتْ سَيْفَهَا وقد زيدَ في سوطِها الأصْبَحِي
بنجديّـــةٍ وَحَرُوريـــةٍ وأزرَقَ يَدْعُو إلى أزْرَقِي
فَمِلّتُنا أنّنا المسلمونَ على دينِ صِدّيقِنا والنَّبي

ثم قال: وهذه الكلمة مما يُستحْسَنُ قوله أشاب الصغير وأفنَى الكبير ، إلى آخر أبيات أربعة ، ثم قال : تسمّى هذه السياط الأصبحيَّة يعني التي يُعاقبُ بها السلطان وتنسب إلى ذي أصبح الحِميَرِي وكان ملكاً من ملوك حِميَر وهو أول [١٧٦ب] من اتّخَذَها | وهو جَدُّ مالك بن أنس الفقيه ، والنجدية تنسب إلى نجدة بن عُويمر وكان رأساً ذا مقالة مفردة من مقالة الخوارج ، والحروريَّة فرقة من الخوارج نسبة إلى حَروراء وهي بلدةٌ سُمُّوا بهذا الاسم عند اجتماعهم فيها ، وقوله : وأزرقَ يَدعُو إلى أزرقي ، يريد مَن كان من أصحاب نافع بن الأزرق

الحَنَفِيّ ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقدَّماً في فقه الخوارج ، وقوله : على دين صديقنا والنّبي ، العرب تفعل هذا وهو في الواو جائز أن تبدأ بالشيء والمُقدَّم غيرُهُ ، قال تعالى : ﴿ واسجدي واركعي ﴾ (٣ / ٤٣) ، وقال تعالى : ﴿ هو الذي خلقَكُم فنكُم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ ﴾ (٦٤ / ٢) ، وقال : ﴿ يا معشرَ الجِنّ والإنس ﴾ (٦/ ١٣٠) ، وقال حسّان :

بهَاليلُ منهمْ جعفرٌ وابنُ أمِّه عَليٌّ ومنهمْ أحمَدُ المُتَخيَّرُ

يعني بني هاشم ، ، انتهى كلام المبرِّد . قوله : أروني السري هو فعيل وأصلُهُ سَرْويٌّ فقُلِبَ وأُدغِم وصفٌ من السَّرْو وهو سخاء في مُرُوءة ، قوله : بُنيَّ بدا الخ بُنيَّ منادى ، والخِبُّ بكسر المعجمة المكرُ والخَبُّ بالفتح المكّار ، والنجوى مصدر وهو ما يتحدث فيه اثنان على طريق السِّرِّ ، والنجي الذي يُلقى إليه السِّرّ ، يقول : إذا ناجيت صاحباً لك فكن خَبًّا فيما تودعُهُ من سرِّك يريد لا تُطلع صاحبك على سرِّ أمرك . وقوله : وسرّك ما كان عند امرئ يعني بالمرء صاحب السِّر فإن قاله لأحد فشا وذاع ، وأدنى بمعنى أقرَبَ ، والعِيّ بكسر المهملة مصدر عَيِي بالأمر عن حُجَّته من باب تعِب إذا عَجِزَ عنه ، وعَيَّ بالأمر لم | يهتَد لوجهه . [١٧٧آ]

والصلتان العبديُّ بفتح الصاد واللام اسمه قُثَم بضم القاف وفتح المثلثة ، وهو أحد بني مُحارب بن عمرو من عبد القيس ، وينسب إليه فيقال العَبْدِيّ وهو شاعر إسلاميّ خبيث اللِّسان ، وقد دخل بين الفرزدق وجرير في قصيدة وحكم بالشرف للفرزدق ، وقد شرحناها في الشاهد الحادي عشر بعد المائة من أبيات شرح الكافية .

---

١٤ وعيّ ك : وعَيِيَ ر .

١٦ وفي هامش ك ؛ ترجمة الصلتان العبديّ.

قوله : **فإن الغالب تعريفها بالعلميَّة** ، قال أبو حيَّان في « الارتشاف » : والمشهور أن منع صرف غدوة وبكرة للعلميَّة الجنسيّة كأُسامة ، فيستويان في كونهما أُريد بهما أنهما من يوم معين أو لم يُرَدْ بهما التعيين فتقول إذا قصدت التعميم غُدوة وقت نشاط وإذا قصدْتَ التعيين لأسيرَنَّ الليلة إلى غُدوَة ، وبُكرة في ذلك كغُدْوَة ، وقال الزَّجَّاج : إذا أردت بُكرَة يومك وغُدوة يومك لم تصرفهما وإذا كانا نكرتين صرَفتهما وإذا مُنِعا الصرف فهل ذلك لعَلميَّة بالجنس كأُسامة أو لعلميَّة أنه يُرادُ بهما الوقت المعين من يومٍ معين ، انتهى . وقال الرضيّ : أمّا غدوة وبكرة فقد زعم الخليل أنه إذا قُصِد التعيين جاز تنوينهما ، وكذا قال أبو الخطَّاب ، لكن الأغلب المشهور فيهما تركُ التنوين مع التعيين ؛ ثم ذكر الرضي أن غدوة الممنوعة من الصرف من علم الجنس إذا أُريد بها الفرد [١٧٧ب] المعيَّن ولم تلاحظ الماهيَّة وأنها اذا تعيَّنَتْ بالإرادة أمن غير علميَّة تنوّن ولكن لا تنصرف بخلاف ما إذا جُعِلت عَلَماً فإنها تنصرف وحقق أنها على تقدير علم الجنس تكون من الأعلام المرتجلة وأنّ الغالب في علم الجنس أن يكون مرتجلاً لا منقولاً ، وأن التعريف بأل كما في قراءة ابن عامر بتقدير تنكير العلم فلا يلزم من ذلك ثبُوت النكرة حتى يكون العلم الجنسي منقولاً ، وقال السعد في « حاشية الكشَّاف » نقلاً عن الزمخشري : إن من الأسماء ما يتعاقب عليه التعريفان ، التعريف باللام والعلميَّة ، كاليهود ويهود والمجوس ومجوس ، انتهى . ولا يخفى أن كلام الشارح يقبلُ كلاً منهما ، فإنّ قوله وربما عُرِّفت بأل يحتمل أن يكون عُرِّفت بها بعد تنكير العلميّة ويحتمل ما نقله السعد عن الزمخشري .

قوله : **وسمع الفرَّاءُ أبا الجرَّاح** ، بفتح الجيم وتشديد الراء ، هو بَدَوِيّ فصيحٌ من أعراب البادية ، كان مع أمثاله مُقيماً بباب الخلافة في بغداد أيّام

٢٢ وفي هامش ك : الاعراب الذين نقل منهم اللغة والشعر .

هرون الرشيد ، كان العلماء ينقلون منهم ما يتعلق باللغة والنحو ، قال محمد بن الحسين اليمني في « طبقات النحاة » : ومن الأعراب الذين سُمِعَ منهم الغريب أبو البيداء الرِّياحيّ ، وله شعر ، وأبو مَهْدِيَّة ، وأبو الجرَّاح العُقَيلي وأبو طُفَيْلة ، وأبو خَيْرَة ، وأبو الدُّقَيش ، وأبو فَقْعَس ، وأبو ثَرْوان ، وأبو الحُصَين وغير ذلك ؛ وما نقله الفرَّاء عن أبي الجرّاح نقله عنه في سورة الكهف من تفسيره ، قال : وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ بالغدوة والعشي ، ولا أعلمُ أحَداً قرأها غيرُهُ ، [١٧٨آ] والعرب لا تُدخِلُ الألف واللام في الغدوة لأنها معرفة بغير ألفٍ ولامٍ ، سمعتُ أبا الجرّاح يقول : ما رأيتُ كغُدوَة قطُّ يعني غداة يومه ، وذاك أنها كانت باردة ، ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا يدخلون فيها الألف واللام ، يقولون أتيتك غداة الخميس ولا يقولون غدوة الخميس ، فهذا دليل على أنها معرفة ، انتهى كلام الفراء .

واسمه يحيى أبو زكرياء بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمِيّ الدَيْلَمِيّ الشهير بالفرّاء الكوفي مولى بني أسد ، كان أبْرَعَ الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ولمَّا أمْلى كتابَ « معاني القرآن » اجتمعَ الناسُ على بابه حتى ما أمكن إحصاؤهم لكثرتهم وكان من جملتهم ثمانون قاضياً ، ولمَّا فرغ منه خَزَنَهُ الوَرّاقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا : لا نخرِجُه إلا إلى من أرادَ أن يَنْسخه على خمس أوراق بدرهم ، فشكا الناسُ الى الفرَّاء فدعا الورّاقين فقال لهم في ذلك فقالوا : إنما صحبناك لننتفع بك فدعنا نعيش به ، ومولده بالكوفة ، وانتقل إلى بغداد وكان شديد المعاش لا يأكل حتى يمسّه الجوعُ وكان يجمع طولَ السنة فإذا كان في آخرها خرج إلى الكوفة فأقام فيها أربعين يوماً في أهله يفرّق عليهم ما جمعه ويبرُّهم . أخذ النحو عن الكسائي وعليه اعتمد

---

١٢ وفي هامش ك : ترجمة الفرّاء الكوفي .

[١٧٨ب] وأخذ عن يونس ، وكان يميلُ الى الاعتزال ، وكان متديّناً | مُتَوَرِّعاً على تِيهٍ وعُجْبٍ ، وكان زائد العَصَبيَّة على سيبويه ، وكتابُهُ تحت رأسه ، وكان يتفلسف في تصانيفه ويُكْثِرُ من ألفاظ الفلاسفة وأمرهُ الرشيد أن يُقرِئَ وَلَدَيْه الأمين والمأمون النحو ، فحصل له من هذه الجهة مال عظيم ، ومن شعره :

يا أميراً على جَريبٍ من الأر ض له تسعةٌ منَ الحُجَّابِ
جالساً في الخَرابِ يُحْجَبُ فيه ما سمعْنا بحاجبٍ في خَرَاب
لن تراني لكَ العُيونُ ببَابٍ ليس مثلي يُطِيقُ رَدَّ الحِجابِ

وله من التآليف « معاني القرآن » ، و« كتاب في الأيام والليالي والشهور والأعوام » وهما عندي ولله المنَّة ، وله كتاب « الحدود » في النحو ، وكتاب « آلة الكاتب » ، وكتاب « الوقف والابتداء » ، وله كتاب « البهِيّ » في اللغة ، أخذه ثعلب ورتّبه وزاده وسمّاه « الفصيح » ، وله غير ذلك ، وتوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكّة وعمره ثلاث وستون سنة ، وإنما قيل له الفَرّاء ولم يكن يعمل الفِراء ولا يبيعها لأنه كان يَفْري الكلام .

قوله : **كقراءة ابن عامر بالغدوة والعشي** ، أي قرأ ابن عامر كذا في سورة الأنعام وفي سورة الكهف كما في « الشاطبيَّة » و« تفسير البيضاوي » ، قال في سورة الكهف : وفيه أنَّ غدوة علَم في الأكثر فتكون اللام فيه على تأويل التنكير ، انتهى . وفيه أنه يجوز أنه مما تعاقب فيه التعريفان كما تقدم ، وقال أبو شامة في « شرح الشاطبية » : رُسِمَتِ الغداة بالغُدوة بالواو في جميع المصاحف كالصلاة والزكاة ، قال أبو عبيد : كان عبدالله بن عامر وأهل الشام
[١٧٩آ] أو كثير منهم يقرأونها بالغدوة على واو كذلك|عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وأمّا القُرّاء فعلى غير هذا ، قرأوا جميعاً بالغداة ، قال : وكذلك هي عندنا وإنما نرى أنّ ابن عامر والسُلَمي قرأا تلك القراءة اتّباعاً للخطّ ، قال : والذي نقول

به ليس في إثباتهم الواو في الكتاب دليل على أنها القراءة لأنهم قد كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها فكذلك الغداة، على هذا وجدنا ألفاظ العرب، قال ابنُ النحاس : وبابُ غدوة أن يكون معرفة إلا أنه يجوز أن تنكّر كما تنكّر الأسماءُ والأعلامُ، انتهى باختصار.

وابنُ عامر هو أبو عمران عبدالله بن عامر الدمشقي، وهو أسَنُّ القُرَّاء السبعة وأعلاهم إسناداً، قرأَ على جماعة من الصحابة حتى قيل إنه قرأَ على عثمان بن عفّان وأنه وُلِدَ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وممن قرأَ هو عليه من الصحابة معاوية وفضالة بن عُبَيد وواثلة بن الأسقع وأبو الدّرداء، فلمّا مات أبو الدرداء خلَفَه ابنُ عامر واتخذه أهل الشام إماماً وحديثُه مُخَرَّجٌ في «صحيح مسلم» ومات بدمشق في سنة ثمان عشرة ومائة، رضي الله عن الجميع.

قوله : **عاملها التشبيه**، صرَّح فيما يأتي أنه لا يمكن أن يعمل في غداة غير التشبيه المذكور وهذا غير ضروريّ لجواز أن يكون عاملها ما النافية كما ذهب اليه بعضهم وحكاه في «المغني» أي انتفى كونها في هذا الوقت إلا كأغن أو يكون العامل فيها مضافاً محذوفاً، والتقدير وما وصْفُ أسعاد غداة البين إلا [١٧٩ب] كوَصْفِ ظبيٍ أغَنّ فيكون حُذِف المضاف وأقيم المضافُ إليه مُقامَهُ كقوله تعالى : ﴿وجاءَ ربُّكَ﴾ (٨٩/ ٢٢)، أي أمرُهُ، قال الدماميني في «الحاشية الهنديَّة» : وأمَّا ما اعتَلَّ به المصنف في ارتكاب التشبيه المقلوب من أنه لو لم يكن كذلك لزم تقدم الظرف على اللفظ الحامل لمعنى التشبيه ففيه نَظَر، لأنّا لا نسلم ذلك لجواز أن يكون التقدير: وما حال سعاد غداة البين إلا حالُ ظبيٍ أغن والتشبيه على بابه والظرف متعلِّق بالحال المحذوفة كما في قوله تعالى : ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت﴾ (١٩/١٦)، وذكر بعضهم أن نحو القِصّة

٥ وفي هامش ك : ترجمة ابن عامر المقري.

٢١ اذ انتبذت وذكر ك : اذ انتبذت فقد جعل كثير من المعربين الظرف فيه متعلّقاً بمحذوف اي واذكر حال مريم أقصتها اذ انتبذت وذكر ر.

والنبأ والحديث يجوز إعمالهما في الظرف خاصة وإن لم يُردْ بهما معنًى مصدريّ كقوله تعالى : ﴿ هـل أتاك نبأ الخصم إذ تَسَوَّرُوا المحراب ﴾ (٣٨/ ٢١) ، ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه ﴾ ، (٥١/٢٤) ، والسرُّ في جواز الإعمال تضمُّن معانيها الحصولَ والكون ، انتهى . ومراده بالبعض هو السيِّد في « حاشية المطوَّل » وقول الشُمُنّيّ : ليس المراد تشبيه حال سُعاد بحال الظبي وإنما المرادُ تشبيه نفس سعاد بنفس الظبي من التغيير في الوجوه الحسان والأوْجه لما زعمَه ، وقال الشارح البغداديّ : العامل في غداة معنى الكلام كأنه قال متزينةً أو مكتحلة أو غنَّاء غداة البين ، هذا كلامه . وقال الشارح في « المغني » : وقد ذكرتُ في شرحي لقصيدة كعب أن المختار تعلُّق الظرف بمعنى التشبيه الذي تضمّنه البيت ، انتهى . [١٨٠آ] أيريد بغير المختار تعلقه بحرف النفي ، وفيما قاله نَظَر ، فإنه لم يذكر هنا أصْلاً التعلُّق بحرف النفي ولا غيره وإنما ذكر التعلُّق بالتشبيه كما قدّمنا ، فإخبارُه على توهّم ذكرهما من غير مراجعة ولم يتنبّه لهذا شُراحُه ، ثم إن الشارح حكى في «المغني» ثلاثة مذاهب في عمل حروف المعاني في الظرف ، أحدها المنع مطلقاً ، قال : وهو المشهور ، ثانيها الجَوازُ مطلقاً ، ثالثها التفصيل وهو قولُ أبي عليّ وابن جنّي قالا : إن كان الحرف نائباً عن فعلٍ محذوف جاز العمل على سبيل النيابة وإلا فلا ، وزعما في نحو : « يا لزيدٍ » أنّ اللام متعلّقة بيا بل قالا في يا عبد الله إنّ النصب بيا ، وما ذكره هنا مبنيّ على الجواز مطلقاً ، قال : وإذا جاز لحرف التشبيه أن يعمَلَ في الحال في نحو قوله :

---

٥ الشمني ؛ استدرك على هامش ك .
١٣ ذكرهما من ك : ذكرهما هنا من ر .
١٦ جنّي قالا ان ك : جنى والّا ان ر .

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطباً ويابِساً لدى وَكرِها العُنابُ والحَشَفُ البالي

مع انَّ الحالَ شبيهةٌ بالمفعول به فعملُهُ في الظرفِ أجْدَرُ.

قوله : **إذا المعنى أنها تشبه غداة بانَتْ ظبياً** ، لم يتعرض لوجه الشَبَه ، قال الدماميني : لا ينبغي أن يكون وجه الشبه ما وصف به الظبي في البيت من كونه أغنَّ غضيض الطرف مكحولاً ولا أنْ يكون مطلق الحُسْن لأَن التقييد بالظرف على هذا التقدير يُعَدُّ لغواً بل يضُرُّ لاقتضائه انتفاء الشبه عند انتفاء القيد وذلك مُنافٍ للغَرَض من المدح ، بل وجه الشبه هو النُّفُور ، وحُذفَ إمَّا لاشتهار الظبي به وإمَّا لإشارة القيد إليه لأن حالة البين حالة نُفُور | وذَهَاب ، [١٨٠ب] فيكون المعنى أنَّ سعاد تشبه عند رحيلها وذهابها عن مُحِبِّها الظبيَ النافرَ عمّن يُريدُ الأنسَ به ثمَّ عُكِسَ التشبيه للمبالغة ، فإن قلت : فما فائدة وَصف الظبي بتلك الصفات مع أنها لا مدخل لها في التشبيه ، قلت : فائدته التنبيه على ما يُوجب شدّة التأسّف والتلهّف على ذهابه وفوات الظفر به لتعبير مثل ذلك في جانب سعاد ، انتهى كلامه . ومثله في شرح البغدادي قال : شبَّه سعاد بالغزال على سبيل الحَصْر مبالغة في التشبيه وخصَّ التشبيه بحال الرحيل لأمرَين : أحدهما أن رحيلها كشُرُود الغزال ونفوره ، والثاني أن العادة قد جرت بأن الرَّاحل عن مكانٍ يلتفت إليه وقت رَحيله عنه تذكّراً له فيكون قد شبَّه التفاتها بالتفات الغزال لحُسْنِ عُنُقه ، وقد صرَّح بالمعنَى الأول ابنُ قلاقِس فأحْسَنَ في قوله :

أمرتَهُمْ بالتفات عندما رحَلُوا أما عَلِمت بأنَّ القوم غِزلانُ

انتهى .

قوله : **من صفته كيت وكيت** ، هذا كناية عن الحديث بفتح التاء وكسرها

---

٢ فعمله في الظرف اجدر ؛ استدرك على هامش ك.

وبالعطف وبدونه ، قال الجوهري : وأصل التاء فيها هاء وإنما صارت تاء في الوصل ، وحكى أبوعبيدة : كان من الأمركيَّه وكيَّه بالهاء .

قوله : **فما ظنُّك به إذا كان حرفاً محذوفاً** ، قال في « المغني » : فإن قلت : لا يلزم من صحّة إعمال المذكور إعمال المقدَّر لأنه أضعَفُ ، قلت : قد قالوا [١٨١ آ] زيد زهير شعراً وحاتمٌ جوداً |وقيل في المنصوب فيهما إنه حال أو تمييز وهو الظاهر وأيًّا كان فالحُجَّة قائمة به ، وقد جاء أبلغ من ذلك وهو إعمالــه في حالين وذلك في قوله :

تُعَيِّرُنا أنّنا عالةٌ ونحن صعاليك انتم ملوكاً

اذا المعنَى تعيِّرُنا أننا فقراء ونحن في حال صعلكتنا مثلكم في حال ملككم ، انتهى .

قوله : « **أي وما كسعاد في هذا الوقت إلا ظبيٌ أغَنَّ** » ، هذا يقتضي بظاهره أن يكون كسعاد خبراً مقدَّماً لأغنّ وقد صرَّحَ به فيما يأتي وهو مخالف لِمَا قدَّمه من أنَّ سعاد مبتدأ ففي كلامَيْه تدافع ، إن قلت : احمِل كلامَيْه على اعتبارين فما قدَّمه باعتبار ظاهر النظم وما هنا باعتبار ملاحظة جعله مشبَّهاً به للمبالغة باعتبار المعنى لا أنه كان مجروراً فحُذف حرف الجرّ ، قلتُ : هذا في نفسه ممكن إلا أنَّ قوله فيما يأتي من أنه لا بد من تقدير كسُعاد لتعلق الظرف به يمنع الأول ويُعَيِّن الثاني وحينئذ يرد عليه/أنّ المجرور بالحرفِ إذا حُذف حرف الجرّ لا يُرْفعُ بل إمّا يُنْصَب وإمّا يُبَقَّى على جرِّه وكلاهما سَماعِيّ .

قوله : « **ورملٍ كأوراكِ العذارى قطعتُهُ** » قال المبرّد في « الكامل » : ومن حُلْوِ التشبيه وقريبه وصريح الكلام وعجيبه قولُ ذي الرّمّة :

ورملٍ كأوْراكِ العذارى قطعتُهُ وقد جَلَّلَتْهُ المظلماتُ الحَنادسُ

---

٦ وأيًّا ، ك : رايما ، ر .

الحُندسُ الشديدُ الظلمة وهو توكيد لها ، يقال ليلٌ حُندس وليلٌ أليَلُ كما يقال ليلٌ مظلم ، انتهى . والواو واو رُبَّ وأراد بالرمل التَلَّ منه أي رُبَّ حقفٍ من الرمل سلكْتُه ، وأوراك اجمع وَرِك بفتح الواو وكسر الراء ويجوزالتخفيف [١٨١ب] بكسر الواو وسكون الراء وهما وَرِكان فوق الفخذين كالكتفين فوق العَضُدَين وقعد متورِّكاً أي متكئاً على أحد وَرِكَيْه والتوَرُّك في الصلاة القُعُود على الورك اليُسرى ، كذا في « المصباح » ، والعذارى بفتح الراء وكسرها جمع عَذراء ، قال صاحب المصباح وامرأة عذراء بالمدّ أي ذات عُذرَة ، وعُذرة الجارية بالضمّ بكارَتُها ، انتهى . تظَرَّف فشبَّه تل الرَّمل بعَجُز النساء والأصل تشبيه أردافهنّ بتلّ الرَّمل فقَلَب التشبيه مبالغة ، وجللته أي غطَّت ذلك الرمل الليالي المظلمات ، وصَفَ نفسه بقطع المفاوز وسلوك الرِّمال في الليالي المظلمة ، والبيت من قصيدة لذي الرُّمّة .

وهو شاعر إسلامي في عصر الفرزدق وجرير وهو دونهما ، واسمه غيلان التميمي بفتح الغين المعجمة ، ولُقِّبَ بذي الرُّمّة لقوله :

« أشعَث باقي رُمّة التقليدِ »

والرُّمّة بضم الراء ويجوز كسرُها وتشديد الميم ، قطعة من الحَبْل الخلَق وقيل لأنه خُشي عليه اللَّمْسُ وهو غلامٌ فأتي به الى شيخٍ من الحي فصنع له مَعاذَةً وشُدَّت في عضُده بحبْلٍ ، قال حمّاد الراوية : امرؤ القيس أحسَنُ الجاهليَّة تشبيهاً وذو الرُّمّة أحسن الإسلام تشبيهاً وما أخَّرَ القومُ ذِكرَهُ إلا لحداثة سنِّه وأنهم حسَدوه ، وكان جَرير والفرزدق يحُسدانه على شعره ، وقد بسطنا ترجمته في الشاهد الثامن من أوّل « شرح أبيات شرح الكافية » . قوله :

وَمَهْمَهٍ مُغبَرَّةٍ أرجاؤه كأنّ لونَ أرضِهِ سماؤه

١٠ وفي هامش ك : ترجمة ذي الرُمّة .

[١٨٢آ] الواو واو رُبَّ ، والمهمه المفـازة والقَفْرُ ، ومُغْبَرَّة أي ذات غُبْرَة بالضمّ ، وهو لون يُشبه الغُبار أو بمعنى ذات غُبار ، والأرجاء جمع رَجاً بالجيم والقصر وهو الطرف والناحية ، قال السعدُ في «المطوّل» : المصراع الأخير من باب القلْبِ والمعنى ، كأنّ لون سمائه لغبرتها لون أرضه ، وفي القلب من المبالغة ما ليس في تركه لإشعاره بأن لون السماء قد بلَغَ من الغبرة الى حيث يُشَبَّه به لون الأرض في الغُبرة ، انتهى . وقوله ومهمهٍ الخ هذا هو المشهور وليس موجوداً في هـذه القصيدة من شعر رُؤبَة ، والموجود في ديوانه إنما هو :

وبلَدٍ عامِيةٍ أعماؤه كأنّ لونَ أرضِهِ سَمَاؤهُ

وهذا مطلع الأرجوزة وكذا رواه الجوهري وابنُ الانباري في « مسائل الخلاف» وابن الشجري في « أماليه » ، وجوابُ رُبَّ في أواخر الأرجوزة وهو:

هاتَكْتُهُ حتى مَضَتْ أكرَاؤهُ

والبلد الأرضُ ، وعامية بالتخفيف كراضية اسم فاعل من عَمِيَ عليه الأمرُ إذا التبسَ ومنه قوله تعالى : ﴿ فعَمِيَت عليهم الأنباءُ ﴾ (٢٨ / ٦٦) ، والأعماء جمع عمى بالقصر وهي الأراضي التي ليس بها أثرُ عِمارة ولا نبات ، ثم وَصَف البَلد بالشدة في أبيات كثيرة إلى أن قال « هاتَكْتُهُ » وهو جوابُ رُبّ ، والأكراءُ جمع كَرًى بالقصور وهو النَّوْمُ ، يقول : قطعت ذلك البَلَد حتى طار النُّعاسُ من عينيّ .

ورؤبة بن العَجّاج راجز إسلامي من شعَراء الدولة الأموية ، وأدركَ الدولة العباسيَّة ، ومدَح المنصور وأبا مُسْلم ، ومات بالبصرة في سنة خمس [١٨٢ب] وأربعين | ومائة .

---

١٨ وفي هامش ك ؛ ترجمة رؤبة بن العجّاج .

قوله : « **لُعَابُ الأفاعي القاتِلاتِ لُعابُه** » البيت ، يعني أنَّ لُعاب الأفاعي مثلُ لُعابِ قلمِ الممدوح فهو تشبيه مقلوب للمبالغة ، والحكم بالقلب إنما هو بقطع النظر عن المصراعِ الثاني ولو تأمَّله لجَزَمَ بعدم القلب ، فإنّ لُعابَ القلم قد شُبِّه بشيئين وهو السُّمُّ والعَسَلُ باعتبارين ، فإنَّ لُعاب قلمه بالنسبة إلى الأعداء سمٌّ قاتلٌ وبالنسبة الى الأولياء شفاء عاجل ، فلُعابُه مبتدأ مؤخرٌ ولُعاب الأفاعي خبر ، وأرْيُ الجَنَى معطوف على الخبر ، وجاز هذا مع تعريف الطرفين لأنَّ المعَنَى دالٌّ عليه فلُعابُ القلم شُبِّه بلُعاب الأفاعي وبالعسل ، وإنما غَرَّ الشارح حتى حكى بالقلب القاعدة المشهورة وهي/أن المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين وَجَبَ أن يكونَ المقدّمُ هو المبتدأ ، قال الرضي : ليس هذا على الإطلاق بل يجوز تأخير المبتدأ عن الخبر معرفتين أو متساويين مع قيام القرينة المعيِّنة الدّالة على تعيين المبتدأ ، انتهى// والُّلعابُ ما يسيلُ من الفَمِ ، والأفاعي جمع أفعى وهي حيَّة رَقشاءُ دقيقة العُنُقِ عريضة الرأس لا تزال مستديرة على نفسها لا ينفَعُ منها تِرياق ولا رُقيَة ، والقاتلات صفة كاشفة للأفاعي ، والأريُ بفتح الهمزة وسكون الراء ما لزق من العسَل في جوف الخليَّة ، والجَنَى بفتح الجيم والقصر العَسَلُ ، والإضافة للتخصيص ، فإن الأرْيَ يأتي أيضاً بمعنى ما لزِقَ بأسفلِ القِدْرِ من الطبيخ وإن جَعَلْتَ الأرْي | بمعنى العَسَل ، والجَنَى المجْنِيّ يكون من إضافة [١٨٣آ]
الموصوف الى الصفة ، واشتارته استخرجته ، يقال : شار فلان العسَل يَشُوره شَوْراً وشِيَاراً وشِيارةً إذا استخرجه من الخليَّة وكذلك أشارَهُ واشتارَهُ ، وأيْدٍ جمع يدٍ ، والعواسل جمع عاسلة أي مُستخرِجة ، والعاسل مُشتارُ العَسَل من موضعه . والبيت أحد أبيات عشرة لأبي تمّام في مدح قلم محمد بن عبد الملك الزيَّات يقال هي أبلغ ما قيل في وصف القلم ، وهي :

لكَ القَلَمُ الأعلى الذي بشباته   يُنالُ من الأمرِ الكُلى والمفاصِلُ
له الخَلَواتُ اللاء لولا نَجِيُّهَا   لمَا احتَفَلَتْ للمُلك تلك المحَافِلُ

لُعابُ الأفاعي القاتلات لُعابُهُ   وأرْيُ الجَنَى اشتارَتْهُ أيدٍ عواسِلُ
له رِيقَةٌ طَلٌّ ولكنَّ وَقْعَها   بآثاره في الشرقِ والغَرْبِ وابلُ
فَصِيحٌ إذا استَنْطَقْتَهُ وهو راكبٌ   وأعجَمُ إن ناطَقْتَهُ وهو راجِلُ
إذا ما امتطى الخمسَ اللِّطافَ وأُفرِغت   عليه شِعابُ الفكرِ وهي حوافِلُ
أطاعَتهُ أطرافُ الرِّماحِ وقُوِّضَت   لنَجْواهُ تقويضَ الخيامِ الجحَافِلُ
إذا استغزَرَ الذهنَ الخَلِيّ وأقبلت   أعاليهِ في القِرطاس وهي أسافلُ
وقد رَفَدَتْهُ الخنصران وسدَّدَت   ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأناملُ
رأيتَ جليلاً شأنهُ وهو مرْهَفٌ   ضَنًى وسَميناً خَطْبُهُ وهو ناحِلُ

والشَّبا بالفتح والقصر حدُّ كلِّ شيء ، أراد أنَّ قلمك يُطَبِّقُ المفصلَ ويُصادف المحَزّ وبه يُنال مقاصد الأمور ، وقوله له الخلوات الخ يعني أن [١٨٣ب] أصحاب القلم هم أهلُ المشورة وموضع السِّرِّ يُخْلي لهم الملوك المجالس للسِّرِّ وبهم يحصلُ نظام الملك ، والنجي المسارِرُ ، والتناجي المسارّة وأراد به المشير ، فإن المشورة تكون سرًّا غالباً ، والاحتفالُ حُسْنُ القيام بالأمور ، والمحفل كمجلس وزناً ومَعْنًى ، وقوله له ريقة جملة اسميَّة ، والطلّ المطرُ الضعيف ، والوابلُ المطرُ الغزير ؛ يقول : إنّ ما يجري من قلمك حَقِيرٌ في ظاهر الأمر لكن خيرَهُ عمَّ الدنيا ؛ وأراد بالخمس اللطاف أصابعَه الخمس ، والشِعَابُ جمع شِعب بالكسر الطريقُ في الجبل ، وحَفَل اللبَنُ في الضرع اجتمع ، وقوله أطاعته الخ جوابُ إذا ، وقوّضت تفرّقت ، يقالُ قوَّضْتُ البناء والخيمة أي نقضتهُما ، والنجوى السرُّ وتقويض أي كتقويض ، والجحافل نائب فاعل قوّضت ، والجحفل بتقديم الجيم كجعفر ، الجيش ، واستغزر الذهن وَجَدَهُ غزيراً وفاعلُه ضميرُ القلم ، والخلي الخالي عن الشاغل ، ورُوِيَ بدله الذكي ،

---

١٢ المسارِرُ ك : المشاور ر .

وإنما تكون أعالي القلم أسافل حين الكتابة ، ورَفَدَتْهُ أعانتهُ ، ورأيتَ جوابُ إذا ، ومُرهَفٌ اسم مفعول من أرهَفْتُ السيفَ إذا رَقَّقْتُ شَفْرَتَهُ ، وضَنًّى تميز ، وقد قدّمنا ترجمة أبي تمّام .

وأمّا ابن الزَيّات فهو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان وشُهِرَ بابنِ الزّيّات لأنَّ جَدَّه أبان كان من قرية يقال لها الدّسكَرة يجلُب الزيت . وكان محمد من أهل الأدب فاضلاً عالماً بالنحو واللغة ، وكان المازني يُثني عليه ويصوّب بحثه في النحو فعلا شأنُه بذلك حتى استوزره المعتصم والواثق أو المتوكّل ، ولمّا [١٨٤آ] هجا ابنَ ابي دُواد القاضي بتسعين بيتاً عمل فيه القاضي بيتين :

أحسن من تسعين بيتاً سُدًى … جمعك معناهـنّ في بيت
ما أحوج الملك الى مطرة … تغسل عنه وضَرَ الزيت

ولمّا مات المعتصم ووزر للواثق قال :

قد قلت إذ غيّبوه وانصرفوا … من خير قبر لخير مدفونِ
لن يجبر الله أمّةً فقدت … مثلك إلاّ بمثل هرونِ

واستوزره المتوكل أربعين يوماً ثم قبض عليه واستصفى أمواله وعذبه أشدّ تعذيب أربعين يوماً إلى أن مات ، وكان ذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وشعره في مُدّة التعذيب :

مَن له عهد بنومٍ … يُرشدُ الصّبَّ إليهِ
رحم الله رحيماً … دلَّ عينيَّ عليهِ
سَهُرَتْ عيني ونامت … عين من هُنْتُ عليهِ

---

٤ وفي هامش ك : ترجمة ابن الزيّات .
٨ دُوَاد ك : دؤد ر .

وسببه أن المتوكل كان يدخل على ابن الزيَّات أيام وزارته للمعتصم والواثق فكان يستثقله ويحتقره ويستهزئ به فحقد عليه ذلك .

قوله : **وقلب الكلام جائز** ، قد بسط الشارح الكلام في أمثلته في آخر « المغني » ، قال السعد في « المطول » : القلب أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه ، وهو ضربان : أحدهما أن يكون الداعي الى اعتباره من جهة اللفظ بان يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعاً كما إذا وقع ما هو في موقع المبتدأ نكرة وما هو في موضع الخبر معرفة كقوله :

« ولا يكُ موقف منك الوداعا »

أي لا يك موقف الوداع موقفاً منك ، والثاني أن يكون الداعي إليه من [١٨٤ب] جهة المعنى | لتوقف عليه ويكون اللفظ تابعاً نحو : عرضت الناقة على الحوض ، والمعنى عرضت الحوض على الناقة ، لأنَّ المعروض عليه ما يكون له إدراك يميل به الى المعروض أو يرغب عنه .

قوله : **وإنما يكون مقبولاً الخ** ، هذا مذهب الخطيب القزويني ومن تبعه ، قال في « تلخيص المفتاح » : وقبِله السَّكاكيُّ مطلقاً وردَّهُ غيره مطلقاً والحقّ أنه إن تضمن اعتباراً لطيفاً قُبل كقوله :

ومهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ كأنَّ لونَ أرضِهِ سماؤُهُ

وإلاَّ رُدَّ كقوله :

« كما طيَّنْتَ بالفَدَنِ السِّيَاعا »

انتهى .

والفَدَنُ القصرُ ، والسياعُ الطينُ المخلوط بالتِّبن ، وصدرُهُ :

---

١١ ويكون ... المعروض عليه ؛ استدرك على هامش ك .

١٥ قُبل ك : قيل ر .

فلمّا أن جَرَى سِمَنٌ عليها

والضمير لناقة القُطاميّ وصفَها بالسِّمَنِ .

قوله : **المفيدين للحصر** ، هو من الحصر الموصوف في الصفة سواء كان التشبيه على أصله أم بالعكس ، والظاهر أنه من حصر القلب ، كأنّ المخاطب زعم أنها لا تشبه الظبي أو أن الظبي لا يشبهها فقُلِبَ عليه زعمه .

قوله : **دليله تعذّر إعماله في الظرف** ، فيكون سببُ ادّعاء القلب أمراً لفظيًّا لا معنويًّا كما تقدّم بيانهما ، وفيه أنه يجوز أن يعمل في الظرف أحد ثلاثة أمور كما تقدّمت فلا تعذر كما زعم .

قوله : **فإن قلت أفتسمي هذا الواقع في البيت تشبيهاً أم استعارة** ، قال صاحب الكشّاف عند تفسير قوله : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ (٢/١٨) ، من أوّلِ سورة البقرة ، فان قلت هل يسمّى ما في الآية استعارة ؟ قلت : مختلفٌ فيه ، والمحققون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام، وليس لقائل أن يقول: طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدأ فانساق بذلك الى تسميته استعارة لأنه في حكم المنطوق به ، نظيرُهُ قول من يخاطب الحجاج :

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة   فتخاء تنفر من صفير الصَّافرِ

انتهى .

---

٦ تعذّر ك : لتعذّر ر .

٨ تقدمت ك : تقدّم ر .

٩ قوله فان... الصافر انتهى ؛ استدرك على هامش ك .

١٨ فتخاء ك : فتحا ر .

قوله : **والسكاكي** ، هو يوسف أبو يعقوب سراج الدين الخوارزمي بن أبي بكر بن محمد بن علي ، كان إماماً جليلاً في النحووالتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر وله المنصب الوافي في علم الكلام وسائر الفنون ، مَن رأى مصنّفاته علم تبَحُّره ونبله وفضله ، مات بخوارزم سنة ست وعشرين وستمائة ، وله كتاب « مفتاح العلوم » فيه اثنا عشر علماً من أعلوم العربية ، [١٨٥آ] واختصره الخطيب القزويني وسمَّاه « تلخيص المفتاح » ، واختصره العَضُد أيضاً وسمَّاه « الفوائد الغياثيّة » وكل من الثلاثة له شروح عديدة ، ونقل عنه أبو حيَّان في « الارتشاف » في مواضع ، وقال فيه : ابن السَّكَّاك من أهـل خوارزم نقلته من « معجم النحويين » للسيوطي . قوله أن يذكر أطراف التشبيه الخ بقي عليه وجه التشبيه لأن تعريف التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ، ونحوه قولك : زيد كالأسد في الجُرأة ، على أنه كان ينبغي أن يقول أن يذكر أركان التشبيه من الطرفين والأداة والوجه ثم إنّ ذكر جميعها ليس بشرط بل إذا اقتصر على المشبّه به مع الأداة أو مع وجه الشَّبه كان تشبيهاً متفقاً عليه .

قوله : **أن يقتصر على ذكر المشبه به الخ** ، هذا خاصّ بالاستعارة المصرّحة ، وأما المكنيَّة فبالعكس ، وفيها خلاف ، حتى ذهب الخطيب إلى أنها التشبيه المضمر في النفس فلهذا لم يذكرها الشَّارح في المتفق عليه . قوله كقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ ﴾ (٢/١٨) حقّق السيّد في « حاشية الكشاف » أنها استعارة تبعيّة لا تشبيه بليغ .

قوله : **وكبيت كعب هذا** ، أي فالمشبه به فيه على الأصل الظبيُ الأغنّ وهو خبر عن سعاد وعلى القلب سعاد وهو خبر عن الظبي الأغنّ .

---

١٧ قوله كقوله تعالى ... لا تشبيه بليغ ؛ استدرك على هامش ك .

٢٠ اي فا ك : أي في ر .

قوله : « **نجوم سماء** » البيت هو من قصيدة لأبي الطَّمَحان القَيني ، أورد المبرد في « الكامل » والشريف المرتضى في « اماليه » . وصاحب « الحماسة البصرية » أربعة أبيات منها وهي :

وإني من القوم الذين همُ همُ ... إذا مات منهم سيِّد قام صاحبُهْ
نجوم سماء كلما غابَ كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه [١٨٥ب]
أضاءت لهم أحسابُهُم ووجوههم ... دُجى الليل حتى نظَّم الجزِعَ ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مُسَوَّدٌ ... تسيرُ المنايَا حيثُ سارَتْ كتائبه

وأورد أبو تمام في حماسته منها ثلاثة أبيات وهي :

إذا قيل أيُّ الناس خيرٌ قبيلةً ... وأصبَرُ يوماً لا توارى كواكبه
فإن بني لأُمِ بنِ عمرٍو أرومةٌ ... سَمَتْ فوق صَعْبٍ لا تنال مراقبه
أضاءت لهم أحْسابهم ووجوههم ... البيت

قوله : نجوم سماء أي هم كنجوم السماء في الرِّفعة والاشتهار وتزيّن الدنيا بهم والاقتداء بهم ، فهو تشبيه بليغ لحذف أداة التشبيه منه ، وقد أَخطأ العيني وخلَّط من وجوه في شرح الشواهد حيث قال : قوله نجوم سماء خبر مبتدأ محذوف أي هم نجوم سماء وهذا استعارة بالكناية حيث شبه بني لأُم بالنجوم وطوى ذكر المشبه ، إذ شرط الاستعارَة أن يترك أحد طرفي التشبيه فإذا ذكر الطرفان يسمّى تشبيهاً لا استعارة ، هذا كلامه . وانقضّ بمعنى غاب وبه رُوي ، قال السيّد في « شرح المفتاح » : كلما انقض صفة لـ « نجوم » بتقدير العائد ؛ أي كوكب منها ، والمراد أنهم سادات وكُبراء يُهتدى بهم ، إذا مات منهم قام

---

١١ ووجوههم ك : — ر.
١٣ الاقتداء ك : الاهتداء ر.

مقامه آخر مجتمع اليه الباقون ، انتهى . قال السيد المرتضى في « أماليه » : ولطفيل الغَنَويّ مثل هذا المعنى :

كواكبُ دَجْنٍ كلما انقضَّ كوكبٌ   بدا وانجلَتْ عنه الدُّجُنَّةُ كوكبُ

وقد أخذ الخُرَيْمِيّ هذا المعنى فقال :

إذا قمرٌ منَّا تغَوَّرَ أوْ خَبا   بدا قمرٌ في جانب الأفق يلمعُ

ومثل ذلك :

[١٨٦آ] خلافةُ أهلِ الأرضِ فينا وراثة   إذا مات منّا سيِّد قام صاحبُه

ومثله :

إذا سيِّد منا مضى لسبيله   أقام عَمُودَ الملك آخرُ سيِّدُ

انتهى . وأخذ بعضهم أيضاً فقال :

دراري نجومٍ كلما غاب كوكبٌ   بدا كوكبٌ ترفَضُّ منه الكواكبُ

وفي معناه قولُ السموأل بن عادياء :

إذا مات منا سيِّد قام سيِّد   قؤولٌ بما قال الكرامُ فعُولُ

ومثل قول الخُرَيْمِيّ قول عبد الصمد بن المُعَذّل :

بنو قتيبةَ نورُ الأرضِ نورهُمُ   إذا خبا قمر منهم بدا قمر

وتلاهم مروان بن أبي حفصة فقال :

وأبناءُ عبَّاسٍ نجومٌ مضيئةٌ   إذا غابَ نجم لاح آخرُ زاهرُ

---

٣ كواكب ... هذا المعنى فقال ؛ استدرك على هامش ك.

وقوله أضاءت لهم أحسابهم الخ أضاء جاء متعدياً بمعنى أنار ولازماً بمعنى نار ، فدجى على الأول مفعوله وعلى الثاني ظرفه ، والحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، ودُجى جمع دُجية وهي الظلمة ، والجزع بفتح الجيم الخَرَزُ اليماني الذي فيه بياض وسواد ونظمه وجَمْعُه في سِلك ، والثاقب الذي يُخرِقُ الخَرَزَ واللؤلؤ ، وحتى هنا ابتدائية للغاية ، يقول : إن أحسابهم بكمالها ووجوههم بجمالها أنارت الليل البهيم ، وبدّلت دجاه بالضياء الى غاية تيَسَّر لثاقب الخرز تنظيمه في سلك ، وهذا تخيل وتصوير لشرف أحسابهم وسنائها وبهجة وجوههم وبهائها ؛ قال الحاتمي : هو في هذا الشعر أوّل من اقترع معنى إضاءة وجوه الممدوحين وتمزيق جلابيب الظلام دون وافِديهم وزوارهم ، وزعم بعضهم أنه أمدح بيت قالته العرب ، وقال دعبِل : هو من أكذب الأكاذيب ؛ [١٨٦ب] قال السيد المرتضى : وكأنّ مُزاحِماً العُقَيليّ نظر إليه فقال :

وجوهٌ لو انَّ المُدلجِين اعتَشَوا بها صدعنَ الدُجى حتى ترى الليلَ ينجلي

ويقاربه قول حُجَيَّة السعْدي :

أضاءت لهم أحسابُهُم فتضاءلت لنورهمُ الشمس المنيرة والبَدر

انتهى ، والأصل في هذا قول امرئ القيس :

يُضيءُ الفِراشَ وجهُها لضجيعها كمصباح زيتٍ في قناديلِ ذُبّالِ

وأحسن منه قولُ قيس بن الخَطِيم :

قضى لها اللهُ حين صوَّرَها الخالق أن لا تُجِنَّها السُّدَفُ

وقوله في رواية أبي تمام « وأصبر يوماً » أراد باليوم الحرب والواقعة ، ولا توارى أصله لا تتوارى أي لا تستر ، والأرومة بفتح الهمزة الأصل الثابت والمرقب الموضح المشرّف ترتفع عليه ، وأراد أنَّ أصلهم عريق لا يصل إليه

أحد ، وأبو الطمحان ــ بفتح الطاء والميم والحاء المهملة ــ اسمه حنظلة بن الشرقيّ من بني كنانة بن القين ، قال أبو حاتم في كتاب « المعمّرين » : عاش أبو الطمَحان القيني مائتي سنة ، فقال في ذلك :

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتلٌ أدنُو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني ولستُ مُقَيَّداً أنّي بقَيْدِ ١

انتهى . وهو شاعر مخضرم ، أورده ابن حجر في المخضرمين في الإصابة ، وقال مغلطاي فيما كتبه على هامش « كامل المبرد » : في كتاب « الحُلى »
[١٨٧آ] لعبد الدائم : أبو الطمَحان القيني | من الصعاليك الفرسان المخضرمين وكان ينادم الزبير بن عبد المطّلب في الجاهليَّة ، وكان خبيث الدين ، وقيل له بعدما أسلم : ما أدنى ذنوبك وذكر قصته مع الدَيْرانيَّة . انتهى . وكذا قال ابن خالويه في كتاب «ليس» : إنه مخضرم ، وذكر ابن قتيبة في ترجمة من «كتاب الشعراء»[١] قصة الديرانيَّة قال : أبو الطمحان هو حنظلة الشرقي وكان فاسقاً ، وقيل له ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدّير ، قيل وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بدَيرانية فأكلت عندها طفشيلاً بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كأسها ومضيت . انتهى . والظاهر أن هذه القصة كانت في الجاهلية والله أعلم ، ولم يصب العيني في قوله إنه شاعر جاهلي .

قوله : **لإثبات معنى الأول للثاني** . كذا في جميع النسخ ، والظاهر أنه تحريف من الناسخ الأول . وصوابه لإثبات معنى الثاني وهو المشبَّه به للأول وهو المشبه ، وتقريره كما في « المطوّل » للسعد إذا اجرى في الكلام لفظة ذات

---

٤ حنتني حانيات لك : ختنني خانيات ر .
٥ الخطو لك : الخطّ و ر ؛ بقيد لك : لقيذ ر .
٧ مغلطاي لك : مغلّطا فيما ر .

(١) انظر : الشعر والشعراء ، نشر القاهرة . ١/٣٤٨ .

قرينة دالة على تشبيه شيء بمعناه فهو على وجهين ، أحدهما أن لا يكون المشبه مذكوراً ولا مقدراً كلقيت في الحمّام أسداً أي رجلاً شجاعاً ولا خلاف في أن هذا استعارة لا تشبيه : والثاني أن يكون المشبّه مذكوراً أو مقدّراً وحينئذ ، فاسم المشبه به إن كان خبراً عن المشبه أو في حكم الخبر كخبر باب كان وإنّ والمفعول الثاني لباب علمت والحال والصفة ، فالأصحّ أنه يسمّى تشبيهاً لا استعارة لأن اسم المشبه به إذا وقع هذه المواقع كان الكلام مصوغاً لإثبات [١٨٧ب] معناه لما أجري عليه أو نفيه عنه ؛ فاذا قلت : زيد أسد ، فصوغ الكلام في الظاهر لإثبات معنى الأسد وهو ممتنع على الحقيقة . فيحمل على أنه لإثبات شبه من الأسد له ، فيكون الإتيان بالأسد لإثبات التشبيه فيكون خليقاً بأن يسمى تشبيهاً لأن المشبه به إنما جيء به لإفادة التشبيه بخلاف نحو : لقيت أسداً ، فإن الإتيان بالمشبّه به ليس لإثبات معناه لشيء بل صوغ الكلام لإثبات الفعل واقعاً على الأسد ، فلا يكون لإثبات التشبيه ، فيكون قصد التشبيه مكنوناً في الضمير ، لا يعرف إلا بعد نظرٍ وتأمل ، وإذ افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب أن يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بأن تسمّى إحداهما تشبيهاً والأخرى استعارة ، هذا خلاصة كلام الشيخ في « أسرار البلاغة » وعليه جميع المحققين . ومن الناس من ذهب إلى أن الثاني أيضاً أعني نحو زيد أسد استعارة لإجرائه على المشبه مع حذف كلمة التشبيه ، والخلاف لفظي راجع الى تفسير التشبيه والاستعارة المصطلحين ، انتهى كلامه . ثم إنه خالف القوم في أول بحث الاستعارة وحقق أنه استعارة لا تشبيه ، فلينظر هناك .

قوله : **لتعريف الحقيقة** ، وهي لام الجنس التي تعرّف الماهية والطبيعة من حيث هي وهي التي لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازاً نحو : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شيء حَيٍّ ﴾ (٢١ / ٣٠) ، والحقيقة ا توجد في ضمن أفرادها [١٨٨آ] أيّ فردٍ كان ، فإن خلف لام الجنس كل حقيقة فهي لاستغراق الأفراد نحو :

﴿ وَخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ (٢٨/٤) أو مجازاً فهي لاستغراق خصائص الأفراد نحو : زيد الرجل ، أي الكامل في صفة الرجوليَّة . قوله أو للعهد الخ أي العهد الذكري وهي التي تقدم ذكر مدخولها كما بيّنه بخلاف العهد الذهني والعهد الحضوري فإنه لم يتقدم ذكر مدخولهما ، وإنما عهد الأوّل في الذهن ﴿ إِذْ هُمَا في الغار ﴾ (٤٠/٩) والثاني في الحضور نحو : أكرم الرجل الحاضر ، قال الرضي : لام العهد التي عهد المخاطب مدلول مصحوبها قبل ذكره أي لقيه وأدركه ، يقال : عهدت فلاناً أي أدركته وعهده ، إمّا بجري ذكره مقدماً كما في قوله تعالى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَونَ رَسُولاً فَعَصَى فِرعونُ الرَّسُولَ ﴾ (١٥/٧٣) أو بعلم المخاطب به قبل الذكر بلا جري ذكره نحو : خرج الأمير أو القاضي إذا لم يكن في البلد إلاّ قاضٍ واحد مشهور أو أمير واحد ، انتهى . ولام العهد مقابلة للام الجنس .

قوله : **المستفاد من الفعل السابق لأن الفعل** ، يدلّ على مصدره بطريق التضمن ، قال البغدادي في شرحه : واللام يحتمل أن تكون بدلاً من الضمير كما يقوله الكوفيون ، والتقدير غداة بينها ، ويحتمل أن تكون للعهد أي غداة البين الذي أخبرتُ به في قولي بانت ، انتهى . أقول : مآلهما واحد إذ علامة العهد الذكري أن يسدّ الضمير مسدّ اللام كما في « المغني » ، فالطريق [١٨٨ب] مختلفة ثم إن الشراح لم |يذكروا نكتة ذكر هذا الظرف هنا ، قال ابن الأنباري في « شرح المفضّليات » عند قول ربيعة بن مقروم :

قامت تُرِيكَ غداةَ البَيْنِ مُنْسَدِلاً تَخَالُهُ فَوْقَ مَتْنَيْهَا العَنَاقِيدا

إنما خصّ يوم البين لأنه أشدُّ لحسرَته عند فراقهَا وامتناعه من اتباعها لأنه لا يقدر على ذلك ، انتهى .

قوله : **لقد فرق الواشين الخ** ، قال محمّد بن مكرّم في « لسان العرب » : يكون البين الفرقة ويكون الوصل بأن يبين بيناً وبينونةً من الأضداد ، وشاهد

الوصل قول الشاعر :

« لقد فرق الواشين بيني وبينُها » البيت

انتهى ، وكذا أورده ابن السكّيت وأبو الطيّب عبد الواحد اللغوي في كتابيهما في « الأضداد » ، وقال الإمام الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : اعلم أن المحققين من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها ، قال أبو العبّاس أحمد بن يحيى : ليس في كلام العرب ضدّ لأنه لو كان ضدّ كان الكلام مُحَالاً لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض ، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد ، مثل قولهم التلعَة وهو ما علا من الأرض وهي ما انخفض لأنها مَسِيل الماءِ إلى الوَادي ، فالمسيل كله تلعة ، فقد رجع الكلام إلى أصل واحد وإن اختلف اللفظ ، وكذلكَ الجَوْن وهوَ الأسود وإذا اشتد بيَاضُ الشيء حتّى يغشى البصر رُئي كالأسود ، والقُرْءُ الوقت ، فاحتمل أن يكون للحيض والطّهر ، لأنّ الحيض يأتي لوقت والطّهر يأتي لوَقت ، ووراء خلف أوقدام لأن الأمام ما يُقْطَع ويُخلّف فيصير وراء ؛ [١٨٩آ] وشريت الشيء اشتريته وبعته وكذلك بعت الشّيء اشتريته وبعته لأنّهُمَا متعَاوضان ، إلى آخر ما ذكره . وعليه فتوجيه بين بمعنى الوصل كما قال أبو علي الفارسي أنه لمّا استعمل بين مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينك رحم وصداقة جاز استعمالها بمعنى الوُصْلة ، وقوله « لقد » ، اللام الداخلة على قد ، قال أبو حيّان : هي كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ (٥٦/٦٢) لام الابتداء لمعنى التوكيد ، ويجوز أن يكون قبلها قَسَم مقدّر وان لا يكون ، انتهى ، وقال ابن هشام المشهور أنّها لام القسم ، والواشين مفعول فرق ، وبيني فاعله ، وبين اسم بمعنى الوصل وهو ،

---

١٢ والطهر ك : والظهر ر .

مصدر لا ظرف ، وبينها معطوف على بيني ؛ أراد فَرَّقَهُم مُوَاصَلَتِي إيَّاها ومواصلتها إياي . وقوله فقرّت الفاء عاطفة على جملة فرق وهي سببيّة أفادت أن ما قبلها سبب لما بعدها ، وعيني فاعل قرّت ، قال صاحب « المصباح » قرّت العين من باب تعب قرّة بالضم وقُرُوراً بَرَدَتْ سُرُوراً ، انتهى . وقال أبو سهل الهروي في « شرح فصيح ثعلب » : قولهم أقرّ الله عينك معناه لا أبكاكَ الله فتسخن بالدمع عينك ، فكأنه قال سَرَّكَ الله ، ويجوز أن يكون معناه صادقت ما يرضيك لتقر عينك من النظر إلى غيره ، وامّا قول بعضهم : معناه برد الله دمعتها لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارَّة فإنه خطأ لأن [١٨٩ ب] الدمعَ أكله حارّ ، انتهى . ووقع في بعض النسخ : لقد فرق الواشون بالرفع ، وهو تحريف من الناسخ ، قال بعض مشايخنا : وعلى الرفع لا يظهر تفريع قوله فقرَّت بذاك الخ لأنه لا تقر عينه مع تفريق الوصل إلا أن يقال إنه تفريع على الوصل السابق المشعر به التفريق ، إذ التفريق إنما يكون بعد الوصال ويرشحُهُ قوله بذاك دون هذا ، فليتأمل ، هذا كلامه . وهذا البيت لم أقف على تتمته ولا على قائله ، والله أعلم .

قوله ومنه قوله تعالى ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بينكم ﴾ (٦/ ٩٤) في قراءة من رفعه . القارىء هو من عدا نافعاً والكسَائي وحفصاً عن عاصم وإنما فصله عمَّا قبله بمن لأنّ في هذه القراءة توجيهين ، أحدهما ، أن بينا اسم ، وثانيهما أنها باقية على الظرفيّة متسع فيها . قال البيضاوي : أي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم ، والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف أسند إليه الفعل الاتساع ، والمعنى وَقعَ التقطع بينكم ، انتهى . أمَّا الأوّل فهو مذهب أبي عمرو وأبي عبيد وابن جني وَالمَهْدَوِي والزُّهري والزّجاج ، قالوا :

---

١١ بذاك ك : بذلك ر .

إنّ بينا هنا اسم لا ظرف وإنها بمعنى الوَصْل ، مصدر بان يبين بيناً ، فيكون من الأضداد أي أنه مشترك اشتراكاً لفظياً يستعمل للوصل والفراق . قال أبو عبيد : كان أبو عمرو يقول : معناه تقطّع وصلكم ، وكذا قال الفراء والزجاج ؛ قال السّمين : أطلق هؤلاء أنّ بينا بمعنى الوصل ، والأصل في الإطلاق الحقيقة| ، إلاّ ابن عطية زعم أنه لم يسمع من العرب البين بمعنى [١٩٠آ] الوصل ، وإنما انتزع من هذه الآية وأنه أُريد بالبين الافتراق ، وذلك مجاز عن الأمر البعيد ، والمعنى : لقد تَقَطّعَت المسافة بينكم لطولها ، فعَبّر عن ذلك بالبين ، وهذا منه غير مرضي لأن أبا عمرو وأبا عبيدة وابن جنّي والزُّهري والمهدوي والزجاج أئمّة يُقبل قولهم ، وقوله : وإنما انتزع من هذه الآية ممنوع ، بل ذلك مفهوم من لغة العرب ، ولو لم يكن ممن نقلها أبو عمرو لكفى به . واختار أبو عبيد والزجّاج وجماعة قراءة الرفع ، قال أبو عبيد : وكذلك نَقْرَؤُها بالرفع لأنّا قد وجدنا العرب تجعل بَيْنًا اسماً من غير ما ويصدّق ذلك قوله تعالى ﴿ مجمع بينهما ﴾ (١٨ / ٦١) ، فجعل بين اسماً من غير ما ، وكذلك قوله تعالى ﴿ هَذَا فِراقُ بَيْنِي وبينِك ﴾ (١٨/ ٧٨) وقد سمعناه في غير موضع من اشعارها ، انتهى . وهذا رد على الفَرّاءِ في قوله وفي قراءة عبد الله : لقد تقطع ما بينكم وهو وَجْهُ الكلام ، انتهى . ثم قال السمين : وكلام الفارسي يؤذن بالمجاز ، قال : لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة أو رحم أو صداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة وإذا تقرر هذا فالقول بكونه مجازاً أولى من القول بكونه مشتركاً لأنه متى تعارض الاشتراكُ والمجاز فالمجاز خير منه عند الجمهور ؛ وأما الثاني فهو قول الزمخشري ؛ قال : ومن رفع

---

٧ لقد ك : قد ر .

[١٩٠ب] فقد أسند الفعل إلى الظرف كما تقول : قوتل خلفكم وأمامكم ، أوتبعه البيضاوي ، يريد أنه ليس اسماً بل هــو ظرف اتّسع فيه فأسند الفعل إليه فصارَ كسائر الأسماء المتصرف فيها ؛ قال الزمخشري : إن الظرف اسم لمكان أو زمان ينصب بمعنى في ثم يتّسع فيه فيُستْعمل استعمال المفعول به ، ولا يخفى أن معناه أنه لازم الظرفيّة ولكن يتسع فيه في الاستعمال مع بقاءِ معنى الظرفيّة ، وبه صرح في الفاتحة حيث قال في إضافة « مالك » إلى « يوم » : هي إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق يجري مجرى المفعول به كقولك : « يا سَارِقَ الليلةِ أهْلَ الدار » والمعنى على الظرفيّة ، ومعناه : مَالك الأمر في يوم الدين ، ومقصوده منه أنه ليس باسم بمعنى الوصل مَعْنىً كما هو اسم لفظاً ، ومن غفل عنه اعترض عليه حيث أنه لما حكى في سورة العنكبوت ﴿ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ (٢٩ / ٢٥) ، بالاضافة قال : هو يستلزم أنه ليس بلازم الظرفيّة فبين كلاميه تناقض . ولا يخفى أن كونه مضافاً إليه لا يُخرجه عن الظرفية معنىً كما لا تخرجه الفاعليةُ فالمعنى : هناك مودةٌ فيما بينكم ، والإضافة للملابسة ومن ثَمَّ جعل قوله تعالى ﴿ وَمِنْ بَيْننا وبينكَ حِجَاب ﴾ (٤١ / ٥) ، و ﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾ (٧٨/١٨) و﴿شهادة بينكم﴾ من قبيل الظروف المتّسع فيها وقالوا ظرف اتُّسِعَ فيه فصار اسماً مع كونه ظرفاً اصطلاحاً منهم ، والحق ذلك لأن معنى ﴿ من بيننا وبينك حجاب ﴾ (٤١ / ٥) إثبات الحجاب فيما بينهما ، وكذا غيرها ، ولم يخلع في شيء منها معناه الظرفيّ ، وقول البيضاوي : المعنى وقع التقطع بينكم تصوير لبقاء معنى الظرفيّة حين كون الفعل مسنداً

[١٩١آ] إليه ، يعني أن الفعل وإن أسند إلى الظرف لفظاً لكن المعنى على الظرفية والرفع حكم لفظيّ لا أثر له في المعنى ، وهذا كلام الفارسيّ في الحجة ، نقلناه

---

٥ الظرفيه ولكن ك : الظرفيه فيه في الاستعمال ولكن ر .

برمّته لكثرة فوائده ولكونه طبق المفصل وأصاب المحزّ في هذه الكلمة ، قال : البين مصدر بان يبين إذا فارق قال :

بان الخليطُ برامتينِ فودّعوا أو كلما ظعنوا لبينٍ تجزع

وقال أبو زيد : بان الحي بينونة إذ ظعنوا وتباينوا تبايناً إن كانوا جمعاً فتفرّقوا . والبين بالكسر ما ينتهي إليه بصرك من حائط وغيره . ويستعمل هذا الاسم على ضربين ، أحدهما أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق ، والآخر أن يكون ظرفاً ، والمرفوع في قراءة ﴿ لقد تقطّع بينُكم ﴾ (٦/ ٩٤) ، الذي كان ظرفاً ثم استعمل اسماً والدليل على جواز كونه اسماً قوله ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ (٤١/ ٥) و﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾ (١٨/ ٧٨) ، فلما استعمل اسماً في هذه المواضع جاز أن يسند إليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع . ويدلّ على أنّ هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفاً أنه لا يخلو من أن يكون الذي هو ظرف اتّسع فيه أو يكون الذي هو مصدر ، ولا يجوز أن يكون هذا القسم لأنّ التقدير يصير : لقد تقطّع افتراقكم ، وهذا مع بعده عن القصد خلاف المعنى المراد ؛ ألا ترى أن المراد : لقد تقطّع وصلكم وما كنتم تتألّفون عليه . فإن قلت : كيف جاز أن يكون بمعنى الوصل وأصله الافتراق والتباين ، وعلى هذا قالوا بأنّ الخليط إذا فارق ، وفي الحديث : « ما بان من الحيّ فهو ميتة » ، قيل إنه لمّا استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم وصداقة ، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة ، فلهذا جاء لقد تقطع بينكم بمعنى أنّه تقطّع وصلكم ومثل بين في أنّه يجري في الكلام ظرفاً ثم يستعمل اسماً وسط الساكن السين ؛ ألا ترى أنّك تقول جلست وسط القوم فتجعله ظرفاً لا يكون إلاّ كذلك ثم استعملوه اسماً في نحو قول القتّال :

في وسط جمع بني قُريطٍ بعدما هتفت ربيعة يا بني جوّاب

وقال آخر :

أتته بمحلوم كأَنَّ جبينه صلاية وَرْسٍ وسطها قد تقلّصا

فجعله مبتدأ وأخبر عنه كما جرّه الآخر ؛ وحكى سيبويه هو أحمر بين العيْنين ؛ وأمّا من قال : لقد تقطع بينكم بالنصب ففيه مذهبان : أحدهما أنه أضمر الفاعل في الفعل ، ودلّ عليه ما تقدّم من قوله ﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء﴾ (٦/٩٤) ألا ترى أن هذا الكلام فيه دلالة على التّقاطع والتّهاجر ، وذلك المضمر هو الوصل كأنّه قال: لقد تقطّع وصلكم بينكم . وقد حكى سيبويه أنهم قالوا : إذا كان غداً فاتني وأضمر ما كانوا فيه من رخاء أو بلاءٍ لدلالة الحال عليه ، وصار دلالة الحال بمنزلة جري الذكر وتقدمه ؛ والمذهب الآخر انتصاب بين على شيءٍ يراه أبو الحسن وهو أنّه يذهب إلى أنّه نصب يكون معناه معنى المرفوع ، فلما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام ، وكذلك يقول في قوله ﴿ يومَ القيامة يفصل بينكم﴾ (٦٠/٣) ، وكذلك يقول في قوله ﴿ وأَنا منّا الصالحون ومنّا دون ذلك﴾ (٧٢/١١) فدون في موضع رفع عنده وإن كان منصوب اللفظ . ألا ترى أنّك تقول منّا الصالح فترفع ؟ هذا آخر كلامه .

قوله : **قيل وكذلك في قراءة من فتح الخ** ، القارىء بالفتح نافع والكسائي وحفص كما تقدّم ، والقائل هو الأخفش ، قال في «المغني» في بحث «اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه» : يكون ذلك في ثلاثة أبواب : أحدَها أن يكون المضاف مبهماً كغير ومثل ودون ، وقد استدل على

---

١٧ فترفع هذا آخر كلامه ر : – ك .

ذلك بأمور منها قوله تعالى ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (٥٤/٣٤)، قاله الأخفش وخولف، ومنها قوله تعالى ﴿لقد تقطّع بينَكم﴾ (٩٤/٦) فيمن فتح بينا، قاله الأخفش ويُؤيّده قراءة الرفع، انتهى. وهو تابع لأبي حيَّان في نسبَة القول بالبناءِ إلى الأخفش، قال أبو حيان: وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه مبني حملاً على أكثر أحوال هذا الظرف وقد يقال لإضافته إلى مبني، انتهى. قال السمين: قوله مبني على أكثر أحواله فيه نَظَر، لأن ذلك لا يصلح أن يكون علّة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها، ثم إنَّ المنقول عن الأخفش أنّ فتحه بين نصب إعراب لا فتحة بناءٍ، قال السمين: الفاعل (بينَكم) وإنما بقي على حاله منصوباً حملاً له على أغلب أحواله وهو مذهب الأخفش، وجعلوا من ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿يُفصَل بينكم﴾ (٣/٦٠)، فيمن بناهُ للمفعول وكذا قوله تعالى ﴿ومنّا دُونَ ذَلِكَ﴾ (١١/٧٢)، قال الواحدي لما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام. ثم قال في قوله ﴿ومِنَّا دون ذلك﴾ فدون في موضع رفع عنده وإن كان منصوب اللفظ: ألا ترى أنك تقول: منّا الصّالحون ومنّا الطّالحون؟ إلا أن الناسَ لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظَرف [١٩١ب] بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحَلّ؛ قالوا: وإنما بقي على نصبه اعتباراً بأغلب أحواله، انتهى كلامه. وإليه ذهب الجامي في المفعول معه من «شرح الكافية»، قال: معه مفعول ما لم يسمّ فاعله أسند إليه المفعول كما أسند إلى الجارّ والمجرور في المفعول به واعتذر عن نصبه بما جوّزه بعض النحاة من إسناد الفعل إلى اللازم النصب وتركه منصوباً جَرْيًا على ما هو عليه في الأكثر، وإليه ذهب في قوله تعالى ﴿لقد تقطّع بينكم﴾ (٩٤/٦) على

---

١٢ قال الواحدي ... دون ذلك؛ استدرك على هامش ك.

قراءة النصب ؛ وفي بعض الحواشي أنّ هذا الرأي شريف جدًّا ، انتهى . وفي هذه القراءة وجوه أخَر ، قال الشارح في « المغني » : وقيل بين ظرف والفاعل ضمير مستتر راجع إلى مصدر الفعل ، أي لقد وقع التقطع أو إلى الوصل لأنّ ﴿ ومَا نرى معكم شُفَعَاءكم ﴾ (٦/٩٤) ، يدلّ على التهاجر وهو مستلزم عدم التواصل أو إلى ما كنتم تزعمون على أنّ الفعلين تنازعاه ، انتهى . أمّا الأوّل فقد اقتصر عليه صاحب « الكشاف » ، قال : كما تقول جُمِعَ بين الشيئين تريد أُوقِعَ الجَمْعُ بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل ، ومراده على إسناد الفعل إلى ضمير مصدره . قال السمين : قوله بهذا التأويل قول حسن ، وذلك أنه لو أضمر في تقطع ضمير المصدر المفهوم منه لكان التقدير تقطع التقطع بينكم وإذا تقطع التقطع بينهم حصل الوصل وهو ضدّ المقصود ، فاحتاج إلى أن قال | إنّ الفعلَ أُسند إلى مصدره ، بالتأويل [١٩٢آ] المذكور ، انتهى . وقد اعترض على الإسناد إلى المصدر بأنه في المبني للمفعول واقع في الكلام مثل ﴿ وَحِيْلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يشتهون ﴾ (٣٤/٥٤) بخلاف المبني للفاعل فإنه غير واقع ولا يجوز وقوعُه فإن المصدر أي الحاصل به هو ما فُعِلَ بالضم حقيقة لا ما فَعَلَ بالفتح ، وهو ظاهر ، وجوابه لا نسلم أنه غير واقع إذ لا مانع لجوازه في الأفعال اللازمة لأن فواعلها مفاعيل حقيقةً لا سيما إذا كان بناؤها للمطاوعة ، فالمنكسر مكسور والمنقطع مقطوع على أنه لا يبعد تأويله بالمجهول كما يقال : تقطع بينكم بمعنى أوقع التقطع بينكم تأويلاً ، وقد وجد في بعض نسخ « المغني » من تحريف الكتاب : لقد تقطع التقطع ، وعليها شرح ابن الملاّ الحلبي ، وهو فاسد كما تقدم . وقوله أو إلى الوصل : هذا هو الذي قدّمَه السمين ، قال : أحسن الأوجه أن الفاعل مضمر يعود

---

٢ أُخر ك : آخر ر .

١٦ مفاعيل ... مقطوع على انه : — ر .

على الاتصال ، والاتّصالُ وإن لم يكن مذكوراً حتى يعود على ضمير لكنه تقدم ما يدُلّ عليه وهو لفظة شركاء ، فإن الشركة تشعر بالاتصال . وقوله على أن الفعلين تنازعاه وهو أن يتوجه تقطع إلى ما توجه إليه ضَلّ في قوله ﴿وضَلّ عنكم ما كنتم تَزْعُمُون﴾ (٦/ ٩٤) ، قال السمين : يجوز أن تكون المسألة من إعْمَال الثاني وإعْمَالِ الأوّل لأنه ليس هنا قرينة تعين ، فعلى اختيار البصريين يكون ضلّ هو الرافع لما كنتم تزعمون واحتاج الأوّل إلى فاعل فأعطيناه ضميره فاستتر فيه ، أوعلى اختيار الكوفيين يكون تقطع هو [١٩٢ب] الرافع لما وفي ضلّ ضميره فاعلاً به وعليهما فبينكم ظرف لتقطع ، وفي الآية وجوه أخر ذكرها السمين وغيره .

قوله : **بني لإبْهَامِهِ الخ** ، أي بني جوازاً بدليل التعليل ، فإن المضاف إذا كان مبهماً والمضاف إليه مبنياً جاز بناءُ المضاف ، وامَّا البناءُ الواجبُ فينحصر في مشابهته للحرف .

قوله : **أن يكون بدلاً من غداة** ، وعليه اقتصر البغدادي لظهوره وهو بدل كل ، فإن قلتَ : البدل والمبدل منه فيه مُتَّحدان ، وقد قال في الوجه الثاني أنّ الظرف الأول أعمّ من الثاني وهذا ينافي الاتحاد ، قلتُ : يحمل الوجه الأول على أنّ ال في البين للعهد وعلى الوجه الثاني للجنس كما ذكرها .

قوله · **كما أبدلت من يوم الحسرة الخ** ، لا يتعين هذا يجوز أن يتعلّق إذ بالحسرة والمصدر المعرَّف بأل يعمل في المفعول به عند بعضهم فكيف لا يعمل في الظرف ؟

قوله : **وفي الآية الكريمة بدل من المفعول به** ، لأن يوماً مفعول به لأنذر أي خوفهم نفس اليوم فقد خرج يوم عن الظرف إلى حيّز المفعول الصريح ولا يجوز أن يكون باقياً على الظرف لاستحالة عمل المستقبل في الماضي ، والآية من سورة مريم عليها السلام .

قوله : **أن يكون ظرفاً ثانياً للتشبيه** ، كقول امرىء القيس :

كأني غداة البين يوم تَحمّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيّ ناقِفُ حَنْظَلِ

إذا كان من نوعين هما ظرف الزمان وظرف المكان .

قوله : **إلاّ على أن يكونَ الثاني تابعاً للأوّل أو يكون العامل اسم تفضيل** ، بَقِي صورة ثالثة وهي تعلّق الظرفين بأداة | التشبيه ، أوردَها الرضي في باب [١٩٣آ] الحال ، قال : وأمّا آلة التمثيل فلا يدلّ بصيغته على حدثين معيّنين بل يدُلّ معناها على حدثين مطلقين ، لأن معنى زيد كعمرو أنّ هناك حالة يشتركان فيها ، فلهما حالتان متماثلتان وأمّا أنّ تلك الحال ما هي فغير مصرح به في اللفظ ، فمعنى قولك زيد يوم الجمعة مثله يوم السبت ، أي زيد تشبه حالتُه ودأبُه يوم الجمعة حالته ودأبه يوم السبت ، فالظرفان منصوبان بمعنى الحالة والدأب ، انتهى . ثم إن الشارح عبّر في الأوّل بالتابع ، وهو يشمل البدَل والعطف ، وشرط كل منهما أن لا يكون مضاداً لمتبوعه ، وحصر أبو علي التبعيّة بالبدليّة ؛ قال في إيضاح الشعر عند قول عِمران بن حطّان :

يوماً يَمَانٍ إذا لاقيت ذا يَمَنٍ وإن لقيت مَعَدّيًّا فعدناني

قال : المبتدأ محذوف التقدير يوماً أنا يَمانٍ ولم يتعلق الظرف بقوله يمان ولكن حمل الكلام على المعنى كأنه قال : أنتقل يوماً إذا لقيت ، فظرف الزمان يتعلّق بهذا المقدر ويلزم أن يقدر هذا التقدير من وجه آخر وهو أنه جواب إذا ، فكأنه قال : إذا لاقيت ذا يَمَنٍ تنقّلت إليه كما تنقلت إليه كما أنه إذا قلت : أنت ظالم إن فعلت ، يصير التقدير إن فعَلت ظلمت ، وإذا متعلق بهذا الفعل الثاني المقدر ، ولا يكون متعلّقا بيمانٍ لأنّ ظرفيَن من الزمان لا

٤ وفي هامش ك : تعدّد الظرفين .

١٤ فعدناني ك : فعدنان ر .

يتعلّقان بعامل إلاّ على طريق بدل أحدهما من الآخر وليس ذا موضع بدل ، انتهى . أ. [١٩٣ب]

قوله : **ذكر ابن عصفور أن مذهب سيبويه** ، أما ابن عصفور فهو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور النحوي الحضرميّ الإشبيلي حامل لواء العَرَبيّة في زمانه بالأندلس ، وأخذ النحو عن الشّلوبين ولازمه مدّة ، ثم صارت بينهما منافرة ، وتصدر للاشتغال وجال بالأندلس وأقبل عليه الطَلَبة . وكان أصبر الناس على المطالعة ، لا يملّ من ذلك ، ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو ، وكان مولده في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة ثلاث وقيل سبع وستين وستمائة ، وصنّف « المُمْتِعَ في التصريف » و « المقرّب » وهو شرحه لم يتم ، و « شرح الجزُولية » وثلاثة شروح على « الجمل » و « شرح الأشعار الستّة » ، وله كتاب « ضرائر الشعر » وهو غاية في بابه ، وله غير ذلك . ورثاه القاضي ناصر الدين ابن المُنِّير بقوله :

أسْنَدَ النَحْوَ إلينا الدُؤَلِي عن أمير المؤمنين البَطَلِ
بدأ النَحْوَ عليّ وكذا قل بِحَقٍّ خَتَمَ النَحْوَ علي

قال الصفدي : لم يكن عنده وَرَع ، وجلس في مجلس شراب فلم يزل يُرْجَمُ بالنّارنج إلى أن مَات في رابع عشـر ذي القعدة من السنة المذكورة . ومن شعره :

لمَا تدنست بالتفريط في كبري وصِرتُ مُغْرىً بِشُرْبِ الرّاح واللَعَسِ
أيْقَنْتُ أنّ خِضَابَ الشيب أسْتَرُ لي إنّ البيَاض قليل الحَمْلِ للدَنَسِ

---

٤ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن عصفور .
٦ للاشتغال ك : للاشعار ر .

وأمّا سيبويه فهو إمامُ البصريّين ، أبو بِشْرٍ عمرو بن عثمان بن قَنْبَر ، مَوْلىً [١٩٤آ] لبني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَّةٍ ابن خالد بن مالك بن أُدَد ، ثم مولى آلِ الربيع بن زياد الحارثي ، وسيبويه لقب بالفارسيّة معناه رائحة التفّاح ، فقيل كانت أمّه ترقّصه بذلك في صغره ، وقيل كان من يراه يَشُمُّ منه رائحة الطِّيب ، وقيل كان يعتاد شمّ التفاح ، وقيل لُقِّبَ به لِلطَافَتِهِ لأن التّفّاح من لطيف الفاكهة . وأصله من البيضاء من أرض فارس ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطاب وعيسى بن عُمَر وأبي زيد الأنصاري . قال ابن خلكان : توفي سيبويه بقرية من قرى شيراز يقالُ لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة ، وقيل في سنة سبع وسبعين ومائة ، وعمره نيف وأربعون سنة . وقال ابن نافع : بل توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وقيل سنة ثمان وثمانين ؛ وقال ابن الجوزي : في سنة أربع وستين ومائة ، وعُمْرُهُ اثنان وثلاثون سنة بمدينة ساوة ؛ عن ابن دريد أنه توفي في شيراز ، وقيل كانت ولادته بالبَيضاءِ المذكورة ، انتهى كلام ابن خلكان . وقال اليَمَنِيّ في « طبقات النحويين » : مات سيبويه قبلَ جمَاعةٍ قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره ؛ فأما يونس فقد مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة ومات أبو زيد بعد موت سيبويه بنيف وثلاثين سنة . وكانت وفاة سيبويه على ما ذكر محمد بن عَمْرو الجَمّاز في سنة ستين ومائة بفارس في أيّام الرشيد وقبره بشيراز قصبة فارس . قال نصر بن علي : كان سيبويه يَسْتَمْلِي على حمّاد بن سَلَمة ، فقال [١٩٤ب] حمّاد يوماً : قال رسول الله ﷺ : « ما أحَدٌ من أصحابي وقد أخذتُ عليه ليس أبَا الدرداء » فقال سيبويه : ليس أبو الدردَاء ، فقال لَحَنْتَ يا سيبويه ، فقال سيبويه : لَا جَرَمَ لَأطْلُبَنَّ عِلمًا لا تُلَحِّنُني فيه أبدًا ، فطلب النحو ولزم

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة سيبويه.

٣ ابن زياد ... في صغر ؛ استدرك على هامش ك.

الخليل . قال ابن النطّاح : كنت عندَ الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل : مرحبا مرحبا بزائر لا يُمَلّ ، فقال لي أبو عمر المخزومي – وكان كثير المجَالسَة للخليل – : ما سَمِعْتُ الخليلَ يقولها إلاّ لسيبويه . وكان في لسان سيبويه حُبْسَةٌ وقَلَمُهُ أبْلَغُ من لسانه ، وهوَ أثبت مَن أخذ عن الخليل وأخذ اللغات عن أبي الخطاب وأبي زيد ؛ قال أبو زيد : كان سيبويه غلاماً يَأتي مجلسي وله ذؤابتان وإذا سَمِعْتَهُ يقول : حدّثني من أثِقُ بعربيته فإنما يعنيني ، انتهى كلام اليمني . وشعر سيبويه قاله وهو يجود بنفسه :

لِسانٌ فصيحٌ مُعْرِبٌ في كلامه   فيا ليته في موقف الحشر يَسْلَمُ
وما ينفع الاعْرَابُ إن لم يَكُنْ تُقىً   وما ضَرَّ ذا تَقْوَى لِسَانٌ مُعَجَّمُ

ونقل السيوطي عن الأزهري قال : كان سيبويه حسن التصنيف ، جَالَسَ الخليل وأخذ عنه ، وما علمت أحداً سَمِعَ منه كتابه لأنه اختُصِر . وقد نظرت في كتابه فرأيت فيه عِلْمًا جَمًّا ، ويحكى أنه تَحَرّقَ في كُمّ المازِنيّ بِضْعَ عشرة مرّة ، انتهى . وذكر البسطامي في كتابه « الفوَائح المسكية في الفواتح المكية » أنّ أوَّل من دفنَ معه كتابه سيبويه وصايةً منه ، ثم إن الأخفش بذل ثلاثين ديناراً من الذهب لورثة سيبويه حتى أخرجوا الكتاب من قبره ودفعوه إليه ، انتهى . وفي حاشية الزركشي على «علوم الحديث» لابن الصلاح نقلاً عن الحاكم أبي عبد الله أن جماعة دفنوا كتبهم منهم محمد بن يحي وإسحق بن [١٩٥آ] راهويه ويحيى بن يحيى وعبد الله بن المبارك . وفي كتاب « تقييد العلم » للخطيبُ : كان غير واحد من السلف إذا حضرته الوفاة أتلف كتبه أو أوصى بإتلافها خوفاً من أن تصير إلى من ليس من أهل العلم فلا يعرف أحكامها ويَحْمِلُ جميع ما فيها على ظاهره ورُبمّا زاد فيها أو نقص ؛ ثم حكى ذلك عن طاووس وعبيدة وشُعْبَة وَأبو قِلاَبَةَ ، ثم ساق إلى المروزي : سمعت أحمد بن

حنبل يقول : لا أعلم لدفن الكتب معنى ، قال الخطيب : لا معنى فيها إلا ما ذكرنا ، انتهى كلام الزركشي .

قوله : **مع الاتفاق** ، أراد به أن لا يكون أحدهما مضاداً للآخر فلا يجوز تعلّق الظرف الثاني أيضاً من قوله تعالى ﴿ ولن يَنْفَعَكُمُ اليوم إذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ (٤٣/٣٩) ، بينفع لا على وجه البدليّة ولا على وجه الاستقلال وإنما هي تعليلية ، قال الشارح في « المغني » : إذ لا تُبْدَلُ من اليوم لاختلاف الزمانين ، ولا تكون ظرفاً لينفع لأنه لا يعمل في ظرفين ، انتهى . يريد لا يعمل في ظرفين مستقلين متضادّين ، فالاستقلالُ يؤخذ من ذكر الإبدال والتّضادّ يؤخذ من اختلاف الزمانين ، فلو عدم التضاد لجاز عمل العامل الواحد في ظرفين مستقلين لا على وجه الإتباع كما ذكره الشارح هنا . وفي بحث إذا في « المغني » . [١٩٥ب] ولم يتنبّه له ابنُ الملا في « شرح | المغني » . قال : لا يعمل في ظرفين مستقلّين من غير توسّط عاطف ، أما بتوسطه فجائز لا محالة ، هذا كلامه ، وهذا نصّ سيبويه في باب وقوع المصدر حيناً لسعة الكلام بعد باب وقوع الأسماءِ ظُرُوفاً ، تقول : سِيرَ عليه يَوْمَ الجُمعَة غُدْوَةُ ، بنصب يومَ ورَفع غدوةُ ، وَإن شئتَ جعلته ظرفاً لأنك قلت : السير في يوم الجمعة في هذه الساعة وإن شئت قلت : سِيرَ عَليهِ يومُ الجمعة غُدْوَةَ كما تقول سير عليه يومُ الجمعَة صَباحاً ، وسير عليه يوم الجمعة في هذه الساعة وإنما المعنى كان ابتداءُ السير في هذه الساعة ؛ وتقول سير عليه يومُ الجمعة غدوة تُجعلُ غدوةُ بدلاً من اليوم كما تقول ضُرِبَ القَوْمُ بَعْضُهم ، انتهى كلام سيبويه .

قوله : **إذا كان الزّمَان الأوّل أعمّ من الثاني** ، قال ابن الحنبلي في « شرحه المغني » : تسَامح المصنف فجعل الكلّ أعمّ من جُزْئه على معنى الشامل له ولغيره

---

١ قال ك : قاله ر .

١١ الملا ك : المنلا ر .

لمشابهة الكلّ للكلّي والجزءِ للجزئيّ ، وقال الشمني : يريد ههنا الأعمّ من الآخَرِ الشامل له ولغيره شمولَ الكل لجزئه أو الكلّيّ لجزئيّه ، ولا يريد به المفهوم الصَادق على كُلٍّ ما صَدَق عليه الآخَرُ من غير عكس ، لأن يوم الجمعة مع غدوة ليس كذلك ، انتهى . قال ابن الحنبلي : قيل عليه إنه إذا لم يرد المفهوم المذكور لم يُرِد شمول الكلي لجزئيّه لأنه بعينه شمول هذا المفهوم كما هو معلوم فيفسد ثاني شقّي الترديد ، انتهى . ويَرِدُ على الشارح أنه لا أعمية في غداة البين بالنظر إلى إذ رحلوا على تقدير جعل ال في البين للعهد كما [١٩٦آ] تقدّم ، وقد جوز الشارح في غداة أن تكون لمطلق الزمان وأن تكون مقابلة للعشي ، والجيّد قوله في « المغني » : إذا كان أحدهما أعم من الآخر لأنه يشمل بعض صور ما هنا ويشمل قول امرىء القيس :

« كأنّي غداة البين يوم تحملوا » البيت .

إذا جعل الثاني غير بدل من الأوَّلِ ، إن قلتَ : ما وجه تعدّد الظرف من غير اتباع ؟ قلتُ : يكون على منوال « أكلت من بستانك من رُمَّانك » من تعليق الظرف الثاني بالفعل بعد تقييده بالأوّل . قوله لأنه أجاز سير عليه يوم الجمعة الخ ، منع المُبَرَّدُ التَّعَدُّدَ وَوَجَّهَهُ ، قال في « المقتضب » : تقول : آتيك يومَ الجمعة غُدوةَ ، نصبت يوم الجمعة لأنه ظرف ونَصَبْتَ غُدوة على البدل لأنك أردت أن تُعَرِّفَهُ في أيّ وقت ، كما تقول : ضربتُ زيداً رَأسَهُ ، أرَدت أن تُبَيِّنَ مَوْضِعَ الضربِ ، وتقول : سير بزيدٍ يومُ الجمعة غُدْوَةُ ، على البدَل ، وإن شئتَ نَصَبْتَ اليومَ فجعلْتَهُ ظَرفاً لِقَوْلكَ غُدوة لأنَ الغَداةَ في اليوم وَإنْ شِئْتَ رَفَعْتَ اليومَ فأقمته مقام الفاعل ثم أضْمَرْتَ فِعْلاً تَنْصِبُ به غدوة لأن المعنى على ذلك ، فلمَّا قامَ الأوّلُ مقامَ الفاعل كانَ التقدير سَارُوا غُدوة يا

---

١٨ ان تُبَيِّن ك : ان تعرّفه ر .

فَتى ، انتهى كلامه . فجعل المنصوب عند رَفع الآخر ظرفاً لِفِعلٍ محذوف .

قوله : **واستدَلَّ بقوله** ، ظاهره أنه معْطوف على أجاز المسند إلى ضمير سيبويه وصرح أبه في « المغني » حيث قال : نصّ عليه سيبويه ، وأنشد الفرزدق وفيه أن سيبويه لم يورد هذا البيت في كتابه البتَّة ، وقد فحصت عنه في كتابه وراجعت شراح أبياته مراراً فلم أجد له ذكراً ولعَلّ المستدلّ به ابن عصفور ، ولولا صَنِيعُ الشارح في « المغني » لقلت : إنّ قوله استدَلّ بقولٍ معطوف على قول ذكره ابن عصفور .

قوله : « **متى تَرِدَنْ يومًا** ، **الخ** » : الورد : الإتيان إلى الماء ، وسَفار – بفتح السين المهملة بعدهَا فاء وآخِرُهُ راء مهملة – قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : هو ماءةٌ لبني مازن بن مَالك بن عمرو بن تميم ، وَزادَ يَاقوت في معجم البلدان : هو بوزن قَطَامِ ، اسمٌ معدولٌ عن سَافِرٍ ، مَنْهَلٌ قبل ذي قار بين البصرة والمدينة . وفي كتاب ابنِ الفقيه : سفار بلد بالبحرين ، انتهى . وهو مبني على الكسر باتّفاق لغة تميم وأهل الحجاز ، لأن آخره راء . وقوله : تجد بها ، أي بقربها ، وأُدَيْهِم مُصغّر أَدْهَم ، قال الآمدي في المُؤتلف والمختلف : ومنهم أُدَيْهِم بن مِرْداس أخو عتيبة بن مرداس المعروف بابن فَسْوَة ، أحد بني كعب بن عمرو بن تميم ؛ وكان أُدَيْهِم شاعِرًا خبيثًا ، وفيه يقول الفَرَزدق :

متى ما تَرِدْ يَوْمًا سفار تَجِدْ بها ... البيت

المستجيز : الذي يَأْتي القوم يستسقيهم ماءً او لَبَنًا ، وسَفارِ : ماءٌ لهم ، وكان يُهَاجي اللَّعِينَ المِنْقَرِيّ ، وَفيه يقول :

يُذَكِّرُني سِبَالُكَ اَسْكَتَيْهَا وأنْفُكَ بَظْرَ اُمِّكَ يا لَعِينُ

---

٢٠ بظرك : بظّر ر

انتهى . والمستجيز بالجيم والزاء المعجمة ؛ قال صاحب [١٩٧ آ] الصحاح : الجواز السَّقْي ، والجَوْزَةُ السَّقْيَةُ ، واستجزت فلانًا فأجَازني إذا أسْقَاكَ ماءً لِأرْضِكَ أو ماشِيَتِك . والمُعَوَّرُ – بالعين والراء المهملتين وفتح الواو المشدّدة – من عَوَّرْتَهُ عن الأمر إذا صرفته عنه ؛ قال الجوهري : يقال للمستجيز الذي يطلب الماء إذا لم يُسْقَهُ قد عُوِّرتْ شِرْبُهُ ، وأنشدَ البيت ، وهو مِن شعرٍ للفرزدق ، وبعده :

عليها من الجِرْمازِ أوْلَادُ مَحْشَإٍ   ومن مازنٍ قَوْمٌ يَقُولُونَ مُنْكَرا [1]
يقولون لي حَفْرُ الهُذَيْلِ مَجَازُهَا   فقلت لهم لم تُصْدِرُوا الأمْرَ مَصْدَرا
أَنَشْرَبُ أشْلاءَ امرِئٍ كان وَجْهُهُ   إذا أَظْلَمَتْ سِيمَا امرئِ السُّوءِ أسْفَرا
أجارتْ به من تَغْلبِ ابنة وائلٍ   حَصَانٌ لِقَوْمٍ من ربيعة أزْهَرا
فمن مُبْلِغٌ فِتْيَانَ تَغْلِبَ أنـني   عَقَدْتُ على قَبْرِ الهُذَيْلِ لِيُذْكَرا

قال أبو عبيد البكري في معجمه : كان الهُذَيْل التغلبي قد أغار على إبل نُعَيْم بن ثَعْلَب الرِيَاحي ، فمرَّ يَوْمَ وِردها بسَفارٍ ، فَتَغَارَ أهْلُهَا من بني مازن وجَعَلَ أعوانُ الهُذَيْل يوردون تلك الإبلَ قطعةً والهذيلُ قاعدٌ على شفير البئر ، فلمَّا تَشاغل مَنْ معه رأى منه حُبَاشَةُ المازني غِرَّةً فاستَدْبَرَهُ بسهمٍ فأقْصَدَهُ وخَرَّ في الرَكِيَّةِ ، فهالُوا عليه إلى اليوم ، وقال عُتْبةُ بن مِرْداس ، أحد بني كعب ابن عمرو بن تميم :

فَمَنْ مُبلِغٌ فِتْيَانَ تَغلِب أنّه   خلا لِلهُذَيْل من سفَارَ قَلِيبُ
إذا طَرَّبَ الأصْداءُ طَرَّبَ وَسْطَها   صَدًى تَغْلِبِيٌّ في القبور غَريبُ

---

(١) انظر : ديوان الفرزدق ، نشر القاهرة ؛ ٣٥٦
٩ انشرب ك : نشرب ر
١٠ أجارت ك : جارت ر

انتهى . وقال أبو عبيدة في كتاب أيّام العرب : [١٩٧ ب] لما تنبّأتْ سَجَاح واتّبعها بشرٌ كثيرٌ من بني تَغْلب والنَّمِر وبني تميم ، وكان الهُذَيْل ممن تبعها ، فلمَّا هَزَمَتْها الرَبَابُ يوم النُّباح وهَرَبَ الهُذَيْل ، كَرَّ على نَعَمٍ لبني يربوع فرّ بها قِبَلَ أرض بني تغلب ، فرّ بسَفارٍ وعليها أهْلُها من بني مَازِنٍ ، فنفرتْ طائفةٌ منهم وبقيت طائفة على الماءِ ، فجعل أعْوانُ الهذيل يوردون تلك الإبل قطعَةً قطعَةً حِيَاضَ سفار فتشرب ثم تَصْدُرُ وتَرِدُ أخرى ، والهذيل قاعدٌ على شفير سَفَارٍ ؛ فلمَّا تشاغَلَ مَن معه ورأى منه حباشَةُ غِرَّةً استدبره بِسَهْمٍ فأقْصَدَهُ وخَرَّ في الركيّة وهالوا عليه إلى اليوم . وقال الفرزدق : متى تردن يوما سفار — إلى آخر الأبيات الستّة .

والفرزدق شاعر إسلاميّ فحل ، أدْرَكَ علي بن أبي طالب وهو مُرَاهِقٌ ، ومَات في سنة عشرةٍ ومائةٍ من الهجرة وعُمْرُهُ إحدى وتسعون سنة . وقد استقصينا ترجمته ووجه تلقيبه بالفرزدق في الشاهد الثلاثين من أوائل شرح أبيات شرح الكافية .

قوله : « **فعدي ترد إلى متى** » : إن قلتَ قد تقدّم عن الرضي أنه لا يجوز تقدُّم معمول الفعل المؤكّد بالنون ، قلتُ : اسم الشرط له الصَّدارة وهو مقدَّم على عامله أبدًا ؛ فنون التأكيد إنما لَحِقَتْ عَامِلَهُ بعد اعتبار تقدُّمه عليه على أن الرواية كما في الصِّحاح وغيره : متى مَا ترد يوما — بزيادة ما ودون نون التوكيد . فإن قلتَ : أيجوز أن يكون « يومًا » بدلاً من « متى » ؟ [١٩٨ آ] قلتُ : لا ، لعدم اقترانه بحرف الشرط ، فإن البدَل من اسم الشرط ومن اسم

---

٢ سجاج ك : سجاح ر

٣ ممن تبعها ... وهرب الهذيل ك : — ر

١٠ وفي هامش ك ؛ ترجمة الفرزدق

الاستفهام يجب اقترانُه بحرف الشرط في الأوّل وبأداة الاستفهام في الثاني ، كقولك : من يأتك إن زيد وإن عمرو فأكرمْه ، ومَنْ في الدارِ أزيدٌ أم عمرٌو .

قوله : « فيلزم الفصل بين العامل ، الخ » : هذا شامل للفصل بين « ترد وسفار بيوما » وبين « تجد ويوما بسفار » .

قوله : « أن تكون ظرفا للبين » : إن قلتَ : المصدر المعرف باللام لا يعمل ، قلتُ : الظرف يعمل فيه العامل القويّ والضعيف على أن مذهب سيبويه جوازُ عمله في المفعول به ، كقوله :

ضَعِيفُ النكايةِ أعْدَاءَهُ   يَخَالُ الفِرَارَ يُراخِي الأجَلْ

وفي التنزيل ممّا نحن فيه ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ (٤/١٤٨) .

قوله : في موضع خفض بإضافة الظاهر أنّ جملة « رحلوا » هي المضاف إليه ، وقيل : الفعل وحده هو المضاف إليه ، وقيل : المصدر المدلُول عليه بالفعل ؛ قال الرضيّ في أوّل شرح الكافية : ولم يذكر المصنِّف من خواص الاسم كونه مضافًا إليه لِئلا يرد عليه مثل قوله تعالى ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ (٥/١٠٩) من إضافة الظروف إلى الأفعال . وعدّهُ بعضهم من خواصّه أيضًا ، واعتذروا عن الإيراد المذكور بأن المضاف إليه في الحقيقة المصدر المدلول عليه بالفعل ، أي « يوم يجمع الله » . قيل : والدليل على أن المضاف إليه هو المصدر تعرُّف المضاف به مع خلوّ الفعل من التعريف ، نحو : أتيتكَ يَوْمَ قَدِمَ زيدٌ الحارَّ والبَارِدَ ، وأما [١٩٨ ب] أنا فلا أضمنُ صحّة هذا المثال ومجيءَ مثله في كلامهم . والظاهر أن المضاف إليه لفظًا في نحو : « يوم قدم زيد » ، الجملةُ الفعليّة لا الفعل وحده ، كما أن الاسمية في نحو قولك : أتيتكَ زمنَ الحَجّاجُ أميرٌ ، هي المضاف إليها ، وأمّا من حيث المعنى فالمصدر هنا المضاف إليه الزمان في الجملتين ، انتهى .

قوله : « **لأنها رحلت مع قومها** » : على هذا اقتصر الشارح البغدادي ، وهو الجيد ، قال : والواو في رحلوا ضمير سعاد وأهلها وإن لم يجر لهم ذكر لدلالة قرينة الحال عليه ، إذ قد علم أن المرأة لا ترحل دون أهلها . ويروى : إذ ظعنوا ، وهو بمعنى رحلوا ، انتهى .

قوله : « **أو لإرادة تعظيمها** » : هذا من تعظيم الغائب ، وجَوَّزه البيضاوي في قوله تعالى ﴿ مِنْ فِرْعَوْن وملإِهم﴾ (١٠/٨٣) من سورة يونس ، قال : الضمير لفرعون ، وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء واستشكل بأن فرعون أيُّ قَدْر له عند الله حتّى يعبر عنه بصيغة التعظيم؟ نعم ، لو كان هذا من كلام مَن يعظِّم فرعون لكان له وجه ؛ والوجه أن يكون عائدًا على فرعون على أنّ المرادَ به آله ربيعة ومضر أو للذّرِّيّة أو للقوم ، قاله البيضاوي . وبتعظيم الغائب خُرِّجَ أيضًا في شرح الألفية قوله تعالى﴿ إنّ اللهَ وملائِكَتَه يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي﴾ (٣٣/٥٦) جُوِّزَ أن يكون « يُصَلُّونَ » خبرًا عن قوله « إنَّ اللهَ » ، ويكون خبر قوله « وملائكته » محذوفًا مدلولاً عليه بالمذكور ؛ وفيه نَظَر ، فإنّ تعظيم الغائب غير ثابت حتّى خصَّ الرضيُّ التعظيمَ بالمتكلم وحده ، قال في بحث حروف المضارع من شرح الكافية : يقول المعظِّم نفعل وفعلنا ، وهو مجاز من الجمع لعدّهم المعظم كالجماعة ، ولم يجئ للواحد الغائب والمخاطب المعظمين فعلوا وفعَلتم في الكلام القديم المعتَدّ به ، وإنما هو استعمال المولَّدين . وتبعه السّعد ، قال في المطوّل في بحث الالتفات : وقد كثر في الواحد من المتكلم لفظ الجمع تعظيمًا له لعدّهم المعظم كالجماعة ، ولم يجئ ذلك للغائب والمخاطَب في الكلام القديم ، وإنما هو استعمال المولَّدين [١٩٩ آ] تعظيمًا

---

٥ وجوَّزه البيضاوي ... وبتعظيم الغائب : استدرك على هامش ك .
١٠ آله ك : له ر .
١٩ لعدّهم ك : لعدّ ر .

للمخاطب وتواضعًا من المتكلّم ، انتهى . والصحيحُ أن تعظيم المخاطب وارد من العرب ، قال تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام إذ قال ﴿ لأهْلِهِ أمْكُثُوا ﴾ (١٠/٢٠) ، وكالأبيات الآتية ، والمرأة قد تخاطَب بخطاب الجماعة الذكور مبالغةً في سترها فيعدل عن الإفراد والتأنيث إلى الجمع والتذكير ، ومن عادة العرب ترك التَّصْريح بذِكر النساءِ ، وهو أجمل من الذِّكر ، ولهذا لم تذكر امرأة في القرآن باسمها إلّا مريم ؛ قال السهيلي : وإنما ذُكرت مريم باسمها على خلافِ عادةِ الفصحاء لنكتةٍ ؛ وهو أنّ الملوك والأشراف لا يذكرون حَرائرهم في مَلَإٍ ولا يتبذّلون أسماءهُنّ بل يُكنُون عن الزوجة بالأهل والعِيال ونحو ذلك ، فإذا ذكروا الإماءَ لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءَهن عن الذِّكر ، فلمّا قالت النصارى في مريم ما قالوا ، صرّح اللهُ باسمها ، انتهى كلامه .

٢٨٤ قوله : « **فان شئتِ حَرَّمْتُ النِسَاءَ سِوَاكُمُ** » : تمامه :

وَإنْ شِئْتِ لم أطْعَمْ نُقَاخًا ولا بَرْدًا

التاء من « شئتِ » مكسورة ، خطاب لِمَرْأةٍ ، ثم خاطَبَها بضمير جمع الذكور للتعظيم ، وهو من شعر جاهلي كما يأتي وبه يُرَدُّ على الرضي والسعد في زعمهما أنّه لم يرد تعظيم المخاطب ممّن يعتدّ به ، ومثله لعمر بن أبي ربيعة المخزومي ، وهو تابعي :

كم قد ذَكَرْتُكِ لَو أجْدَى تَذَكُّرُكُم   يا أشْبَهَ النَّاس كُلَّ الناسِ بالقمرِ

قال المفضّل بن سَلَمة في الفاخِر : البَرْدُ أصلُهُ في النوم والقرار ، يقال : بَرَدَ الرَّجُلُ إذا نامَ ؛ قال الله تعالى ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا [١٩٩ ب] وَلَا شَرَابًا ﴾ (٢٤/٧٨) وقال الشاعر : فإن شئتِ حرمتُ – البيت . والنُّقَاخُ :

---

٨ حرايرهم ك : حراريرهم ر .

الماء العذب ، والبَرْدُ : النوم ، انتهى . والأوّل هو بضم النون بعدَها قاف وآخرها خاء معجمة ، قالُوا : هو المَاء العَذْبُ البَارِدُ الصّافي الذي يَنْقَخُ الفُؤَادَ ببَرْدِهِ ، أي يكسر العَطَشَ . وأورده صاحبُ الكشّاف عند قوله تعالى ﴿ ومن لَمْ يطعمه فإنّه منّي ﴾ (٢/٢٤٩) على أن الطعم يقال للذوق مأكولاً كانَ أو مشروبًا . قال صاحب الأغاني : البيت من قصيدة للحارث بن خالد بن العاصْ ابن هشام المخزومي ، أحدِ مَن قُتل على الشِّرك ببدر ، قتله علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، خاطب بها ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود ، ومطلعها :

لقد أرْسَلَتْ في السِّرِّ ليلى تلومُني ... وتزعمني ذا مَلّةٍ هَاجرًا عَمْدا
تقول: لقد أخلفْتَنَا ما وعدْتنا ... وَوَاللهِ ما أخْلَفْتُها طائعًا وَعْـدا
فقلتُ مَرُوعًا للرسول الذي أتى ... تَرَاهُ لَكَ الخَيْرَاتُ من نَفْسِها جِدّا
إذا جئتَهَا فَاقرِ السَّلَامَ وقُلْ لها ... ذَرِي الجَوْرَ لَيْلَى وَاسْلُكِي منهجًا قَصْدا
أفي مَكْثِنَا عنكم ليالِي مَرِضْتُها ... تزيدينني لَيْلَى على مَرَضِي جَهْدا
تَعُدِّين ذَنْبًا وَاحِدًا ما جَنَيْتُهُ ... عليّ وما أحْصِي ذنوبَكُمُ عَدّا
فلا تحسبي أنّي تمكّثتُ عنكمُ ... ونَفْسي تَرَى من مكثها عنكمُ بُدّا
ولا أنَّ قلبي عَنْكِ سَالٍ خيانةً ... ولا رَائمًا شيئًا سوَى وُدِّكُمْ وُدّا
غدًا يَكْثُرُ الباكون منّا ومنكمُ ... ويَزدادُ دَاري من دِيارِكُمْ بُعْدا
فإن تَهْجُرُونِي لَا أرى الهَجْرَ قُرّةً ... لِعَيْنِي ولا ألْقَى سُرُورًا ولا سَعْدا
[٢٠٠آ] فإن شئتِ حرمتُ النساءَ سواكم ... وإن شئتِ لم أطْعَمْ نُقَاخًا ولا بَرْدا
لِكي تَعْلَمِي أنّي أشَدُّ صَبابَةً ... وَأحْسَنُ عندَ البَيْنِ من غيرنا عَهْدا

ونسب الجوهري في الصحَاح البيتَ إلى العرجيّ ، وهو عبد الله بن عمر

٧ عروة ك : عربوة ر .
٢٠ وفي هامش ك ؛ ترجمة العرجيّ .

ابن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس القرشيّ الأمويّ ، وإنما لُقِّب العَرْجي لأنه كان يسكن العَرْجَ – بفتح العين وسكون الراء المهملتين وآخره جيم – وهوَ موضع بالطّائف ، وقيل لمالٍ كان له فيه. كان من شعراء قريش ومَن شُهِرَ بالغَزَل ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتَشَبَّهَ به فأجاد ، وكان من الفرسان المعدودين مع مَسْلَمَة بن عبد الملك بأرض الروم ، ومات حبسَ محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، وهو خال هشام ابن عبد الملك ، وكان واليًا بمكّةَ بعد ضربٍ كثيرٍ وتشهيرٍ في الأسْوَاقِ لأنه شَبَّبَ بأمّه ليفضحه لا لمحبّة كانت بينهما. وقال في حبسه قصيدته التي منها :

كأنيَ لم أكن فيهم وسيطًا ‏ ‏ وَلم تَلِ نسبتي في آل عمروِ
أضاعوني وأيَّ فتًى أضَاعُوا ‏ ‏ لِيَوْمِ كراهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

قوله : « **تحملت من نعمان عود أراكة** » الأبيات الثلاثة : وهي كما في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري لعمر بن أبي ربيعة ، وأوردها أبو تمام لوَرْد بن الجعدي في باب النسيب من الحماسة ، الا أن البيت الأول هو ثالث الأبيات في بعض النسخ ، ومحذوف في أكثر النسخ. وقوله « تحملت » : في رواية الحماسة وغيرها « تخيرت » ، أي انتقيت الأَخْيَر والأَفْضل. [٢٠٠ ب] ونَعْمَانَ – بفتح النون وسكون العين المهملة – وادٍ في طريق الطائف يخرج إلى عرفات ، كذا في الصحاح. وقال أبو عبيد البكري : هو وادي عرفة دونها إلى مِنًى ، وهو كثير الأراك ، قال ابن أبي ربيعة :

تخيّرتُ من نَعمانَ عودَ أراكةٍ ... البيت

---

٥ ومن ك : وممّن ر ؛ فاجاد ك : فاجار ر.
٩ فيهم وسيطًا ولم تل ك : فيكم وسيطا ولم تك ر.

انتهى . ويُضاف إلى الأراك فيقال : نعمَان الأراك ؛ قال خُلَيْد مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس :

أمَا وَالرّاقِصَاتِ بِذاتِ عِرْقٍ ومَن صَلّى بِنَعْمَانَ الأَرَاكِ

ونَعْمَانُ اسم عِدّةِ مواضع أيضًا ، قال صاحب المصبَاح : الأَرَاكُ شجر من الحَمْضِ يُسْتَاكُ بِقُضْبَانِهِ ، الوَاحِدَةُ أراكةٌ ، والضمير في « يبلّغه لِلعُودِ » أي من يُوصِلُهُ إيّاها هَدِيّةً . وخليليَّ : منادى بتقدير « يا » وهو مثنى خليل . وَعُوجا : من عُجْتُ البَعِيرَ أعوجُهُ عَوْجًا ومَعاجًا إذا عَطَفتَ رأسَهُ بالزِّمامِ ؛ يريد : اعْطِفَا زِمَامَ بَعِيرَيْكُمَا إلى أرْضِ هندٍ . وضلّ الرجل الطريق وضلّ عنه يضلّ – من باب ضرب – ضلالاً او ضلالةً: زل عنه فلم يهتدِ إليه . وجار عن الطريق : إذا عدَل عنه ومالَ وأجاره غيره . وعمر هو عمر بن عبد الله ، سمّاه به رسول الله ﷺ ، وكان في الجاهليّة يسمّى بَحِيرًا – بفتح الموحدة وكسر المهملة – ابن أبي ربيعة ، واسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم المخزومي ، ولد ليلة الاربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسُمِّي باسمه . وهو كثير [٢٠١ آ] الغزل والنوادر والمجون ، يقال : من أراد رقة الغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة . وكان فاسقًا يتعرّض لنساء الحاجّ ، ويشبِّبُ بهن ، فنفاه عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى دَهلك ، ثم غزا في البحر فأحرقت السفينة به وبمن كان فيها ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين ، وقيل غير ذلك ، وترجمته في الأغاني طويلة . وأمّا وَرْد الجعدي فلا تحضرني ترجمته الآن .

قوله : « **أجارنا بالراء المهملة** » : أي وبالجيم .

---

٨ زل ك : ذل ر .

قوله : « **الأغنّ الذي في صوته غنّة** » : قال ابن الأثير في النهاية : الأغنّ من الغزلان وغيرها الذي في صوته غُنة ، ثم أنشد بيت كعب هذا وقال : ومنه الحديث : كان في الحسين غنّة حسنة ، انتهى . وفعله غنّ يغنّ من باب تعب ، والاسم الغُنّة بالضّمّ .

قوله : « **والغُنَّة صوت لذيذ يخرج من الأنف** » : في المصباح : الغنّة صوت يخرج من الخيشوم ، والنون أشد الحروف غنة ، والأغنّ الذي يتكلم من قبل خياشيمه ، انتهى . وكذا قال ولدُه في التقريب : الغنّة صوت فيه ترخيم نحوَ الخياشيم ، يكون من نفس الأنف ، انتهى . والخيشوم أقصى الأنف .

قوله : « **ويشبه به صوت الرياح** » : أي يشبه بصوت الخيشوم صوت الرياح ؛ الظاهر أنه مشبه بصوت الذّبَاب في الرّياض .

قوله : « **فيقال واد أغن** » : هذا من غنّ الوادي ، ويقال أيضًا واد مِغَنّ ، من أَغَنّ الوادي ، فله فعلان : فعلَ وأَفعل ؛ قال ابن الأثير : أغنَّ الوادي فهوَ مغنٌّ أي كثرت أصوات ذبّانه ، [٢٠١ ب] جعَل الوصف له وهو للذباب ، انتهى . وفي التقريب : غنَّ الوادي وأغنّ أي كثر شجره ودغله ؛ قال في الصحاح : وأمّا قولهم واد مغنّ ، فهو الذي صارَ فيه صوت الذباب ، ولا يكون الذباب إلا في واد مُخْصِب مُعْشِب ، وأرضٌ غنّاءُ : قد التفّ عُشبُها وَاعْتَمّ ، وعُشْبٌ أغَنُّ ، وقَرْيَةٌ غنّاءُ : جمّةُ الأهْلِ والبنيانِ ، انتهى . فظهر ممّا نقلنا أن ما ذكره ليس معنى قولهم « واد غن » ، وكان ينبغي أن يورده بعد قوله : وصوت الذّبَاب في الغياض .

قوله : « **وصوت الذُّباب** » : هو معطوف على قوله صوت الرياح ، أي وَيشبَّه بصوت الأنف صوت الذباب ، وفيه أنه لم يقل به أحد ، بل هو من أفراد صوت الأنف فلا يشبَّه بشيء . والغياض : جمع غَيْضة ، وهي الشجرُ

الملتفّ ، كذا في النهاية والمصباح . وفي حديث عمر : لا تُنْزِلُوا المسلمين الغِياض فتضيعوهم لأنهم إذا نزلوهَا تفرّقوا فيها فيتمكن منهم العدو . والروضة : الموضعُ المعجب بالزهور ، يقال : نزلنا أرضًا أريضة ؛ قيل سُميت بذلكَ لاستراضة المياه السائلة إليها ، أي لسكونها ، كذا في المصباح . وقال السمين : الروضة مستنقع الماء ذو الحفرة والأزهار ، وتكون مرتفعة غالبًا . فإن قلتَ : أيجوز أنْ يكونَ « وادٍ أغن » و « روضة غنّاء » من الغِناء ، وهو التّرنّم والتّطريب ؟ قلتُ : لا ، فإن أفعل وفعلاء لا يُبْنَيَانِ إلّا من الثلاثي ؛ وأمّا الغِناء ففعله غنّى يغنّي تغنيةً ، والوصف منه مغني ومغنّية ، فهما مادّتان لا يجوز أَخْذُ إحداهمَا من الأخرى .

قوله : « **قال الجوهري طير أغن** » : قاله في مادّة أغن . [٢٩٢ آ]

قوله : « **مع أن الطيرَ للجماعة** » : فيه قولان لأهل اللغة ؛ أحدهما أنّه جمع طائر ، قال ابن الانباري : الطير جماعة ، وتأنيثها أكثر من التذكير ، ولا يقال للواحد طير بل طائر ، وقلما يقال للأنثى طائرة ؛ وتبعه جماعة وقالوا : هو مثل صاحب وصَحْب وراكب ورَكْب . والصحيح في نحو هذا أنّه اسم جمع ، قال الرضي : فإن قيل ركب في راكب وجامل وباقر في جمل وبقر داخل في الجمع إذ آحادهَا من لفظها . قلت : ليس راكب بمفرد رَكْبٍ وإن اتّفقا في اشتراكهما في الحروف الأصلية ، لأنها لو كانت جموعًا لم تكن جمع قلة ، لأن أوزانها محصورة ، وجمع الكثرة لا يصغر على لفظه بل يُرَدُّ إلى واحده ، وهذه لا ترد ، نحو رُكَيْب وجُوَيْمِل ، ولو كانت جموعًا لرُدّت في النسب إلى آحادِها ولم يُقَلْ رَكْبِيّ ولا جامليّ ، وأيضًا لو كانت جموعًا

٢ فتضيعوهم ك : فيضيعوا ر .

٥ ذو الحفرة ك : ذو الحضره ر .

لم يَجُزْ عَودُ ضمير الواحد إليها ، انتهى . والقول الثاني في طَيرٍ أنّه مما يطلق على الواحد والجمع ، قال قطرب وأبو عبيدة : يقع الطير على الواحد والجمع . وأقولُ : الطير في الأصل مصدر طار يطير ، والمصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع ، فيكون قول الجوهري «طير أغن» مفردًا ، ومنه قراءة غير أبي جعفر ونافع ويعقوب ﴿فيكون طَيْرًا بِإذْنِ اللهِ﴾ (٤٩/٣) وفي الحديث : نصبوا طيرًا وهم يرمونه ؛ قال النووي : المُراد به واحد . وبتوجيهنا يتّضح الحال ويضمحَلّ الإشكال .

قوله : «**الطير عند سيبويه اسم جمع**» : يريد أن ما كان على وزن الطير دالاً على أفراد متعددة كرَكْب وصَحْب اسم جمع عند [٢٠٢ ب] سيبويه ، وقد ذكرنا دليله ، وَلم يُرِدْ خصوص الطير ، وقصد بهذا التوجيه دفعَ التخالف بالجمع والإفراد ، فإنه لو كان «طير» جمعًا لقيل «غُنٌّ» بالضم ، وعلى تسليم جمعيته يمكن دفعه بما ذكره صاحب الكشّاف عند قوله تعالى ﴿وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ (١/٤) قال : رجالاً في تأويل جمع ، أي جمعًا كثيرًا . وكذلك يقال هنا جمع من الطير أغن .

قوله :«**فيجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الواحد**»: يُرَدّ عليه أنه لو كان اسم جمع لقيل طير غنّاء – بالتأنيث – فإن اسم الجمع إذا كان لما لا يعقل واجب التأنيث بخلاف ما إذا كان لما يعقل ، فانه جائز التأنيث ؛ قال الرضي في آخر باب المُؤنث والمذكر من شرح الكافية : وأما اسم الجمع فبعضه واجبُ التأنيث كالإبل والخيل والغنم ، فحاله كحال جمع التكسير في الظاهر والضمير ، وبعضه يجوز تذكيره وتأنيثه كالركب ، قال :

مَعَ الصُبْحِ رَكْبٌ من أحَاظَةَ مُجْفِل

فهو كاسم الجنس ، نحو : مضى الركب ومضت الركب والركب مضى ومضت ومضوا ، انتهى .

قوله : « **ركب سَائر** » : ويجوز أيضًا سَائرة وسائرون ، والركب اسم جمع ؛ الراكب الدابّة سواء كانت من الخيل أم الإبل أم غيرهما ، ولم يُصِب ابنُ قتيبة من وجهين في هذه الكلمة ، قال في أدب الكاتب : الرَّكْب أصحاب الإبل وهم العَشَرَةُ ، ونحو ذلك قال ابن السيد في شرحه ، قال هذا غير واحد حتى قال بعضهم : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة ، وأقول فارس وبغّال وحمّار . والقياس يوجب أن هذا غلط في القياس ، ولو قالوا إنّ [٢٠٣ آ] هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان له وجه ، وأمَّا القطع على أنه لا يقال راكب ورَكْب إلا لأصحاب الإبل فغير صحيح ، لأنّه لا خلافَ في أنه يقال : ركبت الفرسَ وركبت البغلَ وركبت الحمارَ ، واسم الفاعل راكب ، قال تعالى ﴿ والخَيْلَ والبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ (٨/١٦) وقال امرؤ القيس :

إذا رَكِبُوا الخَيْلَ وَاسْتَلأَمُوا

وهذا كثير في الشعر وغيره ، وقد قال تعالى ﴿ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ (٢٣٩/٢) ، وهذا اللفظ لا يدُلّ على تخصيص شيء بشيء ، وقال الراجِز :

أخْشَى رُكَيْبًا أو رُجَيْلاً عَادِيا

فجعل الركب ضد الرجل ، ويدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرهما . وقول ابن قتيبَة إنّ الركبَ العشرة ونحو ذلكَ فغلط آخر ، لأن الله تعالى قال ﴿ والرَّكْبُ أَسْفَلَ منكم ﴾ (٤٢/٨) ، يعني مشركي قريش يومَ بدر ، وكانوا تسعمائة وبضعًا وخمسين ، والذي قاله يعقوب : الركب العشرة فما فوقها ، وهذا صحيح ، وأظُنُّ أنه أرادَ ذلك فَغَلط في النّقل ، انتهى كلامه .

قوله : « **ما هذه الروضة إلا غنّاء** » : هذا من التفريغ في الخبر ، وقال بعض مشايخنا : قضيّةُ هذا صحة إيلاء الصفة « إلّا » ، وهو مذهب الزمخشري ، والذي عليه غيره منع إيلاء الصفة « إلّا » ، فليراجع . هذا كلامُه وهو اشتباه ، فإنَّ مُرَاد الزمخشري بالصفة النعت الجاري على المنعوت ، وقد جَوَّز التفريغ فيه ، ومنعه الجمهورُ ، وما هنا ليس كذلك ، إذ غنّاء خبر عن الروضة بتقدير موصوف .

قوله : « **إن أكثر ما يوصف بالغنّة** » : أغَنُّ الظِباء أي أكثر ما يوصف بالغنّة فيقال أغنّ ، والأولى حذفه ، والظّبَاء [٢٠٣ ب] خبر إنّ .

قوله : « **وهي وصف لازم لكل ظبي** » : قال التبريزي في شرحه ، وتبعه عبد اللطيف البغدادي : الظِبَاء كلّهَا غُنٌّ لأنّ في نزيبها غُنَّة ، والنزيب : صوت الظبي ، انتهى . ويُفهم من كلام أبي العباس الأحْوَل أن الغنة تكون في الظبي الحديث السن ، قال : أغنّ في صوته غنّة ، وهو أحسن لصوته ، وذلك لحداثتـه .

قوله : « **فصَارت لغلبة الاستعمال فيهن كأنها مختصَّة بهن** » : أي الغنّة بالظباء ، يريد أنها ليست خاصَّةً بهنّ ، ولهذا فرّع السؤال والجوَاب ، ولو كانت وصفًا غالبًا لامتنعَ ذكرُ الموصوف ، على ما قال الرضي ، ولما احتاج إلى السؤال والجواب ؛ ويدُلّ على عدم الغلبة والاختصاص ما تقدم من وقوعها صفةً للطير والرّوْضة ونحوهما .

قوله : « **لا يحذف الموصوف إلا إن كانت الصفة خاصة بجنسه** » : هذا بالنسبة إلى الصفة المفردة ، وأمّا الصفة التي هي جملة أو ظرف فيجُوز أيضًا حذفُ موصوفها إذا كان بعضًا من مجرور بـ « مِن » أو « في » ؛ ما منّا من يقول ذلك ، أي أحدٌ يقول ذلك ، وقال تعالى ﴿ ومنّا دون ذلكَ ﴾ (٧٢/١١) أي قوم دون ذلك .

قوله : « **جواز النصب مطلقًا وهو قول يونس** » : قال ابن مالك في شرح الكافية : وأمَّا عمل « مَا » موجبًا خبرهَا بـ « إلا » فرُوي عن يونس من غير طريق سيبويه إعمَالُ « مَا » في الخبر الموجب بـ « إلا » ، واستشهد على ذلك بعضُ النحويين بقوله :

وما الدهر إلّا منجنونا بأهله ... وما صاحب الحاجات إلّا معذّبا

وأقوى من الاستشهاد بهذا البيت الاستشهادُ بقول مُغَلِّسٍ :

ومَا حقُّ الذي يَعْتُو نَهَارًا ... ويسرق [٢٠٤ آ] لَيْلَهُ إلّا نكَالا

وما أجزته من عَمَلِ « إلّا منجونًا » و « إلّا نكَالاً » على ظاهرهما من النصب بما هو مذهب الشلوبين ، ذكر ذلك في تنكيته على المفصَّل ، انتهى . ومَنَعَ الجمهورُ العملَ مع نقضِ النفي وأوَّلُوا البَيْتَيْنِ بوجوهٍ كثيرةٍ .

ويونس هو يونس بن حبيب النحوي ، مولى بني ضَبّة ، وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل غير هذا ، وولد سنة ثمانين وعاش مائة سنة وسنتين ، وقيل غير ذلك ، وأخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحمَّاد بن سلمة وسمع من العرب ، وكان النحو أغلب عليه ، وروى سيبويه عنه كثيرًا ، وله قياس في النحو ومذاهب انفرد بها ، وكانت حَلْقَتُهُ بالبصرة ينتابها الأدَباء والفُصَحاءُ وأهْلُ البادية ، قال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى : اختَلَفْتُ إلى يونس أربعين سنة أمْلأ كل يوم ألْوَاحِي من حفظه . وقال أبو زيد الأنصاري : جلست إلى يونس عشر سنين وجلس إليه قبلي خَلَفُ الأحْمَرُ عشرين سنةً ، ولم يتزوّج في عمره ، ولم يكن له همة إلا طلب العلم ومُحَادثة الرجال ،

---

٧ يَعْتُوك : يعثو ر.

١١ وفي هامش ك ؛ ترجمة يونس بن حبيب .

وتآليفه : كتاب معاني القرآن ، كتاب الأمثال ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر ، وغير ذلكَ . وكان من أهل جَبُّلَ – بفتح الجيم وتشديد الموحدة المضمومة – وهي بُلَيْدة على دجلة بين بغداد وواسط ، وكان يكره أن ينسب إليها . ولقيه رجل من بني أبي عُمَيْر فقال له : يا أبا عبد الرحمٰن ، ما تقول في جَبُّلَ أتنصرف أم لا ؟ فشتمه يونس ، فالتفت العُمَيْرِيّ فلم يلقَ أحدًا يُشْهِدُهُ عليه فتركَهُ ، [٢٠٤ ب] حتى إذا كان من الغد وجلس للنّاس ، أتاه العُمَيْرِيّ فقال : يا أبا عبد الرحمٰن ، ما تقول في جَبُّلَ أتنصرف أم لا ؟ فقال له : الجواب ما قلته لك أمس . وحبيب اسمُ امه ، ولهذا لا يصرفونه ، فإنَّه لا يُعرف له أب ، ويقال إنّه وَلَدُ مُلَاعَنَةٍ ، ويقال إنه اسم أبيه فينصرف ، والله اعلم ، وكذلك محمد بن حبيب النسَّابة أيضًا ، وقد لخّصتُ ترجمته من تاريخ ابن خلكان .

قوله : « **ووجهُه الحمل على ليس** » : أي في المعنى ، والعمل مطلقًا ، سواء انتقض النفي أم لا ، كما تقول : ليس زيد إلّا قائمًا .

قوله : « **ما زيد إلا زهيرًا** » : أي كزهير بن ابي سلمى في جودةِ الشِّعرِ .

قوله : « **فالنصب في قوله أغنَ جائز على الأقوال الثلاثة** » : أقُولُ : فيه أمران ؛ أحَدُهما : جَعْل « أغَنّ » خَبَرًا يخالِفُهُ ما حققه من أن الاصل « وما كسعاد إلّا أغنّ » ، وحينئذٍ لا يجوز نصب « أغنّ » على أحد المذاهب الثلاثة لأنّه ليس بخبر ؛ ثانيهما : سلّمنا أنه خبر باعتبار التشبيه الأصلي ، لكن يَلزم قطع وصف النكرة بلا مُخَصِّصٍ ، فإن « غضيضَ الطرف » و « مكحولاً »

---

٥ اتنصرف ... فشتمه ك اتنصرف ... فشمه ر .
٧ أتنصرّف ك : اتنصرف ر .

نعتان للظبي الأغنّ وهما مرفوعان فيكون رفعهما بإضمار مبتدأ ، فان أُتْبِعَ « غضيض » بالنصب جاز القطع في « مكحول » .

قوله : « **غضّ البَصَرِ في الأصلِ عبارة ، الخ** » : أصل الغضّ النقصان ، يقال : غَضَّ بَصَرَهُ ولِسَانَهُ وغض من بصره ومن لِسَانِه من باب قتل أي قلّل من فعلهما ، وهو مد البصر ورفع الصوت ، واغضضْ من صوتك أي اخفضه ، وغض زيد من فلان غضًا وغضاضةً إذا تَنَقَّصَهُ ، وَغَضَضْتُ السِّقَاءَ نَقَصْتُهُ .

قوله : « **عن تَرْكِ التّحديق** » : قال صاحب [٢٠٥ آ] المصباح : حَدَّقَ إليه بالنظر تحديقًا يشدّد النظر إليه ، وحَدَقَةُ العين : سَوادها .

قوله : « **من يَتَفَعَّلُ ذلك** » : أي يتكلّف فعل ذلك .

قوله : « **يغض الطرف ... البيت** » : هو من قصيدةٍ لأبي الطيّب المتنبي مدح بها عليَّ بن ابراهيم التنوخي ، نَسَب بِحَبِيبَتِهِ من أول القصيدة إلى أن قالَ :

أحِبُّكِ أوْ يَقُولُوا جَرَّ نملٌ ثَبِيرًا وابن ابراهِيمَ رِيعا
بَعِيدُ الصِيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِفْلَ الرضيعا
يغضّ الطرف ... البيت .

وقولُهُ أحبك ، الخ : بكسر الكاف ، و أو : بمعنى حتّى ؛ جعل خوف الممدوح مستحيلاً كما أنّ النمل يستحيل أن يجرّ ثبيرًا ، وهو جَبَلٌ بالحجاز ، ثم ادعى ثبوت الحُبّ إلى أن يكون ذلك ، وهذا مما لا يكون ، ويجوز أن يريد أن الممدوح لا يَجُرّ الريع ، وهو مَا علا من الأرض كالتَّلّ وَالجَبَلِ ونحوهما ، كما لا يَجُرّ النملُ ثبيرًا . وقوله منبث السرَّايا : المنبث مِن بَثَّ السُلطانُ الجُندَ في البلاد أي نشرهُم وَأرسلهم . والسَرِيَّةُ : قطعة من الجيش ، فعيلة بمعنى فاعلة ، لأنها تَسْرِي في خفيةٍ ، وقوله : يَغُضُّ الطرف ، الخ : يقول : يَغُضُّ

طَرْفَهُ لا لِذُلٍّ وإنما يَغُضُّهُ مَكرًا وخديعة ، والمكر : مصدر مَكَرَ به من بَاب قتل أي خدعَهُ ، والدّهي – بفتح الدال وسكون الهاءِ – : جَوْدَةُ الرأي والحِذْقُ ، يقال رَجُلٌ داهيةٌ بَيّنُ الدَهْيِ والدَّهَاءِ – بالمدّ – والهمزةُ منقلبة من الياءِ ، والخشوع : الذّلّ والاستكانة ، و « خُشُوعا » اسم كأَنَّ مؤخّر ، و « به » خبر مقدم ، واسم « ليس » ضمير الخشوع ، و « به » خبرها ، والباء في الموضعين ظرفية .

والمتنبي هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الكندي ، نسبةً إلى محلّةٍ فيها تُعْرَفُ بِكِنْدَةَ فيها ثلاثة آلافِ بيتٍ مِن بين [٢٠٥ ب] رَوّاء ونَسَّاجٍ . وتَرَدَّد إلى كُتّابٍ فيه أولادُ أشراف الكوفة فكان يتعلم دروس العَلَوِيّة شِعرًا ولغةً وإعرابًا ، وقال الشِعرَ صَبِيًّا . ثم لّما كان باللّاذقية ادّعَى الفُضُول الذي نُبِزَ به فقيل له المتنبي ، فنمي خبره إلى أمير بعض أطرافِها ، فأشخص إليه مَن قيّدهُ وسَارَ به إلى مَحْبَسهِ ، فتاب واعتذر وتبرّأ ممّا وُسِمَ به ، ومَدَحَ سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب ، ومدح كافورًا الأسودَ صاحب مصر ، ثم ذهب إلى شيراز فَمَدحَ عضد الدولة بن بويه ، وفي رجوعه إلى بغداد قُتِلَ في الطريق ، وقد ترجمناه وذكرنا تنقّلَهُ وأحْوَالَه في شرح أبيات شرح الكافية ، وهو مُستغنٍ عن التعريف والمدح بِشُهرته ، قال بعضهم :

ما رأى الناسُ ثانِيَ المتنبي أيُّ ثانٍ يُرَى لِبِكرِ الزمانِ
هو في شعره تَنَبَّا ولكِنْ ظَهَرت معجزاتُه في المعاني

قوله : « **وما أحسن موقع هذه الجملة** » : أي جملة « ليس به » ، وحُسْنُها أنّها أكّدت عدمَ الخشوع المفهوم من كأنَّ .

---

٧ وفي هامش ك ؛ المتنبيّ .
٨ من ك : – ر .

قوله : « ترك التأمّل » : قال صاحب المصباح : تأمَّل الشيءَ إذا تَدبّرته وهو إعَادَتُكَ النَظَرَ فيه مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حتى تعرفه ، وتدبّرتَ الأمر تدبُّرًا نَظَرْتَ في دُبُرِهِ – بضمتين – وهو عاقِبَتُهُ وآخرُهُ .

قوله : « أُحِبّ من الإخوان كل مُواتي ، الخ » : في المصباح آتَيْتُهُ على الأمْرِ – بالمدّ – بمعنى وافقتُهُ ، وفي لُغَةٍ لأهل اليمن تُبْدَلُ الهمزة واوًا فيقال : واتَيْتُهُ على الأمْرِ مُواتاةً ، وهي المشهورة [٢٠٦ آ] على أَلْسنة الناس ، انتهى . وروي أيضًا « كل موافق » بمعنى مُواتي ؛ والعَثْرةُ : المَرَّةُ من العِثارِ وهي السَقْطَةُ وأراد بهَا الزَّلّة لأنّها سُقُوطٌ في الإثم والعَيْبِ . وبَعْدَ هذا البيت :

يُصَاحِبُني في كل أمْرٍ أحِبُّهُ   وَيَحْفَظُني حيًّا وبَعْدَ مَمَاتي
فن أين لي هذا فليتَ أصبْتُه   فقاسَمْتُهُ مَالي مع الحسناتِ
تَصَفّحتُ إخْوَاني فكان أقَلّهُمْ   على كثْرةِ الإخوان أهلُ ثقاتِ

نقلتُ هذه الأبيات منسوبةً إليه من كتاب مناقبِ الإمام الشافعي رضي الله عنه للإمام الفخر الرازي .

قوله : « وقد يُكْنَى به ، الخ » : الكِنَايَةُ عمَّا ذُكِرَ جاءت من صيغة الأمر على وجه الاستعلاء .

قوله : « فغُضَّ الطرف ، الخ » : هذا البيت من شواهد سيبويه ، أنشده ، على أن يونس سمعهم ينشدونه بفتح الضّاد من قوله « فغضّ » ونسب الفتح الزمخشري في المفصل إلى بني أسد . ونُمَير – بالتصغير – : أبو قبيلة ، وهو نمير بن عامر بن صعصعة ، وكعب وكلاب أَخَوان ، وهما ابنا ربيعة بن عامر

٢٠ ابنا ربيعة بن ... ك : ابنا ربيعة بن عامر كلاب والية وكعب والية العقد كان اذا كان في ولد ربيعة عقد جوار ... ر .

ابن صعصعة ، فنُمَير وربيعة أخَوان ؛ قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : وَلَدَ ربيعةُ بنُ عَامرٍ كِلابًا وإليه البيت وكعبًا وإليه العَقْدُ ، كان إذا كان في ولد ربيعة عقد جِوارٍ تَوَلَّوا هُمْ ذلك دون وَلَدِ أبِيهم . والبيتُ من قصيدةٍ لجريرٍ هَجا بها الرّاعي النُمَيرِيّ ، مطلعها :

أقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ والعِتابا   وَقُولِي إنْ أصَبْتُ لقد أصَابا

ومعنى البيت : لا تفتح عينيك بتحديقٍ كنظر العزيز بل انظر نَظَرَ الذّليل فإن قبيلتك بني نُمَيْرٍ لم يَشْرُفُوا كشرف بني نُمَيْرٍ ، فأنت خامِلٌ ولِبَني عَمِّك [٢٠٦ ب] النَّبَاهَةُ والذِّكْرُ ، فلا نِلْتَ رُتبة كَعبٍ في السِيَادة ولا بلغتَ منزلة كلابٍ في العزّة . والتفضيل بين الأقارب والأقران عند العرب مُمِضٌّ مُؤلم ، تأثيرُهُ أشَدُّ من الهجاء المُقْذِعِ . قال ابن رشيق في العمدة : وممن وَضَعَهُ ما قيل فيه من الشِعرِ حتى أنكرَ نَسَبَهُ وسَقَطَ عن رتبته وعِيبَ بفضيلته بنو نُمَيْر ، كانوا جمرةً من جمرات العَرَبِ إذا سُئِلَ أحَدُهُم مِمّن الرَجُلُ فخّمَ لفظه ومدّ صوته وقال : من بني نمير إلى أن صَنَعَ جريرٌ قصيدته التي هجا بها الرَاعي فسَهِرَ لَهَا فطالت لَيْلَتُهُ إلى أن قال :

فغض الطرف إنك من نمير ... البيت

فَأَطْفأَ سِرَاجَهُ ونامَ ، وقال : والله قد أخْزَيْتُهم آخِرَ الدَهْرِ ، فلم يرفَعُوا رأسًا بعدَها إلّا نُكِّسَ بهذا البيت ، حتى أنّ مولىً لِباهلة كان يَرِدُ سُوقَ البصرة

---

٥ العتابا ... اصابا ك : العتابن ... اصابن ر .

٨ النباهة ك : البناهة ر .

١٠ المقدع ك : المقذع ر .

١١ من الشعر ك : في الشعر ر .

١٤ فسهر لها ك : فشهر بها ر .

ممتارًا فيصيح به بنو نمير : يا جَوْذابَ باهِلَةَ ، فقصَّ الخَبَرَ على مواليه وقد ضَجِرَ من ذلك فقالوا له : إذا نَبَزُوك فقل لهم : فغُضَّ الطرف إنك من نُمَير ؛ ومَرّ بهم بعد ذلكَ فَنَبَزُوهُ وأراد البيت فَنَسِيَهُ ، فقال : غمِّض وإلّا جَاءك ما تكره ، فكفّوا عنه ولم يَعْرِضوا له بعدهَا . ومرّت امرأة ببعض مجالس بني نمير فأداموا النظرَ إليهَا فقالت : قبحكم الله يا بني نمير مَا قَبِلْتُم قول الله جلّ وعزّ ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يغضّوا من أبصارهم ﴾ (٣٠/٢٤) ولا قول الشاعر :

فغض الطرف إنك من نمير ... البيت

وقد ذكرنا سبب هجاءِ جريرٍ للراعي وبسطنا الكلامَ عليه بأكثر من هذا في الشاهد السابع والثمانين من شرح أبيات شرح الشافية للرضيّ .

وجرير شاعر [٢٠٧ آ] إسلاميّ وينتهي نَسَبه إلى كليب بن يربوع التميمي ، وكان من فحول شُعَراءِ الإسلام وكان طُولَ عمره في التّهاجي مع شُعَراءِ عصره لا سيّما الفرزدقُ ، ومات بعد الفرزدق بستّة أشهر في سنة إحدى عشر ومائة ، وقد قارب التسعين . وَلَمَّا بلغه موتُ الفرزدق بَكَى ، فقيل لهُ : مَا أبكاك ؟ قال : بكيت على نفسي ، واللهِ إني لَأَعْلَمُ عن قليل لاحقه ، فلقد كان نَجْمُنا واحدًا ، وكلٌّ منا مشغول بصاحِبِهِ ، وقلّمَا مَات ضِدّ أو صديق إلّا تَبِعَهُ الآخرُ . وَرَثاه بأبيَات . وقد بسطنا ترجمته في الشاهد الرابع من أوّل شرح أبيات شرح الكافية .

قوله : **وما كان غضُّ الطرف منا سجيةً ... البيت** » : ذكره الجوهري في مَادة « غرب » وهوَ آخِرُ أبيَات عشرة لطَهْمَان بن عمرو أوردها أبو سعيد السّكري في كتاب اللصوص ، وقبله :

---

١٣ وفي هامش ك ؛ ترجمة جرير .

وَإِنِّيَ والعَبْسِيَّ في أَرْضِ مَذْحِجٍ   لِمَا كان مِن أمْرٍ لَمُغْتَرِبَانِ
غَرِيبانِ مَجْفُوّانِ أكْبَرُ هَمِّنَا   وَجِيفُ مَطَايَانا بكل مكان
فمن يَرَ مُمْسَانا ومُلْقَى رِحالِنا   من الناس يعلم أنّنا سَبُعانِ
وما كان غض الطرف ... البيت

الوجيف – بالجيم – : نوع من سَيْرِ الابل ، رمُمسَانا ومُلْقَى – بضم الميم – : فيهما اسم مكان لِلْإِمْسَاءِ والإِلقَاءِ ، والرَحْلُ : ثِيابُ المُسَافِرِ ، وَالسجية : الطبيعة . وسبب هذه الأبيات أنه قتل رجُلاً وهرب إلى مَذْحِجٍ .

وهو طَهْمَان بن عمرو بن سَلَمة من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بنِ عامرِ بن صعصعة ، وهو شاعر بَدَوِيّ إسلامي ، كان من اللصوص وقُطّاع الطريق في مُدّة عبد الملك بن مروان وقبله ، وأوردَ له السكري أشعارًا كثيرة [٢٠٧ ب] وحكاياتٍ ووقائع له في كتاب اللصوص .

قوله : « **مذحج – بفتح الميم – الخ** » : هي أمُّ قبائلَ شتّى من قَحْطَان اليَمَنِ ، وهي أمُّ مَالكٍ وجُلْهُمَةَ المشهور بطيّ ، وهمَا ابْنا أُدَدِ بن زيد بن يَشْجبُ ابن غَرِيبِ بن زيد بن كَهْلَانَ بن سَبَأ بن يشجب بن يَعْرُب بن قَحْطان ، ومذحج اسْمُها دَلّة بنت ذي منجشان بن كِلّة بن رَدْمَان بن حِمْيَر ، وكانت أُمُّها وَلدتها على أَكَمةٍ يقال لها مَذْحِجٍ فلُقِّبت بها ، وبنو الحارث بن كعب من مَذْحج ، والنَخَعُ مِنْ مَذْحِج ، وجَنْبٌ من مَذْحِج ، وصُدَاء من مَذْحِج ، ورُهاء من مذحج ، وسَعْدُ العشيرة مِن مَذْحج ، وعَنْس – بالنون – من مذحج ، والبطون المذكورة منها إلى زَبِيد ومُرادٍ مِنْ مَذْحج ، وطيّ من مَذْحِج يُعَدُّونَ مع انفرادهم

---

٨ وفي هامش ك ، ترجمة طهمان .

١٠ وقبله ك : وقتله ر .

١٩ وطى من مذحج ،

بهذا اللَّقب . وعن ابن الكلبي : مَن انتسبَ إلى طيّ فليس بمَذْحِجي ، ومن انتسب إلى مالك فهو مَذْحجي . قوله : « **على وزن جنب** » : أي بضمتي الجيم والنون .

قوله : « **وهو فعيل بمعنى مفعول** » : قال الشارح البغدادي : غضُّ الطرف سكونه وفتوره ، وغضيض فعيل إمّا بمعنى فاعل أي غاضّ أو بمعنى مفعول أي مغضوض .

قوله : « **ومن غريب ما جاء منه قدير ، الخ** » : إنما حكم عليه بالغرابة لأنه بهذا المعنى قليل الاستعمال .

قوله : « **فظل طُهَاة اللّحْم ، الخ** » : هو من معلقة امرئ القيس المشهورة وصف قَبْلَهُ الصَّيْدَ وكثرةَ مَا اصطَادَهُ . وظَلّ : استمرّ ، وطُهَاة : جمع طاهي ، قال الزوزني في شرح المعلقات : الطَهْوُ والطَهْيُ الإنضاج ، وَالفعل طَها يَطْهُو ، والإنضاج يشتمل على طَبْخ اللحم وشَيِّهِ ، وَالصفيفُ : المصفوف على الحجَارة لينضج ، وهو شِواءُ الأعْرابِ ، وهو الذي يقالُ له الكباب . يقول : ظل المنضجون اللحمَ ، وهم صنفان صنف ينضجون شِواءً مصفوفًا على الحجارة وصنف يطبخون اللحم في القِدرِ ؛ [٢٠٨ آ] يقول : كَثُرَ الصَيْدُ فَأخْصَبَ القَوْمُ فَطَبَخُوا واشْتَوَوْا ، ومن قوله من بين منضج للتفضيل والتفسير ، مثل قولك : هم من بين عَالمٍ او زاهِدٍ ، يريدون أنهم لا يَعْدُونَ الصنفين كذلك لم يَعْدُ طُهَاةُ اللحمِ الشاوِينَ والطَّبَّاخين ، انتهى . ومنضج اسم فاعل ، وصفيف مفعوله ، وأَوْ بمعنى الواو ، وبه استشهد ابن الناظم ، قال الأعلم في شرح

---

٤ قال الشارح ... بمعنى مفعول اي : استدرك على هامش ك .

١١ الانضاج ك : الاتصاج ر .

الأشعَار الستّة : إنما وصف القدير بالمُعَجّل لأنهم كانوا يستحسنون ما كان من الصيد ويستظرفونه ، وبهذا يَصِفُونَهُ في أشعارهم . وَأما عطف « قدير » فهو معطوف بتقدير مضافٍ على « منضج » أي وطابخٍ قديرٍ . قال أبو عليّ في إيضاح الشعر // اَلْقَوْلُ فيه أنه على حَذْف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامهُ كأنه من بين منضج أو متخذٍ قَدِيرٍ ، ألَا تَرَى أنّ « بين » هنا تقتضي الإضافة إلى اثنين متجانسين من حيث كان تبييناً للطُّهاةِ ، فإذا كان ذلك علمت أنه مثل « سَلِ القرية » ، وعلمت أيضًا أنه لا حجة فيه لمن أجاز « هذا ضارب زَيدًا وعمرٍو » ، إذا القدير ليس بمعطوف على الصفيف إنما هو معطوف على الاسم المشارِكِ في « بين » ، وإنّما حذف اسم الفاعل وأقام المضاف إليه مقامه لأن « بين » تقتضيه ، وفي الكلام دلالة على حذفه من حيث ذكرنا ، انتهى . وهذا أجود من قول الشارح في المغني ، وخُرِّجَ على أن الأصل أو طابِخ قديرٍ ثم حذف المضاف وأبقي جرّ المضاف اليه كقراءة بعضهم : ﴿ والله يريد الآخرةِ ﴾ (٨/٦٧) بالخفض ، انتهى . ولا يخفى أنّ تخريج [٢٠٨ ب] البيت على قراءة الآية غير جيّد لأن حركة المعطوف والمعطوف عليه في البيت متّحدة فنحكم بأنّ « قَدِير » أُقِيمَ مقام مَا أُضِيفَ إليه وهذا هو الغالب المطّرد في حذف المضاف، بخلاف قراءة الآية ، فإنّه لم يُمكن ادّعاء إقامة المضاف ،إليه مقام المضاف لاختلاف إعرابهما ، فتخريج الآية شاذٌ بخلاف البيت . ثم قول الشّارح أو أنّه عطف على صفيف ولكن خفض على الجوار غَيْرُ جيّدٍ ، لأن خفضَ الجوار لم يَرِد في المعطوف كما اعترف به في القاعدة الثانية من الباب الثامن ، وإنما يكون في النعت قليلاً وفي التوكيد نادِرًا . ثم قال الشارح أو على توهّم أنّ الصفيف مجرور بالإضافة ، انتهى . وقد ردّه أبو جعفر النحاس في شرح المعلّقات وقال : هذا ليس بشيء ، وعَيَّنَ الوجه الأوّل ، وجزم الفرّاء على أنه من العطف على المحل ، قال في تفسير قوله تعالى ﴿ وجَعَلَ الليل سَكَنًا والشمس

والقمر ﴾ (٦/٩٦) : « الليل » في موضع نَصْبٍ في المعنى فَرُدَّ الشمس والقمر على معناه لمَّا فرّق بينهما بقوله « سَكَنًا » فإذا لم يفرّق بينهما بشيء آثَرُوا الخَفْضَ ، وقد يجوز أن ينصب وَأن تَحلّ بينهما بشيءٍ ، أنشد بعضُهم :

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أتَانَا مُعَلِّق شَكْوَةٍ وزِنادَ رَاعِي

وتقول : أنت آخِذٌ حَقَّكَ وحَقِ غَيرِكَ ، فَتُضِيفُ في الثاني وقد نوّنتَ في الأوَّل ، لأن المعنى في قولكَ « أنت ضارب زيدًا » و « ضارِبُ زيد » سواء ، وأحْسَنُ ذلك أن تَحُولَ بينهما بشيء كما قال امرؤ القيس :

فظَلَّ طُهَاةُ اللحْمِ ... البيت

فنصب « الصفيف » وخفض « القدير » على ما قلت لك ، انتهى كلام الفَرَّاء . ورده الشارح [٢٠٩ آ] في المغني قال : شرح العطف على المَحَلّ ثلاثةٌ ، أحَدُها إمكانُ ظُهُورِ ذلكَ المحل في الفصيح ، الثاني أن يكون الموضع بحقّ الأصالة فلا يجوز « هذا ضاربٌ زيدًا وَأخِيهِ » لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصْلُ إعْمَالُهُ لا إضافَتُهُ لالتحاقِهِ بالفعل ، وأجازَهُ البغداديون تمسّكًا بقوله « منضج صفيف شواءٍ وقديرٍ مُعَجَّلٍ » والثالث وجود المُحْرِزِ أي الطالِب لذلكَ المحَلّ .

قوله : « **الطرف العين** » : المراد من العين النظر والبَصَرُ ، والعَيْنُ أعمّ منه ، فإنّها تشتمل الناظر والمُقْلَةَ والجَفْنَ والهُدْبَ وغير ذلك ، وأصْلُ الطَرْفِ تحريكُ الأجفانِ للنَّظَر فأطْلِقَ عليه مجازًا .

---

٢ فرّق ك : فُرِق ر .
١٤ المحرز ك : المحرّر ر .

قوله : « **وهو منقول من المصدر** » : قال الجوهري : طَرَفَ بصرَه إذا أَطْبَقَ جَفْنَه على الآخَر ، الواحدةُ من ذلكَ طَرْفَةٌ يقالُ : أَسْرَعُ من طَرْفَةِ عينٍ . وفي المصباح : طرف البصر طرفًا من باب ضرب : تحرك ، وطَرْفُ العين : نَظَرُهَا . وقال السمين في عمدة الحفاظ : قوله تعالى ﴿قبل أن يرتدّ إليك طَرْفُك﴾ (٢٧/٤٠) أي قبل أن يرتد إليك جَفْنُكَ عند فتح عينك ؛ يقال طرف يَطرِف إذا فعَل ذلك ، وقيل بمقدار مَا يبلغ البالِغُ إلى نهاية نَظَرِهِ ، والأَوَّلُ أبلغ ، والطَرْفُ : الجَفْنُ : وهو أيضًا تحريك النظر ، انتهى . ويأتي بمعنى آخر ، قال صاحب المصباح : وَطَرَفْتُ عَيْنَهُ طَرْفًا من باب ضرب أيضًا : أصبْتَهَا بشيءٍ فهي مطروفة ، وَطَرَفْتُ البَصَرَ عنه : صَرَفْتُهُ .

قوله : « **ولهذا لا يجمع** » : هذا كلام الجوهري إلى بيت جرير ، ومثله قول البيضاوي عند قوله تعالى ﴿حتى تكونَ حَرَضًا﴾ (١٢/٨٥) ، قال : حرضا : [٢٠٩ ب] مريضا مُشْفِيًا على الهلاك ، وقيل الحَرَضُ : الذي أَذَابَهُ هَمٌّ أو مَرَضٌ ، وهو في الأصل مصدرٌ لا يُؤنّث ولا يجمع ، انتهى . ظاهره لا يجوز جمعه وليس كذلك ، بل المُرَادُ لا يُجْمَعُ وُجُوبًا بل يجوز إفرادُهُ وتثنيته وجَمعُهُ عند إطلاقه على أكثر من الواحد ، قال صاحب الكشّاف في أوّل سورة البَقَرة : فإن قلتَ فهلّا جُمِعَ الرعد والبرق أخْذًا بالأبلغ كقول البحتري :

يا عَارِضًا مُتَلَفِّعًا بِبُرُودِهِ يَخْتَالُ بين بُرُوقِهِ وَرُعُودِهِ

وكما قيل : ظلمَات ، قلت : فيه وجهان ؛ أحدهما : أن يُراد العينان ، ولكنّهما لّما كانا مصدرين في الأصل – يُقال : رَعَدَتِ السَماءُ رَعْدًا وبَرَقَتْ بَرْقًا – رُوعِيَ حُكمُ أصْلِهِما بأن تُرِكَ جَمْعُهُمَا وَإن أُريد معنى الجمع ، وَالثاني :

١٤ ظاهره ك : وظاهره ر .

أن يراد الحَدَثانِ كأنه قيل وإرْعاد وإبْراق ، انتهى . فهذا يدلّ على جواز الجمع لا وُجُوبُهُ بدليل إنشاده البيت . وقال الرضي في آخِرِ باب الجمع من شرح الكافية : وأمَّا الوَصْفُ الذي كان في الأصل مصدرًا نحو صوم وغَوْر فيجوز ان يعتبر الأصل فلا يثنَّى ولا يجمع ولا يُؤنّث ، قال تعالى ﴿حَديثُ ضَيْفِ ابراهيمَ المُكْرَمِينَ﴾ (٢٤/٥١) وقال ﴿نبأُ الخصم إذ تسوّروا المحرابَ﴾ (٢١/٣٨) ويجوز اعتبارُ حالِهِ المُنْتَقَلِ إليها فيثنَّى ويجمع فيقال : رَجُلانِ عَدْلانِ ورجال عُدُول ، وأمّا تاء التأنيث فلا تلحقه لأنها لا تلحق الصفات إلّا ما وُضِعَ وَصْفًا ، انتهى . ومُرَادُهُ المصدر الذي لم يوضَع على التّاءِ كالضرب ، وأما المصدر الموضوع معها كالرّحمة فإنه يقع وصفًا . فان قلتَ : هل جاء جمع الطَّرْف أو تثنيته ، قلتُ : لم يَنْقُلْ ذلكَ أحَدٌ ولكن جائز [٢١٠ آ] كما في نظائره : ضيوف وعدول .

قوله : « قال تَعالى ﴿لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهُم﴾ (٤٣/١٤) » : هي من سورة ابراهيم عليه السلام ، قال البيضاوي : معناه بقيت عيونهم شاخصةً لا تَطْرِفُ ولا يَرجعُ إليهم نَظَرُهُم فَيَنْظُروا إلى انفسهم ، انتهى . أشار إلى أنه يجوز أن يكون هنا مصدرًا من طَرَفَ بصرَه إذا اطبق جَفْنَهُ على الآخَرِ وأن يكون بمعنى النظر .

قوله : « **إن العيون التي في طرفها مرض ... البيت** » : وبعده :

يَصْرَعْنَ ذا اللّبِّ حتى لا حَرَاكَ له . وَهُنَّ أضْعَفُ خَلْقِ الله أركانا

والبيتان عَدوهُما من المُطْرِبِ في باب الانسجام ، وظاهر انشادِهِ أن الطرف

٥ نبؤا ر : نبأ ك .
٩ جآء ك : جاز ر .

فيه منقول من المصدر إلى العين كالآية ، وليس كذلك ، بل هما تمثيل للمصدر راعني تحريك الأجفان للنظر ؛ والمَرَض هنا : الفتورُ والانكسَارُ ، قال المبرّد في الكامل في شرح أبْيَاتٍ : قولُهُ : طَرْفُهَا سَاجٍ » لم يَقُلْ « أطْرَافُها » لأن تقديرها تقدير المصدر من طَرَفَتْ طَرْفًا ، قال الله تعالى ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ (٧/٢) لأن السمع في الأصل مصدر ، قال جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض

وَسَاجي : ساكن ، انتهى .

قوله : « قتّلننا » : بتشديد التاء للمبالغة ، هكذا الرواية ، ويجوز تخفيفها وهو الشائع ، والصّرع : الإلقَاءُ بِشِدَّةٍ ، وَالحَرَاك - بفتح الحَاء المهملة - : الحركة ، والأركان : جمع ركن ، ورُكْنُ الشيء جانِبُهُ . والبيتان أوردهمَا ابن أبي الإصبع في باب المشاكلة من (تحرير التحبير) ، وهي أنّ الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعرٍ غير ذلك الشّعر وفي شعر غيره بحيث يكون كل واحد مِنْهُمَا وَصْفًا أو نَسِيبًا أو غير ذلكَ من الفنون ، غير أن كل صورة أُبْرِزَ المعنى فيها غَيْرُ الصورة الأخرى ، فالمشاكلة بينهما من جهة الغَرَضِ الجامعِ لهما ، والتَّفْرِقةُ بينهما من جهة [٢١٠ ب] صُورَتَيْهِمَا اللفظية - إلى أن قال : وأمّا ما شاكَلَ الشاعِرُ فيه غَيْرَهُ فكقول جرير

إن العيون التي ... إلى آخر البيتين

فإنّ مُشاكِلَهُ قول عَدِيّ بن الرّقاع :

وكأنّهَا بَيْنَ النِساءِ أعَارَهَا   عَيْنَيْهِ أحْوَرُ من جآذِرِ جَاسِمِ

---

١١ في باب المشاكلة ... كلّ واحد ؛

وَسْنانُ أقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ في عَيْنِه سِنَةٌ وليس بِنائِم

فالمُشاكلة بين الرجلين من جهة أنّ كلاًّ منها وَصَفَ العيون بالمَرَض والفتور فأبرز معناه في صورةٍ غير الصورة الأخرى بِحسب قوة عَارِضَتِهِ في السَّبْك وحسن اختيارِهِ اللفظ وجَوْدة ذِهْنِهِ في الزيادة والنقصِ. وفي التفضيل بين هذين الشعرين بحث لا يَسَعُهُ هذا المكان ، انتهى .

تتمّة : رأيت بعض مشايخنا كتب في هذا الموضع على هَامش نسخته من الشرح .

قوله : « **في طَرْفها** » : قد ذَكَر أنّ الطرف هو العينُ فكيف أُضيف إلى ضمير العيون إذ يصير المعنى : التي في عين العيون ، وقد يقالُ هو من باب التجريد فهو من باب فَصُومُوا يَوْمَهَا وقُومُوا لَيْلهَا ، وَأنّ المراد بالعيون الأشخاص ، فيصح إضافة الطرف إلى ضميرِها ، وفيه نَظَر من جهة نسبة القتل إلى غير العيون مع أن المراد أنّها هي القاتلة لحسنها لا الأشخاص ، فتأمّل ؛ هذا كلامه .

قوله : « **فهو الكريم من الفتيان والخيل** » : هو جمع فتى كعَصًا وهو الشابّ من الناس ، وأمّا الشابّ من الدوابّ فهو الفَتِيّ كَصَبِيٍّ .

قوله : « **وخَصَّهُ أبو زيد بمذكّرها** » : قال الصَاغاني في العُباب : الطِّرف – بالكسر –: الكريم من الخيل ، يقال فَرَسٌ طِرْفٌ من خيلٍ طروف وأطْرافٍ. وقال أبو زيد : هو نَعْتٌ للذكور خاصّةً ، وقيل هو الكريم الأطْراف من الآباء والأمّهات ، وقيل بل هوَ المُسْتَطْرِفُ الذي ليس من نِتاج صاحِبِهِ ، والأنثى طِرْفة ، قال العَجَّاجُ :

---

١ وسنان ... في السبك ، استدرك على هامش ك .

١٧ هو الكريم ... وقيل : استدرك على هامش ك .

وَطِرْفَةٍ شُدَّتْ دخالاً مُدْرَجًا

وقال الليث : وقد يصفون بالطِّرْفِ والطِّرْفَةِ النَجِيبَ والنَجِيبَةَ ، قال كعب بن مَالكٍ الأنصاري [٢١١ آ] :

نُخَبِّرُهُم بأنّا قد جَنَبْنَا عِتَاقَ الخَيْلِ والنُجُبَ الطُرُوفَ

والطِّرف أيضًا : الكريم من الرِّجالِ ، انتهى . وقال السمين في عمدة الحفاظ : الطِّرف : الفرس الكريم والرجل الشريف ، وتحقيقه أنه لحسنه يطرف من ينظر إليه ، فالطِّرفُ بمعنى المطروف كالذِّبح بمعنى المذبوح .

وأبو زيد هو سعيد بن أوْس بن ثابت الخزرجي الأنصاري ، وهو أحد مشايخ سيبويه ، كان إمامًا نحويًا ، غلبتْ عليه اللغةُ والنوادرُ والغريبُ ، ورَوَى عن أبي عمرو بن العَلاءِ ورُؤبة بن العَجّاج وعمرو بن عُبَيْد وأبي حَاتِم السجستاني وأبي عُبَيْد القاسم بن سَلّام وعُمَر بن شَبَّةَ ، وروى له أبو داود والترمذي ، وَجَدُّهُ ثابت شَهِدَ أُحُدًا والمَشَاهِدَ كُلَّهَا ، وهو أحد الستّة الذين جَمَعوا القُرآن في عهد رسول الله ﷺ . وتوفي أبو زيد الأنصاري سنة أربع عشرة ومائتين ، وقيل خمس عشرة ، وقيل ستّ عشرة ، بالبصرَة ، عن ثلاث وَتسعين سنة ، وله من التصَانيف : النوادرُ ، وقد شرحها الأخفش علي ابن سليمان ، وكلاهما عندي ، وله كتاب الهمزة ، وكتاب فعل وأفعلت ، وكتاب المصادر ، وجميعها عندي ولله المنّة ، ولهُ كتاب لُغات القرآن ، وله كتاب خلق الإنسان ، وكتاب الإبل ، وكتاب القوس ، وكتاب التّرس ، وكتاب المِياه ، وكتاب المَطَر ، وكتاب النبات والشجر ، وكتاب بيوتات العرب ، وغير ذلك . قال السيرافي : كان أبو زيد يقول : كلما قال سيبويه

---

٨ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابى زيد الانصاري .

أخبرني الثقة فأنا أخبرتُه به . وقيل : كان الأصمعي يحفظ ثُلثَ اللغة وأبو زيد ثلثي اللغة [٢١١ ب] والخليل بن أحمد نصف اللغة وعَمْرُو بن كُرْكُمّ يَحْفَظُ اللغة كلها . وجاء الأصمعي إلى حَلْقة أبي زيد فقَبَّل رَأسَهُ وجلس بين يديه وقال : أنت سيّدنا ورئيسنا منذ خمسين سنة . ومَات بعد سيبويه بأكثر من ثلاثين سنة . وقال يحيي بن مَعِين : سعيد بن أوس بن ثابت ثِقَة ، وكان يُرْمَى بالقَدَرِ .

قوله : « **وجمعه طروف** » : أي في الكثرة ، وأطراف في القلة كما تقدم .

قوله : « **فهو شجر واحده طَرْفة** » : أي بفتح الراء من طَرْفَةٍ بخلاف طَرْفاء ، فإنّ الراء ساكنة ، قال الصاغاني : الطَرْفاء شجرٌ ، الواحدة طَرَفَةٌ – بالتحريك – وبها سُمِّي طَرَفَةُ بن العَبْد . وقال سيبويه : الطَرْفاء واحد وجمع . وقال الدينَوَرِي : واحدة الطَرْفاء طَرَفَةٌ وطَرْفاة . وذكر بعض الرُّواة أنّ جمع الطَرْفاء طَرَافٍ وفي الحَلْفاءِ حَلَافٍ .

قوله : « **وبه سُمِّي طرفة بن العبد** » : هذا أشهر مَن سُمِّيَ بطَرَفة من الشُّعَراء ، والثاني طَرَفَةُ بنُ ألاة بن نَضْلَةَ النهشلي ، والثالث طَرَفة الجِذْميّ ، أحد بني جذيمة العبسي ، والرَّابع طَرَفَةُ أخو بني عامر بن ربيعة ، كذا في المُؤتلف والمختلف للآمديّ وفي العُباب .

قوله : « **خفْض الطرف ناشئ عن نصبه** » : أشار إلى أن « غضيضًا » وإن كان في الأصل من قبيل اسم المفعول هو هنا بمعنى الصفة المشبَّهة // فإنه يجوز في اسم الفاعل واسم المفعول إذا قُصِدَ ثبوت معنييهما أنْ يُعَاملا معاملةَ الصفة المشبهة في الإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى ، وفي نصب المعمولِ على

---

٧ الراء ساكنة ك : الراء فيه ساكنة ر .

١٧ هو هنا ... واسم المفعول ك : – ر .

التشبيه بالمفعولِ ، إن كان باللام ، وعلى التمييز إن كان نكرة . قوله : « **الى ضمير الموصوف** » : [٢١٢ آ] هو الظبي الأغنّ .

قوله : « **للمبالغة** » : وجهها أنّ الغَضّ في الحقيقة إنما هو الطَّرْفُ ، فإذا أسْندته إلى الظبي جاءت المبالغة ، يجعل جملته متصفًا بالغَضّ .

قوله : « **كما في زيد حسن الوجه** » : برفع حسن وتنوينه ونصب الوجه .

قوله : « **للتخفيف** » : أي بحذف التنوين .

قوله : « **لئلا يلزم إضافة ، الخ** » : استدلّ لكون الإضافة ليست عن الرفع بشيئينِ ، أحَدُهُمَا معنوي وهو لزوم إضافة الشيء إلى نفسه وهي إضافة الوصف إلى الموصوف ؛ ثانيهما لفظي وهو تأنيث الصفة لأجل تأنيث الموصوف .

قوله : « **ولو كان الوجه مرفوع المحَل** » : أي إنما هو منصوب المحل لأن الجرّ فيه فرع النصب ، كما صرح به في نضّاخة الذّفري في البيت الآتي بعد أبيات ، وهذا أمرٌ مقرّر شائع . ولكن أبو حيان عَكَسهُ في تذكرته فقال : تقول في الصفة المشبهة : مررت برجل حسن الوجه نَقِيًّا ، فـ « نقيًا » حَال من الوجه ، وهو في تأويل الفاعل لأن الأصل « حسنٌ وجهُهُ » ، ولا يمكن أن تكونَ الإضافة من النصب لأن الصفة لا تتعدّى ، وسَاغ ذلك في مسألة واحدة وهي : مررت برجل حسن اليَوْمَ طِيبًا ، فطيبًا حال من اليوم ، والأصل «حَسَن اليومِ» ، أُضيفَ إلى الظرف وجُعل مفعولاً به على الاتساع ، هذا كلامه بحروفه .

قوله : « **وضميره المستتر** »: أي الضمير في مكحول . قوله : « **كضميره** » : أي كالضمير المستتر في غضيض .

قوله : «**وليس ضميره عائدًا على الطرف** » ؛ قال بعضهم : ما المانع من

تحمّله ضمير الطرف [٢١٢ ب] بجعله بدلاً من الطرف على الموضع ، وفيه أن الطرف في موضع نصب لأن جره محوّل منه لا من الرفع كما تقدم ، على أنه لا يجوز في الصّفة المشبهة أن يُتْبَعَ معمولُها المجرور بالنصب على الموضع فضلاً عن الرَّفع . قال الشارح في بحث ما افترق فيه اسمُ الفاعل والصفة المشبهة في الباب الرابع من المغني الحادي عشر إنه يجوز إتباع مجروره على المحل عند من لا يشترط المُحْرِزَ ، ولا يجوز « هو حسن الوجهِ والبَدَنَ – بجرِّ الوجه ونصب البدن – خلافًا لِلفرَّاءِ ، أجاز هو « قَوِيُّ الرِجْلِ واليَدُ » ، برفع المعطوف ، وأجاز البغداديون إتباع المنصوب بمجروره في البابين كقوله :

فَظَلّ طُهَاةُ اللحم مِن بين مُنضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أو قديرٍ مُعَجَّلٍ

و « قدير » عندهم عطف على « صفيف » ، وخرج على أن الأصلِ « أو طابخ قدير » ثم حذف المضاف ، إلى آخر ما تقدم عنه . وقال بعض مشايخنا : يجوز أن يكون بدلاً مقطوعًا فيتحمل ضميره .

قوله : « **لأنه إمّا خبر عن ضمير ، الخ** » : هذا مجرد احتمال أورده للرَدِّ ، والمعنى على الوَصْفية للظبي الأغنّ إذ المراد تشبيهُ سعادَ بظبيٍ هذه الأُمُورُ صِفَتُهُ .

قوله : « **والمكحول والكحيل إمَّا من الكَحَل بفتحتين** » : أقول : لا يجوز أن يكون المكحول مشتقًا منه لأن اسم المفعول المُسَرَّح لا يُشتقّ إلّا من المتعدّي ، والكحل – بفتحتين – : مصدر لازم ، يقال : كَحِلَتِ العَيْنُ كَحَلاً من باب تَعبَ وهو سَوادٌ يَعْلُو جُفُونَهَا خِلْقَةً ، ورَجُلٌ اَكْحَلُ وَامرأةٌ وَرَجُلٌ اَكْحَلُ وَاَمرأةٌ كَحْلَاءَ ، كذا في المصبَاح ، والمراد من المكحول هنا كَحْلَاءَ ، كذا في المصبَاح ، والمراد من المكحول هنا [٢١٣آ] كون حدقة الغزالِ كلِّها سَوْداء وَليس فيها بياضٌ ، كما قال التبريزي وعبد اللطيف البغدادي . وقال الشارح البغدادي : ومكحول : من الكَحَل – بفتح الكاف والحاء –

وَهُوَ أن تكون الحَدَقَةُ كلها سَوْداء ليس فيها بياض كَحَدقِ الغِزلانِ ، هذا كلامه

قوله : « **وهو الذي يعلو جفون ، الخ** » : أفرد الضمير باعتبار المذكور وكان الظاهر وَهُمَا أي المكحول والكحيل ، ولا يصح إرجاع الضمير إلى الكحل.

قوله : « **وإمَّا من الكُحْل بالضم** » : صوابه بالفتح ، فإن المضموم اسم ما يُوضَعُ في العين بالمِيلِ ، والمصدر بالفتح ، قال صاحب المصباح : كحلتُ الرجل كُحلاً من باب قتل : جعلت الكحل في عينيه ، فاسم المفعول مأخوذ من هذا المتعدي . وأمَّا فعيل فيأتي من كلٍ من اللّازم والمتعدّي .

قوله : « وهو **أن فعيلاً أبلغ** » : هو من المبالغة والتكرار لا من البلاغة ، لأن المفرد لا يتصف بها ، لكن بناء أفعل التفضيل من مزيدِ الثّلاثِيِّ شاذٌّ نادِرٌ.

قوله : « **نصَّ على ذلك بدر الدين** » : هو محمد بن محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الدمشقي الشافعي النحوي ابن النحوي ، قال الصَّفَديّ : كانَ إمامًا ذكيًّا في النحو والمعاني والبيان والبديع والعَرُوض والمنطق ، جيّد المشاركة في الفقه والأصول ، أخذ عن والده ، ووقع بينهما شرّ فَسَكَنَ بَعْلَبَكّ ، فقرأ بها عليه جماعةٌ ، ولمَّا مَات والِدُهُ طُلِبَ إلى دمشق وولِيَ وظيفة والده وتصدّى للاشتغال والتصنيف ، وكان [٢١٣ ب] إمامًا في تلك العلوم ، ولم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده ، وله من التصانيف : شرح ألفية والده ، شرح كافيته ، شرح لاميّته ، تكملة شرح التسهيل – لم يتمّ – المصباح في اختصار المفتاح في المعاني ، مقدمة في المنطق ، وغير ذلك . مات بالقولنج بدمشق يوم الأحد ثامن المحرم سنة ست وثلاثين وستّمائة وتأسف الناس عليه .

---

١٠ وفي هامش ك ؛ ترجمة بدر الدين بن مالك .

قوله : «لمن جرح في أَنْمَلَتِهِ» : فَتْحُ ميم الأَنْمَلَةِ أفصح من ضمها ، كذا في فصيح ثعلب .

قوله : «إذا كان للفاعل» : أي غير المفاعل ، فان كان فعيل بمعنى الفاعل من المفاعلة فلا يفيد المبالغة والتكرار ، قال الرضي : وأمّا الفعيل بمعنى المُفَاعِل كالجليس والحبيب فليس للمبالغة ، ثم إنّ فعيلاً بمعنى مفعول قد يفيد التكرار ، ومنه اللَّبِيسُ وهو الثوبُ الذي يُلبس كثيرًا .

قوله : «والقتل لا يتفاوت» : وأجاب بعضهم بأنه إنما تَخَلَّفَ هنا لعدم قبوله التَّفاوت ، وقال بعض مشايخنا : قد يمكن التّفاوت في القتل باعتبارِ أسبابِهِ ، وفي الاستدلال بذلك نظر يُعْلَمُ مِمَّا قالوه في «طَهُورٍ» و «قَدِيرٍ» ونحوه من صفات الله التي جاءت على صيغة المُبَالغة ، انتهى .

أقول : كلام الشارح في فعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل .

قوله : «يستوي فيه الذكر والأنثى» : أي إذا ذُكر الموصوف كما مثّل ، [٢١٤ آ] وهذا الفرقُ بحسب الغالب . قال الرضي : ومما يستوي فيه المذكر والمُؤنث ولا تلحقه التاءُ فعيل بمعنى مفعولٍ ، إلّا اَن يُحْذَفَ موصوفُهُ نحو : هذه قتيلةُ فلانٍ وجَرِيحَتُهُ ، ولشبهه لفظًا بفعيل بمعنى فاعلى قد يحمل عليه فتلحقه التاء مع ذكر الموصوف أيضًا نحو امرأة قتيلة ، كما يحمل فعيل بمعنى فاعل عليه فتحذف منه التاء نحو : مِلْحَفَة جديد ، مِن جدّ يَجِدُّ جدّة عند البصرية ، وقال الكوفية : هو بمعنى مَجْدُودٍ ، مِن جدّه أي قَطَعَهُ .

قوله : «إذْ هيَ أحوَى من الرِّبْعِيِّ حَاجِبُهُ ... البيت» : هو من قصيدةٍ

١ انملته ك : انملة ر .

١٩ اَحْوَى ك : اَقوى ر .

لِطُفَيْلٍ الغَنَويِّ الجاهليِّ ، وقد تقدّمت ترجمته ، مطلعها :

هل حَبْلُ شَمَّاءَ بَعْدَ الصُرْمِ مَوصُولُ   أم لَيْسَ لِلصُّرْمِ عن شَمَّاءَ مَعْدُولُ
أم ما نُسائِلُ عن شَمَّاءَ مَا فَعَلَتْ   وما تُحاذِرُ مِنْ شَمَّاءَ مَفْعُولُ
إذْ هِيَ أحْوَى من الرِّبْعِيِّ حاجِبُهُ   والعَيْنُ بالإثْمِدِ الحاريِّ مكحولُ
تَرْعَى مَنَابِتَ وَسْمِيٍّ أطَاعَ له   بالجِزْعِ حيث عَصَى أصْحَابَهُ الفِيلُ
بانت وكانت إذا بانت يكون لها   رهنٌ بما احْتَكَمَتْ شَمَّاءُ مَتْبُولُ

ويعجبني منها قوله :

إنّ النِساءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَن خُلُقٍ   فإنّه واقِعٌ (لا بُدَّ) مَفْعُولُ

قال ابن السكّيت في شرح ديوانه : يقول أم لا تَجِدُ عن صُرمِ شَمَّاءَ مَعْدِلاً ، أي أنه لا بدّ منه ؛ ومعدول هنا في موضع مصدر ، مثل قولهم ما له معقول ، أي عَقْلٌ ، ومَا لَهُ مَجْلُودٌ ، أي جَلَدٌ ، وفي فلان معونةٌ ، أي عَوْنٌ ، انتهى .

والحَبْلُ : مستعَارٌ لِلْعُلْقَةِ والاتّصالِ ، وشَمَّاءُ : اسمُ امْرأةٍ ، والصُّرْمُ [٢١٤ ب] - بالضمّ - : الهَجْرُ ، وقوله : إذْ هِيَ ، الخ : « إذ » هنا مفعول به لفعل محذوف تقديره « اذْكُرْ » ، وقوله هي أحْوَى تشبيه بليغ ، أي كظبيٍ أحوى ، والحُوَّةُ : سَوادٌ إلى الخُضْرَةِ ، وقيل حُمرةٌ إلى السواد ، وقد حَوِيَ حوى فهو أحْوَى ، أي متّصِفٌ بالحُوَّةِ ، والرِّبعيّ - بكسر الراء وسكون الموحَّدَةِ - : هو ما يولَدُ في الربيع ، وهو أفضل أوقات النّتاج ، نِسبتهُ على خلاف القياس ، والقياس رَبَعِيٌّ ، والذي يُولدُ في الصيف يقال له صَيْفِيٌّ ، وهو غَيرُ محمودٍ ، قال الشاعر :

إنّ بَنِيّ كُلَّهُمْ صَيْفِيُّونْ   أفْلَحَ مَنْ كانَ له رِبْعِيُّونْ

---

١٧ في الربيع ... والذى يولد ؛ استدرك على هامش ك .

وربعي الشباب : أوّله ، أنشد ثعلب :

جزعتُ ولم أجزع من السنّ مجزعا   وقد مرّ ربعيُّ الشباب مودّعـا

والإثمد : حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل هو نفس الكحل .

والحَارِيُّ نِسْبَةٌ إلى الحِيرَةِ على خلاف القياس أيضًا . والحِيرة – بكسر الحاءِ المهملة – : مَوْضِعٌ قُرْبَ الكُوفَة ، قال ابن السكّيت : يقول إذ هي ظَبْيٌ أحوى ، والأحْوَى الذي في ظهرِهِ جُدّةٌ كلون المِسْكِ ، والحُوَّةُ ليست بِسَوَادٍ حالِكٍ ، والرِّبْعِي الذي نُتِجَ في أيّامِ الربيع ، والمعنى حَاجِبُهُ مكحولٌ ، والعين أيضًا مَكْحُولُ ، وهو الشديد السَّوَادُ كأنه كُحِلَ ، فاللفظُ على الظبي والمعنى على المَرْأةِ ؛ وقال : مكحُول والعين مُؤنثة ، ذهب إلى الطَّرْفِ ؛ وقال الفَرَّاءُ : لما لم تكن في العين هاءُ تأنيثٍ حَسُنَ على تذكير فِعْلِها . وقوله حيث عصي ، الخ : قَال ابنُ السكيت : أي حيث حَبَسَ اللهُ الفيلَ بالمُغَمَّسِ ، وهو في طَرَفِ الحَرَمِ . وقوله : بانت وكانت ، الخ : قال ابنُ السكّيت : يقول كانت إذا بانت فِمِن عاداتِها أن تَذْهَبَ بقلوبنا معها بما احْتَكَمَت من شيءٍ متبولٍ مقطوعٍ ، يقال : أعطيتك عطيّة بَتَّةً تَبْلَةً ، انتهى كلامه . وقوله : إذ هي أحوى ... البيت : هو مِن [٢١٥ آ] شواهد سيبويه ، أورده في باب مَا جرى من الأسْماءِ مَجْرَى الفِعل ، قال فيه : ومن قال ذهب فُلانةُ قال أذَاهِبٌ فُلاَنَةُ وَأحَاضِرٌ القاضِيَ امرأةٌ ، وقد يجوز في الشعر : موعظةً جَاءنا ، كأنّه اكتُفِيَ بذكر الموعظة عن التّاءِ ، قال الشاعر :

---

١ وربعيّ الشباب ... نفس الكحل ر : – ك .

٤ الى الحيرة على ... قال ابن السكيت ك : الى الحيرة بكسر الحاء المهملة موضع قرب الكوفة ، ويقال حيريّ أيضاً على القياس ، ونسب الإثمد إلى الحيرة لحضرها لأنها دار من دور العرب ، قال ابن السكيت ر .

١٤ تبلة ك : – ر .

فَإِمَّا تَرَيْنِي ولِي لِمَّةٌ فإنَّ الحَوَادِثَ أوْدَى بها

وقال الآخر :

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلَا أرْضَ أبْقَلَ إبْقَالَهَا

وقال طُفَيْل :

إذ هي أحْوَى ... البيت

انتهى كلام سيبويه . قال الأعلم في شَرْحِ أبْيَاتِهِ : الشاهد فيه تذكير « مكحول » وهو خبر عن « العين » ، وهي مُؤنَّثة لأنها في معنى الطرف ، ويجوز أن يكون خبرًا عن الحَاجِبِ فيكون التقدير : حاجبها مكحول بالإثمد والعين كذلك ، فلا يكون فيه ضرورة ، إلّا أنّ سيبويه حمله على العين لِقُرْبِ جِوارها منه ، وَصَفَ امرأةً فَجَعَلها بمنزلةِ ظَبْيٍ أحْوَى وهو الذي في ظهره وجَنْبَتَيْ أنْفِهِ خُطُوطٌ سُودٌ ، والحُوَّةُ : السَّوَادُ ، وقوله : من الربعي ، أي من الصِنْفِ المولود في زمن الربيع وهو أبْكَرُهُ وأفْضَلُهُ ، والحَارِيّ : منسوب إلى الحِيرة ، انتهى . وقال ابنُ خَلَف : التقديرُ إذ هي مثل ظَبْيٍ أحْوَى ، و« حاجِبُهُ » مُرْتَفِعٌ بـ « أحْوَى » . قال أبو عليّ : الرّواية على هذا « حاجبه » لتعود الهاءُ على الموصوف الذي هو الظبي ، وَرُوِيَ « حَاجِبُهَا » فيكون بَدَلاً من « هي » و « هو » بَدَلُ بَعْضٍ من « كُلّ » ، أي إذ حاجِبُهَا مِثْلُ أحوى [٢١٥ ب] في سوادِ شعره . وقوله : من الرِّبْعِيِّ ، في موضع رفع على النعت لأحْوَى ، أي كائن من الجنس الرِّبْعِيّ ، وَأمَّا على رواية « حاجبه » فهو حال من « حَاجبه » لا صِفَةٌ لِلأحْوَى لِئلاً يلزَم إعْمَالُ الوصف بعد نعته ، وهو قبيح خاصٌّ بالشعر ، كقوله :

إذا فاقدٌ خَطْبَاءُ فَرخَيْنِ رَجَّعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى في الخَلِيطِ المُبَايِنِ

وإذا كان حاجِبُهُ رِبْعِيًّا كان سائِرُهُ كذلك. فإن قلت: كيف يُوصَفُ الحاجِبُ بالسواد إذا جعلته مُرْتَفِعًا بـ «أحْوَى»؟ قُلْتُ: ذلكَ كما تأوَّلَهُ الأصمعي، فإنّ التقدير عنده: حَاجِبُهُ مكحولٌ والعَيْنُ بِالْإِثمِدِ، فكما وُصِفَ بالمكحول كذلك يكون موصوفًا بالحُوَّة.

قوله: «فقيل لأجل الضرورة، الخ»: هو مذهب سيبويه كما ذكرنا، واخْتَارَهُ أبو عليّ؛ قال ابنُ خَلَفٍ: كان ينبغي أن يقول مكحولة فيوافق في اللفظ العَيْنَ لأنّها مُؤنّثة. وذكره سيبويه مع قولهم «موعظة جاءنا»، وقال: اكتفى بذكر الموعظة عن التّاء، فكأنه أيضًا اكتفى بالعين وما يُعلم من تأنيثها عن تأنيث الصفة، يعني مكحولاً الذي هو الآنَ خَبَرٌ لها وهو في الأصل مِن صفتها، لأنه يقال: عين مكحولة، انتهى. وتقدم عن الفَرَّاءِ أنّ تذكير مكحول للمشاكلة اللفظيّة، فإن العين لَفْظُهُ مُذَكَّرٌ وإن كان معناه مُؤنثًا لكونه الحاسّة. وزعم أبو حيّان في الارتشاف أنه يجوز نَحوُهُ بقلّةٍ إذا كانَ المُؤنّث مَجازِيًّا، قال: والمبتدأ والخبر بالنسبة إلى التذكير [٢١٦ آ] والتأنيث إن كان المبتدأ هو الخبر من جهة المعنى فتجوز المخالفة بحسب اللفظ نحو: الاسم كلمة، وفاطمة هذا الرّجل، إذا كان اسْمُهُ فَاطِمَةَ، وَإن كان غَيْرَهُ صفة فالمُوافقة، وقد يُخَالَفُ إن كان التأنيثُ غَيْرَ حقيقيٍ كقوله:

وَالعَيْنُ بالإثمِدِ الحارِيّ مكحول

أي عُضْوٌ أو شَيْءٌ مكحُولٌ، أو جامِدًا فلا يكون إلّا على التحقير نحو: هذا الرَّجُلُ امْرَأةٌ، أو على التكبير نحو: هذه المرأة رَجُلٌ، هذا كلامه.

قوله: «وقيل الأصل حاجبه مكحول، الخ»: هذا قول الأصمعي، نقله عنه أبو عليّ في التذكرة القَصْرِيّة، قال فيها: قال أبو عثمان والرِّياشي عن

الأصمعي كأنّه قال : حاجبه مكحول ، وقالَ سيبويه : والعَيْنُ مكحول ، انتهى . ولَمَّا جعل الأصمعي « مكحولاً » خبرًا عن « حاجبه » جعل قوله « والعين بالإثمد الحَارِيّ » جملةً اسميّةً معترضةً بين « حاجبه » وبين « مكحُول » ، فإنّ الأصمعي جعل قوله « بالإثمد » متعلقًا بمحذوفٍ على أنه خبر لقوله « والعين » ، والتقديرُ : والعَيْنُ مكحُولةٌ بالإثمد الحَارِيّ ، وهذا الإعْرَابُ جارٍ على القواعد لا مُخَالَفَةَ فيه . وقال بعضهم : « حاجِبُهُ » مُبْتدأٌ و « العَيْنُ » معطوف على « حاجِبُهُ » ، و « مكحُولٌ » خَبَرٌ عن « العين » ولم يُؤَنَّث لضرورة الشِّعر ، وخَبَرُ « حَاجِبُهُ » محذوفٌ لدلالة خَبَرِ الثاني ، كقوله تعالى ﴿وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ (٩/٦٢) وكقول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بِمَا ... عِندَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُخْتَلِفُ

فظهر بما قَرّرنا أنّ الشارح [٢١٦ ب] لم يُصِبْ في النَّقْلِ ، فإنّ الذي يقول : إنّ الأصْلَ « حَاجِبُهُ مكحول » لم يَقُلْ بحذف الخبر من الجملةِ المعترَضِ بها ، بل الخبر مذكور عنده ، وَإِنّ من يقول بحذف الخبر إنّما يقول بحذف خبر المبتدإِ الاوّلِ ولا اعتراض عنده بشيء ، وكأنّه نقل من كلام الأعلم ، فإنّ عِبَارَتَهُ صريحةٌ فيما نَقَلَهُ . وقال شارح أبيَات الإيضاح لأبي علي : « حاجِبُهُ » فَاعِلُ « أَحْوَى » و « مكحول » خبر قوله « والعين » ، وإنّما ذَكَّر لأنّ العين والبَصَرَ واحِدٌ ، وهذا ضرورة عند سيبويه ؛ وقيل : « حَاجِبُهُ » مُبْتَدأ و « العَيْنُ » مُبْتَدأٌ ثانٍ وَ « مَكحُولُ » خَبَرُهُ ، حَمَلَهُ على معنى العُضْوِ ضرورةً وحذف خبر الأوّل اكتفاءً بخبر الثاني ، وقدَّرَهُ الأصمعي : حَاجِبُهُ مكحُول والعَيْنُ بالإثمد ، ولا ضرورة فيه على هذا ولا حذف ، انتهى . وقال ابن خلف بعد أن قَرَّرَ مذهب سيبويه : ويجوز في « حاجبه » أن يكونَ مبتدأً لا فاعلَ « أحْوَى » فيكون « من الرِّبْعِيّ » صِفَةَ « أحْوَى » أو حالاً من ضميره ، فإذا كان مبتدَأً

أمْكَنَ أنْ يكون خَبَرُهُ على ضربين ، أحدهما : أن يكون خَبَرُهُ « مَكْحُولٌ » وهوَ قَوْلُ الأصْمَعِيّ على ما حكاه عنه أبو عثمان والرِّيَاشيّ ، فإن قلتَ : فانّه إذا جعلَهُ كذلكَ فقد فَصَلَ بين الابتداءِ والخبر ، ألا ترى أنّ قوله « والعين بالإثمد » على هذا القولِ جُملةٌ من المبتدأ والخبر فصلت به بين المبتدا وخبره على قول الأصمعي ؟ فالجواب أنه يمكن أنْ تَقُولَ: إنَّ هذا اعتراض وليس بِفَصْلٍ مَكروهٍ [٢١٧آ] كالفصل بالأجنبي لأنَّهُ ممَّا يُسَدِّدُ الحَدِيثَ ويُثَبِّتُهُ ؛ وثانيهما : أن يكونَ خبره محذوفًا لأنَّ « مكحُول » خبر عن « العين » وقد ذَكَّرَ المُؤَنَّثَ كما ذَكَّرَ في قوله « وَلا أرْضَ أبْقَلَ إبْقَالَهَا » ، ويكون « بالإثمد » متعلقاً بـ « مكحول » ولا يكون متعلقًا بمحذوف كما كان في الوجه الذي قبله فيَكون كقولك : زيد هند منطلقة ، فاستَغْنَيْتَ بهذا الخبر الثاني عن خبر الأول ، انتهى . وهذان شاهِدَا عَدْلٍ لما ذَكَرْنا . قال شارح أبيات الإيضاح : والذي ذهب إليه سيبويه أسْبَقُ إلى النفس ، وَأبْعَدُ من الاحتمال وَاللَّبْسِ ، لأن الاختلاف في الخبرين يوهم اختلافُ المعنيين ، ولأنّ حَمْلَ الخبر على الأقرب أوْلَى ولأنه ليس خلاف المَألُوفِ ؛ ألا ترى أن وَصْفَ العين بأنها مكحُولة هو المعروف وعكس ذلك بخلافه ؟ انتهى . وقال ابن خلف : ورُجِّحَ مَذهبُ سيبويه لأنه لا يقال « حاجب مكحول » كما يقال « عين مكحولة » ، فجعله خبرًا عمَّا هو المعلوم في اللّغة أولى ، على أن العين والبصر والطرف والجفن واحد ، فَحَمْلُهُ على العين أولَى ، كذا قال أبو علي وغيره ، انتهى . واحتجّ الأصمعي بما أنشده أبو زيد لضابئ البرجي من قوله :

شديد سواد الحاجبين كأنما   أصف صلا نار فقد عاد أكحلا

أراد أكحل الحاجبين لأنه في وصفهما ، فكما قيل أكحل الحاجبين

١٨ واحتج الاصمعي ... الحقيقة والمجاز ر : – ك .

فكذلك يقال مكحول الحاجبين. فالجواب أنه لا يلزم من وصف الحاجب بالكحل أن يوصف بمكحول لأنّ مكحولاً اسم مفعول من كحل ، فلا يستعمل إلا حيث يستعمل كحل ، وأكحل ليس كذلك ، وإنّما معناه أسود ، ومنه الكحلاء لعشبة روضيّة سواد اللون. وجعل عين الظبي الأحوى مكحولة بالاثمد الحاري على جهة التبعيّة ، وقد يجوز أن يكون وصف عين هذا الأحوى بصفة عين المرأة المشبّهة به لما جعلها إيّاه مبالغة في التشبيه ، ومن ذهب إلى أنّ حاجبه مرفوع بأحوى لا يستقيم قوله ، لأنّ أحوى قد وصف بقوله من الربعيّ ، واسم الفاعل الّذي هو في العمل أقوى لا يعمل إذ وصف ، ولا يتصور أيضًا أن يكون مرفوعًا بالمجرور الذي هو من الربعيّ ، كأنّه قال : أحوى كائن من الربعيّ حاجبه ، لأن هذا الأحوى ربعيّ ، فاختصاص «حاجبه» بأنّه «من الرّبعيّ» لا وجه له ، والجيّد أن يكون «حاجبه» مبتدأ وخبره محذوف تقديره : حاجبه مزيّن وعينه مكحولة بالإثمد ، فان تزيين العين بالإثمد يدلّ على تزيين الحاجب ، ومثله قول الآخر :

وقد أصاحب أقوامًا شرابُهُمُ   خضر المزاد ولحم فيه تنشيمُ

أي وطعامهم لحم ، فحُذِف لدلالة الشراب عليه. وحكى ابنُ خروف عن الفارسي أن الحاجب بدل من هي ، ورد ذلك بأن المعنى فاسد ؛ وليس كما ذكر ، بل يصح المعنى بتقدير مضاف ، كأنّه قال : اذا هي حاجبها حاجب أحوى من الربعيّ ، وإنما يفسد من جهة أنّ البدل معتبر كما تقدم بجواز الاكتفاء بالأوّل ، وأنت تريد المعنى الذي أردته في حال ذكرك البدل فلا يجوز : قطعت القوم أُنوفهم ، وما أشد سواد زيد شعره ، لأنك لو قلت قطعت القوم وأنت تعني أنوفهم ، وما أشدّ سواد زيد وأنت تعني شعره ، لم يجز ، فكذلك لا يجوز إبدال حاجبه من الضمير ، لأنك لو قلت هو أحوى من الربعيّ تعني

أنّ حاجبه حاجب أحوى لم يجز . ومن روى حاجبها وهي الرواية الثابتة في كتاب سيبويه ، أعاد الضمير على شماء المتقدّمة الذكر ويكون الخبر أيضًا في هذه الرواية محذوفًا كما كان في الرواية الأخرى ، كأنّه قال : حاجبها أسود والعين مكحول بالإثمد ، ويكون الإخبار إذ ذاك عن العين بأنّها مكحولة بالإثمد يحتمل الحقيقة والمجاز ، هذا ما وقفت عليه من الكلام على هذا البيت ولله الحمد وَالمنّة ./ وقد عسُر فَهْمُهُ وإعْرَابُهُ على عَامَّة مشايخنا ، فكَتَبَ بَعْضُهُم على هَامِشِ نسخته قوله : وقيل الأصل حاجبه مكحُول فيه نَظَر ، إذ الحاجب لا يتّصف بالكُحْل ولا بالكَحَلِ ، اللّهمّ إلا أن يقال : المراد أنه أسْوَدُ ، فهو كناية عن السَّوَادِ [٢١٧ ب] ، أو يقال : هو مِنْ وَصْفِ الشيء بصفة مُجاوِرَةٍ ، فتأمّل . وقد تقدّم من الشارح أن ضمير « مكحُول » رَاجع للظّبي وإن كان المكحول حقيقة هو الطرف ، فحيث صحّ وصف الظبي بأنّه مكحول فيصحّ وصف الحاجب بأنه مكحول أيضًا ، فتأمّل . وانظر التذكير في ضمير « حَاجبه » وإعرابه إذا لم يكن خبره « مكحول » هل هوَ مبتدأ خبره « أحْوَى » ، فَلْيُرَاجَعْ ، هذا كلامه . وقال بعض آخَرُ : الرَّبَعيُّ – بالفتح في الراء والباء ، إلا أنه سكّن البَاء للضرورة – كما أنّ قَوْلُه هي بالتشديد ، وقولُه : الأصل حاجبه مكحول ، قيل عليه : إن الحَاجب لا يوصف بأنه مكحول . وأجيب بأن المراد الوصف بلازمة وهو السوَاد ، وأجيب أيضًا بأن الشارح قد قدّم أنه يصحّ وصف الظبي بأنه مكحُول لكون جزئه مكحولاً وفيه نظر للفرق بينهما ، ولينظر رَفع « حاجبه » إذا لم يكن مبتدأ و« مكحول » خبره كما قالَه صاحب هذا القيل ، وأيضًا كانَ الظاهر أن يقولَ « حَاجبها » لِمُنَاسبَة قوله « هي » وَلْيُحَرَّرْ مَعْنَاه وما قبله من الأبيَات فإنّا لم نقف عليها انتهى كلامُه .

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنّه مُنهَلٌ بالرّاح مَعْلُول

المصراع الثاني وقع في شِعْرِ جِرَانِ العَوْدِ وهو :

تُجْرِي السِّوَاكَ على عَذْبٍ ، مُقَبَّلُهُ كَأَنَّه مُنْهَلٌ بالرّاح معلولُ

والبيت من قصيدة له هي أَوَّلُ ديوانِهِ .

وجِرانُ العَوْدِ شاعر جاهِلِيٌّ وهو لُقِّبَ به لِقَوْلِهِ يُخاطِبُ امْرَأَتيه :

رَأَيْتُ [٢١٨ أ] جِرَانَ العَوْدِ قد كاد يُصْلِحُ

والجِران – بكسر الجيم – : باطِنُ العُنُقِ الذي يَضَعُهُ البَعيرُ على الأرض إذا مَدَّ عُنُقَهُ لِيَنَامَ ، كانَ يُعْمَلُ منه الأَسْوَاطُ لِلضَّرْبِ ، والعَوْدُ – بفتح العين المهملة وسكون الواو وَآخره دال مهملة – : هو الجَمَلُ المُسِنُّ ، اتَّخَذَ منه سَوْطًا وهَدَّدَهُمَا به .

قوله : « **تجلو أي يكشف** » : عدل عن قول الخطيب التبريزيّ وعبد اللطيف البغدادي . تجلو : من قولهم جَلَوْتُ السَّيْفَ وغَيْرَهُ أجْلوهُ جَلْوًا وجِلاءً إذا أزَلْتَ عنه الصَدأَ ، انتهى ، لأن قوله : « إذا ابتسمت » لا يُناسِبُهُ ، ولهذا قال البغداديُّ بعد نقله : الأحْسَنُ أن يكون : « تجلو » هنا بمعنى تَكْشِفُ وتُظْهِرُ ، من قولِهِم : جَلَوْتُ العَرُوسَ جَلْوَةً إذا أبْرَزْتَهَا وأظْهَرْتَهَا .

قوله : « **ومصدرهما الجلاء** » : بالفتحِ والمدِّ ، كذا في المصباح وغيره .

قوله : «ولهَذا سُمِّيَ الإقْرَارُ بالشيء جلاءً» : قال الجوهري : الجَلاءُ – بالفتح والمدِّ الأَمرُ الجَلِيُّ ، تقول منه : جلَا ليَ الخَبَرُ ، أي وَضَحَ ، وقول زهير :

فإنّ الحَقّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ ... البيت

يريد : الإقْرارَ .

قوله : « فَإنّ الحقّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ » : الحَقُّ خلافُ البَاطِلِ ، وهو مصدر حَقَّ الشّيْءُ إذا وَجَبَ وَثَبَتَ ، قال صَعُودَاءُ في شرح ديوان زهير : مَقْطَعُهُ أي الأمْرُ الذي يَنْقَطعُ به ، وقولُه ثلاثٌ أي أحَدُ خِصَالٍ ثلاثٍ ، قال الأعلم في شرح الأشعار السّتّة : يريد ثلاثَ خِصَالٍ يَنْفُذُ بِكُلِّ واحدةٍ منهَا . وقوله يمين ، الخ : هو بدل من ثلاث ، واليمين تكون على المنكِرِ ولا [٢١٨ ب] شُهُودَ لِلْمُدّعِي ، وإنّما جَمَعَ الشاهِدَ لأنه لا يَثْبُتُ الحَقُّ بواحدٍ بل بأكثر منه ، والجَلاءُ : الإقرارُ ، وقد روي بالكسر أيضًا ، قال ياقوت : وجدته بخط الأزهريّ في كتابِهِ ، الجيم مكسورة ، وقال : يريد به البَيَانَ ، وكذا ضَبَطَهُ صَعُوداءُ وفَسَّرَهُ عن الأصمعي ، وقال الأعلم : هو أن ينكشف الأمر وينجلي فتعلم حَقِيقَتَهُ فَيُقْضَى به لِصَاحِبِه دُونَ خِصَامٍ ولا يمينٍ ، ولم أرَ لفظة شهود في روايةٍ من الرِّوَاياتِ ، وإنَّما الثابِتُ : « يَمينٌ أو نِفَارٌ أوْ جلاءُ » ؛ قال الأعلم : نفار/أي: تنافر إلى رجلٍ حاكم يَتَبَيَّنُ حُجَجَ الخُصُومِ ويَحكمُ بينهم . وقال صَعُوداءُ : النِّفارُ مصدر نَافَرَته كالمنافرة ، وهي أن يتفاخر الرجلان فيحتاجان إلى حاكم يحكم لأحدهما من الفضل بأكثر مِمَّا لِمُنافِرِه . وقال نفطويه في ديباجة شرحه : نفار يعني منافرةً إلى حَاكم يَحكم بينَهُم ، وقوله أو جلاء ، أي أو بيان بإقرار أو شهَادة ، وهَذِهِ أحكام الإسلام/ انتهى .

والبيت هو من قصيدة لزهير بن أبي سُلْمَى ، هجا بها قومًا من بني عُلَيْم من غير إساءَةٍ إليه ، فلمَّا ظهر له ذلك نَدِمَ وحَلَفَ أن لا يهجوَ أهل بيت أبدًا ،

وكان يقولُ : ما خَرَجْتُ بِليلٍ إلّا خِفتُ أن يرمِيَني الله من السّماء بداهِيةٍ لِهجائي قومًا لا ذَنْبَ لهم عندي . وكان سبب الهجو فيما رواه الأعلم في شرح الأشعار الستّة وغيره : أنَّ رجلاً من بني عبد الله بن غطفان [٢١٩ آ] رَحَلَ إلى بني عُلَيم ، وهم حـي من كُلَيْب ، فنزل بهم فأكرموه وأحسنوا جواره ، وكان رجلاً مُولَعًا بالقمارِ ، فنهوه عنه فأبَى إلّا المُقامرةُ ، فقُمِرَ مَرّةً فردُّوا عليه ، ثم قُمِر أُخرى فردّوا عليه ، ثم قُمر الثالثة فلم يردوا عليه ، فرحل من عندهم إلى قومه فزعم أنهم أغاروا عليه ، وكان زهيرٌ نازِلاً في غَطَفَانَ ، فهجاهم وذكر صنيعهم به ؛ ويقال إلى أن ذاك الرجل لمّا خُلِعَ من ماله رَجا أن يَجُوز الخَصْلَ ، فَرَهَنَ امرأته وابنه فكان الفوز عليه ؛ قال الأصمعي : فلما بلغهم قول زُهَيْر بعثوا إليه بالإبل وأرسلوا إلى زهير يُخْبِرونَهُ خبر صَاحبه ويعتذرون إليه ولاموه على ما فَرَطَ منه ، فأرسل إليهم زهير : والله لقد فعلتُ وعجلت ، وايْمُ الله لا أهجو أهل بيت من العرب أبدًا ، وهذه أبيات منها بعد التغزّل :

وَمَا أدْرِي وَسَوْفَ اِخَالُ أدْرِي … أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ
فَإنْ قَالُوا النِساءُ مخبَّآتٌ … فَحُقَّ لِكُلّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ
فَإمَّا أنْ تَقُولَ بنو مَصَادٍ … إلَيْكُمْ إنَّنا قَوْمٌ بَراءُ
وَإمّا أن يقولوا قد وَفَيْنَا … بِذِمَّتنا وعادَتُنا الوَفاءُ
وَإمَّا أن يَقُولُوا قد أبَيْنَا … وَشَرُّ مَوَاطِنِ الذِّمَمِ الإبَاءُ
وَإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ … يَمِينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءُ
فَذَلكُمُ مَقَاطِعُ كُلّ حَقّ … ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ لكُمْ شِفاءُ
فلا مُسْتَكْرَهُون لِمَا مَنَعْتُمْ … ولا تُعْطُونَ إلّا أن تَشاؤُوا
جِوَارٌ شَاهِدٌ [٢١٩ ب] عَدْلٌ عَلَيْكُم … وَسِيّانِ الكَفَالَةُ والتَّلاءُ

---

١٦ يقولوا ك : تقولوا ر .

بِأيِّ الجيرَتَيْنِ أجَرْتُمُوهُ   فلم يَصْلُحْ لكُمْ إلّا الأدَاءُ
ولَم أرَ مَعْشرًا أسَروا هَدِيًّا   ولم أرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ
وَجَارُ البيتِ والرَّجُلُ المُنَادِي   أمَامَ الحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ

وبقي بعد هذا أبيات كثيرة على هذا النمط. قوله: آل حصن... إلى آخر البيتين: يأتي إن شاء الله شرحهما في هذا الشرح. وقوله: فإمّا أن تقول، الخ: بنو حصن من كلب، وبنو مَصَاد – بفتح الميم – من بني حصن. وقوله: إليكم، أي تَنَحَّوْا عنّا فلا سبيل لكم علينا فاتّنا بِرَاءُ مِمَّا وَسَمْتُمُونَا به من الغَدر ومَنْعِ الحَقِّ. وبِراءُ جمع بريءٍ، ككرام جمع كريم، ومَنْ ضَمَّ البَاءَ فأصْلُهُ بُرَءاء ثمّ تركَ الهمزة الأولى، ويجوز أن يكون جَمْعًا على فُعَال، كَظِئْرٍ وَظُؤَارٍ، ويجوز فتح الباءِ على أنّه مَصْدَرٌ وُصِفَ به. وقوله: وإمّا أن يقولُوا قد وَفَيْنا، يقول: إمّا أن يكونوا نِساءً وأمّا أن يقولوا نحن بِراء ممّا اتّهمتمونا به؛ وإمّا أن يقولوا نَفِي بما عِنْدَنا وَإمّا أن يَقُولُوا نأبَى ذلك ونَمْنَعُهُ كما في البيت الآتي، وهذا كلّه تَوَعُّدٌ منه وَاسْتِخْفَافٌ. وقوله: قد أبَيْنَا، أي أبَيْنَا أنْ نُخَلِّيَ الأسارى الذين في أيْدِينا، والإباءُ: المَنْعُ. وقوله: فشرُّ مَوَاطن الذّم، وروي الحسب، يقول: لِلْحَسَبِ مَوطِنُ عَطِيَّةٍ ومَوْطِنُ حِلمٍ، فشرّ مواطِنِهِ وخِصَالِهِ أنْ يُسألَ صَاحِبُهُ خَيْرًا فَيَأْبَى أن يَفْعَلَهُ أو حَقًّا فَيَأْبَى أنْ يُعْطِيَهُ. وقوله: فذلكم مقاطع، الذي هو الثلاث مقاطع كل حق، وجعل تبيين الحقّ شفاء من الالتباس والشكّ.

وقوله: فلا مستكرهون، الخ: أي فلا أنتم مستكرهون على ما منعتم من الوفاء والجِوارِ وتأدية مَالِ هذا الرَّجُلِ، إنما تعطون إن أعْطَيْتُمْ عن طيبِ نَفْسٍ، فليَّنَ لَهُمُ القَوْلَ كما تَرَى بعد تَوَعُّدِهِ لهم لِيَسْتَنْزِلَهُمْ بذلك. وقوله: جوار شاهد، يقول: كان هذا الرجل جارًا لكُم وجِوَارُهُ – بكسرِ الجيمِ وضمها – بَيِّنٌ مشهور، فهو شاهد عليكم أنكم أصحَابُهُ. وقوله: وسيّان، أي مَثَلان أن يتكفّل الرجل أو يُتْلِي له بذمّةٍ، والتّلاءُ: الحوَالة، أي من كَفَلَ لك كفالة

ومَن جَعَلَ لك حَوَالةً في ذَمّةٍ فقد وَجب حَقُّ هذين جميعًا . وقوله : بأي الجيرَتَيْنِ ، يقول : الكَفَالةُ جِوارٌ والتَلاءُ جوار فأيّ الأمرين كان فلا يَصْلح لكم إلّا أَدَاءُ ذِمَّتِهِ والوَفاء به . وقوله : أسروا هَدِيًّا ، الهَدِيُّ : الرَّجُلُ ذو الحُرْمةِ . وهو المستجير بالقوم ما لم يأخُذْ عَهْدًا ، فإذا أخِذَ العَهْدُ وأجِيرَ فهو حينئذ جارٌ ، وسُمِّيَ هَدِيًّا على معنى أنّ له حُرْمة مثل حُرْمَةِ الهَدِيّ الذي يُهْدَى إلى البيت الحَرَام . وقوله : يُسْتَبَاء ، أي تُؤخَذُ امْرَأَتُهُ ، وكان هذا الرجل قد قامَرَ على أهله وماله فَقُمِرَ وَأُخِذَتْ مِنْهُ امْرَأتُهُ ومَالُهُ ، فيقول : لم أرَ قَوْمًا أَسَروا رَجُلاً ذا حُرْمَةٍ مِثْلِ حُرْمَةِ الهَدِيّ وَأَخَذوا امْرَأَتَهُ فاتّخذوها للنكاح [٢٢٠ ب] ؛ ويستباءُ : من الباءَة وهي النِكاحُ ، وقيل : معنى يُسْتَبَاء من البَوَاءِ ، وهوَ القَوَدُ ، وذلكَ أنّهم أتاهُمْ رَجُلٌ يَسْتَجِيرُ بهم فَقَتَلُوهُ بِرَجُل منهم . وقولُهُ : والرَّجُلُ المُنادِي ، أي المُجَالِسُ في النّادِي والنّدِيّ ، وَهُمَا المَجْلِسُ ، يقال : نَدَوْتُ الرَّجُلَ ونادَيْتُهُ إذا جالَسْتَهُ . وقوله : أمام الحيّ ، إنّما قالَ هَذا لأنّ مجالِسَهُم كانت أمَامَ الحَيّ لِئَلّا يَسْمَعَ النِّساءُ كَلَامَهُم وَيَطَّلِعْنَ على تدبيرهم ؛ يقول : مَن جاور قَومًا ومن جَالَسَهُمْ فحقّهمَا سَواء وذِمّتهمَا واحدة ، أي ان لم يَكُنْ هَذا الرَّجُلُ جارَكُمْ فله حُرْمَةٌ بِمُجَالَسَتِهِ إيّاكم فحقّهُ واجبٌ عليكم كوجوب حَقِّ الجار .

قوله : « **وعن عمر أنه لما سمع هذا البيت ، الخ** » : لم أقف على هذا الأثر .

قوله : « **قول نُصَيْب** » : – بضم النون وَفتح الصَّاد– قال ابن قتيبَة في كتاب الشعراء : هو مَوْلَى بني كعبِ بن ضَمْرَةَ من كنانة ، وقال آخرون

---

١٧ عمر ك : عمر رضي الله عنه ر .

١٩ وفي هامش ك ؛ ترجمة نصيب

هو من بَلِيٍّ من قُضَاعَةَ ، وكان حَبَشِيًّا وَأُمُّهُ سَوْداء ، ويقال أَنّ سَيِّدَهَا وَقَعَ عَلَيْها فأَوْلَدَهَا نُصَيْبًا فَوَثَبَ عليه عَمُّهُ بَعدَ موتِ أبيه فَاسْتَعْبَدَهُ ، وَبَاعَهُ عبدُ العَزِيزِ ابن مَرْوانَ . وَقال الأصفهاني في الأغاني : كان نُصَيْبٌ شاعِرًا فَحْلاً فصيحًا مُقَدَّمًا في النسيب والمديح ، ولم يكن له حَظٌّ في الهِجَاءِ . وقال اللَخْمِيّ في شرح [٢٢١ آ] أبيَات الجُمَلِ : هو نُصَيْبُ بن رِياح الأكْبَرِ ، وكان عَبْدًا أسود لرجل من أهل القُرى ، فكاتَبَ على نفسه ثم أتى عبد العزيز بن مروان فَمَدَحَهُ فَوَصَلَهُ عبد العَزيز وأَدّى عنه ما كاتب به فصَار له ولاؤه . وروى القالي في أماليه عن الأصمعي ، قال : دخل نُصَيْب على عبد الملك بن مروان فعاتبه على قلة زيارته فقال : [يا] أمير المؤمنين ، أنا عَبْدٌ أسود ولست من مُعاشري الملوك ، فدعاه إلى النّبيذ فقال : يا أمير المؤمنين أنا أسود البَشَرة قبيح النظرة ، وإنما وصلتُ إلى مجلس أمير المؤمنين بِعَقْلي فإن رأى أن لا يدخل عليه ما يزيله فَعَلَ ، فأعفاه ووصلهُ . وسُمِّيَ نُصَيْبًا لأنه لمّا ولد قال سيده : اِيتونا بمولودنا ننظر إليه ، فلمّا أُتِيَ به قال : إنه لَمُنَصَّبُ الخَلْق ، فَسُمِّي نُصَيْبًا . وكان شاعرًا إسلاميًّا حجازيًا من شعراء بني مروان ، وكان عفيفًا ، يقال انه لم ينسِب قط إلا بامرأته ، وقيل كان من أهْلِ وَدَّانَ ، عبدًا لِرَجُلٍ من كنانة .

ونصيب هذا هو الأكبر ، ولهم نصيب الأصغر ، وهو شاعر مولى المهدي ابن المنصور ، رُوِي أنّ الفرزدق دخل على سليمان بن عبد الملك وعنده نصيب الأسود فقال : أنشدنا يا أبا فِراس ، وأحَبَّ اَنْ يُنْشِدَهُ بعضَ ما امتدحه به ، فأنشده :

ورَكْبٍ كأنّ الرِيح تَطْلُبُ منهم   لهاتِرَةً من جَذْبِها [٢٢١ ب] بالعَصَائب

١٢ فعل ؛ استدرك على هامش ك .

سَرَوْا يَرْكَبُونَ الريح وهي تَلُفُّهُم   إلى شُعَبِ الأَكْوارِ ذاتِ الحَقَائب
إذا استَوْضَحُوا نَارًا يقولون لَيْتَهَا   وقد خَصِرَت أيديهِمُ نار غالب

فغضب سليمان وقال لِنُصَيْب : أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لَقِيتُهُم   قَفَا ذاتِ أو شالٍ ومَوْلَاك قارِبُ
قِفُوا خَبِّرُوني عن سُلَيْمَان إنّني   لمعروفه من أهل وَدَّانَ طَالِبُ
فَعَاجُوا فَأثْنَوْا بالذي أنت أهله   ولو سكتوا أثْنَتْ عليك الحقائبُ

فقال سليمَان للفرزدق : كيف تراه ؟ فقال : هوَ أشعر أهل جِلْدَتِهِ ، فقال سليمَان : وأهل جلدتك ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخَيْرُ الشِعْرِ أشْرَفُهُ رِجَالاً   وشرّ الشِعْرِ مَا قال العَبِيدُ

قوله : « **فقال فريق القوم ... البيت** » : هو من قصيدة له رَوَاها أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب وروى بَعْضَها القالي في أماليه ، وهذه رواية أبي محمد :

ألا يَا عُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيّةٍ   سُقِيتِ الغَوَادي من عُقابٍ على وَكْرِ
أبِيني لَنَا لا زال رِيشُكِ ناعِمًا   ولا زِلْتِ من طيرٍ مُخَضَّبَةَ الظُفْرِ
رَأَيْتُكِ في طيرٍ تروقين فوقها   بمنعرج الوادي المُحَقَّقِ ذي السِّدْرِ
تَمُرُّ اللَيَالي ما مَرَرْنَ ولا أرَى   مُرُورَ اللَيَالي مُنْسِيَاتِي ابْنَةَ النَضْرِ
تَقُولُ صِلَنّي وَاهْجُرَنّي وقد تَرَى   إذا هُجِرَتْ أنْ لا وِصَالَ مع الهَجْرِ
فلم أرض [٢٢٢ آ] مَا قالت ولم أُبْدِ سَخْطَةً
وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبِّها صدري
فهل أنا إلّا مِثْلُ سَيِّقَةِ العِدَى   إنِ استَقْدَمَت نَحْرٌ وإنْ جبَأَتْ مَقْرُ

٩ وخير ر : خير ك .

ظَلِلْتُ بذِي دَوْران أُنْشِدُ ناقتِي ... ومَا لي عليه من قلوصٍ وَلَا بَكْرِ

ومَا أَنْشُدُ الرُعْيانَ إلّا تَعِلَّةً ... بِوَاضحة الأنياب طيبة النشرِ

فقال لي الرُعْيَانُ لَمْ تَلْتَبِسْ بنا ... فقلتُ بَلى قد كُنْتُ منها على ذِكْرِ

وقد ذُكِرت لي بالكثيبِ مُؤالفًا ... قلاص سُلَيْم أو قلاص بني وَبْر

فقال فريق لا وقال فريقهم ... نعم وفريق قال ويحك مَا ندري

أمَا والّذي حَجَّ المُلبُّونَ بَيْتَهُ ... وعَظَّمَ آياتِ الذَبائحِ والنحرِ

لقد زادَني لِلْجَفْر حُبًّا وأَهْلِهِ ... ليَالٍ أَقامَتْهُنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ

فهل يوثِمَنِّي اللهُ في أَنْ ذَكَرْتُهَا ... وَعَلَّلْتُ أَصْحَابي بها ليلة النَّفْرِ

وطِرْتُ وما بي من سآم ومن كَرًى ... وما بالمَطَايا من كَلَالٍ ومن فَتْرِ

وضريّة : موضع قرب المدينة ، يضاف إليه الحمى فيقال حمى ضريّة ، والمنعرج – بضم الميم وفتح الرَّاء – : اسم موضع ، من انْعَرَجَ الشيء أي انعطف ، ومنعرج الوادي مُنْعَطَفُهُ يَمْنَةً ويَسْرةً ، والمحقّف : الذي فيه حِقْفُ رَمْلٍ وهو تَلّة ، وجمجم الرجل – بجيمين – وتجمجم : إذا لم يُبَيِّنْ كلامه ، والسيقة : هي الدابة التي تُنْهَبُ وتُسَاقُ كالنّاقة ، والنحر : الذبح ، وجبأت – بالجيم والموحدة والهمزة – : في الصحاح جَبَأْتُ عن الرَجُلِ جَبْأً وجُبُوءًا [٢٢٢ ب] خَنَسْتُ عنه ، وَأنشدَ البيت ، وعقر البعير بالسيف عَقْرًا : ضَرَبَ قوائمَهُ به لا يُطْلَقُ العقر في غير القوائم ، وذو دوران – بضم الدال المهملة – : قال البكري في معجمه : دُوران على بِناءِ فُعْلانَ ، قال ابنُ حَبِيبَ : دُوران مَا بين قُدَيْد والجُحْفة ، وَانشدَ البيت ، وضمير « عليه » لِدوران ، ورُوِيَ : عليها ، أي على الأرض ، والقلوص : الناقة الشابّة والبكر – بالفتح – : الشابّ من الإبل ، والرُعيان : جمع راعٍ ، والتعِلّة : الشيء الذي يُتَلَهّى به وَلم تَلْتَبِس : أي لم تختلط ناقتك بإبلنا ، والذِكر – بالكسر – : أي ذُكِرَ لي أنها في الإبل ، والكثيب : موضع ، ومؤالفا : أي أَلِفت أن تكون مع قلاص بني سُليم وَوَبْرٍ ،

من آلفت الموضع بالمد مثل ألفته ، ونعم : أي قد عرفنا صحة مَا تقولُ ، وهي في الموضع الذي ذكرتَهُ ، وما ندري : أي عندنا خبر ، ذكر أنّه تعرّضَ لِزيارة حبيبته فَجَعَل يَنْشُدُ ناقةً ضَلّت له مَخَافَةَ أن يُنكر عليه مجيئه . ومعنى الأبيات : جعلت حاجتي بذي دُوران كأنّي أطلب قلوصًا ضاعت لي وما لي هنالك من قلوص ولا بكر ، وإنما جعلت ذلكَ تعلّة لطلب معشوقتي والإتيان إلى أرضها ، فَوَرَّى عنها بالقلوص والبكر وهوَ يُرِيدُها ، فلما أَحَسَّتِ الرُعيَانُ به قالوا له : مَا لك ؟ فقال لهم : إن قلوصي ضاعت فهل لكم بها خبر وهل قطعت إليكم أم لا ؟ فقال له الرُعيَانُ : لم تَلْتَبِس [٢٢٣ آ] قَلُوصكَ بنا ولا بإبلنا ، فقال لهم : بلى قد ذكرت لي أنّها بالكثيب ترعى مع قلاص بني عَدِيّ وبني وَبْر ، فمن الرُعْيَان من شكّ ، بعد الجحد فقال : نعم هي هناك ، ومنهم من قال لَيْمُنُ الله ما ندري ، أذلك صحيح أمْ لا ؛ والجفر – بفتح الجيم وسكون الفاء – : موضع ؛ وقوله : فهل يُؤثمني الله ، يقال : آثمتُهُ – بالمد – أي أوقعته في الإثم ، ويقالُ أيضًا أثمته إثمًا من بابَيْ ضَرَبَ وقَتَلَ إذا جعلته آثِمًا ، وبه رُوي أيضًا : فهل يأثمنّي الله . وعللت أصحَابي : أي ألهيتهم ؛ وليلة النفر : هي الليلة يَنْفِرُ الحاجُّ من مِنًى في صباحها ، أي يدفعوا منها ؛ وقوله وطرت ومَا بي ، الخ : يروى أيضًا :

وسكّنتُ ما بي من كَلالٍ ومن كرى   وما بالمطايَا من جُنُوحٍ ولا فَتْر

والكرى : النعَاس ، والجنوح : الميل والتكاسل من شدة السير ، والفتر : هو الفتور ، وهو ضد النشاط . قوله : فاستوفى ما يذكر في جواب الأسئلة . قال ابن رشيق في العمدة : ومن التقسيم الجيد قول نصيب : لم يَبْقَ جَوَابُ سَائلٍ إلّا أتى به ، فاستوفى جميع الأقسام . وزعم قوم أنه أفضل بيتٍ وَقَعَ فيه

---

٢ أي عندنا ك : اي ما عندنا خير ر.

تقسيم . وقال عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لِقُدامَة : هذه قسمة من نفس الأمر وطبيعيّة ، ولو أراد إنسان أن يتحيّل في الجواب قسمًا رابعًا لَمَّا أمكنه ، ويقال لهذا في علم البديع صحة التقسيم وهو أوّل أبواب قُدَامَة . قال ابن أبي الاصبع في تحرير [٢٢٣ ب] التحبير : هو عبارة عن استيفاءِ المتكلم أقْسَامَ المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر شيئًا ، ثم مثّل بآياتٍ فأبيات . وقال عبد اللطيف في شرح نقد الشعر : كان عمر رضي الله عنه يعجب لقسمة زهير

فإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاث ... البيت .

ويقول : لَوْ أَدْرَكْتُ زُهَيْرًا لولّيتُهُ القَضاءَ لِمَعْرِفَتِهِ بِهِ .

قوله : «**وروى الأخفش**» : صوابه وروى سيبويه ، وهذا نصه في الكتاب في باب ما عمل بعضه في بعض ، وفيه معنى القَسَمِ ، وزعم يونس أنّ أَلِفَ « أيم » موصولة ، وكذلك تفعل بها العرب ، وفتحوا الألف كما فتحوا ألف التي في الرَجُلِ وكذلك أيْمُنُ ، قال الشاعر :

وقال فريق القوم لَمّا نشدتهم نعم وفريق لَيْمُنُ اللهِ مَا ندري

سمعناه هكذا من العرب ، انتهى . ولم يجرِ في هذا البَاب ذِكْر الأخفش ، فلا يكون استيفاء أقسام الجواب فيه . وقال سيبويه قبل هذا : وبعض العرب يقول اَيْمُنُ الكعبة لأفعلنّ ، فكانّه قال لَعَمْرُ اللهِ المُقْسَم به ، انتهى . فقد أشار إلى أنّ «أيمن الله» مبتدأ محذوف الخبر .

قوله : « **واستدل به على أن همزة أيمن ، الخ** » : قال الأعلم في شرح أبيات الجمل الزجّاجيّة : قوله « ليمن الله » الشاهد فيه أنّ ألفه ألف وصل على مذهب سيبويه ، ودليل ذلك سقوطها في الوصل لدخول لام التأكيد عليها ، ولو كانت ألف قطع لم تحذف ، وإنما فتحت عنده [٢٢٤ ا] لِدُخولها على

اسمٍ غير متمكنٍ ، ومعنى غير متمكن أن هذا الاسم لا يقع إلّا في القَسَمِ ولا يتصرّف في غيره فلقلّة تصرُّفه ضعف في التمكن فأشبه الحروف في قلة التّمكّن ، والدليل على ذلك أنه قد أتت فيه لغاتٌ ثمانٍ وجَاء بعضها بحرف واحد على بِناء الحروف ، فلما أشبه الحروف فتحت فيه ، وألف الوصل تفتح مع الحرف ، فتحت في هذا الاسم لشبهه بالحرف ، وإنما فتحت مع الحرف ليفرق بين ألف الوصل في الأسماء والأفعَال وبين ألف الوصل في الحروف وكانت تكسر وتضم في بعض الأفعال فلم يبق للحروف إلّا الفتح ، انتهى كلامه . وقال اللخمي في شرح أبيات الجمل : لا ينبغي أن يُعتقد أنّ « اَيْمُنا » عند سيبويه أفعل ، لأن الألف ألف وصل فلا يعتدّ بها ، وإنما هيَ « يُمْن » على وزن فُعْل ، وفي « ايمن » عربيّة ليست في غيرها ، وذلك أنّ الأسماء المُتَمَكّنَة لا توجد على أقل من ثلاثة أحرف إلا أن تكون منقوصة مثل يدٍ ودَمٍ إلّا « ايمن الله » ، فإنهم قالوا فيه « مُ الله » فأتَوْا به على حرفٍ واحد وهو اسم ظاهر وفيه عشر لغات : « ايمن الله » بفتح الهمزة وبكسرها ، « ليمن الله » بإسقاطِ همزه ، « ايم لله » بحذف النون وبفتح الهمزة ، « ومن الله » بضم الميم والنون وبكسرهما ، وقد قيل إنّها « من » غُيِّرَت في القسم ، وَ « مُ الله » [٢٢٤ ب] بميم مفردة مضمومة ومكسورة ، « وهَيْمُ الله » بإبدال الهمزة هَاء وهي أقلّها ، انتهى كلامه .

قوله : « **وجملة تجلو مستأنفة** » : أي استئنافًا نحويًا ، وتقدم أن الاستئناف نوعان : أحدهمَا : الجملة المفتتح بها النّطق كجملة « بانت سعاد » وتسمّى الابتدائية ، وثانيهما : الجملة المنقطعة ممَّا قبلها كهذه الجملة وهي التي لا تكون مطلوبَة لعامل ، ومنها الاستئناف البياني وهي الواقعة جوابًا لسؤَال مقدّر عن السّبب المطلق نحو :

---

٢ ولا يتصرّف ك : ولا يتعرّض ر.

قال لي كيف أنت قلت عليل سَهَرٌ دائم وحزن طويل

أو عن السبب الخاص نحو قوله تعالى : ﴿ ومَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إنَّ النَّفْسَ لأمَّارةٌ بالسوء ﴾ (١٢/٥٣) أو عن غيرهما كقوله :

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

ويجوز على بُعْدٍ هنا أن تكون من الثالث ، فكأنه قيل : ما شأنها أجيب بأنها تجلُو عوَارض ، الخ .

قوله : « أوْ خَبَرٌ آخر عن سعَاد ، الخ » : هذا غير جائز معنًى وصناعةً . أمّا الأوّل فلأنّ التقدير حينئذ : وما سعاد غداة البين إذْ رحلوا الّا تجلو عوارض ، فيكون الظرفان لَغْوَين لا معنى لهما ، والحصر مع وجودهما ركيك ، وأمّا الثاني فلأنه يلزم اسْتِثْنَاء شيئين وهما أغنّ وتجلو ، والصحيح أنه لا يستثنى شيئان بأَدَاةٍ واحدةٍ بلا عطف لا على وجه البَدَل ولا على غيرِهِ . وَأَمّا قوله تعالى : ﴿ وَما نَراكَ اتّبعك [٢٢٥ آ] إلّا الذين هم أَرَاذلنا بَادِيَ الرَّأي ﴾ (١١/٢٧) فقد أجيب بأن « بادي الرأي » منصوب بفعل مقدّر ، أي اتبعوا في بادي الرأي ، أو بأنّ الظّرْف يكفيه رائحة الفعل فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره .

والجيّد قول الشارح البغدادي أن جملة « تجلو » خبر من ضمير « سعاد » ، والتقدير هي تجلُو ، فإن قلت : الجملة استئنافيّة سواء كانت فعلية بدون تقدير مبتدأ أم اسميَّة بتقديره ، فما فائدة جعلها اسميَّة ؟ قلت : فائدته ربطها بالبناءِ على ضمير سعاد لتكون متصلة بها معنًى وإن كانت منقطعة صناعةً .

قوله : « عَوارض فيه مسئلتان » : رَوَى بدله نفطويه .

« تجلو غوَارب ذي ظلم » وقال : غوَاربُ كل شيء أعلاه ، ورواه

١٥ تجلوفان ك : تجلو قوله الجملة ر .

١٧ اسميّة قلت ك : اسمية قوله ر .

الشارح البغدادي أيضًا .

قوله : « **أحدهما** » : انه عارضة حكاه الشارح البغدادي بقيل .

وعبد اللطيف هو أبو محمد عبد اللطيف موفق الدين ابن يوسف بن محمد البغدادي ، وهو عالم محدّث نَحْوي لغوي أديب طبيب حكيم فيلسوف ، له في غالب المعلوم تصانيف ، منها غريب الحديث ، ومنها شرح هذه القصيدة ، وهو شرح صغير وهو عندي ولله الحمد والمنّة ، ومنها شرح نقد الشعر لقدامة الكاتب ، ومن تأمّله ظنّ أنَّ عُمره انقضى في تحقيق هذا الفن وتدقيقه ، وهو عندي ولله الحمد بنسخة صحيحة مقروءةٍ عليه وعليها إجازة [٢٢٥ ب] بخطه لقارئها عليه مُوَرّخة في شهر شوال من سنة ستمائة بالقاهرة المعزّية . وكانت ولادَته في بغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وتمهّر على علمائها وطاف البلاد في طلب العلم وأقام مدة بمصر يُقْرِئ في الجامع الأزهر في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، واحتفل بإكرامه القاضي الفاضل وغيره من أعيان الدولة ثم حج وذهب إلى بلده بغداد بعد أربعين سنة ، ولمّا دخلها توفي فيها وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة ؛ وقد ترجمه موفق الدين أحمد الخزرجي المصري الحكيم في كتابه عيون الأنباءِ في طبقات الأطباء ، وأطال في ترجمته وأطاب ، وأورد من أحواله كل خبر مستطاب .

قوله : « **ذكر ذلك أبو جعفر النحاس** » : هو أحمد بن محمد بن اسماعيل ابن يونس المُرادي ، يعرف بابن النحاس ، أبو جعفر النحوي المصري ؛ دَخَلَ إلى بغداد . أخذ عن الأخفش الأصغر عليّ بن سليمان وعن المبرّد ونفطويه والزجّاج ، وعاد إلى مصر وسمع بها النَّسائيّ وغيره إلى أن مات بها في سنة

---

٣ وفي هامش ك ؛ ترجمة عبداللطيف البغدادي .

٨ ومقروءة ك : مقرؤة ر .

١٧ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابي جعفر النحاس .

سبع وثلاثين وثلثمائة ، وصنف كتبًا كثيرة ، منها : إعراب القرآن ، وشرح المعلقات السبع ، وشرح أبيات سيبويه ، والثلاثة عندي ولله الحمد ، وله كتاب معاني القرآن ، وله كتاب الاشتقاق ، وكتاب أدب الكُتّاب ، وكتاب الكافي في [٢٢٦ آ] العربية ، وكتاب المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين ، وكتاب أخبار الشعراء ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب صناعة الكاتب ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب التّفاحة في النحو ، وكتاب أدب الملوك ، وغير ذلك ممّا يزيد على خمسين مصنفًا . وكان لئيم النفس شديد التقتير على نفسه ، وكان ربما وُهِبت له العمامة فقطعها ثلاث عمائم ؛ قال الزبيدي : حدثني قاضي القضاة بالأندلس وهو المنذر بن سعيد البلوطي قال : أتيت ابن النحاس في مجلسه بمصر فألفيته يُمْلي في أخبار الشعراء ، شعر قيس بن مُعاذ المجنون :

خليليّ هل بالشام عين حزينة ... تبكي على نجد لعلّي أعينُها
قد أسْلمها الباكون إلّا حَمامَة ... مطوّقة باتت وبات قرينها
تجاوبها أخرى على خيزرَانة ... يكاد يُدَنِّيها من الأرض لينها

فقلت له : يا أبا جعفر ، ماذا أعزَّك الله باتا يَصْنعَان ؟ فقال لي : وكيف تقوله أنت يا اندلسيّ ؟ فقلت : بانت وبان قرينها ، فسكت ، وما زال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتابَ العين وكنت ذهبتُ إلى الانتساخ من نسخته . فلمّا قطع عني قيل لي : اين أنت عن أبي العباس ابن وَلّاد ، فقصدته ، فلقيت رجلاً كامل العلم حسن المروءة ، فسألته الكتاب فأخرجه إلي . ثم تندّم أبو جعفر

---

١٤ تجاوبها ك : تجاذبها ر .
١٦ فقلت ... الانتساخ من ؛ استدرك على هامش ك .
١٩ الي ك : لي ر .

لمّا بلغه إباحة أبي العباس لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي . قال السيوطي في معجم النحويين : حُبِّبَ إلى الناس الأخذ عنه ، وانتفَع به خلق كثير ، وجلس على دَرَجِ المِقياسِ [٢٢٦ ب] بالنيل يقطّع شيئًا من الشعر ، فَسَمِعَهُ جَاهِلٌ ، فقال : هذا يسحر النّيل حتى لا يزيد ، فدفعه برجله فَغَرِقَ ، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ، انتهى . قوله :

وكأن فارة تاجرٍ بِقَسِيمةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَها إليك من الفَمِ

هذا البيت من معلقة عنترة بن شداد العبسي الجاهلي ، قال أبو جعفر النحاس : سمعت أبا اسحق يسأل : لِمَ خصَّ فارة التاجر دون فارة الملك ؟ فقال : إنما خص فارة التاجر لأنه لا يتربّص بالمسك إذ كان يتغير فمسكه أجود ، وفارة المسك غير مهموزة لأنها من فار يفور ، والفأرة من خَشاشِ الارضْ مهموزة . قال الاصمعي : العَوارض : منابت الأضراس ، الواحد عَارض ، وهذا الجمع الذي على فواعل لا يكاد يجيْ إلّا جمع فاعلة ، نحو ضاربة وضوارب ، إلّا أنهم ربما جمعوا على فواعل لأن الهاء زائدة ، كما قالوا هالك في الهوالك ، فعلى هذا جَمَعَ عَارِضًا ، والمعنى : سبقت الفارةُ عَوارِضَها ، يصف طيب رائحة فمهَا ، وخبر « كأنّ » سبقت ؛ وقوله « بقسيمة » تبيين وليس بخبر كأنّ . وفي القسيمة أقْوَالٌ ؛ قال ابن الأعرابي : هي الجُونة ، وقال غيره : هي سُوقُ المِسك ، وقيل : هي العِيرُ التي تحمل المِسْكَ ، انتهى كلام أبي جعفر ، وزاد الخطيب التبريزي عليه أن التاجر هنا : العَطّار ، وقال الأعلم في شرح الأشعار الستة : الفارة : فارة المسك ، [٢٢٧ آ] وهي نافجته ، سميت بذلك لفورها ، إذا أُفتِقت ، وخَص فارة التاجر لأنه لا يتربّص بالمسك إذ كان يتغير فمسكه أجود وأطيب ، والقسيمة : الجُونةُ التي فيها الطيب ، وقوله : سبقت عوارضها ، أي سبقت نكهة الفارة عوارِضَها

إليك ، والعَوارض : ما بعد الناب من الأسنان ، ويقال : هي الأنياب نفسها ، وَصَفَهَا بطيب رائحة الفم ، يقول : إذا أهْوَيْتَ إليها لتقبّلها انتشرت من فمها رائحةٌ طيبة كالمسك وسبقت عَوَارِضها إلى أنفك ؛ انتهى كلامه . وقد أخذه الفرزدق بتغيير كلمة واحدة فقال :

وكأنّ فارة تاجر هنديّةً سبقت عوارِضَها إليك من الفمِ

قوله : « **والصَوَابُ أنه جمع لعَارض** » : هذا ناظر إلى قول من قال إن المفرد عارضة وهو يقتضي كونه جمعًا لعارضة خطأ مع أنه منقول ، وإنما يقالُ في مثله والصحيح أنه كذا ، وجعله بعض مشايخنا ناظرًا إلى قول أبي جعفر النحاس ، قال : المانعُ لم يمنع ثبوت هذا المفرد ، وهو العارض ، إنما منع كونه مفردًا لهذا الجمع أنّ فاعلا الذي هو وصف لمذكر عاقل ولا يجمع هذا الجمع فلا حاجة لذكر إثبات المفرد بالتثنية إذ لا نزاع فيه ، هذا كلامه .

قوله :

« **أتذكر يوم تصقل عَارضيها** »

يعني لو كان المفرد عَارضة لقيل عارِضَتَيْها – بالتاءِ – لأنها لا تحذف في المثنى وإنما تحذف في الجمع بالألف والتاء ، وهذا أحد قولين في معنى العارض هنا ؛ والثاني هو ما نقله القالي في أماليه ، قال : يقالُ امرأة نقيّة العارض ومصقولة العارض [٢٢٧ ب] ، قال جرير :

أتذكر يَوْم تَصْقُلُ عَارضيها

والعارض : الخدّ ، كذا قال أبو نصرٍ ، انتهى . وقال الجوهري : وامرأة نقِيّة العارض أي نقيّة عُرْضِ الفَمِ ، وانشد بيت جرير وقالَ : قال أبو نصر يعني به الأسْنَانَ ما بعد الثّنايا ، انتهى . والعُرض – بضم العين –

الناحية والجهة ، وقد اختلف القالي والجوهري في النقل عن أبي نصر كما ترى ، وقد روى المبرّد في الكامل المصراع الأوّل كذا :

أتَنْسَى ، إذ تُوَدِّعُنا سُليمى بفرع بشامة ... الخ[1]

ورواه ابن عبد ربه في العقد الفريد كذا :

اتذكر اذ تودعنا سليمى

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه وزاد صاحب العقد بعده :

بنفسي من تَجَنُّبُهُ عزيز علَيّ ومن زيارَتُهُ لِمَامُ
ومَنْ أُمْسِي وأُصْبِحُ مَا أَرَاهُ وَيَطرُقُنِي إذا هَجَعَ النِيَامُ

وقوله : أتذكرُ ، الخ : الهمزة للاستفهام والخطاب لنفسه ، و « يوم » مفعول به لـ « تذكر » لا ظرف ، وكذا إذ في الرواية الأخرى ، والصقل : الجلاءُ ، يقال : صقلته أي جلوته من الوَسَخ ، والفرع : ما يتفرّع من غصن الشجرة ، وأراد العود المقطوع منه ، والبشام – بفتح الموحدة – : قال الجوهري : هو شجر طيب الريح يُستاكُ به ، وأنشد هذا البيت أيضًا . وجملةُ « سُقِيَ البشام » – بالبناء للمفعول – دُعائية على عادة العرب بطلب السُقْيَا لِمَا يحبّونه ، فإن جميع الحُسن والخير من المَاءِ . يقول : أتذكر اليوم الذي كانت تستاك فيه بمسواك من فرع البشام وتجلو أسنانها به . والتّجنّب : البعد ، [٢٢٨ آ] واللمام : القليل من الاقامة ، ومن « أُمسي » معطوف على « نفسي » ، و « ما » نافية ، وقوله : ويطرقني ، والطروق : الإتيان في الليل ، والنيام : جمع نائم ، وهَجَع : نَامَ ، والباء من قوله « بفرع » متعلقة بـ « تصقل » في الرواية

---

٧ عزيزر : عزير ك .

(١) انظر : ديوان جرير ، نشر القاهرة ، ٥١٢ .

الأولى ، و « يتودّعنا » في الرواية الأخرى بتقدير مضاف أي باعطاء فرعِ بَشامَةٍ لنا إقبالاً علينا ومحبّة فينا .

قوله : « **كهالك** ، **الخ** » : أشار بالكاف إلى أن كلمات أُخَر جاءت على خِلافِ القياس ، منها شاهد و ناشئ وغائب خلاف حاضر وحارس وحاجب – من الحجابة – وخاطي وحوَاجٌ بيت الله – جمع حَاجْ – ورافد ورافس – من الرفس ، وهو الضرب بالرِّجل .

قوله : « **وناكس** » : هو المُطأْطِئْ رَأسَه ذُلاً أوْ حَيَاءً .

قوله : « **أو لغير العاقل** ، **الخ** » : منه تعلم أن جمع عامل على عوَامل وتابع على توابع وناقص على نواقص قياس ، ولا حاجة إلى ادعاء الاسميَّة في عامل كما زعمه العصام ، ولا تابع خلافًا للجامي تبعًا للسيد في شرح المفتاح ، فإنهما ادّعيا اسميتها ، ولا في ناقص خلافًا لبعض الفقهاء في ادعائه ذلك ، فإن موصوفاتها لفظ عَامل ولفظ تابع وحدث نَاقص ، وهي لغير عاقل كما هو ظاهر ، وقد نظم بعضهم فاعلاً الذي يجمع على فواعل قياسًا وغير قياس فقال :

فوَاعِلُ شَذَّ الجَمْعُ فيه لفاعلٍ إذا مَا تراه جَاء وَصْفًا لِعَاقِلٍ
وَقِسْهُ إِذَا اَسْمًا كانَ أو وَصْفَ غير ذي حِجًى أو أَتَى نَعْتًا لِأُنْثَى كحامِلِ

قوله : « **على ثمانية أقوال** » : فيه أنهَا [٢٢٨ ب] أزيد من هذا ، منها أنها بمعنى الناب فقط ، قال السكَّري في شرح ديوان الأخطل عند قوله :

بَرَقْتِ بِعَارِضَيْكِ ولم تَجُودي وَلَم يَكُ ذاكِ مِن نُعْمَى ثَوابا

برقت : تبسمت ، والعَارضان : النابان ، وإنما أراد الثغر كله ، انتهى . وكذا قال الفارابيّ في ديوان الأدب ، ونقله عنه الشارح البغدادي ، ومنها

قولُ أبي العباس الأحول في شرحه : إن العَارض ما وَلِيَ الأضرَاس من الأسْنَانِ . ومنها أنها الأسنان التي في عُرْضِ الفَمِ ، وهي ما بين الثنايا والأضراس ، نقله الصاغاني في العباب . ومنها ما نقله صاحب التقريب عن كتاب المخصّص ، قال : العوَارض ما وَلِيَ الشِّدْقَيْن من الأسْنَان أو أربع أسنان تلي الأنياب ثم الأضراس تلي العَوَارِض ، ثمانية في كل شق ، أربعة فوق وأربعة تحت .

قوله : « **أحدها أنها الأسْنان كلها** » : هذا أحسن ما قيل فيها .

واعلم أن للإنسان اثنين وثلاثين سنًّا ، أربع ثنايا ، وهي الأسنان المتقدمة ، ثنتان فوق وثنتان تحت ، وأربع رَباعِيَات – بفتح الراء وتخفيف المثناة التحتية – وهي مع الثنايَا للقطع ، وأربع أنياب وهي لكسر الشيء ، والبقية – وهي عشرون – أضراس ، فمنها الضَّواحك وهي أربعة من الجانبين ، ومنها الطَّوَاحِين وهي اثنا عشر من الجانبين ، ومنها النَّوَاجذ وهي أربعة ، من كل جانب ثنتان ، واحدة [٢٢٩ آ] من فوق وواحدة من تحت ويقالُ لَهَا أضْراس الحُلْم .

قوله : « **قاله ثابتُ في خلق الانسان** » : والتبريزي . أما ثابت مؤلف خلق الإنسان فهما اثنان ، كما في معجم الأدباءِ لياقوت الحموي ، أحدهما ثابت بن أبي ثابت عَلِيّ بن عبد الله الكوفي ، قال الزبيدي : كان من أمثل أصحاب أبي عُبَيْد القاسم بن سَلّام ، وقيل اسم أبي ثابت سَعِيد ، وقال النديم ، قال العسكري : اسم أبي ثابت محمد ، لغويّ لَقِي فُصَحَاءَ الأعْراب ، وأخذ عنهم ، وهو من كبارِ الكوفيين ، وقال محمد بن اسحق : وله من الكتب : كتاب خلق الإنسان ، كتاب الفرق ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الوحوش ، كتاب مختصر العربية ، كتاب العروض .

---

١٣ وفي هامش ك ؛ ترجمة ثابت .

وثانيهما ثابت بن أبي ثابت عبد العزيز اللغوي الذي له كتاب خلق الإنسان ، من عُلَمَاءِ اللغة ، يروي عن أبي عبيد القاسم بن سَلّام وأبي الحسن علي بن المغيرة الأثْرَم واللِّحْيَاني وأبي نصر أحمد بن حاتم وسَلَمة بن عاصم التيمي وأبي عبد الله محمد بن زياد ، وروى عنه أبو الفوارس داود بن محمد [بن] صالح المروزي النحوي المعروف بصاحب ابن السكيت ، وابنه عبد العزيز ابن ثابت ، واسم أبي ثابت عبد العزيز ، من أهل العِرَاق ، موثوق به مقبول القول في اللغة ، يعرف بورّاق أبي عُبَيْد . هذا ما أورده ياقوت .

٥٠٦

وأمّا التبريزي فهو – كما قال ابن خلكان – هو أبو زكرياء يحيى بن عليّ ابن محمد بن الحسن بن بِسْطَام الشيباني التبريزي [٢٢٩ ب] المعروف بالخطيب ، أحد أَئمة اللغة ، كانت له معرفة تامّة من النحو واللغة وغيرهما ، وقرأ على الشيخ أبي العلاء المعرّي وأبي القاسم عُبَيدِ ٱللهِ بن عليّ وأبي محمد الدهّان اللغوي وغيرهم ، وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سُلَيْم بن أيوب الرّازي ومن جماعة ، وروى عن الخطيب الحافظُ أبو بكر أحمد بن علي صاحب تاريخ بغداد ، والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر والجَوَاليقي وغيرهم من الأعيان ، وتخرّج عليه خلق كثير ، وصنف كتبًا مفيدة ، منها : شرح الحماسة ، وشرح هذه القصيدة ، وشرح لاميّة العرب ، وهما صغيران ، وشرح المعلّقات السبع ، وتهذيب إصلاح المنطق ، وجميعها عندي ولله الحمد ، ومنها شرح ديوان المتنبي ، وشرح سقط الزند ، وهو ديوان شيخه أبي العلاء المعرّي ، وشرح المفضّليّات ، وله تهذيب الحديث ، ومقدّمة في النحو ، وإعراب القرآن سمّاه الملخّص في أربع مجلدات ، وله الكافي في العروض ، وله غير ذلك ؛ قال ابن خلكان : وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة : أكبر وأوسط وأصغر ،

---

٥ المروردي ك : المرورذى ر .

٨ وفي هامش ك ؛ ترجمة الخطيب التبريزي .

وكان سبب توجّهه إلى أبي العَلاء المعرّي أنّه حصلتْ له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تصنيف أبي منصور الأزهري في عدّة مجلدات لِطافٍ وأراد تحقيق ما فيها [٢٣٠ آ] وأَخْذها عن رجل عالم باللغة ، فَدُلّ على المَعَرّي ، فجعل الكتاب في مخلاة ، وحَمَلَها على كتفِهِ من تبريز إلى المَعَرّة ، ولم يكن له ما يستأجر مركوبًا ، فنفذ العَرَق من ظهره إليها فأثّر فيها البلل وهي ببعض الوقوف في بغداد ، وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال ظن انها غريقة . وكان الخطيب دخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ بها شيئًا من اللغة ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى أن مات بها فجأة يوم الثلاث لليلتين بقيتا من جُمَادَى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ، وكانت ولادته لسنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، وأمّا ترجمة أبي البركات فقد تقدّمت في شرح الدّيباجة .

قوله : « **الثالث أنها من الثنايا ، الخ** » : الثالث والرابع قولٌ واحد لا قولان ، لأن المبتدأ ما بعدَ مجرور من ، وإن جعلته مبتدأ اتّحد مع القول الأوّل .

قوله : « **قال أبو نصر حكاه الجوهري عنه عند قوله** :

أَتَذْكر يوم تصقل عارضيها ؟

قال أبو نصر : يعني به الأسنان ما بعد الثّنايا ، والثنايا ليست من العارض ، انتهى .

وأبو نصر هو ، كما في معجم الأدباء لياقوت ، أحمد بن حاتم أبو نصر الباهلي صاحب الأصمعي ، روى عن الأصمعي كتبه ، وقال أبو العباس محمد بن احمد القُمْرِيّ الإسكافي النحوي : كان أبو نصر ابن أخت الأصمعي ،

---

١٧ وفي هامش ك ؛ ترجمة أبي نصر.
١٩ الاسكافي ... أبو الطيّب ك : — ر.

وقال أبو الطيّب في كتاب مراتب [٢٣٠ ب] النحويين : زَعَمُوا أنّ أحمَد ابن حاتم كان ابن أخت الأصمعي وليس هذا بِثَبتٍ ، وكان أثبت من عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وأسنّ ، وكان يضيّق على ابن الأعرابي مسلكه ، وقد أخذ عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد ، وأقام ببغداد ، ورُبّما حكى الشيء بعد الشيء عن أبي عمرو الشيباني ، ومات هو وأبو عبد الله ابن الأعرابي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقد نيّف على السبعين .

وحدّث المرزباني عن أبي عُمَر الزاهد قال ، [قال] ثعلب : دخلتُ على يعقوب ابن السكّيت وهو يَعْمَلُ إصلاح المنطق ، فقال لي : يا أبا العباس ، رغبتَ عن كتابي ، فقلت له : كتابك كبير وأنا عملت الفصيح للصبيان ، ثم قال لي : صِرْ معي إلى أبي نصر صاحب الأصمعي ، فمضيت معه ، فلمّا كنّا في الطريق قال : قد سألتُ أبا نصر عن بيت شعر فأجابني جَوَابًا لم أرْضَهُ أفأعِيدُه عليه ؟ فقلت : لا تفعل ، فإنّ عنده أجوبةً وقد أجابَك ببعضها . فلمّا دخلنا عليه سأله عن البيت فقال له : يا مُؤَاجَرُ أنت وهذا ، وأنا قرّبتُكَ حتى رَمَوْني بك ، عندي عشرون جوابًا في هذا ، فخجل من ذلك ، وخَرَجْنا فقلتُ له : لا مقامَ لك ههنا ، أُخْرُجْ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأى ، واكتب إليّ بما تحتاج إليه لأسأل عنه وأعَرِّفَك إيّاه . وحكي عن الأصمعي أنه كان يقول : [٢٣١ آ] ما يصدق عليّ إلّا أبو نصر ، وكان ثقة مأمونًا ، وله من التصانيف : كتاب الشجر والنبات ، كتاب اللِّبَاء واللبن ، كتاب الإبل ، كتاب أبيات المعاني ، كتاب اشتقاق الأسماء ، كتاب الزرع والنخل ، كتاب الخيل ، كتاب الطير ، كتاب ما تلحن فيه العامّة ، كتاب الجَراد . وذكر حمزة في كتاب اصبهان

---

٥ بعد الشي ك : – ر .

قال : لمّا أقدَمَ الخَصِيبُ بنُ سَلْمٍ أبا نصرٍ صاحب الأصمعي ، وأشعَارُ شعراء الجاهليَّة وشعراء الإسلام مقرُوْءَةٌ على الأصمعي ، وكان قدومه أصبهان بعد سنة عشرين ومائتين فأقام بها أشْهُرًا وتأهّب منها للحجّ ، فدخل إلى عبد ٱلله ابن الحسن وسأله أن يدلّه على رجل يسلّم إليه دفاتره إلى أن يرجع ، فقال له : عليك بمحمد بن العبّاس ، وكان مؤدِّب عبد الله بن الحسن ، مقبول القول ، فسلّم الباهلي إليه دفاتره وخرج ، فأنسخها محمد بن العبّاس الناسَ ، فقدمَ الباهليّ وقامت قيامته ودخل إلى عبد الله بن الحسن وذكرَ له ما كان يأمُلُ في دفاتره من التكسُّب بها ، فجمع له عبد الله بن الحسن من أهل البلد عشرة آلاف درهم ووَصَلَهُ الخَصِيبُ بعشرين ألفًا فتناولها ورجع إلى البصرة .

قوله : « **وممن قالَهُ عبد اللطيف** » : لم يقل عبد اللطيف كما نقل عنه ، وإنما قال : العَوَارِضُ ما بعدَ [٢٣١ ب] الأنياب من الأسنان وهي الضّواحك ، انتهى . فلم يقل إلى أقصى الأسنان .

قوله : « **قاله يعقوب** » : الذي في الصحاح والعُبَاب خلافه ، قالا : قال ابن السكيت : العارض الناب والضرسُ الذي يليه ، انتهى .

قوله : « **إنها الربَاعيات** » : في المصباح : الرباعيَة – بوَزن الثمانية – : السنّ التي بين الثنيّة والناب ، والجمع رَباعيات بالتخفيف أيضًا .

قوله : « **قاله أبو عمرو الشيباني** » : ونسبه الصَّاغاني في العباب إلى الزّجّاج وهو ، كما قال ياقوت ، إسحق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي ، قال الأزهري : كان يُعْرَف بأبي عمرو الأحمر ، ومِرار بكسر الميم وراءَيْن

---

١٠ عبداللطيف لم يَقُل ؛ استدرك على هامش ك .

١٧ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابى عمرو الشيباني .

مهملتين مخففتين ، وهو مولى وليس من بني شيبان وإنما كان مؤدبًا لأولاد ناسٍ من بني شيبان فنسب إليهم كما نُسب اليزيدي إلى يزيد بن منصور حين أدَّبَ ولده . وقرأت في أمالي أبي إسحق النَّجِيرَمِيِّ : كان أبو عمرو الشيباني من الدهاقين ، وإنما قيل له شيبانيّ لأنه كان يؤدّب ولد هرون الرشيد الذين كانوا في حجر يزيد بن مَزْيَد الشيباني ، فنسب إليه ، قال عبد الله بن جعفر : كان أبو عمرو راوية أهل بغداد ، واسع العلم باللغة والشعر ثقة في الحديث كثير السَماع ، وله كتب كثيرة في اللغة جياد . مات في أيّام المأمون سنة ست أو خمس ومائتين وقد بلغ مائة سنة وعشر سنين ، وقال ابن السكّيت : مات أبو عمرو ولهُ مائة وثماني عشرة سنة ، وكان يكتب [٢٣٢ آ] بيده إلى أن مات ، وكان ربّما استعار منّي الكتب وأنا إذ ذاك صغير آخُذُ عنه وأكْتُبُ من كُتُبِهِ . وقال ابن كامل : مات أبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني وابراهيم المغنّي والد إسحق في يوم واحد سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد . قال ابن درستويه : وله بنون وبنو بَنين يروون عنه كُتُبَه وَأصحَابٌ علمَاءُ ثِقَاتٌ ، وكان ممّن يَلزم مجلسه ويكتب عنه الحديث أحْمَدُ بن حنبل . وحدث الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال : لمّا جَمَعَ أبي أشْعَارَ القبائل كانت نيّفًا وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مُصْحَفًا بخطه وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نَيّفًا وثمانِين مصحفًا ، وكان يقول : تعَلّمُوا العلم فإنه يوطِىء للفقراء بُسُطَ المُلُوك . ورُوِيَ عنه أنه قال يومًا لأصحابه : لا يتسنّينّ أحَدٌ أمنِيَّة سُوءٍ فإن البَلاء موَكّل بالمنطق ، هذا المُؤمّل قال :

٣٢٧ شَقَّ المُؤمَّلَ يَومَ الحِيرَةُ النَظَرُ ليتَ المُؤَمَّلَ لم يُخْلَق له بَصَرُ

---

١ لأولاد . ك : باولاد .

١٢ ابن درستويه ك : ابن ستويه ر .

فذهب بَصَرُهُ وهذا مجنون بني عامر قال :

فلو كنت أعمى أخبط الأرض بالعصا   أصَمُّ ونادتني أجَبْتُ المُنادِيَا ٣٢٨

فَعَمِي وصُمّ ، وقال أبو شِبْلٍ يهجو أبا عمرو الشيباني :

قد كُنْتُ أرْجُو أبا عمرٍو أخا ثِقَةٍ   حتى ألَمَّتْ بنا يومًا مُلِمَّاتُ ٣٢٩
فقلت (والمَرْءُ تُخْطِيهِ مَنِيَّتُهُ)   أدْنَى عَطِيَّتِهِ إيَّاي ميئاتُ
فكان ما جادَ لي لا جَادَ عن سَعَةٍ [٢٣٢ ب]   ثلاثة ناقصات مدلهمّاتُ
ما الشعَر (ويح أبيه) من صناعته   لكن صناعتَه نَحْلٌ وَبَالَاتُ
وَدَنٌّ خَلٍّ ثقيل فوق عاتِقِهِ   فيه رَبِيثاءُ مَخلُوطٌ وصَحْنَاتُ
فلو رَأيتَ أبا عمرو ومشيته   كأنّه جاحظ العينين نَهّاتُ

أي نَهّاق. قلت : والبيت الأول استشهد به ابن مالك وغيره على رواية « قد كنت أحْجُو أبا عمرو أخا ثقة » على أن « احجو » بمعنى أظنّ. وقال محمد ابن إسحق النديم : وله من الكتب كتاب الجيم ، كتاب النوادر ، كتاب الخيل ، كتاب غريب المصنّف ، كتاب اللغات ، كتاب غريب الحديث ، كتاب النوادر الكبير ، على ثلاث نسخ ، كتاب أشعار القبائل خَتَمَهُ بابن هَرْمَةَ ؛ قلت : هذا الكتاب عندي ولله المنّة.

قوله : « **حكاه إسحق الموصلي** » : هو كما في معجم الأدباء لياقوت إسحق بن ابراهيم الموصلي ، وكنيته أبو محمد ، وكان الرشيد إذا أراد أن يولَعَ به كناه أبا صفوان ، وموضعه من العلم ومكانه من الأدب والشعر

---

٨ وبالاتُ ك : وتالاتُ ر.
مشيته ك : مسيته ر.

لو أردنا استيعَابَهُ طالَ الكتاب ، ومن وقف على الأخْبَارِ وتتبع الآثار علم موضعه . وأمّا الغِناءُ فكان أصغر علومه وأدنى ما يوصف به وإن كان الغالب عليه ، لأنه كان له في سائر علومه نُظَرَاء ولم يكن له في هذا نظير لحق فيه من مضى وسبق من بقي ، فهو إمام هذه الصناعة ؛ على أنه كان أكره [٢٣٣ آ] الناس لِلغِناء ، وكان المأمون يقول : لولا ما سبق لإسحق على ألسنة الناس وشُهِرَ به من الغِناءِ لَوَلَّيْتُهُ القضاءَ بحضرتي فإنه أولى به وأحق وَأعَفّ وأصدق تَديُّنًا وأمانةً من هؤلاء القضاة . قال إسحق : بقيت زمَانًا من دهري أغَلِّسُ إلى هُشَيْم فأسمع منه الحديث ، ثم أصير إلى الكسائي فأقْرَأُ عليه جُزْءاً من القرآن ، وآتِي الفَرَّاءَ فأقرأ عَليه ، ثم آتِي منصور زلزل فَيُضَارِبُنِي طريقين أو ثلاثة ، ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخُذُ منها صوتًا أو صوتين ، ثم آتي الأصمعي فأناشده ، وآتِي أبا عبيدة فأذاكره ، ثم أصيرُ إلى أبي فأعلمه ما صنعت ومَنْ لقيت وما أخذت وأتغذى معه ، وإذا كان العِشاء رُحْتُ إلى الرشيد . وقال الأصمعي : خرجتُ مع الرشيد في سفرة فلقيتُ إسحق الموصلي بها فقلت له : هل حملتَ شيئًا من كتبك ؟ فقال : حملت مَا خفّ ، فقلت كم مقداره ؟ فقال : ثمانية عشر صندوقًا ، فعجبتُ وقلت : إذا كان هذا ما خفّ فكم يكون مَا ثقل ؟ فقال : أضعاف ذلكَ . وكان الأصمعي يعجب بقول إسحق :

٣٣٠ إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازِمٌ وابن خازمِ
عطستُ بأنفٍ شامخٍ وتَنَاوَلتْ يدايَ الثريّا قاعدًا غير قائمِ

قال علي بن يحيى المنجم : سأل إسحق الموصلي المأمون أن يكون دخوله اليه مع أهل العلم والأدب والرّواة [٢٣٣ ب] لا مع المُغَنِّينَ ، فاذا أراد الغِناء

٩ وآتي ك : واتى ر .
١٢ اتغذّى ك : اتغدّى ر .

غنّاهُ ، فأجابه إلى ذلكَ ؛ ثم سَأله بعد ذلكَ أن يكون دخوله مع الفقهاء ، فأذن له في ذلك ، فكان يدخل ويده في يد القضاة حَتّى يجلس بين يدَي المأمون . ثم مضت على ذلك مدة فسأله في لُبْس السَّواد في يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة ، قال : فضحك المأمون وقال : ولا كُلّ هذا يا إسحق ، وقد اشتريتُ منك هذه المسألة بمائة ألف درهم . وقال إسحق : مَا وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواثق ، ولا كان أحدٌ يكرمُني إكْرَامَهُ . ومات إسحق في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكّل على الله ، وقد صنّف أكثر من ثلاثين كتابًا غالبها في الغناءِ والمغنّين ، وبعضها في أخبار الشعراء ، لكلّ شاعرٍ كتاب .

قوله : « **ورد من زعم ، الخ** » : من فاعل رد يعني من قال أنّ الثنايا من العارض ، رَدّ على نني ذلك بهذا البيت ، وهذا أوضح من عبارة الجوهري . وقال بعضهم العارض ما بين الثنيَّة إلى الضرس ، واحتجّ بقول ابن مُقْبِلٍ « هَزِئتْ ميَّةُ » : البيت ، قال : والثرم لا يكون ، إلّا في الثنايا ، انتهى . ٣٣١

قوله : « **هَزِئَتْ مَيَّةُ ، الخ** » : هو من قصيدة لابن مُقْبِلٍ . وهزئت به : هَزأ مهموز من باب تَعِبَ ، وفي لغةٍ من باب نفع ، سَخِرْتُ منه ، والاسم الهزءُ بالضم ، وميّة : اسم امرأة [٢٣٤ آ] ، وأن ضاحَكتْها : أي لأجل أنْ ضَحِكْتُ معها ، والعَوْد – بفتح العين المهملة – : الجمل المسنّ ، شبّه نفسه به ، وثَرِمَ – بكسر الراء – : انكسَر يقال : ثرمت ثنيته ثَرَمًا – من باب تَعِب – انكسرت ، والرجل أثرم والمرأة ثرماء ويُعَدَّى بالحركة فيقال : ثَرَمْتُهُ ثَرْمًا من باب قتل ، وانثرمت الثنيّة .

وفي هامش ك ؛ بلغ مقابله .

وابن مُقْبِل هكذا اشتهر ، وصوابه ابن أُبَيّ بن مُقْبِل ، فأبوه أُبَيّ بالتصغير ومقبل جده ، واسمُه تميم بن أبَي بنِ مُقْبِل بن عوف ، وينتهي نسبُهُ إلى عامر بن صعصعة ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وعاش مائةً وعشرين سنةً .

قوله : « اي ثغرٍ ذِي ظلمٍ » : قال المسعودي في شرح المقامات : الثغر ما تَقَدَّمَ من الأسنانِ ، قال الشاعر :

٣٣١ لَهَا ثَنَايَا أرْبَعٌ حِسَانُ وأرْبَعٌ فثَغْرُها ثَمَانُ

جعل الثغر ثَمانِيًا أرْبَعًا فَوْق وَأرْبَعًا تَحْت ، وقيل هو الفَمُ ، وقيل هو اسم لِلأسْنانِ كُلِّهَا مَا دَامت في مَنَابِتها ، وقيل أَعَمُّ سواءٌ دامت أم لا ، انتهى . وقال صاحب المصباح : الثغر : المَبْسِمُ ، ثم أُطْلِقَ على الثَّنَايَا .

قوله : « وَمَعْنَاهُ مَاء الأَسْنانِ وَبَرِيقُها » : هو قولُ الخليل في العين ، والفارابي في ديوان الأدب ، نقله عنهما الشارح البغدادي ، وقال الجوهري بعده : وهو كالسَّوَادِ داخلَ عَظْمِ السِّنِّ من شدّة البياضِ كَفِرِنْدِ السَّيْفِ ، ومثله لأبي العبّاس الأحول ، قال : الظلم مَاء الأسْنانِ الذي يَجْرِي فَتَرَاهُ من شدة صفائه عليه [٢٣٤ ب] كالغُبْرَةِ والسَّوادِ .

قوله : « وقيل رقّتها وشدّة بياضها » : قال الدماميني : هذا عند غالب أهل الهند معيب ، وإنما يَستحسنون الأسْنان إذا كانت سُودًا مظلمة ، ولذلكَ يَتعَاتَى نِسَاؤُهُنَّ المُغَيّراتُ لِخَلْقِ الله صبْغَ الأسْنانِ بالسوادِ حتى تصير أشْبَهَ شيء بالفحم وكأنّهم لم يَسْمَعُوا قول القائل :

٣٣٢ كأنّما يَبْسِمُ عن لُؤلُؤٍ مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أوْ أقَاحْ

---

١ وفي هامش ك : ترجمة ابن مقبل .

قوله : « **يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً** ، البيت » : هو من أبياتٍ هي أوَّلُ حَماسةِ أبي تمّام لِرَجُلٍ من بني العَنْبَرِ بن عمرو بن تميمٍ ، وهو قُرَيْط ابن أُنَيْف ، شاعِرٌ إسلاميٌّ ذكر فيها حَمَاسَةَ بني مَازِنِ بن مالك بن عمرو بن تميم ابن أخي العنبر بن عمرو بن تميم وهي :

لو كُنْتُ مِنْ مازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبِلِي ... بَنُو اللَقِيطَةِ من ذُهْلِ بن شَيْبَانا
إذَنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِندَ الحَفِيظَةِ إنْ ذو لُوثَةٍ لانا
قومٌ إذا الشَّرُّ أبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ ... طَارُوا إلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانا
لا يَسْأَلُونَ أخاهُم حين يَنْدُبُهُمْ ... في النائبَاتِ على ما قال بُرْهَانا
لكِنَّ قَوْمِي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ ... لَيْسُوا مِن الشَّرِّ في شيء وإن هَانا
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الظُّلْمِ مَغفِرةً ... وَمِن إسَاءَةِ أهْلِ السُوءِ إحسانا
كأنَّ رَبَّكَ لم يَخْلُقْ لخَشْيَتِهِ ... سِوَاهُمُ مِن جميعِ النّاسِ إنْسَانا
فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمًا إذا رَكِبُوا ... شَنُّوا الإغَارَةَ فُرْسَانًا ورُكْبَانا

قال أبو عبيدة : أغارَ نَاسٌ من بني شيبان على [٢٣٥ آ] قُرَيْطِ ابنِ أنَيْفٍ ، فأخذوا له ثلاثين بَعِيرًا ، فاسْتَنْجَدَ قَوْمَهُ فلم يُنْجِدوه ، فأتى مَازِنَ تميمٍ فركِبَ معه نَفَرٌ فأطْرَدُوا لبَني شَيْبَانَ مائةَ بَعِيرٍ فدفعوها إليه ، فقال هذه الأبيات ، انتهى .

قال المرزوقي : قصد في هذه الأبيات إلى بَعْثِ قَوْمِهِ على الانتقامِ له من أعْدَائه لا إلى ذَمِّهِم ، فكيف يَذُمُّهم وَوَبالُ الذَّمّ راجع اليه ؟ وقد شرحنا هذا البيت في الشاهد السادس والخمسين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية .

وقوله : إذن لقام بنصري ، قد شرحته في الشاهد السادِس والاربعين بعد الستمائة هناك ، ويأتي أيضًا في شرح البيت السادس من هذا الكتاب . والحفيظة :

---

٤ ابن اخي ... ابن تميم : استدرك على هامش ك .

٢٠ ويأتي ... هذا الكتاب ؛ استدرك على هامش ك .

الغضب ، واللُّوثة – بضم اللام – : الضَعْفُ ، والناجذ : أقصى الأضْراس ، كَنَى بإبْدائهِ عن رفع المُجَامَلَةِ وَاشْتِدادِ الشَّرِّ ؛ والزرافةُ – بالفتح – : الجمَاعَةُ ، ووُحْدَان – بالضم – : جمع واحد ، وقوله : لا يسألون أخاهم ... البيت : استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٢٦/١٠٦) عَلى أنّ الأخ يُطْلَقُ ويُراد به الواحِد من القوم كما في البيت . وقوله لكن قومي ، الخ : يعني أن قومي وإن كان فيهم كثرةُ عَدَدٍ وعُدَّةٍ ليسوا من دفع الشرّ في شيء وإن كان قليلاً خفيفًا ، يريد أنّهم يؤثرون السَّلامة مَا أمكن ولو أرادوا الانتقام لَقَدَرُوا . وقوله : يجزون من ظلم ، الخ : فاعله ضمير « قومه » ، و « من » لِلْبَدَلِيَّة ، و « مغفرة » مفعوله ، نَبَّهَ بالبيتين على أنَّ احتمالهم للأذى [٢٣٥ ب] إنّما هو لاحتسابِ الأجْرِ ، فكأنَّ اللهَ لم يَخْلُق لِخَوْفِهِ غَيرَهُم . وقوله : فليت لي بهم ، الخ : أورده الشارح في حرف الباء من المغني على أن الباء في « بهم » للبدليَّة و « الإغارة » مفعول لأجله .

قوله : « **بفتح الظاء المعجمة وضمّها** » : أي روي في كلّ منهما الفتح والضّمّ .

قوله : « **قال التبريزي** ، الخ » : ظاهره أن الفتح في الكلمتين وَجِهَةُ الحَسَنِ في كلام المرزوقي إن كانت الرواية فيها وإن كانت دفع التكرار فهو يحصل بالعكس أيضًا وإن كانت أمْرًا مَعنوِيًّا فكان ينبغي ذكره .

قوله : « **وفي ناصبه وجهان** » : ذكرهما الشارح البغدادي وزاد وَجْهًا ثالثًا ، قال : ويجوز أن تكون « إذا » في موضع نصب على الحال من ضمير « تجلو » ، أي تجلو مبتسمة . أقولُ : يريد أنها منصوبة على الظرف وعاملها حال محذوفة ، وقد قال مِثْلَهُ ابنُ الحاجب في قوله تعالى ﴿ والقَمَرِ إذا اتَّسَق ﴾ (٨٤/١٨) وزَيَّفَهُ الرضيّ بوجهين : ثانيهما أنه يلزم كون الزمان حالاً عن الجثّة ولا يجوز كما لا يجوز أن يكون خبرًا عنه ، انتهى . وقوله : اي تجلو

مبتسمة ، هَذا التقدير معنوي لا إعرابيّ والكلام فيه . قوله : إذا قدرته خاليًا عن معنى الشرط : خُلُوُّهَا عن معنى الشرط أصل وضعها ، قال الرضي : والأصل في استعمال « إذا » أن تكون لِزَمَانٍ من أزمنة المستقبل مختصّ من بينها بوقوع حدثٍ فيه مقطوع بوُقُوعِهِ في اعتقادِ المتكلم ، انتهى . وقد زعم بعضهم [٢٣٦ آ] أنها إذا خَلَتْ عن معنى الشرط وجُرِّدت عن الاستقبال ليصح عمل المضارع فيها كما في قولهم : آتِيكَ إذا احمرّ البُسْرُ ، انتهى . وهذا فاسد لا يخفى ، ورَدَّ عليه البهلوان في حاشية الكشّاف ، قال : والتمسّك به حيث جرِّدت عن معنى استقبال لكون وقعَت الغُنْيَة عنه بقوله : آتيكَ ، ليس بشيء لأنَّ الغُنْيَةَ عن الاستقبَالِ لا توجب تجريده عنه ، مع أنّ كون آتيك مُغْنِيًا عنه ممنوع ، انتهى . وزاد البغدادي أنه يجوز أن تكون « إذا » في موضع نصب على الحال من ضمير « تجلو » ، وعاملها تجلو ، أي مبتسمة . قوله : ﴿والذينَ إذا اصابَهُمُ البغيُ ، الخ﴾ (٤٢/٣٩) : هاتان من سورة الشُورَى وكان ينبغي أنْ يُقَدِّمَ ما بعدها عليها لأنها في التلاوة مقدَّمة ، قال تعالى ﴿والذين يجتنبونَ كبائرَ الإثمِ والفواحشَ وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاةَ وأَمرُهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ (٤٢/٣٩) ، وقد أشار البيضاوي إلى أن « إذا » شرطية بقوله وبناء « يغفرون » على ضمير « هم » خَبَرًا للدلالة على أنهم الأحِقّاء بالمغفرة حال الغضب ، وقوله تعالى ﴿والذين استجابوا﴾ الخ (٤٢/٣٩) : نزلت في الأنصار ، دعَاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا له . وقوله تعالى ﴿وأمرهم شورى﴾ [٢٣٦ ب] : أي ذو شورى ، لا ينفردون برأي حتّى يتشاوروا ويجتمعوا عليه ، وذلك من فرط تدبُّرهم وتيقّظهم

١١ وعاملها تجلو ؛ استدرك على هامش ك .

في الأمور وهي مصدر كالفُتْيَا بمعنى التشاور ، وقوله تعالى ﴿ هم ينتصرون ﴾ : وصفهم بالشجاعَة بعد وصفهم بسائر أمّهَات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه يُنَبِّئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم. والحلم عن العاجز محمود ومن المتغلّب مذموم لأنه إجْرَاء وإغْرَاء على البغي .

قوله : « **لكان ما بعده** » : أي ما بعد « إذا » .

قوله : « **وكان يجب دُخول الفاء** » : أجاب عنه الرضي بقوله [ولعدم عَرَاقةِ « إذا » في الشرطية ورسوخه فيها جاز مع كونها للشرط أن يكون جزاؤها اسميَّة بغير فاءٍ ، كما في قوله تعالى ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ (٣٧/٤٢) وقوله ﴿ والذين إذا أصَابهُم البغي هم ينتصرون ﴾ (٣٩/٤٢) ولا منع من كون « هم » تأكيدًا للواو والضمير المنصوب في أصابهم ، انتهى. وهذا الأخير هو جوابُ ابن الحاجب في أماليه ، قال : أجيب بأن « ينتصرون » هو الجوابُ و « هم » تأكيد للضمير في « أصَابَهم » ، وحينئذ صحّ كونُ « إذا » هنا للشرط ، انتهى. وتعقّبه الشارح في المغني بأنه تعسّف ، ورَدّ عليه الدماميني بأنه جارٍ على القواعد ولا تعسّف فيه. قوله : ولكنه ظرف لما بعده : أي لكن « إذا » ظرف عامله ما بعده ، قال في المغني : « إذا » فيهما ظرف لخبر المبتدأ بعدها ، يعني أن « إذا » منصوبة بـ « ينتصرون » [٢٣٧ آ] وفي الثانية بـ « يغفرون » وهما خبران لقوله تعالى ﴿ هم ﴾ في الموضعين ؛ وجملة المبتدأ والخبر عطف على الصلة وهي « يجتنبون » ، والتقدير : والذين يجتنبون وهم يغفرون وقتَ غضبهم ، وكذا والذين هم ينتصرون وقت إصابتهم البغي ، فإن قلتَ هذا ممنوع ، بل هو جائز عند البصريين ، ولا يلزم من تقديم المعمول

---

٤ اجرآء ك : احرآء ر.

٩ لا منع ك : لا مانع ر.

١٦ ان اذا منصوبة ك : بان اذا في الاولى منصوبة ر.

تقديم العامل بدليل : زَيْدًا لم أضْرِبْ وعَمْرًا لن أُكْرِمَ ، مع امتناع تقدم الفعل على لم ولن ، وقد يجب التقدم كأَنْ يكون له صدر الكلام نحو : أين كان زيد .

قوله : « **بخلافه في البيت** » : أي فإن عامل الظرف فيه ما قبله وهو « يجلو » .
قوله : « **وأمّا من قال حذفت الفاء** » : أي مَن قالَ إنّ « إذا » في الآيتين شرطية ، وجوابها هم « يغفرون » و « هم ينتصرون » بتقدير الفاءِ الرابطة للجواب بالشرط فقول ضعيف لا يخرّج عَليه أفصح الكلام ، لأن حذفها من الضرائر خاص بالشعر .

قوله : « **من يفعل الحسنات** ، الخ » : وروي : من يفعل الخير فالرّحمن يشكره وعليه لا شاهد فيه ، والرواية الأولى هي رواية سيبويه ، وبهذا البيت استشهد ، قال أبو الحسن الأخفش : أخبرنا أبو العبّاس عن المازني عن الأصمعي أنه أنشدهم :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

قال : فسألته عن الرواية الأولى فذكر أن النحويين صنعوها [٢٣٧ ب] ، ولهذا نظائر انتهى . وهذا غير مشكور منه لأنه طعن في الرواة الثّقات ، وأغرب منه ما نقله ابن المستوفي ، قال : وجدت في بعض نسخ الكتاب في أصله ، قال أبو عثمان المازني ، أخبر الأصمعي عن يونس قال : نحن عملنا هذا البيت ، ويردّه أن سيبويه أثبته لعبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري الصحابي ، واثبتوا قبله بيتين وهما :

إنْ يَسْلَمِ المَرْءُ مِن قَتْلٍ ومن هَرَمٍ ... لِلَذَّةِ العَيْشِ أفْنَاهُ الجَدِيدَانِ
وإنّما هذه الدُنْيَا وَزِينَتُها ... كالزّادِ لا بُدَّ يَوْمًا أنّه فانِ

وقوله : والشرّ بالشرّ ، قال الدّماميني : هذا في ظاهر الأمْرِ مُشْكِلٌ من

جهة لزوم الإخبارِ بالمثنّى عن المفرد ، وجوابه أنا لا نسلم أن قوله مثلان ، الخ خبر « الشرّ » ، وإنّما « الشرّ » مبتدأ خبره قوله « بالشر » ، و « مثلان » ، ورُوِيَ بَدَلَهُ « سِيَّانِ » بمعناه ، خَبَرُ مبتدإٍ محذوفٍ تقديره : هما عند الله مثلان ، انتهى .

قوله : « والثاني » : أي من الوجهين في ناصب إذا في البيت .

قوله : « **مضمّنًا معنى الشرط** » : قال الرضي : لما كان إذا موضوعًا للأمر المقطوع بوجوده في اعتقاد المتكلم في المستقبل لم يكن لفرض وجوده لتنافي القطع وَالفرض في الظاهر فلم يكن فيه معنى « إنْ » الشرطية لأن الشرط كما بيّنّا هو المفروض وجوده ، لكنه لما كان ينكشف لنا الحال كثيرا في الأمور [٢٣٨ آ] التي نتوقّعها قاطعين بوقوعها عن خلاف ما نتوقعُهُ جوّزوا تضمين « إذا » معنى « إنْ » كما في « متى » وسائر الأسماء الجوازم .

قوله : « **وأصحّهمَا الأول إذ يلزم على قول الأكثرين أن تقع معموله ، الخ** » : قال الرضي : إنْ تَضَمَّنَ « إذا » معنى الشرط فحكمه حكم أخواته من « متى » ونحوه ، والعامل في « متى » وكلّ ظرف فيه معنى الشرط شرطه على ما قال الأكثرون ، ولا يجوز أن يكون جَزَاءَهُ على ما قال بعضهم في غير الظروف ، ألا ترى أنّك لا تقول : أيهم جاءك فاضرب ، بنصب « أيَّهم » ، ولو جاز أيضًا عمل الجزاء في أداة الشرط لقلنا الشرط أولى لأنهما فعلان توجها إلى معمول ، والأقرب أولى بالعمل على ما هو مذهب البصريين ، ولو كان العامل هنا الأبعد ، كما هو اختيار الكوفيين ، لكان الاختيار شغل الأقرب بضمير المفعول عند أهل المِصْرَين ، كما في : زارني وزرْته زيد ،

---

١٤ شرطه ك : — ر.

وكان الأَوْلى إذن أن يقال : متى جئتني فيه ومتى جئتنيه ، ولم يسمع . وأما الاستدلال على كون الشرط في مثله هو العامل لمجيْ الجواب في بعض المواضع بعد أن أو اللام أو الفاء نحو : متى جئتني فإنّك مكرم وفأنت مكرم وفلأنت مكرم ، فممّا لا يتمّ ، لأنّ تقديم الاسم لغرض وهو تضمّنه لمعنى الشرط الذي له الصدر يجوّز مثل هذا الترتيب .

قوله : « **وإذ أشبه إنسان أباه فما ظلم** » : لم يمثّل الشارح بمثال خال من الفاء لأنه إذا اقترن الجواب بما وجبت الفاء وحينئذٍ [٢٣٨ ب] يحصل مانعان : الفاء وما النافية ، والفاء كافية في المنع ، ولهذا لم يستدل الشارح في المغني بما النافية وإنما قال فيه . قال أبو حيان : وورد مقرونًا بما النافية نحو : ﴿ واذا تتلى عليهم آيَاتنا ما كان حُجَّتَهم ﴾ – الآية (٤٥/٢٥) ، وما النافية لها صدر الكلام ، انتهى . وليس هذا بجوَاب ، وإلّا لاقترن بالفاءِ مثل ﴿وان يستعتبوا فَما هُمْ مِنَ المُعْتَبِين﴾ (٤١/٢٤) ، وإنما الجواب محذوف ، أي عَمَدُوا إلى الحجج الباطلة . وما ذكره مَثَلٌ ، والمسموع : من أَشْبَهَ أباه فما ظلم ؛ قال الأصمعي : معناه ما وضع الشَّبَهَ في غير موضعه ، وأنشد الطوسي :

أقول كما قد قال قبليَ عالم بهنّ ومن أشبه أباه فما ظلم

وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، كذا في الفاخر للمفضَّل ابن سَلَمَةَ الضبّيّ .

قوله : « **ولأنها قد ثبت عدم اضافتها في نحو** ، الخ » : بيانه أنها في البيت جازمة لتضمنها معنى « إن » ، فهِيَ بمعنى « متى » . قال الرضي : لا تجزم

---

١ ومتى ك : أو متى ر .

١١ وما ذكره مثل ... سلمة الضبيّ ؛ استدرك على هامش ك : - ر .

«إذا» إلّا في الشعر مع إرادة معنى الشرط، وكونه بمعنى «متى»، انتهى. و«متى» ظرف منصوبة بشرطها، ولم يقل أحد بجواز إضافتها إلى شرطها وكذا «إذا» لئلا يلزم عمل المضاف اليه في المضاف وهو ممنوع، فيكون الكلام في «إذا» كما في «متى» وسائر الأسماء المتضمّنة لمعنى الشرط يكون عملها في الشرط بواسطة تضمين «إن» وعمل الشرط فيها باعتبار ظرفيته، فالوجه الذي كانت به عاملة غير الوجه الذي كانت معمولة. وحكى الشارح في المغني: الاتفاق في «إذا» أنها غير مضافة إذا جزمت. وقال الدماميني في الحاشية المصريّة: وجه اتفاق الجميع على عدم الإضافة إلى الجملة عند الجزم أنه لو جزمت مضافة إليها لُزِمَ أن تكون عاملة في جرّ المضاف إليه، وهو باطل، [٢٣٩ آ] وأيضًا المضاف عامل في المضاف إليه، فلو عملت «إذا» خفضًا في محل الجملة وجَزْمًا في الفعل لزم عدم النظير. ثم قوله بعد هذا إنّه منتقض بـ«أيّ» الشرطية نحو: أيَّ رَجُلٍ تَضْرِب أضْرِبْ، ففيه نَظَر، إذ لا نقض، فإن «أيًّا» عملت الجرّ في كلمة بالأصالة وعملت الجزم في أخرى بتضمين «إن»، بخلاف «إذا»، فانه يلزم عملها الجر والجزم بالنسبة إلى كلمة واحدة. وقال في الحاشية الهندية في بيان وجه الاتفاق: سَبَبُهُ أنّ الإضافة من خصائص الأسماء فينا في الجزم، انتهى. يعني أن الجزم من خصائص الحروف فَيَتَنَافَيَا. قال ابن الملا: نوقش فيه بأن غير المنصرف لما شابه الفعل فمنع منه الجرّ بالكسر عاد إليه عند الإضافة التي هي من خصائص الأسماء لرُجحان جانب الاسميّة، والجزم هنا ليس في «إذا» لِيُقَال إنها لما أضيفت، والإضافة من خصائص الأَسْمَاءِ رجحت اسميّتها فنافت الإضافة أن تكون مجزومة. والذي ينبغي في تقرير وجه التنافي أن يقال إن الجزم أَثَر عامل حرفي، والاسم إنما

---

١٣ في كلمة بالاصالة ... يلزم عملها ك: – ر.
١٧ ابن الملا ك: ابن المنلا ر.

يجزم لتضمّنه معنى ذلك العَامل وبالاضافة يقوى طرف الاسميّة فلا يكون معه ذلك التضمن فلا يجتمعان ، انتهى . ويرد عليه : أيَّ رَجُلٍ تَضرِب فأني اضربه ، فتأمّل .

قوله : « **استغنِ ما أغناك ربّك** ... البيت » : هو من قصيدة لعبد قيس البرجميّ ، تَقَدَّم إيرادُها مع ترجمته في شرح مكبول من البيت الأول ، وقد أدرج السيد المرتضى [٢٣٩ ب] في أماليه بعض أبياتها في شِعرٍ لِحَارثة ابن بَدْرٍ الغُدانيّ التميمي التابعي ، ومنه :

يَا طالب الحَاجَات يرجو نجحها   ليس النجاحُ مع الأخفّ الأعجلِ
فاصدُقْ إذا حَدَّثْتَ تُكْتَبْ صَادقا   وإذا حلفت مُمَاريا فَتَحلَّلِ

أي تكتب صادقًا عند الله ، وتحلّل بمعنى استثنِ ، وقوله : استغن مَا اغناك ، « ما » مصدرية دوامية ، وقوله : واذا تصبك ، قال السعد في التلويح : ويجزم بـ « إذا » المضارع ويكون استعماله في أمر على خطر الوجود كقوله :

استغن ما اغناك ... البيت . وفي كلام فخر الاسلام وغيره أنّ « إذا » حينئذ ليس بإسم ، وإنما هو حرف بمعنى « إنْ » بدليل استعماله فيما ليس بقطعي ، وجوابه ظاهر عند علماء المعاني ، فإنّ إذا كثيرًا ما يُستعمل في المشكوك تنزيلاً منزلة المقطوع لنكتة ، وهي هنا التنبيه على أنّ شِيمة الزمان ردّ المواهب وحطّ المراتب ، حتى إِنَّ إصابة المكروه أمر لا يشكّ فيه ، فيوطّن المخاطب نفسه على ذلك فيَأمَنَ من مفاجَأة المكروه ، انتهى . ورواية البيتِ بالجزم رواية المفضّل في المفضّليات ، ورُوي أيضا : وإذا تكون خصاصة ، وحينئذ لا شاهد فيه ، وهي رواية السيّد المرتضى ، وكذا رواه ابن عساكر في تاريخه . والخصَاصة – بالفتح – : الاحتيَاج والشدة وتجمُل – بالجيم – : أي يصبك فقر ومسكنة ، فأظهر الغنى من نفسك بالتّزيّن وتكلّف الجميل ، أو كُلِ الجَمِيلَ

وهو الشحم المُذاب تَعَفُّفًا [٢٤٠ آ] ، قال الشاعر :

قد كُنْتُ قِدْمًا مُثْرِيًا مُتَموِّلاً   مُتَجَمِّلاً   مُتَعَفِّفًا   مُتَدَيِّنا
فالآن صِرْتُ وقد عَدِمتُ تَمَوُّلِي   مُتَجَمِّلاً   مُتَعَفِّفًا   مُتَدَيِّنا

أي كنتُ ذا ثروةٍ وعِفّة وديانةٍ فصرتُ آكِلَ شحمٍ مُذابٍ وشارِبَ عُفَافةٍ ، أيّ بقيّة ما في ،الضرع من اللبن وذا دَيْنٍ . ووقع في شعر النمر بن تولب الصّحابي :

لا تغضبنَّ على امْرِئٍ في ماله   وعلى كرائم صُلْبِ مالكَ فاغضبِ
وإذا تُصِبْكَ خَصَاصةٌ فَارْجُ الغنى   وإلى الذي يَهَبُ الرغائبَ فَارْغَبِ

ورواه ابن قتيبة في كتاب الشعراءِ « ومتى تصبك خصَاصة » ، وعليه لا شاهد فيه .

قوله : «**القائل بهذا لا يدعي أنها مضافة بل يدعي أنها مثل متى** » : في الارتباط وفي الدلالة على الزمن المبهم ، وكانت في الأصل تدل على الزمن المعين بإضافتها إلى الجمل ، فلما ضمنت معنى « إن » جُرِّدَتْ من التعيين وصارت كـ « متى » للزمان المبهم . قال الرضي : إنْ تضمن « إذا » معنى الشرط فحكمه حكم أخواته من « متى » ونحوه ، وقال قبل هذا أيضًا : ولَمَّا كثر دخول معنى الشرط في « إذا » وخروجه عن أصله من الوقت المعيّن جاز استعماله وإن لم يكن فيه معنى « إن » الشرطيّة ، وذلك في الأمور القطعية ـ استعمال « إذا » المضمّنة لمعنى « إنْ » وذلك لمجيْ جملتين بعده على طرز الشرط والجزاء وإن لم يكونا شرطًا وجزاء كقوله تعالى ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفتح﴾ إلى [٢٤٠ ب] قوله ﴿فَسَبِّح﴾ (١/١١٠) إلى أن قال : فاذا تقرر هذا قلنا إن الفاء في « فَسَبِّح » زائدة ، زيدتْ ليكونَ الكلام على صورة الشرطِ والجزاءِ للغرض المذكور ، وإنما حكمنا بزيادتها لأن فائدتها التعقيب كما ذكر أن

السببية لا تخلو من معنى التعقيب ، « وَاذا جاء » ظرف للتسبيح فلا يكون التسبيح عقب المجيء بل في وقت المجيء . وقال المصنّف في شرح المفصل : إنّ تعيّنَ الوقتِ في « إذا » يحصل بمجرَّد ذكر الفعل بعده وإن لم يكن مضافًا اليه ، كما يحصل في قولك : زمَانًا طلعت فيه الشمسُ ، وفيه نَظَر ، لأنه إنما حصل التخصيصُ به لكونه صفةً له لا بمجرّد ذكره بعده ، ولو كان مجرد ذكر الفعل بعد كلمة يكفي لتخصيصها لتَخَصّصَ « متى » في : متى قام زيد ، وهو غير متخصّص اتفاقًا منهم ، انتهى . كلام الرضي فأنت ترى كيف صرّح بتجرد « إذا » عن الزمن المعيّن ، بل شبّه بها غيرَ الشرطيةِ في التجرد ، وبحث مع ابن الحاجب في دعواه أنَّ ذكَر فعلٍ بعدها يخصّصها ، وردَّه بأنَّ ذاك لا يفيد التخصيص ، بل هيَ مجردةٌ عنه كـ « متى » ، ولو كان مراده أنها لا بدَّ لها من ذلك لبيّنه ، وما كان يقول ما نقلناه عنه ؛ ولم يُمْعِنِ النظرَ الدمَامينيُّ في كلام الرضيّ ، فظنَّ مِن ردِّهِ على ابن الحاجب أنه يقول بوجوب التخصيص لـ « إذا » الشرطية كالظرفية ، فقال في الحاشية الهندية ، عند قول المغني « ناصبها شرطها » ما نَصُّه : يَلزم عليه أن تكونَ « إذا » ظرفًا مبهمًا [٢٤١ آ] لا مختصًا ، وهي عند النحاة من الظروفِ المختصّة ؛ فإن قلت : قال ابن الحاجب إنّ تعيين الوقت في « إذا » يحصل بمجرّد ذكر الفعل بعده ، قلتُ : ردَّه الرضيّ ، ونقلَ مَا ذكرناه وتبعه من جاء بعده تقليدًا له .

قوله : « **بسم يبسم كجلس يجلس** » : أي على وزنه فقط ، وبسم من باب ضرب ومصدره البَسْمُ كالضَّرْبِ ، وهو الضحك القليل من غير صوت ، والابتسام والتبسم بمعناه أيضًا ، وقيل هما دون الضحك كما في المصباح .

قوله : « **إن قدرت إذا معمولة لتجلو** » : هذا على تقدير ظرفيّة « إذا » .

---

٣ انّ ك : – ر.

قوله : « أو لجوَاب محذوف » : هذا على قول الأكثرين القائلين إنَّ جواب الشرط هو العامل في « إذا » الشرطية .

قوله : « ولا موضعَ لهَا الخ » : هذا على قول المحقّقين القائلين : إن الشرط هو العَاملُ في « إذا » .

قوله : « هذه الجملة إمَّا مستأنفة » : بقِي عليه أنه يجوز أن تكونَ جوَابَ « إذا » من غير تقدير الفاءِ ؛ قال الرضي : وَلعدَم عراقة « إذا » في الشرطية ورسوخه فيما جاز مع كونها للشرط أن يكون جزاؤها اسميّة بغير فاءٍ كما في قوله تعالى ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ (٣٧/٤٢) كما تقدّم .

قوله : « وإمَّا صفة للثغر » : أي المقدَّر ، فإن قوله « ذي ظلم » صفة خاصة به تدل عليه فيكون ضمير « كأنه » ضمير « الثغر » ، وإن كان في الظاهر ضمير « ذي ظلم » .

قوله : « وإمَّا حال منه » : أي من الثغر المقدر ، وذلكَ[٢٤١ ب] وإن كان نكرة لكنه تخصَّصَ بصفةٍ وهي « ذي ظلم » .

قوله : « وعلى الثاني » : أي على الوصفية لثغرٍ ، وفيه أنّ الثالث كذلك ، فإن الفصل بين الحال وذيها كالفصل بين الموصوف وصفته غير جائز بالأجنبي .

واعلم أنه لا يجوز الفصل بين الموصوف وصفته بأجنبي مُتَمحَّضٍ ، كأنْ يكونَ معمولاً لَما قبل التابع أو لما بعده ، ولا عُلقةَ ، أو يكون جملةً لا ترتبط بجملة التابع ، ولهذا منعوا « مررتُ برجلٍ على فرسٍ عَاقِلٍ أبْلَقَ » . وقد جاز الفصلُ بأجنبي غير ذلك وغير أجنبي في أحد عشر موضعًا ، أحدها : الفصل بالمبتدأ نحو : ﴿أفي اللهِ شَكٌّ فاطرِ السموَاتِ﴾ (١٠/١٤) ؛ ثانيها : الفصل

---

٧ فيما ك : فيها ر .

بالخبر نحو : زيد قائم العاقل ؛ ثالثها : الفصل بجواب القسم نحو قوله : ﴿ قُلْ بَلَى وربي لتأتِيَنَّكم عالِمِ الغيبِ والشهَادةِ ﴾ (٣/٣٤) ؛ رابعها : الفصل بمعمول الموصوف نحو : هذا ضَاربٌ زيدًا عَاقِلٌ ؛ خامسها : الفصل بمعمول المضاف كقوله تعالى : ﴿ سُبحانَ اللهِ عمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿ عَالِمِ الغيبِ والشهادةِ ﴾ (٩٢/٢٣) ؛ سادسها : الفصل بالمعطوف نحو هذان رجلان وزيد منطلقان ، حكاه سيبويه ؛ سابعها : الفصل بفعل عامل في الموصوف نحو : أزَيْدًا ضربتَ القائِمَ ؛ ثامنها : الفصل بالمفسر كقوله تعالى : ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد ﴾ (١٧٦/٤) ؛ تاسعها : بجملة الاعتراض كقوله تعالى : [٢٤٢ آ]﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيم ﴾ (٧٦/٥٦) ؛ عاشرها : الفصل بالاستثناء نحو : ما جاءني أحَدٌ إلّا زَيدًا خَيْرٌ منكَ ؛ حادِي عشرها : الفصل بمعمول الصفة كقوله تعالى : ﴿ حَشْرٌ علينا يسيرٌ ﴾ (٤٤/٥٠) ، كذا في شرح التسهيل لابن عقيل ، وقد علم ممَّا تقدم في شرح الأجنبي وهنا أن الفصل بالجملة الاعتراضيَّة ليس بضرورة ، فقولُ الشارح هنا إن الفصل بالشرطية ضرورةٌ ليس على ما ينبغي .

قوله : « **وان قدرت ظرفا لتجلو الخ** » : يكون على هذا معمولاً لعامل الموصوف ، وكذا إذا جعلت حالاً على قول البغدادي .

قوله : « **لأنَ الفصل حينئذ شبيهٌ بالفصل** » : المناسبُ أنْ يحذفَ قوله «شبيه بالفصل» ، وأنْ يقولَ : لأنَّ الفصل حينئذ بمعمُول عاملِ الموصوف .

قوله : ﴿ **سُبحانَ اللهِ عَمَّا يصفونَ عالِمِ الغيبِ** ﴾ (٩٣/٢٣) : هذا قراءة جرِّ « عالمٍ » لابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ،

ه وفي هامش ك ؛ الفصل بين الموصوف وصفته .

قال السمين : الجرُّ على البدَل من الجَلالة ، وقال الزمخشريُّ : صفة لله كأنه محّض الاضافة فتعرّف المضاف ، وقرأ البَاقونَ بالرفع على القطعِ خبر مبتدأ محذوفٍ ؛ انتهى . وقال البيضاوي : سبحان اللهِ عمّا يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فسَاده عَالِم الغيب خبر مبتدأ محذوف ، وقراءة الجرّ دليلٌ آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في أنه المنفرد بذلك رتّب عليه [٢٤٢ ب] ﴿ فتعالى عمَّا يشركون ﴾ (٩٢/٢٣) بالفاء ، انتهى . والآيَة من سورة المؤمنون .

قوله : « **لأن المضاف إذا كان بعضًا ، الخ** » : كذا رأيته متصلاً بعَالِم الغيب فيمَا وقفتُ عليه من نسخ هذا الشرح ، ولا يصح أن يكون تعليلاً لشيءٍ تقدم ، والظاهرُ أنه تعليل لشيءٍ محذوف سقط من قلمه سهوًا أو من قَلَمِ أوَّلِ ناسِخٍ ، والتقدير : وعلى الثالث إن فسَّر العوارض ببعضِ الأسنان كانت الجملة حَالاً من الثغر ، لأنّ المضاف إذا كان بعضًا من المضاف إليه أو كبعضه الخ ، وَالله أعلم .

قوله : « **كان صَالِحًا للحذف** » : هذا هو المشهور ، وأمَّا الرضي فقد جعل صحةَ الحذفِ فيما إذا كان المضاف كالبعض ، وأمَّا إذا كان جُزْءًا فلا يشترط صحة الحذفِ كالحال من المضاف إليه أفعل التفضيل وكالحال في مثل قوله تعالى : ﴿ أَنَّ دَابرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ (٦٦/١٥) .

قوله : « **إذ العوارض بعض الثغر** » : إنما تكونُ العوارضُ بعضَهُ إنْ فُسِّرَ بجميع الأسنان أو فسّر بالفم ، وأمَّا ان فسر بمقدَّم الأسنان فلا ، كما تقدم منّا ، والشارحُ إنما فسّره بمكانِ الابتسام وهو الفم .

قوله : ﴿ **أَيحبُ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه مَيْتًا** ﴾ (١٢/٤٩) : يعني أن ميتًا حالٌ من الأخ المضاف إليه والمضاف الذي هو لحم بعض الأخ .

وقال البيضاوي وتبعه السمين : ميتًا حال من اللحم أو الأخ ، والآية من سورة الحجرات وقبلها : ﴿[٢٤٣ آ]﴿ولا يغتَبْ بعضُكُم بعضًا﴾ (١٢/٤٩) .

قال البيضاوي : قوله : أيحبّ ، الخ : تمثيلٌ لما يناله المغتابُ من عِرْضِ المغتاب على أفحشِ وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر ، وإسناد الفعل إلى أحد للتعميم ، وتعليق المحبَّة بما هو غاية في الكراهَة ، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان ، وجعل المأكول أخًا وميتًا وتعقيب ذلك بقوله « فكرهتموه » تَقْرِيرًا وتحقيقًا لذلك . والمعنى إن صحَّ ذلكَ أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته .

قوله : ﴿ ونَزَعْنَا ما في صدورهِمْ من غِلٍّ إخوانًا ﴾ (٤٧/١٥) : هي من سورة الحجر وقبلها : ﴿ إنَّ المتّقينَ في جنّاتٍ وعيونٍ ادْخُلوها بسلامٍ آمنين ونزعْنا﴾ (٤٥/١٥) ، ولا يَتعيّن أن يكونَ « إخوانًا » حال من المضاف اليه في « صدورهم » ، قال البيضاوي : « إخوانًا » حالٌ من ضميرِ « في جنات » او فاعل « ادخلوهَا » او الضمير في « آمنين » أو الضمير المضاف اليه ؛ انتهى . والمراد بالغِلّ الحقد الذي في الدنيا أو التّحاسد على درجات الجنة .

قوله : « **وان فسّر العوارض بجميع الاسنان ، الخ** » : يعني لا تكون العوارض حينئذ بعضَ الثغر ، وفيه أنه فَسَّرَ الثغر بما يقتضي أنه الفم ، والعوارض لا شك أنّها بعضُ الفم ، فتأمّل . ثم رأيتُ في بعض النسخ مَا يؤيّد كلامي ، فإني وجدت بعد قوله تعالى ﴿ إليهِ مرجِعُكُم جَميعًا ﴾ (٤/١٠) ما نصّه : فإن قدرتَ تجلو عوارضَ فمٍ [٢٤٣ ب] جازَ هذا لأنَّ العوارضَ بعضُ الفم وان فُسِّرَتْ بجميع الأسنان ، وليس في الأحرف الستة إلخ . ورأيت في بعض نسخٍ أخرى ما يخالف هذا ، فإني وجدت بعد قوله : امتنعَ وَجْهُ الحالِ لأنه حينئذ ، ما نصُّه : مقدر بقولك عوَارض فم ذي ظلم ، فهو نظير : «جاءني غُلامُ هِندٍ ضاحكة» إلى قوله تعالى ﴿ إليه مرجعكم جميعًا ﴾ (٤/١٠) .

ويدلُّكَ على أن العوارض ليست بعضًا من مدلول الفم ولا كبعضٍ أنه لا يَحْسُنُ أن تقولَ تجلو فاها وتريد أسنانَهَا ، وليس في الأحْرُفِ الستة ، إلى آخر ما ذكرهُ .

قوله : « **جاءني غلام هند ضاحكة** » : قال ابن مالك : لا يجوز هذا بالاتفاق ؛ قال ابن عقيل : وليس كذلك فقد أجاز هذا بعضُ البصريين ، ويحكى عن الفارسي ، وقال صَاحبُ البديع إنه قليل ؛ انتهى . وقال أبو حيان : الذي نختاره أنَّ المجرورَ بالاضافة إذا لم يكن في موضع رفع ولا نصب ولا يجوزُ ورود الحال منه سواء كان المضاف إليه جزءه أو كجزئه أو لم يكن لَمَا تقرّر أنّ العامل في الحال هو العَاملُ في صاحبها والعامل في المضاف إليه إمَّا المضاف وإمَّا الاضافة ، وإمَّا اللام ، وأيّها قدّرته لا يصلحُ أن يكونَ عاملاً في الحال ؛ قال : ولا حجّة فيما استدل به ابنُ مَالك لاحتمال أن يكونَ « إخوَانًا » منصوبًا على المدح وحنيفًا [٢٤٤ آ] حال من « ملّة » على معنى دِينِ ابراهيم أو من الضمير في « اتّبع » .

قوله : ﴿ بلْ مِلَّةَ ابراهيمَ حنيفًا ﴾ هي من سورة البقرة قبل ﴿ سيقول السفهاء ﴾ وقبلها ﴿ وقَالوا كُونُوا هُودًا أوْ نَصَارَى تَهْتَدوا قل بَلْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفًا وما كانَ منَ المشركين ﴾ (١٣٥/٢) ؛ قال البيضاوي : أي بل نكون ملَّةَ إبراهيم أيْ أهلَ مِلَّتِهِ أو بل نتّبعُ ملَّةَ إبراهيم ، وقُرِئَتْ بالرّفع أي ملّته ملّتنا أو عكسه أو نحن ملّته بمعنى نحن أهل ملّته ، وحنيفًا : مائلاً عن الباطل إلى الحَقّ ، حَالٌ من المضاف أو المضاف إليه كقوله : ﴿ ونَزَعْنَا ما في صُدورهم من غلٍّ إخوانا ﴾ (٤٧/١٥) ؛ انتهى . ووقعت هذه الآية في سورة آل عمران أيضًا وهي بعد ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتّى تنفقوا ممَّا تحبّون ﴾ (٩٢/٣) وهي ﴿ قل صدق الله فاتّبِعوا ملَّةَ إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ (٩٥/٣) .

١٤ ان جعل ... لفسق ك : – ر .

قوله : ﴿ إليه مرجِعُكم جميعًا ﴾ (١٠/٤) : هي من أوائل سورة يونس .

قوله : « إنّ المكسورة » : قال السَّعدُ في حاشية الكشَّاف عند قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا ممّا لم يُذْكَرِ اسمُ اللهِ عليه وإنّه لَفِسْقٌ ﴾ (٦/١٢١) : ان جعل جملة « وانّه لفسق » حالاً معترضٍ بأنّ التأكيد بـ « أنّ » ،واللّام ينفي كونَ الجملة حاليّة ، لأنّه إنّما يحسن فيما قُصِدَ الإعلام بتحقّقه البتة والردّ على منكر تحقيقًا أو تقديرًا على ما بيَّنَ في علم المعاني والحال الواقع من الأمر والنهي مبناه على التقدير كأنّه قيل لا تأكلوا منه إن كان فسقًا [٢٤٤ ب] فلا يحسن وإنه لفسق بل وهو فسق ، والجواب : إنه لما كان المراد بالفسقِ ههنا الإهلالَ لغير الله كان التأكيدُ مناسبًا ، كأنه قيل : لا تأكلوا منه إذا كان هذا النوع من الفسق الذي الحكم به متحقّق والمشركون ينكرون ؛ انتهى كلامه .

قوله : ﴿ كما أخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وإنَّ فَرِيقًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (٨/٥) : وهذه الآية من أول سورة الأنفال في شأن غزوة بَدر ، قال السمين : جملة « وَإنَّ فريقًا » حالية ، ومفعول « كارهون » محذوف أي كارِهُون الخروج ، وسَبَبُ الكراهَة إمَّا نَفْرَةُ الطَّبْعِ ممَّا يتوقع من القتال ، وإمَّا لعدم الاستعداد ، وحكى عشرين وجهًا في إعراب « كما أَخْرَجَك ربُّكَ » . وقال البيضاوي : « كما أخرجك » خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذه الحَال في كراهتهم إيّاهَا كحال إخراجك للحرب ، وفي كراهتهم له أو صفة مصدرِ الفِعل المقدّرِ في قوله ﴿ لِلهِ والرَّسُولِ ﴾ (٨/١) أي الأنفال ثبت لله والرسول مع كراهتهم ثباتًا مثل ثبات إخراجك من بيتك ، يعني المدينة لأنها مُهَاجَرُهُ ومَسْكَنُهُ أوْ بَيْتُهُ فيها ، مع كراهتهم ؛ انتهى .

قوله : « نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كأنّهم لا يعلمون » : كذا أورد الشارح في الأشياء التي تحتاجُ إلى رابطٍ من الباب الرابع من المغني ، وليست التلاوةُ

كذا ، وإنما ركّبها من آيتين من سورتين ، فالصدرُ من سورة آل عمران ﴿ وإذْ أخَذَ اللهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ [٢٤٥ آ] لَتبيننّه للناسِ ولا تكتمونه فنبذوه وَرَاءَ ظهورهم واشتَرَوْا به ثمنًا قليلاً فبئسَ ما يشترون ﴾ (١٨٧/٣) وَليس فيها « كأنهُم لا يعلمُون » وإنما هي في سورة البقرة وهي : ﴿ ولما جاءَهُم رسولٌ من عندِ الله مُصَدّقٌ لَمَا معهم نَبَذَ فريقٌ من الذين أُوتوا الكتابَ كتاب الله ورَاءَ ظهورهم كأنّهُمْ لا يعلمون ﴾ (١٠١/٢) ، فجملة « كأنهم لا يعلمون » حالٌ من « فريق » ، وقوله تعالى « ولَمّا جاءهم » أي جاء إلى اليهود رسولٌ من عند الله كعيسى ومحمد عليهما السلام ، والكتابُ : التوراة ، وإنّما نبذوه لأن كفرهم بالرسول المصدّق لَهَا كُفْرٌ بها فيما يصدّقه ، ونَبْذٌ لِما فيها من وجوبِ الإيمان بالرسول المؤيّدين بالآيات ، وقيل : الكتابُ ما مع الرسول وهو القرآن ، وراء ظهورهم : مَثَلٌ لإعرَاضِهِم عنه رأسًا بالإعراض عمّا يُرمَى به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه ، وقوله « كأنهم لا يعلمون » أي لا يعلمون أنه كتاب الله يعني أن علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادًا .

قوله : « **مُؤَوَّلَةٌ بمصدر معرفة** » : قال الشارح في المغني : حكموا له بِرُتْبَة الضمير .

قوله : « **وليت ولعل طلبيّتان**» : قد جعل البيضاوي « لَعَلَّ » مع معموليها في موضع الحال في قوله تعالى ﴿ يا أَيُّها الناسُ اعبُدُوا ربَّكم الذي خلقكم والذينَ من قبلكم لعلكم تَتَّقُون ﴾ (٢١/٢) قال : جملةُ « لعلكم تَتَّقُونَ » حالٌ من الضمير في « اعبدوا » كأنه قال : اعبدوا ربكم راجين [٢٤٥ ب] أن تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهُدَى والفلاح المستوجبين لجوار الله .

---

٨ التوراة ك : التورية ر .

قوله : « ولا خَبَرًا » ، وأمَّا قَولُهُم : زَيْدٌ وإن كَثُرَ مَالُهُ لكنّه بخيل ، فالخبر محذوف لكن وقع في بعض حواشي الكشاف أنه الخبر من غير حذف شيءٍ .

قوله : « إنَّ للرَّاح ثلاثة معانٍ » : لها رابع وهو يَوْمٌ رَاحٌ ، وأصله رَوحٌ على وزن فَعِلٍ – بكسر العين – ، وصفٌ بمعنى ذو رِيحٍ ، فقلبت الواو أَلِفًا ، وكذلكَ قولهم : رَجُلٌ مَالٌ أي ذو مال ، وأصله مَوِلٌ فقلبتِ الواو أَلِفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

قوله : «أحدها الخمر » : سُمّيت به لأنها تُرِيح صَاحِبَها من الهُمُوم ، قاله نِفْطويه في شرحه ، أوْ لِمَا يَأتي وسُمِّيت بالخمر لأنها تُرِكَتْ فاختمرت واختمارُها تَغَيُّرُ رِيحِهَا ، وقيل لمخامرتها العَقْلَ أي تَغْطِيَتِها إيَّاه .

قوله :

« نَشَاوَى تَسَاقَوْا بالريَاحِ المُفَلْفَلِ »

هو عجز بيت ، وصدره :

كَأَنَّ مَكاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً

كذا أنشده الجوهري والصاغاني في العباب ، ونشاوى : جمع نشوان وهو المُنْتَشِي من الشُرْبِ . وتساقَوا : سقى كل منهم الآخَرَ ، وهو من آخِرِ مُعَلّقة امرئِ القيس ، والمشهور في المصراع الثاني :

« صُبِحْنَ سُلافًا من رحيقٍ مُفَلْفَلٍ »

و المَكاكِيّ : جمع مَكّاء – بضم الميم وتشديد الكاف والمدّ – وهو طائرٌ كثير الصَّفِيرِ ، ويقال للصفير مُكَاء بتخفيف الكاف ، والجِواء – بكسر

الجيم – : البَطنُ العظيمُ من الأرض ، وقيل الوادي ، وقيل جمع جوٍّ بتشديد الواو ، وغُدَيَّةً : مصغّر غداة أو غدوة ، [٢٤٦ آ] وصُبِحْنَ – بالبناء للمفعول أي سُقِينَ الصَّبُوحَ وهو الشرب في أول النهار . والجاشِرِيّة – بالجيم – : شُرْبُ السَّحَرِ ، والقَيْلُ – بفتح القاف – : شرب نصف النهار ، والغَبُوقُ : شُرْبُ آخِرِ النهارِ ، والفَحْمَةُ – بفتح الفاء – : شرب الليل ، والسُّلَافُ – بالضمِّ – : أجْوَدُ الخمر ، وهو ما انعصر من العنب من غير عَصرٍ والرحيقُ : الخالِصُ من الخمر ، والمفلفل : ما أُلقِيَ فيه الفُلْفُلُ ، يقال : فَلْفَلْتُ الشرابَ فَلْفَلَةً ، وقيل هو الشَراب الذي يَحْذِي اللسَانَ كالفُلفُلِ . يقول كأنَّ هذا الضربَ من الطير لمَّا رأى الخِصْبَ والخُضْرَةَ سُقِيَ هذا الضَرْب من الخمر صبَاحًا في الأودية ، وإنما جَعَلهَا كذلك لحدّة ألسنها وتتابع أصواتهَا ونشاطهَا في تغريدها ، لأن الشراب يَحذِي اللسانَ ويُسْكِرُ فجَعَل نشاطَ الطير كالسُكْرِ وتغريدهَا بحدّةِ ألسنها من الشراب المفلفل .

قوله : « **وَلقيتُ مَا لقيَتْ معدٌّ كلُّهَا** » ... البيت : وهو لِلْجُمَيْحِ الأسدي كما في أمَالي ابن بَرِّيٍّ على الصحاح .

والجميح – بضم الجيم وفتح الميم – : مصغَّر ، واسمه مُنْقِذُ بن الطَّمَّاح الأسَدِيّ ، وهو فارسٌ شاعرٌ جاهلي قُتِلَ يوم جَبَلَةَ ، ومَعَدّ هو أبو قبائلَ شتّى ، وأراد به القبائلَ من نَسْلِهِ ولِهَذا قال : كلّها بالتأكيد وتأنيثِ الضمير ، وهو معدّ بن عدنان ، وفقدته فقدًا : من باب ضرب وفقدانًا أي عدمته . والخال – بالخاء [٢٤٦ ب] المعجمة – : الاختيال والتّكبّر والعُجْبُ .

قوله : « **جمع رَاحة** » : إنما هو اسم جنس يُفَرَّق بينه وبين واحِدِهِ بالتاء ، وليس في الحقيقة جمعًا لكن اشتهر القول بمثله .

---

٨ كالفلفل ... ويسكر ك : – ر.

قوله : «وهي **الكف**» : كذا في الصحَاح والعباب وإنما هي بطن الكف كما في المصباح وغيره ، والكفّ ، قال الأزهري : الراحة مع الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن .

قوله :

«يكاد يمسكه من قام بالراح»

هو عجز بيت وصدره :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرْضِ هَيْدَبُهُ   يكاد يدفعه من قام بالراح

ودانٍ : قريبٌ ، أي هو دانٍ ، ومُسِفٌّ : اسم فاعل من أسَفَّ الطائِرُ إذا هَوَى في طيرَانه إلى الأرض وقاربها ولم يَنْزِل عَلَيْها ، وهَيْدَبُ السحَاب : كجَعْفَر ما تَهَدَّبَ منه إذا أراد المطر كأنه خيوط ، كذا في الصحاح مع البيت ، وهو من قصيدة لأوْسِ بن حَجَرٍ – بفتح الحاء المهملة والجيم – التميمي الجاهلي ، وقبله :

بل هل تَرَى البَرْقَ بِتُّ اللَيْلَ أرْقُبُهُ   في عَارِضٍ مُسْتطيرِ البَرْقِ لَمَّاحِ
أنِّي أرِقْتُ ولم تأرَقْ معي صَاحِ   لُمسْتَكِفٍّ ، بُعَيْدَ النَوْمِ لَوَّاحِ
قد نِمْتَ عَنِّي وعن بَرقٍ يُؤَرِّقُني   كما استَضاء يَهُودِيٌّ بمصباحِ
تَهْدِي الجَنُوبُ بأُولاَهُ ونَاءبِهِ   أعْجَازُ مُزْنٍ يَسُوقُ المَاءَ جلّاح
كَأنَّ رَيِّقَــهُ لَمَّــا عَــلا شَطِبًــا   أقْرابُ أبْلَقَ ينفي الخَيْلَ رَمَّاحِ

دانٍ مُسِفٌّ ... البيت ،

---

٢ في المصباح ... والكفّ ؛ استدرك على هامش ك .
٢ والكفّ كما قال الازهريّ ك : – ر .

وبعده :

فمن بِنَجْوته كمن بعَقْوَتِهِ والمُستكنُّ كمن يمشي بقِرْواحِ

قوله : مُسْتَطِير البرق لَمّاحِ ، قال ابن السكيت في شرحه : يستطير البرق في مزنةٍ أيْ يتشقّق ويتّسع ، والعَارضُ : نشوءٌ من السحاب [٢٤٧ آ] ، وقوله : إنّي أرِقْتُ ، الخ ، الأرَقُ : ذَهَابُ النّوم ، والمستكفُّ المُستدِير وكلّ طُرّةٍ كُفّةٌ –بالضم– ، وأمَّا الميزان فكِفّةٌ بالكسر ، وأراد باليهوديّ الراهبَ من النصَارى . وقوله : تَهْدِي الجَنوبُ ، الخ ، الجنوب : الريح التي تأتي من جهة اليمن ، وتهدي به الجنوب : تقوده ، وناءَ به : تَقَاعَسَ به ، كما ناءَت بها عَجيزَتُها : أي ثَقُلَتْ فتَقَاعَسَتْ ، وتدلح : تمشي رُوَيْدًا ، يعني السحَاب يمشي رُوَيْدًا . وقوله : كأنَّ ريّقه ، الخ : ريّقه : مُسْتَرِقُّهُ ليس بِمُعْظمِهِ [يقال] : أصَابَنَا رَيِّقٌ من المطر ، ويقال : كنت في رَيِّقِهِ أي في مُسْتَرِقّه ، والقُرْبُ : الكَشْحُ والخاصرةُ ، يقول : ينكشف البَرْقُ كما يَرْمَحُ الأبْلَقُ فَيَبْدُو بيَاضُه . وقوله : دان مسفّ ، الخ : أرى هذا البَيْتَ لِعَبِيدِ بن الأبرص الجاهلي ، ودانٍ : قد دنا من الأرض ، ومُسِفّ : قد أسَفَّ على الأرض إذا دنا منها ، والهَيْدَبُ : شيء من السحَاب يُرَى كأنّه متدلٍّ لِقُربه من الأرض ، كأنَّ مَنْ قام يَكاد يَمَسُّهُ ؛ انتهى كلام ابن السكيت . وكذا أنشده الصّاغاني في العُبَاب في مادة الراح لعبيد بن الابرص – بفتح العين وكسر الموحدة – . والنجوةُ : المكان المرتفع الذي تظنُّ أنه لا يعلوه السيل ، والعقوة – بفتح المهملة وسكون القاف – : ساحة الدّار ، والمستكنُّ : المستتر في كنٍّ ، والقرواح – بكسر القاف – : الأرض البارزة للشمس لم يختلط بها شيء . قال أبو هلال العسكري

---

١ وبعده ر : – ك .

٢ فمن بنجوة ... بقرواح ؛ استدرك على هامش ك .

١٧ والنجوة ... وهذا غاية الوصف انتهى ؛ استدرك على هامش ك .

في ديوان المعاني : أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال ، [قال] الأصمعي : قلتُ لأبي عمرو : ما أحسن ما قيل في المطر ، «دانٍ مسفٌّ» إلى آخر البيتين ، يقول : قد عمَّ هذا السحابُ فاستوى في شَيْمِ برقهِ وإصابة مطره المنجدُ والغائرُ والمستكنّ والمُصحِر ، قَرُبَ من الارض لثقله بالماء حتى يكاد يدفعهُ القائم براحته ، وهذا غاية الوصف . انتهى .

وبمعْناه قال دعبل الخزاعي :

أما تَرَى الغيمَ قد سالتْ مدامعهُ   كأنّه عاشقٌ تسطو به الذِّكَرُ
جاءت مُوَقَّرَةَ الأطرافِ خاشعةً   تكاد تؤخذ بالأيدي فتقتصر
جادتْ بما ملكته من ندًى وغدت   صفرَ اليدين إلى الآفاق تعتذر

وما أحسنَ قولَ كشاجم :

غيثٌ أتانا مُؤذِنٌ بِخَفْضٍ   متَّصِلُ النَّوْءِ حثيثُ الرّكضِ
دنا فخلناهُ فُوَيْقَ الأرْضِ   إلفًا إلى إلفٍ بسرٍّ يُفْضي

قوله : «**مهما تُصِبْ أُفُقًا من بارِقٍ تَشِمِ**» : هو عجز بيت وصدره :

قد أُوبِيَتْ كُلَّ مَاءٍ فهي صاويةٌ

وهو من قصيدةٍ لسَاعدةَ بنِ جُوَيَّة الهُذَلِيّ رَثَى بهَا جماعةً قُتِلُوا ، وقَبْلَهُ :

وَلَا صِوَارٌ مُذَرَّاةٌ مناسِجُها   مثلُ الفَرِيد الذي يَجرِي مِنَ النُّظُمِ

وبَعْدَهُ :

حتّى شآهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ [٢٤٧ ب]   باتَتْ طِرَابًا وَباتَ اللَّيْلَ لم يَنَمِ

---

٦ وبمعناه ... بسر يفضى ر : –ر.

قوله : ولا صوارٌ معطوف على جوَابِ قسمٍ منفيٍّ قبله ، أي تا الله لا يَبْقَى الوَعْلُ في الجبال ولا صِوارٌ – بكسر الصادِ – ، وهو القطيعُ من بَقَر الوحش ، والمَنْسِجُ : ما بين الكتفين ، يقال : نعجة مُذَرّاةٌ وكَبْشٌ مُذرًّى – بالذال المعجمة – : اذا جُزَّ وتُرِكَ بين كتفيه صُوفٌ لم يُجَزَّ ، فهي الذِّرْوَةُ – بكسر الذال وضمّها – [والفريد :] فيه اللُّؤْلُؤ ، والنُّظُمُ : جمع نِظامٍ وهو الخيطُ الذي فيه اللُّؤْلُؤُ ، وغَيْرُهُ ، يقول : الصِّوار مثل اللؤلؤ في الحسنِ والبياضِ ، وقوله قد أُوبيتْ ، الخ . قال العسكريُّ : يقول مُنِعت كُلَّ ماءٍ : أي قُطِعَ عنها ، يقال : طعام وشرابٌ لا يُؤْبِي : اي لا يَنْقَطِعُ ونائب الفاعل ضمير الصِوَارِ ، صاوية – بالصَاد المهملة – : اليَابسة ، أي يَبِست من العطش ، وتُصِبْ : من أصَاب بِغْيَتَهُ أي وَجَدَهَا ونالَهَا ، والأُفُقُ – بضمتين – : الناحيةُ من نواحي السّماءِ وكذا من نواحي الأرض كما في المِصبَاح ، وبارق : سحَابٌ فيه بَرْقٌ وتَشِيمُ : تَنْظُر ، يقال : شامَ البَرْقَ يَشِيمُهُ شَيْمًا إذا نظر إليه . وقوله : حتى شآها ، الخ ، قال العسكري : شآها يعني شأى البَقَرَ ، يقال : شُؤْتُهُ فكان ينبغي أن يَقُولَ شاءَهَا فَقَلَبَ فقدَّمَ الهَمْزَة ، ومعنى شُؤْتُهُ سَبَقْتُه وهيَّجتُهُ وَسَرَرْتُهُ ، يقول حتى شأى البَقَرَ كَلِيلٌ ، وهو البرق الضعيف ، مَوْهِنًا : أي بَعْدَ هَدْءٍ من الليل ، وعَمِلٌ : أيْ ذو عَمَلٍ لا يَفْتُرُ [٢٤٨ آ] [يعني] البرق ، وباتت طِرابًا : يعني البَقَرُ باتت طِرابًا إلى السَّيْرِ إلى الموضع الذي [برقُهُ] طولَ الليلِ لا يَفْتُرُ فعبَّر عنه بأنه ، لم يَنَمْ لاتّصَاله من أوّل الليل ، الخ ، والطربُ : الحنينُ والميلُ برغبة . ثم ذكر الشاعر أنها أسرعت إلى الموضع الذي نزل فيه ماء ذلكَ السَّحَابِ فقبلَ الوصول إليه صَادهَا الصَّيَّادُ ولم تقدرْ على النجاةِ من الموت . وقد شرحنا هذه الأبيات بأَوْفَى مِمَّا هُنَا في الشاهد الرابع

---

٢ القطيع ك : الفطيع ر .

٩ الصاوية ك : صاوية ر .

بعد السمّائة من أبياتِ الرّضيّ .

وسَاعِدةُ بن جُؤَيّة شاعِرٌ مخضرم أدرك الجَاهلية والإسلام وأسلم ، وليست له صحبة ، كذا في الإصابة لابن حَجَر ، وجُؤَيَّة – بِجِيم مضمومة بعدها همزة مفتوحة بعدها ياء مشدّدة .

قوله : « **وقال إن أفقًا ظرفٌ ومن زائدة ، الخ** » : قد حكى أبو حيّان قولَ أبي علي في تذكرته بأَتَمَّ مِمَّا هنا وهو : قال الفارسِيُّ : هو عَلَى القلبِ ، المعنى : « مَهْمَا تُصِبْ بارقًا من أُفُقٍ » ، فان جعلت « أفقا » ظرفًا كانت « من » زائدةً لأنها غير واجبة فهي مثل : إن تصب عندي من درهمٍ فلا قلبَ ، وأجازَ أن تكون « من » زائدة و « من بارق » في موضع نصبٍ « بتشم » ، ومفعولُ « تُصِبْ » محذوفٌ ، وهو ضمير منصوب يعود على « أفق » أو على « بارق » . قلت : الذي ذكره من إعمال الفعلين والمعمولُ متوسّط غريبٌ قلما يذكره النحويون ، ونظيرُ ما ذكره : ان تجدْ يومَ فراغٍ تؤَدِّبْ ، المعنى : إن تجدْ زيدًا في يوم فراغ تؤدّبه ، فحذفت الضمير ما أعْمَلْتَ فيه تُؤدّب كأنّك قلت إن تجده أو إن تجد فيه إن أردت اليوم ويجب أن يكون الأولُ أولى بالعمل بلا خلاف كما كان ذلك في قولك : أَيَّ رَجُل ضَربتَ أو شتمتَ لأنه في هذه المسألة [٢٤٨ ب] أقربُ ، وفي مسألة أبي علي هنا وإن لم يكنْ أقربَ الفعلين فليس بأبعد الفعلين ، لأنَّ النسبَة في التلاصق واحدةٌ ، اِلّا أن عملَ الفعلِ مقدّمًا أولى من عَمَلِهِ مؤخّرًا بلا خلاف . وقال ابن يسعون : يجوزُ أن يقدِّر إنارَةَ أفقٍ فلا قَلبَ ، ويحتملُ أن يكونَ مفعولاً بِتُصِبْ أي أيَّ شيء تَجِدْ

---

٨ عندي ... نصب ؛

١١ قلت ... المعنى ان تجد ؛

١٥ أيَّ رَجُلٍ ... فليس بابعد ؛ استدرك على هامش ك .

١٧ بابعد ك : ما بعد ر .

في أُفُقٍ من البرقِ تشم ، وفي رواية الجُمَحِيّ :

مَهْمَا يُصَبْ بارِقٌ آفاقَها تَشِمِ

وهذا سهل الإعراب ، و « مهمَا » ظرفٌ العَاملُ فيه « تُصِبْ » ، ولا يحتاج فيه إلى ضمير ، والظرف في « مهما » قليل ، ويتصور أن تكون بمعنى « إنْ » على ما ذكروا إلّا أن هذا أَولى ، انتهى كلام أبي حيَّان . وإنما ادَّعَى الفارسي القَلْبَ في الوجه الأوَّل لأنَّ « تُصِبْ » يطلب مفعولاً به و « أُفُقًا » لا يصلحُ لذلك لأنّه ظرف للّذي أصابته ، وهو البرقُ ، فيكون الأصْلُ : مهمَا تُصِبْ بارِقًا من أفقٍ و « من » بمعنى « في » فقلب فجرَّ المفعولَ به بـ « من » ونُصِبَ المجرورُ بـ « من » على المفعول به ، بدليل قوله : فإن جعلتَ أُفقًا ظرفًا كانت « مِنْ » زائدة . وجوّز بعضهم أن يكون « أفقًا » مفعولاً به و « من بارق » صفة له ، بتقدير مضاف ، أي مهمَا تُصِبْ أُفقًا مِن آفاقِ بَارِقٍ ؛ وحاصل كلام الفارسي أن المتنازع فيه على ادّعاء القلب يكون معمولاً واحدًا وهو المفعول به ، وعلى غير القلب يكون معمولين : الظرف والمفعول به ، وعلى تقدير القلب وغيره يجوز إعمَالُ الأوّل وإعمال الثاني ، ولم ينقل أبو حيّان عن الفارسي في مهما هنا [٢٤٩ آ] شيئًا ، ونقل بعضُ شرّاح الشواهد أنها عنده حرفٌ بمنزلة « إنْ » لعدم الضمير الراجع إليها . وقال الشارح في المغني : زعم السهيليّ أنها تأتي حرفًا وتبعه ابن يسعون واستدَلّ بقوله « قد أُبِيَتْ كُلَّ ماءٍ » ... البيت ، قال : لا تكون مبتدأ لعدم رابطٍ من الخبر وهو فعل الشرط ، ولا مفعولاً لاستيفاءِ فعل الشرط مفعولَه ، ولا سبيل إلى غيرهما فتعيَّنَ أنها لا موضعَ لها ، وَالجوَابُ أنها مفعولُ « تُصِبْ » ، و « افقًا » ظرفٌ و « من بَارق » تفسير لـ « مَهْمَا » أو متعلق بـ « تصب » فَمعناهَا التبعيضُ ، والمعنى أيَّ شيء تُصِبْ في أُفُقٍ منَ البوَارقِ تَشِمْ . وقال بعضهم : « مهما » ظرف

زمان ، والمعنى أيَّ وقتٍ تُصِبْ بارقًا من أُفق ، فقلب الكلامَ ، او في أُفق بارِقًا ، فَزَادَ « مِن » ، واستعمل أفقًا ظرفًا ، انتهى كلام المغني . وقوله : و « من » تفسيرٌ لـ « مهما » ، أي فتكون « من » متعلقةً بمحذوف على أنه حالٌ من « مهما » ، فيكون مجرورها عَيْنَ ما فَسَّرَتْهُ ، والبعضيّة المعتبرة في من التبعضيّة هي البعضيّة في الأجزاء لا البعضية في الأفراد على ظرف التنكير الذي يكون للتبعيض ، وقوله : فزاد « من » : يُرَدُّ عليه أنَّ شرطَ زيادتها أنْ يَتقدَّمَها نفيٌ أو نهي أو استفهامٌ بهَل ، وتنكير مجرورهَا وزيَادتها بدون هذا إنما هو مذهبُ الأخفش والكوفيّين ، وقوله « واستعمل أُفُقًا ظرفًا » يُرَدُّ عليه أنه جعل مهما » ظرفًا والفعلُ الوَاحد لا يتعدَّى إلى ظَرْفَيْ مَكانٍ أو [٢٤٩ ب] ظرفَيْ زمان بدون تبعيّةٍ ، [والتبعيةُ] هنا بالبدليّة غير جائزة ، لأن البدَل من المضمَّنِ « إنْ » الشرطيّة يجبُ أن يقاربها ، ثم إنّ مجيئها ظرفًا غَيرُ ثابتٍ ، وقد شدّدَ الزمخشريُّ الإنكارَ على مَنْ قال بها ، قال : هذه الكلمة في عدادِ الكلمَات التي يُحرِّفها مَن لا يد له في علم العربية فيضَعُهَا غيرَ موضعها ويظنُّها بمعنى « متى » ويقولُ : مهما جئتني أعطيتك ، وهذا من وضعه وليس من كلام واضعِ العربيَّة ثم يذهبُ فيفسِّرُ بها الآيةَ فيلحد في آيات الله تعَالى ، انتهى .

قوله : « **وأصل ذلك أنّ الإبلَ إذا شربت ، الخ** » : تقدّم منّا ما يتعلّق بهذا في شرح الديباجة عند قول كعب « فأَنهلكَ المَأمونُ منها وعلَّكا» .

قوله : « **إلى أعطانها** » : هو جمع عَطَنَ – بفتحتين – : هو مَبْرَكُ الإبل حولَ الحوضِ ومريض الغنمِ حول المَاءِ .

قوله : « **وزعم الحريريّ ، الخ** » : ما نقله عنه قاله في أواخرِ كتابه « درّة

---

٥ لا ك : الار .

الغوّاص في أوهام الخواصّ » وهذه عبارته : ويقولون للعليل : هو معلول فيخطئون فيه لأنّ المعلولَ هو الذي سُقِيَ العَلَلَ وهو الشربُ الثاني ، والفعلُ منه عَلَلْتُهُ ، فأمّا المفعول من العلة فهو مُعَلٌّ وقد أعلّه الله ، انتهى . وسبق الحريريَّ ابنُ درستويه في شرح فصيح ثعلب ، قال : العَامّةُ تقول : لا عَلَّكَ اللهُ بغير ألف وهو خَطَأٌ .

قوله : « وَهَمَ » : هو بفتحتين ، أي غلط [٢٥٠ آ] [و] يقال وَهِمَ يَوْهَمُ وهمًا مثل غلط يغلط غلطًا وَزْنًا ومعنى .

قوله : « **وكذا قال ابن مكي** » : لا أعرفُ من هو[1]، والْمُلَحِّنُ إنّما هو الإمَام يحيى بن شَرَفِ بن مُرّيّ بن حَسَن ، شيخُ المحدثين والفقهاءِ الشهيرُ بالإمام النووي رحمه الله ، قال في مقدمته المسمّاة بالتقريب ، وقد اخْتَصَرَ فيها كتابَ ابنِ الصلاح في مصطلح الحديث : معلولٌ لَحْنٌ وصوابه مُعَلٌّ . وممَّنْ طعن في « معلول » الإمَامُ ابنُ الصّلاح ، قال في مصطلح الحديث ما نصه : الحديثُ المعلَّلُ يسمّيه أهلُ الحديثِ المعلولُ وذلك منهم ومن الفقهاءِ في قولهم في باب القياس : « العلّة والمعلول » مرذولٌ عند أهلِ العربيّة واللغة ؛ انتهى . وقال العراقيُّ في شَرْحِ ألفيته في مصطلح الحديث : قد وقع في عبارة كثيرٍ من أهلِ الحديث تسميتُهُ بالمعلولِ وذلك موجودٌ في كلام الترمذيّ وابن عديّ والدارقطنيّ وأبي يعلى الخليلي والحاكم وغيرهم ؛ انتهى . وقال البقاعي في حاشيته عليه ، قوله : وذلكَ موجودٌ في كلام الترمذي ، قال شيخنا – يعني الحافظ بن حجر – : ووقع في كلام البخاري أيضًا ، قلت : وقال المصنف (**الحق**) في نكته على ابن الصلاح وحكاه جماعةٌ من أهل اللغة منهم قُطْرب

---

(١) أرجح أنه ابن مكي الصقلي صاحب تثقيف اللسان ؛ وقد جاء في كتابه هذا (ص : ١٧٠ ط. القاهرة ، ١٩٦٦) ويقولون : رجل معلول وكلام معلول ، والصواب مُعَلٌّ .

فيمَا حكاه اللَبْليّ والجوهريّ في الصحَّاح والمطرزيّ في المغرب ، قال شيخنا : والأَولى أنْ يقالَ معلولٌ لأنها [٢٥٠ ب] وقعت في عباراتِ أهل الفن ، وقد فَرّ ابنُ الصلاح من استعمَال لغةٍ هي على زعمه رَدِيَّةٌ ، فوقع بقوله «مُعَلَّل» في أشدَّ من ذلكَ باستعمال ما ليس من هذا الباب أصلاً ، بل من باب التعلّل الذي هو التشاغل والتّلهّي ؛ انتهى كلام البقاعي . وقال الزركشي في حاشيته على ابن الصلاح : قوله «مرذول» أجودُ من قولِ النووي في اختصاره «لحنٌ» لأنَّ اللحنَ ساقطٌ غير معتبرٍ البتة ، بخلاف المرذول ؛ انتهى .

قوله : «**وقالوا الصوابُ مُعَلٌّ ومعلّل**» : أمّا مُعَلّ فهو من العِلّة بلا شك وأمّا مُعَلَّلٌ فليس منها ، وأمّا علّله فإنما يستعملها أهلُ اللغة . بمعنى أَلْهَاهُ بالشيء وشغله به من تعليل الصَبِيِّ بالطعام ، وقال البقاعيُّ في حاشيته عليه : قد فرّ ابن الصلاح من استْعمال لغةٍ هي على زعمه رديّةٌ فوقع في قوله «معلل» في أشدَّ من ذلك ، كما تقدّم . وكذا قال الزركشي في حاشيته على مصطلح الحديث لابن الصلاح . قال : وأمَّا قولُ المحدثين «عَلَّله فلانٌ بكذا» فهو غيرُ موجودٍ في اللغة ، وإنما هو عندهم بمعنى ألهاه بالشيء ، لكن استعمال المحدّثين له في هذا المعنى على سبيل الاستعارة .

قوله : «**والصواب أنه يجوز ، الخ**» : قال صاحبُ المصبَاح : عُلَّ الانسانُ – بالبناءِ للمفعول – : مَرِض ومنهم [٢٥١ آ] من يبنيه للفاعلِ من باب ضرب فيكون المتعدي من باب قتل فهو عليل ، والعلّة : المرض الشّاغل ؛ وأعلّه الله فهو معلول ، قيل من النوادر التي جاءت على غير قياس وليس كذلكَ ، فإنه من تداخل اللغتين ، والأصل أعلّه الله فَعُلَّ فهو معلول أو من عَلَّهُ فيكون على القياس ، وجاء مُعَلٌّ على القياسِ لكنه قليل الاستعمال ؛ انتهى . وقال أيضا في خاتمة كتابه : وشذَّ من أسْماءِ المفعولين ألفاظ نحو : أجَنّه الله فهو مجنون ، وأحَمَّه فهو محموم ، وأزكمه فهو مزكوم ، وأسَلّه فهو مسلول ونحو ذلك ،

قال ابن فارس : ووجه ذلك أنهم يقولون في هذا كله قد فعل بغَير ألف ثم بني مفعول على فُعِلَ وإلّا فلا وجه له . وحكى السَّرَقُسْطِيُّ : أبْرَزْتُهُ إذا اظهرتَه فهو مبروز ، قال : ولا يقال برزته بغير ألفٍ ، وأعلَّه الله فَعُلّ فهو عليل وربما جَاء معلول ومَسْقُوم قليلاً ، ويقرب من هذا الباب أضعفه الله فهو ضعيف ، وأغناه الله فهو غنيّ ، وأعمَاه فهو أعمى ، والتقدير أضعفه الله فَضَعُفَ فهو ضعيف ، انتهى .

قوله : « **وممن نقل ذلك الجوهريُّ في صحَاحه ، الخ** » . كذا قال الزركشي في حاشيته على مصطلح ابن الصلاح في الحديث فإنه بعد أن نقل كلامَ الحريريّ وكلامَ ابنِ سيدةَ وغيرهما قال : والصوابُ أنه يجوزُ أن يقال عُلَّ فهو معلول من العِلّة [٢٥١ ب] والاعتلال إلّا انّه قليل . ومنهم من نصّ على أنه فعلٌ ثلاثي ، وهو ابنُ القوطِيَّةِ في كتاب الافعَال ، فقال : عُلَّ الانسَان عِلّةَ مَرَضٍ والشيءُ أصَابَتْهُ العِلّةُ ؛ انتهى . وكذلك قال قطرب في كتاب فعلتُ وأفعلت ، وكذلك اللَبْليّ ، وقال صاحب الصّحَاح : عُلَّ الشيء فهو معلول من العلّة ؛ انتهى كلام الزركشي . لكنّ صاحبَ الصحَاح إنّما قال : وَعُلَّ الشيءُ فهو معلول ، انتهى . ولم يورده عند ذكر العلّة ، وَإنما أورده بعد قوله : وفلان يُعَلِّل نَفْسَهُ بِتَعِلّةٍ وتَعَلَّلَ به أي تَلَهَّى ، وإيراده هنا ليس بنصٍّ على أنه من العلة ، فتأمَّل . والصحَاحُ اسم كتابه ، رُوي بالفتح على أنه مفرد بمعنى صحيح وروي بالكسر على انه جمع صحيح .

والجوهريُّ اسمه اسماعيل بن حَمَّاد الجوهري أبو نصر الفارابيّ ابن أخت أبي اسحٰق الفارابيّ صاحبِ ديوانِ الأدب ، قال ياقوت في معجمِ الأدَباء : كان الجوهريّ من أعاجيب الزّمان ذكاءً وفطنةً وعلمًا ، وأصله من بلاد الترك

---

١٩ وفي هامش ك ؛ ترجمة صاحب الصحاح .

من فاراب ، وهو إمَامٌ في علم اللغة والأدب ، وخطّه يضرب به المثل في الجودة لا يكاد يفرق بينه وبين خطٍّ أبي عبد الله بن مُقْلَة ، وهو مع ذلك من فرسانِ الكلام في الأصول ، وكان يؤثر السفر على الحضر ويطوف الآفاق ، دخل العراق فقرأ علمَ العربيّةِ على شيخَيْ زمانه أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وسَافر إلى أرض الحجاز وشافه باللغة العربَ العَاربة وطوَّفَ بلادَ ربيعةَ ومضر ، ٢٥٢ آ] وأجهد نفسه في الطلب ، وعَادَ راجعًا إلى خراسان ، وتَطَرَّقَ الدامغانَ فأنزله أبو علي الحسن بن علي وهو من أعيَانِ الكتّابِ عنده وأخذ عنه ، ثم ذهب إلى نيسابور فلم يزلْ مقيمًا بها على التدريس وَالتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة ؛ وله من التصانيف ، كتابٌ في العروض ، ومقدمة في النحو ، وكتاب الصحاح في اللغة وهو بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم ، أحْسَنَ تصنيفه وجَوَّدَ تأليفه وقرّب متناوله ، وهو أحسنُ من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة وأقرب متناولاً من المجمل هذا مع تصحيفٍ فيه في مَواضعَ عِدَّةٍ أخذها عليه المحققون ، ومن له الحسنى فقط ؟ فإنه رحمَه الله أصابَ وأخطأ كسائر العلمَاء فاني لا أعلم في الدنيا كتابًا سُلِّم إلى مُؤلِّفِه فيه . وذكره أبو الحسن المُجاشعي في كتابه شجرة الذهب في معرفة أئمّة الأدب فقال : كان الجوهري صنّف كتاب الصحاح للأستاذ أبي منصور عبد الرحيم البيشكي وسمعه منه إلى باب الضاد المعجمة واعترى الجوهريَّ وسوسةٌ فانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور فصعد [٢٥٢ ب] إلى سطحه وقال : أيّها الناس إنّي عملتُ في الدنيَا شيئًا لم أُسْبَقْ إليه فسَأعْمَلُ للآخرة أمرًا لم أُسْبَق اليه وضمَّ إلى جنبيه مصراعَيْ بابٍ وتأبَّطهما بحبلٍ وصعدَ مكانا عاليًا من الجَامع وزعم أنه يطير فوقع فمات ، وبقي بقيّةُ الكتاب مسوّدةً غيرَ منقّح ولا مبيَّض فبيّضه أبو اسحٰق إبراهيم بن صَالح الورّاق تلميذُ الجوهريّ بعد موته فغلط فيه في عدةِ مواضعَ غلطًا فاحشًا . وكنت بحلب

في سنة احدى عشرة وستمائة في منزل القاضي الأكرم أبي الحسن علي بن يوسف الشيباني ، فتجارَينا أمرَ الجوهري وما وُفِق له من حُسْنِ التصنيف ، ثم قلتُ له : ومن العجب أنّي بحثتُ عنْ مولده ووفاته بحثًا شافيًا وسَألتُ عنها الواردين من نيسابور فلم أجِدْ مُخبِرًا عن ذلِكَ ، فقال لي : لقد بحثتُ قبلك عن ذلك فلم أَرَ مُخْبِرًا عنه ، فلمَّا كان من غَدِ ذلك اليوم جئتُهُ فقال لي : ألا أُخبرك بطريقةٍ ؟ إنني رَأيتُ في بارحتنا في النوم قائلاً يقولُ لي مَات إسماعيل بن حماد الجوهري في سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ولعمري وإن كان المنام لا يُقْطَعُ به ولا يُعْمَلُ عليه ، فهذا بلا شكّ زمانه ، ثم وجدتُ نسخةً من ديوان الأدب بخطّ الجوهري بتبريز وقد كتبها في سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائة ، ثم وقفت على نسخة من [٢٥٣ آ] الصحَاح بخطّ الجوهري بدمشق عند الملك المعظم ابن العادل بن أيوب صَاحب دمشق وقد كتبها في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ، والله أعلم .

وكان الجوهري يجيدُ قولَ الشعرِ ، فمن ذلك :

رأيتُ فتى أشقرَ أزرقا ... قليلَ الدماغ كثيرَ الفضولِ
يُفضّلُ من حُمْقِه دائبًا ... يزيدَ بن هندٍ على ابن البتول

ومنه قوله :

لو كان لي بدٌّ من الناسِ ... قطعتُ حبلَ الناسِ بالياسِ
العزُّ في العزلةِ لكنّه ... لا بدَّ للنّاسِ من النّاسِ

قوله : « **وابن القوطية في أفعاله** » : هذه عبارته فيها ونقله ابنُ القطّاع في أفعاله : عُلَّ الِانسَانُ من مَرَضٍ والشَيْءُ أصابَتْهُ عِلَّةٌ ؛ انتهى .

وابن القوطية هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى

---

٢٠ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن القوطيّة .

ابن مزاحم المعروف بابن القوطيَّة القرطبي أبو بكر النحوي مَولى عمر بن عبد العزيز ، والقوطية أم ابراهيم ، وأصْلُهُ من إشبيلية . وكان إمَامًا في اللغة والعربيّة حَافظًا لَهُمَا مقدّمًا فيهمَا على أهل عَصْرِه لا يُشَقُّ غُبَارُهُ ولا يُلْحَقُ شأوه ، وسَمِعَ من قاسم بن الاصبغ وأبي الوليد الأعْرَج ومن غيرهما ، وكان حافظًا لِأخْبَار الأنْدَلُس ، ولم يكن ضابطًا للحديث ولا لِلْفِقْهِ ولا له أُصولٌ يرجع إليهَا ، وطال عُمْرُهُ فسَمِعَ منه طَبَقَةٌ بعد طبقةٍ ، وصنَّف تصانيف منها : الأفعال ، المقصور والممدود ، تاريخ الأندلس ، شرح أدب الكاتب ، وغير ذلك ، [٢٥٣ ب] ومات يوم الثلاثاءِ لِسَبْعٍ بَقِينَ من ربيع الأَوَّلِ سنة سَبْعٍ وستين وثلاثمائة ، ودُفِنَ يوم الأرْبعاءِ وقتَ صلاةِ العَصْرِ ، نَقَلْتُهُ من مُعْجَمِ النحويين للسيوطي ، وقال الفتح بن خاقان في مطمح الأنْفُسِ : وهو أحَدُ المُجدِّين في الطلب ، المشتهرين في العلم والأدَبِ ، وله شعر نَبِيهٌ ، أكثره أوصاف وتشبيه ، كقوله في الرّبيع :

ضحك الثرى وبدا لك استبشارُهُ ... واخضرَّ شاربُهُ وطُرَّ عِذارُهُ
وَرَنت حَدَائِقُهُ وآزَرَ نَبْتُهُ ... وتَعَطَّرتْ أنْوارُهُ وثمارُهُ
وَاْهتَزَّ ذابِلُ كُلِّ مَاءِ قَرارَةٍ ... لَمَّا أتى متطلّعا آذارُهُ
وَتَعَمَّمَتْ صُلْعُ الرُّبا بِنَباتِها ... وترَنَّمَتْ من عُجْمَةٍ أطْيَارُهُ

انتهى . وقوله : واهتز ، الخ : شَبَّهَ أنْهارَهُ برماح تَهتَزُّ إذا مرَّت عليها الريَاحُ .

قوله : «وقطرب في كتاب فعلت وأفعلت» : لم أرَ كتابه هذا .

وقطرب هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي . لازمَ سيبويه وكان يُدلج إليه ، فإذا خرج رآه على بابه فقال له : ما أنت الاّ قُطربُ لَيْلٍ ، فَلُقِّبَ به . وأخَذَ عن عيسى بن عُمَر ، وكان يَرَى رَأيَ المعتزلة النظَّامِيّة ، وأخذ عن

١٨ وفي هامش ك ؛ ترجمة قطرب .

النّظام ، واتّصَلَ بأبي دُلَفَ العِجْلِيِّ وأدَّب ولده ولم يكن ثقةً ، قال ابن السِّكِّيت : كتبت عنه قِمَطْرًا ثم تبيَّنْتُ أنّه يَكذِبُ في اللغة فلم أذْكُرْ عنه شيئًا . وله من التصانيف : معاني القرآن ، لم يُسْبَق اليه وعليه احْتَذَى الفَرَّاءُ ، والاشتقاق ، والقوافي ، والمثلّث وهو مشهور ، والنّوادر ، والعلل في النحو ، والأضداد ، والهَمْزُ ، وكتاب خلق [٢٥٤ آ] الإنسان ، وخلق الفرس ، وإعراب القرآن ، والمصنّف الغريب في اللغة ، ومجاز القرآن ، وغير ذلكَ ، مات سنة ست ومائتين ، ومن شعره :

إن كُنتَ لَسْتَ معي فالذِكرُ منك معي   يَراكَ قلبي وإن غُيِّبتَ عن بصري
فالعين تُبْصِرُ من تَهْوَى وتَفْقُدُهُ   وناظِرُ القلبِ لا يخلو من الفكَرِ

كذا في معجم النحويين للسيوطي .

قوله : « **وذكر ابن سيدة في المحكم ، الخ** » : قد تقدَّمَتْ ترجمته في شرح البيت الأول . وقد اختصر الشارح كلامه هنا ، وقد نقله الزركشي في حاشيته على ابن الصلاح برمّته وهو : قال صاحب المحكم : استعمل أبو اسحٰق — يعني الزّجّاجَ — لفظة المعلول في المتقارب من العروض فقال : وإذا كان بِناءُ المتقارب على فَعُولُنْ فلا بدَّ من أن يبقى فيه سببٌ غير معلول ، والمتكلمون يستعملُون لفظةَ المعلولِ في مثل هَذا كثيرًا ، ولست منها على ثقةٍ ولا ثَلَجٍ ، لأن المعروف إنما هو علَّة الله فهو معلول ، اللّهمّ إلّا أن يكونَ على ما ذهب إليه سيبويه من قولهم مجنون ومسلول من أنّهما جَاءا على جَنَنْتُهُ وسَلَلْتُهُ وإن لم يُستعملا في الكلام واستُغني عنهما بأفعلت ، قال : وإذا قالوا جُنَّ وسُلَّ فإنما يَعْنُون حَصَل منه الجنونُ والسِلّ كما قالوا حُرِق وفُسِلَ ؛ انتهى . يقال حُرِقَ الرَّجُلُ إذا زال حُقُّ وَرِكِهِ ، وفُسِلَ إذا صَارَ فَسْلاً وهو الرَّذْلُ الّذي لا مُرُوّة له ، وقال ابن سيِّد الناسِ [٢٥٤ ب] في سيرته في فوائد قصيدة كعب : يُستعملُ

« معلول » من الاعتلال أيضا كما يقوله الخليل في العروض ، وقد حكاه ابن القوطية ولم يعرفه ابن سيدة ؛ انتهى .

قوله : « **إنّ في كتاب أبي إسحٰق في العروض معلول** » : أي في علم العروض ، وصوابه معلولاً لأنه اسم « إنّ » ، وأبو اسحٰق ذكر هذه الكلمة في بحرِ المتقارب كما تقدم نَقْلُنا ، وفي المضارع في الدائرة الرابعة ، قال : لانه وإن كان في أوله وَتِدٌ فهوَ معلولُ الأوّل وليس في أوّل الدائرة بيت معلول الأوّل .

وأبو اسحٰق هو الزَّجّاج وَاسْمُهُ ابراهيم بن السّرِيّ بن سهل الزَّجّاج أبو اسحٰق النحوي . قال ياقوت في معجم الأدباء ، قال الخطيب : كان من أهل الدينِ والفضل ، حسنَ الاعتقادِ ، وله مصنفاتٌ حِسَانٌ في الأدب ، مات في جمادى الآخرة سنةَ إحدى عَشْرَةَ وثلاثمائة . ولما حضرته الوفاة سُئِل عن سِنِّه فعقد لهم سبعين ، وآخر ما سُمِعَ مِنْهُ : اللّهمَّ احشرْني على مذهب أحمد بن حنبل . وأبو اسحٰق هوَ أستاذ أبي علي الفارسي ، قال ابن دُرستويه النحوي : حدثني الزّجّاج قال : كنت أخرِطُ الزّجَاجَ فاشتهيتُ النحو فلزمتُ المبرد ، وكان المبرد لا يُعَلِّمُ مجّانًا ولا يُعَلِّمُ بِأجْرةٍ إلّا على قدرها ، فقال لي : أيّ [شيءٍ] صِناعَتُكَ ؟ قلتُ : أخرِطُ الزُجَاجَ وكَسْبِي في كلِّ يوم دِرهمٍ ودانَقَان أو درهمٌ ونصف ، وأريد أن [٢٥٥ آ] تبالغَ في تعليمي وأنا أُعطيك كلَّ يومٍ درهمًا وأشْرُطُ لك أن أعطِيَكَ إيّاه أبَدًا إلى أن يُفرِّقَ المَوتُ بيننا . قال : فلزمته وكنت أخدمُه في أموره مع ذلكَ ، فنصحني في العلم حتى استقللتُ ، فطَلَب منه عُبَيْدُ الله بن سليمان مُؤدِّبًا لابنه القاسم فقال له : لا أعرف لك إلّا رجلاً زَجَّاجًا ،

٨ وفي هامش ك ؛ ترجمة الزجّاج .
١٢ سبعين وآخر ك : سبعين عقدة وآخر ر .

فأحضرني وأسْلَمَ القاسِمَ إليّ ، فكان ذلك سَبَبَ غِنايَ ، وكنت أعْطِي المبرّد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مَات ولا أُخْلِيهِ من التفقّد بحسب طاقتي . قال : فكنت أقولُ للقاسم بن عبيد الله إن بَلَّغَكَ اللهُ مَبْلَغَ أبيك ووَلِيتَ الوَزارَة ماذا تصنع بي ؟ فيقول : مَا أحْبَبْتَ ، فأقول له : تُعطيني عشرين ألف دينارٍ ، وكانت غايَةَ أُمنيتي ، فما مضت إلّا سِنُونَ حتى ولي الوزارةَ وصرتُ نَدِيمَهُ ، فدعتني نفسي إلى إذكاره بالوعد ، ثم هِبْتُهُ ، فلمَّا كان في اليوم الثالث قال لي : يا أبا اسحٰق لم أَرَكَ أذكرتني بالنَّذر ، فقلت : عَوَّلْتُ على رعاية الوزير أيّده الله ، فقال لي : إنه المعتضد ولولاه ما تَعَاظَمَنِي دَفْعُ ذلك إليك دُفْعَةً ، ولكني أخافُ أن يَصِيرَ لي معه حديث ، فَاسْمَحْ بأخذِهِ متفرّقًا ، فقلت : أفْعَلُ ، فقال : اَجْلِس للناس وخُذْ رِقاعَهم في الحوَائج الكبار واستجعِلْ عليها ولا تَمتنِع من مسألتي شيئًا ، فكنت أعْرِضُ عليه كلَّ يوم رقاعًا فيُوَقِّعُ لي فيها إلى أن حَصَلَتْ عندي عشرونَ [٢٥٥ ب] ألف دينار وأكثر في مُدَيْدَةٍ ، فكُنْتُ أعرِضُ عليه ويسألني في كُلِّ شهر : أَتَمَّ النَذْرُ ؟ فأقول : لا ، خوفًا من انقطاع الكَسْبِ ، إلى أن حصل لي ضِعفُ ذلك ، وسَألني يومًا فاستحييتُ من الكذبِ المتصل فقلت : قد حصل ببركة الوزير ، فقال : فَرَّجْتَ والله عني ، فقد كُنتُ مشغولَ القلب ، ثم أخَذَ الدَوَاةَ فَوَقَّعَ إلى خازنه بثلاثةِ آلافِ دينارٍ صلةً لي ، وامتنعتُ بَعدَها منَ العرض ، فلما كان من الغد قال : هَات ما مَعَكَ ، فقلت : ما أخَذْتُ من أحَدٍ رُقعَةً لأنَّ النذر حَصَلَ ، فقال : يا سبحان الله أتُراني أقْطَعُ عنك شيئًا قد صَار لكَ عَادةً ، وعَلِمَ الناسُ به وصارت لكَ به منزلةٌ عندهم ورَوَاحٌ إلى بابِكَ ، ولا يُعْلَمُ سَبَبُ انقطاعه فَيُظَنَّ ذلك لِضَعْفِ جاهِكَ عندي ؟ ! اَعْرِضْ على رَسْمِكَ وخُذْ بلا حِسَابٍ ، فقبّلتُ يده ، وباكرته بالرقاع إلى أن مات ، وقد تأثّلتْ حَالي . قال أبو علي الفارسي : دخلت مع شيخنا الزجّاج على القاسم الوزير فورَد عليه خادمٌ وسَارَّهُ بشيء استَبشَر لَه ثمّ تَقَدَّمَ إلى شيخنا

[بالمكوث] إلى أنْ يعود ، ثم نهض فلم يكن بأسرعَ من أن عَاد وفي وجهه أثر الوجوم ، فسأله شيخنا عن ذلكَ فقال له : كانت تختلف إلينا جاريةٌ لإحدى المغنيات فَسُمْتُها أن تبيعَني إيّاها فامتنعتْ ثمّ أشار عليها أحدُ من ينصحها بأنْ تهديها إليّ رَجَاءَ اَن أُضاعِفَ لَهَا ثَمَنَهَا فلمّا وردت أعلمني الخادمُ [٢٥٦ آ] بذلك فنهضتُ مستبشرًا لأفتضها فوجدتها قد حاضت فكان مني مَا ترى ، فأخذ شيخنا الدواةَ من بين يديه وكتب :

فارسٌ ماضٍ بحربته حاذقٌ بالطعن في الظُّلَمِ
رامَ أن يُدْمِي فَرِيسَتَهُ فاتّقَتْهُ من دمٍ بدم

قال : وجرَى بين الزجّاج وبين المعروفِ بمُسَيّبة وكانَ من أهل العلم شرٌّ حتّى خَرَجَ الزجّاجُ إلى حدِّ الشتم فكتب إليه مُسَيّبة :

أَبَى الزَجَّاجُ إلّا شَتْمَ عِرضِي لينفعَهُ فآثَمَهُ وَضَرَّهْ
وأُقْسِمُ صَادِقًا ما كان حُرٌّ لِيُطْلِقَ لَفْظَةً في شتم حرَّة
ولو أني كرَرْتُ لَفَرَّ مِنِّي ولكنْ للمنون عليّ كَرَّة
فأصبح قد وَقاه الله شرّي ليومٍ لا وَقَاهُ الله شرّه

فلمّا اتصل الشعرُ بالزجّاج قصده راجلاً وسأله الصَّفْحَ . وللزجاج من التصانيفِ : معاني القرآن ، وهو عندي ، وابتدأ بتأليفه في صفر سنة خمسٍ وثمانين ومائتين وأتمّه في شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وثلاثمائة ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب القوافي ، وكتاب العروض ، وكتاب الفرق ، وكتاب خلق الانسان ، وهو عندي ، وكتاب خلق الفرس ، وكتاب مختصر النحو ، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف ، وكتاب شرح أبيات سيبويه ، وكتاب

---

٥ لأقتضيها ك : لافتضّها ر .

النوادر ، وكتاب فعلت وأفعلت ، وهذا عندي أيضًا ولله المنة ؛ وتَرْجَمه ياقوت بأضعاف ما ذكرته .

قوله : « **قيل يشهد لهذه اللغة قولهم عليل ، الخ** » : صاحب هذا القول اللَّبْلي ، نقله عنه [٢٥٦ ب] الزركشي ، ووجه الشهادةِ هي مَا سيذكره من أن فعيلاً يدلُّ على الثلاثيّ فعليلٌ يدل على عَلَّ بهذا المعنى فيكون المفعولُ منه مفعولاً .

٦٩٦«واللبليُّ – بفتح اللام الأولى وسكونِ الموحدة – : نسبةً إلى لَبْلَة ، بلدةٌ بالمغرب ، واسمه أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري أبو جعفر اللغوي النحوي المقري ، أحد مشاهير أصحاب الشَّلَوْبين ، وروى عنه الوادياشيّ وأبو حيَّان وابن رُشَيْد ، وله شرحُ فصيح ثعلب ، وشرحُ أدب الكاتب لابن قتيبَة ، والبغية في اللغة [و] مستقبلات الأفعال ، والثلاثة عندي ولله الحمد ، وله كتابٌ في التصريف ضاهَى به المُمْتِعَ . مولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ومات بتونس سنة إحدى وتسعين وستمائة .

قوله : « **ولا دليل في ذلك ، الخ** » : يعني أنّ فعيلاً جاء من غير الثلاثي أيضًا نحو عقيد ، قال ثعلب في فصيحه : وأعقدتُ العسلَ وغيره فهو مُعْقَدٌ وعقيد ؛ انتهى ، أي بالغتُ في إنْضَاجِهِ ، وكضميرٍ من أضْمَرتُهُ في القلب فهو ضمير ، وكذلك عليل من أعلّه الله فهوَ عليل ، وقال الإمام المرزوقي في شرح فصيح ثعلب : وأمّا قولهم عليل فهو كقولهم فقير وأنَّ فِعْلَهُ لم يُسْتَعْمَلْ ، وإنما قيل منهما اعتلّ وافتقر ، وحكي : رَجُلٌ عَلّ بمعنى عليلُ ، انتهى ؛ وهو مأخوذٌ من كلام ابن درستويه في شرح الفصيح أيضًا .

---

٧ وفي هامش ك ؛ ترجمة اللبليّ .

١٣ ومات ... وستمائة ؛ استدرك على هامش ك .

قوله : « **ونظير هذا أنّ المحدّثين : الخ** » : يعني [٢٥٧ آ] أن معضلاً اسم مفعول نظيرٌ لمعلولٍ في أنّ كلاً منهمَا غيرُ ثابت في اللغة ، أمّا معلول فقد تقدَّم الكلام عليه ، وأمّا مُعْضِل فإن فِعْلَه في اللغة لازمٌ والفعلُ اللازم لا يأتي منه اسمُ مفعولٍ مسرّح ولا يأتي إلا من الفعل المتعدي ؛ وإنما قال المحدّثون لأنهم استعملُوا له فعلاً متعديًا وقالوا : أعضلَ فلانٌ الحديث ، وهذا غيرُ ثابتٍ في اللغة ، وإنما الثابتُ أعْضَلَ الأمرُ ، وهو فعل لازم ، واسم الفاعل منه مُعْضِلٌ ، ولا يأتي منه اسم المفعولِ المسرَّحُ لما ذكرنا . فان قلتَ : قد نقل الجوهريّ تعديته أيضًا فقالَ : وأعضلني فلان أي أعياني أمره ، قلت : هذا التعدي غيرُ مرادٍ هنا لأنه يقتضي أن تقول أعضلني الحديث أي أعيَاني أمره ، فتصير أنت مُعْضَلاً – بفتح الضاد – ، والحديثُ مُعْضِلاً – بكسرهَا – ، وهو خلاف المصطلح .

قوله : « **وأجاب ابن الصلاح** » : هو أوّلُ من استشكله ، وهذه عبارته في كتاب مصطلح الحديث : وأصحاب الحديث يقولون أعضله فهو مُعْضَل – بفتح الضاد – وهو اصطلاحٌ مشكلُ المأخذِ من حيثُ اللغة وبحثتُ فوجدتُ له قولهم : أمرٌ عضيل ، أي مستغلق شديد ، ولا التفات في ذلك إلى مُعْضِل – بكسر الضاد – وإن كان مثل عضيل في المعنى ، انتهى كلامه . وقوله : مشكلٌ من حيث اللغة ، أيْ لأنَّ معضَلاً بفتح الضاد لا يكون [٢٥٧ ب] إلا من ثلاثيّ لازمٍ عُدِّيَ بالهمزة ، وهذا لازم الهمزة . وقوله : ولا التفات في ذلك إلى مُعْضِل ، الخ : أي إنِ التفتنا إليه يشكل على ما مضى من إثبات كونه متعديًا ، وإن كان مثل عضيل في المعنى أي في اللزوم من جهةِ أنّ معناه مستغلق شديدٌ فيوجِبُ ذلك أنه غير متعدٍّ مع وجود الهمزة ، فحينئذ لا تكونُ الهمزة آيةً في التعدية فلا يصحُّ معضَلٌ – بالفتح – لأنه لا يكونُ الا من متعدٍّ ، ولا التفاتَ إلى ذلك لأنّه ليسَ بأوّلِ فعلٍ استعمل لازمًا ومتعديًا نحو : أسلم الرجل

فهو مسلم ، وأسلمته أنا إلى كذا ، وآمن فهو مؤمن وآمنته أنا من فلان ، ونحو : أظلَم الليل وأظلم اللهُ الليل كما يأتي .

وابن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي الحافظ الإمَام أبو عمرو ، وكان أحد الأئمة الحفاظ المبرزين والفقهاء المتبحرين ، أتقن الحديثَ وفصوله ، وأحكم المذهبَ وأصوله ، وصنّف التصانيفَ المفيدة ، مع الثقةِ والصيانة والطريقة الحميدة . توفي سنة إحدى وأربعين وستمائة ، كذا في طبقات الحفاظ للحافظ ابن ناصر الدين حافظ الشّام ، وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية : ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفي في يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة ثلاث [٢٥٨ آ] وأربعين وستمائة ودفن بمقابر الصوفيّة من دمشق بالشام .

قوله : «**بأنهم قالوا أمر عَضيل أي مشكل**» : هَذا التفسير نقلٌ بالمعنى ووجهُ الدليلِ من عضيل أن فعيلاً مبالغةُ فاعلٍ لا يَكونُ من رباعيّ وإنما يكون من ثلاثيّ ، وهو هنا لازم لتفسيرهم له بمستغلق شديد ، فيكون مثل جليسٍ وكريم من جلس وكرم ، فيقال عضل الأمر وأعضل أي اشتدَّ ، وأعضله كما يقال أكرمه وأجلسه والمعضِلُ في الاصطلاح من هذا لأنهم أعضلوه فيصيرُ كما قالوا أظلم الليل وأظلم هوَ وأظلمه الله ، هذا تقرير كلامه . قال ابن حجر في النكت : قد اعترض عليه بأنّ فعيلاً لا يكونُ من الثلاثيّ القاصر . والجواب أنه إنما يكونُ من الثلاثيّ القاصر إذا كان فعيل بمعنى مفعول ، فأمّا إذا كان بمعنى فاعل فيجيء من الثلاثي القاصر كقولكَ حريص من حرص ، وإنما أراد المصنف بقولهم عضيل أنه بمعنى فاعل من عضل الأمر فهو عَاضل وعضيل ، انتهى . ولم يتأمل الزركشيّ هنا فيمَا كتبه فزعم أن عضيلاً اسم مفعول

---

٣ وفي هامش ك : ترجمة ابن الصلاح .

من أعضل الرباعي المتعدي ، قال له قوله لا التفات إلى معضل – بكسر الضاد – يقتضي أنه لحن ، وليس كذلك ، فقد حكاه صاحب المحكم إلا أَنْ يريدَ أنه لا يؤخذ منه مُعْضَلُ – بفتح الضاد – فقط ، وذلك تقرَّرانّه بالكسر عربيّ وانما لم يؤخذ منه معضل بفتح الضاد لأنَّ مُعْضِلاً بكسرهَا من رباعيٍّ قاصر ، كما في أظلم الليل فهو مظلم ، والكلامُ في رباعي متعدٍّ ، وعضيل يدلّ عليه لأنَّ [٢٥٨ ب] فعيلاً بمعنى مُفْعَل إنما يستعمَل في المتعدي ، وقد فسَّرَ عضيل بمستغلق من أنه رباعيّ متعد ، وذلك يقتضي صحةَ مُعْضَل بفتح الضاد . وقوله : مستغلَق بفتح اللام : بمعنى استغلقه غيره كاستخرجه هذا كلامه . وقولُ ابن الصلاح « شديد » يأبى فتحَ اللام من مُسْتغلق هَذا ، وقد راجعتُ الجمهرةَ والصحَاحَ والعباب والقاموسَ وغير ذلك فلم أجدْ عضيلاً ، والله أعلم .

قوله : « **وفعيل يدلُّ على الثلاثي ، الخ** » : هذا غيرُ موجودٍ في نُسَخِ الكتابِ ، وإنما الموجودُ ما نقلناه عنه ، وما نقله الشارح إنما هو إمْلاءٌ مِن ابن الصَّلاح حين قِراءةِ الكتاب عليه ، قال ابن حجر في النكت عليه : إن المصنّفَ أملى حين قراءة الكتابِ عليه أن فعيلاً يدل على الثلاثي ، قال : فعلى هذا يكون لنا عضل قاصرًا وأعضل متعديًا وقاصرًا كما قالُوا ظلم الليل وأظلم الليل وأظلم الله الليل ، انتهى . وقال البقاعي في حاشيته على شرح ألفية العراقي : وقرأت بخطّ الحافظ شرف الدين الحسن بن عليّ الصيرفي على نسخة من كتاب ابنِ الصلاح في هذا الموضع : دَلَّنَا قَولُهُم عضيل على أن ماضيه عضل فيكون أعضله منه لا من أعضل هو وقد جاء ظلم الليل وأظلم وأظلمه الله ، وغطش

---

٢ حكاه صاحب ... فقط ذلك ؛

٣ عربيّ ؛ استدرك على هامش ك .

٩ يأبى ك : يأتي ر .

وأغطش وأغطشه الله ، انتهى . وقوله : فعلى هذا يكون لنا [٢٥٩ آ] عضل قاصر ، الخ : أي فيكون المتعدّي بطريق الاستنباط من الثلاثي اللازم وان لم يُسْمَعْ بعينه بناءً على أنَّ التعديَةَ بالهمزة لا يحتاج لسَماع ، وهو ما صححه ابن مالك هذا . وقد قال الزركشي : ولا يمتنع ممَّا سبق من قولِ الجوهري أن تقول : أعضلتُ الحديثَ وأعضلت فلانًا إذا صيرتَ أمْره مُعْضِلاً ، فيصحُّ بذلك حديثٌ مُعْضَلٌ بفتح الضاد ، انتهى . وقال البقاعي : وجدتُ النصَّ في كلام أهل اللغة على أنَّ أعضلَ متعدٍّ ، قال الإمام عبد الحقّ في كتابه الواعي : العُضْلةُ الداهيةُ التي أعضلت أي غَلَبَت ، وقال : أعْضَلَ الأَمْرُ إذا اشتدَّ ، وَداءٌ أعْضَلُ أيّ شديدٌ أعْيَى الاطِبّاءَ وأعضلهم فلم يقوموا به ؛ وقال صاحب القاموس : عضل عليه وتعضَّلَ الدَّاءُ الاطبَّاءَ وأعضلهم غَلَبَهُم ، ودَاء عُضالٌ كغُرابٍ أي غالب ، انتهى . والمادةُ تدورُ على الاشتداد ، من عَضَلةِ السَّاق ، وهي اللحمةُ التي في باطنه . ونقل عبد الحق عن قاسم أنها كلُّ لحمٍ اجتمعَ ، قال ، وقال الخليل : كلّ لحمةٍ اشتملت على عصبة فتارةً يكون الاشتداد ناظرًا إلى المنع وتارةً إلى الضيق والغلبة ، فالمعنى إذن أن الذي أسقط منَ الحديث راويين متواليين شَدَّدَ في الفهم من السَّاقط ، فإنه إذا كان الساقط واحدًا أمكن أن [٢٥٩ ب] يعرف من تلميذه أو شيخه فإذا زاد واحدًا يليه زاد الإِشكال فهو إذنْ مُعْضِلٌ ، انتهى كلام البقاعي .

قوله : « **كما قالُوا ظَلِمَ الليل** » : قال الجوهريّ : ظَلِمَ الليلُ بالكسر وأظلم . بمعنًى ، عن الفرَّاء ؛ وابنُ الصلاح في هذا مسبوقٌ بصاحب الكشاف ، قال عند تفسير قوله تعالى ﴿ واذا أَظلمَ عليهم قاموا ﴾ (٢/٢٠) : أظلم يحتمل أن يكونَ غير متعدٍّ وأن يكونَ متعديًا منقولاً من ظَلِمَ الليل ، ويشهدُ له قراءةُ يزيد بن قُطَيْب على ما لم يُسَمَّ فاعله ، قال السيّدُ في حواشيه : قوله وهو الظاهر لكثرة استعماله ، ولأنَّ المتعدّي لم يوجَدْ في استعمال من يُستشهَدُ بكلامه ،

ولم يذكره الثِّقاتُ من نَقَلَةِ اللغة إلّا القليل . قال الأزهري : كلّ واحدٍ من أضاء وأظلم يكونُ لازمًا ومتعديًا ، ونقل عن الليث أنه قال : أظلم فلانٌ عَلَيْنا البَيْتَ إذا اسمعكَ مَا تكره ، وقوله : ويشهد له ، رُدَّتْ هذه الشهَادة لجواز كونِهِ لازمًا ومسندًا إلى الظَّرْفِ ، وقد يجاب بأنّ بناءَ الفعلِ من المتعدي بنفسه أكثرُ فالحملُ عليه أَولى ، انتهى .

قوله : « **وقد بيّنّا أن فعيلاً ، الخ** » : هذا تعقُّبٌ على ابنِ الصلاح من وجهين ، أولهما : هو أن كلامَ ابنِ الصلاح إنّما يتمُّ إذا كان فعيلاً لا يأتي من الرباعيّ ، لكنه سمع منه كما سبق في عقيد وضمير ، ونظيرهما نذير فإنه أنذر ، ويجاب بأن أصلَ [٢٦٠ آ] فعيلٍ من الثلاثي وصَوْغُهُ منه كثيرٌ ، وإن لم يكن مقيسًا وأمّا صَوْغُهُ من الربَاعي فنادِرٌ لا عِبرةَ به ؛ ثانيهما : أن فعيلاً إنما يكونُ من المتعدي ، وقد جعل عَضِيلاً من اللازم ، فلا يصحُّ أنْ يكونَ عضيلٌ من عضلَ ، وفيه أنّ ما ذكره مُسَلَّمٌ في فعيل بمعنى مفعول وأمّا فعيل بمعنى فاعل فانه يأتي من اللازم أيضًا كحريض وضنين بمعنى بخيل ، وعَضِيل بمعنى فاعل كما تقدَّم مع أنه هو أيضا فسّره بفاعل وهو قوله أي مشكل ، والله أعلم . وحاصل معنى البيت كما قال البغداديّ تشبيه ريح فمها الخمر لطيبه ، وخصَّ التشبيه بحال ابتسَام يُظْهِرُ للعينِ مَحَاسِنَ الثغر :

شُجَّت بذي شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ
صَافٍ بأَبطحَ أضحى وهْوَ مشمُولُ

قوله : « وانشد سيبويه « وكنت أذلّ من وَتِدٍ ... البيت » : أنشده سيبويه في باب الهمزة في أول الثلث الثالث مِن كتابه لِمَا سيأتي ، وهو من أبياتٍ لعبد الرحمٰن بن حسّان الصَّحَابي ، قال المبرد في الكامل : وقال عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرَامٍ وهو يهاجي عبد الرحمن بن الحكم ابن أبي العاص بن أُميَّة :

فأمَّا قَوْلُكَ الخُلَفَاءُ مِنّا فَهُم مَنَعُوا وَرِيدكَ من وِدَاجِي
ولولاهم لكنتَ كحوتِ بَحْرٍ هَوَى في [٢٦٠ ب] مُظلِمِ الغَمَراتِ داجِي
وَكُنْتَ أذَلَّ من وَتِدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهرِ واجي

فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم أن يُؤَدِّبهما ، وكانا تقاذفا ، فَضَرَبَ عبدَ الرحمنِ بنَ حسَّان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لعبد الرحمن ابن حسّان : قد أمكنك في مروان ما تريد فأشِدْ بِذِكْرِهِ وَارْفَعْهُ إلى معاوية ، فقال : إذن والله لا أفعل ، وقد حَدَّني كما يُحَدُّ الرجال الأحرار وجعل أخاه

٨ شجّت ك : شحّت ر.

كنصف عبدٍ ، فأوجعه بهذا القول . ويُروى أنّ عبد الرحمن بن حسَّان لَسَعَهُ زُنْبورٌ فجاءَ أبَاه يبكي فقال : مَا لك ؟ فقال : لَسَعَنِي طائر كأنه مُلْتَفٌّ في بُرْدَيْ حِبَرَةٍ ، قال : قُلْتَ واللهِ الشِّعْرَ ؛ ويُرْوَى أن مُعَلِّمَهُ عَاقَبَ صِبْيانًا على ذنب وأراده بالعقوبة فقال :

اَللّٰهُ يَعلَم أنّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا　　في دارِ حسّان أصْطادُ اليَعَاسِيبا

وَأعْرَقُ قومٍ كانوا في الشعر آلُ حسَّان ، فإنهم يَعْتَدُّونَ ستّة في نسق كُلُّهُم شاعِرٌ ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، انتهى . وقال ابن قتيبة في المعارف : انقطع نسل حسَّان بن ثابت ولم يبقَ منهم أحد . وقوله : وأمّا قولك الخلفاء منّا ، افتخر ابن الحكم على ابن حسَّان بأنَّ الخلفاء منّا لا منكم ، لأن الخلافة في قريش وبنو أميّة منهم وابن [٢٦١ آ] حسان من الأنصار ، والأنصار هم من الأوس والخزرج من عرب اليمن ، قحطان ، والوريد : عِرْقٌ غليظ في العُنق ، وهما وريدان في صفحتي مُقَدَّمِ العنق ، والوِداج – بالكسر – : مصدر وَدَجَ يَدِجُ وَدْجا ووِداجًا كنظم ينظم نظمًا ونظامًا يقال وَدَجْتُ الدابةَ إذا قطعتُ وَدَجَها وهُوَ لَهَا كالفَصْدِ لِلْإنْسَان ، والوَدَجُ – بفتحتين – : هو الوريدُ ، والغَمْرة – بفتح الغين المعجمة – : قطع المَاءِ التي بَعْضُها فوق بعض ، وقوله : داجي أسود ، من دجا الليل يدجو دَجْوًا إذا أظلم ، يقول : لولا أُولئك لكنتَ خاملاً لعدم نباهتك كالحوتِ في البحر المظلم لا يُرَى لعمقه . وقوله : وكنت أذل ، الخ ، القاع : المستوي من الأرض ، ويشجّج : مبَالغة يشجُّ رأسه إذا جرحه وشقَّ لحمه ، وواجي : فاعل يشجج ، أراد به الذي يَدُقّ الوَتِدَ ، من وَجَأْتُ عُنُقَهُ بالهمز إذا ضربته ، قال صاحب المصبَاح : وَجَأْته أوْجَأُه مهموزٌ من باب نفع ورُبّما حُذِفت الواو في المضارع فقيل يَجَأُ كما قيل يَسَعُ ويَطَأُ ويَهَبُ وذلكَ إذا ضربته بالسكين

ونحوه في أيِّ موضع كان ، والاسم الوِجاء مثل كتاب ، ويطلق الوِجاء أيضا على رَضٍّ عُرُوقِ البَيْضَتَيْن حتى يَنْفَضِخا من غير إخراجٍ ، فيكُون شبيها بالخِصاءِ لانه يكسر الشهوة والكبش مَوْجُوء على مفعول ، انتهى . وفي أمثال العرب : « أذلّ من وتد بقاع » لأنه يُدَقّ ؛ ومن أمثالهم أيضًا « أَذَلُّ من حِمَارٍ مقيّدٍ » وقد جمعهمَا الشاعر فقال [٢٦١ ب] :

ولا يقيمُ بدارِ الذلِّ يألفها   إلّا الأَذلّان عَيْرُ الحيِّ والوَتِدُ
هَذا على الخَسْفِ مَربُوطٌ بِرُمَّتِهِ   وذا يُشَجُّ فلا يَرثِي له أحَدُ

قوله : « **ويجوز تأنيثه** » : كذا في الصحَاح ؛ وقال ابن السكّيت في باب ما يُؤنّث فقط من كتابه في المذكّر والمُؤنّث : الفِهْرُ : الحَجَرُ ، أنثى تحقيرها فُهَيْرة ؛ وكذا أوْرَدَهَا نفطويَه في باب ما يؤنَّث فقط من كتابه المذكّر والمؤنّث .

قوله : « **مخفّف من الواجئ بالهمزة** » : هذا التخفيف عند سيبويه لضرورة الشعر واعترض عليه ابنُ الحَاجب في شَرح المفصّل بأن هذه الهمزة موقوفٌ عليها ، فالوجه أن تُسكَّنَ لأجلِ الوَقف وإذا سُكِّنَتْ وجب قلبها يَاءً فليس لإيرادهم لها فيما خرج عن القياس من إبدال الهمزة حرفَ لينٍ وجهٌ مستقيم ؛ وكأنّه لم يقفْ على ما كتبه الزمخشري من مناهيه على المُفَصّل وهو قوله : لا يُقال وُقِفَ على الهمزة في « واجئ » فسكّنت ثم قلبهَا ياء لكسرة ما قبلهَا ، لأنه لو وقف لوقفَ على الجيم الذي هو حرف الرَوِيِّ ، انتهى . وهذا تحقيق منه وشرحٌ لمراد سيبويه لأنه إنّما منع الوَقفَ على الهمزة في « واجئ »

---

٦ عير الحي ك : غير الحيّ ر .
١٢ في ر : قال ك .
١٤ فليس ... من مناهية ؛ استدرك على هامش ك .
١٧ الرّويّ ... الوقف على الجيم ؛ استدرك على هامش ك .

لأنه كان يصير حرفُ الرّويّ همزةً فيختلف الرَوِيّان اختلافًا شديدًا ، فلا يجوزُ أن يقالَ : وقف على الهمزة وإن فُعِلَ به بعد الوقف على الجيم ما فُعِلَ من إسكان الهمزة وقلبها ياء للضرورة إنما يقال : أُبْدِلَ منها إبْدالًا مَحْضًا ، ولا يخففها التخفيفَ القياسيّ ، فإن التخفيفَ القياسي هوَ إبْدَالُهَا إذا سكنت بالحرف الذي حركة مَا قبلها نحو راس في رأس ، وإذا خفّفت تخفيفًا قياسيًّا كانت في حكم المحققه ، وإذا كانت [٢٦٢آ] في حكم المحققة اختلف الرَوِيَّان ، وَلذلكَ أبْدَلُوا في الشعر ولم يخفّفوا خوفًا من انكساره ومن اختلافِ رَوِيِّهِ . وقول الزمخشري : لأنه لو وَقف لوقف على الجيم ، الخ : يريد أنه إذا أدّى الأمر إلى أن يقلب الهمزة ياء صار واجي كقاضي //وحكم الوقف على المنقوص المنوّن في الرفع والجرّ في الاختيار حذف الياء والوقف على الحرف الذي قبلها نحو : هَذَا قاضٍ ومررت بقاضٍ ، وإن جاز اثبات الياء فيهما لكن المختار حذفها ، وقد بسطنا الكلامَ على هذا في الشاهد الخامس والستين بعد المائة من شواهد شرح الشافية للرضيّ .

قوله : « **ويقال شجّت السفينة البحر** ، **الخ** » : عبارة الجوهري : وشجّت السفينة البحر أي شقّته ، وشَجَجْتُ المَفَازَةَ قَطَعْتُها ، قال الشاعر :

تَشُجُّ بِيَ العَوْجَاءُ كُلَّ تَنُوفَةٍ ... كأَنَّ لَهَا بَوًّا بِنِهْيٍ تُغَاوِلُهْ

انتهى . ولم يكتب ابن برّيّ ولا الصفدي في حاشيتهما على الصحَاح شيئًا على هذا البيت ولا نَسَباهُ إلى قائله . والعَوْجاءُ – بفتح العين وبالجيم – : الضَامرة من الإبل ، والتنوفة : المفازة والفلاة ، والبَوُّ – بفتح الموحدة وتشديد الواو – : جِلْدُ ولدِ الناقة يُحْشى فَتَعْطِفُ عليه الناقة إذا مات وَلَدُهَا ، والنِّهْيُ – بكسر النون وفتحها مع سكون الهاء فيهما – : الغَدِيرُ ، وتُغَاوله – بالغين المعجمة – : تُبادِرُهُ ، [٢٦٢ ب]والمُغَاوَلَةُ : المُبَادَرَةُ ، كل ذلك من الصحَاحِ .

قوله : « ومضارعهنّ » : أي مضارع الشجّ المسند إلى الرأس والسفينة والناقة .

قوله : « يشج بالضّمّ على القياس » : أي مما كان مضاعفًا متعدّيًا ، قال الرضي : ولزموا الضّمّ في المضاعف المتعدي نحو : مدّ يَمُدّ وردّ يرُدّ إلّا أحرفًا جاءت على يفعِلُ بالكسر أيضا ، حكى المبرد : علَّه يَعِلُّهُ ، وهرَّه – أي كرهه – : يَهِرُّهُ ، ورَوَى غَيْرُهُ نَمَّ الحديثَ يَنِمُّه ، وبتَّه يَبِتُّهُ ، وشدَّه يَشِدّه ، وجاء في بعض اللغات : حبَّه يَحِبّه ، ولم يجئ في مضارعه الضم ، وما كان لازمًا فإنه يأتي على يَفْعِلُ نحو عَفَّ يَعِفّ وكَلّ يَكِلّ . وحكى يونس أنهم قالوا : كَعَعْتَ أي جَبُنْتَ تَكَعُّ بالفتح فيهما ، وتكِعّ بالكسر أجود ، فمن فتح فلأجْلِ حرفِ الحلق ، انتهى . وفي الفرق بين المتعدي واللّازم منه قال ابن مالك في لاميّة التصريف :

وضُمَّ عَيْنَ مُعَدّاه ويَنْدُرُ ذا كَسْرٍ كما لازِمٌ ذا ضَمٍ ٱحْتَمَلَا

قوله : « ويقال في الخمر » : أي في غيرها . قوله : « وهو عامّ » : أي الخلط بالمَاءِ عَامّ سواء كان قليلاً أم كثيرًا .

قوله : « قيل شعشعت بالبناء للمفعول » : قال في الصحاح : شعشعتُ الشرابَ مَزَجته ، وقال النحاس في شرحه : المشعشعَة ، الرقيقةُ من العصرِ أو من المزاج ، يقال : شعشعْ كاسَكَ أيْ صُبّ فيها مَاءً ، وظلٌّ شعشاعٌ ، إلى آخر ما ذكره الشارح ، وكذا قال [٢٦٣ آ] الخطيب في شرحه ، وقال أبو الحسن ابن الدّاية البغدادي اللغوي صاحب المُهَلّبي اللغوي فيما كتب على هامش ديوان عمرو بن كُلْثوم : المشعشعُ : الرقيقُ من الخمر ممزوجًا كان أو غيرَ ممزوج ، يقال

---

١٢ يندرك : ويندرُهُ ر .

شَعْشِع خَمْرَكَ أي أَرِقَّها وَامْزُجْها ، وكذلك شعشتَ اللبن إذا صَبَبْتَ فيه الماء ، انتهى ، وخطُّهُ نقلت .

قوله : « **رجل شعشاع ، الخ** » : قال الجوهري : رجل شَعْشَاعٌ أي طويلٌ حسن .

قوله : « **كسر سَوْرَتها** » : - بفتح السين - أيْ حِدّتها ، قال صاحب المصباح : سَار الشرابُ يسور سَوْرًا وسَوْرَة إذا أخذ الرأس ، وسَوْرَةُ الجوع والخمر الحِدّة أيضًا .

قوله : «**وهو مجاز** » : أي استعارة مُصَرَّحَةٌ تبعيَّة بأن شَبَّهَ المزجَ الكثيرَ بالشّجِّ أو القَتْل بجامع التفتير وأَخْذ القُوَى ثم أطلق المشبَّه به على المشبَّه وهو استعارةٌ مصرَّحة ، وبتبعيّة الفعلِ للمصدر يقالُ لها استعارة تبعية . وقال بعض مشايخنا في شرح درة الغواص : وجه الاستعَارةِ أن الماءَ يُزِيل شدّتها وسَوْرَتَها فجعَلت نشأتها كَروحِهَا أو جعلت بسكرِهَا عَدُوًّا كما قلت :

قُلْتُ لِلنُّدْمَانِ لمَّا ... مَزَّقُوا بُرْدَ الدَيَاجي
قَتَلَتْنا الراحُ صِرْفًا ... فَاقْتُلُوهَا بالمزاج

انتهى .

قوله : « **قال الله تعالى** » : ﴿ إنّ الأبرارَ ﴾ ، الخ (٥/٧٦) : هذا شروعٌ للتمثيل لما قدم من ذكر المزج والشعشعة والقتل ، وأمَّا الشجّ فقد تقدَّم ، والآية من سورة ﴿ هَلْ أَتَى ﴾ (١/٧٦) ، قال البيضاوي : الأبرار [٢٦٣ ب] جمع بَرّ كأرْباب أو بَارّ كأشْهَادٍ ، والكأس : الخمر ، وهوَ في الاصل

---

١٠ بتبعيّة ك : تبعيّة ر.

القَدَحُ تكون فيه ، ومزاجها : ما يُمْزَجُ بها ، كافورًا لِبَرْدِهِ وعُذُوبَتِهِ وطيب عَرْفِهِ ، وقِيْل اسم في الجنّة يُشْبِهُ الكافور في رائحته وبياضه ، وقيل يخلق فيها كيفيّاتِ الكافور فتكون كالممزوجة به .

قوله : « **ألا هُبِّي بِصَحْنِك** » : البيتين هما أوّلُ معلّقة عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سَعْد بن زُهَيْر بن جُشَمٍ بن بَكْر بن حبيب بن عَمْرو بن غَنْم ابن تَغْلِب بن وائل . قال أبو عبيد البَكري : وعمرو بن كلثوم التغلبي شاعرٌ فارسٌ جاهليّ ، وهو أَحَدُ فُتَّاك العرب ، وهو الذي فَتَكَ بعمرو بن هند ملك الحِيرَةِ ، وَأُمُّهُ أسْماءُ بنت مُهَلْهِلٍ ، ومات وهو ابن مائة وخمسين سنة ، وقد بسطنا ترجمتَهُ في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة من أبيات شرح الكافية .

قوله : « **ومعنى هُبِّي ، الخ** » : هو خطاب لامرأةٍ ، وألَا : حَرْف يُسْتَفْتَحُ به الكلامُ للتنبيه ، قال النحاس في شرحه المعلّقات : هُبِّي أي قُومِي من نَوْمِكِ ، يقال هَبَّ من نومه هَبًّا إذا انْتَبَهَ وقام من موضعه ؛ وقال أبو الحسن ابن الدّاية : يقال هَبّ الرجل من نومه يهبُّ هبابًا إذا قامَ ، وهَبّتِ الريح تَهُبُّ هُبُوبًا وهَبَّ الفَحْلُ يَهُبُّ هُبَابًا [٢٦٤ آ] إذا هَاج لِلضِّراب ، انتهى .

قوله : « **وَالصّحن القَدَحُ الصَغِيرُ الحيطان** » : وقال الخَطِيبُ التبريزيُّ وأبُو الحَسَنِ الزوزني في شَرْحَيْهِمَا : الصَّحْنُ : القَدَحُ الوَاسِعُ الضَّخْمُ ، انتهى . وكذا قال ابن الدَّايَةِ ، وقيل هو جامٌ عَرِيضٌ قصيرُ الجِدَار .

قوله : « **واصْبَحِينا بفتح الباءِ** » : يُقَالُ صَبَحْتُهُ أصْبَحُه صُبْحًا كفتحته أفتحه فتحًا إذا سقيته الصَّبُوحَ ، وَهُوَ الشُّرْبُ بالغداة ، أي ما يُشْرَبُ فيها .

قوله : « **والأنْدَرِين موضع بالشام ، الخ** » : قال ابنُ الدّاية وغَيْرُهُ :

٤ وفي هامش ك ؛ ترجمة عمرو بن كلثوم .

هو مَوْضِعٌ بالشام تُنْسَبُ إليه الخَمْرُ كما تُنْسَبُ بالعِراق إلى قُطْرُبُّلَ ، انتهى . وقال ياقوتٌ في مُعْجَمِ البُلْدَانِ : الأندرين بهذه الصيغةِ : بجُمْلَتِها اسمُ قريةٍ في جنوبيّ حَلَب بينهما مَسِيرة يومٍ للراكب في طَرَف البرّيّة ليس بَعْدَهَا عِمَارة ، وهي الآنَ خَرَابٌ ليس إلّا بَقِيّة جُدُرٍ ، وإيَّاهَا عَنَى عَمْرُو بنُ كُلْثُومٍ بقوله :

«ألَا هُبِّي بِصَحْنِكِ» ... البيت ،

وهذا ما لا شكّ فيه ، سألت عنه ذوي المعرفة من أهْلِ حَلَب فكُلٌّ وافَقَ عليه . وقد تَكَلَّفَ جَمَاعَةُ اللُّغَوِيّين لَمَّا لم يَعْرِفُوا حقيقةَ اسمِ هذه القَرْيَة وألجأتْهُمُ الحَيْرَةُ إلى أن شَرَحُوا هذه اللَفْظَةَ من هذا البيت بِضُرُوبٍ مِنَ الشَرْحِ ، فقالَ صَاحِبُ الصحَاح : الأنْدَرُ اسمُ قَرْيةٍ بالشّامِ إذا نَسَبْتَ إلَيْهَا تَقُولُ الأنْدَرِيُّونَ ، وذكر [٢٦٤ ب] البيت ، ثم قال : لَمَّا نَسَبَ الخَمْرَ إلى القريَةِ اجتمعت ثَلَاثُ يَاءاتٍ فخفّفها لِلضّرورة كما قال الآخَرُ :

ومَا عِلْمِي بِسِحْرِ البَابِلِينا

وقال صَاحِبُ كتاب العين : الأندريّ ويَجمع الأندرين ، يقال : هم الفِتْيَانُ يجتمعون من مَوَاضِعَ شتّى ، وأنشد البيت . وقال الأزهري : الأنْدَرُ قرية بالشام فيها كروم وجمعها الأنْدَرِين ، فكأنّه على هذا المعنى أراد خُمُورَ الاندريّين فخفّفَ ياءَ النسبة كما قال الأشْعَرِين في الاشعريّين ، وهذا حسنٌ منهم صحيحُ القياس ما لم يُعْرَفْ حقيقةُ اسمِ هذا الموضع ، فأمَّا إذا عُرِف فلا افتقارَ بنا إلى هَذا التكلّف ، انتهى كلام ياقوت .

قوله : « **ويقال في الرفع أندرون** » : قال النحاس وتبعه الخطيب التبريزي : ويقال : إن اسمَ الموضع أندرون ، وفيه لغتان ، من يجعله بالواو في موضع

---

١٣ ويجمع الاندرين : استدرك على هامش ك .

الرفع وبالياء في موضع النصب والجرّ وبفتح النون في كل ذلك ، ومنهم من يجعل الإعرابَ في النون ولا يُجيزُ أنْ يأتيَ بالواو . وقال أبو اسحٰق : يجوز أن تأتيَ بالواو وتجعل الإعراب في النون ويكون مثل زيتون ، قال أبو اسحٰق : خبَّرَنا بهذا أبو العباس ولا أعلم أحدًا سَبَقَهُ إلى هذا .

قوله : « **ولكنهُ نُسِب اليه أهْلُهُ** » : فيه رَدٌّ على النحاس والتبريزي في قولهما : إنّما أراد أنْدَر ثم جمعه بما حَوَالَيْهِ ، انتهى . فإنّ مثل مَا قالاه لا يُجْمَعُ هذا الجَمْعَ فإنه خاصٌ [٢٦٥ آ] بمن يَعقِل إلّا ما استُثْنِيَ ، وَليس هذا منه .

قوله : « **ثم حذف يَاء النسب** » : أي الياءَ المشدّدَة ، واليَاءُ الموجودةُ هي يَاءُ الجمعِ والإعرابِ . قوله : « كما في قوله تعالى ﴿ولو نزّلناه على بعض الأعجمين﴾ (٢٦/١٩٨) » ، قال أبو علي في إيضاح الشعر : ومن هَذا البَاب أي من بَاب حَذْفِ ياءِ النسبة الأعجمون في قوله تعالى ﴿ولو نزّلناه على بعض الأعجمين﴾ ، زعم أن أعجمين جمعُ أعجم فقد غلط لأن نحو أعجم لا يجمع بالواو والنون كما أنّ عَجْماءَ لا يجمع بالألف والتاء إذا كان صفة ، وإنّما أعْجَمُونَ جمع أعجمي وحذف ياء النسب مثل أحمر وأحمريّ ودَوّار ودوّاريّ ، يراد بكلّ واحدٍ منهما ما يراد بالآخر ، إلّا أنّ حكم اللفظ مختلف ، انتهى . والآية من سورة الشعَراء ، وتمامُها ﴿فقَرأَهُ عَلَيْهم مَا كَانُوا بهِ مُؤْمِنين﴾ (٢٦/١٩٩) ، قال الواحدي : يقول لو نزّلنا هذا القرآن على رجلٍ ليس بعربيّ اللسانِ فقرأه عليهم بغيرِ لغةِ العرب مَا آمنوا به وقالوا ما نَفْقَهُ هذا . وقال البيضاوي : ولو نَزّلْناه كما هو زيادةً في إِعْجَازِهِ أوْ بلغةِ العجم ما كانوا به مُؤمنين لِفَرطِ عِنادِهِم واستِكْبَارِهِم أو لعدم فَهْمِهِمْ واستِنْكافِهِم

---

١٣ يجمع ك : تجمع ر .
١٥ دوّاري ك : دَوّار ر .

من اتِّبَاعِ العَجَمِ . والأعجمين جمع أعجمي على التَّخْفِيفِ ، ولذلك جُمِعَ جَمْعَ السلامةِ ، يعني لو كان جمعَ أعجم لم يجمع هذا الجمع لانه من بَاب أفْعَل فَعْلاء ، والبصريّونَ [٢٦٥ ب] لا يجيزون جمعه كذا ، وجعله ابن عطية جَمْعَ أعجم وهوَ الذي لا يفصحُ وإن كان عَرَبِيَّ النسب . وقال الزمخشري : الأعجَم الذي لا يُفصح وفي لسَانه عجمة أو استعجام ، والأعجمي مثله إلا أنّ فيه زيادةَ يَاء النسب توكيدًا ، انتهى . والعجميُّ هو الذي نِسْبَتُهُ في العجم وإن كان أفصَح الناس ، وكلام ابن عطية إنما يجري على مذهب الكوفيين .

قوله : « وَمَا علمي بسحر البابلينا » : يريد البابليّين فحذفتْ يَاء النسبة وأهلُ بابل مشهورون بالسحر ، وبابل موضعٌ قريبُ بغداد . وهذا المصراعُ أورده صَاحبُ الصحَاح في مادة نَدَرَ ، وتبعه صاحب العباب ، ولم يتكلم عليه ابن برّيّ ولا الصفدي في حاشيتيهما ، ولم أقِفْ على تتمّته ولا على قائله ، واللهُ أعلم .

قوله : « وَمشعشعَة حال أو بدل من خمور ، الخ » : ذَكَرَ الوُجوهَ الأربعةَ النَّحاسُ في شرحه وتبعه الخطيب . إن قلتَ في جَعْلِ « مشعشعَةً » حالاً من خمورٍ أو بدلاً منها يلزم التخالف في الجمع والإفراد ، والتخالفُ لا يجوز في كلٍّ من الحال مع صاحبها ، والبدَل مع المبدل منه ، قلت : الخمورُ ونحوه في تأويل جماعة الخمور فضمير « مشعشعة » عائدٌ عليه بهذا الاعتبار ؛ قال الرضي : غير العاقلين ثلاثةُ أقسَام مذكّر لا يعقل كالأيَّام والجُبَيْلَات ومُؤنّث يعقل كالنسوة والزَيْنَبَاتِ ومُؤَنّث لا يعقل كالدُّور [٢٦٦ آ] والظُّلُمَات ، فيجوز أن يكون ضميرُ جميعِها تاء الوَاحِدِ المُؤنث الغائِب بتأويلِ

١٢ حاشيتيهما ك : حاشيتهما ر .
٢٠ الواحد ك : تاء الواحد ر .

الجمَاعَة ، وأن يكون النون لكونها جمعَ غير العَاقلين وضمير العاقِلين لا بالواوِ والنون : إمَّا واو نحو الرجال والطَّلْحَات ضَرَبُوا نَظَرًا إلى العقل ، وامَّا ضميرُ المُؤنّث نحو الرجالُ والطلحات فَعَلَتْ ونفعلُ وفاعلةٌ نظرًا إلى طَرَيَانِ معنى الجماعة على اللفظ ، انتهى كلامُهُ .

قوله : « **أو مفعول لأصبحينا** » : ظاهرة أنّ صَبَحَ متعدٍّ إلى مفعولَيْنِ ، أوّلهمَا شَارِبٌ وثانيهما مَشْرُوبٌ ، فيقدَّرُ مفعولُهُ على الوجهين الأوَّلين والرابع والتَّحْقيقُ أنّ معنى صَبَحْنَاهُم سقيناهم الصَّبُوحَ ، فهو متعَدٍّ إلى مفعولٍ واحد ، والمفعول الثاني يدلّ عليه مَادَّةُ الفعل ويلزم على ما ذكره الفَصْلُ بينه وبين أصبحينا بأجْنَبِيٍّ .

قوله : « **ويجوز رفعها بتقدير هي** » : والجملة استئناف بيانيّ ، كأنه قيل ما صفتها ؟ فأجيب بما ذكر .

قوله : « **الورس وقيل الزعفران** » : كذا فسّره الجوهري ، وأنشد البيت ، وقال الزوزني في شرحه ، وقيل : الحصّ نبتٌ له نورٌ أحمر يشبه الزعفران ، شبَّهَ لَوْن الخَمْرِ بهذا النَّوْرِ ، والوَرْسُ بفتح الوَاو وسكون الرَاء . قال صَاحبُ المصباح : هو نَبْتٌ أصْفَرُ يُزْرَعُ باليمن ويُصْبَغُ به ، وقيل صِنْفٌ من الكُرْكُم ، وَقيل يُشْبِهُهُ .

قوله : « **منصوب على الحال من الماءِ** » : لأن المَاءَ فاعِلٌ [٢٦٦ ب] بفعل محذوف يفسره خالَطَهَا .

قوله : « **وهو قول ابي عمرو الشيبَاني** » : كذا نقله عنه شرّاح المعلّقات وغيرهم ، وقال الجوهري في مادّة سخا يسخو : هذا ليس بشيءٍ وكان وجهه أنّ « إذا » على قوله تكون ظرفًا « مشعشعة » لا شرطية لعدم الجوَاب فيَكون المعنى أنها لا تكون مشعشعَة وقتَ مزج المَاءِ البارد بها وهذا لا يَقُولُ به أحد ،

وجملة « كأنَّ الحُصَّ فيها » صفة لـ « مشعشعة » كأنه قال : مشعشعةً صفراءَ أوْ حَمْراء مثلَ الحُصِّ ؛ وكأنَّ بَعْضَهم لَحَظَ هذا الاعتراضَ فجعَلَ « سَخِينًا » مفعولاً لِفِعْلٍ محذوفٍ ، قال النحاسُ والخطيبُ : وقيل « سخينا » نعتٌ لمحذوفٍ ، والتقديرُ فأصبحينا شرابًا سخينًا ثم أقامَ الصفةَ مُقَامَ الموصوف ، انتهى ، وفيه نظر . ونقل ابن بري والصفدي فيمَا كَتَبَا على الصحاح عن ابن القَطّاع : الصَّوَابُ ما أنكَرَهُ الجوهريُّ . وقال الصفدي : قد أشبعتُ القَوْلَ في هذا في كتابي « حسن النواهد على مَا في الصحَاح من الشواهد » .

قوله : « وأمّا فعل وَفاعِل » : فان قلت كان الظاهر أن يقول سَخَوْنا لأنه واويّ ، كما تقول غَزَوْنا ، قلت : السَّخاءُ جاءَ فِعْلُهُ من ثلاثة أبْوابٍ أحَدُها : سَخَا يَسْخو كنصر ينصر سَخاءً وسَخَاوَةً أي جاد ، ثانيها : سَخِيَ يَسْخَى كعَلِم يَعْلَم أي جادَ سَخاءً وسَخاوَةً ، وعليه جاء هذا البَيْتُ ؛ ثالِثُهَا سَخُوَ الرَّجُلُ يَسْخُو ككرم يكرم [٢٦٧ آ] سخاوة أي صار سَخِيًّا .

قوله : « وإذا شربتُ فانني مستهلكٌ » ... البيتين : وهما من معلّقة عنترة ابن شدّاد العَبْسِي ، ومستهلكٌ بمعنى مُهْلِك مَالِي بالعَطَاءِ ومعنى « وعِرْضِي وَافِرٌ » أصُونُهُ بالعَطَاءِ ولا أبْخَلُ بِشَيْءٍ ، وَفَرَ الشيءُ يَفِرُ من بَاب وعد وفورًا تَمَّ وكَمَلَ ، ووَفَرْتُهُ وَفْرًا من بَابِ وَعَدَ أيْضًا أتْمَمْتُهُ وأكملته يتعدَّى ولا يتعدّى ، والمَصْدَرُ فارِقٌ ، وفرتُ العِرْضَ أفِرُهُ وَفْرًا صُنْتُهُ ووَقَيْتُهُ ، كذا في المصبَاح ، فيكون وافر بمعنى ذا وَفْرٍ كَلاَبِنٍ بمعنى ذي لَبَنٍ ، وَصَحَا من سُكْرِهِ بمعنى أفاقَ ، والنَّدَى : الإحْسَانُ ، وقولُه : « وكما عَلِمْتِ » بكسر التاءِ خطابٌ لحَبِيبَتِهِ عَبْلَةَ ولا يُعْجِبُنِي قوله « تكرّمي » فانّه يدُلّ على تكلّف الكرم وأنه ليس من طبعه .

قوله : « والعِرض الحسب » : كذا قال النحاس والأعلم في شرحيهما ، وقال الخطيب: العِرض موضع المدح وَالذمِّ من الرجل ، وهو معنى الحسب ،

واستشهد النحاس ببيت المُتَلمِّسِ :

وَمَن كان ذا عِرْضٍ كَرِيمٍ فلم يَصُن ... لَهُ حَسَبًا كان اللئِيمَ المُذَمَّمَا

ثم قال : وقيل العِرْضُ نَفْسُ الإِنْسَانِ واحتجَّ صاحبُ هَذا القول بقول حَسَّان :

فإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضِي ... لِعِرْضِ محمَّدٍ مِنكم وِقاءُ

قال ابنُ السِيد في شرح أدب الكاتب : ومن أبْيَنِ ما يُحْتَجُّ به من قالَ إنَّ عِرض الرجل حَسَبُهُ وشَرَفُهُ قَوْلُ مِسكينٍ الدّارميّ :

رُبَّ [٢٦٧ ب] مهزولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ ... وسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزُولِ الحَسَبْ

فهذا البيت لا يصحُّ أن يكونَ العِرْضُ فيه بمعنى الذات ، وكذلك قول طَرَفَةَ :

وَأُعْسِرُ أَحيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي ... وأُدْرِكُ مَيْسُورَ الغِنَى ومَعِي عِرْضِي

ومن ذلك قَوْلُ الآخر :

قد قَالَ قَوْمٌ أعْطِهِ لِقَدِيمِهِ ... جَهِلُوا ولكن أعْطِنِي لِتَقَدُّمِي
فأنَا ابنُ نَفْسِي لا ابْنُ عِرْضِي أحْتَذِي ... بالسيف لا بِرُفاتِ تِلْكَ الأَعْظُمِ

وقد جاء العِرْضُ بمعنى الذاتِ والنفسِ أيضًا ، انتهى . وقد حقّق السيّدُ المرتضى في أمَاليه القَوْلَ على أنّ العرض بمعنى الحَسَبِ وأجَابَ عمَّا استدَلَّ به المخالفُ ، ولولا خوف الإطالة ،لأَوْرَدْتُهُ .

قوله : « والكَلْمُ الجرح » : كُلٌّ منهما بفتح أوله وسكون ثانيه .

قوله : «**وهو هنا مجاز وتمثيل**» : إذ المُراد من الكلم القولُ السُّوء فشبّه التأثّر منه بالتأثّر من الكَلْم ففيه استعارةٌ تصريحيّة تبَعيَّة .

قوله : «**إذ ظاهره لولا الخمرُ لم يكن فيهم سخاء**» : قال أبو عبيد البكريّ في شرح أمَالي القالي ، وذكر بيت عمرو بن كلثوم وأمْثَالَهُ : هذا مَذْهَبٌ غيرُ محمودٍ ، وَإنّما المحمود أَنْ يُوصَفَ الممدوحُ بالجود والحيَاءِ في حالتَي الصحوِ والانتشاء ، كما قال امرؤ القيس :

وتَعْرِفُ فيه من أبيه شمائلا ... البيتين

وكما قال عنترة :

وإذا سَكِرتُ فانّني مُسْتَهْلِكٌ ... البيتين

وقال البُحتريّ [٢٦٨ آ] فَأَحْسَنَ :

تَكَرَّمْتَ من قَبْلِ الكُؤُوسِ عَلَيْهِم   فما اسْطعن أنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّما

وقال المُتنبّي فَأَرْبَى عَلَيْهِ :

[1] لا تَجِدُ الكَأسُ في مَكارِمِهِ   إذَا انْتَشَى خَلّةً تَلَافاهَا

وقال ايضا :

[2] وَجَادَ فلولا جُودُهُ غَيْرَ شارِبٍ   لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيّجته ابْنَةُ الكَرْمِ

---

٥ والحباء ك : والحياء ر .

(١) انظر : شرح ديوان المتنبي ، نشر القاهرة ، ٢٧٦/٤ .

(٢) انظر : شرح ديوان المتنبي ، نشر القاهرة ، ٥٦/٤ .

انتهى . وقال الصُّوليّ في كتاب السَّرِقات الشعرية ، وذَكَرَ قَوْلَ طَرَفَةَ :

[1] وإذا مَا شَرِبُوا ثُمَّ انْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِر

هذا من العيوب القبيحَة في الجُودِ لأنه ذَكَرَ أنَّ جُودَهُم إنّما هو عن السُّكْر وَالذي جَوَّدَ في هذا المعنى عنترةُ بقوله :

واذا شَرِبْتُ فإنّني ... البيتين

وقد أتى البحتريّ في بعض قصائده بما أبْدَعَ فيه وفاتَ كُلَّ مَنْ أتَى به وهو قوله :

تكرّمتَ من قبل الكؤوس عليهم ... البيت

هذا نهاية في المعْنَى صحة وإصابة ولا نعلم أحدًا من الشعراء تخلص من هذا العيب مثله ، قال أبو نواس :

جاد بالأموالِ حتى قيل ما هذا صحيح

وقال في موضع آخر :

جاد بالأَمْوالِ حتّى حَسِبُوهُ النّاسُ حُمْقًا

فَذَكَرَ أنّه مجنون في حالٍ وأحْمَقَ في آخَرَ ، والجنون أصلح من الحمق ، وتبعه أبو تمّام على حِذْقِهِ وتَقَدُّمِهِ فقال :

مَا زالَ يَهْذِي بالمَكارِمِ والعُلَى حتّى ظَنَنّا أنّه محمومُ

(١) انظر : ديوان طرفة ، نشر مكس سلغسون ، ٥٩ .

٩ صحة واصابة ... ما هذا صحيح ر : – ك .

فهذا جعله محمومًا يَهْذِي فالسَّكْرَان وَإِنْ اسْتَقْبَحْنَاهُ ليس أصلح حَالاً من المحموم وهذيانه ، انتهى .

قوله : « **ألم تعلمي أنّ الملامة نفعها** » ... البيت : ظاهر إيرادِهِ البَيْتَ أنّ الشِمال فيه مفرد ، قالَ الرضي : الشِّمالُ بمعنى الطبع يكونُ واحدًا وجمعًا والمُرادُ [٢٦٨ ب] منه في هذا البيت الجمع أيْ من شَمَائِلي . وقال سيبويه : وزعم الخَطّاب أنَّ بعضهم يَجْعَلُ الشِمالَ جَمْعًا . وقال السيرافي : هو في هذا البيت جَمْعٌ ، وكذا قال ابن جنّي في سِرّ الصناعة ، وعلى قولهم يكونُ شِمال مثل فُلْكٍ وهِجَان يُطلَقُ على المفرد والجمع ، وإنما قيّدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح المعروفة ، فإنّها لم يقل أحد أنّها تكون جمعًا ومفردًا وفي شِينِها الفتح والكسر ، بخلافِ التي للطبع فان شينَها مكسور لا غير ، وإنما جعلوه في البيت جمعًا لأجل مِنْ التبعيضيّة فانّ اللَوْمَ لا يكونَ بعضَ الطبع بل يكونُ بعضَ الطبائع ، كما قالوا في قول رُؤبَة :

تَنَحَّ لِلْعَجوزِ عن طَرِيقِها   قد أقْبَلَتْ رائِحةً من سُوقِها
دَعْهَا فما النحوي من صَدِيقِها

إنّ صديقها فيه جَمْعٌ لأن مِنْ للتبعيض ولا يصحُّ ان يكونَ النحوي بعضَ صديقها بل يكون بعضَ الأَصْدِقاءِ . وأجَازَ أبو علي في الإيضاح أن يكونَ شِمال في البيت مفردًا وجمعًا ، وغُلِّب الإفرادُ . وَالبيتُ من قصيدةٍ طويلة لِعَبْدِ يَغُوثَ الحَارِثِيّ الجاهليّ وقبله :

أَلَا لا تَلُومَانِي كَفَى اللَوْمَ مَا بِيَا   فَمَا لَكُمَا في اللَوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا

وقد أوردناهَا كاملة مشروحة مع ذكر سَبَبِها في الشاهد الخامس عشر بعد المائة من شرح أبيات شرح الكافية .

قوله : « **وأحسن من بيتَي عنترة ، الخ** » : قال النحاس في شرحه : وأحسنُ من قول عنترة قول امْرِئ القيس : [٢٦٩ آ]

سَمَاحَةَ ذا وَبِرَّ ذَا ... البيت

وإنّما قدم هذا على بيتِ عنترة لأنّه جمعَ هذه الأشياءَ في بيتٍ واحد ، انتهى .

قوله : « **وتعرَف فيه من أبيه** » ... **البيتين** : هُمَا آخِرُ قصيدةٍ لامرئ القيس الكندي ، مدح بها سعدَ بن الضّبابِ الإيادِيَّ لَمَّا نزلَ به امرؤ القيس ، قوله « فتعرف » بالخطاب ، والضميرُ في « فيه » لسعد المذكور و « شمائلا » مفعول « تعرَفُ » وحُجُر : بضم الحاء المهمَلة فالجيم ،.وقوله « سَمَاحةَ » هو وما بعده بَدل مفصّل من شمائل وهو نشرٌ مرتّبٌ على اللفِّ المذكور ، والسَمَاحةُ : مصدرُ سَمَحَ بكذا يَسْمَحُ بفتحتين ، أي جاد وأعطى ، أو وافق على ما أُرِيدَ منه ، والبِرّ : – بالكسر – : الخير والفضل ، والوفاء : مصدرُ وفيتُ بالعهد والوعدِ اذا أتمّهما وَلم يَخُن ولم يَغْدِر ، والنّائل : العَطاءُ ، وقوله « اذا صحَا » ظرف لقوله « تعرف » ، وسَكِرَ : بكسر الكاف من بَاب تَعِبَ والاسم السُّكْرُ بالضّمِّ . وهذا الشعر معناه جيّد ، لكن فيه سَماجة منْ زحافه ؛ قال ابن رشيق في العمدة : ومن الزحاف مَا يُستحسن قليله دون كثيره كالقَبْلِ اليسير والفَلَج واللَثغ ، مثال ذلكَ قول خالد بن زُهَيْر الهذلي لابي ذُؤَيْبٍ :

لَعَلَّكَ إمّا أمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ   سِوَاكَ خليلاً شاتِمِي تَستَجيرُها

فنقص ساكِنًا بعد كاف سِوَاكَ وهو نون فعولن وهذا هوَ القبضُ ورواه خليلاً سِوَاك قَبَضَ الياءَ من مفاعيلن وهوَ أشدّ قَلِيلاً ومنه مَا يُحتمل على كُرْهٍ

---

٩ سمح بكذا ... والوفاءُ مصدر ؛ استدرك على هامش ك .

[٢٦٩ ب] كالفَدَعِ والوَكَعِ في بعض الحِسَانِ ، ومثاله في الشعر كثير ، وكفاك قول امرئ القيس :

وتَعْرِفُ فيه من أبِيهِ شمائلاً ... البيتين

فهذا أجمع العُلَمَاءُ بالشعر أنّه مَا عُمِلَ في معناه مِثْلُهُ إلّا أنّه على مَا تراه من الزحَاف المستكره ، حكى ذلك أبُو عبيد ، انتهى كلام ابن رشيق . وشعر امرئ القيسِ من بحر الطويل ، وفيه الزحاف المسمى با لقَبْض ، وهو حذف الخامس السّاكن من الجُزْء ، وهو هنا فعولن مفاعيلن ، وتقطيعه هكذا : وَتَعْرِ فَعُولُ ، فُ فِيهِ مِنْ ، مفاعيلن ، أبِيهِ ، فعولن ، شَمَائلاً ، مفاعلن ، ومن خا ، فعولن ، له ومن ، مفاعلن يَزِيدَ ، فعولُ ، وَمِن حُجُرْ ، مفاعلن ، سَماحَ ، فعول ، تَ ذَا وَبِرْ ، مفاعلن ، رَ ذَا وَ : فعولُ ، وفاء ذا ، مفاعلن ، وَناء ، فَعُولُ ، لذا إذا ، مفاهلن ، صَحَاوَ ، فَعُولُ ، إذا سَكِرْ ، مَفاعلن .

قوله : « **وقال حسَّان** ، **الخ** » : هَذا مثالٌ للقتل الذي هو مزج الماءِ بالخمر كثيرًا ، والبيتان من قصيدة له في مدح آل جَفْنَةَ الغسّانيّين مُلُوكِ الشام قبل إسلامِهِ وقَبْلَهُمَا :

ولقد شَرِبْتُ الخَمْرَ في حَانوتِها صَهْبَاءَ صافِيَةً كطَعْمِ الفُلْفُلِ
يَسْعَى عليَّ بكأسِها مُتَنَطِّفٌ فَيَعُلُّنِي منها ولو لم أنْهَلِ

الحانوت : الخمّارة ، وصَهْبَاءُ : حال من الخمر ، والصُهبة : الشقرة ، سميت الخمر بذلك للونها ، والمتنطف – بكسر الطاء المشددة – : [٢٧٠ آ] المقرط بالنَّطَفَة – بالتحريك – وهي القرط ، وروي المتنطق وهو الذي عليه منطقة ، ويعلني : من الاعلال وهي سقي بعد سقي ، وأنهل – بفتح الهمزة والهاء – : من النهل بالتحريك وهو العطش يقول : يسقينيها على كل حال عطشت أو لم أعطش . وقوله : « **إن التي** » : أي إن الخمر التي ، وقوله « قُتِلت »

بالبناء للمفعول ، وفاعله ضمير الخمر والجملة خبر إن ، وقوله «قتلت» بالبناء للمفعول أيضا وبفتح تاء الخطاب ، جملةٌ اعتراضية للدعاء على الساقي ، وجملة «لم تقتل» بالبناء للمفعول أيضا حال من ضمير الخمر في قوله «فهاتها». وقوله «أرخاهما» هذا شاذٌ لأنَّ أفعلَ التفضيل لا يصاغ إلا من ثلاثي ، وفعل هذا أرْخى يرخي إرخاء ، وكان القياس أن يقولَ أشدهما ارخاءً ، وانما قال أرخاهما لأنَّ أصل هذا الفعل رخو فبناه منه كما قالوا : ما أحوجه إلى كذا ، فبنوه من حوج ، وإن كان قياسه أيضا أن يقال ما أشد احتياجه ، وكذا قال الحريري في درة الغواص.

قوله : «**هبة الله بن الشجري**» : تقدمت ترجمته في شرح البيت الأول.

قوله : «**في الجزء الثاني من أماليه**» : أي في المجلس الحادي والستين من أماليه ، ولو قال هذا كان أَولى ، وينبغي أن نورد كلامه ليعلم مقدار ما تركه الشارح ، قال : ذكر أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني صاحب كتاب الأغاني حديثاً رفعه إلى [٢٧٠ ب] أبي ظبيان الحمَّاني قال : اجتمعت جماعة من الحيِّ على شراب فغنى أحدهم بقول حسان :

إن التي ناولتني فرددتُها ... البيتين.

فقال رجل منهم : كيف ذكر واحدة كقوله :

إن التي ناولتني فرددتها

ثم قال :

كلتاهما حلب العصير

فجعلها اثنتين ، وقال أبو ظبيان : فلم يقل أحد من الجماعة جوابًا ، فحلف رجل منهم بالطلاق ثلاثا إن بات ولم يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر ، قال : فسُقِط في أيدينا ليمينه ثم أجمعنا على قصد عبيد الله ، فحدَّثني

بعض أصحابنا السعديين قال : فيممناه نتخطى إليه الأحياء ، فصادفناه في مسجده يصلي بين العشاءَين ، فلما سمع حسّنا أوجز في صلاته ثم أقبل علينا فقال : حاجتكم ، فبدر رجل منا كان احسننا نفثة فقال : نحن أعز الله القاضي قوم نزعنا إليك من طريق البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء ، فإن أذنت لنا قلنا ، فقال : قولوا ، فذكر يمين الرجل والشعرَ ، فقال : أما قوله إن التي ناولتني فانه يعني الخمر ، وقوله قُتلت أراد مزجت بالماء ، وقوله كلتاهما حلب العصير يعني الخمر ومزاجها ، فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب ، قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا من الْمُعْصِراتِ ماءً ثجّاجًا﴾ (٧٨ / ١٤) ، انصرفوا إذا شئتم. وأقول : إنَّ هذا التأويل يمنع منه ثلاثة [٢٧١ آ] أشياء ، أحدها : أنه قال «كلتاهما» وكلتا موضوعة لمؤنثين . والماء مذكر أبدًا يغلب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق :

لنا قمراها والنجوم الطوالع

أراد لنا شمسها وقمرها ، وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى ، كما قالوا أتته كتابي فاحتقرها لأن الكتاب في المعنى صحيفة . وكما قال الشاعر :

قَامتْ تُبَكِّيهِ على قَبْرِهِ مَنْ لِيَ من بَعْدِكَ يا عَامِرُ
تَرَكْتَني في الدار ذا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ له ناصِرُ

كان الوجه أن يقولَ «ذات غربة» ، وإنما ذكر لأنَّ المرأة إنسان فحمل على المعنى ؛ والثاني : أنه قال : أرخاهما للمفصل ، وأفعل هذا موضوع لمشتركين في معنى وأحدهما يزيد على الآخر في الوصف به كقولك زيد أفضل الرجلين ، فزيد والرجل المضموم إليه مشتركان في الفضل ، إلا أن فضل زيد يزيد على فضل المقرون به ، والماء لا يشارك الخمر في إرخاء المفصل ؛ والثالث أنه قال في الحكاية : فالخمر عصير العنب ، وقول حسان «حلب العصير» يمنع من

هذا لأنه إذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد أضيفت الخمر إلى نفسها ، والشيء لا يضاف إلى نفسه . والقول في هذا عندي أنه أراد كلتا الخمرين الصرف والممزوجة حلب العنب فناولني أشدهما إرخاء للمفصل ؛ وفرّق اللغويون بين المفصَل والمفصِل [٢٧١ ب] فقالوا إن المفصل – بكسر الميم وفتح الصاد – : اللسان ، وهو – بفتح الميم وكسر الصاد – : واحد مفاصل العظام ، وهو في بيت حسان يحتمل الوجهين ، انتهى كلام ابن الشجري . وقد أورد الحريري هذه الحكاية في « درة الغواص في أوهام الخواص » بسند آخر مع بعض اختلاف ، قال : روى أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه قال : حدثنا الحسن ابن عبد الرحمن الربعي قال : حدثنا أحمد بن عبد الملك بن أبي الشمال السعدي قال : حدثنا أبو ظبيان الحماني قال : اجتمع قوم على شراب لهم فغناهم مغنيهم بشعر حسان :

إن التي ناولتني فرددتها ... البيتين

فقال بعضهم : امرأتي طالقٌ إن لم أسأل الليل عبيد الله بن الحسن القاضي عن علة هذا الشعر ، لِمَ قال إن التي فوحد ثم قال : كلتاهما فثنى ؛ فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى أنتهوا إلى بني شقرة ، وعبيد الله بن الحسن يصلي ، فلما فرغ من صلاته قالوا : قد جئناك في أمر دعتنا اليه ضرورة ، وشرحوا له خبرهم وسألوه الجواب فقال : إن التي ناولتني فرددتها عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ، ثم قال من بعد : كلتاهما حلب العصير ، يريد الخمر المحتلبة من العنب والماء المحتلب من السحاب [٢٧٢ آ] المكنيُّ عنه بالمعصرات في قوله تعالى ﴿وأنزلنا من المُعَصِراتِ ماءً ثجَّاجاً﴾ (١٤/٧٨) ، قال الحريري : فهذا ما فسره عبيد الله بن الحسن القاضي ، وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى كشف سره وتبيان نكته ، أما قوله :

إن التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ قُتِلْتَ

فإنه خاطب به الساقي الذي كان ناوله كأسها ممزوجة ، لأنه يقال : قتلت الخمر إذا مزجتها فكأنه أراد أن يعلمه أنه قد فطن لما فعله ، ثم ما اقتنع بذلك حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ ، ثم إنه عقب الدعاءَ عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل يعني الصرف التي لم تمزج ، وقوله «أرخاهما للمفصل» يعني به اللسان ، وسمي مفصلا – بكسر الميم – لأنه يفصل بين الحق والباطل ، وليس ما اعتمده عبيد الله بن الحسن من الإسماح وخفض الجناح مما يقدح في نزاهته ويغض من نبله ونباهته. ويضارع هذه الحكاية في وطأة القضاة المتقشفين للمستفتين وتلاينهم في مواطن اللين ما حكي أن حامد بن العباس سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الخمار وقد علق به فأعرض عن كلامه ، وقال ما أنا وهذه المسألة؟! فخجل حامد ثم التفت إلى قاضي القضاة أبي عمرو فسأله عن ذلك [٢٧٢ ب] فتنحنح القاضي لإصلاح صوته ثم قال : قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فخذوه ومَا نَهَاكُمْ عنه فانتهوا﴾ (٥٩/٧) وقال النبي ﷺ : «استعينوا في الصناعات بأهلها» والأعشى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية ، وقد قال :

وكَأْسٍ شَرِبْتُ على لَذَّةٍ وأخْرَى تَداوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

ثم تلاه أبو نواس في الإسلام وقال :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فإنَّ اللَّوْمَ إغْراءُ وَداوني بالّتي كَانَتْ هي الدّاءُ

فأسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلي بن عيسى : ما ضرك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة ، وقد استظهر في جواب المسألة بقول الله عزّ وجلّ أولاً ثم بقول الرسول عليه السلام ثانياً ، وبيّن الفتيا وأدى المعنى وتفصّى من العهدة ، فكان خجلُ علي بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من خجل حامد منه لما ابتدأه بالمسألة ، انتهى كلام الحريري.

قوله : «**ولم يسأل القاضي عبيد الله**» : هو عبيد الله بن الحسن بن الحصن ابن أبي الحر العنبري البصري قاضيها ، ثقة فقيه من الطبقة السابعة من التابعين ، مات سنة ثمان وستين ومائة كذا في تقريب التهذيب لابن حجر ؛ وعبيد الله بوزن المصغر ، والحسن بفتحتين ، وكذا رواية الحريري ، ووقع في الشرح تبعاً لأمالي [٢٧٣ آ] ابن الشجري الحسين بزنة المصغر ، وهو تحريف من الكتاب .

قوله : «**فسقط في أيديهم**» : وفي الأصل فسقطنا في أيدينا وهو بالبناء للمجهول ، قال الجوهري : وسقط في يديه أي ندم ، ومنه قوله تعالى ﴿ولَمَّا سُقِطَ في أيديهم﴾ (١٤٩/٧) ، قال الأخفش : وقرأ بعضهم سقط كأنه أضمر الندم ، وقال البيضاوي في الآية : هو كنايةٌ عن اشتداد ندمهم وأنَّ النادمَ المتحسِّرَ يَعَضُّ يدَهُ غَمًّا فتصير يده مسقوطاً فيها ، وقرىء سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم . وقد أشبع الكلام على هذه الكلمة السمين في إعرابه أحببت أن أورده هنا قال : قوله «سقط في أيديهم» الجارُّ قائم مقام الفاعل وقيل القائم مقامه ضمير المصدر الذي هو السقوط ، ونقل الفراء والزجاج أنه يقال : سقط في يده وأسقط أيضاً ، إلا أن الفراء قال : سقط – أي الثلاثي – أكثر وأجود ، وهذه اللفظة تستعمل في التندم والتحير ، وقد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها ، فقال أبو مروان ابن سراج اللغوي : قول العرب سقط في يده مما أعياني معناه ، وقال الواحدي ، قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة أن سقط في يده ندم وأنه يستعمل في صفة النادم ؛ فأما القول في أصله ومأخذه فلم أر [٢٧٣ ب] لأحد من أئمة اللغة شيئاً أرتضيه فيه إلا ما ذكره الزجاجي ، فإنه قال : سقط في أيديهم بمعنى ندموا نظم لم يسمع قبل القرآن ولم تعرفه العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم ، ويدل

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة القاضي عبيدالله البصريّ .

على صحة ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال لأن عادتهم لم تجرِ به ، قال أبو نواس :

وَنَشْوَةٍ سُقِطْتُ مِنْهَا في يَدى

وأبو نواس هو العالم النحرير فأخطأ في استعمال هذا اللفظ لأن فعلت لا يبنى إلا من فعل متعد وسَقَطَ لازم لا يتعدى إلا بحرف الجر ، وذكر أبو حاتم : سقط فلان في يده بمعنى ندم ، وهذا خطأ مثل قول أبي نواس ، ولو كان الأمر كذلك لكان النظم «ولما سقطوا في أيديهم» و«سقط القوم في أيديهم» . قال الواحدي : ذكر اليد هنا لوجهين ، أحدهما : أنه يقال للذي يحصل وإن كان ذلك مما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه ، فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب بما يرى بالعين ، وخصت اليد بالذكر لأن مباشرة الذنوب بها ، فاللائمة ترجع عليها لأنها هي الجارحة العظمى ، فيسند إليها ما لم تباشره كقوله ﴿ذلك بما قدّمت يداك﴾ (٢٢ / ١٠) وكثيرٌ من الذنوب لم تقدمه اليد ، الوجه الثاني : أن الندم حصل في القلب ، وأثَرُه يظهر في اليد لأن النادم يعض يده ويضرب إحدى يديه على الأخرى كقوله ﴿فَأَصْبَحَ يقلّب كفَّيْه﴾ (١٨ / ٤٢) ، فتقليب الكفّ عبارةٌ عن الندم ، وكقوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ (٢٥/٢٧) ، فلما كان أثر الندم يحصل في اليد من الوجه الذي ذكرناه أُضيف سقوط النّدم إلى اليد ، لأن الذي يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الأنامل واليد ، كما أن السرورَ معنى في القلب يستشعره الإنسان والذي يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه . وقال الزمخشري : ولما سقط في أيديهم : ولما اشتد ندمهم لأنَّ من شأن من اشتد ندمه وحزنه أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطاً فيها ، لأن فاه قد وقع فيها ، وقيل من عادة النادم أنْ يطأْطىء رأسه ويضع ذقنه على يده معتمداً عليها ويصير على هيئةٍ لو نزعت يده لسقط على وجهه ، فكأن اليد مسقوط فيها ، ومعنى في على ، فمعنى في

أيديهم : على أيديهم ، كقوله ﴿ولأصلِّبَنّكم في جذوع النخل﴾ (٧١/٢٠) وقيل هو مأخوذ من السقاط ، وهو كثرة الخطأ ، والخاطىء يندم على فعله ، قال ابن أبي كاهلٍ :

كيف يَرْجونَ سِقاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأسَ بَيَاضٌ وَصَلَعْ !!

واعلم أن سقط في يده عده [٢٧٤ ب] بعضهم في الأفعال التي لا تنصرف كنعم وبئس . وقرأ ابن السَّمَيْقَع «سقط في أيديهم» مبنيّاً للفاعل وفاعلُه مُضْمَر ، أي سقط الندم ، هذا قول الزجاج ، وقال الزمخشري : سقط ، العضُّ ، وقال ابن عطية : سقط الخسران والخيبة ، وكل هذه أمثلة . وقال ابن أبي عبلة : أسقط مبنياً للمفعول ، وقد تقدم أنها لغةٌ نقلها الفراء والزجاج ، انتهى كلام السمين مع بعض اختصار .

قوله : «ثم أَجمعوا الخ» : أجمعوا على الأمر اتفقوا عليه ، كذا في المصباح ، وقال الجوهري ، قال الكسائي : أجمعت الأمر وعلى الأمر إذا عزمت عليه ، والأمر مجمع ، ويمموه : قصدوه ، الأحياء : القبائل ، كما في رواية الحريري ، جمع حي .

قوله : «**فلما أحسّ بهم**» : قال صاحب المصباح : أحس الرجل الشيء إحساساً علم به ، يتعدى بنفسه مع الألف ، قال تعالى ﴿فلما أحس عيسى منهمُ الكُفُرَ﴾ (٥٢/٣) ، وربما زيدت الباء فقيل أَحَسَّ به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس – بالكسر – يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضاً .

قوله : «**ما حاجتكم**» : ما استفهامية مبتدأ ، و«حاجتكم» خبره أو بالعكس على المذهبين ، وفي الأصل «حاجتكم» بدون ما بالنصب بتقدير : اذكروا حاجتكم .

قوله : «**أحسنهم نفثة**» : أي أعلمهم بلطائف الخطاب وسِحْرِ الكلام من نفثه نفثاً إذا سحره ، ويقال أيضاً : نفث في العقدة عند الرُّقى بمعناه ، كذا في المصباح .

قوله : « **نحن – أعز الله القاضي –** » : هذا من حسن الأدب مع الأكابر ، تقديم الدعاء لأحدهم قبل الشروع في المقصود لتنبسط نفسه ويقبل عليه .

قوله : «**نزعنا إليك**» : أي هممنا إليك ، يقال فلان قريب المنزعة أي قريب الهمّة .

قوله : «**فيها بعض الشيء**» : كناية عمّا يستقبح ذكره ولهذا قال : فإن أذنت لنا .

قوله : «**والماء عصير السحاب**» : هو قول أبي العالية والربيع والضحّاك ، قالوا : المعصرات في الآية هي السحاب وهي رواية الواليّ عن ابن عباس ، قال الفراء : المعصر : السحابة التي تتحلب بالمطر . وقال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي : يعني بالمعصرات الرياح . قال الأزهري : الرياح ذوات الأعاصير ، ومن معناه الباء كأنه قال بالمعصرات ، وذلك أنّ الريح تستدر المطر ، كذا في وسيط الواحدي . وحقق القولين البيضاوي فقال : المعصرات السحائب إذا أَعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر ، كقولك : أَحصَدَ الزرعُ إذا حان له أن يحصد أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات الاعاصير ، وانما جعلت الرياح مبدأ للانزال لانها تنشىء السحاب وتدر [٢٧٥ ب] أخلافه ، ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات . وماءً ثجّاجاً منصباً بكثرة ، انتهى . ولما كان في الوجه الاول السحاب معصوراً لا عاصراً احتاج إلى تأويل صيغة الفاعل إلى ما لا يقتضي كونه عاصراً ، وأشار بالوجه الأخير إلى أن معصراً للنسبة إلى الإعصار بالكسر ، وهي ريح تثير سحاباً ذات رعد وبرق ، وتأييد

حمل المعصرات على الرياح بقراءة الباء ظاهر لأنه لا ينزل من الرياح بل بالرياح ، وينزل من السحاب لا بالسحاب.

قوله : «**والتذكير يغلب على التأنيث**» : قال بعض مشايخنا : قد يقال هذا مقام المبالغة ، فلما كان شغفه بالخمر ومحبته لها متزايدة كان اعتناؤه بها أتم ، فهي عنده أشرف من الماء وأعز فحقها أن تغلب لشرفها وإن كان مؤنثة ، انتهى. أقول : تغليب المؤنث لم يرد في كلامهم الا في كلمة ، قالوا «ضَبُعَانِ» في تثنية «ضبُع» للمؤنث و«ضِبْعَان» للمذكر إذ لم يقولوا ضِبْعانَانِ ، والتغليب توسع شائع في كلام العرب مداره على جعل بعض المفهومات تابعاً لبعض ، داخلاً تحت حكمه في التعبير عنهما بعبارة مخصوصة للمغلب بحسب الوضع الشخصي أو النوعي ، ولا عبرة للوحدة والتعدد لا في جانب الغالب ولا في جانب المغلوب ، فانه قد يغلب الواحد على الواحد كما في القمرين والعمرين ، وقد يغلَّب المتعدد على المتعدد كما [٢٧٦ آ] في قوله تعالى ﴿ويومَ يَحْشُرُهُم وما يعبدونَ من دونِ اللهِ﴾ (١٧/٢٥) على بعض الوجوه ، وقد يغلَّب المتعدد على الواحد كما في قوله تعالى ﴿وكانت من القانتين﴾ (١٢/٦٦) وقد يغلَّب الواحد على المتعدد كما في قوله تعالى ﴿ومَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عمّا تعملون﴾ (١٢٣/١١) ، وإنّما الاعتبار للنكتة التي تقتضيه والاختصار نكتة مشتركة بين الأقسام كلها فهو لا يكفي في تعيين واحد من الوجوه المذكورة ، إذ لا بدَّ فيه من تخصيص وتعيين كالتذكير في القمر والخفّة في عمر والتحقير في ما يعبدون والتعظيم في كانت من القانتين ، وفي ﴿ومَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عمّا تعملون﴾ (١٢٣/١١) ، إلا أنَّ التعظيم في الأول للمغلَّب عليه وفي الثاني للمغلَّب ، وبالتقيد الأخير خرج المشاكلة فان فيها أيضاً جعل بعض المفهومات تابعاً لبعض داخلاً تحت حكمه في التعبير عنه بعبارة المتبوع إلا أنه يعبَّر فيها عن كل من المتشاكلين بعبارة مستقلة ، وقد ألف الناس في التغليب رسائل منها

رسالة ابن الكمال الوزير ومنها رسالة لبعض مشايخنا.

قوله : «لنا قمراها والنجوم الطوالع» :

صدره :

أخذنا بآفاق السماء عليكم—

وهو من قصيدة للفرزدق هجا فيها جريراً وافتخر بآبائه ومنها :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جَمَعَتْنا (يا جَرِيرُ) المجَامِعُ

وهو من قصيدة جيدة مشهورة مشروحة في المناقضات ، وقد جاء المصراع الأول في قصيدة [٢٧٦ ب] أخرى له في هجو جرير أيضاً وهو :

أخذنا بآفاقِ السَمَاءِ عليهم لَنا بَرُّها مِن دُونها وبُحُورُها

والمصراع الثاني أخذه من قول رجل من بني ناشب ، وقد أنشده الجاحظ في البيان وهو :

لنا قَمَرُ السَّمَاءِ وكُلُّ نجمٍ يُضيءُ لنا إذا القَمَرَانِ غارا
وَمَنْ يَفْخَرْ بغير ابْنَيْ نِزارٍ فليسَ بأَوَّلِ الخُطَبَاءِ جارا

قال الفراء في تفسيره عند قوله تعالى ﴿يا ليتَ بَيْني وبَيْنَكَ بُعْدَ المشرقين﴾ (٣٨/٤٣) : أراد الفرزدق بالقمرين الشمس والقمر ، لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما. وقال المبرد : المربدان هو المربد وما يليه مما جرى مجراه ، والعرب تفعل هذا في الشيئين إذا جريا في باب مجرى واحداً ، قال الفرزدق :

اخذنا بآفاق السماء ... البيت

يريد الشمس والقمر لأنهما قد اجتمعا في قولك النيّران ، وغلب الاسم المذكر وإنما يؤثر في مثل هذا الخفة ؛ وقالوا : العمران لأبي بكر وعمر ، فإن قال قائل إنما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، لم يصب لأن

أهل الجمل نادوا بعلي بن أبي طالب : أعطنا سنة العمرين ، فإن قال قائل : فلم لم يقولوا أبو بكر ، وأبو بكر أفضلهما ، فلأن عمر اسم مفرد وإنما طلبوا الخفة ، انتهى. وذكر الزجاجي في أماليه أنَّ المفضل قال للرشيد : ما معنى افتخار الفرزدق بالشمس والقمر ، وحظه فيهما كحظ سائر الناس ، إنما أراد بالشمس إبراهيم [٢٧٧ آ] وبالقمر النبي عليهما السلام وبالكواكب الخلفاء المهديين من آبائك ، وهذا كله له دون من يفاخره ويساجله ، فأعجب به الرشيد ، انتهى. وكذا ذكر الحاتمي في النِّشوار ، وقال ابن رشيق في باب الاتساع من العمدة : ومثل ذلك قول المفضل الضبي بين يدي الرشيد ، والكسائي حاضرٌ ، في معنى قول الفرزدق :

أخذنا بآفاق السماء ... البيت

وقد سأل الأمين والمأمون ما معناه ، فقال : معناه في قوله قمراها تغليب المستعمل عندهم ، لأن القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس ، وكذلك قولهم العمران لما كان عمر أطول أياماً وأكثر تأثيراً ، فقال الرشيد : هكذا أخبرنا هذا الشيخ ، وأشار الى الكسائي ، فقال المفضل : بل مراده بالقمرين جدَّاك إبراهيم ومحمداً صلى الله وسلم عليهما ، والنجوم الطوالع أنت وآباؤك الطيبون ، فأعجب الرشيد بذلك ووصله.

والفرزدق ما قصد إلى شيء من ذلك ولا أراده ولا علم أن الرشيد يكون بعده أمير المؤمنين ، وإنما أراد كلَّ مشهور فاضل فهو لنا عليكم ومنا لا منكم ، فنحن أشرف بيتاً وأظهر فضلاً وأبعد صوتاً ، إلا أنَّ التي جاء بها المفضل ملحة أفادت مالاً ، انتهى. وقال ابن الشجري في أوّل أماليه : أراد لنا شمسها وقمرها وعنى بالشمس ابراهيم وبالقمر محمداً صلى الله عليهما وسلم وبالنجوم عشيرة النبي ﷺ ، وقد ذكر الشارح [٢٧٧ ب] هذا في قاعدة التغليب من

آخر المغني . وقال الأخفش المجاشعي في كتاب « المعاياة » : قوله قمراها الشمس والقمر ، وأراد الخليفة والأمير.

قوله : « **وأفعل يقتضي المشاركة** » : قيل هذا أغلبي ، قال الفناري في حاشية المطوّل : أفعل التفضيل قد يقصد به تجاوز صاحبه وتباعده عن الغير في الفعل لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل بل بمعنى أن صاحبه متباعدٌ في أصل الفعل متزايدٌ إلى كماله ، قصداً إلى تمايزه عنه في أصله مع المبالغة في اتصافه بحيث يفيدُ عدم وجودِ أصلِ الفعل في الغير ووجوده إلى كماله فيه على وجه الاختصار ، فيحصل كمال التفضيل ، وهو المعنى الأوضح في أفعل في صفاته تعالى إذ لم يشاركه أحدٌ في أصلها حتى يقصد التفضيل ، نحو قولنا « الله اكبر » وأمثاله ، قيل وبهذا المعنى ورد قوله تعالى حكاية عن يوسف ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إليّ مِمَّا يدعونني إليه﴾ (١٢/٣٣) ، وقول علي كرم الله وجهه : لأن أصوم يوماً من شعبان أحبُّ إليّ من أن أفطرَ يوماً من رمضان ، انتهى . وهذا ماخوذ من كلام الرضي فانه قال : المشاركة في مثل ما ذكر تقديرية وفرضيّة .

قوله : « **والحَلَبُ هوَ الخَمْرُ** ، الخ » : قال بعض مشايخنا : أقول هذا ممنوعٌ ، فان الحلب وقع خبراً عن كلتاهما الذي أريد به الخمر والماء ، فالخبر وهو الحلب حينئذ لا يخصّ بالخمر بل يعمّ الأمرين أي المحلوب ، وكذا العصير يعمّ الأمرين أي المعصور منه ، فالحلب بمعنى المحلوب يشمل الخمر والماء ، والعصير بمعنى المعصور منه يشمل السحاب والعنب ، وغاية الأمر أنه في البيان حذف الحلب وأقام مقامه العصير المضاف للعنب والسحاب ، فالعصير في كلامه في محل الحلب ، والعنب والسحاب في محل العصر ، والمراد واضح وحينئذ فلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه بل إضافة المأخوذ إلى الماخوذ منه ، انتهى كلامه .

قوله : «أن الثمانين وبُلِّغتَها» ... البيت

فجملة «وبُلِّغْتَها» اعتراض بين اسم إنَّ وبين خبرها ، وهو جملة «قد أحوجت» وبلغتها بالبناء للمجهول ، وفتح تاء المخاطب دعاء للمخاطب بان يبلغه الله من العمر ثمانين سنة. وقد اعترض أحد شُرَّاح المغني على الشارح بأنَّ هذا دعاء على الممدوح بالصيرورة إلى ضعف سمعه واحتياجه إلى ترجمان ، وأُجيبَ بأنه إنما دعا له ببلوغ هذا السن فقط ، والضعف والاحتياج المذكوران ليسا من لوازمه وان استتبعهما أحياناً ، وقد أورده صاحب تلخيص المفتاح في الاعتراض من باب الاطناب ، قال السعد في المطول : الواو فيه اعتراضيَّة ليست عاطفةً ولا حاليّةً كما ذكره بعض النحاة ، وبه يشعر كلام صاحب الكشاف ، والترجمان المفسر لغةً بلغة ، والمرادُ أن الثمانين أحدثتْ في سمعه ثقلاً يخفَى معه عليه الكلام فيحتاج الى مترجم يبلغه إياه ويكرره عليه من قريب ، [٢٧٨ ب] ويرفع صوته ليسمعه. وفيه (١) لغات : فتح التاء مع فتح الجيم ، وضمّ التاء مع ضمّ الجيم فقط ، وقد ترجمه وترجم عنه ، والفعلُ يدل على أصالة التاء. والبيت من قصيدة لعوف بن محلِّم ، قال ياقوت في معجم البلدان : روي انه قدم أبو محلِّم عوف بن محلِّم على عبدالله بن طاهر بن الحسين فحادثه فقال له : كم سنوك؟ فلم يسمع ، فلما أراد أن يقوم قال عبد الله للحاجب : خذ بيده ، فلما توارى عوف قال له الحاجب : إنَّ الأمير سألك عن سنك فلم تجبه ، قال : لم أسمع ، فردني إليه ، فرده ، فوقف بين يديه وقال :

يا ابن الذي دَانَ له المَشْرِقانْ ... وأُلْبِسَ العَدْلَ به المَغْرِبَانْ
إنَّ الثمانين - وَبُلِّغْتَهَا - ... قد أحوَجَتْ سمعي إلى ترجمانْ
وَبَدَّلَتْني بالشَّطَاطِ انْحِنا ... وكُنْتُ كالصَّعدة تحت السِّنَانْ

(١) يريد في لفظة «ترجمان».

٢١ كالصعدة ك : كالصعيدة ر.

وقارَبت مِنّي خُطىً لم تكن ... مُقَارَباتٍ وثنتْ مِن عِنَانْ
ومَا بَقِي فيَّ لِمُسْتَمْتِعٍ ... إلاّ لِسَاني وبحسبي لِسَانْ
أدْعو به اللهَ وَأُثْني به ... على الأميرِ المُصْعَبيِّ الهجان
فَقَرِّبَانِي بأبي أنتُما ... من وطَنِي قَبْلَ اصفِرارِ البنان
وَقَبْلَ مَنْعايَ إلى نِسْوَةٍ ... أوْطَانُهَا حَرّانُ والرَّقَّتانْ
سقَى قُصُورَ الشّاذِيَاخَ الحَيا ... قَبْلَ وَدَاعِي وقُصُورَ المِيان
فكَمْ وكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لي بها ... مَا إنْ تَخَطَّاهَا صُرُوف الزمان

فأمره بالانصراف إلى وطنه ، وقال له : جائزتك ورزقك تأتيك في كل عام ، انتهى . والمشرقان : المشرق والمغرب على [٢٧٩ آ] التغليب ، وأُلبس ، بالبناء للمفعول ، والأوّل على تقدير مضاف أي أهل المشرقين ، ودانَ : أطاع ، والشَّطاط – بفتح الشين وكسرها – : الطول وحسن القوام واعتداله ، والانحناء : بالمد وقصر للضرورة ، والصعدة – بالفتح – : القناة المستوية تنبت كذلك ؛ والهجان – بالكسر – : الجيد والخير يكون مفرداً كما هنا ويكون جمعاً ؛ واصفرار البنان كنايةٌ عن الموت ، لأنَّ من يموت يصفر بنانه ؛ والمنعى – بفتح الميم – : اشاعة خبر الموت ؛ وحرانَ : بلد بجزيرة ابن عمر ، والرقتان – بفتح الراء – : هما الرقة والرافقة على تغليب الرقة ، وهي بلد على الفرات وكذا الرافقة ؛ والشاذياخ – بإعجام الطرفين والوسط بالمثناة التحتية – : مدينة مستحدثة ملاصقة لنيسابور وصارت كمحلة من محالّها بنيت في ولاية عبد الله ابن طاهر وقرية من قرى بلخ أيضاً يقال لها الشاذياخ ؛ والحيا – بفتح المهملة والقصر – : الغيث والمطر ؛ والميان – بكسر الميم – : مواضع كانت بنيسابور فيها قصور آل طاهر بن الحسين ، كذا قال ياقوت ، ولأجله أورد الشعر ، و« أنْ » بعد « ما » زائدة ، وتخطاها : دخلتها ، وصروف الزمان : حوادثه .

وعوف بن محلِّم الخزاعي – بضم الميم وتشديد اللام المكسورة – هو أحد العلماء الأدباء والرواة الفهماء والندامى الظرفاء والشعراء الفصحاء ، كان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس ، اختص طاهرَ بن الحسين بن [٢٧٩ ب] مصعب لمنادمته ومسامرته فكان لا يسافر إلا وهو معه ، وسبب اتصاله به أنه نادى على الجسر بهذه الأبيات ، وطاهر منحدر في حراقة بدجلة :

عَجِبْتُ لحَرَّاقة بن الحُسَيْـ ... ـنِ كيف تعومُ ولا تَغْرَقُ
وبَحْرَانِ مِن تحتِها وَاحِدٌ ... وآخَرُ من فَوْقِها مُطْبِقُ
وَأعْجَبُ مِن ذاك عِيدَانُها ... وقد مَسَّهَا كَيْفَ لا تُورِقُ

وأصله من حرَّان ، وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه ، كلما استأذنه / في الانصراف إلى أهله ووطنه لم يأذن له ، ولما مات طاهر قربه ابنه عبد الله بن طاهر وأفضل عليه واستمر عنده إلى أن أذن له كما تقدم ، وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وسار إلى أهله فقبل أن وصل إليهم مات ، وذلك في حدود عشرين ومائتين ، وهو عصري أبي تمام وأسن منه / والصحيح أنه لا يستشهد بكلام هذه الطبقة لكن يورد للاستئناس به . وقد ذكر الشارح في المغني أن البيت من قول الحماسي أيْ من قول الشعراء الذين أورد أبو تمام شعرهم في كتابه الشهير بالحماسة ، وقد فتشته فلم أجده فيه .

والأمير المذكور هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق بن ماهان الخزاعي المصعبي ، الأمير العادل الكامل الفاضل ، أمير إقليم خراسان وما يليه سنة اثنتين وثمانين ومائة . قرأ العلم والفقهَ ، وسمع وكيعاً ويحيى بن الضريس ، وروى عنه اسحق بن راهويه [٢٨٠ آ] وغيره ، وكان

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة عوف بن محلِّم .
١٧ وفي هامش ك ؛ ترجمة عبدالله بن طاهر .

أديباً ظريفاً شهماً عليّ الهمة ، وكان المأمون كثير الاعتقاد فيه حسن الالتفات إليه لذاته ورعايةً لحق والده ، قلده مصر والمغرب ثم نقله إلى خراسان ، ولأبي تمام فيه مدايح ، والبطيخ العبداللاوي منسوب إليه ، قال ابن خلّكان : إما لأنه كان يستطيبه أو لأنه أول من زرعه ؛ وتوفي بمرو في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وله ثمان واربعون سنة كعمر أبيه ، وحكايات جوده ومكارمه وفضائله طويلة .

قوله : « **إن سليمى والله يكلؤها** » ...البيت : فجملة والله يكلؤها » اعتراض بين اسم « إنَّ » وخبرها ، وهو جملة « ضنّت » الخ ، ويكلؤها : يحفظها ويحرسها ، في المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين كلآءةً بالكسر والمد حفظه . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : جعل صورة الهمزة واواً في يكلؤها ويرزؤها لانضمامها واتصال الضمير بها ، وكذلك تجعل صورتها ألفاً إن انفتحت وياء إن انكسرت ، وبعضهم يجعل صورتها ألفاً في الأحوال الثلاثة فيكتب : هو يقرأه ، والله يكلأه ، وعجبت من نباءه بالألف ، ويجعل عليها ضمّة في حال الرفع وكسرةً في حال الخفض ، وقد أجاز بعضهم كتب الألف قبل الواو في مثل هذا فيكتب يكلاؤها ويرزاؤها – بألف قبل الواو – والأكثر الأول ، انتهى . وضنت : بخلت ، قال صاحب المصباح ضن بالشيء يضن من باب تعب ضناً وضنةً بالكسر وضنانةً بالفتح بخل فهو ضنينٌ ، ومن باب ضرب [٢٨٠ ب] لغة ، ويرزؤها – بتقديم المهملة على المعجمة : – أي ينقصها ، أي بخلت بشيءٍ لو جاءت به ما نقصها ؛ يقال ما رزأته فتيلاً أي ما أخذت منه قدر ذلك ، قاله اللخمي . وفي المصباح : يقال رزأته ترزأه مهموز بفتحتين والاسم الرُّزء كقفل ، ورزأته أنا إذا أصبته بمصيبة . والبيت مطلع قصيدة

٣ العبد ك : السعيد ر .

لابراهيم بن هرمة وقد قيل له : إن قريشاً لا تهمز ، فقال : لأقولن قصيدةً أهمزها كلها بلسان قريش ؛ وقال الأصمعي : لم يثبت من القصائد المهموزة إلا هذه القصيدة ، وبعده :

وعَوَّدَتْني فيما تُعَوِّدُني أظماءَ وِرْدٍ مَا كُنْتُ أجْزَؤهَا
ولا (أرَاها) تَزَالُ ظالِمة تُحْدِثُ لي قَرْحَةً وَتَنْكَؤُها

والأظماء : جمع ظمء — بكسر الظاء وسكون الميم بعدها همزة — وهو في الإبل مدة العطش بين الشربتين ، قال ابن السِّيد في شرح أبيات الجمل : ضربه مثلاً ، أراد أنها تصله ثم تقطعه مدة كما تُسقى الإبل ربعاً وخِمساً ، ويقال جزأت الإبل وغيرها إذا استغنت بأكل النبات الأخضر عن شرب الماء ، وهو بالجيم والزاي المعجمة . وقوله : ولا أراها ، الخ : أورده الشارح فيما سيأتي من هذا الشرح ، وفي المغني على أنه اعتراض بجملة «أراها» بين «لا» وبين «تزال» ، والأصل : وأراها لا تزال ظالمة ، وكذا أورده الفراء في تفسيره ، قال في سورة الرعد عند قوله تعالى ﴿اللهُ الذي رفع السَّمٰوات بِغَيْرِ عَمَدٍ ترونها﴾ (١٣/٢) : جاء فيه قولان ، خلقها مرفوعةً بلا عَمَد ترونها لا تحتاجون [٢٨١ آ] مع الرؤية الى خبر ، ويقال خلقها بعمد لا ترونها أي لا ترون تلك العمد ، والعرب قد تقدّم الجحْدَ من آخر الكلمة إلى أولها فيكونُ ذلك جائزاً ، أنشدني بعضهم :

إذا اعْجَبَتْكَ الدَهْرَ حالٌ مِن امرِىءٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ واللَّيَالِيَا
يَجِئْنَ على مَا كَانَ من صَالحٍ بِهِ وإنْ كَانَ فيما لا يَرَى النَّاسُ آليا

معناه : وإن كان فيما يرى الناس لا يألوا ، وقال آخر : ولا أراها تزال...

---

١٠ فيما سيأتي من هذا ؛ استدرك على هامش ك .
١٠ وهامش ك ؛ أي في البيت الثالث عشر عند قوله « وما اخال الدنيا منك تنويل » .

البيت ؛ ومعناه : أراها لا تزال ، انتهى كلامه . وزعم المبرد في الكامل أن الشاعر استغنى بلا الأولى عن إعادتها ، ورد عليه ابن السيد فيما كتبه على الكامل قال : ليس الأمر كما ذكر لأنّه لو أعاد لاستحال المعنى إلى ضدّه وكان معناه نفيَ لزوم الظلم عنها ودوامه منها ، وإنما معناه أنّ تزال لما كانت مع ما عملت فيه حديثا عن الضمير في لا أراها كان النفي واقعاً على الخبر الذي هو تزال وما عملت فيه ، وكان التأويل : ولا أراها منفكّة من الظلم وتاركةً له وساوت هذه العبارة في الدلالة قوله : «ولا أراها تزال ظالمةً» كما أنشده الأحمر :

مَا (خِلْتَنِي) زِلْتُ بَعْدَكُم ضَمِناً أشْكُوا اليكم حرارة الألمِ

أي ما خلتني انفككت من هذا ، انتهى كلامه ؛ وهو عجيب منه فإن شرط إعمال «زال» عمل «كان» أن يتقدمها نفيٌ ليفيد نفي النفي الدوام والاستمرار ، والضمير في «أراها» إنما هو لسليمى والنفي في التقدير ملاصق لزال غايته [٢٨١ ب] أنّه اعترض بجملة «أراها» بين «لا» وبين «زال» ثم قال بعد هذا : يريد أبو العباس أن «زال» لا تستعمل دون حرف نفي ولا يجوز «زال زيد قائماً» فكان يجب أن يقول لا تزال ظالمة غير أنه لما زاد «لا» في أوّل البيت اكتفى بها عن تكرارها وكأن الشاعر أراد وأراها لا تزال ، فزاد «لا» كزيادتها في قوله تعالى ﴿قال ما مَنَعَكَ ألاّ تسجُدَ﴾ (١١/٧) ، وقد حكي أن من العرب من يقول : زال زيدٌ قائماً ، فعلى هذا يكون البيت صحيحاً لا حذف فيه ولا ضرورة ؛ هذا كلامه ، وهو فاسد لأنه يقتضي زوال ظلمها للشاعر ، وإنما مراده أن ظلمها متصل مستمر لا يزول .

وقائل الشعر هو ابراهيم بن هرمة القرشي ، شهد الدولتين الأموية والعباسية ، وذكر الأصمعي وغيره أنه آخر من يحتج بكلامه من الشعراء . وهرمة – بفتح

٢٠ وفي هامش ك : ترجمة ابن هرمة .

الهاء وسكون الراء المهملة بعدها ميم – ، قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل : هو اسم منقول من الهرم ، وهو نبت رخو ، واحدتها هرمة .

قوله : «**لأن شرطه اتحاد مدلول الضميرين**» : أي فالضمير في قتلت للخمر ، وفي قتلت للمخاطب فلا اتحاد .

قوله : ﴿**حتى إذا كنتم في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بهم**﴾ (١٠ / ٢٢) : فيه التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة ولولا الالتفات لكان مقتضى الظاهر بكم ، فمدلول الضميرين في الالتفات واحد ، والفلك يكون مفرداً كما في قوله تعالى ﴿في الفلك المشحون﴾ (٢٦ / ١١٩) [٢٨٢ آ] ويكون جمعاً كما في هذه الآية ، ولهذا جاء وجرين بنون الإناث لتأويل الفلك بجماعة الفلك .

قوله : «**إن التاء من هاتِ مكسورة ، الخ**» : أي ما لم يتصل بها الواو فإن اتصل بها ضمت كما في الآية الآتية ، وكذا تقول عاطُوا بضم الطاء .

قوله : «**لأنهما أمران**» : أي فعلا أمر وعلامة فعل الأمر أن يدل على الطلب مع قبوله ياء المخاطبة .

قوله : «**مردود بأمرين**» : قد ذكرهما الرضي وأجاب عنهما ، قال في باب أسماء الأفعال : ومنها هات بمعنى أعط وتتصرف بحسب المأمور إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً تقول : هات هاتيا هاتوا هاتي هاتِيا هاتين ؛ وتصرفه دليل فعليته ، تقول : هات لا هاتيت وهات إن كانت بك مهاتاة وما أُهاتيك كما أُعاطيك ؛ قال الجوهري : لا يقال منه هاتيت وتنهى منه فهو على ما قال ليس بتام التصرف ، وقال الخليل : أصل هاتِ آتِ من آتي يؤتى إيتاءً فقلبت الهمزة هاء ، ومن قال هو اسم فعل قال لحوق الضمائر به لقوة مشابهته للأفعال ، ويقول في نحو مهاتاة وهاتيت إنه مشتق من هات كحاشى من حاش وبسمل من بسم الله ، انتهى .

قوله : «**تصرفه واتصال**» : بدل مفصَّل من قوله أمرين.

قوله : «**إذا قلت هاتي ... البيت**» : أي واتصال ضمير الرفع البارز وهو الواو في الآية والياء في البيت بهات يدلّ على أنه فعل لا اسم فعل لأن اسمَ الفعل لا يرفع إلا [٢٨٢ ب] ضميراً مستتراً.

والبيت من معلقة امرىء القيس ، ومفعول هاتي محذوف أي عنقك أو هاتي الوعد ، ونوليني إما استئناف بيانيٌ أو بدلٌ من هاتي ، قال النحاس وتبعه الخطيب : معنى التنويل التقبيل ، وهو من النّوال العطيّة ، وتمايلت يريد طاوعتني فيما رُمتُ منها ومالتْ عليَّ مسعفة بطلبّي ، وفاعل تَمَايلت ضمير «بيضة خدر» ، شبه عشيقته بالبيضة في البياض والملاسة وأضافها إلى الخدر لملازمتها إياه. وهضيمَ الكشح : منصوب على المدح ، وقال الخطيب : منصوب على الحال ولم يقل هضيمة لأنّه جاء على النسب عند سيبويه وعند الكوفيين بمعنى مهضومة ، والهضيمُ : الضامر ، وأصل الهضم الكسر ، وإنما قيل للضامر من البطن هضيم الكشح لأنه يدق ذلك الموضعُ من الجسد فكأنه هضم عن قرار الرّدف والوركين والجنبين ، والكشح : ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك ، وأراد هضيم الكشحين كما تقول كحلت عيني ، تريد عيني ، وريا : فعلى من الري -بالكسر- وهو انتهاء شرب العطشان فهو عند ذلك يمتلىء جوفه ، فقيل لكل ممتلىء من شحم ولحم ريان ، والمخلخل -بضم الميم- : موضع الخلخال ، وصف دقة خصرها وعبالة ساقها. وفي البيت رواية أخرى وقد أوردناها مع أبيات أخر من المعلقة وشرحنا الجميع في الشاهد [٢٨٣ آ] الحادي والتسعين بعد الثمانمائة من أبيات شرح الكافية.

قوله : «**إن الحلب فعل بمعنى مفعول**» : يعني أن العرب ربما استغنوا عن وزن مفعول بوزن فعل -بفتحتين- كما استغنوا بفعيل عن مفعول ؛ بقي

عليه أنهم استغنوا بفعل أيضاً عن مفعول بكسر الفاء وسكون العين كنقضٍ بمعنى منقوض ونسْيٍ بمعنى منسيّ ، والذبح بمعنى المذبوح والطحن بمعنى المطحون ؛ وربما استغنوا بفعلة ايضاً كلقمة ومضغة وأُكلة ولقطة وصرعة بمعنى ملقوم وممضوغ ومأكول وملقوط ومصروع ؛ وقد يرد المصدر أيضاً بمعنى المفعول كاللفظ والصيد والخلق بمعنى الملفوظ والمصيد والمخلوق ، وجميع ما أتى سماعاً نائباً عن مفعول إنما ينوب عنه في الدلالة لا في العمل ، قال ابن مالك في التسهيل : وقد ينوب في الدلالة لا العمل عن مفعول بقلةٍ فعل وفعل وفعلة وبكثرة فعيل ، وليس مقيساً خلافاً لبعضهم ، وقد ينوب عن مفعل ، انتهى . وقد ورد الحلب مصدراً أيضاً ، قال صاحب المصباح : حلبت الناقة وغيرها حلباً من باب قتل ، والحلب – بفتحتين – يطلق على المصدر أيضاً وعلى اللبن المحلوب .

قوله : «**كالقنص بالقاف والنون**» : قال الجوهري : القنيص الصيد ، وكذلك القنص بالتحريك ، والقنص بالتسكين مصدر قنصه أي صاده .

قوله : «**والخبط**» : بالخاء المعجمة والموحدة ، في المصباح : خبطت الورق من الشجر خبطاً من [٢٨٣ ب] باب ضرب أسقطته ، فإذا سقط فهو خبطٌ – بفتحتين – فعلٌ بمعنى مفعول مسموع كثيراً .

قوله : «**إنّ المفْصل بكسر الميم ، الخ**» : هذا كله كلام ابن الشجريّ كما نقلناه .

قوله : «**وبناء أفعل التفضيل**» : أي وبناء صيغة التعجب أيضاً لأن العرب ساوت بينهما .

قوله : «**مقيس عند آخرين**» : هو مذهب سيبويه ومن تبعه ، قال الرضيّ : هو عند سيبويه قياسٌ من باب أفعل مع كونه ذا زيادة ، ويؤيده كثرة السماع

كقولهم هو أعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف ، ومجوِّزه قلة التغيير لأنك تحذف الهمزة وترده إلى الثلاثي ثم تبني منه أفعل التفضيل فتخلق همزة التفضيل همزة الإفعال ،

قوله : «**وفصل بعضهم ، الخ**» : نسبه ابن عصفور إلى سيبويه وصححه وشرط أن لا يمنع منه مانع نحو أودى بمعنى هلك ، فإنَّ معناه غير قابل للكثرة ونحو أصبح وأمسى وأضحى لأنها نواقص .

قوله : «**كأعطى**» : قال صاحب المصباح : عطا زيد درهماً تناوله ويتعدى إلى ثان بالهمزة فيقال أعطيته درهما ، والعطاء اسم منه .

قوله : «**كأَظلم الليل**» : تقدم في آخر البيت السابق أن هذا أحد استعمالين وأنه يستعمل لازماً ومتعدياً منقولاً من ظلم الليل بالكسر ، فأظلم المتعدي تكون همزته للنقل فكلامه على أحد استعمالين ، ولعله إشارة إلى اختيار القول بأنه لازم لأن القول بأنه متعدّ فيه نزاع ، حتى ذهب بعضهم [٢٨٤ آ] إلى عدم صحته .

قوله : «**ما أعطاه للدراهم وأولاه للمعروف**» : هما صيغة تعجّب لا تفضيل لكنهما من واد واحد كما تقدم منا .

قوله : «**النصب على الحال من الراح**» : عليه اقتصر الشارح البغدادي قال : وموضعُ الجملة حالٌ من الراح بتقدير قد ، أي قد شجت ، وعامل الحال كأن من قوله كأنه منهل ، انتهى ؛ فإن قلت : إذا جعل بالراح متعلقاً بمنهل يرد عليهما الفصلُ بالأجنبي بين الحال وذيها وهو معلول ، قلت : هي حال من الراح المحذوفة المتعلقة بمعلول ، لكن لما كانت المذكورة دليل المحذوفة نسبَ الحال إليها .

---

١ لدينار ك : للدنيا ، ر
٤ قوله ر : – ك .
١٧ متعلّقا ... من الراح ؛ استدرك على هامش ك .

قوله : « وجالدتَهم حتى اتقوكَ » ... البيت : هو من قصيدة لعلقمة الفحل مدح بها الحارث الغسّاني ملك العرب بالشام من جانب قيصر ، وكان غزا المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك العراق من جانب كسرى ، فتحاربوا بعين أُباغ فقتل الغسانيُ ملك العراق ، وأسر جماعةً من بني تميم ، وكان فيمن أسره شأسٌ أخو علقمةَ الفحل ، فمدحه بهذه القصيدة واستوهب أخاه منه فأطلق له جميع أسرى بني تميم وكساهم وحملهم وزوّدهم. وأباغ -بضم الهمزة وفتحها وبعدها موحدة وآخره غين معجمة- هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام ، وقيل بين بغداد والرقة فيه عين ماء . وقيل رجل من العمالقة نسبت إليه العين. وقوله وجالدتهم هو خطابٌ للملك الغسّاني وضمير الجمع الغائب لعرب العراق ، والمجالدة المضاربةُ بالسيف على الجلود ، وحتى بمعنى إلى ، وقوله [٢٨٤ ب] حتى اتّقوك بكبشهم ، أي حتى جعلوا كبشهم وقاية لهم فقتل دونهم وفروا ، والكبش : الرئيس والسيد ، والمراد به ملك العراق ، وحان : قرب . ومن جيّد هذه القصيدة قوله :

فإنْ تَسْأَلُوني بالنِّسَاءِ فإنّني بصيرٌ بأدْواءِ النِّساءِ طبيبُ
إذا شاب رأسُ المَرْءِ أوْ قَلَّ مَالُهُ فليس له من وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثراءَ المَالِ حيث عَلِمْنَهُ وَشرْخُ الشَّبابِ عِندَهُنَّ عَجِيبُ

ومطلعها :

طَحَابِكَ قَلْبٌ في الحسان طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مشيب
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وقد شَطَّ وَلْيُها وعَادَتْ عوادٍ بَيْننا وَخُطُوبُ

وهما من أبيات تلخيص المفتاح ، والقصيدةُ مسطورة في المفضّليّات وعلقمة الفحل شاعر تميمي جاهلي من أقران امرىء القيس .

قوله : « ويمتنعان إن كان الماضي في المعنى شرطاً » : أي سواء كان مع

«إنْ» لفظاً أو تقديراً وسواء تحمل ضمير ذي الحال أم لا ، وإنما امتنعا معاً لأنهما لا يدخلان على «إن» الشرطية لا يقال وقد إنْ ضرب ولا تدخل «إن» أيضاً على «قد» لأن قد للتحقيق وإن للشك وهما متنافيان ، قال أبو علي في التذكرة القصرية : موضع الشرط من «لأضربنّه إن ذهب أو مكث» أو «لأضربنَّه ذهب أو مكث» نصب على الحال ، ويؤكد أنه حال مشابهته للمفرد في أنه لا يستقل بنفسه كالجمل فانه بدخول حرف الشرط صار بمنزلة المفرد في احتياجه إلى ما يسند إليه ، فان قيل : [٢٨٥ آ] إن الجزاء مقدر فهو معه كلام مستقبل ، فالجواب أن المقدر لا حكم له لأنه لا يجوز إظهاره ، والجملة المتقدمة صارت بمنزلته فأغنت عنه في المعنى واللفظ فضعف أمره ، على أنه لو جاء إظهاره لكان في موضع الحال ، فإن قيل وقوع ما لا ضمير فيه لذي الحال هذا الموقعَ دليلٌ على أنّ «إن ذهب او مكث» ليس هو في موضع الحال لأجل موقعه لأن الحال لا بد أن يرجع منها ضمير إلى ذي الحال فكذلك «لأضربنه إن ذهب عمرو أو مكث» فالجواب : إن ما وقع موقعَ الحال لا يحتاجُ إلى أن يرجعَ منه ضمير إلى ذي الحال كما يحتاج إلى ذلك في الحال نفسه ، يدلّ على ذلك قوله تعالى ﴿يَغْشَى طائِفَةً منكم وطائفةٌ قد أَهمَّتْهم انفسُهُم﴾ (٣/١٥٤) فليس في قوله «وطائفة قد أهمتهم أنفسهم» ضمير لذي الحال كأنه قال يغشى طائفة منكم مجامعة طائفة قد أهمتهم أنفسهم ، على أن هذا السؤال لا يدخل على قوله «إن ذهب عمرو أو مكث» لأنه وإن لم يرجع من الشرط إلى شيء من الجملة المتقدمة فلا بدَّ من أن يرجعَ من الجزاء المقدَّر إلى شيء من الجملة المتقدمة ؛ ألا ترى أنه لا يجوز «لأضربنَّه إن ذهب عمرو قام بكر» ، فإن قيل : فما الذي وقع هذا موقعه؟ قيل ذاهباً أو ماكثاً ، فإن قيل : كيف يجوز موقع ذاهباً وهو مستقبل والحال حاضر؟ قيل : هذا كقولك مررت برجل معه صقر صائداً به غدا ، [٢٨٥ ب] فان قيل : إن الشرطَ مخالفٌ للحال

فيما كانت له حالاً فكيف يجوز أن يدل الشيء على الشيء ويسدَّ مسده في معنى هو مخالف له وذلك لأن الشرط مرتبته أن يقع قبل الجزاء والحال مرتبتها أن تقع مع الجزاء لا تتقدمُ ولا تتأخر عنه لأنها صفة للفعل ، وصفات الشيء لا تتراخى عنه؟ فالجواب : ان الشرط إنما سدَّ مسد الحال في المعنى من حيث وافق الحال في الدلالة على الفعل لا من جهة المرتبة ، فإن قيل إنك تقول : إنّ ذاهباً أو ماكثاً ليس هو الحال في الحقيقة بل سدَّ مسد الحال كأنك قلت مقدراً ذهابه أو مكثه فما حاجتك إلى أن تقدّر أن ذهب أو مكث واقعاً موقع ذاهباً أو ماكثاً؟ فالجواب إنما يقدر ذاهباً أو ماكثاً لأنه ساد مسدَّه لا يجوز إظهاره وإنما ثباته في التقدير لا في اللفظ فلما لم يكن له ظهور في اللفظ وكان الظاهر في اللفظ هو ذاهباً أو ماكثاً قدَّرنا الشرطَ واقعاً موقع ذاهباً أو ماكثاً وإنما قدرناً مقدراً لأن الحال حاضرةٌ ليست بماضيةٍ ولا آتيةٍ ، ومقدراً حاضر ، فثبت أنَّ الحال في الحقيقة مقدراً دون ذاهباً أو ماكثاً لأنه آتٍ ، يدلّك على أن ذاهباً آتٍ وإنْ قدرته حالاً أن المعنى إن ضربك يقعُ في حال ذهابه أو مكثه وضربك إياه آتٍ لأنك قلتَ لأضربنه ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يكونَ ذاهباً أو ماكثاً حاضراً والعامل آتياً ، لأنه صفة العامل فيه في المعنى ، وصفات الشيء لا تتراخى عن الشيء ولا يجوز أن يكون ذاهباً أو ماكثاً [٢٨٦ آ] حالاً آتيةً محكيّة لأن الفعل الآتي لم يستقر ولم يحصلْ ، وحكاية ما لم يحصل لا يجوز ، انتهى كلام أبي علي. وزعم الرضيّ أنَّ نحو لأضربنّه ذهبَ أو مكثَ ماضٍ لا شرطَ فيه ، قال : قيل إن الماضي في نحو قولهم «اضربه قام أو قعد» حالٌ ويجب تجرده عن «قد» ظاهرةً ومقدرة والأولى أنه شرط لا حال أي إن قام أو قعد كما يجيء في حروف العطف ولو كان حالاً لسمع معه قد أو الواو كما في غيره من الماضي الواقع حالاً ، هذا كلامه.

---

٧ تقدرّان ك : تقديران ر .

قوله : «أو وقع بعد الاّ نحو ما تكلم إلاّ قال خيراً» : نوزع في الامتناع في هذا ، قال الرضي : وإذا كان الماضي بعد «إلا» فاكتفاؤه بالضمير من دون الواو وقد أكثر ، نحو[1] : ما لقيته الا أكرمني ، لأن دخول «إلا» في الأغلب الأكثر على الأسماء فهو بتأويل : إلا مكرماً لي ، فضار كالمضارع المثبت ، وقد يجيء مع الواو و«قد» نحو[3] : ما لقيته إلاّ وقد أكرمني ، ومع الواو وحدها نحو[2] : ما لقيته الاّ وأكرمني ؛ الواو مع «إلاّ» يدخل في خبر المبتدأ فكيف بالحال كما تقدَّم ومثاله «ما رجل إلا وله نفسٌ أمَّارة» ولم يُسْمَعْ فيه قد من دون الواو نحو : ما لقيته الاّ قد أكرمني ، انتهى .

قوله : «وتمتنع قد إذا نفي الفعل ، الخ» : قال الرضي : وأجاز أندلسي على ضعف دخولَ «قد» في الماضي المنفي بـ«ما» نحو : ما قد ضرب أبوه ، وليس بموجهٍ لعدم السماع والقياس أيضاً لكون قد لتحقيق وقوع الفعل [٢٨٦ ب] وما لنفيه .

قوله : «إذا جرى في كفه الرشاء ، الخ» : هو من رجز أورده ابن الأعرابي في نوادره غيرَ معزوٍّ إلى قائله وأنشد قبله :

لَنَا فَتىً (يا حَبَّذَا الفَتَاءُ) مُعَصَّبٌ في خَلقِهِ انطِواءْ
تَعْرِفُهُ الأَرْسَانُ والدِلاءُ إذا جَرَى في كَفِّهِ الرِشاءُ
خَلَّى القَلِيبَ ليس فيه ماءُ

هذا ما أنشده ، وخلَّى بمعنى ترك ، وجرى ليس برواية ، والقليبُ : البئر وهو مذكر ، قال الأزهري : القليبُ عند العرب البئر العادية القديمة مطويةً كانت أم غير مطوية ، والفتى : الشاب ، والفتاء – بالفتح والمدّ – : الشباب ، ومعصب : محكم غير رخو ، والرشاء – بالكسر والمد – : الحبل .

قوله : «ويجوز فيما عدا ذلك ، الخ» : هو الماضي المثبت المتحمل

للضمير ولم يقع شرطاً ولا بعد «إلاّ» لأن الماضي المنفي بقسيميه قد تقدم حكمه ، والماضي المثبت العادم الضمير تقدم حكمه أيضاً ، والماضي المثبت المتحمل للضمير الواقع شرطاً أو بعد «إلا» تقدم حكمه أيضاً ، فلم يبق إلا ما ذكرنا وما جوز فيه من الوجوه الأربعة غير مذهب البصريين قال الرضي : ولا بد في الماضي المثبت من «قد» ظاهرةً أو مقدرة ، والأخفش والكوفيون غير الفراء لم يوجبوا «قد» في الماضي المثبت ظاهرةً أو مقدرة وغيرهم أوجبوه ، والأول قريب ، انتهى . هذا في «قد» ، وأما الواو مع «قد» فذكرها وتركها جائزان ، قال صاحب التلخيص : وكذا أي يجوز الأمران أعني دخول الواو والاكتفاء بالضمير إن كان الفعل ماضياً كقوله تعالى ﴿أَنّى يَكُونُ لي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ﴾ (٣/٤٠) وقوله ﴿أَوْجاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُم﴾ (٤/٩٠) أما المثبت فلدلالته [٢٨٧ آ] على الحصول لكونه مثبتاً دون المقارنة لكونه ماضياً ولهذا شرط أنْ يكون مع «قد» ظاهرةً أو مقدرة ، انتهى باختصار .

قوله : «**والأول**» : أي ما أتى فيه بالواو و«قد» .

قوله : «**وقَدْ فَصَّلَ لكم**» : هي من الأنعام ، وأولها ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاّ تأكُلُوا مما ذُكِرَ اسمُ اللهِ عليهِ وقد فَصَّل لكم ما حَرَّمَ عليكُم﴾ (٦/١١٩) ؛ قال السمين : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ، ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل ، وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ببناء الأول للفاعل وبناء الثاني للمفعول ، ولم يأت عكس هذا ، وقرأ عطيّة العوفي كقراءة الاخوين إلا أنه خفف الصّاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول وعائد من قوله «ما حرم عليكم» والفاعل في قراءة من بنى للفاعل

---

١ لانّ الماضي ... العادم الضمير ؛
٢ والماضي المثبت ... حكمه ايضا ؛ استدرك على هامش ك .
٢٠ والفاعل ... ١٢ قوله ك : — ر .

ضمير الله تعالى ، والجملة في محل نصب على الحال ، انتهى .

قوله : والثاني » : أي ما ترك فيه الواو وقد .

قوله : ﴿جاؤوكم حَصِرَتْ صدورُهُم﴾ (٤/٩٠) : جملة « حصرت صدورهم » حال من الواو في « جاؤوكم » والرابط الضمير المضاف إليه في صدورهم . والآية من سورة النساء ، وقبلها ﴿فإن تَوَلَّوْا فخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وَلِيّاً ولا نصيراً إلّا الذين يَصِلُونَ إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلُوا قومهم﴾ (٤/٨٩) . هذه الآية في شأن المنافقين [٢٨٧ ب] وضمير « فان تولوا » لهم أي إن تولّوا عن الإيمان الظاهر بالهجرة أو عن إظهار الايمان ، وقوله « إلا الذين » ، الخ : قال البيضاوي : استثناء من قوله تعالى فخذوهم واقتلوهم أيْ إلا الذين يتصلون وينتهون إلى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم ؛ والقوم هم خزاعة ، وقيل الأسلميون ، فإنّه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه من لجأ إليه ، فله من الجوار مثل ما له ، وقيل بنو بكر بن زيد مناة . وقوله : أو جاؤوكم عطف على الصلة أي والذين جاؤوكم كافّين من قتالكم وقتال قومهم ، استثنى عن المأمور بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين أو أتى الرسول وكفّ عن قتال الفريقين ، أو على صفة قوم وكأنه قيل إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم كافّين عن القتال لكم وعليكم ، والأوّل أظهر لقوله تعالى : ﴿فَانِ اعْتَزَلُوكُمْ﴾ (٤/٩٠) ، وقرىء بغير العاطِف على أنه صفة بعد صفة أو بيان ليصلون أو استئناف . وقوله « حصرت صدورهم » حال باضمار « قد » ويدلُّ عليه قراءة حصِرةً صدورهم وحصرات أو بيان لجاؤوكم ، وقيل صفة

١٥ من ك : عن ر .

محذوف أي جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم ، وهم بنو مدلج جاؤوا رسول الله ﷺ غير مقاتلين . والحَصَر : الضيق والانقباض ، انتهى . وقد أورد [٢٨٨ آ] الشارح ما قيل في إعراب هذه الجملة في فصل حكم الجمل بعد النكرات والمعارف من الباب الثالث من المغني . قوله : «**ولهذا قرأ الحسن : حَصِرَةً**» : أي يدلُّ لجملة حَصِرَتْ صدورهم أنها في موضع الحال قراءة الحسن بالحال . قوله : «**ومنه**» : أي مما ترك فيه الواو و« قد » .

قوله : ﴿**ولا على الذين إذا ما أتوكَ**﴾ الخ (٩/٩٢) : أي ومنه هذه الآية أيضاً وهي من سورة براءة ، وقبلها ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذينَ لا يجدونَ ما يُنفقونَ حَرَجٌ إذا نَصَحوا للهِ ورسولِهِ ما على المُحسِنينَ مِنْ سبيلٍ واللهُ غَفورٌ رحيمٌ ، ولا علَى الذينَ إذا ما أتَوْكَ لتحملَهُم قلتَ لا أَجدُ ما أحملُكُم عليهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدمعِ حَزَناً أَلاَّ يجدوا ما يُنفقون﴾ (٩/٩٢ – ٩١) هذه الآية فيمن تخلَّفَ عن غزوة تَبُوكَ لعجزه ، قوله «ولا على الذين» عطف على الضعفاء أو على المحسنين . قال الواحدي : هؤلاء نفر من قبائل شتّى ، قال ابن عبّاس : سألوه أن يحملهم على الدوابّ ، فقال ﷺ لا أجِدُ ما أَحْملكم عليه لأنَّ الشّقّةَ بعيدةٌ والرجل يحتاج إلى بعيرين بعيرٍ يركبه وبعير يحمل ماءَه وزادَه ، فانصرفوا وهم يبكون أي جرت أعينهم عن امتلاءٍ من حزن في قلوبهم بعدم النفقة ، انتهى . وجملة « لا أجد ما أحْملكم عليه » حال من الكاف في «أتوك» وجملة «تولوا» جواب «إذا» .

قوله : «**والثالث**» : أي الاقتصار [٢٨٨ ب] على الواو دون « قد » .

قوله : ﴿**قالُوا أنُؤْمِنُ لكَ واتبَعَكَ الارذلون**﴾ (٢٦/١١١) : هي من سورة الشعراء وضمير «قالوا» لقوم نوح عليه السّلام ، والاستفهام انكاري ، والأرذلون : الأقلّون جاهاً ومالاً ، جمع الأرذل ، وهذا من سخافة عقلهم

وقصور رأيهم على الحطام حتى جعلوا اتّباع الأنبياء ليس عن نظرٍ وبصيرةٍ وإنما هو لتوقع مال ورفعةٍ.

قوله : ﴿كيفَ تكفرونَ باللهِ وكنتُم أمواتاً﴾ (٢/٢٨) الخ» : هي من أوائل سورة البقرة ، قال صاحب الكشاف : الواو في قوله «وكنتم أمْواتاً» للحال فإن قلت : فكيف صحَّ أن يكونَ حالاً وهو ماض ولا يقال : جئت وقام الأمير ، ولكن : وقد قام الأمير ، إلا أن يضمر قد؟ قلت : لم تدخل الواو على كنتم أمواتاً وحده ولكن على جملة قوله كنتم أمواتاً إلى ترجعون ، كأنه قيل : كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتاً نُطفاً في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم. فإن قلت : بعض القصّة ماض وبعضه مستقبل ، والماضي والمستقبل كلاهما لا يصحُّ أن يقعَ حالاً حتى يكون فعلاً حاضراً وقتَ وجود ما هو حالٌ عنه ، فما الحاضر الذي وقع حالاً؟ قلت : هو العلم بالقصَّة كأنه قيل كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها. فإن قلت : فقد آل المعنى إلى قولك على [٢٨٩ آ] أيّ حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته؟ قلت : قد ذكرنا أنَّ معنى الاستفهام في كيف الإنكار وأنّ إنكار الحال متضمّن لإنكار الذات على سبيل الكناية فكأنه قيل ما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه. فإن قلت : ان اتصل علمهم بأنهم كانوا أمواتاً فأحياهم ثم يميتهم فلم يتصل بالإحياء الثاني والرجوع. قلت : قد تمكنوا من العلم بهما بالدّلائل الموصلة إليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم ، وكثير منهم علموا ثم عاندوا ، انتهى المراد منه. قال السعد : قوله : «**لم تدخل الواو على**

---

٢ ورفعة ك : او رفعة ر.

١٤ علمكم ك : علمك ر.

كنتم ، الخ» يعني ليس هذا ممّا وقع الجملة الفعلية الماضوية حالاً ليحتاج إلى «قد» بل الواو الحالية ههنا كالواو العاطفة فيما إذا قصد عطف مضمون الكلام المشتمل على جمل مختلفة على جمل قبلها كما ذكرنا في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الذين آمنوا﴾ (٣/١٠) . وقوله حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجود ما هو حال عنه إشارة إلى أن المعتبر في الحال المقارنة لزمان وقوع العامل لا الحاضر الذي هو زمان التكلم للقطع بصحة قولنا : جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب وسيجيء زيد يركب ، وفي التنزيل ﴿سَيَدْخُلُون جَهَنَّمَ داخرين﴾ (٦٠/٤٠) . فإن قيل : فينبغي أن لا يشترط في الماضي «قد» وان لا يشترط في المضارع التجرد عن حرف الاستقبال وأن يصحَّ : جئت وقام الأمير ، بدون إضمار «قد» وسيجيء زيدٌ سيركب لصحة المقارنة والحضور وقتَ الفعل على أن قد انما تفيد التقريب [٢٨٩ ب] إلى الحال الذي هو زمان التكلم لا زمان وقوع العامل بل ربما تفيد التبعيد كما في قولك : جاء زيد قبل هذا بشهر بل دهور وقد ركب الأمير ، قلنا اشتراط التحلّي بـ«قد» يشعر بالحضور حال وقوع العامل من جهة كونها في الأصل للتقريب إلى الحاضر في الجملة ، فان الماضي لاستقلاله بالمضي لا يفيد المقارنة بل ربما يوهم أنه ماض بالنسبة اليه سابق عليه واشتراط التجرد عن علم الاستقبال لمثل ذلك وليكون ممّا يصلح للحاضر فليتأمل ، انتهى .

قوله : «**والرابع**» : أي الاقتصار على «قد» دون الواو .

قوله : «**وقفت بربع الدار**»... **البيت** : هو من قصيدة للنابغة الذُّبياني رثى بها ملك عرب الشام النَّعمان بن الحارث بن أبي شمر الغسّاني ، وقبله وهو مطلع القصيدة :

---

٨ في الماضي ... لا يشترط ؛ استدرك على هامش ك .

دَعاكَ الهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ ... وكيف تَصَابِي المَرْءِ والشَّيْبُ شَامِلُ

قال شارح ديوانه : يخاطب نفسه يقول : دعاك هواك إلى أن أقمت هذا المقام فاستجهلتك المنازل وكيف يصبو من قد شمله الشيب أي قد فشا فيه وكثر ، والرَّبع : المنزل ، والجمع الربوع ، ومعالمه : علاماته ، والساريات : الأمطار التي تسري ليلاً أي تمطر ، والهواطل : المواطر التي تصب الماء صباً ، انتهى . ومعارفها : المواضع التي تعرف منها ، وفي نسخة ديوانه «معالمه» برجوع الضمير إلى الربع ، وروي «معالمها» برجوع الضمير إلى الدار ، وكذا هو في شرح الألفية لابن الناظم . وفي المصباح : [٢٩٠ آ] الرَّبع محلة القوم ومنزلهم ، والبلى – بكسر الموحدة – : مصدر بلي الثوب يبلى من باب تعب أي خلق ، وبلي الميت أي أفنته الارض .

والنابغة الذبياني شاعر فحل جاهلي مشهور في القصائد الاعتذاريات ، اسمه زياد بن معاوية ، وقد ترجمناه ترجمة مفصلة في شرح أبيات الكافية .

قوله : «**ولا يحتاج في الوجه الثاني ، الخ**» : قال ابن مالك في شرح التسهيل : وانفراد الضمير مع التجرد من قد والواو أكثر من اجتماعه مع أحدهما ، وزعم قوم أن الماضي لفظًا لا يقع حالاً وليس قبله «قد» ظاهرة إلا وهي قبله مقدرة ، وهذه دعوى لا يقوم عليها حجة لأن الأصل عدم التقدير ولأن وجودَ «قد» مع الفعل المشار اليه لا يزيدُ معنى على ما يفهم به إذا لم يوجد ، وحق المحذوف والمقدر ثبوته أن يدل على معنى لا يفهم بدونه . فإن قلت : قد تدل على التقريب ، قلنا : دلالتها على التقريب مستغنيً عنه بدلالة سياق الكلام على الحالية ، انتهى .

قوله : «**وأكثر المتأخرين**» : كالجزولي وابن عصفور والأُبدِّي .

قوله : «**والوجه الثاني**» : أي من الوجهين في محل الجملة من شجت .

قوله : «**الرفع**» : هذا سهوٌ وصوابه الخفض ، لأنَّ الراح مخفوضة ، قيل يمكن تصحيحه بجعله صفة مقطوعة وفيه أن القطع إنما ثبت في الصفة المفردة لا الجملية على أنها صفة للراح يرد عليه الفصل بالأجنبي إذا علق بالراح بقوله «منهل» لأن معلولاً خبر ثانٍ لكأنه وهو أجنبي ولا يجوز [٢٩٠ ب] أن يكونَ صفةً لراح محذوفة متعلقة بمعلول لأنّ الموصوف لا يُحذَف إذا كانت صفته جملة إلا إذا كان بعضاً من مجرور بمن أو في وما هنا ليس كذلك ؛ لكن الرضي جوَّز الفصل بين الصفة والموصوف وتبعه السيِّدُ في شرح المفتاح وادّعى الاتفاقَ ، ونازعه الحفيد في حاشية المطول.

قوله : «**لأن تعريفها تعريف الجنس**» : فيه أن شرط الجملة الواقعة بعد المعرف تعريف الجنس أن تكون مضارعية كقوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ اسْفَاراً﴾ (٦٢/٥) ﴿وَآيَةٌ لهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ (٣٦/٣٧).

قوله : «**ولقد أمرُّ على اللئيم... البيت**» : فجملة «يسبّني» وصفٌ للئيم باعتبار المعنى ، وحالٌ منه باعتبار اللفظ ، والأولُ أظهر للمقصود ، وهو التمدُّحُ بالوقارِ والتحمل ، لأن المعنى أَمُرُّ على لئيمٍ عادته سبي ولا شك أنه لم يرد كل لئيم ولا لئيماً معيناً ، وعبر بالمضارع وهو «أمرُّ» حكاية للحال الماضية أو للاستمرار التجددي ، وأنشد سيبويه هذا البيتَ على أن «أمر» قد وضع موضعَ «مررت» وجازَ أمر في معنى مررت لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً وإنما أراد هذا أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدّائم ، وقيل معنى ولقد أمر : ربما أمر ، فالفعل على هذا في موضعه وجملة «مضيتُ» معطوفةٌ على جملة «أمر» بمعنى أمضي ، وعبر به للدلالة على تحقق إعراضه عنه ، وقوله «ثمّت» هي ثم العاطفة وإذا لحقتها التاءُ اختصت بعطف الجمل. وقوله : لا يعنيني : لا يهمني أو

---

٤ وهو ك : فان هو ر.

بمعنى [٢٩١ آ] لا يقصدني ، وروي وأعف ثم أقول لا يعنيني . وهو أول بيتين لرجل من بني سلول ، ثانيهما :

غَضْبَانَ مُمْتَلِئاً عليّ إهَابُهُ إنّي (وَحقِّكَ) سُخْطُهُ يُرْضِينِي

وغضبان حال من اللئيم ، وممتلئاً حال سببيّة من ضمير غضبان ؛ وإهابه فاعل ممتلئاً ، والإهاب : الجلد الذي لم يدبغ ، استعير لجلد الإنسان ، والسخط – بالضم – : اسم مصدر بفتحتين بمعنى الغضب وهو من باب تعب ، وروى الاصمعي بيتين في هذا المعنى وهما :

لا يَغْضَبُ الحُرُّ على سِفْلَةٍ والحُرُّ لا يُغْضِبُهُ النَّذْلُ
إذا لَئِيمٌ سَبَّنِي جَهْدَهُ أقول زِدْنِي فلِيَ الفَضْلُ

قوله : «**أي بماءٍ ذي لم يبيِّن معنى البآءِ**» : وقال الشارح البغدادي : هي للتبعيض وفيها معنى التبيين .

قوله : «شَبَم» : بفتح الشين المعجمةِ والباء ؛ قد أغرب ابن الأثير في النهاية في قوله .

شُجَّتْ بذي شبم ... البيت

قال : يروى بكسر الباء وفتحها على الاسم والمصدر ، انتهى . ونقله صاحب النِّبراس وأقره ، وفيه أن «ذا» بمعنى صاحب لا يضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر نحو العلم والحسْن والمال والذهب والفضة ، والمراد باسم الجنس ما يقابل الوصفَ المشتق فلا يقال ذو عاقل منه شَبِمٌ بكسر الباء ، وجوَّز بعضهم إضافته إليه ، وخُرِّجَ عليه قراءة ابن مسعود «وفوقَ كلِّ ذي عِلْمٍ عليمٌ» (١٢/٧٦) ، وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل أو بأنَّ «ذي» زائدة ،

---

٩ اذا ك : اذا اللئيم ر .

وقد جاء مضافاً إلى الضمير نادراً كقوله : إنما يعرف ذا الفضل [٢٩١ ب] من الناس ذووه وإلى العلم كذلك : كذو بكة وذو زيد وذو آل محمد بتأويل صاحب هذا الاسم.

قوله : «**البرد الشديد**» : الذي في الجمهرة لابن دريد وفي الصحاح وفي النهاية وفي المصباح ، الشبم : البردُ فقط.

قوله : «**وخرص الرجل ، الخ**» : عبارة الصحاح ، وخرص الرجل -بالكسر- فهو خارص أي جائع مقرور ولا تقلْ للجوع بلا برد خرص ، ويقال للبرد بلا جوع خصر.

قوله : «**واحر قلباه ممن قلبه شبم**» (من البسيط) : تمامه :

ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وهو مطلعُ قصيدةٍ لأبي الطيب المتنبي مدح بها سيف الدولة وعاتبه على جماعة يحضرون مجلسه ويؤذونه بإغرائه إياهم عليه ، والمعنى أن قلبي حارٌّ ممن أُحبه وقلبه بارد من حبي وأنا عنده مختل الحال معتل الجسم أي اعتقاده في فاسد ، والهاء في «واحرَّ قلباه» للسكت ، حركها في الدرج لضرورة الشعر ، قال ابن جني : قلباه فيه قبح لأنَّ هذه الهاء لا تثبت في الوصل إلا أن الكوفيين ينشدون بيتاً وهو :

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ ناجِيَهْ

وآخرُ

يا رَبِّ يا رَبَّاهُ إيَّاكَ أسَلْ

وآخرٌ

وقَدْ رابني قَوْلُها يا هنَاهُ ويحك ألحَقْتَ شَرًّا بِشَرّ

والبصريون لا يلتفتون إلى شيء من هذا فقالوا في «هناه» : الهاء بدل من الواو في هنوك وهنوات ، فهي بدل من لام الفعل ولذاك جاز ضمها. وقال أبو زيد في «مرحباه» : إنه شبّهها بحرف الإعراب فضمّها ، وإذ قد أجاز قلباه فالوجه

كسر الهاء لالتقاء الساكنين [٢٩٢ آ] أو فتحها لذلك أيضاً ولمجاورتها الألف ، وليس للضم وجه ، انتهى.

قوله : «**لو اختصرتم من الإحسان زرتكم... البيت**» : قال ابن السيد في شرح سقط الزند : الخصر : البرد ، يقال رجل خصر إذا كان يجد مسّ البرد ، فإن كان مع البرد جوع قيل رجل خرص ، يقول : إقلالي من زيارتكم ليس عن بغضة فيكم ، وإنما هو لأنكم تتكلّفون من مبرّتي ما يخجلني كما أن الماء العذب يهجره الظمآن وإن كان محباً فيه لإفراط برده ، يريد أن خير الأمور أوساطها ، والإفراط والتقصير مكروهان ، انتهى. والبيت خطابٌ لامرأة نسب بها من قصيدة مدح بها أبا الرضي ، وبعده بأبيات يخاطبها :

حَسَّنْتِ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ به ... ومَنْزِلاً بِكِ مَعْمُوراً مِنَ الخَفَرِ
فالحُسْنُ يظْهَرُ في بيتين رَوْنَقُهُ ... بيتٌ مِنَ الشَّعْرِ أو بَيْتٌ من الشِّعَرِ

وأبو العلاء المعري هو أحمد بن عبدالله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد ، وينتهي نسبه إلى تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ، وتيم الله مجتمع تنوخ. ولد بمعرة النعمان بين حلب ودمشق سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، واعتل علة الجدري التي ذهب فيها بصره سنة سبع وستين وثلثمائة ، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ورحل إلى بغداد سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة وأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع إلى بلده فأقام ولزم منزله إلى أن مات يوم الجمعة الثاني من ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة ؛ وكان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غايةً في الفهم عالماً باللغة [٢٩٢ ب] حاذقاً بالنحو جيد الشعر جزل الكلام ، شهرته تغني عن

---

٨ والتقصيرُ ... يخاطبها ؛ استدرك على هامش ك .
١٢ وفي هامش ك ؛ ترجمة أبي العلاء المعرّيّ .

صفته ، كذا قال ياقوت في ترجمته من معجم الأدباء ، وأطال ترجمته نحو خمسة كراريس . وقد افترق الناس فيه فمنهم من قال إنه من خُلّص الموحدين ومنهم من قال إنه رئيس الزنادقة والملحدين ، وقد جمع أبو طاهر السِّلفي في مجلدة كلام الفريقين وما قيل فيه .

قوله : «**وعن أبي عمرو بن العلاء الشبم من الناس ، الخ**» : عبارة الصحاح ، ليس فيها «من الناس» ، وهذا نقله : ابو عمرو وفيه الشبم الذي يجد البرد مع الجوع وأنشد :

بِعَيْنَيْ قطَاميٍّ نَمَى فَوْقَ مَرْقَبٍ غَدَا شَبِماً يَنْقَضُّ بين الهجارسِ

انتهى . والقطاميّ – بفتح القاف – : الصقرُ ، والهجرس – كزِبرِج – : الثعلب ، والبيت لحميد بن ثور الصحابي ، وهذا ليس فيه ما يستبعد ، فإن معاني الألفاظ نقلية ، والبيت شاهد لما قاله ، وكذا حكاه صاحب القاموس ، قال : الشبم – محرّكة – : البرد ، وقد شبم كفرح ، والشبم – ككتفٍ – : البردان أو مع جوع ، انتهى . وقد قال ابن السِّيد مثلَهُ في خرص كما تقدم دون شبم ، وهو ثقة في نقله فينبغي قبوله وأثبتَ حسبما وصل إليه علمه .

قوله : «**لأن فعل هذا الوصف لا يقتضي ذلك**» : يعني أنَّ فعله وهو شبم من باب فرح بمعنى برد وليس في مفهومه معنى الجوع فمن أين جاء في وصفه معنى البرد والجوع معاً ؟

قوله : «**ولا يختص بالحيوان**» : ليس في كلامه ما يقتضي الاختصاص كما رأيت .

قوله : «**أو حال من ضمير ذي**» : [٢٩٣ آ] أي لتأويله بصاحب ومالك عند سيبويه ومتابعيه ، قال بعض مشايخنا : لا شك أن «ذا» الواقعة وصفاً ترفع ضمير الموصوف ، وهل يجوز أن ترفع الظاهر مثل مررت برجل ذي مال

أبوه ، فليراجع ، أقول : قال الشاطبي في شرح الألفيّة من باب المبتدأ والخبر : الاسم لا يتحمّل الضمير ، إلا بالحمل على الفعل لمشابهته له وتضمنه معناه بدليل عَمِلِهِ عَمَلَهُ ، الى أن قال : ولم نحكم على أسد أنه يتحمل ضميراً في «زيدٌ أسدٌ» إلا بعد أن رأينا العرب عاملته معاملةَ الفعل فرفعتْ به الظاهرَ حين قالتْ : مررتُ برجل أسد أبوه كما قال ضارب أبوه ، ولولا ذلك لم ندَّعِ أنه يتحمل ضميراً البتة ، انتهى.

قوله : «**وهذا أحسن**» : لأنه حال من المعرفة وما قبله حال من النكرة المخصصة وأما أحسن الثاني فهو باعتبار الوجوه الثلاثة ، والأَوْلى أن يقول : أحسنُ الوجهين لأن من ماء إما صفة واما حال ولا ثالث لهما ، لكنه جعل الحال بالاحتمالين وجهين.

قوله : «**من قراءة بعضهم**» : هي قراءة شاذة ، والمتواتر «مصدق» بالرفع ، والآية من سورة البقرة ، قال صاحب الكشاف وتبعه البيضاوي : وقُرِيء «مصدقاً» على الحال ، فان قلت كيف جاز نصبها على النكرة؟ قلت : إذا وصف النكرة تخصَّص فصحَّ انتصاب الحال محذوف وهو نحو : كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما أشبه ذلك [٢٩٣ ب] ، انتهى. وجوَّز البيضاوي أن يكون جواب لمّا محذوفاً دل عليه جواب لما الثانية ، وقال العصام : وقيل جواب لمّا لمّا الثانية مع جوابه ، ويمكن أن يقال الجواب قوله ﴿فلعنةُ اللهِ عَلَى الكافِرِينَ﴾ (٢/ ٨٩) وما بينهما اعتراض بالواو ؛ هذا كلامه وفيه نظر.

قوله : «**سكن حالة النصب للضرورة**» : هذا مذهب الجمهور ، وقال السيوطي في الهمع : وأجازه أبو حاتم السجستاني في الاختيار وقال : إنه لغة فصيحة وخرَّجَ عليه قراءة ﴿مِنْ أوْسَطِ مَا تُطْعِمون أَهَالِيكم﴾ (٥/٨٩) بسكون الياء ، انتهى. وقال ابن جني في المحتسب : قرأ الحسن ﴿أويعفو

الذي ﴾ (٢/٢٣٧) ساكنة اللام ، وسكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه أكثر ، وأصل السكون في هذا إنما هو للألف لأنها لا تحرك أبداً ثم شبهت الياء بالألف لقربها منها فجاء عنهم مجيئاً كالمستمر ثم شبهت الواو بالياء.

قوله: «**ولو أن واش باليمامة داره... البيت**»: كان القياس «ولو أن واشياً» لكنه سكَّن الياء للضرورة وحذفت لسكونها وسكون نون التنوين ، قال المبرّد: تسكين الياء من أحسن الضرورات ، وروي:

ولو كان واش باليمامة داره

فهو على القياس. والبيت من قصيدة طويلة لمجنون بني عامر ، وقبله:

خَلِيلَيَّ لا(واللهِ)لا أمْلِكُ الذي قَضَى اللهُ في لَيْلَى ولا ما قَضَى لِيا
قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابتلاني بِحُبِّهَا فَهَلَّا بِشَيءٍ غَيْرِ ليلى ابتَلانِيَا

روى صاحب الأغاني أن المجنون [٢٩٤ آ] لمَّا قال هذا نودي في الليل: أأنت المتسخِّط لقضاء الله وقدره والمعترض في أحكامه؟! واختُلِس عقله وتوحش منذ تلك الساعة ، وذهب مع الوحش على وجهه. والواشي: الذي يزوِّق الكلام ليفسد بين شخصين ، واليمامة: اسم بلد في نجد وكان اسمها في الجاهلية الجوَّ-بفتح الجيم وتشديد الواو-ويقال لها جو اليمامة ، بالاضافة إلى اسم جارية كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ويقال لها زرقاء اليمامة ، وحضرموت -بفتح الميم وضمها-: مدينة باليمن. وقوله «اهتدى ليا» اللام بمعنى إليَّ والألف للاطلاق.

والمجنون اسمه قيس بن معاذ ويقال قيس بن الملوح أحد بني جعدة بن سعد بن عامر بن صعصعة ، قال ابن قتيبة: كان المجنون وليلى يرعيان البهم

---

٢٠ وفي هامش ك ؛ مجنون بني عامر.

فعشقها ، وكان من أرقِّ الناس شعراً ، وكان يجلس معها ويتحدث في ناس من قومه وكان ظريفاً جميلاً راوية للشعر حلو الحديث ، ثم تمادى به الأمر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش وصار لا يلبس ثوباً إلا خرقة ولا يعقل إلا أن تذكر له ليلى ، وكان أهله يأتونه بالطّعام والشراب فربما أكل منه ، ففي بعض الأيام أتوه بالطّعام فلم يروه فانطلقوا يفتشونه فرأوه ملقى بين الأحجار ميتاً ، فاحتملوه إلى الحيِّ فغسلوه ودفنوه وكثر بكاء النساء عليه ، وكان ذلك في مدة ابن الزبير ، وقد أطال ترجمته الأصفهاني في الأغاني ، وقد لخصنا طرفاً منها [٢٩٤ ب] في الشاهد التسعين بعد المائتين من شواهد شرح الكافية.

قوله : « **يقلِّب رأساً لم يكنْ رأسَ سيد** »... البيت :

كان القياس بادياً عيوبها ، لكنه سكَّنَ وحذفَ لضرورة الشعر ؛ قال ابن الشجري في أول المجلس السادس عشر وفي أواخر المجلس الخامس والثلاثين من أماليه : ومن المسكَّن المنوَّن قول الفرزدق :

يقلّب رأساً... البيت.

كان حقه « بادياً » اتباعا لقوله « عيناً » فهذا على قولك رأيتُ امرأةً ضاحكاً إخوتها فهو بمنزلة يضحكُ إخوتها ، فان قلتَ : فهلّا كان « عيوبها » مبتدأ و« باد » خبره ، قيل لو كان كذلك لوجب تأنيث « باد » لأنك تقول عيوبك بادية ولا تقول عيوبك باد وإنما جاز في الشعر :

فإن الحوادث أودى بها

حملاً للحوادث على الحدثان كما حمل الآخر الحدثان على الحوادث فأنّثه في قوله :

وحمّال المِئِينَ إذا أَلَمَّتْ بنا الحَدَثَانُ والانِفُ النَصُورُ

انتهى. وكان السبب في هجو الفرزدق هشاماً ما رواه جماعة لا يحصون

ومنهم أبو الفرج في الأغاني والسيد المرتضى في أماليه ، واللفظ له لاختصاره ، قال : إن هشام بن عبد الملك حجَّ في خلافة عبد الملك أو الوليد وهو حديثُ السن فأراد أن يستلم الحجر فلم يتمكنْ من ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فأقبل علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وعليه إزار ورداء وهو من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً وبين عينيه سجادة [٢٩٥ آ] كانها ركبة عنز ، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ الحجر تنحَّى عنه الناسُ حتى يستلمه هيبةً له وإجلالاً ، فغاظ ذلك هشاماً ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : مَنْ هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكنّي أعرفه وقال :

هذا الذي تعرِف الْبطحاءُ وَطْأَتَهُ … والبيتُ يعرفه وَالحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خيرِ عِبَادِ الله كلّهِمِ … هذا التقيُّ النقيُّ الطاهِرُ العَلَمُ
إذا رأتهُ قريش قال قائلُهَا … إلى مكارم هذا ينتهي الكَرَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ راحَتِهِ … رُكنُ الحَطِيم إذا ما جاء يستلِمُ
يُغْضِي حَياءً وَيُغْضَى من مَهَابته … فلا يُكَلَّم إلّا حين يَبْتَسِمُ
أيُّ القبائل ليست في رقابهم … لأَوَّليّة هذا أو له نَعَمُ
من يَشكرِ اللهَ يَشكرْ أَوّليّةَ ذا … فالدينُ من بيت هذا ناله الأممُ

وهي أكثر من هذا وإنما تركناها لأنها معروفة . فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعُسفان بين مكةَ والمدينة ، وبلغ ذلك عليَّ بن الحسين ، فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال : أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك ، فردّها الفرزدق وقال : يا ابنَ رسول الله

ولهشام ... أهل الشام ؛ استدرك على هامش ك.
١٩ أبا فراس ر : أبا افراس ك .

ما قلتُ الذي قلتُ إلا غضباً لله ولرسوله ، وما كنت لأرزأك عليه شيئاً ، فردّها عليه فأقسم عليه في قبولها ، وقال له : قد رأى الله مكانك وعلم نيّك وشكر لك ، ونحن أهل بيت إذا أنفذنا شيئاً لم نرجع فيه ، فقبلها ، وجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس فممّا [٢٩٥ ب] هجاه به قوله :

تحبسني بين المدينة والتي إليها رقابُ الناس يهوي مُنِيبُها
يُقَلِّبُ رأساً لم يكن رأسَ سيّدٍ وعَيْناً له حولاءَ بادٍ عُيُوبُها

انتهى ما أورده الرضيّ باختصار ، والمراد من هذا البيت أنه ليس فيه مخايل السيادة بل فيه خفةُ العقل والطيش.

قوله : «**من ماءِ محنية**» : روى بدله أبو العباس ونفطويه والشارح البغدادي «من صوب غادية» ، وقالوا : الصَّوْبُ : نزولُ المطرِ ، والغادية : السحابة التي تأتي أول النهار.

قوله : «**وابدلت هاؤه همزة**» : كذا قال الجمهور ، وقال الرضي في شرح الشافية : ماءٌ شاذ لكنه لازم واصله مَوَهٌ ، أُبدل الواو ألفاً ثم شبه الهاء بحرف اللين لخفائها فكأنها واو أو ياء واقعة طرفاً بعد الألف الزائدة فقلبت ألفاً ثم همزة ؛ وقالوا أيضاً في أمواه أمواء لمثل هذا ، قيل : آل أصله أهل ثم أأل بقلب الهاء همزة ثم آل بقلب الهمزة ألفاً ، وذلك لأنه لم يثبت قلب في «هل فعلت» «أل فعلت» وقيل إن «ألّا» في التحضيض أصله «هلا» انتهى. ورأيت في كتاب القلب والإبدال لابن السكّيت : يقال للقشور التي في أصول الشعر : إبرية وهبرية ؛ الأصمعي يقول : اتمألَّ السِنام واتمهلَّ ، اذا انتصب ؛ الفراء : ازمأرَّت عينه وازمهرَّت إذا احمرت ، وهيهات وأيهات ، انتهى. ورأيت أيضاً في كتاب المعاقبة والابدال للزجاجي رأيت منه : هشاشاً وأشاشاً ، وقد هشَّ

---

٢ نيّك : نبّتك .

إليَّ وأش ، والهزل والأزل ، وقد أهزلته وآزلته وهو مهزول ومأزول [٢٩٦ آ] وما زال ذلك إجريَّاه وهجريَّاه ، أي دأبه ، وصهل الفرس وصأل ، وصهَّال وصأَّال ، انتهى. ولا يخفى أن الهاء في هذه الكلمات أصل والهمزة بدل منها.

قوله : «**وحصل بذلك توالي إعلالين**» : وكذا قال الرضي أنهم أعلُّوا نحو ماء وشاء بإعلالين ، لكنه قليل. أقول : هذا تعقب على علماء التصريف في قولهم لا يجمع بين إعلالين في كلمة ، وفيه نظر ، فإنَّ الإعلال هو تغيير حروف العلة للتخفيف ، وأنواعه القلب والإسكان والحذف لا غير ، فماء وشاء ونحوهما إنما فيه من الإعلال القلب وأما الإبدال فليس منه ؛ قال الرضي : اعلم أن لفظَ الإعلال في اصطلاحهم اختصَّ بتغيير حرف العلةِ بالقلب أو الحذف أو الإسكان ، ولا يقال لتغيير الهمزة إعلال ، بل يقال إنه تخفيف الهمزة ، ولا يقال أيضاً لإبدال غيرِ حرف العلة والهمزة إعلال بل إبدال ولا لحذفها نحو : حرٍ في حرحٍ ، ولا لإسكانها نحو إبْل في إبلٍ ، ولفظ القلب في اصطلاحهم مختص بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض ، انتهى. فإن قلت : فقد أطلقَ ابنُ الحاجب الإعلالَ على الإدغام ، قال في الشافية : ويحذف الواو من نحو يلد لوقوعها بين ياء وكسرة أصلية ومن ثم لم يبن نحو وددت من المضاعف بالفتح لما يلزم من إعلالين في يد ، انتهى ؛ بيانه أنه يلزم من فتح عينه في الماضي كسرها في المضارع فيجب حذف الواو وإدغام الدال في الدال. قلت : غلب الإعلال [٢٩٦ ب] على الإدغام فثنَّاهما بلفظ الأول وقد تنبه له شارحه خضر اليزدي ، فقال : إن قلتَ قولُهُ لما يلزم من إعلالين يستدعي تثنية الإعلال ولا إعلالين ، قلتُ : قد يُثَنَّى باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ ، ألا تراهم قالوا القمران للشمس والقمر ، فعلى هذا يثنى لكون الاعلال والادغام كليهما مغيرين للبناء ، انتهى. ولم يتنبه له سائر شُرَّاحه. وقد نازع الرضيُّ المصنفَ في منعه ذلك فقال : ومثل ما منع المصنف من

إعلالين في يد لا يتجنبون منه ؛ ألا ترى أنك تقول في أفعل منك من الأم : هي أَوَمُّ أو أَيَمُّ على المذهبين ، فقلبوا الفاء وأدغموا العين وهما إعلالان وكذا في أئمة ، قلبوا وادغموا ، انتهى . فان قلتَ : قد اجتمع إعلالان في نحو قِهِ وشِهِ ، قلت ليس فيه إلا إعلال واحد ، لأنه مأخوذ من تقي وتشي فحذفت اللام للوقف فقط ، كذا قال الرضي والتحقيق أن اللام حُذِفَتْ إعراباً وهو الجزم فإن الإعلال إنما يكون للتخفيف ؛ قال الرضي في شرح تعريفه المذكور : قوله للتخفيف احترازٌ عن تغيير حروف العلة في الاسماء الستة نحو أبوك وأباك وأبيك وفي المثنى وفي الجمع على حده ، فإن ذلك للإعراب لا للتخفيف وقد اشتهر في اصطلاحهم الحذف الإعلالي للحذف الذي يكون لعلّة موجبة على سبيل الاطراد كحذف ألف عصاً وياء قاضٍ والحذف الترخيمي والحذف لا لعلة للحذف غير المطرد كحذف لام يدٍ ودمٍ وإن كان أيضاً حذفاً للتخفيف ، انتهى . وقال اليزدي : إن قلت ، بطلانُ اللازم ممنوعٌ لأن في قولهم لم أُبله ولا تك ونظائره إعلالين إذ من الأول حذفوا الياءَ والألف ومن الثاني الواو والنون ، قلتُ : المرادُ بالإعلال العمل القياسي لا الاعتباطي ، وما ذكرتَ من الحذف اعتباطي ، فإن قلتَ : حذف الألف مقتضى التقاء الساكنين كما في خف فلا اعتباط ، قلتُ : موجبه وهو كثرةُ الاستعمال غير قياسيّ فلذا كان كالاعتباطيّ ، انتهى . يريد بالاعتباطي الحذفَ لا لعلّة فإن « لم أُبله » أصله « أبالي » ، حذفَتْ الياء للجازم فكثر استعمال لم أُبالِ فطلب التخفيف فجوّز جَزْمُ الكلمة بالجازم مرةً أخرى تشبيهاً بما لم يحذف منه شيء كيخاف فأسقط حركة اللام فسقط الالف لالتقاء الساكنين فألحق هاء السكت ، فحذف الياء إعلالي وحذف الألف اعتباطي ، هذا مراده . وفيه أن حَذْفَ الياء للجازم لا للتخفيف ، ثم إيراده « لا تك » غير جيد فإنّ فيه إعلالاً واحداً وهو حذف واو تكون لالتقاء الساكنين ، وأما حذف نون « تكن » للتخفيف فلا يقال له إعلال لأنه غير حرف علّة .

فان قلتَ : فقد اجتمع إعلالان في « مُ الله » في القسم ، فإن أصله « أيمُنُ الله » فحذفت الهمزة والياء منه فصار « مُنُ الله » ثم حذفت النون منه فصارت « مُ الله » ، قلت ، قال الفارسي : المكروه منه أن يكون الإعلالان على التوالي أما إذا لم يكن كذلك كما تقولُ في أيمن [٢٩٧ ب] الله : منُ الله ، ثم تقول بعد استعمالك « من الله » كثيراً « م الله » فليس ذلك بمكروه ، على أن حذفه اعتباطي لا إعلالي ؛ هذا وقال الرضي : وقولهم لا يجمع بين إعلالين في كلمة ، فيه نَظَر ، وذلك لأنهم يجمعون بين أكثر من إعلالين في كلمة وذلك نحو قولهم : إيْنٍ من أويت مثل اجرد أي ، وذلك ثلاث إعلالات ، وفي قولهم إياة مثل إوزَّة من أَوَيت جمع بين إعلالين ، وكذا في قولهم حيا على فَيْعَلَ من حويت ، وغير ذلك مما يكثر تعداده ، انتهى .

أقول : هذه أبنية عملت للتدريب ليست بمسموعة من العرب فلا ترد نقضاً ، وإنما يرد نحو استحى يستحي بياء واحدة والأصل استحيي يستحيي بياءَيْن ففيه إعلالان وهو نادر ولم أَر غيره . وقال السيرافي : الإعلال الذي منعنا من جمعه في العين واللام هو أن تسكن العين واللام جميعاً من جهة الإعلال نحو طوى ولوى ، فلو أُعلت العين إلى الألف مع إعلال اللام إليها اجتمع ساكنان ، وهو ممنوع ، انتهى .

قوله : « **وربما أبدلوها همزة في الجمع** » : قال ابن جني في شرح تصريف المازني : هذه الهمزة في الجمع إما أن تكونَ الهمزةَ التي كانت في الواحد وإما أن تكون بدلاً من الهاء التي تظهر في « أمواه » فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ثم أبدل منها الهمزة كما فعل في الواحد ، انتهى .

قوله : « **وبلدةٍ قالصة أمواؤها** » : أي رب بلدة كثيرة المياه والظلال والأشجار ، يقال [٢٩٨ آ] : قلص الماء إذا ارتفع في البئر فهو ماء قالص وقليص ، ويقال

للماء الذي يجمٌّ في البئر أي يكثر ويرتفع قَلَصَةٌ بفتحات ، وأمواؤها فاعل قالصة عملت لاعتمادها على الموصوف. وما صحة بالجرِّ صفة ثانية لبلدة ، من مصح الظل بمهملتين بمعنى قصُر ، وقيل ذهب ، وأفياؤها فاعل لها ، ورأد الضحى بالهمزة وبالتسهيل ظرف لما صحةٍ بمعنى ارتفاع الضحى ، يعني أنها كثيرة الفيء لكثرة ظلالِ أشجارها حتى يذهبَه ارتفاع الضحى بارتفاع الشمس ، وأفياء : جمع فيء بالهمزة ، والمشهورُ أنه ما نسخ الشمس ، والظل ما نسخته الشمس ، من فاء فيئاً أي رجع لأنه كان ظلاً فنسخته الشمس فرجع. وقال ابن كيسان : المعروفُ أن الفيء والظلَّ واحد كذا قاله اللَّبلي في شرح أدب الكاتب. وجواب «ربَّ» في بيت آخر. وقال صاحب المقتبس : المعنى أن تلك البلدة قليلة الأشجار لا يدوم ظلالها بل إذا ارتفع الضحى ذهبت ظلالها ولم تبق ، فتأمل. وهذا الرجَزُ من شواهد المفصَّل وغيره ولم أقِفْ على قائله ولا على تتمته ، والله أعلم.

قوله : «**وانما قلبت عينه**» : أي عين مياه إذ أصله مِوَاهٌ.

قوله : «**للكسرة قبلها والألف بعدها**» : لا حاجة إلى ذكر الألف بعدها فإن عينَ الجمع تقلب ياء إذا انكسر ما قبلها وأُعلت في مفرده ، سواء كان بعدها في الجمع ألف كديارٍ أو لم يكن كديمةٍ وديَمٍ وتارةٍ وتِيَرٍ ، وإنما يحتاج [٢٩٨ ب] إلى ذكر الألف بعدها إذا كان عين المفرد ساكنة غير مَعَلَّةٍ نحو حوض وحياض وثوب وثياب ، فإن عدمت الألف لم تعلَّ العين بالقلب نحو عِوَدٍ جمع عَود كفلسٍ ، وهو المسن من الإبل ، وكوزةٍ جمع كوز بالضم وثِورَةٍ جمع ثور ، فإن فقدت الجمعية ووُجد الشرطان لم تعل أيضاً نحو خِوانٍ وصوانٍ.

قوله : «**وإنما صحت في طوال لصحتها في طويل**» : كذا قال الجاربردي

---

١٨ كوزة جمع كوزٍ ك : كورة جمع كور ر.

أيضاً ، ولا يخفى أنه ليس صحتها في الجمع لما ذكر بل لتحركها في طويل كما قال به فيما يأتي ، ولو كانت ساكنةً لأُعلت في الجمع ، وإنما صحت فيه مع موجب قلبها ألفاً لدفع اللبس لأنه لو أعل لالتبس بطائل.

قوله : «فان اعزاء الرجال طيالها» : صوابه : وأنَّ أشداء الرجال طيالها ، وهو شاذ قياساً واستعمالاً لأنَّ القياسَ والاستعمال طوال ، وكذا أنشده المبرد في أوّل الكامل ثم قال : وأنشدني غير واحد «وإن أشداء الرجال طيالُها» ، وليس هذا بالجيد ، وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولهم ثياب وحياض والواحد ثوب وحوض ، وهذا جيد ، لسكون الواو في الواحد ؛ فأما في مثل طوال فإنما يجوز على التشبيه بهذا وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد ؛ وأنشدني مسعود بن بشر المازني :

لَهُمْ أَوْجُهٌ بِيضٌ حِسَانٌ وَأذْرُعٌ طِيالٌ وَمِنْ شِيمَا الْمُلوكِ نِجارُ

ومجاز هذا في النحو ما وصفتُ لك ، انتهى . وهذا المصراع عجز وصدره :

تَبيَّنَ [٢٩٩ آ] لي أن القَمَاءة ذِلّةٌ وَأَنَّ أشِدّاء الرجالِ طيَالُها .

وهو من قصيدة تقاربُ أربعين بيتاً ، لأُنَيف بن حكيم الطائي النبهاني قالها في وقعة المنتَهَب ، كذا قال ابن السيد في حاشيته على كامل المبرد ؛ وأورد منها ثلاثة أبيات وعزاها الى أعرابي من بني سعد ورد عليه ابنُ السيد بأنه كيف يمكنُ ذلك وقد قال الشاعر فيها : «وانتمينا لطيء» وأورد أبو تمام منها في أوائل حماسته بيتين أو ثلاثة ؛ وساق منها صاحبُ الحماسة البصرية ثمانيةَ أبيات وهذا مطلعها :

تَذَكَّرتُ حُبَّى وَاعتَرَاكَ خيَالُهَا وهيهات حُبّى ليس يُرْجَى وِصَالُها

---

١١ شيما ر : سيما ك .

وحى – بالضمّ والقصر – اسم محبوبته ، وهذه الأبيات الثلاثة التي اقتصر عليها المبرد :

ولمَّا التقى الصَفَّانِ وَاخْتَلَفَ القَنا ... نِهالاً وَأسبابُ المَنَايَا نِهالُهَا
تَبَيَّن لي أنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... وَأنَّ أشِدَّاء الرجالِ طِوالُهَا
دَعَوْا يا لَسَعْدٍ وانْتَمَيْنَا لِطَيِّء ... أسُودُ الشَرَى إقْدَامُهَا وَنِزالُها

قال المبرد : قوله نهالها ، إنما يريد أنها قد وردت الدم مرةً ولم تثنِّ ، وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة فإذا شرب ثانية فهو عالٌّ ، يقال : سقاه علا بعد نهل وعللا بعد نهلٍ ، والعالة لا حاجة بها إلى الشرب إنما يعرض عليها تعذيراً ؛ قال : وأسباب المنايا نهالها أي أول ما يقع منها يكونُ سبباً لما بعده ، انتهى . قال ابن السيد : الصحيح أن النهال [٢٩٩ ب] العطاش والهاء عائدة على القنا لا على المنايا ، أي أن عطاش الرماح أسباب المنايا أنها تحب الري من الدماء ، والناهل يكون العطشان ويكون الريان ، وقد جمع الشاعر اللغتين ، وجعل المبرّد الضميرَ عائداً على المنايا ، وهذا من المواضع التي خطّأه فيها عليّ ابن حمزة البصري ؛ وقوله : تبين لي ، الخ : هو جواب لمَّا ، وأنَّ مع معموليها فاعل تبين ، والقَماءة – بفتح القاف والمدّ – : مصدر قموء الرجل – بضم الميم مهموز اللام – أي صار قميئاً على وزن فعيل ، وهو الصغير الذليل الحقير ، وإنما كانت القماءة ذلّة لأنه لا يهابه أحد ؛ وقوله : وأن أشداء ، الخ : هو جمعُ شديد ، وروى بدله أبو عمر الزاهد غلامُ ثعلب « وإن اعزاء الرجال » ، قال المبرد : العرب تمدح بالطول وتضع من القصر ، ثم أورد أبياتاً وحكايات مناسبة ؛ وقوله : أسود الشرى ، أي كإقدام أسود ، وروي أيضاً « كأُسدِ الشرى » وهو موضعٌ كثير السباع . وقد أورد عليّ بن سليمان الأخفش عشرةَ أبيات من هذه القصيدة وشَرْحَها في الكامل بعد إيراد المبرد الأبيات الثلاثة .

قال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل : الشاعر هو أُنيف بن زبَّان النبهاني

من طيء وهو إسلامي .

وأنيف – بضم الهمزة وفتح النون على وزن مصغر – الأنف ، وزبان : بالزاي المعجمة وتشديد الموحدة ، ونبهان : بفتح النون وسكون الموحدة ، وقال مغلطاي [٣٠٠ آ] في الثغر الباسم ، وفي هامش الكامل قال الوزير في الإيناس : وأثال بن عبدة ابن الطبيب القائل :

ولما التقى الصفان واختلف القنا ... البيت

واسم الطبيب زيد بن مالك ، انتهى . هذا ما رأيته ، والله أعلم .

قوله : «**وإنما أُعِلَّتْ في سياط مع سلامتها في سوط**» : هذا مما وقعت الواو في جمع قبلها كسرة وبعدها ألف ، والحال أنها لم تعل في المفرد ، قال الرضي : وإنما احتيج إلى شرط وهو كون الألف بعد الواو الواقعة بعد الكسرة لأن واو الواحد لم تعل بل فيها شبه الإعلال وهو كونها ساكنة لأنَّ السكونَ يجعلها ميتة ، فكأنها معلة وإنما التزموا الشرطَ المذكور لأن كون الواو بين الكسرة والألف كأنه جمعٌ بين حروفِ العلة الثلاثة فيقلَب أثقلها أي الواو الى ما يجانس حركة ما قبلها أي الياء ، انتهى .

قوله : «**والنسبة إلى الماء مائي بالهمزة ، الخ**» : أقول النسبة إلى ماء مائي بالهمزة لا غير بخلاف نحو كساء فإنه يجوز بالوجهين ، والفرقُ بينهما – وإن كان كل من الهمزتين فيهما منقلبة عن حرف أصلي – أن الألف في ماء ليست زائدة بل هي منقلبة عن حرف أصلي كما تقدم بخلاف نحو كساء فإن ألفه زائدة ، وقد قال علماء التصريف إن في نحو كساء مما هَمْزَتُهُ منقلبةٌ عن أصلٍ يجوز الوجهان فيه فقاس عليه الشارحُ الماء من غير ملاحظة كونِ الهمزة بعد ألف منقلبة [٣٠٠ ب] عن أصل أو زائدة ، قال السيد عبد الله بن محمد بن أحمد

---

٢ وفي هامش ك ؛ ترجمة أنيف بن زبّان النبهاني .

الحسيني في شرح الشافية ، وتاريخ تأليفه سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ، عند قول ابن الحاجب «وما آخره همزة بعد ألف إن كانت للتأنيث ، الخ» : أي بعد ألف زائدة ، ثم قال : وإنما قيدنا قوله بعد ألف بقولنا زائدة لأن الهمزةَ لو وقعت بعد ألف مبدلة عن حرف أصلي لا تتغير الهمزة حينئذ ، نحو مائي في النسبة إلى ماء ، انتهى . وكذا صنع الرضي في شرحه ، قال :

اعلم أن الهمزة المتطرفة بعد الألف على ضربين ، وذلك لأن تلك الألف إما منقلبةٌ عن أصل كماءٍ وشاءٍ أو لا ، فالنسب إلى ماء مائي بلا تغيير ، وكذا كان القياس أن ينسبَ إلى شاءٍ إذ الهمزة فيه بدل من الهاء كما في الماء ، لكن العرب قالوا فيه شاويّ على خلاف القياس ، فان سمي بشاء فالأجود شائي ويجوز شاوي كما كان قبل العلمية ، انتهى . ولم يعترض لهذا غيرهما من شراح الشافية .

قوله : «**وقول التبريزي لوقوعها رابعة ، الخ**» : لا يخفى أن الحقَّ مع التبريزي ، وما ذكره من القواعد المقررة ، وهو أن لام الكلمة إذا وقعتْ واواً رابعةً أو خامسةً أو سادسة في اللفظ ولم ينضمّ ما قبلها تُقْلَبُ ياء سواء كان ما قبلها مكسوراً كمحنية والغازي والصافي والداعي والحادي ويدعي ويستغزي ، أو مفتوحاً كأغزيت وادّعيت واستغزيت ، وما صدَّر به الشارح خاص [٣٠١ آ] بالثلاثي ، وقد ذكرهما ابن الحاجب في الشافية ، قال : وتقلب الواو ياء إذا وقعت ثالثة مكسوراً ما قبلها أو رابعة فصاعداً ولم ينضم ما قبلها كدعي ورضي والغازي واغزيت وتغزيت واستغزيت ويغزيان ويرضيان بخلاف يدعو ويغزو ، انتهى . واللفظان الأولان للثلاثي وما بعدهما لغيره .

قوله : «**وشجي**» : وهو فعل لازم بمعنى حَزِنَ من باب تعب وله مصدران : الشَّجَا والشَّجْوُ بمعنى الهمِّ والحزنِ ، ومتعدية من باب نصر يقال شجي بالعظم

اذا وقف في حلقه ؛ وجعل القالي المتعدي واوياً واللازمَ يائياً ، قال في المقصور والممدود : الشَّجا الحزن يكتب بالألف لأنه من الواو ويقال شَجاه يشجوه شجواً ، والشجي أيضاً الغصص يكتب بالياء لأنه يقال شجى يشجى شجىً قال الشاعر :

وكُنتُ في حَلْقِ باغِيهِ شجىً وعلى أعْناقِ حُسَّاده في ثغرِهِمْ جَبَلاً

وقال بعضهم : يقال غص بالطعام والشَّراب والماء ، وجئِز بالماء وشجى بالعظم والعود ، انتهى .

قوله : «**من الرضوان**» : هو بكسر الراء وضمها ، مصدر بمعنى الرضا والاسم الرضاء بالمدِّ ، قال صاحب المصباح : رضيت الشيء ورضيت به اخترته ، وارتضيته مثله ، ورضيت عن زيد ورضيت عليه لغةُ أهل الحجاز .

قوله : «**ونقْص ما هو شرط**» : هو مصدر مضاف معطوف على قوله [٣٠١ ب] «زيادة ما ليس بشرط» ؛ وما ادعاه ليس بصحيح ، وهذه عبارة التبريزي وتبعه فيها البغداديان ، قال : ومَحْنِيَة مفْعِلة من حنوت أحنو : إذا عطفت وكلّ كلمة كانت لامها واواً وقعت رابعة وقبلها كسرة قلبت ياء نحو غازية ومحنية وأصلهما غازوَة ومَحْنِوَة فقلبت الواو فيهما ياء لما وقعت رابعة وقبلها كسرة ، وهذا عقد من عقود التصريف ، والمحنية ما انعطف من الوادي ، انتهى كلامه . فقوله : وكل كلمة كانت لامها واواً مساوٍ لتعبير الشارح لأنّ لام الكلمة تكونُ طرفها ؛ وقوله وقبلها كسرة ، لبيان الواقع لا أنه شرط الرابعة وكان الأَوْلى حذفه .

قوله : «**كما في شجية**» : هو وصفٌ من اللازم بمعنى حزينة ، والمذكر شجٍ ، واما الشجيّة والشجيُّ -بتشديد الياء- فهو من المتعدي ، فعيل بمعنى مفعول ، وفي الأمثال : «ويل للشجي من الخليِّ» فالشجي الحزين المهتم ،

والخلي – بالتشديد – الخالي من الحزن ، فعيل بمعنى فاعل ؛ وقد أنكر جماعة من اللغويين تشديدَ ياء الشجي ، منهم ابنُ السكّيت ، قال في إصلاح المنطق : الشجي مخفّف ولا يشدّد ، ومنهم ثعلب ، قال في فصيحه : تخفَّفُ ياء الشجي وتشدد ياء الخلي ؛ وقد ردَّ عليهم أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي في شرح الفصيح قال : إني لأعجبُ من إنكار التشديد في هذه اللفظة لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال شجوت الرجل أشجوه إذا حزنته وشجِيَ هو يشجى شجاً إذا حزن فإذا قلنا شجٍ بالتخفيف كان اسمَ الفاعل من شجى يشجى فهو شجٍ كقولك عميَ يعمى فهو عمٍ ، وإذا قلنا شجيّ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجوٌّ وشجيٌّ كقولك مقتول وقتيل ، وقد قال أبو الأسود الدؤلي :

وَيْلُ الشَّجِيِّ من الخلِيِّ فإنّه نَصِبُ الفُؤادِ بِشَجْوِهِ مَغْمُومُ

وقال أبو دؤاد الإيادي :

مَنْ لِعَيْنٍ بِدَمْعِها مَوْلِيَّة وَلِنَفْسٍ بما عَرَاهَا شَجِيَّة

فقد طَابق السماعُ القياسَ كما ترى ، انتهى كلامه . وكذا صنع صاحبُ الصحاح ، قال : رجل شجٍ أي حزين وامرأة شجِيَة على فعلة ، ويقال ويلٌ للشجيّ من الخليّ ، قال المبرد : ياء الشجي مخففة وقد شدد في الشعر ، فان جعلتَ الشجي فعيلا من شجاه الحزن فهو مشجو وشجي بالتشديد لا غير ، انتهى . وكتب ابن بري في أماليه هنا ، قال أبو جعفر أحمد بن عبيد المعروف بأبي عصيدة : الصواب ويل للشجيّ من الخليّ ، بتشديد الياء ، وأما الشجي بالتخفيف فهو الذي أصابه الشجى وهو الغصص ، وأما الحزين فهو الشجيّ بتشديد الياء ، ولو كان المثل ويل للشجي بتخفيف الياء لكان ينبغي أن يقال من المسيغ لأنَّ الإساغة ضدّ الشجا كما أن الفرحَ ضد الحزن ، وقد رواه بعضهم بتخفيف الياء ، وهو غلط ممن رواه ، وصوابه التشديد ، وعليه قول أبي الأسود

وأبي دؤاد المتقدم ، قال ابن [٣٠٢ ب] بريّ : فاذا ثبت هذا من جهة السماع وجب أن ينظر توجيهه من جهة القياس ، ووجهه أن يكونَ اسم المفعول من شجوته ، وأما شجٍ فهو اسم الفاعل من شَجِيَ ، انتهى . وفيه أن الشجي بالتخفيف لا يجب أن يكون بمعنى الذي في حلقه عظم ونحوه فإنه يأتي بمعنى الحزين أيضاً كما تقدم ، فذاك من أبي عصيدة إفراط في الرد فلا يكون التخفيف خطأ .

قوله : «وقوله صاف هو مجرور» : معطوف على قوله ، المجرور بفي ولم يتعرَّض لإعرابه لوضوحه ؛ قال الشارح البغدادي : صافٍ صفةُ ماء محنية أو صفة أخرى لموصوف ذي شَبَمٍ .

قوله : «ثم أُخرت فاؤه» : أي وأخرت ألفه أيضاً بعد الفاء إذ هي ساكنة لا يمكن الابتداء بها .

قوله : «بأبطح صفة أو حال» : يعني أن الجار والمجرور في موضع صفة ثانية بعد صافٍ لـ«ماء محنية» أو حال منه ، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير صاف والباء في الوجهين بمعنى «في» ؛ وقال الشارح البغدادي : قوله بـ«أبطح» متعلقٌ «بصاف» تعلُّقَ الظرفِ ، أي بماءٍ صفا في هذا المكان ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في صافٍ ، ويجوز أن يكونَ صفة أخرى لموصوفِ «ذي شبم» أو لـ«ماء محنية» ، ويجوز أن يكونَ حالاً من ضمير «أضحى» الراجع إلى «ذي شبم» أو إلى «ماء محنية» الذي هو فاعلها إن كانت تامة وهي العاملة فيه على رأي الفارسي وأكثر النحاة ، ويجوز أن يكونَ متعلقاً [٣٠٣ آ] بنفس «أضحى» تعلّقَ الظرف ، وقد تقدم ، ويجوز أن يكونَ خبراً لـ«أضحى» إن كانت ناقصةً ، انتهى .

قوله : «والأبطح مسيل واسع ، الخ» : هذا تعريف الخليل والفارابي والجوهري ، وقيل الأبطح : ما اتسع من بطون الأودية ، وقيل ما كان فيه

رملٌ وحصى ، كذا في شرح البغدادي .

قوله : «**فيه دُقاق الحصى**» : ضُبِطَ بضم الدال ، قال صاحب العباب : الدُّقاق والدِّق – بالكسر – الدقيق ، وقال الليث : الدُّقاق فتات كل شيء ، انتهى . ويجوز أن يكون بكسر الدال فيكون جمعَ دقيق وهو خلافُ الغليظ .

قوله : «**وجمعه بطاح على غير القياس**» : لأن فعالاً لا يكون جمعاً لأفعل حتى زعم صاحبُ العين : ليس في كلام العرب جمع أفعل على فِعال إلا أعجف وعِجاف ، وحكى الفارسي وأبو حاتم : أجرب وجراب ، وحكى أبو حاتم : أبطح وبطاح ، قال ابن سيدة في شرح إصلاح المنطق : وأما بطاح جمع بطحاء فقياس .

قوله : «**لأنه قد صار اسماً**» : وأفعل الاسمي بتثليث همزته يجمع على أفاعل نحو أَجدَل وإِصبَع وأُبلُم وإِثمِد وأَكلُب فتجمع على أَجادِل وأَصابع وأَبالِم وأَثامِد وأَكالِب ، وكذا يجمع أفعل التفضيل بخلاف أفعل الوصفي غير التفضيل فقياس جمعه على فُعْل نحو أحمر وحُمْر .

قوله : «**فالتحق بأفكل**» : الأفكل الرِّعْدة .

قوله : «**وكائن بالأباطح من صديق ... البيت**» : هو من قصيدة لجرير مدح بها الحَجاج بن يوسف الثقفي ، ومطلعها :

سَئِمْتُ من المُوَاصِلة العِتابا وَأَمْسَى الشَّيبُ قد وَرِث الشبابا

[٣٠٣ ب] أي حل محله ، فان الوارثَ يحل محل المورث ، ومنها :

إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ رَأى الحَجَاجَ أَثْقَبَها شِهابا[1]

ومنها :

---

(١) انظر : شرح ديوان جرير ، ١٦ – ١٧ .

وكائن بالأباطح من صديقٍ يَراني لَو أُصِبْتُ هو المُصَابَا
ومسرورٍ بأوْبتنا إليه وَآخَرَ لا يُحِبُّ لنا إيابا

وقوله : وكائن بالأباطح ، الخ : «كائن» هنا بمعنى كم الخبرية لإنشاء التكثير ، والباء بمعنى «في» و«من صديق» تمييز «كائن» ؛ وقوله «هو المصابا» هو ضمير فصل ، قال الرضي : ربما وقع ضمير الفصل بلفظ الغيبة بعد حاضر لقيام مضافٍ غائب أي يرى مصابي هو المصاب ، وللشارح كلام عليه في المغني جمعناه مع كلام غيره وتكلّمنا عليه بما لا مزيد عليه ، إن شاء الله في الشاهد الرابع بعد الأربعمائة من أبيات شرح الكافية .

قوله : «**للوصف المتأصل**» : لأنه بمعنى المكان المتسع من بَطَحْته بطحاً من باب نفع إذا بسطته ، والأبطح بمكة هو المحصب .

قوله : «**والوزن الغالب**» : فإن وزن أفعل في الأفعال أكثر منه في الأسماء .

قوله : «**ومنهم من يصرفه ، الخ**» : قال الرضي ، وقال بعضهم : ربما لم تعتبر الصفة الغالبة نحو أبطح ونحوه من الغالبات فتصرف وذلك لنقصانها عن سائر الصفات لفظاً لعدم جريها على الموصوف وإن كان معنى الوصف باقياً فيها .

قوله : «**كأجرع وأبرق وأدهم**» : الأجرع وكذلك الجرعة بالتحريك : الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها [٣٠٤ آ] أي السهلة التي لا تشق على سالكها ، والأبرق : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة ، والأدهم : قيد فيه دهمة أي سواد أي قيدٌ من حديد لأن الحديد أسود .

قوله : «**أضحى إما تامة**» : لم يتكلم على موقع جملة «أضحى» من الإعراب ،

---

١٧ قوله ك : – ر .

قال الشارح البغدادي : وموضع «أضحى وهو مشمول» جر ، صفة أخرى لموصوف «ذي شبم» أو لـ«ماء محنية» ، انتهى. ويجوز أن تكون حالاً بتقدير «قد» من أحدهما أو من ضمير المستقر في قوله «بأبطح» أو من ضمير «صاف» إن تعلق الجارّ به والمجرور أو كان حالاً من ضميره ، ويجوز أيضاً أن تكون الجملةُ حالاً من أبطح المجرور سواء كان أضحى تاماً أم ناقصاً فيكون هو الواقع مبتدأ ضميراً لأبطح.

قوله : «**فالجملة بعده حال**» : قال الشارح البغدادي : جملة «وهو مشمول» حال من ضمير أضحى إن كانت تامة أو خبر «لأضحى» إن كانت ناقصةً ، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في «بأبطح» فيكون «بأبطح» العامل فيه دون «أضحى» ، انتهى. وهذا إنما هو على تقدير جملة «أضحى» حال من ضمير «بأبطح» أو «من أبطح» ، وأما إن كانت جملة «أضحى» صفة كما قبلها فلا يصح ما ذكره للفصل بأجنبي.

قوله : «**ويقدرها سيبويه بإذ**» : قال الشارح في المغني : واو الحال الداخلةُ على الجملة الاسمية تسمى واوَ الابتداء ، ويقدرها سيبويه والأقدمون بـ«إذ» ولا يريدونَ أنها بمعناها ، اذ لا يرادف الحرف الاسم بل إنها وما بعدها [٣٠٤ ب] قيد للفعل السابق كما أن «إذ» كذلك ، ولم يقدروها بـ«إذا» لأنها لا تدخل على الجمل الاسمية ، ووهم أبو البقاء في قوله تعالى ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ (٣/١٥٤) الواو للحال ، وقيل بمعنى «إذْ» ، وسبقه الى ذلك مكيّ وزاد عليه فقال : الواو للابتداء ، وقيل للحال وقيل بمعنى «إذ» ، انتهى. والثلاثة بمعنى واحد ، فإذا أراد بالابتداء الاستئناف فقولهما سواء ، انتهى.

قوله : «**وإما ناقصة بمعنى ثبوت ، الخ**» : قال الرضي : في أصبح وأمسى وأضحى الناقصة بمعنيين ، إما بمعنى صار مطلقاً من غير اعتبار الازمنة التي

يدل عليها تركيب الفعل ، أعني الضحى ، بل باعتبار الزمن الذي يدل عليه صفة الفعل ، أعني الماضي والحال والاستقبال ، وإما بمعنى كان في الضحى مقترن بهذا المعنى الأخير مضمون الجملة ، أعني مصدر الخبر مضافاً إلى الاسم بزمانَي الفعل أعني الفعل الذي يدل عليه تركيبه والذي يدلّ عليه صيغته ، فمعنى «أصبح زيد أميراً» أن إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي ، ومعنى «يصبح قائماً» أن قيامه مقترن بالصبح في الحال أو الاستقبال .

قوله : «**فالجملة بعدها خبر والواو زائدة**» : رجع الشارح عن هذا في المغني وجزم بأنّ الجملةَ حال و«أضحى» تامة ، قال في بحث الجملة الحالية من الجمل التي لها محل من الباب الثاني : ومن مثل الحالية قوله عليه الصلاة والسلام : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وهو من أقوى الأدلة على أن انتصاب «قائماً» في «ضربي قائماً» على الحال لا [٣٠٥ آ] على أنه خبر لكانَ محذوفة ، إذ لا يقترن الخبر بالواو ، إلى أن قال ، وقول كعب رضي الله عنه «صاف بأبطح أضحى وهو مشمول» و«أضحى» تامة ، انتهى . وقال الدماميني : حكى الرضي وقوعَ اقتران خبر الأفعال الناقصة بالواو ولكنه قليل ولا يمتنع حينئذ أن تكون «أضحى» ناقصة ، انتهى .

أقول : لم يذكر الرضيّ هذه المسألة في باب الأفعال الناقصة وإنما ذكرها في باب المستثنى لكنه لم يعمم ، وهذه عبارته : ونحو قوله تعالى ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ﴾ (١٥ / ٤) : الواوُ للحال لأن صاحبَ الحال عام ، وقيل الجملة صفة للنكرة وأتوا بالواو لحصول الفصل بين الموصوف وصفته التي هي جملة بإلا ، فحصل للصفة انفصال من الموصوف بوجهين بكونها جملةً وبإلا ، فجيء بالواو رابطةً ؛ ونحو ذلك قولهم في خبر ليس : وما ليس أحد إلا وهو خير منك ، وما رجل إلا وأنت خير منه ، وكذا في قولك : ما كان أحد إلا وأنت خيرٌ منه ، وكذا المفعول الثاني في باب علمت نحو : ما

وجدتُ زيداً إلا وهو فاضلٌ ، وربما جاء الواو في خبر كان بغير إلا كقول أمير المؤمنين رضي الله عنه : قد كنت وما أهدد بالحرب ، تشبيهاً بالحالية ، انتهى كلامه . وليس فيه تعميم الأفعال الناقصة كما نقل عنه الدماميني ، وإنما عمم بالقِلّة ابنُ مالك ، قال في التسهيل : وربما شُبِّهَتِ الجملةُ المخبر بها في هذا الباب [٣٠٥ ب] بالحالية فوليت الواو مطلقاً ، أي سواء كانت جملة الخبر موجبة بإلا أم لا ؛ قال شارحه المرادي : مثال ذلك قوله :

وكانوا أناساً ينفخون... البيت الآتي .

ومثله :

فَظَلّوا ومنهم سابقٌ دَمْعَةٌ لهُ وَآخَرَ يَثْني دَمْعَةَ العَيْنِ بالمَهْلِ

وهذا لا يعرفه البصريون ، وإنما أجازه الأخفش ولا حُجَّةَ في البيتين لاحتمال أن يكونَ أصبحَ وظلَّ تامتين والجملة حالية ، أو ناقصتين والخبرُ محذوفٌ .

قوله : «**وزعم أنَّ ذلك يكثر بشرطين ، الخ**» : قال في التسهيل : وتختص ليس بكثرة مجيء اسمها نكرةً محضةً ، وبجواز الاقتصار عليه دون قرينة ، واقتران خبرها بواو وإن كان جملة موجبة بإلا ، وتشاركها في الأول «كان» بعد نفي أو شبهه ، وفي الثالث بعد نفي ، انتهى .

قوله : «**كون عامل الخبر كان أوليس**» : زاد الرضيّ «ما» وأخوات «علم» كما تقدم .

قوله : «**ما كان من بشر... البيت**» : من زائدة ، وبشر اسم كان وجملة وميتته محتومة خبر كان ؛ قال المرادي : ومَنْ منع ذلك في «ليس» مَنَعَهُ في غيرها ، وأوّلَ البيتَ على حذفِ الخبر ، انتهى . ومَيتته – بفتح الميم – : أي موته ، والحتم : القضاء ، والآجال : جمع أجل وهو مدة العمر . والبيت أورده

ابن مالك في شرح التسهيل غير معزوٍّ إلى قائله ، ولم أقِفْ عليه ولا على تتمته ، والله أعلم .

قوله : «**ليس شيء إلا وفيه إذا ما... البيت**» : اللبيب : العاقل ، وروي بدله «البصير» ، وهذا البيت أيضاً أنشده ابن مالك غيرَ معزوّ إلى صاحبه ، [٣٠٦ آ] والله أعلم .

قوله : «**ويقلُّ في غير ذلك**» : أي في غير كان وليس عند ابن مالك وفي غير ما وأخوات علم أيضاً عند الرضي ، وقد نقلنا كلاميهما .

قوله : **وكانوا أناساً ينفحون... البيت** ، ومثله

«فظلوا ومنهم سابقٌ... البيت : قال ابن عقيل في شرح التسهيل : يقال نفحه بشيء أي أعطاه ومنه لا يزال لفلان نَفَحاتٌ من المعروف ، قال ابن ميادة :

لمّا أتيتكَ أرْجو فَضْلَ نائلكم نَفَحْتَني نفحةً طابتْ لَهَا العَرَبُ

أي طابتْ لها النفس ، والعَرَبُ – بالتحريك – : النفس ، والنظرُ الشَّزْرُ : هو نظرُ الغضبان بمؤخر عينه ، ويقال ثناه : أي كفّه ، ومنه جاء ثانياً عنانه ، والمَهَل – بالتحريك – : التؤدة ، انتهى : والبيت من أبيات أوردها ابن الشجري في أول المجلس التاسع عشر من أماليه ، قال : وهو مجلس يوم السبت السابع والعشرين من رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة : قال أعشى تغلب واسمه ربيعة بن نجوان ، وقال أبو جعفر محمد بن حبيب هو نعمان بن نجوان ، وكان نصرانياً من بني معاوية بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب :

كأنَّ بني مروانَ بَعْدَ وَلِيدِهِم جَلَاميدُ مَا تَنْدَى وإن بَلَّها القَطْرُ
وكانوا أناساً ينفحون فأصبحُوا وأكثرُ ما يعطونك النظر الشزْرُ

أَنْسَى إذا ما لم تَنُبْكُمْ كريهةٌ … ونُدْعَى إذا مَا هُزْهِزَ الأَسَلُ الحُمْرُ
ألم يكُ غَدْراً ما فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلٍ … وقد خابَ مَنْ كانت سَرِيرَتَهُ الغَدْرُ
وكائنْ دَفَعْنَا عنكُمُ من عظيمةٍ … ولكنْ أَبَيْتُم لا وفاءٌ ولا غَدْرُ
ونحن قتلنا مُصْعَباً قد عَلِمْتُمُ … بِمَسْكِنَ يومَ الحَرْبُ أَنْيابُها حُضْرُ
فما رَبَّ ذاك الفَضْلَ كاسِرُ عَيْنِهِ … هشامٌ ولا عَبْدُ العزيز ولا بِشْرُ
فإن تكفروا ما قد علمتم فرُبّما … أُتيحَ لكم قَسْراً بأسيَافِنا النَصْرُ

قوله : بعد وليدهم ، أراد الوليد بن عبد الملك لا الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ وقوله : وكانوا أناساً ينفحون أي يعطون المال ، يقال : نفحه بالمال إذا أعطاه ، ولفلان نفحات من المعروف أي عطايا ، والنظر الشزر : نظر الغضبان بمؤخر عينه ؛ وقوله : أُنْسى : يحتمل أن يكون من النسيان الذي هو نقيض الذُّكر – بضم الذال – من قولهم أجعله منكَ على ذكر أي لا تنسه ، ويحتمل أن يكون من النسيان الذي هو التركُ من قوله تعالى ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٩/٦٧) أي تركوا الله فتركهم ؛ وقوله : ما لم تنبكم ، يقال نابه أمر أي نزل به ، والكريهة : الشدَّة في الحرب ؛ وقوله : هزهز الأسل القنا ، والهزهزة : الهز ، وقوله : ألم يك غدراً شمعل ترخيم شمعلة ، وهو منقول من قولهم ناقة شمعلة أي سريعة ، وهو شمعلة بن فائد التغلبي ، وكان عظيم القدر في البادية ذا جمال وفضل ، وكان نصرانياً ، فطالبه هشام بن عبد الملك بأن يُسْلِم لِمَا رأى من فضله وجماله فأبى ، فقال له هشام : لئن لم تفعل لأطعمنك لحمك ، وقال : حزوا من فخذه حزة خفيفة ولا تزيدوا على [٣٠٧ آ] ذلك ففعلوا ، فقال : لو قطعت لما أسلمت على هذا الوجه ، فلما خُلِّيَ عنه قال أعداؤه : أطعمه هشام لحمه ، فقال :

---

١ أنسى ... هزهِزَ ك : أنسى ... هزهر ر.

أمِنْ حُزَّةٍ في الفخذ مني تَبَاشَرت عُدَاتِي فلا نَقْصٌ عليَّ ولا وترُ
وَإِنَّ أمير المؤمنين وفِعْلَهُ لَكَالدَهْر لا عَارٌ بما فَعَلَ الدَهْرُ

ورخم شمعلة في غير النداء ضرورة وأعربه لأنَّهُ رخَّمه على لغة من قال يا حار ولو رخَّمه على اللغة الأخرى أقر فتحةَ اللام ؛ وقوله : وكائن دفعنا موضع : كائن نصب بدفعنا لأنه غير مشغول عنها ؛ وقوله : من عظيمة تبيين لها ؛ وقوله : ولكنْ أبيتم حَذَفَ مفعول أبيتم ، وكذلك حذف الخبرَ للمبتدأ الذي هو وفاء ، والتقديرُ أبيتم أن تفوا لنا وتشكروا فلا وفاء عندكم ولا شكر ؛ انتهى كلامه باختصار . وقد كمل شرح البقية في المجلس الموفي للعشرين وهو مجلس يوم السبت رابع شعبان من تلك السنة ، قال : وقوله : ونحن قتلنا مُصعباً ، كانت تغلب ممن أبلى في محاربة مصعب بن الزبير مع عبد الملك ابن مروان ، وتغلب من ربيعة ، والذي تولَّى قتل مصعب ربعي وهو عبد الله ابن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، وكان فاتكاً جلفاً فظاً جبَّاراً ، وهو الذي قال له مالك بن مسمع : أكثر الله في العشيرة مثلك ، فقال : سألتَ ربك شططاً ؛ ومسكن : من دُجيل ويعرف أيضاً بدير الجاثليق ، وهو المكان الذي فيه قبر مصعب ، ولم يصرف مسكن لأنه ذهب به مذهب [٣٠٦ ب] البقعة . وكان مصعب جَمَعَ الشجاعة والجودَ والجمال ، وبذل له عبد الملك الأمان وجعل له بعد ذلك حكمه ، فقال له ابنه عيسى : اقبَل ما بذله لك ، فقال : لا والله لا تتحدثُ عني نساء قريش على مغازلها أَني هبت الموت ، ولكن اذهبْ أنت حيثُ شئتَ ، فقال عيسى : لا والله لا يتحدثُ الناسُ عني أني أسلمت أبي ضناً عليه بنفسي ، وقاتل حتى قتل ، وتمثل مصعب بقول القائل :

فإن الأُولى بِالطَفِ من آل هاشمٍ تآسَوْا فَسَنُّوا لِلكِرَامِ التآسِيا

وقاتل حتى قتل ، فقال بعض شعراء الكوفة :

---

٢٢ وقاتل ك : فقاتل ر .

لقد أوْرَثَ المِصْرَيْنِ حُزْنًا وذِلَّةً   قتيلٌ بدير الجاثليقِ مقيمُ
تَوَلَّى قتالَ المَارِقين بنفسه   وقد أسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وحَمِيمُ
فما قاتلتْ في الله بكرُ بن وائلٍ   ولا صَبَرت عند اللقاءِ تميمُ

وقوله : يوم الحرب ، الخ : إضافةُ اليوم إلى جملة الابتداء ، وسمَّى السيوف والرماح والسهام أنياب الحرب لأنهم يقولون عضتهم الحرب وحرب ضروس ؛ وقوله : كاسر عينه هشام ، أراد هشام بن عبد الملك وكان أحول ، عبد العزيز وبشر : ابنا مروان بن الحكم ؛ وقوله : أتيح لكم ، الإتاحة : التقدير ، أتاح الله الشيءَ أي قدره ، والقسر : القهر ، والنصر : الإعانة ، انتهى كلامه باختصار أيضاً.

قوله : « **ضربته ريح الشمال** » : وهي بفتح الشين ريحٌ باردة غالباً فإذا هبَّتْ على شيء بردته وتقابلها ريح الجنوب ، قال ابن قتيبة في أدب [٣٠٨ آ] الكاتب : الرياح أربع الشمال تأتي من ناحية الشام وذلك عن يمينك إذا استقبلت قبلة العراق ، وهي إذا كانت في الصيف حارةً بارِحُ وجمعها بوارح ، والجنوب تقابلها ، والصَّبا تأتي من مطلع الشمس وهي القبول ، والدَّبور تقابلها ؛ قال شارحه اللَّبلي ، قال ابن النحاس : أحسن ما رأيت في الرياح واشتقاقها أن تستقبل مطلع الشمس فما كان قبالة وجهك فهي القبول والصَّبا ، وهي الشرقية ، وما كان عن جنبك فهي الجنوب وهي القبلية ، وما كان عن شمالك فهي الشمال وهي الجوفية ، وما كان وراءك فهي الدَّبور وهي الغربية ، انتهى. وقال الصاغاني في العباب : وشملت الريح شمولاً وشمالاً من باب قعد، ورجل مشمولٌ أي أصابته ريحُ الشمال ، وكذلك روض مشمول وغدير مشمول ، ومنه قيل للخمر مشمولة إذا كانت باردة الطعم ، والنار مشمولة إذا هبَّت عليها ، وجمعها شمالات وشمائل أيضاً على غير القياس ، وفيها لغات : شمأل بالهمزة

كجعفر ، وشأمل مقلوبة ، وشمل بفتحتين وبسكون الميم ، وشمول كصبور ، وشومل وشيمل كجعفر فيهما.

قوله : «**تقول يا شيخُ أما تستحي**»... **الأبيات الثلاثة** : وهي للأقيشر الأسدي وهو مصغّر أقشر ، يقال رَجل أقشر بيِّن القشر – بالتحريك – أي شديد الحمرة. قال صاحب الأغاني : الأقيشر لَقَب لُقب به لأنه كان أحمر الوجه أقشر ، واسمه المغيرة [٣٠٨ ب] بن عبد الله ، وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة ، ذكره ابن حجر في المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، قال صاحب الأغاني : عُمِّرَ الأُقيشر عمراً طويلاً ، ولد في الجاهلية وكان كوفياً خليعاً ماجناً فاسقاً فاجراً مدمن الخمر قبيح المنظر ، وهجاه رجل من بني تميم فقال :

يا أيها المبتغي حُشّاً لِحَاجَتِهِ وَجْهُ الأُقَيْشر حُشٌّ غَيْرُ مَمْنُوعِ

والحُشّ – بضم الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة – : بيت الخلاء. وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : كان يغضبُ إذا قيل له أُقيشر ، فمرّ يوماً بقوم من بني عبس فقال رجل منهم : يا أُقيشر ، فسكت ساعةً ثم قال :

أتدعوني الأُقيشرَ ذلكَ اَسمي وأدعوك ابنَ مطفئةِ السراج
تناجي خِدْنَهَا بالليل سرّاً ورَبُّ الناس يَعلم مَا تُناجِي

فسمىّ الرجلَ ابن مطفئة السراج ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم. وروى صاحب الأغاني وغيره أنه سكر يوماً فسقط فبدرت عورته وامرأته تنظر اليه ، فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له : أما تستحي يا شيخ من أن تبلغَ بنفسك هذه الحالة ؟ فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

تقول يا شيخ أما تستحي... الأبيات الثلاثة. والمكبر – بفتح الميم وكسر

---

١ مقلوبه ك : مقلوبة ر.

الموحدة – : مصدر كبر يكبر من باب علم أي أسنّ ، والمصدر الكِبَر – بكسر ففتح – والمكبر أيضاً ، يقال علاه المكبِر ، والاسم الكبرة – بفتح الكاف وسكون [٣٠٩ آ] الموحدة – أي السن ، وباكرت : بمعنى سارعت في البكرة ، وروي «صهباء» بدل «صفراء» وهي الخمر التي يضرب لونها إلى الصهبة أي الشقرة ؛ وقوله : وفي رجليك ما فيهما يريد أن اضطراباً واختلافاً في المشي ، وروي «وفي رجليك عُقَّالة» – بضم العين وتشديد القاف – وهو ظلع يأخذ في القوائم ، وبدا : بمعنى ظهر وألهن كنايةٌ عن كل ما يستقبح ذكره ، وأراد به هنا الفرج ، والمئزر : هو الإزار كقولهم ملحف ولحاف ، وقال بعض من كتب على أبيات سيبويه : مرّ سكران بسكة بني فزارة فجلس يريق الماء ، ومرَّتْ به نسوة فقالت امرأة منهن : هذا نشوان قليل الحياء ، أما تستحي يا شيخ من شُرْبِكَ الخمرَ ؟ فقال ذلك ؛ وقال ابن الشجري في أماليه : مرَّ الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع ، فسخرت منه فقال هذه الأبيات ، والصحيح ما قدمنا . وأورد له صاحب الأغاني حكاياتٍ في شربه الخمر والافتراء على الخمّارين ، وأن أحداً لم يسلم من هجوه ، وقد أطنب في قبائحه ، منها : أنه كان له ابن عم موسر فكان يسأله فيعطيه حتى كثر ذلك عليه فمنعه فقال : إلى كم أعطيك وأنت تنفقه في شرب الخمر ؟ ! والله لا أعطيك شيئاً ، فتركه حتى اجتمع قومه في ناديهم وهو فيهم ثم جاء فوقف عليهم ثم شكاه إليهم وذمَّه ، فوثب إليه ابن عمه فلطمه ، فأنشأ يقول :

سريعٌ إلى ابن العَمّ يَلْطُمُ وجهه ‏ ‏ ‏ وليس إلى داعي الندى بسريع
حَرِيصٌ على الدنيا مُضِيعٌ لِدِيْنِهِ ‏ ‏ ‏ وَليس لِمَا في بيتهِ بِمُضِيعِ

---

٥ ان ك : – ر .

ومن شعره :

يا أيها السَائِل عمَّا مَضَى من علم هذا الزمنِ الذاهب
إن كنت تبغي العلم أو أَهْلَهُ أو شاهِداً يخبر عَن غائب
فاختبرِ الأرْضَ بأَسْمَائِها واعتبرِ الصاحبَ بالصَّاحب

وكان الأُقيشر مولعاً بهجاء عبد الله بن اسحٰق ، فدسَّ عليه غلمانه فقتلوه بظهر الكوفة فأصبح ميتاً ولم يُدر قاتله ، وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة ، وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد الثلاثين بعد الثلاثمائة من أبيات شرح الكافية .

قوله : «**والأصل بياءَين**» : أي أن أصل يستحي بياء واحدة يستحيي بيائين .

قوله : «**فنقلت حركة العين إلى الفاء ، الخ**» : هذا كله مذهب الخليل وسيبويه ، وقرره الشيخ منتجب الدين الهمداني في إعراب القرآن وذكر مذهبَ المازني فيه أيضاً فقال : قرأ بعض القراء يستحي بياء واحدة ، ووزنه يستفع والمحذوفةُ هي اللام لتطرفها ولكونها تحذف في الجزم وحذفها لالتقاء الساكنين هي والعين ، وذلك أن اللام تحذف حركتها استخفافاً كما تحذف في نحو يقضي ، والعين تنقل حركتها إلى الفاء ، وقيل المحذوفةُ هي العين ووزنه يستفلُ ، وليس بالمتين ، لأن ما كان لامه معلّاً لم يعِلّوا عينه بدلالة أنهم قالوا احييت وحويت وإنما ذلك مختص بما لامه صحيح نحو قلت وبعت ، وقيل بل حذفت الياء استخفافاً لا لالتقاء [٣١٠ آ] الساكنين ، تقول : استحى يستحي كما تقول اقتضى يقتضي ، والأولُ مذهب سيبويه والثاني مذهب المازني ، واسم الفاعل على لغة الحجاز مستحيي والجمع مستحيُّون وعلى لغة تميم مستحي ومستحون ومستحين ، انتهى كلامه . وهذا خلاف ما في كتاب سيبويه ، فإن المحذوف عنده إنما هو العين ، وإعلالها إنما هو في المجرد ، وهي حيي قلبتْ الياء الأولى

ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت عند اتصال الضمير بها في المزيد ، وهذا نصه : وأما الخليل فكان يقول : جاء استحيت على حاي مثل باع وفاعله حايء مثل بائع مهموز وإن لم يُستعمل ، كما أنه يقال يذر ويدع ولا يستعمل فعل ، وهذا النحو كثير والمستعمل حايي غير مهموز مثل عاوِر إذا أردت فاعلاً ولا تُعل لأنها تصح في فعل نحو عَوِرَ وكذلك استحيت ، أسكنوا الياء الأولى منها كما سكنت في بعت ، وسكنت الثانية لأنها لام الفعل ، فحذفت الأولى لئلا يلتقي ساكنان ، وإنما فعلوا هذا حيث كثر في كلامهم ؛ وقال غيره : لما كثرت في كلامهم وكانا ياءَيْن حذفوها وألقوا حركتها على الحاء كما ألزموا يرى الحذف ؛ انتهى . قال السيرافي في شرحه : اعلم أن استحيت فيها لغتان ، احداهما : استحييت ، والأخرى : استحيت ؛ فأما استحييت بياءَيْن فهي لغة أهل الحجاز وهو على ما ينبغي أن يكون في القياس لأنهم صححوا الياء الأولى وهي عين الفعل ، وأعلُّوا الثانية وهي لام الفعل فقالوا استحي يستحيي واستحييت كما تقول استحلى يستحلي واستحليت ، وأما اللغة الأخرى وهي استحيتُ وهي لغة بني تميم فاختلف فيها النحويون وفي السبب الذي له حُذِفَتْ إحدى الياءين ، فقال الخليل – وهو الذي حكاه سيبويه عنه – أن استحييت استفعلت وعين الفعل منه معتلة كانه كان في الأصل قبل دخول السين عليه فتقول استحايَ كما تقول استباع ثم اتصلت تاء المتكلم بياء استحايَ فسكنت الياء لاتصال التاء بها فاجتمع ساكنان الألف والياء ، فسقطت الألف لاجتماع السّاكنين ، ومعنى قوله جاء على حاي مثل باع وفاعله حائي مثل بائع مهموز ان استحيت إنما جاء على حاي المعتل ولو بنينا منه فاعل لوجب همزة موضع العين منه ، كما يقال بائع وقائل ولا يستعمل حائي الذي جاء عليه استحيت كما يستعمل يَذَرُ ويدع على أن ماضيهما وذر وودع ولا يستعمل وذر ولا ودع ، والمستعمل حاي غير مهموز لأن عين الفعل من حييت صحيحة وإذا صحَّت

الياء في الفعل لم تنقلبْ همزة في اسم الفاعل ؛ والقول الثاني أنَّ استحيت أصله استحييت فاستثقلوا اجتماع ياءين فألقوا الأولى منهما تخفيفاً وألقوا حركتها على الحاء وألزموها هذا الحذف تخفيفاً في لغة بني تميم ، كما ألزمت العرب يرى [٣١١ آ] وترى ونرى وأرى تخفيف الهمزة وإلقاء حركتها على الراء. وممن ذهب إلى هذا القول أيضاً أبو عثمان المازني فقال : ولم تُحْذَفْ لالتقاء الساكنين ، ولو كان حذفها له لردت إذا قلت هو يفعل فقلت يستحي ، يعني أبو عثمان أن أستحيت لو كان جاء على اعتلال العين كاستبعت وجب أن تقول في المستقبل يستحي كما تقول يستبيع ، فقال المحتجُّ عن الخليل : حذفوا الياء لالتقاء الساكنَيْن في الماضي كما فعل باستبعت ولم يردوها في المستقبل لأنهم لو ردوها لقالوا يستحيي فرفعوا ما لا يرفع مثله ، وذلك لأنَّ الأفعال المضارعة إذا كان آخرها ياء لم يدخلْها الرَّفع في شيء من الكلام ، والذي يوجبه قول الخليل في يستحي أن أصله يستحيي فأعلّوا الياء الأولى كما أَعلّوا ياء يستبيع ثم سكنوا الياء الثانية لأنهم يسكنونها في موضع الرفع فاجتمع ساكنان فحذفوا الأول منهما ، وأما استحى على هذه اللغة فكان حكمه أن يقال استحاي ولم يوجدْ في شيء من الأفعال ياء متحركة وقبلها ساكن ، فسكنوها فاجتمع ساكنان ، فحذفوا الأولى منهما وقلبوا هذه الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ؛ قال المازني : ومما يقوي أن حذف الياء في استحيت ليس لالتقاء السَّاكنين قولهم في الاثنين استحيا لأن اللام لا ضمةَ فيها ، ولكن هذا حذف لكثرة الاستعمال كما قالوا في أشياء كثيرة بالحذف مثل أَحَسْتُ [٣١١ ب] وظَلْتُ ومِسْتُ ، يعني أن عين الفعل وإن كانت معتلة لا تسقطُ من فعل الاثنين الغائبين كقولنا : استباعا لتحرك لام الفعل فلو كان استحيت على استبعت لوجب أن تقول استحايا

---

٢٠ استباعا ... استباعا ؛ استدرك على هامش ك .

كما يقال استباعا ، فلما قالوا استحيا علمنا أنهم حذفوها تخفيفاً من غير علة توجبُ حذفها كما قالوا أَحَسْتُ وظَلْت فحذفوا أحد الحرفين تخفيفاً ، انتهى كلام السيرافي ، ولخصه الرضي في شرح الشافية.

قوله : «وفي الثاني شاهد على قصر الممدود» : أي حذف الالف التي قبل الهمزة ، ولما حذفت رجعت الهمزة إلى أصلها وهي الألف ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر الشعرية : ومنه قصر الممدود ، والنحويون مجمعون على جوازه لما فيه من ردٍّ الاسم إلى أصله بحذف الزائد منه نحو قول الشاعر :

أَنْزَلَ النَّاسَ بالظواهر منها   وتَبَوَّا لنَفْسِهِ بَطْحَاها

وقول آخر :

ترامت به النِسْوَانُ حتى رُمُوا بِهِ   وَرَا طُرُقِ الشام البِلادَ الأقاصيا

وقول الرّاجز :

لا بُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طالَ السَّفَرْ

فالبطحاء وورا وصنعا ممدودات ، وقد قصرت للضرورة بحذف الألف التي قبل الهمزة لأنها زائدة لغير معنى ، فلما حذفت الألف رجعت الهمزة في بطحا وصنعا إلى أصلها لأنها مبدلة من ألف التأنيث ، وإنما كانت قلبت همزةً لاجتماعها مع الألف التي كانت قبلها ، وأما الهمزة في وراء فإنها أصل وإنما صارت ألفاً بعد القَصْرِ لأنهم سهلوها بإبدالها ألفاً على حد قولهم في هنأ : هنا ، قال الفرزدق :

راحت بمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً   فَارْعَىْ فَزَارَةُ لَا هَنَاكِ المَرْتَعُ

وحكى السكري عن الكسائي والفراء في شرحه شعر الكميت أنهما قالا : إنّ العربَ لا تكادُ تقصر ممدوداً في رفع ولا خفض ، يقولون : رأيت قضاك ولا يقولون هذا قضاك ولا مررتُ بقضاك ، فعلى هذا قول النمر :

يَسُرُّ الفَتَى طُولُ السلامةِ والبَقا فكيف ترى طُولَ السَّلامةِ يَفْعَلُ

وقول السموأل بن عادياء :

بَنَى لي عَادِيا حِصْناً حَصِيناً إذا ما سامَني ضَيْمٌ أبَيْتُ

وقول الأعشى :

عِنْدَهُ البِرُّ والتُّقَى وإسَا الشَّقْـ ـقِ وَحَمْلٌ لِمُضْلِعِ الأَثْقالِ

–في رواية مَن كسر الهمزة– من القليل عندهما لأنَّ البقاء وعادياء والاساء وهو الدواء في موضع رفعٍ وقد قصرت ، ولا فرق عند البصريين بين المنصوب وغيره. وفي بيت السموأل دليل على ما ذكرناه من أن المحذوف في بطحاء وصنعاء وأشباههما الألف التي قبل همزة التأنيث لا همزة التأنيث ؛ ألا ترى أنه منع عادياء الصرفَ ، ولو كان المحذوفُ منه الهمزة التي للتأنيث لصرفه إذ ليس فيه إذ ذاك ما يوجبُ منعَ الصرف ، فلما منعه الصَّرف دل ذلك على أن الألف التي في آخره هي الهمزة المبدلة من ألف التأنيث عادت إلى أصلها .

قوله : «**وفيه رد على الفراء ، الخ**» : قال ابن عصفور : زعم الفراء أنه لا يجوز أن يقصر من الممدود إلا ما يجوز أن يجيء في بابه مقصوراً ، فلا يجوز عنده قصر حمراء وصفراء وأشباههما لأنَّ [٣١٢ ب] مذكرهما أفعل والصفة إذا كانت للمذكّر على وزن أفعل لم يكن المؤنث إلّا على وزن فعلاء ؛ وهذا الذي ذهب إليه باطل بدليل قول الأعشى :

والقَارِحِ العَدَّا وكُلِّ طِمِرَّةٍ ما إنْ تَنَالُ يَدُ الطَوِيلِ قَذَالَها

وقول أبي الأسود :

رَأيْتُ الْتِوَا هذا الزمَانِ بِأهْلِهِ وَبَيْنَهُمُ فِيهِم تكونُ النَّوَائِبُ

وقول الآخر :

ولكنما أُهْدي لِقَيْسٍ هَدِيَّةً　　بِفِيَّ من اَهْدَاهَا لكَ الدَّهْرَ اِثْلِبُ

وقول الآخر :

فَلَو أنّ الأطِبَّا كان حَوْلي　　وكانَ مَعَ الأطبّاءِ الأُساةُ

ألا ترى أن العدّاء فعّال كقتّال وضرّاب ، والصفة التي تكون على هذا الوزن لا تجيء على مثال فعلى فتكون من المعتل مقصورة وكذلك إهدا مصدر أهدى مثل أكرم اكراماً ، والتِوا مصدر التوى ولا يجيء المصدر من أفعل على افِعلٍ ولا من افتعل على أفتعلٍ فيكون مثالهما من المعتل مقصوراً وكذلك الأطبّاء جمع طبيب وأفعلاء جمع فعيل لا يجيء في كلامهم الا ممدوداً.

قوله : «**ما مأخذ مده السماع**» : ما موصولة أو نكرة موصوفة منصوبة المحلّ على الاستثناء ، ومأخذ مبتدأ وهو مضافٌ إلى مده ، والهاء ضمير ما ، والمدُّ مصدر مدَّ يمد ، والسَّماع خبر المبتدأ والخبر صلة الموصول أو صفة الموصوف.

قوله : «**تسكينُ المرفوع الصحيح لأجل الضرورة**» : [٣١٣ آ] أي في هَنْكِ حيث سكن النون مع أن هناً فاعل ببدا وفيه أنه قدَّم في شرح البيت الأول أنه يجوز تسكينُ المرفوع تخفيفاً لتوالي الحركات كقراءة أبي عمرو ﴿وما يُشْعِرْكم﴾ (٦/١٠٩) بإسكان الراء ، وتقدَّم ما يتعلَّق به هناك ، وذهب ابنُ عصفور في كتاب الضرائر إلى أن هذا منها ، قال : ومنه حذف علامتَي الإعراب الضمة والكسرة من الحرفِ الصحيح تخفيفاً إجراءً للوصل مُجْرَى الوقف أو تشبيهاً للضمة بالضمة من عضُد والكسرة بالكسرة من فخِذ وإبِل ، ثم أنشد أبياتاً ، وقال : وأنكر المبرد والزجاج التسكين في جميع ذلك لما فيه من إذهاب

---

١ بنيّ ك : بعيّ ر.

حركة الإعراب وهي لمعنىً ، ورويا الأبيات على خلاف ذلك ، والصحيح أن ذلك جائز سماعاً وقياساً ؛ أما القياس فإن النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الإعراب للإدغام ، لا يخالف في ذلك أحد منهم ، وقد قرأت القراء ﴿ما لَكَ لا تأْمنَّا﴾ (١٢/١١) بالإدغام ، وخط في المصحف بنون واحدة فلم ينكر ذلك أحد من النحويين ، فكما جاز ذهابها للإدغام فكذلك ينبغي أن لا يُنْكَرُ ذهابُها للتخفيف ، وأما السماع فثبوتُ التخفيف في الأبيات التي تقدم ذكرها ، وروايتهما بعض تلك الأبيات على خلاف التخفيف لا يقدح في رواية غيرهما وأيضاً فإن ابنَ محارب قرأ ﴿وَبُعُولَتُهْنَّ أحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ (٢/٢٢٨) باسكان التاء وكذلك قَرَأَ الحسن ﴿مَا يَعِدْهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ (١٧/٦٤) باسكان الدال وقرأ ايضاً مسلمة ومحارب ﴿وإذ يَعِدْكُمُ اللهُ﴾ (٨/٧) باسكان الدال ، وكان الذي حسَّن مجيء هذا التخفيف في حال السِّعة شدة اتصال [٣١٣ ب] الضمير بما قبله من حيث كان غيرَ مستقلٍّ بنفسه ، فصار التخفيفُ لذلك كأنه قد وقع في كلمة واحدة ، والتخفيف الواقع في الكلمة نحو عَضْد في عضُد وفخذ في فخذ سائغ في حال السِّعة لأنه لغة لقبائل ربيعة بخلاف ما شبه به من المنفصل فإنه لا يجوزُ إلى في الشعر ، انتهى. وما أورده من القراءات الشاذة يدل على أنه غير مختص بالشعر مع أنه قد ورد في المتواتر أيضاً كقراءة أبي عمرو المذكورة.

قوله : «**وعلى جواز النقص في الهنّ ، الخ**» : يعني أن الهن أصلها هَنَوٌ ، لامها واو محذوفة ، واستعمالها بالواو على التمام في حالة الرفع وتقلب ألفا في حالة النصب وياء في حالة الجرِّ كالأسماء الخمسة.

قوله : «**ويروى وقد بدا ذاكِ**» : بكسر الكاف أي موضع هَنْكِ على أنه

---

١٤ سائغٌ ك : شائع ر.

كناية عنه ، وهذه رواية المبرد ردَّ بها على سيبويه في روايته وقد بدا هنك ؛ قال ابن جني في المحتسب : وأما اعتراض أبي العباس المبرد على الكتاب فإنما هو على العَرَب لا على صاحب الكتاب ؛ لأنه حكاه كما سمعه ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره ، وقول أبي العباس إنما الرواية فاليوم فاشرب غير مستحقب فكأنه قال لسيبويه كذبت على العرب ، ولم تسمع ما حكيته عنهم ، وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه ، وكذلك إنكاره عليه أيضاً قول الشاعر :

وقد [٣١٤ آ] بدا هَنْكِ من المئزرِ

فقال إنما الرواية «وقد بدا ذاكِ من المئزر» وما أطيب العروس لولا النفقة ، انتهى .

قوله : «قال القُتَبي» : أراد به ابنَ قتيبة نسبه إلى أبيه كقولهم جهني في النسبة إلى جهينة ، وما نقله عنه قاله في باب الأشربة في آخر الربع الأول من أدب الكاتب ، قال : والقهوةُ الخمرُ ، سميت بذلك لأنها تُقْهي أي تذهب بشهوة الطعام ، قال الكسائي : قد أقهى الرجل إذا أقَل طُعْمُهُ ، والشَّمول لأنها تشتمل على عَقْلِ صاحبها ، والعقار لأنها عاقرت الدّن أي لزمته ، ويقال بل أخذ من عُقَر الحوض وهو مقامُ الشاربة ، والخندريس لقدمها ومنه قيل حنطةٌ خندريس ؛ قال الأصمعي أحسبه بالرومية ، وكذلك الإسفِنط ، والنبيذ لأنه نبذ أي ترك حتى أدرك ، إلى آخر ما ذكره من أسمائها وصفاتها .

قوله : «وقال غيره» : قال اللّبلي في شرح أدب الكاتب ، قال الأصمعي : سميت شمولاً لأن لها عصفة كعصفة الريح الشمال ، وقال غيره : لأنها تشتملُ بريح القوم ، وقال أبو علي : يقال غدير شمول إذا نسجته ريح الشَّمول فبردَ

---

١٧ وكذلك ك : — ر .

ماؤه ولذلك قيل للخمر شمول ومشمولة أي باردة الطعم ، انتهى . والعصفة – بفتح العين وسكون الصاد المهملتين – قال صاحب العباب ، قال ابن فارس : يقال للخمر إذا فاحت إن لها لعصفة ، وعصفت الريح عصفاً : اشتدَّت .

وابن قتيبة هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي الكاتب [٣١٤ ب] . كان فاضلاً ثقةً سكن بغداد وحدَّث بها عن اسحٰق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة ، وعنه ابنه القاضي أحمد وابن درستويه ، وقال الخطيب : كان ثقةً ديناً فاضلاً ، ولي قضاء الدينور ، وكان رأساً في اللغة والعربية والأخبار وأيام الناس ؛ وقال البيهقي : كان كرَّامياً ، وقال الدارقطني : كان يميل إلى التشبيه ، واستبعد ، فإن له تأليفاً في الردِّ على المشبهة ، وقال الحاكم : أجمعت الأمة على أنه كذاب ، وقال الذهبي : ما علمت أحداً اتهم القتبي في نقله مع أن الخطيب وثَّقه وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة . وله تآليف كلها مفيدة ، منها : أدب الكاتب ، صنفه لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسي ، وهو عندي بخطِّ ولده أحمد الآتي ذكره ، وتاريخ كتابته في شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثمائة ، وقد شرحه جماعة ، منهم : أبو منصور الجواليقي وأبو محمد ابن السِّيد البطليوسي واللّبلي وابن برّي والزجّاجي ، وكلها عندي ولله الحمد ، وله كتاب المعارف ، وغريبُ القرآن ، وكتاب الشعراء ، وكتاب الخيل ، وكتاب معاني الأبيات ، وهو في مجلدين ضخمين ، وجميعها عندي ولله المنة ، وله أيضاً غريب الحديث ، وعيون الأخبار ، ومشكل القرآن ، ومشكل الحديث ، وكتاب الأشربة ، وكتاب التقفية ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الميسر والقداح ، وكتاب مختلف الحديث ، وكتاب

---

٤ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن قتيبة .

جامع النحو ، وكتاب ديوان الكتَّاب ، وكتاب خلق الإنسان ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب إصلاح ما غلط فيه [٣١٥ آ] أبو عبيد في غريب الحديث ، وكتاب المسائل والأجوبة ، وكتاب الرد على القائل بخلق القرآن ، وكتاب المراتب والمناقب ، وكتاب التسوية بين العرب والعجم ، وكتاب جامع الفقه ، وكتاب الحكم والأمثال ، وكتاب الرد على المشبهة ، وكتاب النفس ، وكتاب ملح الأخبار ، وكتاب ذكر النبي ﷺ ومولده ووفاته ، وكتاب السماحة ، وكتاب التنبيه ، وكتاب الرؤيا ، وكتاب أدب القاضي ، وكتاب الصيام وكتاب المطر والرذاذ ، وكتاب الحجامة ، وكتاب الضَّواري والبزاة ، وكتاب الفهود والكلاب ، وكتاب الوحش ، وكتاب الإبل ، وغير ذلك. قال ابن خلكان : واقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وقيل إن أباه مروزي ، وأما هو فمولده ببغداد ، وقيل بالكوفة ، وأقام بالدينور مدة قاضياً فنسب إليها ، والدينور – بكسر الدال وفتح النون والواو – : بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين ، وقيل إحدى وسبعين ، وقيل أول ليلة في رجب ، وقيل في منتصف رجب ، سنة ست وسبعين ومائتين ، والأخير أصحُّ الأقوال ؛ وكانت وفاته فجاءةً ، صاح صيحة سمعت من بُعْدٍ ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطربَ ساعة ثم هدأ ، فما زالَ يتشهد الى وقت السحر ثم مات ، قال السيوطي في معجم النحويين وابن شاكر الكتبي الدمشقي في عيون التواريخ : كان أكل هريسة فأكثر منها ؛ فأصابته حرارة فصاح صيحةً سمعت من بعد ثم أغمي [٣١٥ ب] عليه ، إلى آخر ما ذكرنا.

وقال ابن شاكر : ومن شعر ابن قتيبة :

أيا مَن مَوَدَّتُهُ بالعِيان ... فان غاب كانتْ مَعَ الغائبِ
ويَا مَنْ رضي ليَ مِنْ وُدِّه ... بفِعْلِ امرِىءٍ قاطعٍ قاضب
بأيَةِ جُرْمٍ قد اَقصَيْتَني ... وألْقَيْتَ حَبْلِي على غارِبِي

ثم قال ابن خلكان : وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله فقيهاً ، وروى عن أبيه مصنفاته جميعها ، وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وتوفي فيها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وهو على القضاء ، ومولده ببغداد.

تنفي الرِيَاحُ القَذَى عَنْهُ وأَفْرطَهُ

مِنْ صَوبِ ساريةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ

قوله : «**تنفي مضارع نفاه إذا اطرده**» : قال الشارحان البغداديان : تنفي أي تكشف وقيل تدفع ، وقال الجوهريّ : نفاه أي طرده ، وروي : «تجلو الرياح القذى» .

قوله : «**قول القطامي بضم القاف**» : قال ابن قتيبة في باب المسمون بأسماء الطير من أوائل أدب الكاتب : القطاميّ : الصّقر –بضم القاف وفتحها– وهو مأخوذ من القطم وهو الشهوان للّحم وغيره ، يقال فحل قطِم إذا كان يشتهي الضِّراب وبه سمي الرجل ، انتهى .

والقطامي شاعر إسلامي ، كان نصرانياً فأسلم ، وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور ، وعده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، واسمه عمير بن شُيَيْم ، وينتهي نسبه إلى تغلب بن وائل ، وعمير مصغر عمرو ، وكذلك شييم مصغر أشيم ، وهو الذي به شامة ، ولقب بالقطامي لقوله :

يَصُكُّهُنَّ جانِباً فَجَانِباً صَكَّ القُطَامِيّ القَطَا القَوَارِبَا

ولُقب أيضاً بصريع الغواني لقوله :

---

١ قوله تنفى ... القذى ؛ استدرك على هامش ك .

٨ وفي هامش ك ؛ ترجمة القطامي .

صَرِيعُ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَه   لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُودُ الذَوَائِبِ

وقد لقب هرون الرشيد مسلم بن الوليد بصريع الغواني لقوله :

هل العَيْشُ إلّا أنْ تَرُوحَ مع الصِبَى   وَتَغْدُو صَرِيعَ الكأسِ والأَعْيُنِ النُّجْلِ

قوله : «**فأصبح جاراكم قتيلاً ونافياً—أي منتفياً**» : هذا كله كلام الجوهري في الصحاح ، وقال ابن بري في أماليه : هو صدر وعجزه :

أصَمُّ فَزَادُوا في مَسَامِعِهِ وَقْراً

انتهى. وأقول ليس البيتُ للقطاميّ بل لخاله الأخطل، وليس المصراع المستشهَدُ به كذلك ، والبيت آخرُ قصيدة للأخطل وقبله :

فلو كان حَبْلُ ابْنَيْ طَرِيفٍ مُعَلَّقاً   بِأحْقِي كِرَامٍ أحْدَثُوا فيهما أمْرا

لَقَدْ كانَ جَارَاكُمْ قَتِيلاً وخائفاً   أصَمُّ فقد زادُوا مَسَامِعَه وَقْرَا

قال السكري في شرح ديوانه : ابنا طريفٍ خالد وبُلكوث كانا جاورا في قوم من بني تغلب فقتل أحدهما فقال الأخطل : لو كان حبل جوارهما في قومٍ كرامٍ لما فعل ذلك بهما ولطلبوا ثأرهما ، انتهى. وقال السكري أيضاً في أواخر شرح ديوانه : كان بلكوث تزوج إلى أبي سعد ، وإن بلكوثاً جاء زائراً صاحبته فألفاه أبو سعد وهو متكىء في حجرها تفلي رأسه ، وإن أبا سعد طعنه بالرمح في أليته وقال : أقِم رأسك يا بلكوث ، فقام بلكوث بن طريف مغضباً فلقي أبا سعد بعد ذلك وهو في بغاء ذَودٍ له يقود فرساً ، فلما أبصره أبو سعد عرف الزّماع في وجهه ، والزماع شدة الرعدة من الغضب ، فأراد أبو سعد ركوب الفرس ، فلحق به بلكوث فضربه وقال : أقم رأسك أبا سعد فقتله ، فولى بنو أبي سعد هاربين ، وهرب بلكوث وأخوه خالد ابنا طريف حتى لحقا ببني تميم ، فقال في ذلك القطامي :

تَغَمَّدْهَا وأنت لها سُفَيْحٌ   وخَيْرُ بُحُورِك المُتَغَمِّدَاتِ

فأدَّى عنه سُفَيْح وبلغ بني طريف حيث هم فأقبلوا وقد أدى من الدية صدراً ، فلما بلغ بني أبي سعد ورهطَهُ [٣١٦ ب] قدوم بني طريف ولم تتمَّ إليهم الدية فأصابوا بلكوثاً فقتلوه ، وإن خالد بن طريف لقي الأخطل ، وقد كان الأخطل قال حين حملت الدية :

وأمَّا أَبُو سَعْدٍ فَلَمْ تَثْأَرُوا بِهِ ولكِنْ أَقِيمُوا رأسَهُ إذ تَصَوَّبَا

فقال خالد بن طريف : ويلك يا أخطل أنت ضررتني فهل تستطيع أن تنفعني؟ فقال : نعم ، وقال الأخطل :

فلو كان حبل ابني طريف معلقاً... البيتين.

وإن أبا علقمة الأصم حين بلغه ذلك سار الى بني طريف فحمل لهم دية بلكوث وما وجب عليهم من حقهم ، انتهى كلامه. وقوله : «فلو كان حبل ابني طريف»... البيتين : الحبل هنا : العهد والذمة ، وطريف : بفتح الطاء وكسر الراء ، وأحقي : جمع حقو-بفتح الحاء المهملة وسكون القاف-وهو موضع شد الإزار ، وهو الخاصرة ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يشد على العورة حقواً. وقوله : «لقد كان جاراكم ، الخ» : «كان» هنا بمعنى صار ، و«جاراكم» اسمها ، وهو مثنى جار وهو المستجير هنا ، والخطاب لأبي علقمة الأصم التميمي ، خاطبه بالجمع للتعظيم ، و«قتيلاً وخائفاً» خبر لكان ، وكان مجموعهما يستحق الإعراب لكن أعرب كل منهما دفعاً للتحكم. وقوله : «أصم» : منادى مبنيّ على الضم ، وفي هذا الكلام تهييج له على أخذ الانتقام ممن غدر بجاره. وقوله «فزادوا في مسامعه» : التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة ؛ والوقر-بفتح الواو- : مصدر وقرت الأُذن من باب وَعَدَ أيْ

---

٥ وامّا : في الاصل امّا.

٨ فلو : في الاصل لو.

ثقل سمعها ؛ وبلكوث –بضم الموحدة– : أخو خالد بن طريف ، وسُفَيْح –على وزن المصغَّر– : منادى [٣١٧ آ] في البيت.

والأخطل شاعر نصراني مشهور ، اسمه غياث بن غوث ، وينتهي نسبه إلى تغلب بن وائل ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : وسمي الأَخطل من الخطل ، وهو استرخاء الأُذنين ، ومنه قيل كلاب الصيد خُطل ، قال شارحه ابن السيد : لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيهما ، والمعروف أنه لقب الأخطل لبذاءته وسلاطة لسانه ، وكان مقدماً عند خلفاء بني أُمية لمدحه لهم وانقطاعه إليهم ، ومدح معاوية وابنه يزيد وهجا الأنصار –رضي الله عنهم– بإغراء يزيد ، وعُمِّرَ عمراً طويلاً إلى أن ذهب إلى النار وبئس القرار ، وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد الثامن والسبعين من شرح أبيات شرح الكافية.

قوله : «**الرياح جمع ريح**» : أراد كعب ريحاً طيبة بعد ريح مثلها على سبيل التناوب لا الرياح جميعها ، فإن الماء لا يصفو عند هبوب الرياح جميعها ، وأما الريح الشديدة فهي آية عذاب ، وجمعها آية رحمة ، قال السيوطي في الإتقان : الريح ذكرت مجموعة ومفردة ، فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت أو سياق العذاب أُفردت ؛ أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أُبيّ بن كعب قال : كل شيء في القرآن من الرِّياح فهي رحمة ، وكلّ شيء فيه من الريح فهو عذاب ؛ ولهذا أورد في الحديث : «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً». وذكر في حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيئات والمنافع ، وإذا هاجت منها ريح أُثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينها ريح لطيفة تنفع

---

٤ وهو استرخاء ... انّ الاخطل ؛ استدرك على هامش ك .

١٣ فان الماء ... جميعها ؛ استدرك على هامش ك .

الحيوان والنّبات فكانت في الرحمة رياحاً ، وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها [٣١٧ ب] ولا دافع ، وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى ﴿وجَرَيْنِ بهم بريح طيّبة﴾ (١٠/٢٢) وذلك لوجهين ، لفظي : وهو المقابلة في قوله ﴿جاءتْها ريحٌ عَاصِفٌ﴾ (١٠/٢٢) وربَّ شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالاً نحو ﴿ومَكَرُوا ومَكَرَ الله﴾ (٣/٥٤) ؛ ومعنوي : وهو أن تمام الرحمة هناك إنما يحصل بوحدة الريح لا باختلافها ، فإن السفينة لا تسَير إلّا بريح واحدة من وجه واحد ، فإذا اختلفت عليها الريح كان سَبَبَ الهلاك ، فالمطلوب هناك ريح واحدة ، ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيّب ، وعلى ذلك أيضاً جرى قوله تعالى ﴿إنْ يشَأْ يُسكِنِ الريحَ فيظلَلْنَ رواكدَ﴾ (٤٢/٣٣) ؛ وقال ابن المنيّر إنه على القاعدة لأنَّ سكونَ الريح عذابٌ وشدةٌ على أصحاب السُّفن. وقال الحريري في درة الغواص : ذكر أهل التفسير أنه لم يأت لفظ الرِّياح إلا في الخير ، قال تعالى ﴿وأمْطَرْنا عَليهم حجَارةً من سِجّيلٍ﴾ (١٥/٧٤) وقال تعالى ﴿وفي عادٍ اذْ أَرسلنا عليهمُ الريحَ العقيمَ﴾ (٥١/٤١) وقال في الرِّياح ﴿ومن آياته أن يرسل الرِّياح مبشرات﴾ (٣٠/٤٦) وهذا هو معنى دعائه عليه الصلاة والسلام عند عصوف الريح : «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : هاجت ريح أشفق منها رسول الله ﷺ ثم استقبلها وجثا على ركبتيه ومدّ يديه إلى السماء ثم قال : «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً» ؛ وذكر ابن عمران : [٣١٨ آ] الرياحُ المذكورة في القرآن ثمان أربع رحمة وأربع عذاب ، فأما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات ، وأمّا التي للعذاب فالصرصر والعقيم ، وهما في البر ، والعاصف والقاصف ، وهما في البحر ، انتهى كلامُ الحريري.

قوله : «**من مجيء الكسرة ، الخ**» : هو بيان لما في قوله لما تقدم.

قوله : «**والألف بعدها**» : تقدم في شرح البيت السابق أن هذا لا حاجة إليه .

قوله : «**الانتفاء الثالث**» : أي لعدم إعلالها في المفرد أو سكونها ، والجيد لعدم سكونها في المفرد كما تقدم .

قوله : «**تبيّن لي أنَّ القماءة ذلّة ، الخ**» : تقدم شرحه مستوفى .

قوله : «**ومن العرب من يقول أرياح**» : أي على خلاف القياس ، لأنَّ ما قبل الياء غير مكسور وقد أعَلّوها في الجمع حملاً على إعلالها في المفرد ، قال السهيلي : إن جمع ريح على أرياح لغة بني أسد وقال ابن برّي : لم يحك الأرياح أحد من أهل اللغة غير اللّحياني ، ووردت في شعر عمارة بن عقيل ؛ وقال ابنُ الأثير في النهاية : جمع النار نيران ويجمع على أنيار وأصله أنوار لأنه واوي كما جاء في ريح وعيد أرياح وأعياد .

قوله : «**كراهية الاشتباه**» : أي الالتباس ، يعني أنَّ الالتباسَ غير موجود في اللغة بدليل أنه يجب تقديم الفاعل في نحو «ضرب موسى عيسى» لدفع الالتباس ، قاله ابن السراج والمتأخرون كالجزولي وابن عصفور ، وخالفهم ابن الحاج في نقده على مقرب ابن عصفور بأن العرب لا يبالون ، وليس في كتاب سيبويه شيء من هذا ، ويدل عليه باب مختار وتصغير عمرو وعمر على عمير وبأن الزجّاج نقل أنه لا خلافَ في أنه يجوز في نحو ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ (٢١ / ١٥) كون تلك اسمها ودعواهم الخبر [٣١٨ ب] وبالعكس ، انتهى . وأُجيب بأن هذا من باب الإجمال لا اللبس ، والإجمال جائز لأنه من مقاصد العقلاء ومعناه أن لا تتضح الدلالة ، واللبسُ أن يدل اللفظ على غير

---

٢ قوله لانتفاء ... كما تقدّم ؛ استدرك على هامش ك .

١٧ دعواهم : دعويهم ر .

١٧ كون ... دعواهم ؛ استدرك على هامش ك .

المراد ، وقد نظم الفرق بينهما بعضهم فقال :

الفَرْقُ بين اللَّبْسِ والإجْمالِ ... مِمَّا به يُهْتَمُّ في الأقْوالِ
فاللَفْظُ إن أفْهَمَ غيْرَ القَصْدِ ... فاحْكُمْ على استعمالِهِ بِالرَّدِّ
لأنَّه اللَبْسُ وأمَّا المُجْمَلُ ... فَرُبَّمَا يَفْهَمُهُ مَنْ يَعْقِلُ
وذاكَ أنْ لَا تَفْهَمَ المُخَالِفا ... ولا سِوَاه بل تصِيُر واقِفاً
وحُكْمُهُ القَبُولُ في المُرَادِ ... فَاحْفَظْهُ نَظْماً أعْظَمُ الفَوَائِدِ

قوله : **«وقول الحريري إن الأرياح في جمع ريح لحن مردود»** : قاله الحريري في درة الغواص وهذا نصّه : ويقولون هبَّت الأرياح مقايسةً على قولهم رياح ، وهو خطأ بيِّنٌ ووهمٌ مستهجن ، والصوابُ أن يقال هبَّت الأرواحُ ، والعلة في ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقها من الروح ، وإنما أُبدلت الواو ياء في ريح ورياح للكسرة التي قبلها ، فإذا جمعت على أرواح فقد سكن ما قبل الواو وزالت العلة التي توجب قلبها ياء ، فلهذا وجب أن تعاد إلى أصلها كما أُعيدت لهذا السبب في التصغير فقيل رويحة . فإن قيل : فَلِمَ جمع عيد على أعياد وأصله الواو بدلالة اشتقاقه من عاد يعود؟ فالجواب عنهم أنهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس بجمع عود ، كما قالوا : هو أليط بقلبي منكَ وأصله من الواو ليفرقوا بينه وبين قولهم ألوط من فلان ، وكما قالوا أيضاً : هو نشيان للخبر ليفرقوا [٣١٩ آ] بينه وبين نشوان من السُّكر ، انتهى . وما أجاب به عن أعياد يجاب به عن أرياح ، فإن أرواحاً يحتمل أن يكون جمع ريح وجمع روح ، فعدلوا إلى أرياح لدفع الاحتمال ، وكذا قولهم أنيار لأن أنوار يحتمل أن يكون جمع نار وجمع نورٍ ، قال شيخنا الشهاب في شرح الدرة : وقوله كما قالوا هو أليط بقلبي ، الخ الذي في كتب اللغة مخالفٌ لما قاله وإن كان ما قاله أظهر ، قال الكسائي : لاط الشيء بقلبي يلوط ويليط ويقال هو ألوط وأليط أي ألصق حباً بقلبي ، وفي القاموس رجل نشوان ونشيان سكران بين النَّشوة بالفتح ، ونشيان

بالأخبار بين النشوة بالكسر ، أي يتخير الأخبار أول ورودها ، وهو مخالف لما هنا ، انتهى . والحريري مسبوق بالتخطئة ، قال صاحب المصباح : جمع الريح أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد ، وغلَّطه أبو حاتم .

قوله : «**وقول الجوهري ، الخ**» : قد تبعه الصاغاني في العباب .

قوله : «**لبيت تخفق الأرواحُ فيه ، الخ**» : قال الحريريّ في درة الغواص : ومما يعضد أن جمع ريح على أرواح ما روي أن ميسون بنت بحدل لما اتصلت بمعاوية ، ونقلها من البدو إلى الشام كانت تكثر الحنين إلى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم وهي تنشد :

لَبَيْتٌ تَخْفُقُ الأَرْوَاحُ فيه   أَحَبُّ إليَّ من قَصْرٍ مُنِيفِ
ولُبْسُ عَباءةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي   أَحَبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُفُوفِ
وَأَكْلُ كُسَيْرَةٍ في كِسْرِ بَيْتٍ   أَحَبُّ إليَّ من أَكْلِ الرَغِيفِ
وأَصَوَاتُ الرِّياحِ بِكُلِّ فجٍّ   أَحَبُّ إليَّ مِن نَقْرِ الدُفُوفِ [٣١٩ ب]
وكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُرَّاقَ دُونِي   أَحَبُّ إليَّ مِن قِطٍّ أَلُوفِ
وَبَكْرٌ يَتْبَعُ الأَظْعَانَ صَعْبٌ   أَحَبُّ إليَّ مِن بَغْلٍ زَفُوفِ
وَخِرْقٌ من بني عَمِّي نَحِيفٌ   أَحَبُّ إليَّ مِن عِلْجٍ عَلِيفِ

فلما سمع معاوية الأبيات قال لها : ما رضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عليفاً ؟ ! انتهى . وجاء في رواية غيره بعد هذا :

خُشُونَةُ عِيشَتِي في البَدْوِ أَشْهَى   إلى نَفْسِي من العَيْشِ الطَّرِيفِ
فَمَا أَبْغِي سِوَى وَطَنِي بَدِيلاً   فَحَسْبِي ذاكَ مِن وَطَنٍ شَرِيفِ

قال ابن الأنباري : بيت العرب هو ما كان من صوف أو شعر وإن كان من شجر فهو خيمة ، والخفق : الاضطرابُ من باب ضرب ، والمنيف : العالي ،

والعباءة – بالفتح والمد – الجبة من الصوف ونحوها ، وقيل كساء مخطط ، وكذا العباية بالياء بدل الهمزة ؛ وتقرُّ : من قولهم عين قريرة أي باردة من البرد الذي هو النوم ، وقال صاحبُ المصباح : قرت العين قرة بالضم وقروراً : بردت سروراً ، انتهى ؛ وقيل من البرد الذي هو ضد الحر ، وقيل من القرار وهو السُّكون ، لأن العين إذا قرت سكنت عن الطموح إلى شيء ، والجميع من باب ضرب ، وفي الكل لغة أخرى من باب تعب كذا في المصباح ؛ والشفوف جمع شَفٍّ – بالكسر والفتح – : الثوب الرقيق سمي بذلك، لأنه يستشف ما وراءه، أي يبصر ؛ والكُسَيرة : مصغر كسرة بالكسرة وهي القطعة من الخبز ، والكسر – بكسر الكاف – : طرف الخباء من الأرض ، والطُّرَّاق : جمع طارق وهو الذي يأتي ليلاً ، والبَكر – بفتح الموحدة – : الفتيُّ من الإبِلِ ، والأظعان : [٣٢٠ آ] جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج ، والزفوف – بفتح الزاي المعجمة وبالفائين – : المسرع ، والخِرِق – بكسر الخاء المعجمة – : الكريم ، والعِلج – بالكسر – : قال ابن دريد : هو الصلب الشديد ، وبه سمي حمار الوحش عِلجاً ، وقال أبو زيد : يقال لذي لحية عِلج ولا يقال للغلام إذا كان أمرد علج ، واستعلج الرجلُ إذا خرجت لحيته ، والأول أنسب لقولها نحيف وعليف ؛ وقال الأعلم : تعني به معاوية لقوته وشدته مع سمنه ونعمته ، والعليف : المسمن بالعلف ، وروي «عنيف» من العنف وهو الشدة ؛ وقال العينيّ : هو بالغين المعجمة ، وهو الذي يغلف لحيته بالغالية ، ويجوز بالعين المهملة ؛ ويرد الأول قوله : «ما رضيت يا ابنةَ بحدل حتى جعلتني علجاً عليفاً» ؛ قال اللخمي : ميسون هي زوج معاوية بن أبي سفيان وأم ابنه يزيد ، وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرَّى عليها فعذلها على ذلك وقال لها : أنت في ملك عظيم ، وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم في عباءة ، وقالت هذه الأبيات ، فلما سمعها قال لها :

ما رضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عليفاً فالحقي بأهلك ، فطلقها

وألحقها بأهلها وقال لها : كنت فبنت ، فقالت : لا والله ما سررنا اذ كنا ولا أسفنا إذ بنّا ، ويقال إنها كانت حاملاً بيزيد فوضعته في أهلها فمن ثَم كان فصيحاً . وقال ابن الكلبي في الجمهرة : كان معاوية بعث رسولا الى بهدل بن حسان بن عدي بن جَبَلَة بن سلامة بن عبد الله بن عليم بن جناب [٣٢٠ ب] يخطب اليه ابنته ، فأخطأ الرسول فذهب إلى ابن بحدل بن أُنيف من بني حارثة ابن جناب فزوجه ابنته ميسون بنت بحدل فولدت له يزيد ، انتهى . ذكره في جمهرة قضاعة ، وهي من قبائل اليمن ، وميسون – فيعول – : من مسنه بالسوط إذا ضربه ، أو فعلون : من ماس يميس إذا تبختر ولا نظير له إلا زيتون ، استدل به بعض النحويين على زيادة النون بالزيت المعصور منه ، وحكي «أرض زتنة» إذا كان فيها الزيتون ، وبحدل : بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة .

قوله : «**وفي هذا البيت شاهد على نصب المضارع ، الخ**» : هو من أبيات سيبويه ، قال في كتابه : لما لم يستقم أن يحمل وتقر وهو فعل على لبس وهو اسم ، ولما ضممته إلى الاسم وجعلت أحب لهما ولم ترد قطعه لم يكن بد من إضمار «أن» ، انتهى . قال الأعلم في شرح أبياته : نصب تقر بإضمار أن ليعطف على لبس لأنه اسم وتقر فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار «أن» لأن «أن» وما بعدها اسم ، فعطف اسم على اسم وجعل الخبر عنهما واحداً وهو أحب ، والمعنى : لبس عباءة مع قرة العين وصفاء العيش أحب إلي من لبس الشفوف مع سخنة العين ونكد العيش ، انتهى . وقال اللخمي وتبعه العَيني : ولو رفعت تقرّ لجاز على أن ينزل الفعل منزلةَ المصدر على نحو قولهم : تسمع بالمعيديّ ، فتسمع منزّل منزلة سماعك ، وقول جرير يعني الفرزدق :

نفاك الأَعَزُّ ابْنُ عبدِ العزيز وَحَقُّكَ تُنْفَى من المَسْجِدِ

٢٠ تسمع ... وقول ك : تسمع بالمعيدى منزل منزلة سماعك وكقول ر .

يريد وحقُّك النفي ، انتهى. يريد أن الفعل تجرد عن دلالته على الزمان ، [٣٢١ آ] وتمحَّضَ للحدث ، فيكون بمعنى المصدر ، وقد خرَّج على هذا آيات وأحاديث كثيرة.

قوله : «**وحرَّف أكثرهم أوله ، الخ**» : منهم الزجاجي في كتاب الجمل ، قال شارح أبياته اللخمي : الرواية الصحيحة «ولبس عباءَة» لكونه معطوفاً على قوله «لبيت» ، انتهى.

قوله : «**ما يسقط في العين**» : أي ما يؤذيها كالتراب ، والعود وغير ذلك.

قوله : «**والشراب**» : أي ما يعلو من وسخ وبعَرٍ.

قوله : «**ويقال قذيت العين**» : هو من باب فرح فيكون القذى مصدراً واسماً لما يقع في العين والشراب.

قوله : «**وقذت بالفتح**» : هذا من باب ضرب ومصدره القذيُ بفتح القاف وسكون الذال.

قوله : «**إذا رمت به**» : أي ألقتهُ ، وهذان المعنيان من غير فعل فاعل بخلاف المعنيين بعدهما فإنهما بفعل فاعل.

قوله : «**وأقذيتها**» : الهمزة في هذا للتعدية فإنه يقال قذيت العين وأقذيتها كعلمت المرأة وأعلمتها.

قوله : «**وقذيتها**» : التضعيف فيه للسلب كالمثالين اللذين أوردهما.

قوله : «**محتملة لثلاثة أوجه**» : بقي عليها أنها محتملة كما قال الشارح البغدادي لأن تكونَ في موضع جر صفة لموصوف ذي شبَم أو لماء محنيةٍ.

قوله : «**والثاني أن تكون حالاً**» : لم يذكر هذا الوجه والاستئناف الشارح البغدادي.

قوله : «أو **مفعول مشمول**» : الأولَى أو نائب الفاعل لمشمول .

قوله : «**أن تكون تعليلاً** ، **الخ**» : قال بعض مشايخنا : لا يظهر التعليل والتأكيد إلَّا على تقدير الاستئناف دون الخبرية أو الحالية لأنها حينئذ من حيِّز أضحى فلا ترد لما قبله وهو صافٍ .

قوله : «**وأفرطه**» : لم يتكلم الشارحُ على موقع هذه الجملة من الإعراب ولا ذَكَرَ مرجع الهاء [٣٢١ ب] فيه ولا في «عنه» ، قال الشارح البغدادي : الهاء في «عنه» إما ضمير «أبطح» أو ضمير «ماء محنية» أو ضمير «ذي شبم» ، وكذا الكلام في هاء «أفرطه» وواو «أفرطه» تحتمل أموراً ثلاثة ، الأولُ : أنْ تكونَ لعطفِ جملة على جملة لا فعلاً على فعل لأن الفعل الثاني ماضٍ والأول مستقبل ، كذا قال ابن الانباري في شرحه ؛ وأقول : إن الفعل الأول وإن كان لفظه لفظَ المستقبل فهو ماضٍ معنىً لأنه حكايةُ حالِ الماء ووصف له بما كان ثابتاً له فجاز عطف الثاني عليه وإن كان ماضياً لأن الأول مؤوَّل بالماضي ، وقد صرح بذلك ابن بري في بعض أماليه وابن مالك في تسهيله ، ويؤيده قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمٰوات﴾ (٢٧/ ٨٧) أي فيفزع ، فعطف الماضي على المستقبل ، وعكسه قوله تعالى ﴿خرجوا من ديارهم ويَصُدُّونَ عن سبيل الله﴾ (٤٧/٨) وصدّوا ، فعطف المستقبل على الماضي ؛ الثاني : أن تكون واو الحال وقد أضمرت «قد» معها ، وتكون الجملة حالاً لا من الضمير في «عنه» وعامل الحال «تنفي» ؛ الثالث : أن تكون الواو للاستئناف والجملة بعده مستأنفة . ومعنى أفرطه تركه وتقدمه ، يقال أفرطت القوم وفرطتهم إذا تقدمتهم وتركتهم وراءك ، ويجوز أن يكونَ أفرطه بمعنى ملأه من قولهم أفرطت القربة إذا ملأتها ، ويكون في الكلام مضاف محذوف تقديره وأفرط أبطحه أو واديه ، هذا إن كان الضمير في «أفرطه» يرجع إلى «ماء محنية» أو إلى «ذي شبم» ، وإن كان يرجع إلى «أبطح» فلا حاجة إلى هذا التقدير ،

وهو الذي يلوح من كلام التبريزي ، انتهى [٣٢٢ آ] كلام البغدادي . وبه ينحلُّ ما استصعبه بعضُ مشايخنا فكتب على هامش نسخته : لم يعرب الشارح جملةَ «أفرطه» ، وسيأتي في آخر كلامه أنَّ الهاء في «أفرطه» راجعٌ للأبطح لا للماء لأنه لا معنى لملء الماء ، فإن المملوء هو الأبطح لا الماء ، وحينئذ يلزم تفكيك الضمائر لأن الضمير في «عنه» للماء ، وأيضاً يلزم على تقدير جعل الجملة الأولى غير مستأنفة بأن جعلت حالاً من ضمير «أضحى» أو ضمير «مشمول» العائد كل منهما إلى الماء ، وكذا إذا جعلت خبراً عن «أضحى» خلُوُّ الجملة المعطوفة بالواو من عائد يرجع للمخبر عنه الذي هو الماء إن جعلت الجملة الأولى خبراً عن أضحى وإلى صاحب الحال إن جعلت الجملة الأولى حالاً مع كون جملة المعطوف مبدوءة بفعل ماض مثبت وليس فيها ضمير يرجع لذي الحال حال خلوّها من «قد» وواو الحال لأن هذه الواو للعطف لا للحال ، هذا كلامه .

قوله : «**يستعمل أفرط على وجهين**» : هذا من تضييق الواسع كما يأتي بيانه .

قوله : «**متعدياً بفي**» : هذا أيضاً غير جيد فإنه يتعدى أيضاً بغيرها ، قال صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس : أفرط عليه : حمَّله ما لا يطيق ، وأفرط السحابُ بالوسميِّ : عجلت به ، وأفرط بيده إلى سيفه ليستلَّه : بادر .

قوله : «**الزيادة في الشيء ومجاوزة الحد**» : يريد أنها شيء واحد وفيه نظر ، فإنه لا يلزم أن يكون أَفرطَ بهذا المعنى مع «في» بل قد يكون مع «إلى» كقوله :

أفْرَطَ نِسيْانِي إلى غايةٍ لم يُبْقِ لي النِسْيَانُ لي حِسّاً

بل قد يكون بدون حرف ، قال صاحب القاموس : أفرط جاوز الحد ،

وفي المصباح : أفرط إفراطاً أسرف وجاوز الحدَّ ، وقال [٣٢٢ ب] ابنه نور الدين محمود في « التقريب في علم الغريب » : أفرطَ الرجل جاوز القدر في قولٍ أو فعلٍ .

قوله : «**وله ثلاث معان**» : هذا أيضاً من تضييق الواسع ، قال نور الدين محمود : أفرطت الشيء قدمته وأخرته ضدٌّ ، والرجل كففته وأهملته ، والشيء نسيته وأعجلته وتركته ، وقال الزجاج : أفرط إذا آثر العجز وقدمه ، انتهى ، ومن خطه نقلت .

قوله : «**احدها ترك الشيء ونسيانه**» : هذان معنيان كل منهما مستقل ، ولا يلزم من ترك الشيء نسيانه ، فإن تركه قد يكونُ مع التذكر له ، نعم يلزم من النسيان التّرك ، قال صاحب القاموس : أفرط الأمر نسيه ، وقال صاحب العباب ، قال أبو عمرو : فرطت النخلة إذا تُركت فلم تُلقح حتى يعسوَ طلعها وأفرطتُها أنا ، وقال الكسائي : ما أفرطت من القوم أحداً أي ما تركت ، انتهى . وقال ابن دريد : وأفرطتَ القوم إذا تركتَهم وراءك وتقدمتهم .

قوله : «**والثاني تقديمه وتعجيله**» : هذان أيضاً معنيان مستقلان ولا يلزم من التقديم التعجيل ، قال صاحب العباب : أفرطته أي قدمته ، وأفرطت المرأة أولاداً قدمتْهم ، ولا يتصور من تقديم أولادها للموت تعجيلهم إليه ، وقد اجتمعا في قول ابن الإعرابي : الإفراط أن تبعث رسولاً خاصاً في حوائجك فإنه يجوز أن يعجله بعد تقديمه ، وأفرط يأتي متعدياً بمعنى أعجل ويأتي لازماً بمعنى عجل كما تقدم .

قوله : «**والثالث ملؤه**» : قال صاحب العباب : أفرط القربة ملأها حتى أسال الماء ، انتهى . وأما أفرط في الحوض فمن الأول اللازم قال صاحب

[٣٢٣ آ] النهاية : وفيه أنه قال : وهو بطريق مكة من يسبقنا إلى الاثاية فيمدر حوضها ويُفرط فيه فيملأه حتى نأتيَه ، أي يكثر من صب الماء فيه ؛ يقال أفرط مزادته إذا ملأها من أفرط في الأمر إذا جاوز الحد فيه ، انتهى. ويأتي المجرد متعدياً بفي بمعنى الملء ، قال صاحب العباب : وفرطت في الحوض أي ملأته ، وعن سراقةَ رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فقلت : الرجل يفرط في حوضه فيرد عليه الهمَل من الإبل قال : لك في كل كبد حرَّى أَجر .

قوله : **وقوله تعالى ﴿إنّهم مُفرطون﴾** هي من أوائل سورة النحل أولها ﴿لا جَرَمَ أنَّ لَهُمُ النّارَ وأنَّهُمْ مُفْرَطُون﴾ (١٦ / ٦٢) .

قوله : «**بسكون الفاء مع كسر الراء**» : وهي قراءة قتيبة وأبي جعفر ونافع ، قال الواحدي : هي قراءة نافع على معنى أنهم أفرطوا في الذنوب فكانوا مفرطين على أنفسهم في معصية الله ، وقال ابن عباس : أفرطوا في الافتراء على الله .

قوله : «**ومع فتحها**» : هي قراءة الجماعة .

قوله : «**ومعناه إما متروكون في النّار منسيون**» : عزاه الواحدي الى الكلبي ومجاهد والضحاك .

قوله : «**أو مقدّمون إليها**» : اقتصر عليه البيضاوي وقال : هو من أفرطتُه في طلب الماء إذا قدمته ، وقال الأزهري : الأصل فيه أنهم مقدَّمون إلى النار معجَّلون إليها ، يقال أفرطته أي قدَّمته ؛ وقال ابن دريد في الجمهرة : مفرطون أي مؤخَّرون ، وفي النسخ متركون ، وهو تحريف وصوابه متروكون .

---

١ وفي هامش ك : وفيه أي وفي الحديث .
٢ فيملأُهُ ك : فيملاؤه ر .
١٢ قراءة ك : على قراءة ر .
١٨ متروكون ك : متركون ر .
(١) – أول الآية « ويجعلون لله ... »

قوله : « **فرطت القوم بالتخفيف** » : هو من باب نَصَر ، قال الجوهري : فرطت القوم أفرطتهم فرطاً أي سبقتهم إلى الماء فأنا فارط والجمع [٣٢٣ آ] فُرَّاط ، انتهى . وزاد الصّاغاني في العباب مصدراً آخر قال : فرطت القوم أفرطتهم أي سبقتهم إلى الماء وتقدمتهم إليه لأُهيء الدِّلاءَ والأرشية والمصدرُ فرط وفُروط ؛ وقال أيضاً : وفرط – بكسر الراء – إذا سبق مثل فرط بفتحها ، انتهى ؛ يريد أنه جاء من باب فرح أيضاً ، وزاد صاحب القاموس : فراطة بدل فروط ، قال : وفرط القومَ يفرطهم فرطاً وفراطة تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض والدِّلاء ؛ قال صاحب المصباح : هو من باب قعد ولم يذكر له مصدراً غير الفروط ، وأورده ابنه في التقريب من بابي ضَرَبَ وقعد قال : فرطت القوم أفرطهم وأفرطهم فرطاً وفروطاً تقدمتهم إلى الماء ، وفرط الرجل ولده تقدمه في الجنة ، انتهى وخطُّه نقلت . وزاد عليه صاحب القاموس : وأفرط إليه رسوله قدمه وأرسله . ويأتي فرط لازماً من باب نصر أيضاً ، قال الجوهري والصاغاني : فرط في الأمر يفرط فرطاً قصَّر فيه وضيعه ، وكذلك التفريط ، وفرط عليه أي عجل وعدا ، ومنه قوله تعالى ﴿إنَّنا نخافُ أن يَفْرُطَ علينا﴾ (٢٠/٤٥) أي بعقوبتنا ، وفرط مني إليه قول أي سبق ، قال ابن دريد : هذا أكثر ما يستعمل في نوادر كلامهم المكروه ، وزاد صاحب القاموس : فَرَط فُروطاً بالضم سَبَقَ وتقدم .

قوله : « **فانا فَرَطُهم** » **بفتحتين** : كان ينبغي تقديم الفارطِ عليه تبعاً للناس لأنه اسم الفاعل منه ، وأما الفرَط فهو مصدرٌ لفرط من باب فرح كما تقدَّم نَقْلُهُ عن الصاغاني ، وجعله ابن دريد اسمَ مصدر ، قال في الجمهرة : فرط هذا الأمر فرْطاً وفروطاً أي [٣٢٤ آ] تقدَّم والاسم الفرَطُ ، ومنه قولهم في الصلاة

---

١٦ وفرط ك : او فرط ر .

على المولود : اجعله لنا فرَطاً وذخراً ، انتهى . وعلى كل يكون إطلاقه على اسم الفاعل للمبالغة كقولهم رجل عدل ورجل رِضى .

قوله : «**أنا فرَطكم على الحوض**» : هذا المقدار قد جاء حديثاً مستقلاً ، أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو عوانة وابن حبان عن جندب ، وأخرجه البخاريّ أيضاً عن ابن مسعود وعن حذيفة ، وأخرجه مسلم أيضاً عن جابر بن سمرة ، وقد جاء أيضاً قطعة من عدة أحاديث مصدرة به جمعها السيوطي في الجامع الكبير .

قوله : «**ولا يثنى الفرط ولا يجمع**» : هذا نظير ما تقدم له في الطرف عند قوله «غضيض الطرف مكحول» ، وتقدم منا هناك جواز تثنية مثله وجمعه وأشبعنا القول عليه ، ويدل لجواز تثنية الفرط ما جاء في حديث أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من كان له فرطان من أُمتي أدخله الله الجنة» ، قالت عائشة : فمن كان له فرط ؟ قال : ومن كان له فَرَط يا موفقة ، قالت : فمن لم يكن له فرط ؟ قال : فأنا فرط أُمتي لن يصابوا بمثلي ؛ قال ابن الأثير في النهاية في قوله «أنا فرطكم على الحوض» : أي متقدمكم إليه ، يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيىء لهم الدلاء والأرشية ، ومنه الدعاء للطفل الميت : اللهم اجعله لنا فَرَطاً أي أجراً يتقدمنا ، انتهى . وفي القاموس : والفرط –بالتحريك– المتقدم إلى الماء للواحد والجميع والماء المتقدم لغيره من الأمواه [٣٢٤ ب] وما تقدمك من أجر وعمل وما لم يُدرك من الولد ، انتهى ؛ فعبارة القاموس للواحد والجميع عبارة جيدة يعني أن الفرط صالح لأن يكونَ للواحد ولغيره لكونه مصدراً ، وليس فيه أنه يمتنع أن يثنّى وأن يجمع ، فمن إطلاقه على الاثنين حديث ابن عباس ، قال لعائشة : تقدمين على فرط صدق ، قال ابن الأثير في النهاية : يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر ، وأضافَهما إلى صدق

وصفاً لهما ومدحاً ، انتهى ؛ ومن إطلاقه على الجمع ما قاله الصاغاني في العباب ، قال : قد يذكر الفرط ويراد به الفُرَّاط ، قال بريدة بن الحُصَيب : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، انتهى . والذي أخرجه أحمد ومسلم والنسائيّ وابن ماجه عن بريدة ليس فيه موضع الشاهد إنما هو : كان رسول الله ﷺ يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا بكم إن شاء الله لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية .

قوله : «**بخلاف الفارط ، الخ**» : جاء هذا الجمع في الحديث ، قال صاحب النهاية : ومنه الحديث «أنا والنبيون فراط للقاصفين» أي متقدمون إلى الشفاعة ، وقيل إلى الحوض ، والقاصفون : المزدحمون ، انتهى . وقال صاحب العباب : وقد يجمع الفارط على فَوارِط وهو نادر كفارس وفوارس ، قال الأفوه الأَودي :

كنّا [٣٢٥ آ] فَوارِطَهَا الذين إذا دَعا   داعِي الصَّباحِ اليهْم لا يُفْزَعُ

قوله : «**فاستعجلونا وكانوا... البيت**» : وهو آخر قصيدةٍ للقطامي مدح بها زفر بن الحارث ، عدتُها خمسةٌ وستون بيتاً ، وقبله :

وَدعْوَةٍ قد سمعنا لا يقوم لها   إلَّا الحِفاظُ وإلَّا دَعْوةُ النّادِي
حتّى إذا ذَكَتِ النيرانُ بينهمُ   لِلْحَرْبِ يوقَدْنَ لا يوقَدْنَ لِلزّادِ
فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا   كما تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ
نَقْرِيهمُ لَهْذَميّاتٍ نَقُدُّ بها   ما كان خاط عليهم كُلُّ زَرَّادِ

قال السكري في شرح ديوانه : يقول رب مستصرخ مستغيث نادانا ولا يقومُ لمثلها إلا اهل الحفاظ ، والنادي : المنادي ، وذكت : توقدت ،

واستعجلونا : أي عجلوا فسبقونا بأن ماتوا قبلنا ، والفُرّاط : جمع فارط وهو الذي يتقدَّم الواردة فيصلح الدلاء والأرشية ويمدر الحياض ويستقي فيها ثم يجيءُ الوُراد بعد ، ونقريهم : أي يكون قرانا لهم السيوف الحداد نقد بها الدروع ، واللهذم : الحديد ، يقال سيف لهذم وسنان لهذم ، وقوله خاط عليهم كأنَّ : نظْم الحلق ومداخلته لها كتسدية الثوب ، انتهى كلامه . والبيتُ الأخير فيه استعارة تهكمية أورده القزويني في تلخيص المفتاح لتمثيلها ، وصحابة : مصدر صحب على تقدير مضافٍ أي ذوي صحابتنا ، وأُطلق على اسم الفاعل مبالغةً ولم يجمع لأنه مصدر يطلق على الواحد والاثنين والجمع كما تقدم ، ولهذم - بالذال المعجمة - على وزن جعفر .

قوله : «**ويقال فرط في الأمر بالتشديد إلى ، الخ**» : يأتي متعدياً بنفسه أيضاً ولمعان أُخر ، قال صاحب القاموس : فرط الشيء وفيه تفريطاً ضيعه [٣٢٥ ب] وقدم العجز فيه وقصَّر ، وإليه رسولاً أرسله ، وفلاناً تركه وتقدمه ومدحه حتى أفرط في مدحه ، والله تعالى عن فلان ما يكره نحاه ، انتهى .

قوله : «**براء مشددة مكسورة**» : قرىء بفتحها أيضاً ، قال البيضاوي : وقرىء بالتشديد مفتوحاً من فرطت في طلب الماء ومكسوراً من التفريط في الطاعات .

قوله : «**من صوب**» : لم يذكر الشارح معنى «من» ولا متعلقها ، قال الشارح البغدادي يجوز أن يكون متعلقاً بنفس أفرطه ، ويكون «من» لتبيين الجنس أو لابتداء الغاية أو للتعليل أو للتبعيض ، ويجوز أن يكون من صوب صفة نيض تقدَّمت فنصب على الحال فيتعلّقُ بمحذوفٍ ، والعاملُ في الحال أفرطَهُ ، انتهى ؛ والجيد الحالية وأن «مِنْ» لبيان الجنس كما يأتي بيانه .

قوله : «**للصوب أربعة معان**» : كان الأَوْلى ترك أربعة ، فان معانيه أكثر

منها ، قال صاحب القاموس : الصوب الانصباب كالانصياب والصيِّب كالصيوب وضد الخطأ كالصواب والقصد كالاصابة والمجيء من علٍ كالتصوُّب وأبو قبيلة والإراقة ومجيء السماء بالمطر ، انتهى ؛ فأتى بضعف ما أتى به ، الأول : بمعنى الانصباب وهو الانحدار من مكان عال ؛ الثاني: بمعنى الصيِّب والصيُّوب وهما بمعنى المطر ؛ الثالث : بمعنى الصواب ؛ الرابع : بمعنى القصد ؛ الخامس : بمعنى المجيء من علٍ ، والحقُّ أن الانصباب يغني عنه فإنه أعمُّ من المجيء من علٍ ؛ السادس : اسم رجل أبي قبيلة ؛ السابع : بمعنى الإراقة ؛ الثامن : بمعنى الإمطار مصدر أمطرت السماء.

قوله : «**الأول المطر** [٣٢٦ آ]» : قال صاحب المصباح وابنه في التقريب : المطر صوب تسمية بالمصدر.

قوله : «**فسقى بلادك... البيت**» : هو من أبيات لطرفة بن العبد مدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي كان أصاب قومَ طرفة سنة فأتوه فأحسن عطيتهم ، وقبله :

أَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سَائِلِهِ ... منه الثَّوَابَ وعاجِلَ الشُّكْمِ
إِنِّي حَمِدْتُكَ للعشيرة إذ ... جاءت اليكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ
أَلْقَوْا اليك بكلِّ أَرْمَلَةٍ ... شعثاءَ تَحمِلُ مُنْقَعَ البُرْمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ للمكارِمِ حيـ ... ـن تَوَاصَتِ الأبْوَابُ بالأزمِ
وأهنت إذْ قَدِمُوا التِلَادَ لَهُم ... وكذاكَ يَفْعَلُ مُبْتَنِي النُّعْمِ
فسقى بلادَكَ غَيْرَ مفسِدِها ... ... البيت

قوله : غيرَ سائله – بالنَّصْبِ – حالٌ من فاعل أبلغْ ، وسائله مضاف إلى ضمير قتادة وهو مفعول أول ، والثوابَ مفعول ثانٍ لسائل ، وعاجل معطوف

---

٢١ ضمير ؛ استدرك على هامش ك .

عليه ، والشُّكْم – بالضم – العوض والجزاء على شيء ، والمعنى : أبلغه مدحي في الأبيات الآتية في حال كونك غير طالب جزاء على المدح فإن مدحي بمقابلة معروفه السابق على قومي ؛ وقوله : إني حمدتك بكسر إنَّ لأنَّ المراد أبلغه هذه الأبيات ، ومرقة – بالنصب – حال من ضمير جاءتْ وهو اسم فاعل من أَرق عظمه أي صار رقيقاً ، قال ابن السكّيت والأعلم كلاهما في شرح ديوانه : أي جاءتك مهازيلَ وإذا هزلت الدابة دق عظمها ورق مخها وكثر ، وإذا سمنت غلظ عظمها وقل مخها واشتد ، وعشيرةُ الرجل رهطه المعاشرون له ؛ وقوله : أَلقوا اليك ، أي ألقوا أنفسهم إليك مع كلٍّ أرملة وهي التي لا زوج لها ، والشعثاء المتغيرة [٣٢٦ ب] من الهزال وسوء الحال ، قال الشارحان : البرم جمع برمة وأراد بها براماً صغاراً كانت المرأة تحملها معها ترتفق بها وتنقع فيها أنكاث الأخبية وتبلها لئلا تتطاير فاذا نزلوا واستقروا حُكْنَ ذلك الغزل واتخذت الأخبية ، ويروى مِنْقَع – بكسر الميم – وهو برمة صغيرة تنقع فيها الأنكاث وأضافه إلى البرم إضافةَ البعض إلى الكلّ ؛ وقوله : ففتحتَ بابك ، الخ : أي تفضلت وأعطيت في شدة الزمان حين منع الناس معروفهم وتواصوا إغلاق أبوابهم ، وجعل الفعلَ للأبواب وهو يريد أربابها اتساعاً ومجازاً ، أي تواصى أربابها أن يسدوا أبوابهم من سوء حالهم ، والأزْم الإطباق والإغلاق ، وأصله العض ؛ وقوله : وأهنت التلاد : هو كل مالٍ قديم والنُّعم بالضم خلافُ البؤس ؛ وقوله : فسقى بلادَكَ ، كذا رأيته ، وفي الشرح بدل ديارَك – وهو بفتح الكاف – لأنه خطاب لمذكر ، قال الأعلم : قوله غير مفسدها أي أصابها مطر نافع لا يخرِّبها ولا يزيد على ريها وحاجتها ، وهذا من أحسن ما وصف به المطر ، والديمةُ المطر الدائم في لين ؛ وقوله : تهمي ، أي تسيل يقال همت عينه أي سالت ، وصوب المطر وقعه ، انتهى.

وطرفة بن العبد شاعرٌ جاهلي وله معلقة مشهورة وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل ، وقتل وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ورثته أخته بهذين البيتين :

عَدَدْنا له خَمْساً وعشرين حِجَّةً   فلمّا تَوفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّداً ضخْما
فُجِعْنَا به لَمَّا انتظَرْنا إيابَهُ   على خيرِ حالٍ لا وليداً ولا قَحْما

والوليد [٣٢٧ آ] الصغير ، والقحم الشيخ الهرم ، وقد استوفينا ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة من شواهد شرح الكافية .

قوله : «**وفيه احتراس**» : يسميه علماء البديع التتميم والتمام ، قالوا : هو أن يؤتى في الكلام بكلمة إذا طرحت نقص حسن معناه ، وقال ابن رشيق في العمدة : التتميم هو التمام أيضاً وبعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً ، ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئاً يتمم به حسنه إلا أورده إما مبالغة وإما احتياطاً واحتراساً من التقصير ، وينشدون بيت طرفة :

فسقى ديارك غير مفسدها   ... البيت

لأن قوله «غيرَ مفسدها» تتميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر ، انتهى .

قوله : «**الا يا اسلمي دار ميٍّ على البلى... البيت**» هو مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة غيلان ، وهو من أبيات النحويين استشهدوا به على أن زال إنما تعمل عمل كان إذا تقدمها نفي أو نهي أو دعاء و«لا» هنا للدعاء ، وقوله : ألا يا اسلمي : «ألا» حرف يستفتح به الكلام لتنبيه المخاطب على الإصغاء ، و«يا» حرف نداء والمنادى محذوف دلَّ عليه ما بعد «اسلمي» تقديره : ألا يا دار مية اسلمي ، وكرر النداء للتلذذ ؛ قال ابن مالك في شواهد التوضيح : يظن أكثر الناس أن «يا» التي تليها «ليت» حرف نداء والمنادى

١ وفي هامش ك : ترجمة طرفة بن العبد .

محذوف ، وهذا ضعيف لأن قائل يا ليتني قد يكون وحده ولا منادى كقول مريم عليها السلام ﴿يا لَيْتَني مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ (٢٣/١٩) ولأنّ الشيء إنما يجوز حذفه مع صحّة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي أدعي فيه حذفه [٣٢٧ ب] مستعملاً فيه كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته فإن الآمر والدّاعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء ، واستعمل ذلك كثيراً حتى صار موضعه منبهاً عليه إذا حذف فحسن حذفه لذلك ؛ فمن ثبوته قبل الأمر ﴿يَا آدَمُ اسكُنْ﴾ (٣٥/٢) ، ومن ثبوته قبل الدّعاء ﴿يا موسى ادْعُ لَنا ربك﴾ (١٣٤/٧) و ﴿يا مالك ليقضِ علينا ربك﴾ (٧٧/٤٣) ، ومن حذف المنادى المأمور قوله تعالى في قراءة الكسائي ﴿ألا يا اسْجُدُوا﴾ اراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، وقول الشاعر :

ألا يا اَسْلمي يا دار ميّ على البلى ... البيت

فحسن حذف المنادى قبل الأمر والدعاء اعتياد ثبوته في محل ادعاء الحذف بخلاف « ليت » فإن المنادى لم تستعمله العرب قبلها ثابتاً ، فادّعاء حذفه باطل ، فيتعين كون « يا » التي تقع قبلها لمجرد التنبيه مثل « ألا » ، وقد يجمع بين « ألا » و« يا » توكيداً للتنبيه ، انتهى ؛ وقال أبو حيان : لا يجوز حذف المنادى لأنه قد حذف الفعل العامل فيه وحذف فاعله ، فلو حذفنا المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء ومتعلقه وهو المنادى ، وليس حرف النداء حرفَ جواب كبلى ونعم حتى يجوز حذف الجمل بعد وإنما يأتي مثل هذا للتنبيه ، انتهى.

أقول : إن حرف النداء نائب مناب الفعل المحذوف فكأنه هو ، فيجوز حذف المنادى مع ذكره كما يجوز العكس// واسلمي فعل أمر من سلم سلامة من الآفات ، وهمزته وصلية ، وقول العيني : درج همزته للوزن ، يقتضي أن وصلها لضرورة الشعر ، وهو خطأ ، [٣٢٨ آ] قال صاحب الأغاني : قوله :

يا اسلمي نداء كأنه قال يا دار ميّ اسلمي ، دعا لها بالسلامة ، ومي ترخيم مية إلا أنه أقامه هنا مقام الاسم الذي لم يرخم فنوَّنه ؛ وقولُهُ : على البلى : أي اسلمي وان كنت قد بليت ، انتهى. أقول : لا حاجة إلى ادعاء الترخيم ، قال سيبويه وأما قول ذي الرمة :

دِيَارَ مَيَّةَ اذ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا　　　وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ ولا عَرَبُ

فزعم يونس أنه كان يسميها مرة ميا ومرة مية ، انتهى ؛ فظهر أنه منونٌ ولا ترخيمَ ولا ضرورة ، وقوله : على البلى ، على بمعنى مع ، أي:أدعو لك بالسلامة مَعَ كونكِ باليةً لخلوّ أهلك منك ، والبلى – بالكسر والقصر – مصدر بلي يبلى من باب تعب ، وله مصدر آخر وهو البلاء – بالفتح والمد – وبلى الدار طموس معالمها وذهاب آثارها ، والمنهلّ اسم فاعل لا اسم مفعول لأنه من فعل لازم ، يقال انهلَّ المطر سال بشدة ، قال الشارح في شرح أبيات ابن الناظم : الجرعاء أرض لينة لا يبلغ ترابها أن يكون رملاً ، وقال أبو عمرو : هو رمل مستو ، انتهى ؛ والكاف بالكسر خطاب لدار مَيٍّ ، وكأنَّ العينيّ نسي أول البيت فقال : الكاف خطاب لمي ، والقطر هو قطر المطر ، ثم ذكر ما يتعلق بدارها في أبيات إلى أن نسب بها ، ومن النسيب :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِير ومَنطِقٌ　　　رَخِيمُ الحَوَاشِي لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ
وَعَيْنَانِ قال الله كونا فكانَتَا　　　فعولين بالألباب ما تَفْعَلُ الخَمْرُ

في المصباح : البشرة ظاهر الجلد والجمع البشر ، والمنطق النُّطق والرخيم

---

٧ اي أَدْعُو لك ... منك ؛ استدرك على هامش ك : – ر.
١٥ النسيب ك : النسيب قوله ر.
١٥ نسب بها ومن ؛ استدرك على هامش ك.
١٧ تفعل ك : يفعل ر.

اللين ، وأراد بالحواشي حواشي الكلام ، والهراء – بالضمّ والمدّ – الكلام الكثير ، والنَّزر القليل ؛ وقوله [٣٢٨ ب] : وعينانِ قال الله ، الخ : وروى صاحب الأغاني بسنده إلى عنبسة النحوي قال : قلت لذي الرمة وسمعته ينشد فعولين بالألباب : هلا قلتَ فعولان؟ ! فقال لو قلت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لكان خيراً لك ، أي إنك أردت القدر ، وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان ؛ وروي هذا الخبر عن الأصمعي عن العلاء بن أسلم وحكي أن إسحق بن سويد هو المعارض له ، انتهى. وذو الرمة شاعر إسلامي تقدمت ترجمته.

قوله : «**إذ قيل أنه اراد الدعاء فدعا عليها**» : قال ابن رشيق : وقد عاب قدامة على ذي الرُّمة قوله :

«ألا يا اسلمي يا دار مي ... البيت بأنه لم يحترس كما احترس طرفة ، فرُد ذلك عليه بأنَّ الشاعر قدم الدعاء للدار بالسلامة في أول البيت ، وهذا هو الصواب ، انتهى. أقول : قدامة ناقل لا أنه هو الذي عابه ابتداء لكن لتسليمه العيب كان كأنه عائب ، وهذه عبارته في باب التمام من نقد الشعر : قول طرفة «غيرَ مفسدها» إتمام لجودة ما قاله ، لأنه لو لم يقل «غيرَ مفسدها» لعيب كما عيب ذو الرمة في قوله «ألا يا اسلمي يا دار مي» ... البيت ؛ فإن الذي عابه في هذا القول إنما عابه بأن نسب قوله هذا إلى أن فيه إفساداً للدار التي دعا لها وهو أن تغرق بكثرة المطر ، انتهى ؛ وقد سلمه شارحه عبد اللطيف البغدادي أيضاً ولم يُجِبْ بشيء.

قوله : «**وإن زال وأخواتها انما تقتضي ، الخ**» : هذا جواب ابن عصفور ،

---

٢ وقوله ؛ وفي الاصل وقوله.

١٨ وقد سلمه ... وأخواتها انّما ؛ استدرك على هامش ك.

قال : إن ما زال يقتضي ملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلاً [٣٢٩ آ] لها على حسب ما قبلها ، وذلك أنه عهد دار مية في خصب لسقيا المطر لها في أوقات الحاجة إلى ذلك ، فدعا لها بأن لا تزال على ما عهد عليه من انهلال القطر بجرعائها وقت الحاجة إليه ، انتهى ؛ ونظير هذا ما ذكره الغزالي في مناقب الإمام الشافعي والدميريُّ في حياة الحيوان قالا : كان الشافعيُّ جالساً بين يدي مالك بن أنس فجاء رجل فقال لمالك : إني رجل أبيع القمري وإني بعت في يومي هذا قمرياً فردَه عليَّ المشتري وقال : قمريك لا يصيح ، فحلفت له بالطلّاق أنه لا يهدأ من الصياح ، فقال له الإمام : طلُقت امرأتك لا سبيلَ لك عليها ، وكان الشافعي يومئذ ابنَ أربعَ عَشْرةَ سنةً ، فقال لذلك الرجل : أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته؟ فقال لا بل صياحه ، فقال : لا طلاقَ عليك ، فأُعلم بذلك مالك فقال : يا غلام من أينَ لك هذا؟ فقال : لأنك حدثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أُم سلمة أنَّ فاطمة بنتَ قيس قالت : يا رسول الله إن أبا جهم ومعاوية خطباني فقال ﷺ : أمامعاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وقد علم رسول الله ﷺ أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال «لا يضع عصاه» على المجاز ، والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ، ولما كان صياح قمريّ هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائماً ، فتعجب مالكٌ من احتجاجه ، وقال : أَفتِ [٣٢٩ ب] فقد آن لك أن تفتي ، فأفتى في ذلك السن ، انتهى.

قوله : «**كقول رجل من عبد القيس يمدح النعمان بن المنذر**» : هذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وقال الصاغاني في العباب : هو لعلقمة بن عبَدة يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغسّاني ، ذكره له المفضل بن محمد في المفضليات ولم أجده في ديوان شعره . أقول : لم أره في قصيدة علقمة في المفضليات ، وحكى السيرافي في شرح الكتاب أنَّ هذا الشعر لأبي وجزة السلمي المعروف

بالسعدي من قصيدة مدح بها عبد الله بن الزبير ، كذا قال اللخمي ، وقد راجعت شرحَ السيرافي فلم أره منسوباً فيه وإنما أورده غفلاً ، والله أعلم .

وعلقمة بن عبدة – بفتحتين – شاعر جاهلي ، وأبو وجزة – بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة – شاعر مدني وهو محدث ومقرئ ثقة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من التابعين .

قوله : « **تعاليت ان تُعزى الى الإنس خلة ... البيتين** » : تعاليت : أي تعاظمت ، وتعزى : بالبناء للمجهول : أي تنسب ، وخَلة – بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام – : الخصلة ، وهو تمييز ؛ وقوله : فلست لإنسي ، احتج به بعضهم على أن أناسيّ مفرده إنسيّ لأنَّ أصله أناسين فأُبدلت النونُ ياءً وأُدغمت ، ورد بأنه لم يجز في جمع جنيّ جناني ؛ وقوله : ولكن لملأك ، أي ولكن أنت معزوّ لملأك . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : ويروى ولكن ملأكاً أي ولكنك ملأكاً [٣٣٠ آ] فحذف اسم لكن ؛ قال سيبويه : اجتمع أكثرهم على ترك الهمزة في ملك وأصله الهمز ، قال الشاعر : « فلست لإنسي ... » البيت ، وقالوا مألكة وملأكة وإنما يرون رسالة ، انتهى ؛ قال الأعلم : الشاهدُ فيه همز ملأك وهو واحد الملائكة ، والاستدلال به على أن ملكاً مخفف الهمزة محذوفها من ملأك ، والملك مشتق من الأُلوكة أو المألكة وهي الرسالة لأن الملائكة رسل الله إلى أنبيائه ؛ مدح رجلاً فقال : قد باينتَ الإنس في أخلاقك وأشبهت الملائكة في طهارتك وفضلك ، فكأنك لملك ، انتهى ؛ وقوله : تنزَّل ، فعل ماض وفاعله ضمير ملأك والجملةُ صفةٌ له ، واستشهد به الزمخشريّ عند قوله تعالى ﴿وما نَتَنَزَّل إلّا بأمر رَبّك﴾ (١٩/٦٤) على أنه بمعنى النزول كما في البيت ، ولا أثر

---

٣ وفي هامش ك ؛ علقمة بن عيرة .

١٨ تنزّل ... وما نتنزّل ؛ استدرك على هامش ك .

للتدريج في غرض الشاعر ؛ قال اللخمي في قوله نتنزَّلُ إلى آخره فائدتان ، أما الواحدة فانه يعني أنه ليس بقديم في الأرض فتلحقه طباع الآدميين ، والثانية أن كلَّ ملك قرب عهده بالنزول من السماء فليس بمنزلة من لم يكن قريب العهد ، والجو ما بين السماء والأرض.

قوله : «**أي يقصد إلى الأرض**» : في المصباح : قصدتُ الشيء وله وإليه قصداً من باب ضرب طلبته بعينه ؛

قوله : «**هذا هو الصواب في تفسيره**» : وهذا يقتضي أن تفسيره بينزل خطأ ، وليس كذلك ، فإن جملة يصوب حال مؤكدة من فاعل تنزل كقوله تعالى ﴿ولا تَعْثَوْا في الأرضِ مفْسِدِين﴾ (٢/٦٠) وقوله تعالى ﴿ثم وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِين﴾ (٩/٢٦) وقوله تعالى ﴿والشَمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بأمرِه﴾ (٧/٥٤) على قراءة النصب في الأربعة ، وكان ينبغي أن يقول هذا هو الأَولى لأن التأسيس أولى من [٣٣٠ ب] التأكيد ، وقال الطيبي في حاشية الكشاف : يصوب بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان والتعليل.

قوله : «**وهو قول أبي محمد ابن السيد**» : أي في شرح أبيات الجمل الزجّاجية ، قال فيها : ومعنى يصُوب يقصد إلى الأرض.

وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليَوْسي النحوي اللغوي ؛ كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيها ، انتصب لإقراء النحو وغيره واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة ، ذكره الفتح بن خاقان في قلائد العقيان وبالغ في وصفه ؛ وكان لصاحب قرطبة ثلاثة أولاد رحمون وعزون وحسون من أجمل الناس صورة فأُولع بهم ، وقال فيهم :

أخفَيْتُ سُقْمِيَ حتى كاد يُخْفِيني   وَهِمْتُ في حُبِّ عَزّونٍ فعَزُّوني

---

١٦ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن السيد البطليوسي.

ثُمَّ ارْحَمُونِي بِرَحْمُونٍ فان ظَمِئَتْ   نَفْسِي إلى رِيقٍ حَسُّونٍ فَحَسُّونِي

ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة وسكن بمدينة بلنسية وألف بها تصانيفه النافعة ، منها «المثلَّثُ» ، وهو كتاب كبير أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم حتى صارت مثلّثاتُ قطرب بالنسبة اليه كشذرة من نحر بل كقطرة من بحر ، ومنها «الاقتضاب» في شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومنها «شرحُ سقط الزند» لأبي العلاء المعري ، وهو أجود من شرح ناظمه الذي سماه ضوء السقط ، ومنها كتاب «الحلل في شرح أبيات الجمل» ، وهذه الأربعة عندي ولله الحمد ؛ ومنها «إصلاح الخلل الواقع في الجمل» [٣٣١ آ] ، ومنها شرح الموطأ للإمام مالك ، ومنها كتاب سبب اختلاف الفقهاء ، ومنها كتاب الحروف الخمسة السين والصاد والضاد والظاء والذال ، جمع فيه كلَّ غريب ؛ ومن شعره :

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته   وأوصالُهُ تحتَ التراب رميمُ
وذو الجهل مَيْتٌ وهو ماشٍ على الثرى   يُظَنُّ منَ الأحْياءِ وهو عديم

قال ابن خلكان : ومولده في سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بَطَلْيَوْس –بفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح المثناة التحتية–وهي مدينة بجزيرة الأندلس ، وتوفي في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بلنسية – بفتح الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح المثناة التحتية الخفيفة–وهي مدينةٌ بجزيرة الأندلس أيضاً ، والسيد–بالكسر– من أسماء الذئب.

قوله : «**وأما قول الجوهري**» : أي في الصحاح ، قال فيه : وَصَاب أي نزل وأنشد البيتَ ، وتقدمت ترجمته في شرح البيت الثالث.

قوله : «**والأعلم**» : أي في شرح أبيات سيبويه وفي شرح أبيات الجُمل ، قال في الأوَّل : ومعنى يصوب ينزل ، وقال في الثاني : ويصوب يقع وينزل ويسقط.

وهو يوسف بن سليمان بن عيسى النحويّ الشنتمري المعروف بالأعلم ، كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار حافظاً لها حسن الضبط مشهوراً باتقانها ، وكانت إليه الرحلة في زمانه ، ولد في سنة عشر وأربعمائة ، ومات في سنة ستّ وسبعين وأربعمائة ، وإنما قيل له الأعلم لأنه كان مشقوقَ الشفة العليا ، ويقال للمشقوق الشفة السفلى أفلح –بالفاء والحاء المهملة– ؛ والشنتمريُّ نسبةً الى شنت مرية –بفتح الشين المعجمة وسكون النون بعدها مثناة فوقية مفتوحة وفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد المثناة التحتية– ومن تآليفه : شرح أبيات كتاب سيبويه المسمَّى بتحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في مجازات العرب ، وفرغ من تأليفه يومَ الثلاثاء غرة صفر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وله شرح أبيات الجمل الزجَّاجية ، وله شرحُ الأشعار الستة ، وله حماسةٌ مرتبة على حروف الهجاء ، وجميع هذه الكتب عندي ولله الحمد والمنّة ؛ وله النكت على كتاب سيبويه ، وغير ذلك.

قوله : «**واللخمي**» : أي في شرح أبيات الجمل ، لكنَّه لم يقل بمعنى ينزل وإنما قال : ويصُوب ينحدر إلى أسفل ، وجملة يصوبُ حالٌ من ضمير تنزل أو صفة لملأك ، انتهى .

وهو محمد بن أحمد بن هشام بن ابراهيم بن خلف اللخمي اللغويّ النحوي السبتي ، وكان عالماً قيماً بالعلوم العربية ، وله تصانيف جيدة ، منها شرح أبيات الجمل الزجاجية ، وهو شرح جيد ، وله شرحُ مقصورة ابن دريد وهو أحسنُ شروحها ، وله شرحُ فصيح ثعلب ، وهو شرح ممتع ، والثلاثة عندي ولله الحمد ؛ وله كتاب لحن العامة ؛ وروى عنه عبد الله بن الفار تآليفه ، وكان حياً سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي ولم يذكر تاريخ مولده ولا وفاته.

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة الاعلم .

قوله : «**والواحدي**» : لم أقفْ على كلامه في البيت في أي تأليف من تآليفه .

وهو علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام أبو الحسن [٣٣٢ آ] الواحدي ، وهو مفسر نحوي أستاذ عصره وواحد دهره ، أَنفقَ شبابه في التحصيل فأتقنَ الأصولَ على الأئمة وطاف على أعلام الأُمة فتلمذ لأبي الفضل العروضي ولازم الثعلبي في تحصيل التفسير ، وكان نظام الملك يعظّمه ويكرمه ، وتصدّر للتدريس سنين ، وتخرَّج به جماعةٌ من الائمة . قال ابن خلكان : كان أستاذ عصره في التفسير والنحو ورُزِقَ السعادةَ في تفاسيره وتصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها ، وتوفي في مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور ؛ ولم أعرف نسبة الواحدي إلى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني ، انتهى . ومن تآليفه : الوسيط في التفسير ، وشرح ديوان المتنبي ، وليس في شروحه مع كثرتها مثله ، وهما عندي ولله الحمد ؛ وله البسيط والوجيز في التفسير ، وأسباب النزول ، والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى ، والإغراب في علم الإعراب ، وله كتاب وسيط الأمثال ، وقد رأيته وكتبت منه ، وغير ذلك وفيه قيل :

قد جَمَعَ العالَمَ في واحد ... عالِمُنا المعروف بالواحدي

قوله : «**فيلزم منه التكرار**» : تقدم جوابه .

قوله : «**ومنه قوله تعالى ﴿تجري بأمرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (٣٨/٣٦)**» : هذه الآية من سورة صٓ وأولها ﴿فسخَّرنا لَهُ الريح﴾ (٣٨/٣٦) ، في شأن سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام . قال البيضاوي : فذللناها لطاعته إجابةً

---

٢ عليّ بن إحمد ر : عليّ احمد ك .

١٣ كتاب وسيط الامثال ك : كتاب الامثال ر .

١٢ – ١٣ الاغراب ك : الاعراب ر .

لدعوته ، وقرئ الرياح ، رخاء : ليِّنة من الرخاوة لا تزعزع أو لا تُخالِفُ إرادته كالمأمور المنقاد ، أصاب : من قولهم أصاب الصوابَ فأخطأ الجوابَ ، انتهى . وقال [٣٣٢ ب] السمين في إعرابه : وقيل الهمزة في أصاب للتعدية من صاب يصوب أي نزل والمفعول محذوف أي أصاب جنوده ، أي حيث وجَّههم جعلهم يصوبون صوب المطر ، انتهى .

قوله : «**قاله ابن عباس**» : أي في تفسيره للقرآن ، وقد نقل عنه تفسيرَهُ جماعة لا يحصون كثرةً ، ومن جيدها طريقُ علي بن أبي طلحة الهاشمي ، قال السيوطي في الدر المنثور : أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ، قال : لما عَقَرَ سُليمان الخيل أبدله الله بها خيراً منها وأسرع الريح تجري بأمره كيف يشاء رخاء ، قال : ليست بالعاصفة ولا باللينة بينَ ذلك ؛ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تجري بأمره رخاء قال : مطيعةً له ، حيث أصاب قال : حيث أراد وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله رخاء حيث أصاب : مطيعات له حيث شاء ؛ وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله رخاء قال : طيبة ، حيث أصاب قال : حيث شاء ؛ وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله رخاء قال : اللينة ، حيث أصاب قال : حيث أراد ؛ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رخاء قال : طيبة انتهى ؛ فتفسير الشارحِ الرُّخاء بالسريعة لم أجده عن ابن عباس ولا عن غيره من المفسرين ، والله أعلم .

وابن عباس هو الإمام أستاذ المفسرين حبرُ الأُمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ، وقد صار ابن عباس علماً بالغلبة لا يُطْلَقُ على سائر إخوته

---

٢ فأخطأ الجواب ر : فاخطاب الجواب ك .

١٩ وفي هامش ك ؛ ترجمة عبدالله بن عباس رضي الله .

عبيد الله والفضل وقُثَم رضي الله عنهم ، فلا بد أن يقال [٣٣٣ آ] مثلاً الفضل بن عباس أو قثم بن عباس ، كما صار ابن عمر علماً بالغلبة على عبد الله بن عمر دون إخوته ، وابن الزبير علماً على عبد الله بن الزبير ، وابن عمرو علماً على عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم لا يطلق على سائر إخوتهم إلا بذكر اسمه ، ويقال لهؤلاء الأربعة العبادلة ، وهو جمع عبد الله العلم بطريق النحتِ المختصر لا يطلق على غير الأربعة المذكورة ، ومن اسمه عبد الله في الصحابة كثير يزيد على مائة ، وأما تخصيص المحدثين بأربعةٍ منهم فلأن من عرف من الصحابة في صدر الإسلام بالعلم حتى صار له قولٌ يرجع إليه فيه ومذهب قد اشتهر وصار له مقلدون ودوِّن قولهم فهم أربعة لا غير على الأصح كما ذكره ابنُ الصلاح والعراقيّ في ألفيّته ، قال : العبادلة من الصحابة أربعة ، وقيل لأحمد بن حنبل : مَن العبادلة؟ فقال : عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو ، فقيل له فابن مسعود؟ فقال : لا ليس من العبادلة . قال البيهقيُّ لأنه تقدم موته ، وهؤلاء عاشوا حتى احتيج إلى علمهم ، فإذا اجتمعوا على شيءٍ قيل هذا قول العبادلة وهذا ما اشتهر بين المحدثين وغيرهم . واقتصر في الصحاح على ثلاثة وأسقط ابنَ الزبير ، وما في تهذيب النووي من أن الجوهري ذكر ابن مسعود وأسقط ابن عباس وهمٌ منه ، نعم في الرافعي ومفصل الزمخشري أن العبادلة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وهو غلط منهما ، انتهى . قوله : وأسقطَ ابنَ الزبير ، قال في مادة « عَبَد » : العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله [٣٣٣ ب] بن عمرو ابن العاص ، لكنه قال في باب الألف اللينة هم عبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير ، فجعل العبادلة ثلاثةً وتناقض كلاماه في ابن الزبير

١٩ قال مادّة ك : قال في مادّة عبد ر .

وابن العاص . وقد نظمهم محمد بن عبد المحسن الشافعي فقال :

ابن الزبير وابن العاص وابنُ أبي حَفْصٍ الخليفةِ والحَبْرُ ابنُ عبّاسِ
وقد يُضافُ ابنُ مَسعودٍ لهم بَدَلاً عن ابن عَمْرٍو لِوَهْمٍ أو لإلباسِ

وكان عبد الله بن عباس ابنَ عم النبي ﷺ ، وكان يحبه ويقربه ، ومسح يوماً رأسه وتفل في فيه وقال : اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل/ قال الواقدي : لا خلاف أن ابن عباس ولد بالشعب حين حصرت قريش بني هاشم وكان عمره عند موت النبي ﷺ ثلاثَ عَشْرَةَ سنة .

قوله : «**ونقل الزجّاج ، الخ**» : أي نقله في تفسيره المسمى بمعاني القرآن قال فيه : رخاء لينة وقيل طيبة أي تجري بأمره ليست بشديدة كما يحب ، حيث أصاب : إجماع المفسرين وأهل اللغة حيث أراد ، وحقيقته حيث قصد ، وكذلك قولك في المجيب في المسألة أصبت أي قصدت لم تخطئ الجواب ، انتهى كلامه . ومثله للواحدي ، قال في الوسيط : فسخرنا له الريح ولم تسخر لأحد بعده ولا ملكها سواه تجري بأمره ، رخاءً : لينة الهبوب ليست بالعاصف ، حيث أصاب : أراد من النواحي ، قال الزجّاج : إجماع أهل اللغة والمفسرين حيث أصاب أراد وحقيقته حيثُ قصد ، قال الأصمعي : العرب تقول : أصاب فلان الصواب فأخطأ [٣٣٤ آ] الجواب ، معناه أنه قصْد قصد الصواب وأراده فأخطأ مراده ولم يتعمد الخطأ ، انتهى . وكذا في الكشاف ، وزاد السمين في إعرابه أن أصاب بمعنى أراد لغة حمير ، وقيل لغة هجر وأنشد عن الثعلبي على ذلك :

أصَابَ الجَوَابَ فلم يَسْتَطِعْ فأخْطَا الجَوَابَ لَدَى المَفْصِلِ

قوله : «**قال ومنه**» : أي قال الزجاج : ومنه «أصاب» بمعنى أراد .

قوله : «**ولا أدري من أين استفيد ، الخ**» : أقول : إنما قال الزجاج أي

قصدت لم تخطئ الجواب ، ومعناه أردته في حال عدم الخطأ ، فإن المجيب قد يخطئ وليس معنى كلام الزجاج أن عدم الخطأ لازم لقصد الشيء لأن هذا بديهي البطلان .

قوله : «**وإنما الظاهر أنه من قولهم ، الخ**» : أقول : تقدَّم عن الأصمعي عن العرب أن قولهم أصبت أردت وقصدت ، وكل منهما معنى مستقل ، والإصابة لها معان ، قال صاحب القاموس : والإصابة خلاف الإصعاد والإتيان بالصواب وإرادته والوجدان والاحتياج والتفجيع ، انتهى .

قوله : «**وعلى التفسيرين**» : أي تفسير أَصبت بقصدت ووجدت .

قوله : «**قد هُجِر مفعوله**» : أقول : يرده ما نقله الأصمعي عن العرب كسائر الأفعال يجوز ذكر مفعوله ويجوز حذفه عند فهم المعنى ، وقال صاحب المصباح : وأصاب الرجلُ الشيء أراده ، ومنه قولهم أصاب الصواب فأخطأ الجواب أي أراد الصواب ، انتهى .

قوله : «**بنى على امرأته**» : قال صاحب المصباح : بنى على أهله دخل بها ، وأصله أن [٣٣٤ ب] الرجل كان إذا تزوج بنى للعَرس خباء جديداً وعمَّره بما يحتاج إليه أو بُنِيَ له تكريماً ، ثم كثر حتى كني به عن الجماع . وقال ابن دريد : بنى عليها وبنى بها ، والأول أفصح ، هكذا نقله جماعة ، قال ابن السكيت : بنى على أهله إذا زفت إليه ، والعامة تقول بنى بأهله وابتنى على أهله ، انتهى . أقول : بنى بأهله عربي فصيح قال الشاعر :

بَنَيْتُ بِها قبل المُحاقِ بِلَيْلَةٍ فكانَ مُحَاقاً كُلُّهُ ذلكَ الشَهْرُ

قوله : «**أي قبة**» : قال صاحب المصباح : القبة من البنيان معروفة وتطلق

---

٢٠ من البنيان ... والجمع ، استدرك على هامش ك .

على البيت المدوَّر ، وهو معروف عند التركمان والأكراد وتسمى الخرقاهة ، والجمع قباب.

قوله : «**وأفاضوا من عرفات**» : قال البيضاوي عند قوله تعالى ﴿فإذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ (٢/١٩٨) : دفعتم منها بكثرةٍ من أفضتُ الماء إذا صببته بكثرة // وأصله أفضتم أنفسكم فحذفَ المفعولَ كما حذف في دفعت من البصرة ، انتهى ؛ وكذا في الكشاف وقال الواحدي : معنى الإفاضة في اللغة دفع الشيء حتى يتفرق ومعنى أفضتم دفعتم بكثرة ، يعني دفع بعضهم بعضاً لأن الناسَ إذا انصرفوا مزدحمين دفع بعضهم بعضاً ، انتهى. وفي هذا التوجيه أيضاً حذف المفعول.

قوله : «**ونظيره في المعنى**» : يريد أنَّ سالت في البيت نظير أفاضوا في أنَّ كلا منهما استعير للسير السريع وحقيقتهما جريان الماء.

قوله : «**وسالت بأعناق المطيّ الأباطح**» : هو من قصيدة لكثير عزة ، وقبله :

ولمّا قَضَيْنَا مِن مِنًى كُلَّ حاجةٍ ... وَمَسَّحَ بالأركانِ مَن هو مَاسِحُ
وَشُدَّت على حُدْبِ المَهَارِي رحالُنا ... وَلَا يَنْظُرُ الغادِي الذي هو رَائحُ
أخذنا بأطْرافِ الأحادِيثِ بَيْنَنَا ... وسَالَتْ [٣٣٥آ] بأعْناقِ المَطِيِّ الأبَاطِحُ

حُدب : جمع حدباء ، وهي الصلبة القوية من النوق ، وروي بدله «دهم» جمع دهماء وهي السوداء ، والمهاري : جمع مهرية ، وهي الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاعة ، والأطراف : جمع طرف كأرطاب جمع رطب ، وطُرَف جمع طُرفة كغرف جمع غرفة ، والطرفة ما يستطرف ويستملح من كل شيء ، قال ابن سيدة : عنى بأطراف الأحاديث مختاره وهو ما يتعاطاه

أهل المجون [١] ويتفاوضه ذوو الصَّبابة المتيمون من التعريض والتلويح والإيماء دون التصريح وذلك أحلى وأخف وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهة وكشفاً ومصارحة وجهراً ، وطرائف الحديث مختاره كأطرافه ، قال :

أَذكُرُ مِن جارَتي وَمَجْلِسِها طَرَائفاً من حَدِيثِها الحَسَنِ
ومن حَدِيثٍ يَزِيدُني مِقةً ما لِحَدِيثِ المَوْمُوقِ مِن ثَمَنِ

انتهى . يقول : لما فرغنا من أداء مناسك الحج ومسحنا أركانَ البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحالَ على المطايا وارتحلنا ولم ينتظر السائرون في الغداة السائرين في الرواح للاستعجال أخذنا في الأحاديث المستطرفة ، وأخذت المطايا في سرعة المضيّ ، قال القزويني في تلخيص المفتاح : وقد تحصل الغرابة بتصرف في العامية كما في قوله : «وسالت بأعناق المطيّ الأباطح» ، قال السعد : استعار سيلان السّيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيراً حثيثاً في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة ، فالشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرَّف فيه بما [٣٣٥ ب] أفاده اللطفَ والغرابة إذ أُسند سالتْ إلى الأباطح دونَ المطي حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح من الإبل ، وأدخل الأعناق في السير لأن السّرعة والبطءَ في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي ، وسائر الأجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة ، انتهى . وهذه الأبيات من شواهد علماء البديع في الانسجام ، وجعلها ابن قتيبة في ديباجة كتاب الشعراء من قبيل أسمع قعقعة ولا أرى طحناً ، قال : وضرب من الشعر حسن لفظه وحلا فاذا أنت فتشته لم تجد هناك طائلاً ، وأنشد هذه الأبيات ، وقال : هذه الألفاظ أحسن شيءٍ مطالعَ ومخارج ومقاطع فإذا نظرت إلى ما تحتها وجدته : ولما قضينا أيام منىً واستلمنا الأركان وعالينا

---

(١) انظر ما يلي حيث ترد العبارة منقولة عن ابن الأثير : « مما يتعاطاه المحبون » وهو أصوب .

إبلنا الأنضاء ومضى الناس ولا ينتظرُ من غدا الرائحَ ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح ، وهذا الصنف في الشعر كثير ، انتهى. وتبعه أبو هلال الحسن العسكري في كتاب الصناعتين فقال : إن الكلام إذا كان لفظه حلواً عذباً سلساً ومعناه وسطاً دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر كهذه الأبيات ، وليس تحتَ هذه الألفاظ كثير معنى وهي رائقة معجبة ، وإنما هي ولما قضينا الحج ومسحنا وشدت رحالنا على مهازيل الإبل سرنا في بطون الأودية ، انتهى. وقد رد عليهما ابنُ الأثير في الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور من الكلام وفخَّم شأنَ هذه الأبيات وأبرز منها دقائقَ وكشف عن [٣٣٦ آ] نسجها لطائف فقال ، بعد أن ذكر ما قالاه : هذا الموضع قد سبق إلى الطعن به ومن لم ينعم النظرَ فيه ولا رأى ما رآه القوم وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر وعدم معرفته ، وهو أنّ في قول هذا الشاعر «كل حاجة» مما يستفيد منه أهل النسيب والرقة ما لا يستفيده غيرهم ولا يشاركهم فيه مَنْ ليس منهم ، ألا ترى أنَّ حوائج منىً أشياء كثيرة فمنها التلاقي ، ومنها التشاكي ، ومنها التخلي للاجتماع إلى غير ذلك مما هو تالٍ له ومقصود الكون به ، وكأن الشاعر صانع عن هذا الموضع الذي أومى اليه وعقد غرضه عليه بقوله : «ومسَّح بالأركان من هو ماسح» أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها ورأيناها التي بلغناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به ، وأما البيت الثاني فإن فيه «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا» وفي هذا ما نذكره لتراه فتعجب ، وذلك أنه لو قال : أخذنا في أحاديثنا ونحو ذلك لكان فيه معنى يكثره أهل النسيب وذلك انهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علوُّ قدر الحديث بين الإلفين ، ألا ترى قول بعضهم :

---

١٥ صانع ك : ضائع ر.

٢٠ الحديث بين الإلفين ك : الحديث من الآءلقين ر.

وَحَدَّثْتَنِي يا سَعْدُ عنها فَزِدْتَنِي   جُنوناً فَزِدْنِي مِن حَدِيثِكَ يا سَعْدُ

وقال الآخر :

وحَدِيثُهَا السِحْرُ الحَلالُ لو أنَّه   لم يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ

فإذا كان قدر الحديث عندهم على ما ترى فكيف به إذا قيده بقوله بأطراف الاحاديث ، وذلك أن في قوله «أطراف الأحاديث» وحيا خفيفاً ورمزاً حلواً ، ألا ترى أنه أراد بأطرافها [٣٣٦ ب] مما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والإيماء دون التصريح وذلك أحلى وأدمث وأغزل وأنسب من أن يكون كشفاً ومصارحةً وجهراً ، وإذا كان الأمر كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم وأشد تقدماً في نفوسهم من لفظها وإن عذب موقعه ولذَّ مسمعه ، نعم في قوله «وسالت بأعناق المطي الأباطح» من الرشاقة واللطافة ما لا خفاء به والعرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها وتوشيها وتزخرفها عنايةً منها بالمعاني التي تحتها وتواصلاً بها إلى إدراك مطالبها والألفاظ إذن خدم المعاني والمخدوم لا شك اشرف من الخادم فاعرف ذلك ، انتهى كلامه. وكثيِّر عزَّةَ شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في شرح البيت الأوَّل.

قوله : «**ويحكى أن رجلين قصدا رؤبة ، الخ**» : في الكشاف وعن رؤبة أنّ رجلين من أهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال : أين تصيبان؟ فقالا : هذه طلبتنا ورجعا.

قوله : «**ألا قالت أمامة يوم غول ... البيتين**» : أنشدهما أبو زيد الأنصاري في نوادره لأوس بن غلفاء الجاهليّ وأنشد بعدهما :

فإن تريني أُمامةُ قَلَّ مالِي   وألهاني عن الغزو ابتذالُ

---

١٦ ليسئلاه ر : ليسالاه ك.

وأُمامة –بضم الهمزة– : اسم امرأة ، وغَول –بفتح الغين المعجمة– : مصدر غاله من باب قال أي أهلكه وكأنه أراد يوماً من أيام العرب ، وتقطع : فعل ماض ، والحبال فاعله ، وهو [٣٣٧ آ] جمع حبل وهو السبب ، وبابن متعلق بتقطع ، وقال أبو الحسن الأخفش : روى المبرد «يا ابنَ غلفاء» على أنه منادى وغلفاء –بفتح الغين وسكون اللام بعدها فاء فألف ممدودة– اسم أم الشاعر ، واسمه أوس –بفتح الهمزة وسكون الواو– وهو شاعر فارس جاهلي ؛ وقوله : ذريني إنما ، بكسر الهمزة ، وما الكافة تعليل استئنافي لتركها لومه ؛ وقوله وإنَّ ماء بكسرها أيضاً ، وما موصولة بمعنى الذي تكتب منفصلةً عن أن وهي اسمها ، وجملة أهلكت صلته والعائد محذوف أي أهلكته ، ومال خبر إنّ ؛ وقوله : فان ترني أمامة ، هو فعل ماض وأمامة فاعله ، وابتذالُ فاعلُ ألهاني ، وهو بالذال المعجمة التهتك ؛ وقوله : فقد ألهو ، الخ : النفر –بفتحتين– جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة وقيل إلى سبعة ، والنشاوى : جمع نشوان وهو المنتشي من الخمر ؛ وقوله : لي النسب ، جملة اسمية حالٌ من فاعل ألهو والمواصَل بفتح الصاد ، قال أبو زيد ، قال أبو عمرو : والمواصَل الذي يُتواصل عليه ، والخلال الخصال ، انتهى ؛ وهو جمع خَلَّة –بفتح الخاء المعجمة– كالخصلة وزناً ومعنى .

قوله : «**قاله أبو عمرو**» : هو أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي اللغوي والذي نقله عنه أبو زيد إنما هو القول الثاني ، قال : يريد الذي أهلكته مالٌ ولم أُهلك العرض ، انتهى .

قوله : «**وهو محتمل لأن يكون منقولاً من المعنى الثاني** [٣٣٧ ب] **أو الثالث**» : لا يخفى أنه منقول من غير هذين وهو نزول المطر أي الإمطار كما تقدم .

---

١١ لي ك : الى ر .

قوله : «**وجزم عبد اللطيف بأن الصَّوْبَ في البيت مصدر ، الخ**» : هذه عبارته في شرحه للخطيب التبريزي ، والصَّوْبُ مصدر صابَ الغمامُ يصوبُ صوباً ، انتهى كلامه ؛ ولم يزد على هذا شيئاً ، ومعنى صاب الغمام أمطر الغمام ، وهذا معنى حقيقيٌ له لا يُعْدَلُ عنه لصحته وظهوره ولم يفسره بشيء أبو العباس الأحول ولا نفطويه.

قوله : «**وان الاسم المخفوض بإضافته**» : لم يصرح بهذا عبد اللطيف وإنما أخذه الشارحُ من جعله مصدراً.

قوله : «**بل هو اسم للمطر**» : أي الماء النازل من الغمام فهو اسم عين لا حدث وليس الأمرُ كما زعمه.

قوله : «**هي السحابة تأتي ليلاً**» : قال صاحب النهاية : الساريةُ سحابةٌ تمطر ليلاً فاعلة من السُّرَى سير الليل ، وهي من الصفات الغالبة ، ومنه قصيدة كعب ، وأنشد البيت.

قوله : «**وهي في الأصل صفة ثم غلبت عليها الاسمية**» : يعني أنها كانت في الاصل اسم فاعل يقعُ صفةً للسحاب ولغيره وتخصَّصُ بغلبة الاستعمال بالسحاب ؛ قال الرضي : معنى الغلبة أن يكونَ اللفظُ في أصل الوضع عاماً في أشياء ، ثم يصيرُ بكثرة الاستعمال في أحدها أشهرَ بحيث لا يحتاج لذلك الشيء إلى قرينة بخلاف سائر ما كان واقعاً عليه ، كابن عباس فإنه كان [٣٣٨ آ] عاماً يقع على كل واحدٍ من بني العباس ثم صار أشهر في عبد الله فلا يحتاج إلى قرينة بخلاف سائر إخوته ، وكذا النجم في الثريا والبيت في الكعبة وكذا

١ الصوب ر : الصواب ك.
١١ قصيدة ر : قصيد ك.
١٦ يصير ك : تصر ر.
١٩ اخوته ك : اخواته ر.

أَسْود كان عاماً في كل ما فيه سواد فَكَثُرَ استعماله في الحية السوداء حتى صار لا يحتاج فيها إلى قرينة من الموصوف أو غيره إذا عنيتَ به ذلك النوع من الحيّات بخلاف سائر السُّود فإنه لا بد لكل منها إذا قصدته من قرينة ، إما الموصوف نحو ليل أسود أو غيره نحو عندي أسود من الرجال ، وبهذا الشرح يتبين لك أنه لا تخرج الأوصاف العامة بالغلبة عن معنى الوصفية ولا سيما إذا لم تَصر أعلاماً بالغلبة فإنَّ اعتبارَ الوصف مع العلمية فيه نظر ، وكيف يخرج عن الوصف ومعنى الغلبة تخصيص اللفظ ببعض ما وُضع له فلا يخرجُ عن مطلق الوصف بل إنما يخرج الوصف لفظاً عن كونه لفظاً أي لا يتبع الموصوفَ لفظاً فلا يقال قيد أدهم ، انتهى.

قوله : «**ومصدره السُّرى**» : كذا قال الجوهري ، قال : وسريتُ سرى ومسرى ، ثم قال : ويقال : سرينا سرْية واحدة والاسم السُّرْية بالضم والسُّرى ، ثم قال : والسراية سرى الليل وهو مصدر ويقل في المصادر أن يجيء على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع يدل على صحة ذلك أن بعضَ العرب يؤنّث السُّرى والهدى [٣٣٨ ب] وهم بنو أسد توهما أنهما جمع سُرية وهُدية ، انتهى. وقال صاحب المصباح : سريتُ الليل وسريتُ به سرياً والاسم السراية إذا قطعته بالسير ، والسُّرية – بضم السين وفتحها – أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السُّرى مثل مُدية ومُدى ، انتهى.

قوله : «**وهو سير الليل خاصة**» : السير قطع المسافة يكون بالليل والنهار ويستعمل لازماً ومتعدياً فيقال : سار البعيرُ وسرته والسُّرى يكون أول الليل وأوسطه وآخره ، قال أبو زيد : فان أردت سيرَ الليل كله قلتَ : أدلج إدلاجاً كأكرم إكراماً ، وإن أردت السيرَ من آخر الليل قلت : ادّلج ادّلاجاً – بتشديد

---

٤ يتبيّن ك : تبيّن ر.

الدال – على افتعل افتعالاً ، كذا في المصباح وغيره .

قوله : «**والتأويب سير النهار خاصة**» : قال الجوهري : التأويب : أن تسيرَ النهارَ أجمع وتنزل الليلَ ، انتهى ؛ فالمقابل التامّ للتأويب إنما هو الادلاج بسكون الدّال ، ووقع في المصباح : التأويب سير الليل ، وهو تحريف من الناسخ .

قوله : «**والإسآد**» : على وزن الإفعال ، فالسينُ فاء الكلمة والهمزة عينها والدال لامها ، قال الجوهري : الإسآد : الإغذاذ في السير وأكثر ما يستعمل ذلك في سير الليل ، وقال أبو عمرو : الإسآد أن تسير الإبلُ الليلَ مع النهار ؛ وقال المبرد : الإسآد سير الليل لا تعريسَ فيه والتأويب سير النهار لا تعريجَ فيه ، والحجازيون يقولون أسرى بالألف ، قال صاحبُ المصباح : ويستعملان متعديين بالباء الى [٣٣٩ آ] مفعول فيقال : سريتُ بزيد وأسريت به .

قوله : «**حيي العشية ربة الخدر ، الخ**» : كذا في الصحاح ، وحيٍّ فعل أمر من التحية وليَّ بياء المتكلم ، والذي في ديوان حسان بن ثابت :

إنّ النضيرة رَبَّةَ الخِدْرِ   أَسْرَتْ إليكَ ولم تكن تَسْرِي
فَوَقفتُ بالبَيْداءِ أَسْأَلُها   أَنّى اهتَدَيْتِ لِمَنْزِلِ السَفْرِ
والعِيسُ قد رُفِضَت أزِمَّتُها   مما يَرَوْنَ بها من الفَتْرِ

وهذه الثلاثة أول القصيدة وعدتها خمسة وثلاثون بيتاً كلها نسيب وغزل بنضيرة – بفتح النون وكسر الضاد المعجمة – اسم امرأة ، وربة بمعنى صاحبة ، والخدر – بكسر الخاء المعجمة – : الستر ، ويطلق على البيت إن كان فيه امرأة وإلا فلا ، وأخدرت الجارية : لزمت الخدر ، وأخدرها اهلها : يتعدى ولا يتعدى ، والمعنى ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء الحوائج ؛

---

١١ الى آخرة ... الخِدْر ؛ استدرك على هامش ك .
٢٠ الامتهان ك : الامتحان ر .

وقوله : أسرت إليك ، يريد أن خيالها وطيفها سرى إليه وهو مسافر ، والخطاب لنفسه ، وجملة «ولم تكن تسري» حال من فاعل أسرت ، أي لم يكن من شأنها السرى لأنها مخدرة ؛ وقوله : فوقفت بالبيداء ، الخ ، هذا التفات من الخطاب إلى التكلم ، والبيداء : القفر والمفازة ، يقول : وقفتُ أسألُ خيالها سؤالَ متعجبٍ كيف اهتديت إلينا وعرفت منزلنا في هذه المفازة من غير دليل ؛ قال شارح ديوانه السكري : أنَّى : كيف ، والسَّفر : المسافرون ، يقال رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر مثله التثنية والجمع والذكر والأنثى على لفظ واحد وكذلك فطر وصوم ، انتهى ؛ وقوله : والعيس قد رفضت ، الخ ، هذه الجملة حالٌ من فاعل اهتديت يقول كيف اهتديت إلينا [٣٣٩ ب] والمسافةُ بيننا وبينك بعيدةٌ جداً ، والعيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة ، ورفضت بالبناء للمفعول أي تركت ، والفتر : الفتور والإعياء قال السكري : يقول قد ألقى السَّفر أزِمة إبلهم ورفضوها مما يرون بها من الإعياء .

قوله : «**فأسر بأهلك**» : هي من سورة هود خطاب من الملائكة لسيدنا لوط عليهم السلام ، وأولها ﴿قالُوا يَا لُوطُ إنّا رُسُلُ رَبِّكَ لن يصلوا إليك فأسرِ بأهلِكَ بِقِطْعٍ من الليل﴾ (١١ / ٨١) قال البيضاوي : فأسر بالقَطْعِ من الإسراء ، وقرأ ابن كثير ونافع بالوَصْلِ حيثُ وقعَ في القرآن من السُّرى وجاء أيضاً ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ في سورة الحجر في قصة لوط أيضاً وكذلك قرأ فيها ابن كثير ونافع ، وهذا عجيب ، فإنهما حجازيّان وقرءا بغير لغتهما .

قوله : «**أن أسر بعبادي**» : هي في سورة الشعراء ، وقبلها ﴿وأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أن أسرِ بعبادي إنكُمْ متبعون﴾ (٢٦ / ٥٢) أن تفسيرية ، قال البيضاوي : وقرأ ابن كثير ونافع «أنِ اَسرِ» — بكسر النون ووصل الألف من سرى — وجاء

---

٦ – ٧ وقوم سَفْرٌ ؛

١٣ هي من سورة ... فأسر بأهلك ؛ استدرك على هامش ك .

في قصة موسى في سورة الدخان أيضاً ﴿فاسر بعبادي ليلاً إنكم مُتَّبَعُون﴾ (٢٦/٥٣) بالفاء موضع أَنْ وزيادة ليلاً وقرءا هنا أيضاً كذلك.

قوله: «**واتفق على الحجازية**»: بالبناء للمجهول والظرف نائب الفاعل أي اتفق القراء على اللغة الحجازية.

قوله: «**وإنما ذكر الليل، الخ**»: كلام الكشاف.

قوله: «**ليشار بتنكيره الدال على التقليل، الخ**»: أي تقليل مدة الإسراء واعترض بأن التبعيضية المستفادة من «من» التبعيضية في الأجزاء، والبعضية المستفادة من التنكير في الأفراد والجزئيات فكيف يستفاد من التنكير [٣٤٠آ] أن الإسراء كان في بعض من أجزاءِ الليل؟ فالصوابُ أن تنكيره لدفع توهّم أنّ الإسراء كان في ليالٍ، وإلى هذا جنح عَلَم الدين السخاوي في تفسيره فقال: وإنما قال ليلاً والإسراء لا يكون إلا بالليل لأن المدّة التي أُسريَ به فيها لا تقطع في أقل من أربعين يوماً فَقُطِعَتْ به في ليل واحد، فكان المعنى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ (١٧/١) في ليل واحد من كذا إلى كذا، وهو موضع التعجب، وإنما عدل عن ليلةٍ إلى ليل لأنهم إذا قالوا أسرى ليلة كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسُّرى فقيل ليلاً أي في ليل، انتهى؛ وهذا توجيه حَسَنٌ لا كُلْفَةَ فيه.

قوله: «**ويؤيده قراءة ابن مسعود وحذيفة**»: قال البهلوان في حاشية الكشاف: لو كانت القراءة المذكورة بدون لام التعريف اعني من ليل لكانت شاهدةً لأنَّ بعضَ الليل يمكن أن المراد به بعض الليالي فيكون الذي أسرى فيه ليلاً من الليالي، انتهى.

وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود، وحذيفة هو حذيفة بن اليمان، وهما صحابيان جليلان رضي الله عنهما.

---

٦ الاسراء ك: الاسرى ر.

قوله : «**وتأتي السارية بمعنى الأسطوانة**» : قال صاحب البارع وغيره : السارية أسطوانة من حجارة أو آجر ، والأُسطوانة – بضم الهمزة والطاء – هي العمود والنون عند الخليل أصلٌ ، فوزنها أُفعوالة ، وعند بعضهم زائدة والواو أصل ، فوزنها أفعلانة ، والجمع أساطين وأسطوانات على لفظ الواحدة.

قوله : «**ويروى غادية**» : هي رواية ابن هشام وابن سيد الناس في سيرتيهما ولم يذكرها سائر شراح القصيدة [٣٤٠ ب].

قوله : «**بيض فاعل بأفرطه**» : سيأتي أنَّ مختارَ الشارح أنَّ المرادَ من البيضِ اليعاليل الجبالُ ، فيجبُ تقديرُ مضافٍ هنا ليستقيمَ به المعنى ، تقديره وأَفرطَهُ ماء بيض يعاليل وإليه لوَّح الشارح في توجيه مختاره ، والجيد تقدير صوب بيض يعاليل كما يأتي بيانه.

قوله : «**على ما يأتي في تفسير المراد به**» : يريد إن قدر الموصوف سحاباً فهو جمع أبيض وإن قدر جبالاً فهو جمع بيضاء ، وفيه أن السحابَ اسمُ جنس يصدُقُ على القليل والكثير ، وواحده سحابة ، فكان ينبغي أن يجزم بأنه هنا جمعُ بيضاء سواء كان الموصوفَ الأول أم الثاني.

قوله : «**صفة لبيض**» : أي في الظاهر ، وفي التحقيق أنهما وصفان لموصوفٍ مقدر.

قوله : «**ووزنه يفاعيل**» : أشار إلى أنَّ مفرده يعلول يفعول مثل يعسوب وليس فعلولاً لأنه لم يجيء في الأسماء العربية على هذا الوزن سوى صعفوق ، وهو نادر ، وقد قيل إنه مُعَرَّبٌ.

قوله : «**فقال أبو السمح**» : هو بفتح السين المهملة وسكون الميم بعدها حاء مهملة ، قال بعض مشايخنا : هو تابعي يدعى عبد الرحمن ويلقب دراجاً. أقول : قال أبو العباس الأحول في شرحه : قال أبو السمح الطائي ، والتابعيُّ

سهميٌّ لا طائي ، قال ابن حجر في التقريب : دراج بن سمعان أبو السمح قيل اسمه عبد الرحمن – ودراج لقبٌ – السهميٌّ مولاهم المصري القاصُّ ، صدوق في حديثه ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومائة ، انتهى.

قوله : «**الجبال المرتفعة والاشتقاق** [٣٤١ آ] **لا يساعد ، الخ**» : أقول في شرح أبي العباس الأحول : قال أبو السمح الطائي إنما اراد باليعاليل بيضَ الجبالِ وهي المرتفعة ، انتهى ؛ وهذا بيانٌ للمراد ولا يلزمُ منه الاشتقاق ، وذكر المرتفعة لأنَّ الجبال يلزمها الارتفاعُ والعلوّ.

قوله : «**وقال أبو عمرو**» : هو أبو عمرو ابن العلاء.

قوله : «**اليعاليل التي تجيء مرة بعد أخرى ، الخ**» : قال أبو العباس الأحول : واليعاليل سحائبُ بيضٌ لم يَعْرِفْ لها أبو عبيدة واحداً وقد قال بعض الأعراب : واحدها يعلول ، انتهى. وقال الشارح البغدادي : وبيضٌ فاعلُ أفرطه ووصفها بالبياض لتكونَ أكثرَ ماء ، ويقال : بيّضتُ الإناء إذا ملأته من الماء واللبن ، والأبيضانِ : اللبنُ والماء ، ويعاليل صفة بيض ، وهي الرِّواءُ من الماء كأنها مأخوذة من العلل ، وهو الشرب الثاني ، ومنه ثوب يعلول إذا صبغ وأُعيد عليه مرة أخرى ، وقال أبو عمرو : اليعاليلُ التي شربت مرة بعد مرة ، ولا واحد لها ، وقيل اليعاليل التي تهمي مرةً بعد مرة ، واحدها يعلول وهو يفعول ، انتهى. وقال نفطويه في شرح البيت : أفرطه أي ملأه وقيل بيضٌ يعاليل يعني سحائب بيض ، انتهى ؛ ولم يزد على هذا شيئاً. وقال السهيلي في الروض الأُنف عند شرح ألفاظ هذه القصيدة : والبيض اليعاليل السحابُ ، وقيل جبالٌ ينحدر الماء من أعلاها ، واليعاليلُ أيضاً الغدران واحدها يعلول لأنه يعلُّ الارض بمائه ، انتهى. وقال ابن سيد الناس عند ذكر فوائد هذه القصيدة من سيرته : واليعاليل السحاب إلى آخر ما ذكره السهيلي ، ثم قال : وقال ابن سيدة : [٣٤١ ب] اليعلول الحبابة من الماء وهو أيضاً السحاب المطرد ، وقيل

القطعة البيضاء من السحاب ، واليعلول المطر بعد المطر ، انتهى. وقال صاحب الصحاح : واليعاليل سحائب بعضها فوق بعض ، الواحد يعلول ، قال الكميت :

كَأَنَّ جُماناً وَاهِيَ السِّلْكِ فَوْقَهُ كما انْهَلَّ من بيضٍ يَعَالِيلُ تَسْكُبُ

ويقال اليعاليل نفاخات تكون فوق الماء ، انتهى. قال الشارح البغدادي بعد نقله : قلتُ فإن كان المراد الثاني كان على حذف مضاف أي بيض ذات يعاليل ، قال صاحب النبراس بعد نقله أيضاً : وقد ذكر هذين القولين ابنُ الأثير في نهايته في هذا المكان. أقول : ذكره في غير محله في «يعل» ونبه على أن الياء زائدة ، وقال الصاغاني في العباب : واليعاليل نفاخات تكونُ فوق الماء ، الواحدُ يعلول ، قال كعب بن زهير :

... وأفرطَهُ مِن صَوْبِ سارية بيض يعاليل

وقيل اليعاليل سحائب بعضها فوق بعض ، قال الكميت :

كأن جماناً واهي السلك... البيت

واليعلول الأفيل من الإبل ، وصبغ يعلول عُلَّ مرة بعد مرة ، وقال أبو عبيدة : اليعلول المطر بعد المطر ، وقال الأصمعي : اليعلول غدير أبيض مطرد ، وقال ابن الأعرابي : يقال للبعير ذي السنامين يعلول ، انتهى كلامه ؛ ولخصه صاحب القاموس وزاد عليه قولَ ابنِ سيدةَ : وقيل القطعة البيضاء منه ، ونقص منه «الأفيلُ من الإبل» هذا ما وقعت عليه مما قيل في شرح هذه الكلمة.

قوله : «**التي تجيء مرة بعد أخرى**» : أقول : الظاهرُ التي تهمي مرةً بعد أخرى ، فهو [٣٤٢ آ] تحريف من النساخ.

قوله : «**التبريزي وعبد اللطيف**» : قالا في شرحيهما : وقوله بيضٌ يعاليل

---

١٨ أقول ... بعد : — ر.

يعني سحائب بيضاً رواء ، ومنه قولهم ثوبٌ يعلول إذا عُلَّ بالصبغ وأُعيد عليه مرّةً بعد أخرى ، هذا أحسن ما يحتمله هذا الموضع ، انتهى كلامهما.

قوله : «**وهو مردود لاقتضائه ، الخ**» : مبني هذا الاقتضاء جعل من للابتداء وهو غير ضروري لجواز أن تكون لبيان الجنس بيَّن بها أنَّ البيضَ اليعاليلَ من جنس سحاب الليل لا من جنس سحابِ النهار ، فإن قلتَ : البيانُ إنما هو صوبُ السارية والمبيَّن إنما هو سحبٌ بيضٌ فلا اتفاق بينهما ، قلتُ : الأولُ على حَذْفِ مضاف تقديره وأفرطَهُ صوبُ بيض يعاليل ، فَحُذِفَ لدلالةِ ما بعده عليه ، وللعلم بأن الذي أفرط الأَبطحَ إنما هو صوبُ السحب البيضِ. فإن قلت : ساريةٌ مفردٌ وبيضٌ جمع فكيف يصحُّ البيان؟ قلتُ : تقديره من صوب سحب سارية ، وهذا مما ألهمنيه الله تعالى ببركاتِ هؤلاء الأئمة الذين فَسَّروا البيضَ بالسحب وبيَّنَ على لساني صوابَ قولهم وله الحمد والمنّة. وحينئذ يجوز أن تفسر اليعاليلُ بالتي تهمي مرةً بعد مرة وبالتي شربتْ مرة بعد مرة ، وهو معنى قولِ بعضٍ : الرِّواء بالمطرة بعد المطرة على حذف مضافٍ ، أي ذات يعاليل ، وعلى هذا يجوزُ أن تكون «من» للابتدائية أيضاً ، وهذا أجود من توجيه الشارح البغدادي بقوله. فإن قيل : كيف تكون عدةُ سحائبَ من صوب سارية ، وهي سحابة واحدة؟ قيل : لا مانع من ذلك [٣٤٢ ب] لجواز أن تكونَ السارية ليلاً تُحَصَّلُ منها عدَّةُ سحائبَ باعتبار انقطاعها ونزولها في مدَّةِ ليلتها فيسمى ذلك سحائبَ بهذا المعنى ، وإن كان الأصلُ سحابةً واحدة فاعرفه ، هذا كلامه.

قوله : «**البيض التي ملأت الأباطح**» : كتب بعض مشايخنا عليه في نسخه : هذا صريح في أن ضمير أفْرَطَهُ راجعٌ للأَبطح لا للماء لأنه لا يوصف بأنه يملأ ، وحينئذ يلزم تفكيك الضمائر ويلزم عليه عدمُ صحّةِ عطفِ وأفرطه على «تنفي» إذا لم تجعلْ مستأنفة لخلوّها من الضمير الراجع للماء ، انتهى ؛ وهذا مبني على رجوع ضمير عنه في قوله : «تنفي الرياح القذى عنه الى ماء

محنية» في البيت السابق ، وتقدم الجوابُ عنه بأنه راجعٌ إلى أبطح باعتبار مائه ، وكتبناه عند قول كعب وأفرطه فراجعه.

قوله : «**وقيل هي الغدران**» : هذا المعنى صحيح هنا فتكون «من» حينئذٍ ابتدائية.

قوله : «**لأنها ليس في العرف أنها توصف بالبياض**» : أقول كيف لا توصَفُ بالبياض وفيها الماء ، مع أنَّ صاحب هذا القول الأصمعي كما نقله الصاغاني وهو أعلم الناس بعرف العرب ؟!!

قوله : «**ولا أنها تمد الأباطح**» : هذا ممنوع لجواز أن تكونَ الغدران في أماكنَ مرتفعة فاذا أمطرتها السحب سالت إلى الأبطح وملأته ، قال بعض مشايخنا قوله «تمد» كذا هو في عدة نسخ والصواب «تملأ» كما في بعض النسخ إذ لا معنى لإمداد الغدران للأبطح بل هي تمتد من مطر السارية ثم تملأ البطاح من غير توسط شيء آخر ، هذا كلامه.

قوله : «**والذي يظهر انها الجبال**» : هذا هو قول أبي السمح [٣٤٣ آ] بعينه ، وهو معنى صحيح كما بينه.

قوله : «**المفرطة**» : البياض أخذ هذا من اليعاليل لأنه فسَّر اليعلول بالصبغ المعاد مرة بعد أخرى.

قوله : «**ماء جبال**» : أشار إلى أن قوله بيض يعاليل على حذف مضاف أي ماء بيض يعاليل.

قوله : «**وجوَّز التبريزي ، الخ**» : يعني انه جوَّز في أفرط وجهين ، أولهما أن يكون من قولهم أفرطتُ القربةَ إذا ملأتها وغديرٌ مفرط أي مملوء ، وثانيهما ما نقله.

قوله : «**ويلزمه ما قدمناه**» : هذا لا يلزمه كما بيناه وإنما يلزمه ادِّعاء القلب ، وهو خلافُ الظاهر ، فإنه قال : معناه أن البيضَ اليعاليل تركْن ماء المطر في هذا الأبطح ، فالمتروك هو الماء وفي النظم هو الأبطح .

قوله : «**وأيضاً لم يثبت مجيء أفرطه بمعنى تركه**» : أقول : هذا عجيب منه فإنه هو قد أثبته وصدر به عند ذكر معاني أفرط المتعدي بنفسه وقد أثبته أيضاً جمهور اللغويين منهم ابنُ الأثير في النهاية ، فإنه ذكر هذا البيت وقال : أفرطه أي ملأه ، وقيل أفرطه هنا بمعنى تركه ومنه حديث سطيح «إن يُمسِ ملك بني ساسان أفرطهم» أي تركهم وزال عنهم ، انتهى .

---

٣ فالمتروك هو الماء ك : فالمتروك على قوله هو الماءُ ر .

أكْرِمْ بِهَا خُلّةً لو أنَّها صَدَقَتْ
مَوعُودَها أو لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

قوله : «أكرم بها» : في المصباح : كَرُمَ الشيء كرما نفُس وعزَّ ، وكرائم الأموال نفائسها وخيارها وأكرمته إكراماً ، انتهى.

قوله : «ومثله ﴿أسْمِعْ بِهِم وأبْصِرْ يَومَ يأتوننا﴾ : هي من سورة مريم وقبلها ﴿فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتوننا﴾ (١٩/٣٨) هو تعجب معناه أن [٣٤٣ ب] أسماعهم وإبْصارهم يومَ القيامة جديرٌ بأن يُتَعَجَّبَ منها بعد ما كانوا صُمّاً عمياً في الدنيا. وجاء في سورة الكهف أيضاً قال الله تعالى ﴿قلِ اللهُ أعلمُ بما لبثوا له غَيْبُ السمٰواتِ والأرضِ أَبْصِر بِهِ وَأَسْمِع﴾ (١٨/٢٦) قال البيضاوي : ذُكِرَ بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الإدراك خارجٌ عما عليه إدراك السامعين والمبصرين ، إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيفٌ وكثيفٌ وصغير وكبير وخفيٌّ وجلي ، والهاء يعود لله ، وقال الزجاج في هذه الآية : أجمعت العلماء أن معناه ما أسمعه وما أبصره ، أي هو عالم بقصةِ أصحابِ الكهف وغيرهم ، انتهى.

قوله : «ومعناه التعجب» : أي ومعناه خبر ضمن معنى التعجب بدليل قوله بعد ثلاثة اسطر مع بقاء المعنى الخبري وضمن معنى التعجب . وقال في

---

١١ اجمعت ك : اجتمعت ر.

الأوضح تبعاً لغيره لفظه لفظ الأمر ومعناه ، والمراد من خبر الماضي ، قال الرضي : أَفعل عند سيبويه صورته أمر ومعناه الماضي وضعف بأن الأمر بمعنى الماضي لم يعهد بل جاء الماضي بمعنى الأمر نحو اتقى أمر ربه ، انتهى ؛ ويرده قول أبي علي في إيضاح الشعر : ومثل أَسْمِعْ بهم في أن اللفظَ لفظُ الأمر والمعنى على الخبر قوله سبحانه ﴿قُلْ مَنْ كان في الضلالة فليمدد له الرحْمٰن مَدّاً﴾ (١٩ / ٧٥) ، ألا ترى أن تأويل الأمر هنا لا يتوجَّه ، انتهى ؛ قال بعضهم لعل المراد عدم عهد خصوص استعمال الأمر في خصوص معنى الماضي فلا يرد أنَّ صيغة الطلب قد تستعملُ في الخبر لأنها [٣٤٤ آ] تستعمل في الإباحة نحو : جالسِ الحسنَ وابنَ سيرين ، والتسوية وغير ذلك مما ذكر في علم المعاني . واعترض بعضهم على قول الشارح في الأوضح ومعناه الخبر بأن فيه نظراً ، فإن معنى الصيغة مع ما بعدها التعجّب ، والتعجّب من قبيل الإنشاء ، فكيف يحكم على ذلك بأنه خبر ؟ انتهى ؛ وجوابه بأن أصل المعنى الخبرية والتعجب أمريّ ضمني ./

قوله : «**وهو أفعل بمعنى صار ذا كذا**» : قال الرضي : ضعف هذا أيضاً بأن أفعل بمعنى صار ذا كذا قليلٌ ، ولو كان منه لقيل ألحم بزيد وأشحم به .

قوله : «**أي صارا ذوي غدة وبقل**» : ذَوَيْ مثنى مضاف حذفت نونه والغدة بالضم للبعير كالطاعون للإنسان ، والغدَّة المشهورة هي لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك ، كذا في المصباح .

قوله : «**ثم حول هذا إلى صيغة الطلب**» : وعلى هذا فالظاهر أنه مبنيٌّ على فتحة مقدَّرة على آخره منع من ظهورها مجيئُهُ على صورة الأمر ، ونقل بعضهم عن مشايخه أنه ينبغي أن يكونَ مبنياً على السكون إن كان صحيحَ الآخر وعلى

---

١٢ امري ضمني ك : امر ضمنيّ ر .

١٣ ضعف هذا ك : ضعف هنا هذا ر .

حذف الآخر إن كان معتلاً نظراً لصورته الآن ، ثم هذا التحويلُ مبنيٌّ على أن أفعل يُبْنَى من باب أفعل قياساً عند سيبويه سماعاً عند غيره نحو : ما أعطاه للدارهم وما أبغضني له .

قوله : «وضمن معنى [٣٤٤ ب] التعجب» : قد صرح فيما يأتي وهناك تذكر ما فيه بأنه خبر لا إنشاء.[1]

قوله : «فزيد في فاعله الباء» : قال الرضي : وضعف بأن زيادة الباء في الفاعل قليل والمطرد زيادتها في المفعول ، انتهى ؛ ويؤيده أنَّ الشارحَ في المغني جعل زيادتها في الفاعل من الضرورة.

قوله : «وكما زيدت في فاعل كفى» : أطلقها هنا وقيدها في المغني بأن لا تكون بمعنى أجزأ وأغنى وهي متعدية لمفعول واحد نحو : قليل منك يكفيني ، ولا التي بمعنى وقى ومنع ، وهي متعدية لاثنين نحو : ﴿وكَفَى اللهُ المُؤمنين القتال﴾ (٣٣/٢٥) فجعلها ثلاثة أقسام قاصر ومتعدية لواحد ولاثنين ، فالأولى هي التي يزاد في فاعلها الباء وتكون بمعنى اكتفِ. وقال ابن الملا في شرحه : معناها حسبُ ، نقلاً عن ابن الزبير بأنه قال لا تزاد الباء في فاعل كفى الا اذا كانت بمعنى حَسْبُ ، ولا يخفى أن هذه لها مضارع يزاد في فاعله الباء أيضاً ، قال الله تعالى ﴿أوَلَمْ يَكْفِ بربّك﴾ (٤١/٥٣) فلا يتأتى ما قاله ابن الزبير . وقال الرضي : وتزاد الباء قياساً في المرفوع في كل ما هو لكفى ومتصرفاته ، انتهى.

وأما قوله :

إذا لَاقيتِ قوماً فاسئليهم ... كفى قوماً بصاحبهم خبيراً

---

١ انشاء قوله ... ك : انشاء وهناك تذكر ما فيه قوله ... ر .

فقد قال ابن جني في سرِّ الصناعة : هذا من المقلوب ، ومعناه كفى بقوم خبيراً بصاحبهم ، فجعل الباءَ في الصاحب وموضعها أن يكون في قوم إذ هم الفاعلون في المعنى ، وقد شذ دخول الباءِ على مفعول كفى دون فاعلها كقول آخر :

فكفى بنا فضلاً [٣٤٥آ] على من غيرِنا حُبُّ النبي محمدٍ إيّانا

يريد كفانا حب النبي ، انتهى . وجَعْلُ الشارح «كفى» ثلاثة أقسام لا سَلَفَ له فيه وإنما هي قسمان : أحدهما متعدٍّ لواحدٍ وهي التي يزاد في فاعلها الباء كما فهم من كلام ابن جني في بيت «فكفى بنا فضلا على من غيرنا» ، والآخرُ يتعدَّى إلى مفعولين وهذه التي لا تزاد الباء في فاعلها ، وقد صرَّح بهذا ابن الشجري في أماليه ، قال في اعراب بيت المتني :

كَفَى ثُعَلاً فَخْراً بأنّك منهم وَدَهْرٌ لأن أمْسَيْتَ من أهْلِهِ أهْلُ

الكفاية بلوغ الغاية في الشيء ، فقولهم كفاكَ به رجلاً وهو كافيك من رجلٍ قد بلغ الغايةَ في خصال المدح وفلانٌ كافٍ إذا قام بالأمر وانتهى إلى الغاية في التدبير ، ويكفي ويجزىء ويغني بمعنى واحد ، فهذا يتعدى إلى مفعولٍ واحد كقولك : يكفيني درهم وكفاني قرص أي أجزأني وأغناني عن أكل قرص آخر ؛ فأما كفى المتعدي إلى مفعولين في نحو : كفيتُ فلاناً شرَّ فلان ، فمعناه مَنَعْتُهُ منه وحُلْتُ بينه وبينه ، ومنه في التنزيل ﴿فسيكفيكَهُمُ اللهُ﴾ (٢/١٣٧) فهما مختلفان معنىً وعملاً ، فمن الضرب الأول قوله «كفى ثعلا فخراً بأنك منهم» فثعلاً مفعول به ، وفخراً تمييز ، والفاعل أنَّ بصلتها ، والباء مزيدة ، كما زيدت في كفى بالله ، انتهى . وزعم الشارحُ أن ما في بيت المتني لم يتنبَّهْ له أحد ، قال : ووقع في شعر المتني زيادةُ الباء في فاعل كفى المتعدي لواحد

٥ إيّانا ك : اتانا ر .

١٩ المتنّي ... احد ولم ار من من ك : المتني من المتعدّي لواحد قال ولم ار من انتقد ر .

ولم أرَ من انتقد عليه ، فهذا إما لسهو عن شرطِ الزيادة ، أو لجعلهم [٣٤٥ ب] هذه الزيادةَ من قبيل الضرورة ، أو لتقدير الفاعل غيرَ مجرورٍ بالباء ، انتهى. ولا يخفى أن زيادتها موافقةٌ لشرطهم كما نقلناه ، وما ذهب إليه مخالف لكلام الناس ؛ وفي مقرب ابن عصفور ما يُشْعِرُ بتعديتها ، قال : ان الباء تزاد في فاعل كفى ومفعولها ؛ وقال السمين في إعرابه عند قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أنه على كل شيء شهيد﴾ (٤١/٥٣) من سورة فصلت : فيه وجهان : أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح ، والمفعول محذوف أي : أولم يكفك ربك. وفي قوله «إنه على كل شيء شهيد» وجهان : أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوعَ المحلِّ مجرورَ اللفظ كمتبوعه ، والثاني أنَّ الأصل بأنه ثم حذف الجارَّ ، الثالث أن يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أي : أولم يكف ربك شهادته ، وقرىء إنه بالكسر على إضمار القول أو على الاستئناف ، انتهى ؛ فهي متعدية إلى واحد على الوجهين. وقال أيضاً عند قوله تعالى ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ (٣٣/٣٩) كفى هنا متعدية لواحد وهو محذوف تقديره وكفاكم الله ، وقال أبو البقاء : وكفى يتعدى إلى مفعولين حُذِفا هنا ، تقديره كفاك الله شرَّهم بدليل قوله (فسيكفيكهم الله)، والظاهرُ أنَّ معناها غير معنى هذه ، قال الشيخ بعد أن ذكر أنها متعدية لواحد : وتأتي لغير هذا المعنى متعديةً إلى اثنين كقوله ﴿فسيكفيكهم الله﴾ (٢/١٣٧) وهو محل نظر ، انتهى.

قوله : «نحو ﴿كَفَى باللهِ شهيدا﴾ (٤/٧٩ ، ١٦٦) هي من سورة النساء ، وقد جاءت فيها في موضعين ، قال البيضاوي في الموضع الثاني : [٣٤٦ آ] كفى بما أقام من الحجج على صحة ثبوتك عن الاستشهاد بغيره ، وفيها أيضاً وكفى بجهنم سعيراً ، قال البيضاوي : أي إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعدَّ لهم من

١٢ الوجهين وقال ر : الوجهين قوله وقال ك.

١٥ معناها غير معنى هذه ك : معناها هذه ر.

سعير جهنم ؛ وجاء فيها أيضاً ﴿وكَفَى باللهِ وَكِيلاً﴾ (٤/٨١ ، ١٣٢ ، ١٧١) في ثلاثة مواضع ، قال البيضاوي : في أحدها يكفيك مضرتهم وينتقمُ لكَ منهم ، وجاء فيها أيضاً قوله تعالى ﴿وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾ (٤/٤٥) وقوله تعالى ﴿وكَفَى به إثما مُبينا﴾ (٤/٥٠) أي بالافتراء وقوله تعالى ﴿وكفى بالله عليماً﴾ (٤/٧٠) وأوّل ما وقع فيها ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ (٣٣/٣٩) ، قال السمين : في كفى قولان : أحدهما أنها اسم فعل والثاني وهو الصحيح ، أنها فعل ، وفي فاعلها قولان : أحدهما وهو الصحيح أنه المجرور بالباء والباء زائدة وفي فاعل مضارعه نحو ﴿أوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ (٤١/٥٣) باطراد ، وقال أبو البقاء : زيدت لتدلَّ على معنى الأمر إذ التقدير اكتف بالله ، والثاني مُضْمَرٌ والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا في موضع نصبٍ لأنه مفعول به في المعنى وهذا رأي ابن السراج وردّ هذا بأن إعمال المصدر المحذوف لا يجوزُ عند البصريين إلّا ضرورة ، وقال الشيخ –يعني أبا حيان– : وقيل الفاعل مضمرٌ وهو ضمير الاكتفاء أي كَفَى هو أي الاكتفاء والباءُ ليستْ زائدة فتكون في موضع نصبٍ ويتعلّق إذ ذاك بالفاعل ، وهذا الوجه لا يسوغ على مذهب البصريين لأنه لا يجوز عندهم إعمال المصدر مضمراً ، وإن عنى بالإضمار الحذف امتنع عندهم أيضاً لوجهين : حَذْفُ الفاعل وإعمال المصدر محذوفاً وإبقاء معموله ، وفيه [٣٤٦ ب] نظر ، إذ لقائل أن يقول : إذا قلنا بأنَّ فاعل كفى مضمر لا يعلق بالله بالفاعل حتى يلزم ما ذكر بل تعلقه بنفس الفعل كما تقدم ، وهذا القول سبقه اليه مكيّ والزجاج ، فإنه قال : ودخلت الباء في الفاعل لأنَّ معنى الكلام الأمر أي اكتفوا بالله ، وهذا الكلامُ يُشْعِرُ بأنَّ الباء ليست بزائدة ، وهو كلام غير صحيح لأنه من حيث المعنى الذي قدَّره يكون الفاعلُ ضميرَ المخاطبين وبالله متعلّقٌ به ، ومن حيث كونُ الباء دخلت في الفاعل يكونُ الفاعلُ هو الله تعالى فتناقض ؛ وفي كلام ابن عطية نحوٌ منه فإنه قال : بالله في موضع

رفع بتقدير زيادة الخافض وفائدة زيادته تبيينُ معنى الأمر في صورة الخبر ، أي اكتفوا بالله ، فالباء تدلُّ على المراد من ذلك ، وفي هذا ما ردَّ به على الزجاج وزيادة جعل الحرف زائداً وغيرَ زائد ، وقال ابن عيسى : إنما دخلت الباءُ في كفى بالله لأنه كان يتَّصل اتصالَ الفاعل وبدخول الباء اتصل اتصالَ المضاف واتصالَ الفاعل لأن الكفاية منه تعالى ليست كالكفاية من غيره فضوعف لفظها لمضاعفة معناها ويحتاج الى فكر ، وقوله «حسيباً» فيه وجهان أصحهما أنه تمييز يدل على ذلك صلاحيةُ دخول مِنْ عليه ، والثاني أنه حال ، انتهى. وقد نقل ابنُ الشجريّ في أماليه هذين التوجيهين ولم يتعقبهما بشيء ، والظاهر أنهما توجيهان معنىً لا إعراباً يدلُّ عليه كلامُ الزجاج ، قال في تفسير الآية : معناه وكفى الله شهيداً ، والباء دخلتْ مؤكدة لمعنى اكتفوا [٣٤٧ آ] بالله في شهادته ، انتهى. وقد أخذ الشارح بظاهره في المغني فقال : قال الزجاجُ دخلتِ الباء لتضمّنَ «كفى» معنى اكتفِ وهو من الحسن بمكان ، انتهى ؛ فجعل كفى بكذا بمعنى اكتف به غير متعدياً لواحد بمعنى أجزأ وأغنى حذف مفعوله اختصاراً سلامة مما ذكر وموافقةً للجمهور ، وتكونُ الجملة الخبرية واقعةً موقع الإنشاء إما للتفاؤل نحو وفقك الله أو لإظهار الحرص في وقوعه نحو : رزقني الله لقاءك ، او للاحتراز عن صورة الأمر كقول العبد ينظر المولى إليَّ أو لحمل المخاطب على المطلوب بأن يكون ممن لا يحب أن يكذب الطالب نحو تأتيني غداً ، ونحو ذلك.

قوله : «**إلا أن زيادة الباء في فاعل كفى غالبة**» : هذا الكلام موافق لكلام النحاة ، قال سيبويه كفى بالشيب لو أُلغى الباء لاستقام الكلام ، وقال الشاعر

كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهياً

١٣ اجزأ : اجزا ر.

٢٠ أُلغى الباء لاستقام الكلام : أُلغي الباء لاستفهام ر.

وقال ابن جني في سرِّ الصناعة : وأما زيادتها في الفاعل فنحو كفى بالله ، وقوله عز وجل ﴿وكَفَى بنا حاسبين﴾ (٢١/٤٧) إنما هو كفى الله وكفينا ، كقول سحيم :

كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهياً

فالباءُ وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله كقولك : ما قام من أحد ، انتهى .

وكذا في إيضاح الشعر لأبي علي ، وفرَّقَ الشارحُ في المغني بين كفى في الآية وكفى في البيت ، فجعل التي يدخلُ على فاعلها الباء إنما هي بمعنى اكتفِ ، وجعل ما في البيت من قسم المتعدي وَحُذِفَ مفعوله [٣٤٧ ب] فلا يدخل فاعلها الباء على ما قرره من أن فاعل المتعدي لا يدخله الباء ، قال : ووجه ذلك — أي وجه عدم الباء — في البيت على ما أخترناه أنه — أي أنَّ سُحيماً — لم يستعمل كفى ههنا أيْ في البيت بمعنى اكتفِ ، انتهى ؛ فلا يكون زيادة الباء في الفاعل إلا في كفى التي بمعنى اكتف وهي القاصرة وما لم يفدْ معنى اكتفِ فلا يدخلُ فاعلَهُ الباءُ ويكون من قسم المتعدي .

قوله : « **عميرة ودِّع ان تجهزت ... غاديا** » ... **البيت** : هو مطلع قصيدة طويلة عدتها واحدٌ وستون بيتاً لسحيم عبدِ بني الحسحاس كلها نسيب وغزل بعميرة وغيرها من النساء ، وَعُمَيْرَةُ — بالتصغير — بنت سيِّدِهِ وهي مفعولٌ مقدم لـ« ودِّع » ، والمرادُ من التوديع التركُ ، وتجهزت : تحملت ، وغادياً أي ذاهباً في الغداة ، وهو حالٌ من فاعل « تجهزت » وكفى مفعوله محذوفٌ أيْ كفاك الشيبُ الخ ، يخاطبُ نفسه ، وناهياً يحتمل أن يكون تمييزاً أو أن يكون حالاً من احدهما ، وقد أخطأ العيني فيه خطأً فاحشاً فقال : ناهياً مفعول كفى وهو ههنا متعد الى واحد ، انتهى . قال ابن جني في الخصائص : ناهياً في البيت

اسم فاعل من نهيتُ وقد يجوز مع هذا أن يكون مصدراً كالباطل كأنه قال : كفى الشيبُ والإسلام للمرء نهياً وردعاً أي ذا نهي ، فحذف المضاف ، وَعُلِّقَتْ للمرء بما يدل عليه الكلام ولا يكون على هذا معلقاً بنفس الناهي لأنَّ المصدر لا يتقدَّمُ شيء من صلته عليه ، انتهى .

وسحيم — مصغر سحم بفتح السين وسكون [٣٤٨ آ] الحاء المهملتين — وهو نبت ، أو مصغر اسحم ، وهذا أولى ، لأنه كان عبداً أسود من المخضرمين قد أدرك الجاهلية والإسلام ، ولا تُعْرَفُ له صحبة ، وكان أسودَ شديد السواد ، روى صاحبُ الأغاني من طريق أبي عبيدة قال : كان سحيم أسود أعجمياً أدرك النبي ﷺ ، وقد تمثل النبي ﷺ من شعره ، روى المرزباني في ترجمته والدينوري في المجالسة من طريق علي بن زيد عن الحسن أنَّ رسول الله ﷺ قال : «كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا» فقال له أبو بكر إنما قال الشاعر «كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا» فأعادها النبي ﷺ كالأول ، فقال أبو بكر : أشهد أنك لرسول الله ﴿وما علمّناهُ الشعرَ وما ينبغي له﴾ (٣٦ / ٦٩) وقال ابنُ حبيب : إن رسول الله ﷺ أُنْشِدَ قولَ سحيم عبد بني الحسحاس :

الحمدُ لله حمداً لا انقطاعَ له فليس إحسانُهُ عنَّا بمقطوع

فقالَ : أَحسن وصدق ، وإن الله تعالى ليشكر مثلَ هذا ، ولئن سدد وقارب إنه لمنْ أهلِ الجنة ، وقال اللخمي : كان مولى سحيم جندل بن معبد من بني الحسحاس ، وكان حبشياً أعجميَّ اللسان ينشد الشعر ثم يقول : اهشند والله ، يريد : أحسنت والله ، وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً ، فكتب إليه عثمان لا حاجةَ لي به فاردُدْهُ فانما قصارى أهل العبد الشاعر [٣٤٨ ب] إنْ شبع أنْ ينسبَ

---

١٧ مَعْبَد ك : معيد ر .

بنسائهم وإن جاع أن يهجوهم ، فرده عبد الله فاشتراه أبو معبد ، فكان كما قال عثمان رضي الله عنه ، شبَّبَ ببنته عميرة وفحشَ بها وشهرها فقتله سيده ، ومما قال فيها من هذه القصيدة :

تُوَسِّدُنِي كفًّا وتثني بِمِعْصَمٍ علَيّ وتحوي رجلها من ورائيا
فما زال بُردي طيّباً من ثيابها إلى الحول حتى أنْهَجَ البُرْدُ بَالِيا

والحسحاس – بمهملات – هو ابن نفاثةَ بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبةَ بن دودان بن أسد بن خزيمة ، ومن شعر سحيم :

إن كُنتُ عبداً فنفسي حُرّة كرماً أو اسودَ اللون إني أبيضُ الخلق

وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد الرابع والتسعين من أبيات شرح الكافية .

قوله : «**وعن عمر أنه قال لو قَدَّمْتَ الإسلامَ ، الخ**» : هذا الأثرُ رواه عمر بن شبة والأصبهاني في الأغاني وابن جرير عن ابن سيرين قال : قدم سحيم على عمر بن الخطاب فأنشده قصيدته فقال له عمر : لو قدمتَ الإسلامَ على الشيب لأجزتك ، وزاد المبرد في الكامل زيادةً قال : كان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكنةً حبشيةً فلما أنشد عمر بن الخطاب هذا المطلع قال له عمر : لو كنتَ قَدَّمْتَ الإسلامَ على الشيب لأجزتك ، فقال سحيم : ما سعرت ، يريد ما شعرت ، انتهى . وروى البخاري في الأدب عن السائب قال : ربما قعد على باب ابن مسعود رجالٌ من قريش فإذا فاء الفيءُ قال عمر : قوموا فما بقي فهو الشيطان ثم لا يمرُّ على أحدٍ إلا أقامه ، قال : بينا هو كذلك إذ قيل هذا [٣٤٩ آ] مولى بني الحسحاس يقولُ الشعر فدعاه فقال : كنتُ قلت :

ودِّع سليمي إن تجهَّزْتَ غاديا كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

قال : حسبك صدقت صدقت ، وفي الغرر لوكيع بسنده إلى عمر بن الخطاب

أنه قال : لله در القائل :

عميرةَ ودِّعْ إن تجهزْتَ غاديا　　كفى الشيبُ والاسلام للمرء ناهيا

لو كان بدأ بالإسلام ؛ وأجزتك معناه أعطيتك جائزة وهي الصلة والاحسان.

قوله : «**وإنه أمر ، الخ**» : قال الرضي ، قال الفراء وتبعه الزمخشري وابن خروف : إن أحْسِنْ أمرٌ لكلّ أحد بأن يجعلَ زيداً حسناً ، وإنما يجعل كذلك بأنه يصفه بالحسن ، فكأنه قيل صفه بالحسن كيفَ شئت ، فإن فيه كل ما يمكن أن يكون في شخص ، وهذا معنى مناسب للتعجب بخلاف تقدير سيبويه وأيضاً همزة الجعل أكثرُ من همزة صار ذا كذا وان لم يكن شيء منهما قياساً مطرداً ، وإنما لم يتصرَّف على هذا القول أفعل وإن خوطب منه مثنى أو مجموعٌ أو مؤنث فلم يقَل أحسنا أحسنوا أحسنِي لما ذكرنا من علة كونِ فعلِ التعجب غيرَ متصرف ، وسهل ذلك انمحاء معنى الأمر فيه كما انمحى في ما أفعلَ معنى الجعل وصار معنى أفعل به كمعنى ما أفعله وهو محض إنشاء التعجب ولم يبقَ فيه معنى الخطاب حتى يثنَّى ويجمع ويؤنث باعتبار تثنية المخاطب وجمعه وتأنيثه ، انتهى. وبقوله : انمحاء مع الأمر ، الخ : اضمحلّ اعتراضُ بعضهم بأنه محتمل الصدق والكذب ، وبأنه لا يجاب بالفاء ، وبأنه يليه ضمير المخاطب ، نحو : أَحْسِنْ بك ولا [٣٤٩ ب] يجوز ذلك في الأمر لما فيه من إعمال فعلٍ واحد في ضميري فاعلٍ ومفعولٍ لمسمّىً واحد وبأنه لو كان الناطق به آمراً بالتعجب لم يكن متعجباً كما لا يكون الآمر بالحلفِ والندّ والتشبيه حالفاً ولا منادياً ولا مشبهاً وقد أجمع على أنه متعجب ، انتهى.

قوله : «**وابن خروف**» : هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف

---

١٨ والندو والتشيه ك : والنداء والتشبيه ر.

٢٠ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن خروف.

بابن خروف النحوي الأندلسي الاشبيلي. كان فاضلاً في علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه ، شرح كتاب سيبويه شرحاً جيداً ، وشرح أيضاً كتاب الجمل الزجاجية ، وكان قد تخرج على ابن طاهر النحوي الاندلسي ، وتوفي في سنة عشر وستمائة وقيل في تسع وستمائة باشبيليه ، كذا قال ابن خلكان.

قوله : «**ولكن المأمور المصدر ، الخ**» : قال الرضي : اعتذر الزجّاج لبقاء أَحْسِنْ في الأحوال على صورة واحدة بكونِ الخطاب لمصدر الفعل أي يا حسن أحسن بزيد وفيه تكلّفٌ وسماجة ، وأيضاً نحن نقول : أَحْسِنْ بزيد يا عمرو ولا يخاطَبُ شيئان في حالة واحدة إلا أن يقال معنى خطاب الحسن قد انمحى ، انتهى.

قوله : «**وهذا قول ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة**» : تقدم ترجمةُ ابن كيسان في شرح الديباجة.

وابن الطراوة : هو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي أبو الحسين ابن الطراوة – بفتح الطاء والراء المهملتين – ، قال ابن عبد الملك : كان نحوياً ماهراً أديباً بارعاً يقرضُ الشعر وينشيء الرسائل ، سمع على الأعلم كتاب سيبويه ، وعلى عبد الملك بن سراج ، وروى عن [٣٥٠ آ] أبي الوليد الباجي وغيره ، وعنه السهيلي والقاضي عياض وخلائق ، وله آراء في النحو تفرَّدَ بها ، والناسُ بين مثنٍ عليه بالإمامة والتقديم كأبي بكر بن سمحون ، فإنه كان يغلو في الثناء عليه ويقول : ما يجوز على الصراط أعرفُ منه بالنحو ، وبين طاعن عليه يجهله وينسبه إلى الإعجاب بنفسه كابن خروف ؛ جال كثيراً في بلاد الأندلس

---

٤ باشبيليّة ك : باشبيلة ر.

٧ وسماجة ك : وسماحة ر.

١٢ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن الطراوة.

١٦ آرا ك : رآء ر.

١٩ خروف ... الترشيح ك : خروف ... التوشيح ر.

وألَّف « الترشيح في النحو » وهو مختصر المقدّمات على كتاب سيبويه ، ومقالة في الاسم والمسمى ؛ مات في رمضان أو شوال سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي.

قوله : «**ونقله أبو عبد الله الفاسي**» : أي في شرح الشاطبيّة في الديباجة عند قوله :

وأخْلِقْ به إذ لَيسَ يُخلِقُ جِدّةً　　　جديداً مُوَالِيهِ على الجِدِّ مُقْبِلاً

قال : أفعلْ به أحدُ لفظي التعجب ، تقول أَحْسِنْ بزيد إذا تعجبتَ من حسنه وقيل إذا تعجبت منه ودعوت غيرَكَ إلى التعجب ، وكان الأصل : أحسن زيد أي صار ذا حسن كأغدَّ البعير إلا أنه خرج على لفظ الأمر ما معناه الخبر ، والباء مثلها في (كفى بالله)، والمجرور على هذا التأويل هو الفاعل ، ولا ضمير في الفعل ، وحكي عن الكوفيين أن الجار والمجرور في موضع نصب وأن الفاعل مضمر ، وتقدير الكلام أَفْعَلَه ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

فأجدر مثل ذلك أن يكونا

وحكي عن الزجاج أنه أمرٌ حقيقة ، وأن المعنى في أحسن بزيدٍ أَحسِن يا حسنُ بزيدٍ أي دمْ به ، والجار والمجرور على قوله في موضع نصب أيضاً ، انتهى كلامه.

واسمه محمد بن الحسن أبو عبد الله الفاسيّ ، نسبةً إلى [٣٥٠ ب] فاس ، وهي بلدة بالمغرب ، ووقع في غالب نسخ هذا الشرح الفارسي بزيادة راء ، وهو تحريف من الكُتّاب ؛ وأبو عبد الله فقيه حنفي ، قال عبد القادر في طبقات

---

٦ أخلِق ... الجدّ ك : اخلف ... الحدّ ر.

١٨ بزيادة ر : بزياد ك.

١٩ وأبو عبدالله ... وستمائة انتهى ؛ استدرك على هامش ك.

الحنفية : هو محمد بن الحسن بن يوسف أبو عبد الله الفاسي المغربي الفقيه الحنفي العلامة المقرىء نزيل حلب ، وبها تفقه على مذهب أبي حنيفة ، ولد بفاس بعد الثمانين وخمسمائة ، وقدم ديار مُضَر وشرح حرز الأماني شرحاً عظيماً ، ومات بحلب سنة ست وخمسين وستمائة ، انتهى .

قوله : «**فالباء باء التعدية**» : فيه كونها للتعدية إنما هي عند الزَّجاج القائل بهمزة أفعل للتصيير وعند غيره تكون زائدة ، قال الرضي : همزة أفعل على هذا للجعل كهمزة ما أحسن والباء مزيدةٌ في المفعول ، وأجاز الزجاج أن تكون الهمزة للتصيير فتكون الباءُ للتعدية أي اجعله ذا حسن ، والأوّلُ أولى لقلة همزة الصيرورة ، انتهى .

قوله : «**والاسم بعدها في موضع رفع**» : أي على الفاعلية ، وهذا هو المشهور والصحيح ، وعند ابن جني : المحلّ إنما هو للمجموع ، قال في سر الصناعة في «كفى بالله» : الباءُ وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله كقولك : ما قام من أحدٍ ، فالجارّ والمجرورُ في موضع مرفوعٌ بفعله ، ونحوه قولهم في التعجب : أَحسِنْ بزيد وأجمل ببكر ، فالباء وما بعدها في موضع مرفوعٍ بفعله ولا ضمير في الفعل ، انتهى كلامه .

قوله : «**خلة منصوب على التمييز**» : أي لأجل تفسير الإبهام الحاصل من نسبة الإكرام إلى سعاد لا لتفسير الضمير في أكرم بها فإنه إذا عرف مرجعُ الضمير كما هنا فإن سعادَ تَقَدَّم ذكرها مرتين فليس التمييز عن المفرد لأنه لا إبهام فيه بل عن النسبة الحاصلة بالإضافة إليه ، وإن كان الضمير مبهماً لم يتقدم مرجعه كان تمييزه مفسِّرَهُ ويكونُ التمييز عن المفرد نحو : يا لكَ ليلاً وويحَهُ رجلاً .

قوله : «**والخلّة هنا الصديقة**» : قيّده بهنا لأنّ الخلّة في اللغة مصدر

١٢ كقولك ... ونحوه ك : — ر .

بمعنى الصداقة [٣٥١ آ] والمراد منه هنا الصديقة ، إما من باب ذكرِ المصدرِ وإرادة الوصف منه كرجلٍ عدلٍ بمعنى عادل ، وإما من باب حذف المضاف أي ذات صداقة ، وإما من باب المبالغة بجعل سعادَ عينَ الصداقةِ ، وهذا أجود من الأوَّلَيْنِ ، وعلى كلٍّ يكون التمييز نفسَ المنسوب إليه إذ المعنى أكرمْ بصديقةٍ هي سعادُ ، ويجوزُ أن تبقى الخلّة على مصدريّتها بمعنى الصداقة وحينئذ يكونُ التمييز متعلقَ المنسوب إليه لا نفسَه إذ المعنى أكرِمْ بصداقتها . وقد اختلَّ كلامُ الشارح البغدادي هنا قال : الخُلَّةُ بالضم الصداقة ، ويقال للخليل أيضاً خلة -بالضم- يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر ، فان أراد بها الخليل فلا حذفَ في الكلام وإن أرادَ بها الصداقةَ ففي الكلام حذفُ مضافٍ تقديرُهُ « ذات خلّة » أي صداقة ، انتهى ؛ ووجه خلله أنه إذا أُريد بها الصداقة لم يكن شيءٌ محذوفاً وإنما يكونُ الحذفُ إذا كانت بمعنى الصديقة وهو أحد تأويلاتٍ ثلاثة كما بيّنا في الوجهين .

قوله :

« **ألا قَبَّحَ اللهُ الوشاةَ وقولَهم ... البيت** » : الوشاة : جمع واشي وهو الساعي بين اثنين بالفساد ؛ وقوله : وقولهم -بالنصب- معطوفٌ على الوشاة ؛ وقوله : فلانة ، هو شاهد على أن فلاناً علم لأنه كناية عن علم مذكّرٍ عاقلٍ بدليل منع مؤنّثه من الصرف كما هنا ؛ وقوله : أضحت ، أي صارت . والبيت لم أقِفْ على قائله ولا تتمته ، والله أعلم .

قوله : « **قالوا وتطلق ايضاً على الصديق** » : كان الأَولى أن يقول : يستوي في الخلة المذكر [٣٥١ ب] والمؤنث لأنها في الأصل مصدر ثم يمثل بالبيت لإطلاقها على المذكر كما صنع الصاغاني وغيره .

قوله :

« **ألا أبلغا خلتي جابرا ... البيتين** » :

هما من أبيات لأوفى بن مطر الخزاعي المازني ، قال القالي في ذيل الأمالي : حدثنا أبو بكر بن الأزهر قال ، حدثني محمد بن يزيد قال ، حدثني التَّوزي عن أبي عبيدة قال : خرج ثلاثة نفر من بني مازن وهم أوفى بن مطر الخزاعي وجابر ومالك الرزاميّان ليغيروا على بني أسد بن خزيمة فلقوا عدادهم فقتل مالك وجرح أوفى ، فقال أوفى لجابر : احملني ، قال : إِنَّ بني أسد قريب وأنت ميت لا محالة وأَنْ يقتل واحدٌ خيرٌ من أن يقتل اثنان ، قال : ويحك فازحف بي إلى عماية ، قال : عماية أرض فضاء لا يسترك منها شيء ، قال : فانهض بي إلى قساس ، قال : ما قساس إلا حرملة لبني أسد ، قال : فماوان ، قال إنما ذلك تحت أقدامهم ؛ ونجا فأتى الحيَّ فأخبرهم أن أوفى قد قتل. وتحامل أوفى إلى بعض هذه المياه فتعالج بها حتى برأ ثم أقبل فقال واحد من القوم وجابر فيهم : لولا أن الموتى لم يئن بعثها لأنبأتكم أنَّ هذا أوفى ، قال أبو عبيدة : فانسلَّ جابر من القوم فما يدرى أين وقع ولا ولده إلى الساعة استحياء من الكذبة ، فخُبِّر أوفى بما قال ، ففي ذلك يقول :

ألا أبْلغَا خُلّتي جَابِراً   بأن خليلكِ لم يُقْتَلِ
تخاطأتِ النَّبْلُ أَحْشاءَهُ   وأُخِّرَ دَهْرَاً فلم يُعْجَلِ
تَجَاوَزتَ ماوان عن ساعة   وقُلْتَ قُسَاسٌ من الحرمل
وقُلْتَ عَمَايَةُ أرضٌ فضاءُ   فلأياً أأُوبُ إلى مَعْقِلِ
فليتكَ لم تكُ من [٣٥٢ آ] مازن   وأنك في الرَّحْم لم تُحمَلِ
وليت سِنانَكَ صِنَّارَةٌ   وَلَيْتَ رُمَيْحَكَ مِنْ مِغزَلِ
وليتَ بحقْوَيْكَ ذا زَرْنَبٍ   جَمِيْشاً يُركَّلُ بالفَيْشَلِ

---

٢ التوزى ك : الثورى ر.
٦ فازحف ك : فازجف ر.

انتهى ما أورده القالي. وقوله: ألا أبلغا خلتي، هو على طريق التهكم والاستهزاء؛ وقوله: بأنَّ خليلك: الباءُ زائدة في مفعول أبلغا وأراد الشاعر بالخليل نفسه، ولم يُقتَلْ بالبناء للمفعول؛ وقوله: تخاطأتِ النبلُ، قال الجوهري: تخاطأه أي اخطأه وأنشد هذين البيتين، وَرُوي أيضاً تخطأتِ كما في شرح [...] أي أخطأت، كلاهما من الخطأ ضدَّ الإصابة، والنبل -بالفتح-: السهامُ العربية وهي مؤنثة ولا واحدَ لها من لفظها بل لها واحدٌ من غير لفظها وهو سهم، والأحشاء: جمع حشا بالفتح والقصر وهو المعا والناحيةُ أيضاً ويجوز هنا كل منهما؛ وقوله: وأخّر دهراً في اكثر الروايات: وأُخر يوماً فلم يعجل، بتقديم الواو على الفاء، والمراد باليوم المدةُ والدهر، وقوله: فلم يُّعْجَل بالبناء للمفعول، وضميره للخيل من أعجلته حَمَلَتْهُ على أنْ يُّعْجِلَ أي أن يُسْرِعَ إلى الموت، وماوان وقساس -بضم القاف- وَعَماية -بفتح المهملة-: أي أن يُسْرِعَ الى الموت، وماوان وقساس -بضم القاف- وَعَماية -بفتح المهملة-: مواضع، وتجاوزتَ وقلتَ كلاهما بالخطاب؛ وقوله: فلأياً أأوب إلى معقل، اللأي -بفتح اللام وسكون الهمزة-: البطءُ منصوب بنزع الخافض أي بلأي، وأأوب: أرجع، والمعقل: الملجأ، أي فقلت: أرجع ببطءٍ إلى معقل إن حملتك، والصنارة -بكسر الصاد وتشديد النّون-: حديدةُ المغزل المعطوفة، والحقو -بفتح المهملة وسكون القاف-: العورة؛ وقوله: ذا زرنب، أي فرجا ذا زرنب، والزَّرْنَب -بفتح المعجمة وتقديمها على المهملة-: لحمُ الفرجِ من خارج، والكَيْنُ: لحمه من داخل، والجميش: المحلوق، ويركل: يهمز ويضرب، والفيشل: رأس الذكر.

---

٣ تخاطأت ... وروي ايضا؛ ١٥ في أكثر ... يومًا؛ استدرك على هامش ك.

٨ اكثر ... يوما؛ استدرك على هامش ك.

١٤ وا أوب ارجع ... فقلت ارجع: استدرك على هامش ك.

وأوفى الشاعر من مازن تميم ، وهو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وخزاعة ورزام [٣٥٢ ب] أخوان وهما ابنا مازن المذكور.

قوله : «**لعله على حذف مضاف**» : هذا أحد توجيهات ثلاثة في إطلاق المصدر على الوصف للذات ، وقد ذكرناها والثلاثة أوردوها في قول الخنساء :

فإنما هي إقبال وإدبار.

قوله : «**ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ**» : قبلها ﴿ لَيْسَ البِرُّ أنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ والمغربِ وَلكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيُوْمِ الآخرِ ﴾ إلى آخر الآية (١٧٧/٢) وهي من سورة البقرة ، قال القاضي : البر كلُّ فعلٍ مرضيّ ، والخطابُ لأهل الكتابِ فإنهم أكثروا الخوضَ في أمر القبلة حين حولت وأدَّعى كلٌّ طائفة أن البرَّ هو التوجه إلى قبلته ، فردَّ الله عليهم وقال : ليس البرُّ ما أنتم عليه فإنه منسوخٌ ولكن البرَّ ما بيَّنه الله تعالى واتَّبعه المؤمنون ، وقيل عامّ لهم وللمسلمين ، أي ليس البرُّ مقصوراً بأمر القبلة ، أو ليس البرُّ العظيمُ الذي يحسن أن تذهلوا بشأنه عن غيره أمرها.

قوله : «**أي ولكن ذا البر**» : قدر الحذف فيها في المبتدأ لأنه مناسبٌ لحذف «ذي» في البيت ، ويجوز فيها تقدير الحذف في الخبر ، قال الشارح في المغني : إذا دار الأمرُ بين كَوْنِ المحذوفِ مبتدءاً وكونه خبراً فأيهما أولى؟ قال الواسطي : الأَولى كونُ المحذوف المبتدأ لأنَّ الخبرَ محطُّ الفائدة ، وقال العبديّ : الأولى كونه الخبر لأن التجوز في آخر الجملة أسهلُ ، نقل القولين ابن إياز ، انتهى. وَحَسَّنَ القاضي الثاني في الآية قال : أيْ ولكنَّ البر الذي ينبغي أن يُهْتَمَّ به برُّ مَنْ آمنَ أو ولكنَّ ذا البر من آمن ، ويؤيده ولكنَّ البارَّ ، والأولُ أوفقُ وأحسن ، انتهى. ولم يتأتَّ التأويلان الآخران في الآية لأنَّ الذاتَ وقعتْ

١ وفي هامش ك : ترجمة أو في بن مازن.

محمولةً على الحدث ، ولو كانا بالعكس [٣٥٣ آ] لجازا أيضاً بخلاف الخلة في البيت فإنه أوقعه على جابر بدليل إبداله منها بدلَ كلٍّ ، وهو يستدعي أن يقال : جابرٌ خُلَّتي .

قوله : «**والخلة على هذا**» : أي والخلة في قوله «خلتي جابراً» على تقدير الحذف .

قوله : «**نفس الصداقة** : هذا غير مرضيٍّ عند عبد القاهر ، قال في بيت الخنساء : لم تُرِد بالإقبالِ والإدبار غيرَ معناهما حتى يكونَ المجازُ في الكلمة ، وإنما المجازُ في أن جعلتها لكثرةِ ما تقبل وتدبر كأنها تجسَّمَتْ من الإقبال وليس أيضاً على حذفٍ وإقامةِ المضاف إليه وإن كانوا يذكرونه منه إذ لو قلنا أريد إنما هي ذاتُ إقبال وإدبار أفسدنا الشعرَ على أنفسنا وخرجنا إلى شيء مغسولٍ وكلام عاميّ مرذولٍ لا مساغَ له عند مَنْ هو صحيحُ الذَّوْقِ والمعرفةِ نسابةٌ للمعاني ، انتهى . ثم إن الشارح ذكر الوجهين في بيت المازني ولم يتنبه للوجه الثاني في بيت كعب مع أنه ممكنٌ صحيحٌ كما بيَّناه .

قوله : «**مثلها**» : بالرفع خبرٌ ثان لقوله والخلَّة أي الخلَّة في البيت مثلُ الخلةِ في الآية في كونها مصدراً بمعنى الصداقة .

قوله : «**يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ ولا خُلّة**» : أولها ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُو مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ والكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢/٢٥٤) وبعدها آية الكرسي ، قال القاضي : يريد والتاركون للزكاة هم الذين ظلموا أنفسهم إذ وضعوا المالَ في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه ، فَوَضِعَ الكافرون مَوْضِعَهُ تغليظاً وتهديداً كقوله وَمَنْ كفر مكان مَنْ يحجّ وإيذاناً بانَّ تركَ الزكاة من صفات الكفار كقوله ﴿وَوَيْل [٣٥٣ ب] لِلْمُشْرِكِينَ الّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (٤١/٥) .

قوله : «**كقلة وقلال**» : في المصباح : وقلّة الجبل أعلاه ، وقلة كل شيء أعلاه ، والجمع قلل وقلال ، مثلُ برمة وبرم وبرام والقلة أيضاً إناء للعرب كالجرة الكبيرة شبه الحب ، والجمعُ قلال وَقُلَلٌ أيضاً ، قال الأزهري : ورأيتُ القلَّة من قلال هجر والأحساء تَسَع مثل مزادة ، والمزادة شطر الراوية كأنها سُمِّيَتْ قلة لأن الرجل القويَّ يقلها أي يحملها ، وكل شيء حملته فقد أقللته ، وأَقْلَلْتُهُ عن الأرض رفعته إلى آخر ما ذكره .

قوله : «**يَوْمَ لَا بيعٌ فيه ولا خلال**» : أولها ﴿ قُلْ لعباديَ الذينَ آمنوا يُقيموا الصلاَةَ وَيُنْفِقُوا مما رَزَقْنَاهم سراً وعلانيةً مِنْ قبلِ أن يأتِيَ يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خِلالٌ ﴾ (٣١/١٤) وهي من سورة ابراهيم عليه السلام .

قوله : «**وقيل بل هو مصدر خاللته**» : نقل القولين السّمينُ في (عمدةِ الحفاظ) ، وعلى الثاني اقتصر القاضي قال : لا بيعَ فيه فيبتاع المقصِّرُ ما يتداركُ به تقصيرَه أو يفدي به نفسه ولا خلالَ ولا مخالة فيشفعُ له خليلٌ أومَنْ قَبلَ أنْ يأتِي يومَ لا انتفاعَ فيه بمبايعةٍ ولا مخالة ، وإنما ينتفعُ فيه بالإنفاق لوجه الله ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام .

قوله : «**ويرجحه**» : أي ويرجح المصدرية على الجمعية .

قوله : «**إفراد ما قبله**» : هو بيع .

قوله : «**والآية التي ، الخ**» : أي آية البقرة فإنَّ خُلَّة فيها مفردٌ لا جمعٌ ، والمناسبُ أن يكون خلالُ أيضاً مفرداً لا جمعاً فإن الآيتين في معنى واحد ، والخلال مصدر خاللته أي صادقته مخالَّة وَخِلالاً ، والخلَّةُ : الصداقة ، ولم أر لها فعلاً ، قال صاحب المصباح : هي بالفتح [٣٥٤ آ] ، والضمُّ لغة ، انتهى ، وكان العكس أولى لأنَّ القرآنَ جاء بالضمّ وهو أفصح .

---

١٢ يفدي ك : يفتدي ر .

قوله : «ويروى فيها لها خلة» : رواها الخطيب التبريزي وعبد اللطيف البغدادي والشارح البغدادي ولم يروِها أبو العباس الأحول ولا نفطويه.

قوله : «أما حرف نداء» : هذا هو الأولى لأنّ اعجبوا مقدَّر بعد «يا» وإذا كان بعدها أمر أو دعاء كانت للنداء قال ابن مالك في التوضيح : الشيء إنما يجوزُ حذفه مع صحَّةِ المعنى بدونه إذا كان الموضعُ الذي ادُّعي فيه حذفه مستعملاً فيه كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء فإنه يجوزُ حذفه لكثرة ثبوته والتزم في حذفه بقاء «ياء» دليلاً عليه.

قوله : «وأما حرف تنبيه» : إن قلتَ : إن يا حرفُ تنبيه سواء كانت للنداء أم لا فما هذا الترديد؟ قلتُ : أراد أنها إما للتنبيه مع النداء وإما للتنبيه بدون النداء ، فالترديدُ بين قسمي التنبيه.

قوله : «دخلت عليه لام التعجب» : قال الرضي : التعجبُ منه منادى دخله معنى التعجب فمعنى يا للماء ويا للدواهي احضرا حتى يُتعجبَ منكما ، وهذه اللامُ المفتوحة تدخلُ المنادى إذا استُغيثَ به نحو يا لَلّه أو تعجب منه يا لَلْماء ، وهي لام التخصيص أدخلت علامة للاستغاثة والتعجب ، وإنما اختيرت من بين الحروف لمناسبةِ معناها لمعناهما إذ المستغاث مخصوصٌ من بين أمثاله بالدعاء ، وكذا المتعجَّبُ منه مخصوصٌ من بين أمثاله بالاستحضارِ لغرابته ، فاللامُ معدّية لأدعو المقدَّر عند سيبويه ، أو لحرفِ النداء القائم مقامه عند المبرد الى المفعول ، وجاز ذلك مع أنَّ أدعو متعدٍّ بنفسه لضعفه بالإضمار أو لضعف النائب منابه ، انتهى ؛ وسمَّى الشارح في المغني هذه اللام لام التوكيد ، والتحقيق ما قدمناه.

قوله : «فيا لكَ من ليل» [٣٥٤ ب] ... البيت : ، هو من معلقة امرىء

١ فيها لها ... ولا نفطوية ؛ استدرك على هامش ك .

القيس ، وقبله :

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلي بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

انْجَلِ : أمرٌ بمعنى انكشف والياءُ إشباع ، والإصباح : مصدر اصبح ، والأمثل : الأفضل ، وأورد هذا البيت في تلخيص المفتاح على أنَّ صيغة الأمرِ فيه للتمني ، تمنَّى زوالَ ظلامِ الليل بضياءِ الصبح ثم قال : وليس الصباح بأفضلَ منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم أو لأن نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم ، فليس الغرضُ طلبَ الانجلاء منَ الليلِ لأنه لا يقدرُ عليه لكنه تمناه تخلُّصاً مما يعرضُ له فيه ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا يرتقبُ انجلاءها ولا يتوقَّعُهُ ، فلهذا حُمِلَ على التمني دون الترجي. وقوله فيا لكَ من ليلٍ : جعل الرضيُّ من ليلٍ تمييزاً عن المفرد وهو الكاف لا تمييزاً عن النسبة ، فإنه قال : إن كان الضمير مبهماً لا يُعْرَفُ المقصودُ منه فالتمييزُ عن المفرد كقوله «فيا لكَ من ليل... البيت» وإن عُرِفَ المقصود من الضمير برجوعه إلى سابق معيّن كقولك : جاءني زيد فيا له رجلاً فليس التمييز عن المفرد لأنه لا إبهام إذن في الضمير بل عن النسبة الحاصلة بالإضافة كما يكونُ كذلك إذا كان المضافُ إليه فيها ظاهراً نحو : يا لزيد رجلاً ، انتهى. وفيه أن الضمير في لكَ قد عُلِمَ مرجعه في البيت السابق فليس بمبهم فالتميزُ عن النسبة لا عن المفرد ؛ والبيتُ أورده الشارح في المغني أيضاً على أنه من نداء المتعجب منه ، وأورده المرادي في شرح الألفية تبعاً لأبي حيان في الارتشاف على أن اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لطوله كأنه قال [٣٥٥ آ] : يا ليلُ ما أطْوَلَكَ ، وَمِنْ لبيان الجنس ، وقال أبو حيان في الارتشاف : هي للتبعيض ، وقال الأستاذ أبو علي : يجوز أن تكون بعد المقادير وما أشبهها زائدةً عند سيبويه كما زيدت في ما جاءني

٢ بأمثل ك : بامثلى .

من رجل ، انتهى. ويدلُّ على صحة ذلك أنه يعطفُ على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الحطيئة :

يا حُسْنَهُ من قوامٍ مَا وَمُنْتَقَباً

والباء في قوله «بكل» متعلقةٌ بـ«شدّت» بالبناء للمجهول ، والمغار – بضم الميم – : اسم مفعول من أغرتُ الحبلَ إغارةً – بالغين المعجمة – : إذا أحكمتُ فتله ، ويذبل : اسمُ جبلٍ لا ينصرف للعلمية ، ووزنُ الفعل وصرفه هنا للضرورة ؛ يقول : إن نجوم الليل لا تفارقُ مَحَالَّها فكأنها مربوطةٌ بكلّ حبل محكم الفتلِ في هذا الجبل واستطال الليلُ لهوله وشدةِ مقاساته فيه.

قوله : «**والأصل يا إياك أو يا أنت**» : هذا يدلُّ على جواز نداءِ ضمير المخاطب سواء كان ضميرَ نَصْبٍ أم ضميرَ رفع ، وهو ظاهر كلام الرضي ، قال : وإن وقع المضمرُ منادى جاز يا أنت نظراً إلى المظْهَر ، وجاز يا إياك نظراً إلى كونه مفعولاً ، انتهى ؛ وقال الشارح في الأوضح ونداءُ الضمير شاذٌ ويأتي على صيغتَي المنصوب والمرفوع ، فالأول كقول بعضهم : يا إياك قد كفيتك ، والثاني قول الآخر :

يا مُرَّ يا ابنَ واقع يا انتا أنت الذي طلقتَ عامَ جُعْتَا

انتهى. قال الشيخ خالد في شرحه : ظاهر كلام الناظم أن نداءه مطّرد ، وقَصَرَهُ ابنُ عصفور على الشِّعر ، واختار أبو حيان أنه لا ينادى البتة فالأقوالُ حينئذ ثلاثة ومحلُّ الخلاف ضميرُ المخاطب ، وأجاب المانعُ عن المثالِ والبيتِ بأن «يا» فيها للتنبيه لا للنداء و«إياك» في المثال من باب الاشتغال [٣٥٥ ب] «وأنت» الأول في البيت مبتدأ والثاني كذلك أو توكيد أو بدل أو فصل والموصول خبر ، واتفقوا على أن ضميرَ المتكلم والغائب لا يجوز نداؤهما فلا يقال يا أنا ويا إياي ولا يا هو ولا يا إياه ، انتهى كلامه. ومثله لأبي حيان ، قال في الارتشاف : وفي

جواز نداء ضمير النصب نحو : يا إياك وضمير الرفع يا أنت خلافٌ ، والصحيحُ المنعُ ، وفي نداء اسم إشارةٍ مصحوباً حرفَ الخطاب نحو يا ذاك خلافٌ مَنَعَ من ندائه السيرافي ، وأوهم سيبويه في كلامه أن أولئك ينادى ، فان لم يصحبْهُ حرفُ الخطابِ فلا خلافَ في جواز ندائه ولا ينادى ضميرُ متكلم ولا ضميرُ غائب ، لا يقال يا أنا ولا يا هو ، انتهى ؛ وقال ابن الحاجب أيضاً في شرح المفصل : نداء المضمر شاذٌ ، وقد قيل إنه على تقدير يا هذا أنت ويا هذا إياك أعني ، وقد أشبعَ الكلامَ فيه أبو حيان في تذكرته قال : يا أنتَ شاذٌّ لأنَّ الموضع موضعُ نَصْبٍ وأنت ضميرُ رفعٍ فحقُّهُ أن لا يجوزَ كما لا يجوزُ في إياك ، لكنَّ بعضَ العرب قد جعل بعضَ الضمائر نائباً عن غيره كقولهم رأيتك إياك ، فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وقد يقال إن يا في يا أنتا حرف تنبيه وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظي والخبر هو الموصول ، وهذا أولى من ادعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذاً . وقال ابن عصفور : ولا ينادى مضمر إلا نادراً والأسماء كلها تنادى إلا المضمرات أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء لأن حرف النداء يقتضي الخطاب ولم يجمعْ بين حرفِ النداء والضمير المخاطب لأن أحدهما يغني عن الآخر فلم يجمع بينهما إلا في الشعر مثل قوله [٣٥٦ آ] :

يا مُرَّ يا ابنَ واقع يا أنتا انت الذي ، الخ

فمنهم مَنْ جعل «يا» تنبيهاً وجعل أنت مبتدأ وأنت الثاني إما تأكيداً أو مبتدأ أو فصلاً أو بدلاً ، انتهى . ودلَّ كلامه أن العرب لا تُنادي ضميرَ المتكلم فلا تقول : يا أنا ولا ضمير الغائب فلا تقول : يا إياه ولا يا هو ، فكلامُ جَهَلَةِ الصوفية في نداء الله تعالى يا هو ليس جارياً على كلام العرب ، انتهى كلام أبي حيان ولخَّصه السيوطي في الهمع .

قوله : «منع من ذلك» : أن ضمير الغيبة لا ينادى كما نودي ضميرُ المخاطب في قوله «فيا لكَ من ليل ... البيت» ، وفي هذا نظر فانّ الممنوعَ في المنادى غير المستغاث والمتعجب منه أما فيهما مع اللام فلم أرَ مَنْ منعه بل صرحوا بجوازه ، اما في ضمير المخاطَب فكقوله «فيا لك من ليل ... البيت» ، وأما في ضمير المتكلم فكقولهم يا لي ، جوزوا فيهما أنْ يكونَ كل مستغاثاً به ومستغاثاً لأجله ؛ قال الشارحُ في المغني : فإن قيل يا لكَ احتمل الوجهين ، فإن قيل يا لي فكذلك عند ابن جني ، وأمّا في الغائب فقد مثّلوا له في باب التمييز بيا له رجلاً ويا لها قصةً ، وجاءني زيدٌ فيا له رجلاً ، وقال أبو حيان في الارتشاف : واذا دخلت «يا» على الضمير فاللامُ مفتوحةٌ إلا مع الياء كحال ذلك في غير الاستغاثة والتعجب ، فإذا قلت : يا لك ، احتمل أن يكون مستغاثاً به ومستغاثاً من أجله ، وقيل في قوله «فيا لكَ من ليلٍ» : اللامُ فيه للاستغاثة والتعجب استغاث به منه لطوله كأنه قال : يا ليل ما أطولك ، وإذا قلتَ يا لي ، فقال ابن جني : يجوز في قوله :

فيا شوقُ مَا أبْقَى ويا لي مِنَ النَّوى

أن يكونَ مستغاثاً به ، كأنه استغاث بنفسه من النوى وأن يكون مستغاثاً له وحَذَفَ المستغاثَ به ، انتهى.

قوله : «ويروى يا ويحها خلّة وويلمها خلّةً» : لم يروِ أبو العباس الأحول غيرَهما ، وزادهما نفطويه على رواية أكرمْ بها خُلَّةً ، ولم يروهما الخطيبُ التبريزي ولا عبد اللطيف البغداديَ ، وروى الأربعةَ الشارحُ البغدادي ، وكلٌّ من الكلمتين تقالُ للشيء الحسن لدفع إصابةِ العينِ عنه ، والأُولى كلمة رحمةٍ وإشفاق تُشْعِرُ أنَّ القولَ له تلك قد أصابه مكروه فيتوجع له ويترحّم عليه ، والثانية كلمةُ ذمٍ خرجت مخرجَ المدح ، والعربُ تستعملُ لفظَ الذمِّ في المدح ، يقال : أخزاه الله ما أشعرَهُ ، ولعنه الله ما أجراه ، وكذلك تستعملُ لفظَ المدح

في الذم ، يقال للأحمق : يا عاقل ، وللجاهل : يا عالمُ ، ومعناه : يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلاً ؛ وأما قولهم أخزاه الله ما أشعره ونحوَ ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذمّ فلهم في ذلك غرضان ، أحدهما : أنّ الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه ونطق باستحسانه فربما أصابه بالعين وأضرَّ به فيعدلون عن مدحه إلى ذمه لئلا يؤذوه ، والثاني : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حد من يذم ويُسَبُّ لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يُلْتَفَتُ إليه ، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم من مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه. وفي القاموس : رجلٌ وَيْلُمِّهِ –بكسر اللام وضمها– داهٍ ، ويقال للمستجاد ويلمِّه ، أي ويل لأمه ، كقولهم : لا أب لك ، فركَّبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغةً كداهية ، انتهى. وهذا استعمال ثان جعل المركَّبَ في حكم الكلمة الواحدة ، وليست الهاء في آخره بضمير بل هي تاء تأنيث للمبالغة فلا تعريفَ ولهذا يقع وصفاً [٣٥٧ آ] لنكرة ، قال أبو زيد في كتاب «مسائية» يقال : هو رجل وَيلُمِّهِ ، قال ابن جنّي في سر الصناعة : هو من قولهم ويلمٍّ سعد سعداً ، والاشتقاقُ من الأصوات بابٌ يطولُ استقصاؤه ، وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ، قال الرياشي : الوَيْلُمِّهِ من الرجال الداهية الشديد لا يطاق ، انتهى.

قوله : «**إن الاصل ويلُ امها**» : هذا أحد قولين عند البصريين مع فتح اللام ، قال ابن السيد : هو بنصب ويل وإضافته إلى الأم ثم حذف الهمزة لكثرة الاستعمال وكسر لام ويل إتْباعاً لكسرة الميم ، والقولُ الثاني أن اصله ويلٌ لأمها يرفعُ ويلٌ على الابتداء ولأمه الخبر ، وحذف لام ويل وهمزة أمٍ ، كما قالوا أيشٍ لك يريدون : أيّ شيء ، فاللام المسموعة على هذا لام الجرّ.

قوله : «**لثقلها بذتها ، الخ**» : بيّن ثقلها بأربعة أشياء ، وفي الحقيقة سببُ حذفها كثرةُ الاستعمال ولهذا جعله أصلاً ، قال أبو علي في الإيضاح الشعري :

حذف الهمزة من أم في هذا الموضع لازمٌ على غير قياس كقوله :

يا با المغيرة والدنيا مفجّعةٌ

قوله : «وي لأمها» : قال ابن السيد : يكون على هذا قد حذف همزةَ «أم» لا غير وهذا عندي أحسن هذه الأوجه لأنه أقلُّ للحذف والتغيير ، انتهى . ولم يُجزْهُ أبو علي قال : يدلُّ على أنّ الأصلَ ويلٌ لأمها قولُ الشاعر :

لِأُمِّ الأرْضِ ويلٌ مَا اجَنَّتْ غَدَاةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ السَّبِيلُ

انتهى . وهذه الأبياتُ من قصيدةٍ لعبد الله بن عنمة الضبّي رثى بها بَسْطَامَ ابن قيس الشيباني ، قتله عاصم بن خليفة الضبّي ، وهؤلاء كلهم جاهليون ، والحسنُ [٣٥٧ ب] اسم رملةٍ قُتِلَ فيها بسطام المذكور ، واسم قبيلة أيضاً ، قال ابن دريد في الجمهرة ، قال الكلبي : لا يعرف في الجاهلية أحد سميَ حسناً ، وهذا غلط لأن بطنين من طيء يقال لهم بنو حسن وبنو حسين ابنا ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء . وروى السيوطيّ في الجامع الصغير : سمَّى هرون ابنيه شبراً وشبيراً ، وإني سميت ابني الحسن والحسين كما سمَّى به هرون ابنيه ، قال رواه البغوي في الايضاح وابن عساكر عن سليمان في حديث طويل في التسمية المذكورة ، ورأيت في الصحيفة الرضويّة أن النبي ﷺ قال لعلي : بأي شيء سميت ابني هذا؟ فقال : ما كنتُ لأسبقك باسمه ، ثم هبط جبريل فقال : يا محمد ، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقولُ : اسمُ ابنك باسم ابني هرون ، فقال : وما اسمه يا جبريل؟ قال : شبَّر ، فقال : لساني عربي ، قال : سمِّه الحسن ، فسماه ، انتهى ؛ وهذا يدل على أن شبَّراً وشبيراً غير عربي .

قوله : «ووي بمعنى أعجب» : «وي» اسم فعل لا محلَّ له من الاعراب كالحرف على ما حققه الرضيّ وغيره ، و«لأمّه» متعلق به لأنه بمعنى أعجب .

---

١٣ شَبَّرًا وشبيرًا ك : شَبَرًا وشُبَيْرًا ر .

قوله : «**قولهم ويلمها وويلمه**» : أجاز ابن جني فيه وجهين ، أحدهما : أنه حذف الهمزة واللامَ وألقى ضم الهمزة على لام الجر كما روي عنهم (الحمدُ لُله) بضم لام الجر ، وثانيهما : أن يكون حذفَ الهمزة ولامَ الجر وتكون اللامُ المسموعةُ هي لامَ ويل .

قوله : «**بضم اللام**» : أي وكسر الميم .

قوله : «**لو أنها صدقت**» : لم يصرِّح الشارحُ بموقع هذه الجملة ، وسيأتي أنها عنده صفة ، وقال الشارح البغدادي هي استئنافية .

قوله : «**الأول التمني**» : هذا هو الجيد لسلامته مما ورد على الشرطيّة .

قوله : «**فَلَوْ أنَّ لنا كرَّةً**» : هي من سورة الشعراء ، وتمامها [٣٥٨ آ] ﴿فَنَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ (٢٦/١٠٢) لنا ضمير الغاوين تمنَّوا الرجعةَ إلى الدنيا ليؤمنوا ، قال القاضي : هو تمنٍّ للرجعة وأقيم فيه «لو» مقام «ليت» لتلاقيهما في معنى التقدير ، أو شرط حذف جوابه ، وقوله : فنكونَ جواب التمني أو عطف على كرَّة أي لو أنَّ لنا أن نكرَ فنكونَ ، وقال السمين : ويجوز أن تكونَ للشرط وجوابها محذوفٌ ، أي لوجدنا شفعاء وأصدقاء أو لعملنا صالحاً ، وقال الشارح في المغني : واختلف في «لو» هذه فقال ابن الصايغ وابن هشام : هي قسمٌ برأسها لا يحتاجُ إلى جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يؤتى لها بجواب منصوب كجواب ليت ، وقال بعضهم : هي لو الشرطية أُشْرِبَتْ معنى التمني بدليل أنهم جمعوا لها بين جوابين : جواب منصوب بعد الفاء وجواب باللام ، وقال ابن مالك : هي لو المصدرية أغنتْ من فعل ، انتهى .

قوله : ﴿ولوْ تَرَى إذِ المجرمونَ ناكِسُوْا رؤُسهم﴾ (٣٢/١٢) : هي من

---

٦ قوله لو أنّها ... هي استينافيّة ؛ استدرك على هامش ك .

٦ وسيأتي ... صفة ك : — ر .

سورة السجدة ، قال القاضي : جواب «لو» محذوف تقديره : لرأيت أمراً فظيعاً ، ويجوز أن تكونَ للتمني والمضيّ فيها وفي إذ لأن الثابتَ في علم الله بمنزلة الواقع ، ولا يُقَدَّرُ لترى مفعولٌ لأنَّ المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت ، أو يُقَدَّرُ ما دلَّ عليه صلة «إذ» والخطاب للرسول ﷺ أو لكلّ أحد ، انتهى .

قوله : « **ولوْ أَنَّ قرآناً سُيِّرتْ بِهِ الجبالُ** » : هي من سورة الرعد وتمامها ﴿أو قُطِّعَتْ به الأرْضُ أوْ كُلِّمَ به الموتى بَلْ للهِ الأمرُ جميعاً﴾ (٣١/١٣) ؛ قال القاضي : المراد منه تعظيمُ شأنِ القرآن أو المبالغةُ في عناد الكفرة وتصميمهم ، أي ولو أنَّ قرآنا زُعْزِعَتْ به الجبالُ عن مقارها أو قطعت به الارض [٣٥٨ ب] فتصدَّعتْ من خشية الله عند قراءته أو شُقِّقَتْ فَجُعِلَتْ أنهاراً وعيوناً أو كلّم به الموتى فتقرأه أو فتسمع وتجيب عند قراءته ؛ وقيل إن قريشاً قالوا : يا محمد إنْ سَرَّكَ أن نتبعك فسيِّرْ بقراءتك الجبالَ عن مكة حتى تتّسعَ لنا فنتخذَ فيها بساتين وقطائع ، أو سخِّر لنا الريحَ لنركبها ونتّجر إلى الشام ، أو ابعث لنا به قُصَيَّ بن كلاب وغيرَه من آبائنا ليكلّمونا فيك ، فنزلت ، وعلى هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير .

قوله : « **أي لكفروا به ، الخ** » : هذا أحد جوابين قَدَّرهما القاضي وهما مبنيان على المراد من الآية ، فإن كان المراد تعظيمَ شأن القرآن فالمناسب تقديرُ لكانَ هذا القرآن ، لأنه الغايةُ في الإعجاز والنهايةُ في التذكير والإنذار ، وإن كان المرادُ المبالغةَ في عناد الكفرة فالمناسبُ تقديرُ لكفروا به أو لما آمنوا به كقوله تعالى ﴿ولو أنّنا نزّلنا إليهمُ الملائكةَ ... الآية﴾ (١١١/٦) قال القاضي : وقيل الجوابُ مقدم وهو قوله ﴿وهم يكفرون بالرحمٰن﴾ وما بينهما اعتراض ، انتهى ؛ وما قبلها هو ﴿ كذلكَ أرسلناكَ في أمّةٍ قد خلَتْ من قبلها أُممٌ لتتلوَ عليهمُ الذي أوحينا إليكَ وهُمْ يكفرونَ بالرحمٰنِ قُلْ هوَ ربي لا إلهَ إلا هُوَ عليهِ

توكَّلتُ وإليهِ مثابِ ولو أنَّ قرآناً﴾ إلى آخر الآية (٣١/١٣).

قوله: ﴿إني أُلقيَ إليَّ كتابٌ كريمٌ﴾: هي من سورة النمل (٢٧/٢٩)؛ قال القاضي: لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان مختوماً أو لغرابة شأنه إذ كانت مستلقية في بيت مغلقةً الأبواب، فدخل الهدهد من كوّة وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به.

قوله: «منه كون التعجب إنشاء»: هذا مخالف [٣٥٩ آ] لقولهم إن هاتين الصيغتين لإنشاء التعجب، ولما قدمه من أنه قد ضمن معنى التعجب، ولما استظهره في شرح التسهيل من أنَّ التعجب استعظامٌ وذلك انفعال نفسي ليس لنسبته خارجٌ، فان قيل فإنه يَصْدُقُ ويكذب فممنوعٌ ولئن سُلِّمَ فلأنَّ الإنشاءَ نوعان: نوعٌ لا يتضمَّن إخباراً البتة ونوع يتضمنه، وهذا يصحُّ توجيهُ التصديقِ أو التكذيب إليه باعتبارِ أصل وضعه بدليل ﴿يا لَيتَنا نُرَدُّ ولا نكذِّبُ﴾ (٦/٢٧) ثم قال تعالى ﴿وانّهم لكاذبون﴾ (٦/٢٨)، انتهى. وإلى هذا ذهب الرضيَ في باب أفعال المدح والذم من شرح الكافية، قال ما حاصله: إنك إذا قلتَ ما أحسنَ زيداً فإنما تنشيء التعجّبَ وتحدثه بهذا اللفظ، وليس التعجبُ موجوداً في الخارج في أحد الأزمنة مقصوداً مطابقةُ هذا الكلام إياه حتى يكونَ خبراً، فقول القائل ليس بحسن في جواب مَنْ قال ما أحسن زيداً ليس تكذيباً له في التعجب إذ لا يمكنُ تكذيبُهُ فيه بل هو إخبار بأن الحُسْنَ الذي حكمتَ بحصوله في الخارج ليس بحاصلٍ فهو إنشاء جزؤه الخبر، وقال السيد في حاشيته عليه: أما صيغة التعجب فالمقصود منها التعجب وإحداثه وذلك مما لا يتطرَّقُ إليه صدقٌ ولا كذبٌ، وأما كون المتعجَّب منه كَحُسْنِ زيدٍ مثلاً حاصلاً في الواقع فهو لازمٌ عرفيٌّ في المعنى المقصود من الصيغة فلا يلزم كونُها خبراً، انتهى.

قوله : «لإبهامه» : هذه العلة غير حاصلة لأنه قد يقصد إبهامَ الصلةِ للتهويل كقوله تعالى ﴿فَغَشِيَهُمْ من اليَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (٢٠/٧٨) وقوله تعالى ﴿فَغَشَّاها مَا غَشَّى﴾ (٥٣/٥٤) وللتفخيم كقوله تعالى ﴿فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوحى﴾ (٥٣/١٠) ، والعلة إنما هي الإنشاء.

قوله :

«اذن [٣٥٩ ب] لقام بنصري معشر خُشُنٌ» ... البيت ، وقبله :

لو كُنتُ من مازنٍ لم تَسْتَبِحْ إبلي   بنو اللَقِيطةِ من ذُهْلِ بنِ شيبانا

هما أول أبياتٍ هي أوّلُ حماسة أبي تمام ، تقدم شرحهما في شرح البيت الثالث من القصيدة ، قال الإمام المرزوقي : اللامُ في لقام جوابُ يمينٍ مضمرٍ ، والتقديرُ إذنْ والله لقام بنصري وفائدة «إذن» هو أن هذا البيت الثاني أُخْرِجَ مُخْرَجَ جوابِ قائل قال له : ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن؟ فقال : إذَنْ لقام بنصري ، وإذا كان كذلك فهذا البيتُ جوابٌ لهذا السائل وجزاءٌ على فعل المستبيح ، ويجوز أن يكون أيضاً إذن لقام جوابَ «لو» كأنه أجيب بجوابين ، وهذا كما تقول لو كنتُ حراً لاستقبحت ما يفعلُهُ العبيدُ ، إذن لاستحسنتُ ما يفعله الأحرار ، انتهى. وقال ابن جني في إعراب الحماسة : قوله إذنْ لقامَ بنصري جوابُ قولِهِ : لو كنتُ مِنْ مازن ، فان قلتَ فقد أجاب «لو» هذه بقوله لم تستبح إبلي ، قيل قوله : إذن لقام ، الخ : بدلٌ من قوله لم تستبحْ إبلي ، وهذا كقولك لو زرتني لأكرمْتُكَ إذنْ لم يَضِعْ عندي حقٌّ زيارتك ، انتهى ؛ وتبعه الشارحُ في المغني ، وللرضي كلام غير هذا جَمَعْنَا الجميعَ في الشاهد السادس والأربعين بعد الستمائة من أبياتِ شرح الكافية. والاستباحة : أخذ الشيء مباحاً للنفس ، وقام : من القيام بالشيء والتكفّل به ، والمعشر : اسم لجماعة أمرُهُمْ واحد ، والخُشُن : بضمتين جمع خَشْن–بفتح فسكون–أو جمع

أَخْشَن فضمة الشين للإتباع ، وفي المصباح : خشن الشيء بالضم خشنة وخشونة خلاف نعم ، ورجل خشنٌ قويّ شديد والجمع خشن بضمتين ، والحفيظة : الغضب والحمية ، وقد [٣٦٠ آ] أحفظته فاحتفظ أي أغضبته فغضب ، كذا في الصحاح.

قوله : «إنَّ المراد إنْ لان ذو لوثةٍ خَشُنُوا» : هو من كلام ابن جنّي في إعراب الحماسة ، قال : إن قلتَ أين جواب قوله «إنْ ذو لوثةٍ لانا»؟ قيل محذوفٌ دلَّ عليه قولُ خُشُن أي أن لانَ ذو لوثة خشنوا أو يخشنوا ودل المفرد الذي هو خُشُن على الجملة التي هي خشنوا او يخشنوا وذلك لمشابهة اسم الفاعل وما يجري مجراه الجملة بما فيه من الضمير ، وذلك نحو قولك مررتُ برجل محسن إذا سئل ، شجاع إذا لُقِيَ ، أي إذا سئل أحسن واذا لُقِيَ شجع ، وهو كثير ، وقد جئت به في كتاب التمام ، انتهى.

قوله : «واللَّوْثة بالفتح القُوَّة» : هذا خلاف الرواية ، قال شرّاح الحماسةِ اللُّوثةُ بضم اللام ، وهي الرواية الصحيحة ، وبالفتح القوةُ والشدة والأولُ أسدُّ لأنَّ مرادَهُ التعريضُ بقومه ليغضبوا ويهتاجوا لنصرته ، وهو في التحريض أحسنُ من التصريح كما أنه في الذم كذلك.

قوله : «وهو أعم من الكرم بالمال والوصال» : لا يخفى أنه قد خصَّ الكرم بكونه من جهة الصداقة لقوله خلّة ، فلا يتوهم الكرمُ من جهة المال.

قوله : «ولو قال قائل ، الخ» : هذا تمثيلٌ لأعميّة الكرم.

قوله : وقد شرحتُ معنى لو الشرطية ، الخ» : إنما أحال على المقدمة ولم يحل على المغني مع أنَّ ما ذكره في المقدمة بالنسبة لما أورده في المغني كشذرةٍ من عِقْدِ نَحْر ، بل كقطرة من لُجٍّ بحر ؛ لأنَّ المغني تأخَّر تأليفه عن هذا الشرح.

قوله : ولو أنهم صبروا» : هي من سورة الحجرات وأولها ﴿ إنَّ الذين

ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ [٣٦٠ ب] أكثَرُهُمْ لا يَعْقِلُون وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرَاً لَهُمْ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٩/٤) ؛ الحجرة : قطعة أرضٍ محجورةٌ بحائط ، والمرادُ حجراتُ نساء النبي ﷺ ومناداتهم من ورائها إما بأنهم أَتوها حجرةً حجرةً فنادَوْا من ورائها أو بأنهم تفرَّقوا عن الحجرات متطلّبين له فأسند فعلَ الأبعاضِ الى الكلِّ ، وقيل إن الذي ناداه عيينةُ بن حصن والأقرع بن حابس ، وفدا على رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً من بني تميم وقتَ الظهيرة وهو راقدٌ ، فقالا : يا محمد اخرجْ الينا ، وإنما أسندَ إلى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمروا به ، وإنما كان صَبْرُهُمْ إلى أن يخرج إليهم خيراً من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجِبَيْنِ للثناءِ أو الثواب والاسعافِ بالمسئول إذ رُوِيَ أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر فأطلقَ النصف وقاد النصف ، وفي «اليهم» إشعارٌ بأنه لو خرج لا لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجَّهَ إليهم.

قوله : «**ولو أنهم آمنوا**» : هي من سورة البقرة وتمامها ﴿واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خيرٌ لو كانوا يعلمون﴾ (١٠٣/٢) ، أي لو أن اليهود آمنوا بالرسول ﷺ واتقوا بتركِ المعاصي كنبذِ كتاب الله واتباع السّحر ؛ وقوله : لمثوبةٌ ، الخ : جوابُ «لو» وأصله لأُثيبوا مثوبة من الله خيراً مما شَرَوا به أنفسهم ، فحذف الفعل وركَّبَ الباقي جملةً اسمية ليدلَّ على ثبوتِ المثوبة والجزم بخيريتها وحذفَ المفضلَ عليه إجلالاً للمفضِلِ من أنْ يُنْسَبَ [٣٦١ آ] إليه وتنكير المثوبة لأن المعنى لشيءٌ من الثوابِ خيرٌ وقيل «لو» للتمني.

قوله : «**ثلاث مذاهب**» : إن قلت هي أربعة كما عدَّها ، قلت : لما كان الرابعُ غير خارجٍ عن الأولِ والثالثُ لم يتعدَّ به وعدها غيره قولين يُجْعَلُ الثاني والثالثُ واحداً ، وبقي فيه مذاهب ، قال الشاطبي في شرح الالفية ، قال ابن

خروف : الأَولى ان يكون على إضمار كان الثانية وتكون جملةُ الابتداء والخبر مفسّرةً ، قال : ويجوز أن تكون الجملةُ الاسمية وقعتْ موقعَ الفعلية ، وذهب أبو الحسن في المسائل الصغير إلى أن «أن» بعد «لو» زائدة ، وكرر الاسمَ للتوكيد وأعمل أنَّ وإن كانت زائدة كما أعملت الحروفُ الزائدة واحتج له الفارسيُّ في التذكرة ، انتهى.

قوله : «**وهذا قول الكوفيين**» : قال أبو حيان : وتبعهم المبرد والزجاج ، وكذا قال الشارح في المغني.

قوله : ﴿ **وإنْ احدٌ مِنَ المشركينَ استجارَكَ** ﴾ (٩/٦) : هي من سورة براءة.

قوله : ﴿**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تملِكُونَ**﴾ (١٧/ ١٠٠) : هي من سورة الاسراء ، قال ابن عقيل في شرح التسهيل ، قال ابن الصائغ : البصريون يصرّحون بامتناع لو زيدٌ قام لأكرمته على الفصيح ويجيزونه شاذّاً نحو لو ذاتُ سِوَارٍ ، وهو عندهم عل فعلٍ مضمر ، انتهى. وقوله تعالى ﴿لو انتم تَمْلِكُونَ﴾ ظاهره يقتضي الجوازَ ، وقد خرج على إضمار كان فانفصل لإضمارها الضميرُ ، وهي تحذف لكثرة الاستعمال ، قال بعضهم : ويقاس على هذا ما هو مثله ، ولا يقاس عليه لو زيدٌ قام لأنه ليس مثله ، انتهى. وقال الشارح في المغني : واختلف في ﴿لو انتم تملكون﴾ فقيل الأصلُ لو تملكون تملكون فحذف الفعلَ الأول فانفصل الضمير ، وقيل الأصلُ [٣٦١ ب] لو كنتم تملكون ، وردَّ بأن المعهودَ بعد لو حذفُ كان ومرفوعها معاً فقيل الأصل لو كنتم أنتم تملكون فحذفا وفيه نظر للجمع بين الحذف والتأكيد ، انتهى.

---

١١ ابن الصائغ ك : ابن الضائغ ر.

قوله : «لو ذاتُ سوارٍ لطمتني» : قال ابنُ السيد فيما كتبه على كامل المبرد : هذا كلامُ حاتم قاله لما كان أسيراً في عنزة فقالت له أمُّ مثواه : افْصِدْ لي هذا البعيرَ فوجأ حاتم لَبَّةَ البعير فماتَ ، فقالت له : ما صنعتَ؟ فقال هكذا فَزْدى أَنَهْ ، فذهبت مثلاً ، فلطمته فقال : لو ذاتُ سوارٍ لطمتني أي لو لطمتني امرأةٌ شريفة ما باليتُ أو لانتصرت فحذفَ جواب لو ، قال المبرد : هذا قولُ الأصمعي وغيره يقول : لو غيرُ ذاتِ سوار لطمني أي لو لطمني رجل ولكن اللاطمَ لي امرأة .

قوله : «التمس ولو خاتماً من حديد» : هو حديثٌ أخرجه أحمد في مسنده والبخاريّ ومسلم في صحيحيهما وأبو داود في سُنَنه عن سهلِ بن سعد ، وأخرجه البخاري عنه في عدة أبواب من كتاب النكاح من صحيحه بألفاظ مختلفة ولنقتصرْ على سياقِهِ في باب السلطان : وليٌّ عن سهل بن سعد قال : جاءتِ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت : إني وهبتُ منكَ نفسي فقامتْ طويلاً فقال رجلٌ زوّجنيها إن لم يكن لكَ بها حاجة ، قال : هل عندك من شيء تَصْدُقها؟ قال : ما عندي إلا إزاري ، فقال : إن أعطيتها إياه جلستَ لا إزارَ لك ، قال : فالتمسْ شيئاً قال : ما أجد شيئاً ، قال : التمسْ ولو خاتماً من حديد ، فلم يجدْ شيئاً ، فقال : أَمَعَكَ منَ القرآنِ شيء؟ قال : [٣٦٢ آ] نعم سورة كذا وسورة كذا ، لسورٍ سمّاها ، فقال : زوَّجْناكها بما معك من القرآن .

قوله : «المرءُ مقتولٌ بما قتل به» : إنْ سيفاً فسيف هكذا أورده الحريري في فوائد المقامة الرابعة والعشرين عن العرب مع مثال سيبويه : المرء مجزي بعمله إن خيراً فخيرٌ وإن شرّاً فشرٌّ ، ونقل في إعرابهما الأَوْجُهَ الأربعةَ المشهورةَ ،

---

١١ لنقتصر ك : لنقصر ر .

١٧ لسور ك : من السور ر .

وأورده ابن مالك في التوضيح على أنه حديث ، قال : وَحَذْفُ كانَ مع اسمها وبقاء خبرها كثيرٌ في نثر الكلام ونظمه ، فمن النثر قولُ النبي ﷺ : «المرء مجزيٌّ بعمله إن خيراً فخيرٌ وإن شرّاً فشرٌّ» أي إن كان عمله خيراً فجزاؤه خير وإن كان عمله شراً فجزاؤه شر ، انتهى. وأورده السيوطي في الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة بلفظ «الناس مَجْزِيُّون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر» وقال : رواه ابنُ جبير في تفسيره عن ابن عباس موقوفاً.

قوله : «**فطلقها فلست لها بكفؤ**»... **البيت** : وهو من قصيدة للأحوصِ الأنصاريّ ، وهذه أبيات منها :

سلامُ الله يا مَطَرٌ عليها ... وليس عليكَ يا مطرُ السلامُ
فلا غفرَ الالهُ لِمُنكِحِيها ... ذنوبَهُمُ وإنْ صلُّوا وصاموا
فإن يَكُنِ النكاحُ أحلَّ شيءٍ ... فإنَّ نِكاحها مَطَراً حَرامُ
فطلّقها فلست لها بكفؤ ... الخ ... البيت

الأول أنشده سيبويه على أنه إذا اضطر إلى تنوين المنادى المضموم اقْتُصِرَ على القدر المضطر إليه من التنوين ؛ وقوله : فإن نكاحها مطراً ، يروى بنصب «مطر» على أنه مفعول المصدر المضاف إلى فاعله ، ويروى بالرفع على أنه فاعل المصدر ويكونَ مضافاً إلى مفعوله ، ويروى بالجرِّ على أنه مضافٌ اليه ووقعَ الفصل بين المتضايفين [٣٦٢ ب] بضمير الفاعل أو المفعول ، وبه أنشده الشارحُ في الأوضح. والنكاح : التزوج والعقد ، وقوله : وإلا يعلُ أي وإن لا تطلقها ، وهو شاهد للنحويين في اطراد حذف الشرط في مثله ، والمَفْرِق -بفتح الميم وكسر الراء- : الموضع الذي ينفرق فيه الشعرُ من الرأس وهو

---

٦ جبير ك : جرير ر.
١٠ لمنكحيها ك : لمنكحيها ر.

أعلاه. ومنشأ هذا الشِّعرِ ما رواه الأصبهاني في الأغاني بسنده إلى محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الأنصاري قال: قدم الأحوصُ البصرةَ فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته وذكر له نسبه، فقال: هات لي شاهداً يشهد أنك ابن حَميّ الدَّبْرِ، فجاءه بمن شهد له فزوجه إياها وشرطتْ عليه أنْ لا يمنعها من أحدٍ من أهلها، فخرج بها إلى المدينة وكانتْ أختها عند رجلٍ من بني تميم قريباً من طريقهم فقالت له: اعدل بي إلى أختي ففعل، فذبحت لهم وأكرمتهم، وكانت من أحسن الناس، وكان زوجها في إبله، فقالتْ زوجة الأحوص له: أقم حتى يأتي فلمّا أَمسوا راجع إبله ورعاءه وراحتْ غنمه فراحَ من ذلك شيء، وكان يسمَّى مطراً، فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه، وكان شيخاً دميماً، فقالت له زوجته: قم فسلِّم عليه، فقال الأحوص – وأشار إلى أخت زوجته وإلى زوجها باصبعه – «سلامُ الله يا مطر عليها»... الأبيات، فوثب إليه مطر وبنوه وكاد الأمر يتفاقم حتى حجز بينهم، انتهى. وقال الزجاجي في أماليه: كان الأحوص يهوى أختَ امرأته ويكتم ذلك وينسبُ فيها ولا يفصح، فتزَوّجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر، انتهى.

والأحوصُ – بمهملتين – هو ابن محمد بن [٣٦٣ آ] عبد الله بن عاصم، يسمى حَميَّ الدَّبْرِ أي محميَّها، كان رسول الله ﷺ بعثه في بعث فقتله المشركون وأرادوا أنْ يمثلوا به فحمته الدَّبرة وهي النحل فلم يقدروا عليه، والأحوصُ مقدَّمٌ عند أهلِ الحجاز لولا أفعاله الدنية، لأنه أسمحهم طبعاً وأسلسهم كلاماً وأصحَهم معنى، ولشعره رونقٌ وحلاوة وعذوبةُ ألفاظٍ ليستْ لغيره، وهو محسن في الغزل والفخر والمدح، وكان ينسب بنساءِ أشراف المدينة فنُهي عنه

---

٨ فراحت ك: وراح ر.

١٠ فقالت: فقالت فقالت ك.

١٥ وفي هامش ك: الاحوص.

فلم ينتهِ ، فشُكي إلى سليمان بن عبد الملك فأمر عامله بالمدينة أن يضربه مائة ويشهِّره في أزقة المدينة ويسيِّره إلى دهلك ففعل به ذلك ، وكان الأحوص يقول وهو يُطافُ به :

ما من مُصِيبة نكبةٍ أُمنَى بها   إلّا تُعَظِّمُني وترفعُ شاني
إني إذا خفيَ اللئامُ رأيتني   كالشمس لا تخفى بكل مكان

وأقام منفياً بدهلك . ولمَّا ولي عمر بن عبد العزيز تشفَّع فيه الأنصار فلم يشفِّعهم إلى أن ولي يزيد بن عبد الملك فأمر بتخليته ووهبَ له أربعمائة دينار .

قوله : «مبتدأ محذوف وجوباً» : الأَوْلى حذفُ «وجوباً» لأنه لم ينقله أحد ، ولقوله في المغني : وقيل مرفوعٌ على الابتداء ، والخبر محذوف ، ثم قيل يقدَّر مقدماً ، وقال ابن عصفور : يقدّر مؤخر ويشهد له أنه يأتي مؤخراً بعد «إمّا» ، إلى آخر ما قاله .

قوله : «**نقله ابن هشام**» : هو الخضراوي ، قال أبو حيان في الارتشاف : مذهب سيبويه أن «انَّ» ومعموليها في موضع رفعٍ على الابتداء ولا يحتاجُ الى خبر لانتظام المخبر عنه والخبر بعد انَّ ، وذكر ابن هشام الخضراوي أنَّ مذهبَ [٣٦٣ ب] سيبويه والبصريين أنَّ الخبرَ محذوف ، انتهى .

وابن هشام هو محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي العلّامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي من أهل الجزيرة الخضراء ، كان رأساً في العربية عاكفاً على التعليم أخذها عن ابن خروف وأخذ عنه الشَّلَوْبين ، وصنف فصل المقال في أبنيةِ الأفعال ، والإفصاح بفوائد الإيضاح ، والاقتراح في تلخيص الإيضاح ، وغرر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح ، والنقد على الممتع لابن

---

٥ اذا اخفى ك : اذا خفى ر .

١٦ وفي هامش ك : ابن هشام الحضراوي .

عصفور ، غير ذلك ، وله نظم ونثر ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، ومات بتونس ليلةَ الأحد رابعَ عشر جمادى الآخرة سنةَ ستّ وأربعين وستمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي.

قوله : «**ذكر الزمخشري**» : في المفصل ، والزمخشريّ إنما هو تابعٌ للسيرافي ، قال ابن عقيل في شرح التسهيل والشاطبي في شرح الألفية ، واللفظ له : إنما اشترطه السيرافي ، قال ابن الضايع وجرى منه على غلطٍ وتبعه عليه الزمخشريّ في المفصَّل ، انتهى.

قوله : «**وردَّه ابنُ الحاجب**» : أي في شرح المفصّل المسمى بالإيضاح. وابن الحاجب هو عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس العلامة جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب الكردي الدُوَيْنيّ الأصل الاسنائيّ المولد المقرىء النحوي الأصولي الفقيه المالكي صاحب التصانيف المنقحة ، ولد سنةَ سبعين أو إحدى وسبعينَ وخمسمائة بأسنا من الصعيد ، قال الذهبي : كان أبوه جندياً كردياً حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي فاشتغل ابنه في صغره بالقاهرة [٣٦٤ آ] وحفظ القرآن وأخذ بعض القراءات عن الشاطبيّ وسمع منه التيسير ، وقرأ بالسبع على أبي الجود ، وسمع من البوصيري وجماعة ، وتفقه على أبي منصور الأَبياري وغيره ، وتأدب على الشاطبي وابن البنَّاء ، ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعربية ، وكان من أذكياء العالم ، ثم قدم دمشق ودرَّس بجامعها في زاوية المالكية وأكبَّ الفضلاءُ على الأخذ عنه وكان الأَغلبَ عليه النحوُ ، وصنَّف في الفقه مختصراً ، وفي الأُصول مختصراً ، وآخرَ أكبرَ منه سمَّاه المنتهى ، وفي النحو الكافية وشرحها ونظمها ، الوافية وشرحها، وفي التصريف الشافية

---

٩ وفي هامش ك : ابن الحاجب.

١٤ التيسير ر : اليسير ك.

وشرحها ، وفي العروض قصيدة ، وفي نظمه قلافة ، وشرح المفصل سمَّاه الإيضاح ، وله أمالي في النحو في غاية التحقيق بعضها على آيات وبعضها على مواضع من المفصل ومواضع من كافيته ، ومصنَّفاته في غاية الحسن ورزقت قبولاً تاماً ، وقد خالف النحاةَ في مواضع وأوردَ عليهم إشكالات وإلزامات مفحمة يعسر الجوابُ عنها ، وكان فقيهاً مناظراً مفتياً مبرزاً في عدة علوم متبحراً ثقة دَيِّناً ورعاً متواضعاً طارحاً للتكلف ؛ ثم دخل مصر هو والشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي وتصدَّر هو بالفاضلية ولازمه الطلبةُ ، ثم انتقل إلى الاسكندرية ليقيم بها فلم تطلْ مدته ، ومات فيها في نهار الخميس سادس عشر شوال سنة ستٍّ وأربعين وستمائة ، حدَّث عنه المنذريّ والدمياطيّ ، وأخذ عنه العربيةَ الرضي القسطنطيني وغيره ، ولم يقفِ العصامُ على ترجمةِ ابنِ الحاجب [٣٦٤ ب] فزعم في حاشيته على الجامي أنه مات شاباً وقد اشتبه عليه بغيره .

قوله : ﴿ **ولو أَنَّما في الأَرضِ من شَجَرَةٍ أَقلامٌ** ﴾ (٣١/٢٧) : هي من سورة لقمان ، قال البيضاوي : ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وتوحيد شجرة لأنَّ المراد تفصيلُ الآحاد ، انتهى . وبه يُجاب بعضُ مشايخنا فيما كتبه هنا من قوله إنَّ فيه الإخبارَ عن « ما » المبينة بشجرة بأقلام الذي هو جمعٌ وإنما جازَ لأنَّ الشجرة لها غصونٌ وفروعٌ يصلح أن يكون كلٌّ واحد منها قلماً ، هذا كلامه ولم يتنبه له السمينُ في إعرابه .

قوله : « **لو أن حيّاً مُدْرِكُ الفلاحِ** » ، **الخ** : هو أوّل رجزٍ لبنت مُلاعب الأسنَّةِ ترثيه ، أورده الشريفُ ضياء الدين هبةُ الله عليّ بن محمد بن حمزة الحسيني في حماسته وهو :

---

١ قلافة ك : قلاقة ر .

لو كان شيءٌ مدركَ الفلاح   أَدركه مُلاعبُ الرماحِ
كانَ غياثَ المُرْمِلِ المُمتاحِ   وعِصْمَةً في الزمن الكُلَاحِ
ومُعْمِلَ الناجيةِ الوَقاحِ   وذائدَ الكتيبة الرَدَاحِ
بالخيل تشكو أَلمَ الجِراح   وَفتيةٍ هَبُّوا إلى المِراح
باكَرْتَهُم بِخُلَلٍ وراحِ   وقَيْنَةٍ ومِزْهرٍ صَدّاحِ
وَزعفرانٍ كدم الأذباح

قوله : لو كان شيء كذا روايته ، ورواه ابنُ الأنباري في شرح المفضليات لو كان حيٌّ وهو خلاف الميت ، وفسر الفلاح بالبقاء ، وما في الشرح هي روايةُ الصحاح في مادة « لعب » ونسباه إلى لبيد ، ومدركُ بالرفع على رواية أنَّ وبالنصب على رواية كان ، وهو اسم فاعلٍ من أدركتُ الشيء إذ لحقته وبلغته ، فهو مضافٌ إلى مفعوله ، وأدركه جواب لو ويأتي الكلامُ على ملاعب الرماح ، والغياثُ : اسم الإغاثة وهي الإعانة [٣٦٥ آ] والنصر ، والمرمل : اسمُ فاعلٍ من أرمل الرجلُ إذا نفذ زاده وافتقر ، والممتاح : اسم فاعلٍ من امتاحَ إذا سأل ، والكُلاح – بضم الكافِ – السنة المجدبة ، قاله الجوهري ، وأنشد البيتَ ، ومعمل : اسم فاعل من أعملَ بمعنى استعمل ، والناجيةُ : الناقةُ السريعة ، والوَقاحُ – بفتح الواو – : الصُّلب ، والذائد : الطارد ، والكتيبة : الطائفة المجتمعة من الجيش ، والرَّداح – بفتح الراء – قال الجوهري : وكتيبة رداحٌ ثقيلةٌ في السير لكثرتها ، وقوله « وفتية » أي رب فتيةٍ ، وهبُّوا : قاموا من النوم ، والمراح – بكسر الميم – اسم لمرح من مصدر مَرِح من باب تعب ، وهو شدة الفَرح والنشاط ، وباكرتهم جواب رب وهو خطاب ، والراح : الخمر ، والقينةُ : الأمة المغنية ، والمِزْهر – بكسر الميم – : من آلات الملاهي ، وهو الدفّ ، وصدّاح : مبالغةُ

١٨ لمرح ك : للمرح ر .

صادح ، من صَدَحَ الديكُ والغراب صدحاً أي صاح ، قال الجوهري وأنشد البيت ، وأَذباح جمع ذِبحْ بالكسر وهو ما يذبح .

ولبيد هو ابن ربيعة العامريّ الصحابي مات في زمن معاوية وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة ولم يقل شعراً في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو قوله :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سِرْبالا

وقد ترجمناه في الشاهد الثاني والعشرين من أبيات شرح الكافية .

قوله : «واجيب بانه ضرورة» : وفي نسخة وقد يُجابُ ، وفي أخرى : وله أن يجيبَ ، وقد أسقط الشارحُ من المغني هذا الجوابَ مع البيت .

قوله : «لا تكثرنْ إني عسيتُ صائما» ، قبله :

أكثرتَ في العذل مُلِحّاً دائما

ووجه الضرورة مجيءُ خبرِ عسى مفرداً ، قال الشارح في المغني : كذا قالوا ، والصوابُ [٣٦٥ ب] أنه مما حُذِف منه الخبر أي أكون صائماً لأنّ في ذلك إبقاءها على الاستعمال الأصليّ ولأن المرجو كَوْنُهُ صائماً لا نفس الصائم ، قال الدماميني : قضية هذا يقدر المحذوف أي أكون لأن ذلك هو الاستعمال الأصلي لعسى واستعمال الفعلِ بعدها مجرداً من أنْ قليل ، فإن قلتَ : انما لم يقدّرها فراراً من حذفِ الموصول وبقاء معمول الصلة ، قلتُ : لا ضيرَ فهو نظير تقدير سيبويه من لَدُ شَوْلا أي من لَدُ أنْ كانت شولا ، انتهى ؛ وهذا مأخوذ من كلام الشارح في شرح أبيات ابن الناظم ، وقد حقّقَ أن عسى ليست لإنشاءِ الترجي ، فانه قال فيه : الشاهدُ في قوله صائماً فإنه اسم مفرد جيء به خبراً لعسى ؛ كذا قالوا والحقُّ خلافه ، وأن عسى هنا فعل تام خبريّ لا فعلٌ ناقص

٣ وفي هامش ك : ترجمة العامري الصحابي .

إنشائي ، يدلّك على أنه خبري وقوعه خبراً لأن ولا يجوزْ بالاتفاق أن زيداً هلْ قام؟ وأن هذا الكلام يقبلُ التصديق والتكذيب ، وعلى هذا فالمعنى : إني رجوتُ أن اكونَ صائماً ، فصائماً خبر لكانَ ، وأن والفعل مفعول لعسى ، وسيبويه يجيزُ حذفَ أن والفعل إذا قويتِ الدلالةُ على المحذوفِ ؛ ألا ترى أنه قدَّر في قوله من لد شولا من لد أن كانت شولا ، ومن وقوع عسى فعلاً خبرياً قوله تعالى ﴿هل عَسيتم إنْ كُتِبَ عليكُمُ القتالُ أَلاَّ تقاتلوا﴾ (٢/٢٤٦) ألا ترى أن الاستفهامَ طلبٌ فلا يدخلُ على الجملة الإنشائية ، وأن المعنى قد طمعتم أن لا تقاتلوا إن كتب عليكم القتال ؛ ومما يحتاجُ الى النظر قول القائل عسى زيد أن يقومَ ، فإنك إن قدَّرت عسى فيه فعلاً إنشائياً كما قال النحويون أشكل ، إذ لا يُسْنَدُ فعل الإنشاء إلا إلى منشئه وهو المتكلم كبعت واشتريت وأقسمتُ وقبلتُ وحرَّرتك ، وأيضاً من المعلوم أن زيداً لم يترجَّ [٣٦٦ آ] وإنما المترجِّي المتكلم ، وإن قدَّرته خبراً كما في البيت والآية فليس المعنى على الإخبار ولهذا لا يصحُّ تصديقُ قائله ولا تكذيبه . فان قلتَ : يخلص من هذا الإشكال أنهم نصُّوا على أن كان وما أشبهها أفعال جارية مجرى الأدوات فلا يلزم فيها حكمُ سائرِ الافعال ، قلتُ : قد اعترفوا مع ذلك بأنها مسندة إذ لا ينفكُّ الفعلُ المركَّبُ عن الإسناد إلا إن كان زائداً أو مؤكداً على خلافٍ في هذين أيضاً ، وقالوا : إنّ «كان» مسندة إلى مضمون الجملة ، وقد بيّنا أن الفعلَ الإنشائي لا يمكنُ إسناده لغير المتكلم ، وإنما الذي يخلصُ من الإشكال أن يدعى أنها هنا حرفٌ بمنزلة لعلَّ كما قال سيبويه والسيرافي بحرفيتها في نحو عساي وعساك وعساه ، وقد ذهب أبو بكر وجماعةٌ إلى أنها حرف دائماً ، وإذا حملناها على الحرفية زال الإشكال إذ الجملةُ الانشائية حينئذ اسمية لا فعلية ، كما تقول لعلَّ زيداً يقوم ، فاعرفِ الحقَّ ودعِ التقليدَ واستفتِ نفسك وإنْ أفتاك الناس . وطعنَ في هذا البيت عبدُ الواحد الطراح في كتابه بغية الآمل ومنية السائل فقال : هو

بيت مجهول لم يَنْسِبْهُ الشرّاحُ إلى أحد فسقط الاحتجاج به ، ولو صحَّ ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه فإن فيه ألف بيت قد عُرِفَ قائلوها وخمسينَ بيتاً مجهولةَ القائلين ، وقد حرَّف ابن الشجري هذا الرجز فأنشده :

قم قائماً قم قائماً إني عسيتُ صائماً

وإنما قم قائماً صدرُ رجزٍ آخر يأتي في باب الحال ، ولا يتركّب قوله إني عسيت صائماً عليه بل أصله [٣٦٦ ب] :

أكثرتَ في العذلِ ملحّاً دائما   لا تكثرنْ إنّي عسيتُ صائما

فإن معناه: أيها العاذلُ الملحَ في عذله إنه لا يمكنُ مقابلةُ كلامك بما يناسبه من السبِّ فانني صائم وهو مقتبسٌ من الحديث «فليقلْ إني صائم». ويروى لا تَلْحَني مكانَ لا تُكْثِرَنْ ، وهو بفتح التاء ، يقال لَحَيْتُهُ ألحاه لحيا إذا لمته ، انتهى كلام الشارح ؛ ولتحقيقه وكثرة فوائده سقناه برمته.

قوله : «وهذا خطأ ، الخ» : كذا تبجَّحَ الشارح في المغني أيضاً قال : وقد وجدتُ آيةً في التنزيل وقعَ فيها الخبر اسماً مشتقاً ولم يتنبَّه لها الزمخشري كما لم يتنبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب ، وإلا ما منع من ذلك ، ولا ابن مالك ، والا لما استدل بالشعر ، وهي قوله تعالى ﴿يَوَدُّوا لو أنهم بادُونَ في الأَعراب﴾ (٣٣/ ٢٠) وقد وجدتُ آيةَ الخبرُ فيها ظرفٌ وهي ﴿لو أنَّ عندنا ذكراً مِنَ الأولين لكُنّا﴾ (٣٧/ ١٦٨) ، انتهى. قال الدماميني : هوَّل المصنفُ رحمه الله ولوّحَ بقصور نظر هؤلاء الأئمة وتبجح بالاهتداء إلى ما لمْ يهتدوا اليه ثم بانَ أنَّ ما اهتدى إليه دونهم ليس بشيء ، وذلك أن «لو» في هذه الآية ليست مما الكلامُ فيه لأنها مصدرية أو للتمني ، والكلام إنما هو في «لو» الشرطية ، وقد كنتُ قديماً مما يزيد على ثلاثين سنة في ابتداء مطالعتي لهذا الكتاب ذكرتُ

ذلك لشيخنا وكَتَبَهُ على حاشيةٍ نسخته ثم رأيت في شرح الحاجبية للرضيّ ما قلته وذلك أنه قال أما قوله تعالى ﴿يَوَدُّوا لو أنهم بادون في الأَعراب﴾ (٣٣/ ٢٠) فان «لو» بمعنى أن المصدرية وليستْ بشرطيةٍ لمجيئها بعد فعلٍ دالٍّ على التمني ، اوقد وجدت المسألة أيضاً في كلام ابن الحاجب [٣٦٧ آ] نفسه ، وذلك أنه قال في منظومته :

لو أنهم بادونَ في الأَعراب   لو للتمني ليس من ذا الباب

ولا دليلَ في الآية الثانية على الزمخشري لاحتمال أنه يوجبُ فيها تعلُّق الظرف بفعلٍ ولا يجعله معلّقاً باسم الفاعل ، انتهى. وقال بعض مشايخنا في حاشيته على ألفية ابن مالك أقول : قد يدعي أن لو التي للتمني شرطية أشربت معنى التمني كما نقله في المغني عن بعضهم وصححه أبو حيان في الارتشاف ، وذلك لأنهم جمعوا لها بين جوابين : جواب منصوب بالفاء وجوابٍ باللام ، فلعلَّه يختار هذا القولَ فتبجّحه على مختاره ، خصوصاً وكلام الزمخشري في المفصَّل يميل إليه ، وحينئذ فقولُ ابن الحاجب ليس منَ ذا البابِ أي من باب لو الشرطية ممنوعٌ عنده ، انتهى. اقول : نقل الشارح في المغني عن ابن مالك أنها لو كانت تجيء للتمني لاستلزم منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يُجْمَعُ بينه وبين ليت ، وإنما هي مصدرية ولم يتعقبه بشيء فدلَّ على أنه مرتضىً عنده ، والمصدرية لا يكون لها جوابٌ فكيف يصحُّ تبجّحه؟

قوله : «**والمراد بملاعب الرماح ملاعب الأسنة**» : كذا قال الجوهري قال في مادة «لعب» ، وكان يقال لأبي براءٍ عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة فجعله لبيد ملاعب الرماح لحاجته إلى القافية فقال : «لو أنَّ حيّاً» الى آخر الشعر ، وكذا قال أيضاً في مادة «رمح» وكان يقال لأبي براء الى أن

١٩ وفي هامش ك ؛ عامر أبو برآءٍ .

قال : فقال يرثيه وهو عمّه :

قُومَا تَنُوحانِ مع الأنواحِ وأبِّنا مُلاعِبَ الرِمَاحِ
أبا بَراءٍ مِدْرَهَ الشِّياحِ في السُّلُبِ السُودِ وفي الأمْسَاحِ

[٣٦٧ ب]

وقوما : فعل أمر لامرأتين ، وجملة تنوحان : حالية ، وأنواح : نساء نائحات ، وأبِّنا : فعل أمر لامرأتين أيضاً من التأبين وهو مدحُ الميت ، وأبو براء – بفتح الموحدة والمدّ – : كنية عم لبيد ، والمدرهُ – بكسر الميم وآخره هاء – : زعيم القوم والمتكلم عنهم من درهت عن القوم دفعت عنهم مثل درأت وهو مُبْدَلٌ منه ، والشياح – بالكسر – : جمع شِيح – بالكسر أيضاً – وهو الجاد في الأمور ، والسلب – بضمتين – : جمع سِلاب – بالكسر – وهي ثياب المأتم السود ، والأمساح : جمع مسح – بالكسر – وهو البلاس .

قوله : «**وهو علم على شخص معروف**» : كان ينبغي أن يذكر اسمه كما فعل صاحب الصحاح فإن ملاعب الاسنة جماعة ، أورد الآمدي منهم في المؤتلف والمختلف ، ثلاثة منهم أبو براء المذكور ، والثاني ملاعب الأسنة الحارثي واسمه عبد الله بن الحصين بن يزيد ، والثالث ملاعب الأسنة أوس بن مالك الجرمي فارس شاعر ، قال فيه ابن الغريرة النهشلي :

إذا نَطَقَتْ من بطنِ وادٍ حمامةٌ دَعَتْ ساقَ حُرٍّ فابكيا فارِسَ الوردِ
ومولى فتى الفتيان أوس بنَ مالك ملاعبَ أطرافِ الأسنّة والأُسْد

وكان أوس شاعراً وعضت اللبوة منكبه فعض بأنفها وقال :

أعَضُّ بأنفها وتَعَضُّ رُكْني كِلَانَا باسِلٌ بَطَلٌ شُجَاعُ
فلولا أنْ تداركني زهيرٌ بنصل السيفِ أفنتني السِباعُ

وقال ابن قتيبة في ترجمة لبيد من كتاب الشعراء : وملاعب الأسنّة هو

عمّ لبيد ، وهو عامر بن مالك ، وسُمي ملاعب الأسنّة بقول أوس بن حجرٍ :

وَلَاعَبَ أطرافَ الأسِنّةِ عامِرٌ فَرَاحَ له حَظُّ الكَتِيبةِ أجْمَعُ

[٣٦٨ آ] وكان ملاعبُ الأسنة أخذ أربعين مرباعاً في الجاهلية ، انتهى ؛ والمرباع – بالكسر – : الربع ، وأراد ربعَ الغنيمة التي تؤخذ في الحروب ، وقال الزمخشري في أمثاله : أفرس من ملاعب الأسنّة ، إنما لقب بذلك لأنه صارع ضرار بن عمرو فصرعه كرّاتٍ فقال له : من أنت يا فتى كأنك ملاعب الأسنة ، وقيل لُقِّبَ به لقول أوس بن حجر يعيِّر أخاه طُفيل بن مالك :

فِراراً وَأسْلَمْتَ ابنَ أُمِّكَ عَامِراً يلاعبُ أطرافَ الوَشِيجِ المُزَعْزَعِ

انتهى ؛ والأسنة : جمع سنان ، وهي حديدة الرمح التي يُطعن بها ، ومُلاعب اسم فاعل يراد أنه يلاعبُ الفرسانَ بها في الحروب .

قوله : «**ويكون المراد به الشخص الموعود به**» : كان الأَولى أن يقول كما قال الشارح البغدادي : أراد بقوله موعودها نَفْسَه لأنها وعدته بالوصل .

قوله : «**ويكون المراد الشيء الموعود به**» : فيكون قد حذفت الباء واستتر الضمير في موعود كما قالوا في المشترك وأصله المشترك فيه وهذا الحذف سماعي لا يقاس .

قوله : «**أن يكون مصدراً على رأي أبي الحسن**» : هو الأخفش الكبير شيخ سيبويه ، وقال عند قوله «كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً» إن المصدر على مَفْعول إما معدوم أو نادر ، وقد نقل الشارح عند قولِ كعب «عبلٌ مُقَيَّدها» بأنه سماعي في الثلاثي ونقل عنه أيضاً عند قوله «لما نعى بكرها الناعون معقول» وقال : إن سيبويه ينكر هذا ويؤوِّل ما استدل به ويأتي إن شاء الله بقيه الكلام هناك ، هذا وقد نقله صاحب القاموس قال : وعده الأمر وبه عدةً ووعداً وموعداً

٢١ هذا وقد نقله ... انتهى ؛ استدرك على هامش ك .

وموعدة وموعوداً وموعودة انتهى.

قوله: «**دعه من معسوره، الخ**»: الرواية أنظره من معسوره [٣٦٨ ب] من أنظرتُ الدين إذا أخرته، وتأويله عند سيبويه أنْظِرْهُ من وقتٍ يعسر فيه إلى وقت يوسِر فيه.

قوله: «**وحمل عليه قوله تعالى ﴿بِأَيِّكُمُ المفتُونُ﴾** (٦٨/٦): والباء على هذا تكون ظرفية، قال الفراء في تفسيره: المفتون هنا بمعنى المجنون وهو في مذهب الفتون كما قالوا: ليس له معقود رأي، انتهى؛ ولم يعز السمينُ هذا القولَ إلى الأخفش وإنما عزا إليه تقديرَ المضاف، قال: ذهب الأخفش إلى أنه على تقدير مضاف أي بأيكم فتن المفتون والباء للسببية.

قوله: «**وأيكم مبتدأ والباء زائدة**»: قال السمين: وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة إلا أنه ضعيف من حيث أن الباء لا تزاد في المبتدأ إلا في بحسبك درهم، انتهى؛ وأوَّله الفرّاء بوجهٍ لا كلفة فيه قال: وإن شئت جعلته بأيكم في أيكم أي في أي الفريقين المجنونُ، فهو حينئذ اسم ليس بمصدر؛ قال السمين: ذهب إليه مجاهد قبله ويؤيده قراءة ابن أبي عبلة في أيكم، والمعنى في أي فرقة وطائفة منكم المفتون، انتهى؛ وذكر القاضي هذا الوجه مؤخراً وقال: بأيِّ الفريقين منكم المجنون أبفريقِ المؤمنين أَمْ بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم.

قوله: **فانتصابه على المفعولية**»: لأنَّ صَدَقَ متعدٍ إلى مفعول واحد ممن يعقل، تقول صدقت زيداً في الحديث ويكون لازماً أيضاً كصدق زيد أي صدر منه الصدق فهو يتعدى ولا يتعدى.

قوله: «**أن يكون مفعولاً به**»: على المجاز، وذلك بتشبيه الموعود به بن يعقِل الصدقَ ويطلبه تشبيهاً مضمراً في النفس على [٣٦٩ آ] سبيل الاستعارة

بالكناية ، ويكون ذكر الصدق تخييلاً وهو لازم من يعقل.

قوله : «**وكأنها وعدت ذلك الشيء**» : أي الشيء الموعود به ، فيكون الموعود به موعوداً بصدق الوفاء.

قوله : «**وأن يكون على إسقاط في توسعاً**» : يريد بالتوسع الحذفَ والإيصال ، قال الرضي في باب المفعول فيه : إنّ حذف حَرْفَي الجرّ أي في واللام صار قياساً في البابين يعني باب المفعول فيه والمفعول له كما كان حذفُ حرفِ الجرّ قياساً مع أن وأن وليس بقياس في غير المواضع الثلاثة ، فلا تقول في : مررت بزيد وقمت إلى عمرو مررتُ زيداً وقمت عمراً ، وإنما كان قياساً في باب المفعول فيه والمفعول له بالضوابط المعيَّنة لكل واحد منهما بقوة دلالتها على الحرفين المقدَّرين ، انتهى ؛ ويزاد عليه كي المصدرية فان اللام تحذف قبلها قياساً.

قوله : «**كما في قولهم في المثل صدقني سنَّ بكره**» : هنا العمر وهي مؤنثة لأنها بمعنى المدّة ، والبكر — بفتح الموحدة وسكون الكاف — : الفتي من الإبل ، والأنثى بكره ، قال صاحب القاموس في مادة «بكر» : صدقني سنَّ بَكرِهِ — برفع سن ونَصْبِهِ — أي خبرني بما في نفسه وما انطوت عليه ضلوعه ، وأصله أن رجلاً ساوم في بكر فقال : ما سنه؟ فقال : بازل ، ثم نفر البكر فقال صاحبه : هِدَعْ هدع ، وهذه لفظة يسكن بها الصغار ، فلما سمعه المشتري قال : صدقني سن بكره ونصبه ، على معنى عرفني أو إرادة خبر سن فحذف المضاف أو الجار ، ورفعه على أنه جعل الصدق للسن توسعاً ، انتهى كلامه ؛ فجعل نصب [٣٦٩ ب] سن على ثلاث احتمالاتٍ إما أنه مفعولٌ ثانٍ لصدق باعتبار تضمينه معنى عرَّف تعريفاً ، وإما باعتبار مضاف منصوب فلما حذف المضاف قام المضاف إليه مقامه في النصب وهذا الوجه غير ظاهر ، وإما ما ذكره الشارح. والبازل من الإبل ذكراً كان أو أنثى الداخل في السنة التاسعة ، وهدع : — بكسر الهاء وفتح الدال وسكون العين المهملة.

قوله : «**ويحتاج الى تقدير مفعول حقيقي**» : أي يحتاج في هذا الوجه فان الفعل لم يستوفِ مفعولَهُ بخلافِ الوجه الأول فإن موعودها جُعِلَ مفعولاً به كما بيناه .

قوله : «**أي لو صدقتني في الوعد**» : هذا تصوير لتقدير المفعول به وتقدير في .

قوله : «**على التوسع**» : أي على الحذف والإيصال كما نقلناه من الرضي .

قوله : «**قد يتمسك به من يرى ، الخ**» : يريد أن «أو» هنا ليست لأحد الأمرين ، فان العاشق لا يطلب أحد هذين الأمرين من حبيبه وإنما يريد كليهما وقال الشارح البغدادي : «أو» هنا إما للتخيير فيكونُ قد حاول حصولَ إحدى هاتين الصفتين منها أو بمعنى الواو فيكون قد حاول حصولهما معاً ، انتهى .

قوله : «**وهذا قول أبي الحسن والجرمي**» : أبو الحسن هو الأخفش وتقدمت ترجمته .

والجرمي هو أبو عمرو صالح بن إسحٰق البصري ، وهو مولى لبني جرم ابن زبَّان من قبائل اليمن ، وقيل إنه نزل في جرم فنسب اليهم ، وكان يلقَّب بالكلب والنبَّاح لصياحه حال مناظرة أبي زيد ؛ قال الخطيب : كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة ديِّناً ورعاً حسنَ المذهب [٣٧٠ آ] صحيحَ الاعتقاد ، قدم بغداد وأخذ عن الأخفش ويونس واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة ، وحدَّث عنه المبرّد ، وكان جليلاً في الحديث والأخبار ، وناظر الفرّاء ، وانتهى إليه علم النحو ، ومات سنة خمس وعشرين ومائتين . وله من المصنفات : التنبيه ، وكتاب السير ، وكتاب العروض ، وكتاب أبنية سيبويه ، وكتاب غريب سيبويه ، وهذان عندي ولله الحمد والمنة ، وقال اليمني في طبقات النحويين : وله كتاب في النحو جيد يعرف بالفرخ–يعني فرخ كتاب سيبويه .

---

١٢ وفي هامش ك ؛ ترجمة الجَرْميّ .

قوله : ﴿إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدون﴾ (١٤٧/٣٧) : هي من سورة الصافات ، قال ابن الشجري في أماليه : اختلف الكوفيون فيها قال بعضهم «أو» بمعنى الواو ، وقال آخرون منهم : المعنى بل يزيدون ، وهذا القول ليس بشيء عند البصريين ، وللبصريين في «أو» هذه ثلاثة أقوال ، أحدها : قول سيبويه وهو أنها هنا للتخيير ، والمعنى أنه إذا رآهم الرائي يُخَيَّرُ في أن يقول هم مائة ألف وأن يقول أو يزيدون ، وثانيها : عن بعض البصريين أنها لأحد الأمرين على الإبهام ، وثالثها : ذكره ابن جنّي أنها للشك والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم ، انتهى ؛ والشك بالنسبةِ إلى المخاطبين ، والإبهام بالنسبة إلى الله تعالى ، أبهم امرهم ، وقيل «أو» فيها للإباحة أي الناظر إليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر ، وأوّلها ﴿وأَرسلناهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدونَ﴾ ، والضمير ليونس عليه السلام ؛ قال القاضي هم قومه الذين هرب منهم وهم أهل نينوى والمراد به ما سبق من إرساله أو إرسال ثانٍ إليهم أو إلى غيرهم وبعدها [٣٧٠ ب] ﴿فآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهم إلى حين﴾ (١٤٨/٣٧) أي فجددوا الإيمان به بمحضره ، والحين هو أجلهم المسمّى.

قوله : «**وقد زعمت ليلى بأنّي فاجر ... البيت**» : هو من قصيدة طويلة لتوبة بن الحُمَيِّر ومنها :

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتْ لَقَدْ رَابَني مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورُهَا

وقد أنشدت ليلى بعضَ هذه القصيدة للحجاج بن يوسف الثقفي فقال لها : ما الذي رابه من سفورك؟ قالت : أيها الأمير إنه كان يأتي إلي كثيراً ، فأرسل إليَّ يوماً إني آتيك ، وفطن الحيُّ فأرصدوا له ، فلما أتى سفرت فعلم أن ذلك لشرّ ، فلم يزد على التسليم والرجوع ؛ فقال : لله درك.

وتوبة هو أحد العشاق المشهورين–بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو بعدها موحدة–وهو ابن الحمير ، على لفظ مصغَّر الحمار الحيوان المشهور ، ابن سفيان بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، وينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة ، وهو فارس لص شاعر إسلامي ، وهو صاحب ليلى الأَخيلية ، مات في حدود سنة ست وسبعين من الهجرة ؛ قال صاحب الأغاني : كان توبة يتعشَّقُ ليلى الأخيليةَ وإنه خطبها إلى أبيها فأبى وزوجها غيرَه ، فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها فرآها سافرة ولم يرَ منها بشاشة فانصرف وقال :

نأتكَ بليلى دارُها لا تزورُهَا وشطَّ نواها واستمرَّ مَرِيرُها

أي مرها وهو ضد الحلو ، وهذا مطلع القصيدة .

وفي الشعراء أيضاً توبة بن مضرِّس ، وهو شاعر إسلامي أيضاً في عصر توبة بن الحمير ، وينتهي نسبه إلى سعد بن زيد مناة بن تميم .

وليلى في البيت هي ليلى الأخيلية ، وينتهي [٣٧١ آ] نسبها إلى عامر بن صعصعة أيضاً ، قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء في ترجمة توبة : ليلى الأخيلية هي بنت عبد الله بن الرحالة بن كعب بن معاوية ، هو الأخيل بن عبادة ، وهي من أشعر النساء لا يقدم عليها غير الخنساء ، وكانت تهاجي النابغة الجعدي ، ودخلت على عبد الملك وقد أسَنَّتْ فقال لها : ما رأى توبةُ فيكِ حين عشقك؟ قالت : ما رأى الناسُ فيكَ حين جعلوك خليفة ، فضحك حتى بدت له سن كان يخفيها ، وكان النابغة هرب منها إلى أصفهان لأنها كانت أَخذت من الحجاج أمراً بقتله أينما وجدته ، وسألت الحجاجَ أنْ يوفدها إلى قتيبةَ بنِ مسلم بخراسان ففعل ، فلما انصرفت ماتت بساوة فقبرها هناك . وقال القالي في أماليه : دخلت

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة توبة بن الحُمَيِّر العامري .

٤ مات ... الاخيلة ؛ استدرك على هامش ك .

١٢ وفي هامش ك ؛ ليلى الاخيلة .

ليلى على الحجاج فأنعم عليها وأفضل ، ثم قال لها : أبقيَ لكِ حاجة ؟ قالت : تدفع إليَّ النابغةَ الجعدي ، قال : قد فعلتُ ، فبلغ النابغةَ فخرج هارباً عائذاً بعبد الملك ، فاتبعته إلى الشام ، فخرج إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فخرجت على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة فماتت بقومس ويقال بحلوان ، انتهى.

ولها مراثٍ جيدة في توبة ، وكان توبة قتله بنو عوف ، وذلك أنه كان يشن الغارةَ على بني الحارث بن كعب وهمدان فغزاهم فنذروا به فانصرف مخفقاً فمرّ بجيران لبني عوف فأطرد إبلهم فطلبوه فقتلوه ، ومن مراثيها فيه من قصيدة :

فتى كان أحيى من فتاةٍ حييَّةٍ ... وأشجعَ من ليثٍ بِخَفّانَ خادِرِ [٣٧١ ب]
فتى لا تَخَطّاهُ الرِفاقُ ولا يُرَى ... لِقِدْرٍ عيالاً غير جارٍ مُجاوِرِ
فتى كان للمولى سَناءً ورفعةً ... وللطارقِ الساري قِرىً غير باسِرِ
فنعم الفتى إن كان توبةُ فاجراً ... وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر

روى القالي في أماليه أنها أنشدت هذه القصيدةَ للحجاج بطلبٍ منه ، فلما فرغت منها قال محضر الفقعسي وكان من جلساء الحجاج : من الذي تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إني لأظنها كاذبة ، فنظرت إليه ثم قالت : أيها الأمير إنَّ هذا القائل لو رأى توبة لسرّه أن لا تكونَ في داره عذراء إلا وهي حامل منه ، قال الحجاج : هذا (وأبيك) الجواب وقد كنتَ عنه غنياً ، وقال لها الحجاج : هل رأيت منه ما تكرهينه ؟ قالت : لا والذي أسأله أنْ يُصْلِحَكَ ما رأيتُ منه شيئاً حتى فرق الموت بيننا ، إلا أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت أقول :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا نبتغي أن نخونَهُ ... وأنت لأُخرى صاحبٌ وحليل

---

٨ حَيِّيه ك : جيبة ر.
٢١ لاخرى ك : لاحرى ر.

وقوله : وقد زعمت ... البيت ، الزعم : القول الباطل ، والباء في «بأني» زائدة ، والفجور : الفسق ، والتقى خلافه ، والتاء مُبْدَلَةٌ من الواو كتُجاه وتُراث ، والعَجُزُ ناظرٌ إلى قوله تعالى : ﴿لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبَتْ﴾ (٢/٢٨٦) حيث أتى باللام مع التُّقى وبِعَلَى مع الفجور ؛ وقوله : رابني ، الخ ، رابه : أوقعه في الريبة وهي الظِّنّة والتهمة ، والسفور : مصدر سفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها .

قوله : «**واستدل ابن مالك بقول الآخر**» : [٣٧٢ آ] لم أقف عليه في أي كتاب استدل به .

قوله : «جاء الخلافة أو كانت له قدراً» ... البيت : هو من قصيدة لجرير مدح بها عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الأموي ؛ وروى صاحب الأغاني وغيره أن عمر لما استُخلِفَ وفد الشعراء إليه وأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم ، فبينا هم كذلك وقد أزمعوا على الرحيل إذ مرَّ بهم عديّ بن أرطأةَ فقال له جرير :

يا أيها الرجلُ المُرخي عمامَتَهُ   هذا زمانُكَ إنّي قد مَضَى زمني
أبْلِغْ خليفَتَنا إن كُنتَ لاقِيَهُ   أني لدى الباب كالمصفود في قَرَنِ
لا تنسَ حاجتنا لُقِيتَ مغفرةً   قد طال مَكْثِيَ عن أهلي وعن وطني

فدخل عديّ على عمر فقال : الشعراءُ ببابك وسهامهم مسنونةٌ وأقوالهم نافذة ، فقال : ويحك يا عديّ ما لي وللشعراء؟ قال أعز الله أمير المؤمنين : إن رسول الله ﷺ قد امتُدِحَ وأعطى ولك في رسول الله أسوة ، قال : مَنْ بالبابِ منهم؟ قال : عمر بن أبي ربيعة والفرزدق والأخطل والأحوص وجميل ، قال : أليس هذا قائل كذا وهذا قائل كذا — وذكر لكلّ واحدٍ منهم أبياتاً تُشْعِرُ بعدم ديانته — والله لا يدخلُ عليَّ أحَدٌ منهم ، فهل سوى من ذكرت؟ قال : نعم جرير ، قال : اما إنه الذي يقول :

طرقتكَ صائدةُ القلوبِ وليس ذا وَقْتَ الزيارةِ فارجعي بسلام

فان كانَ ولا بد فهو ، فأَذن لجرير وهو يقول :

إن الذي بعث النبيَّ محمداً جعل الخلافةَ للإمام العادلِ
وسع الخلائقَ عَدلُهُ ووفاؤه حتى ارْعَوَى وأَقامَ مَيْلَ العائِلِ
[٣٧٢ ب] إني لأرجو منك خيراً عاجلاً والنفسُ مولعةٌ بحبِّ العاجل
واللهُ أنزلَ في الكتاب فريضةً لابن السبيل وللفقير العائل

فلما مثُل بين يديه قال : ويحك يا جرير اتقِ الله ولا تقلْ إلا حقاً ، فأنشأ جرير يقول :

أأذكرُ الجهدَ والبلوى التي نزلت أم قد كفانيَ ما بُلِّغتَ مِن خبري
كم باليمامةِ من شَعثاءَ أرْمَلَةٍ ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
يدعوك دعوةَ ملهوفٍ كأنَّ به خَبْلاً من الجِنّ أو مسّاً من البشر

إلى أن قال :

إنا لنرجو إذا ما الغيثُ أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافةَ إذ كانت له قَدَراً كما أتى ربَّهُ موسى على قَدَر
هذي الأراملُ قد قَضَّيتَ حاجتها فَمَنْ لحاجةِ هذا الأرمل الذكر

فقال : يا جرير ما أرى لك فيما هاهنا حقاً ، قال : بلى يا أمير المؤمنين ، أنا ابن السبيل ومنقطعٌ بي ، فأعطاه من ماله مائة درهم وقال : ويحك يا جرير لقد وُلِّينا هذا الأمرَ ولا نملكُ إلا ثلاثمائة درهم ، فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله ، يا غلام أعطه المائة الباقية ، فأخذها وقال : والله إنها أحبُّ ما أكتسبت إلي ثم خرج ، فقال الشعراء : ما وراءك؟ قال ما يسوءكم ، خرجتُ من عند أمير المؤمنين وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء وإني عنه لراضٍ ، وأنشأ يقول :

رأيتُ رُقى الشيطان لا تستفِزُّهُ   وقد كان شيطاني من الجنِّ راقيا

قوله : المرخي عمامته هذا شعار القرّاء في ذاك الزمن ، والمصفود : المقيد ، والقَرَن بفتحتين الحبل ، والجهدُ : المشقة وجهد البلاء : الحالة التي يختار عليها الموت [٣٧٣ آ] أو كثرة العيال والفقر ، والشعثاء : السيئة الحال ، والأرملة : المرأة التي لا زوج لها والمحتاجة ، ورجل أرمل : محتاج ، والخبل – بفتح المعجمة وسكون الموحدة – : الجنون وكذا المسّ ، والقَدَر – بفتحتين – : المقدر ، وفي تفسير السمين : القَدَرُ ما سبق به القضاء والكتابة في اللوح المحفوظ ، والمقدور ما يحدث حالاً فحالاً ؛ وقوله : كما أتى ، الكافُ للتشبيه وما مصدرية وموسى هو ابن عمران النبي على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ؛ وقوله : نال الخلافةَ إذ كانت ، وروي أيضاً «جاء الخلافة إذ» أي أتاها ، وكذا رأيته في جميع الروايات إذ ولم أر في روايةٍ «أو» بالواو ، وقال شارح ديوان جرير بعد هاتين الروايتين : ويروى عَزَّ الخلافة إذ ، انتهى . وترجمة جرير تقدمت في شرح البيت الثاني .

قوله : «**ولعل الاستدلالَ ببيت كعب أظهر**» : أي على أن «أو» فيه بمعنى الواو ، وإنما قال على سبيل الترجي ولم يجزم لأنَّ العاشقَ يرضى من حبيبه أقلَّ ما يتمناه ، فيجوز أن يقنع بحصول أحد الأمرين ، وانما قال أظهر لأنَّ العاشق يتمنى حصولَ جميع مأموله وداعية نفسه إلى تمامه أوفر .

قوله : «**محتملة للابهام وللشك**» : قال الرضي : الشك إذا أخبرتَ عن أحد الشيئين ولا تعرفه بعينه ، والإبهام إذا عرفته بعينه وتقصدُ أن تُبْهِمَ الأمر على المخاطب ، انتهى .

---

١ تستفزّه ك : تستقرّه ر .

١٨ قال الرضي الشكّ ؛ استدرك على هامش ك .

قوله : «فأو فيه لاحد الشيئين» : أراد أنَّ «أو» فيه للابهام ، وحكاه في المغني بقيل ، وقال شارحه ابن الملاّ : ولا يخفَى ضعفُهُ لأنه أتى بما يشعر بأن كونه فاجراً [٣٧٣ ب] قولٌ فاسد ، فهو مظهر لكونه ذا تقى فأنَّى يكونُ مبهماً كونه ذا تقىً وكونه ذا فجور ، وإنما مراده أن كلا الأمرين ثابتٌ لنفسه أَنْ لو كان لها الأمران ، ولكن ليس لها إلا التقى ودعواها أني فاجر كذب وباطل ، هذا كلامه ومن خطه نقلت . وأقول : لا يرد ما ذكره على الإبهام لأنه عالم باتصافه بأحد الأمرين وهو التقى وإنما أبهم ولم يصرّح بتكذيبها تأدّباً معها وتعظيماً لها .

قوله : «فلعل الذال تَصَحَّفَتْ» : بالواو ، وقال في المغني : والذي رأيته في ديوان جرير «إذ كانت» ، قال الدماميني ما رآه هو لا يقدح في رواية الجماعة ويحتمل أن «أو» فيه للشكّ وكأنه قال : نال الخلافة لما أرادها لأنّه أحقُّ بها أو قدرت له من غير طلبٍ اعتناءً من الله به ، وكأنه شكٌّ أي ذلك كان من حيث كانت فيه الصفات التي هو من أجلها أحقّ بالخلافة من غيره ، ومن حيث كان من الذين بحيث يعتني الله به فيبلّغه أعلى المراتب ، كذا قال ابن عصفور في شرح الجزولية ؛ قال ابن الملا : وعليه فينبغي حمله على التجاهل لعدم ملاءَمَة حقيقة الشك مقام المدح ولا يأباه أن لا استفهام في البيت إذ ليس الاستفهامُ من ضروريات التجاهل وإن كثر معه ، ويحتمل أن تكون «أو» فيه للإضراب ترقياً من إثبات صفة مادحة إلى إثبات أخرى ، وهو أمدح لأن إثباته الخلافة من غير طلب أعلى في المدح من إثباته إياها بالطلب ؛ ثم إن شيخنا ابن الحنبليّ صَوَّبَ رأي الدّماميني لجواز الغلط من كاتب النسخة التي رآها لا سيما إذا كانت الجماعة على خلافه ، انتهى . وقد تقدم أني لم أرَ في [٣٧٤ آ] روايةٍ من الروايات

---

٣ يكون ... ذا فجور ك : يكون ... منهما كونه ذا فجور ر.

«أو كانت» بالواو مع كثرة رواية الأبيات ، والحكاية في كتب المتقدمين في نسخ معتمدة بصحَّةِ الضبط والإتقان ، والله أعلم .

قوله : «**زعم الخليل بن أحمد**» :

هو الإمام المشهور ، وهو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن ، إمام العربية والعروض ، قال السيرافي : كان الغايةَ في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروضَ وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أوَّلَ كتابِ العين المشهور الذي به تهيَّأ ضبط اللغة ، وكان من الزهّاد في الدنيا المنقطعين إلى العلم ؛ ويُرْوَى عنه أنه قال إن لم تكنْ هذه الطائفة أولياء فليس لله وليّ ؛ ووجه سليمانُ بن علي من الأهواز—وكان واليها—يلتمسُ منه الشخوصَ وتأديبَ أولاده ، فأخرج الخليل إلى رسوله خبزاً يابساً وقال : ما عندي غيره وما دمت أجِدُهُ فلا حاجةَ لي في سليمان ، وأنشأ يقول :

أبْلِغْ سليمانَ أني عنك في سعةٍ ... وفي غنىً غير أني لستُ ذا مالِ
سَخًّى بنفسيَ أني لا أرى أحداً ... يموتُ هُزْلاً ولا يبقىَ على حالِ

وكان يقول الشعر ، فمنه :

لو كُنتَ تَعلَمُ ما أقول عذرتني ... أو كُنتُ أجهل ما تقولُ عذلتكا
لكن جَهِلتَ مقالتي فعذلتني ... وعَلِمتُ أنك جاهل فعذرتكا

وهو أستاذ سيبويه ، وعامة الحكاية في كتابه عنه ، وكلما قال سيبويه «وسألته» أو «قال» مِنْ غيرِ أنْ يذكرَ قائله فهو الخليل ، انتهى ما ذكره السيرافي . وقال غيره : روى عن أيوب وعاصم الأحول وغيرهما ، وأخذ عنه سيبويه

---

٤ وفي هامش ك ؛ ترجمة الخليل بن احمد .

والأصمعي والنضر بن شميل ، وكان خيِّراً [٣٧٤ ب] متواضعاً ذا زهدٍ وعفاف ، يقال إنّه دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يُسْبَقْ إليه ، فرجعَ وَفُتِحَ عليه بالعروض ، وكانت له معرفة بالإيقاع والنَّغَم والذي أحدث له علم العروض فانهما متقاربان في المأخذ. وقال النضر بن شميل : أقام الخليلُ في خُصٍّ بالبصرة لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعلمِهِ الأموالَ ، وكان آية في الذكاء ، وكان الناس يقولون : لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى منه ، وكان يحج سنة ويغزو سنة ، وأبوه أول من سمي أحمد بعد النبي ﷺ ، وتوفي الخليل سنة خمس وسبعين ومائة وقيل سنة سبعين وقيل سنة ستين وله من العمر أربع وسبعون سنة .

قوله : «**إنه لا يجوز الجمع بين نحو يسؤ ويسيْ في قافيتين**» :

أقول : منع الخليل ذلك ، لا يُشْتَرَطُ أن يكونَ مع الردف مختلفاً بل سواء كان مع ذلك كما مَثَلَ أم بدونه ، كقوله :

ولَولَاهُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحرٍ   هوى في مُظلِمِ الغُمَرات داجي
وكنتَ أذلَّ من وتِدٍ بقاعٍ   يشجّج رَأسَهُ بالفِهْرِ واجي

فإن الواجيء من الوجء وقد أبدلت الهمزة ياءً إبدالاً محضاً ، وكذا قدرها سيبويه فيه ولم يقدرها سيبويه مخففةً التخفيف القياسي لأنه لو خففها لكانت في حكم الهمزة ، وقد تقدَّم الكلامُ على هذا عند قوله «شجت بذي شبم ...» البيت ، وقد جزم ابنُ جنّي بأن الرويَّ في قول الشاعر :

كيف ما شئتم فقولوا   إنما الفتح لِلُولُو

فإنَّ حرف الروي منه الواو دون اللام وذلك أنه لو كان رويُّه اللام لكانت الواو بعدها وصلاً ولا تخلو حينئذ إما أن تكونَ مخفَّفَةً أو مُبْدَلة ، فإن كانت مخففة امتنع جعلها وصلاً ، إذ المخففة كالمحققة ، وإن كانت مبدلةً إبدالاً [٣٧٥ آ] محضاً لزم أن تُجْرَى مُجْرَى واو ادْلو إذ صار إلى ادْلٍ لأنه ليس في

الاسماء ما آخره واو قبلها ضمّة.

قوله: «**واستدل أبو الفتح**»: هو أبو الفتح ابن جني، واستدلاله في إعراب أبيات الحماسة، وهذا نصّه بحروفه في قوله: قد أخلقت بتخفيف الهمزة دليل على قوة أبي الحسن وعلوه على قول الخليل في امتناع الخليل من الجمع بين يسؤ ويسئ في قافيتين، وذلك لأنه فيما زعم يختلف إذا خفف حرف رويِّهِ، ألا تراه يصيرُ إلى تسؤ تسئ فيختلف الرويان، فاحتج عليه أبو الحسن بأنه إذا بنى الشاعر القصيدة على تخفيف الهمزة البتة أمِنَ هذا الخلاف الذي أشفق منه الخليل، وشاهد هذا القول هذا البيت الذي نحن بصدده؛ ألا ترى أن الشاعر بناه على تخفيف همزة أخلقت ألبتة وإلا كسر الوزن وإذا جاز أن يُبنى الشعر على التخفيف لا غير وهو فرع كما علمت، وكذلك قول ذي الرمة أُنشدناه:

من آل أبي موسى تَرَى الناسَ حولَهُ   كأنّهمُ الكِرْوانُ أبْصَرْنَ بازِياً

فهذا على التخفيف ألبتة ولو حقق لكَسَر وضِدُّهُ قول لبيد:

من كل سارية وغادٍ مُدْجِنٍ   وعَشِيَّةٍ مُتجاوِبٍ إرزامُهَا

فهذا مبني على التحقيق ألبتة، ألا ترى لو خفّف همزة إرزام لوجب تحريك نون متفاعلن وحذف ميم مستفعلن من بعدها، وهذا كَسْرَانِ لا واحِدٌ وأمثاله كثيرة، فالقول الآن مع أبي الحسن على الخليل كما ترى، وأما محصول الحال فإن قول الخليل أقوى وأعلى، وقد ذكرت هذا في الكتاب المعرب أعني تفسير قوافي أبي الحسن فاطلبه هناك باذن الله، انتهى كلام ابن جنّي.

---

٨ منه الخليل و ؛.

١١ همزة اخلقت ؛ استدرك على هامش ك.

١٢ بازيا ك : باريًا ر.

قوله : « لكلٍّ أُناسٍ مقبرٌ بفنائهم ... » البيتين ، وهما لعبد الله بن ثعلبة الحنفي ، وهو جاهلي ، وبعده :

هم جِيرَةُ الأحْيَاء أمّا جوارهم   فَدَانٍ وأما المُلْتَقَى فبَعِيدُ [٣٧٥ ب]

وقد أورد هذه الأبياتَ الثلاثة أبو تمام في باب المراثي من كتاب الحماسة ، والمقبر – بتثليث الباء وكذا المقبرة – : موضع القبر ؛ وقوله : بفنائهم ، في موضع الصفة لمقبر ، والفِناء – بكسر الفاء والمد – : ساحة الدار ، قال ابن جني : وأما لام فناء فإن تكون واواً أمثل وكأنها من قولهم شجرة فنْواء إذا اتّسع فناؤها ، وقد ذكرت ذلك في كتاب يعقوب . انتهى ؛ وقوله : **وما إن يزال** ، **الخ** : إنْ زائدة بعد ما النافية ورسمُ الدار : أثرها ، وأخلقتِ الدَّارُ مثلاً تخربت واضمحلت ، ويأتي بالألف متعدياً أيضاً ، تقول : أخلقت الثوب أي أبليته ؛ وقوله : **وعهد لميت** ، الذي في نسخ الحماسة وبيت لميت ، وجديدٌ صفته ولميت في موضع الخبر لبيت ، يقول : لا تزال بيوت الأحياء تخرب وبيوتُ الأموات تستجدُّ بفنائهم وموتهم ؛ وقوله ، هم جيرة الأحياء ، روي أيضاً خيرةُ الأحياء بالخاء المعجمة .

قوله : « **بناه على تخفيف همزة أخلقت** » : أي بنقل حركتها إلى دال « قد » وحذفها .

قوله : « **وبيت كعب نظير بيت الحماسي** » : فإنه نقل حركةَ همزة أنَّ من قوله « أو لَوَ اَنَّ النصح » إلى « واو » لو وحذفها .

قوله : « **ما قاله أبو محمد بن الخشّاب** » : ٦٧٥ م

هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب أبو محمد

---

٧ امثل : مثل ر .

٢٠ وفي هامش ك : ترجمة أبو محمد بن الخشاب .

النحوي البغدادي ، قال القفطي : كان أعلم زمانه بالنحو حتى قيل إنه كان في درجة الفارسي ، وكان له معرفة بالحديث والسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة ، وما من علم من العلوم إلّا وكانتْ له فيه يدٌ حسنة ، قرأ الأدبَ على أبي منصور الجواليقي وغيره ، والهندسةَ على أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري ، وسمع الحديث [٣٧٦ آ] من أبي الغنائم ، وكان يكتب خطاً جيداً ، وحصَّل كتباً كثيرة من الحديث ، سمع منه أبو سعد السمعاني وغيره ، وتخرج به جماعة ، وكان ثقةً في الحديث صدوقاً حجّةً إلا أنه لم يكنْ في دينه بذاك ، وكان بخيلاً متبذلاً في ملبسه وعيشه ، قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم يلعب بالشطرنج مع العوامّ على قارعة الطريق ، ويقف في الشوارع على حلق المستعبثين واللاعبين بالقرود والدِّباب ، كثير المزاح واللعب ، سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة : أعندكَ كتابُ الجبال؟ فقال : يا أبله أما تراهم حولي؟ ! وسأله آخر عن القفا : أَيُمَدّ أو يقصر ؟ فقال له : يُمَدُّ ولا يقصر ، وقرأ عليه بعض المتعلمين :

أطَرَباً وأنت قنّسْريّ وإنما يأتي الصِّبا الصَبِيُّ

فقال : وإنما يأتي الصَبيَّ الصَبيُّ ، فقال : هذا عندك في المكتب وأما عندنا فلا ، فاستحىَ المتعلم وقام. وكان يتعمَّمُ بالعمامة فتبقى مدةً على حالها حتى تسودَّ مما يلي رأسه وتتقطَّع من الوسخ وترمي عليها الطيور ذرقها ، ولم يتزوج ولا تَسَرَّى ، وكان إذا حضر سوقَ الكتب وأراد شراء الكتب غافل الناس وقطع منه ورقة وقال : إنه مقطوع ليأخذه بثمنٍ بخسٍ ، وإذا استعار من أحد كتاباً وطالبه به قال : دخل بين الكتب فلم أقدر عليه. ومن تصانيفه شرح الجمل للجرجاني ، شرح اللمع لابن جني ، لم يتم ، الردُّ على ابن بابشاذ في شرح

---

٨ المبالاة ك : المبالات ر.

١٠ المستعبثين ك : المشعثين ر.

الجمل ، الردُّ على التبريزي في تهذيب الإصلاح ، شرحُ مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو ، يقال إنه وصله عليها بألف دينار ، والردُّ على الحريري في مقاماته ، وهذا عندي ولله الحمد . وتوفيَ عشيةَ الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ، ووقف كتبه على أهل العلم .

قوله : **«واعترض على ابن الحريري»** : أي في كتابه الذي [٣٧٦ ب] جمع فيه على زعمه هفواته في المقامات ، وقد أجاب عن جميعها إلا ما ندر أبو محمد عبد الله الشهير بابن بَرِّي المقدسي ، وهذه ديباجةُ كتابِهِ بعد الحمد : وبعد فهذه حروف وقعت في المقامات التي أنشأها القاسمُ بن علي الحريري هفوات ينكرها العالمون بالعربية بما تنطق به مصنفاتهم ، وتتفق عليه مؤلفاتهم ، نبَّهَ عليها العبدُ الفقيرُ إلى رحمة الله عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادي حين قُرئت عليه المقامات ، ولعلها أُخِذَت عنه أكثَرَ من أخذها عن جامعها ، وقد كان الحريري عفا الله عنا وعنه مُكِبًّا عليها صارفاً مدّة مهله فيها وإليها ، ينقّح منها اللفظة بعد اللفظة ، ويستشفها في كل لحظة ، فهي بنت عمره ، وبكر دهره ، ولقد خطف أكثرها من مواضع يدل تهدِّيه إليها على فضل بارعٍ ، ولم يكنْ رحمه الله مدفوعاً عن فطنةٍ ثاقبة ، وغريزةٍ في التلفيق مطاوعة مجاوبة ، ومن العجب أنه ورد بغداد سنة أربع وخمسمائة فأخذ المقامات عنه البغداديون ، وكان بها إذ ذاك بقيةٌ من الموسومين بعلم الأدب ، والطالبين لكلام العرب ، فلم يتعلقوا عليه فيها عند سماعها منه إلّا بلفظةٍ واحدة نازعوه فيها وخرجوا معه على السواء ، لأنها وقعت في كتب أهلِ اللغة على خلافٍ فيها ، وهي النهار فرخ الحبارى والليل فرخ الكروان ، هذا هو المشهور ويقع في بعضِ كتب اللغة بخلافه ، فكانت منازعتهم إياه في هذه اللفظة وقد وقعت بخلافٍ كما ترى ؛

---

١٠ الى رحمة الله عبدالله بن ... ر : الى الى رحمة لله عبدالله بن احمد بن الخشاب ك .

وله أشياء في أثناء مقاماته لو روجع فيها لأَقَرَّ مع الإنصاف بالخطأ فسلَّم ساكتاً أو لنازع [٣٧٧ آ] مباهتاً ، وأنا أسوقها بمشيئة الله تعالى على التوالي موضعاً فموضعاً ، مع تمهيدي عُذْرَهُ لقلَّتها في جنبِ صوابه ، وما مرَّ من المحاسن في أثناء كتابه ، وعلمي بأنَّ الكامل من عُدَّت سقطاته ، والفاضلَ من أحصيتْ هفواته ، وأنبّه مع ذلك على مواضع أخذ منها واستعان بها وانحى عليها وغَصَبَها وبالله أستعين ، وهو حسبي ونعم المعين ، انتهى كلام ديباجته. وهذا نصُّ اعتراضه على تلك الأبيات ، قال : هي مقيدة فيها أبياتُ لو أطْلِقَتْ كانت منصوباً ومرفوعاً ومجروراً وهو غير جائز ، انتهى.

قوله : «**يا صارفاً عني المودّة**»... **الى آخر الأبيات الخمسة** : وبعدها في أصلها ثلاثة عشر بيتاً لا حاجة بنا إلى إيرادها ؛ وقوله : يا صارفا ، الخ : من صرفه عنه إذا منعه عنه وجملة والزمان ، الخ : حالية ، والصروف : جمع صرفٍ وهي حادثة الدهر ؛ وقوله : ومعَنِّفي ، معطوفٌ على صارفاً وهو مضافٌ الى ياء المتكلم وهو من التعنيف وهو اللوم ، والفضح –بالضاد المعجمة– : مصدر فضحه أي كشف عيبه والفضيحةُ العيب ، وجاورت –بالراء المهملة– : من المجاورة ، وتعنيف مفعول مطلق أي كتعنيف ، والعسوف مبالغة عاسف وهو الجائر والمائل عن الطريق وأراد هنا المائل عن طريق المودة ؛ وقوله : لا تَلْحني ، هو المقصود بالنداء ، ولا ناهية ، وتلحني : من لحاه يلحوه لحواً إذا لامه أشَدَّ اللوم ، وعروف : مبالغة عارف ، وقوله : فلم أرهم يراعون ، الخ : هو كناية عن عدم إكرامهم إياه لأنه يلزم من عدم إكرامهم الضيوفَ عَدَمُ إكرامه ؛ وقوله : وبلوتهم : أي جرَّبتهم ، والزيف : الرديء المغشوش وأصله المصدر ، يقال زافت الدراهم تزيف زيفاً ثم [٣٧٧ ب] وصف بالمصدر فقيل درهم زيف

١٦ المودّة وقوله ك : لمودة في قوله ر .
٢٠ الرادئي : الردىء ر .

وجمع على معنى الاسمية مثل فلس فلوس ، وربما قيل زائف على الأصل ، ودراهم زيف كراكع ورُكَّع وزيّفتها تزييفاً أظهرتُ زيفها. وهذه القصيدة من بحر الكامل من العروض الثالثة المجزوة المذالة وهو متفاعلن أربع مرات والرابع متفاعلان وفيه من الزحاف والإضمار وهو إسكانُ تاء متفاعلن فينقل إلى مستفعلن ، فان قلت : أكثرُ الأجزاءِ على مستفعلن فلم لم تحكم أنه من بحر الرجز ؟ قلتُ : المانعُ الإذالة وهي زيادةُ حرفٍ ساكن على وتدٍ مجموع في آخر الجزء وهي لا تكون في بحر الرجز وإنما تكون في بحر الكامل والبسيط.

قوله : «**ألا ترى أنها إذا اطلقت ، الخ**» : أجاب ابنُ بَرّي عنه بأنَّ الذي ذكره الحريريَّ صحيح ولا يلزمه أن يكونَ إعرابُ المقيد كإعرابه لو أُطلق ، ألا ترى إلى قول امرىء القيس :

إذا ذُقتُ فاها قُلتُ طَعْمُ مُدامةٍ معتقةٍ مما يَجِيءُ به التُجْرُ

ثم قال بعده :

.... جاءت بريحٍ مِنَ القُطُر

فالتُجْرُ في موضع رفعٍ والقُطُر في موضع جر ؛ وقال طرفة :

ومن الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِر

ثم قال بعده :

ليس هذا مِنكِ مَاوِيَّ بِحُرّ

وهذا النحو في أشعارهم كثير جداً.

قوله : «**بل قالوا في الأسجاع ، الخ**» : قال الخطيب القزويني في تلخيص المفتاح : والأسجاع مبنية على سكون الأعجاز كقولهم : ما أبعدَ ما فات وما أقرب ما هو آتٍ ، انتهى. وهذا مثلٌ من أمثالِ العربِ على صيغة التعجب.

قوله : «**إذا ذقت فاها...**» **البيتين** : التاء في الموضعين ضمير المتكلم ،

وهما من قصيدة له تقدَّم شرح بيتين منها ، وهما : وتعرف فيه من أبيه شمائلا ، إلى آخر البيتين ، وقبل قوله إذا ذقت فاها بيتٌ ينبغي إيراده [٣٧٨ آ] ليعرف مرجع ضمير التثنية في البيت الثاني وهو :

أغَادِي الصَّبُوحَ عند هِرٍّ وَفَرْتَنا وَلِيداً وَهَلْ أفْنَى شبابِيَ غَيْرُ هِرْ

وأُغادي ؛ أباكر ، وهر بكسر الهاء ، وفرتنا : بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مثناة فوقية مفتوحة فنون فألف ، وهما امرأتان ، وضمير فاها راجع إلى هر ؛ وقوله : إذا قامتا تضوَّع المسكُ منهما ، الضمير المثنى راجع إلى هر وفرتنا ، والمصراع الثاني في رواية الأعلم في الأشعار الستّة كذا :

نسيمُ الصَّبا جاءتْ بريحٍ منَ القُطُرِ

والمصراعُ الأولُ جاء في معلّقتهِ المشهورةِ أيضاً ، وتمامه :

نسيم الصَّبا جاءَتْ بريَّا القَرَنْفُلِ

قال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل ، حدثني الفقيه الإمام أبو حامد سليمان قال : كنا في خوارزم وقد جرى النظر في هذا البيت فقالوا : كيف شبَّه تضوُّعَ المسكِ بنسيم الصبا والمسكُ أطيبُ رائحةً ، وطال القول في ذلك فلم يحققوه ، وكان سألني عنه فأجبتُ لوقتي أنه شبَّه حركة المسك منهما عند القيام بحركة نسيم الصَّبا لأنه يقال تضوعَ الفرخُ أي تحرك ومنه تضوَّع المسك تحرَّكَ وانتشرت رائحته ، وذلك أن المرأة توصف بالبُطْء عند القيام فحركةُ المسكِ تكونُ إذاً ضعيفةً ، ثم حركة النسيم وانتشاره كانتشاره ، والتشبيه صحيح ، والنسيم الريحُ الطيبة ونسيمُ الريح أولها حين تُقْبِلُ بلينٍ ، ولقائل أنْ يقولَ إنَّ نسيم الصبا وهي الريحُ الطيبة إذا جاءت بريَّا القرنفل وهي أيضاً ريح طيبة قاربتْ ريحَ المسكِ ؛ وبعد أن جرى ذلك بمدة طويلة وقع إليَّ كتاب أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري في شرح القصائد السبعيات فوجدته ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو :

ومعنى تضوَّعَ أخذ كذا وكذا وهو تَفَعَّل من ضاع يضوع يقال للفرخ [٣٧٨ ب] إذا سمعَ صوتَ أُمه فتحرك : قد ضاعته أُمه تضوعه ضوعاً ، فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا إلى تمحّلٍ لذلك ، ويكون التقدير تضوَّع المسكُ منهما تضوُّعَ نسيم الصَّبا أي أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا ، انتهى كلام ابن المستوفي . وأما على رواية الشرح برائحةٍ من اللطيمة والقطر فليس من ذلك النمط ، فان قوله برائحة في موضع حالٍ من المسك ومن مع مجرورها صفةٌ لرائحة ، واللطيمة : وعاء المسك ، وهو إما جلدته التي يتكوَّنْ فيها وإما جَوْنَةُ العطار ، والمراد وصف المسك بأنه بحت لا غش فيه فيكون أذكى فوحةً ، يقول : ينتشر منها المسك برائحةٍ ذكية كأنه في نافحته .

قوله : «**واللطيمة العير التي تحمل المسك**» : وهذا المعنى ذكره الجوهري وغيره لكنه غير مناسب والجيِّد المعنى الذي ذكرناه وهو في القاموس وغيره ، وهو بفتح اللام وكسر الطاء المهملة .

قوله : «**والقُطُر العود**» : أي الذي يتبخر به وفيه لغتان ، أحدهما : بضمتين كما هنا ، وثانيهما : بضمة فسكون .

قوله : «**الألف واللام في النصح**» : كان اللائق أن يقول «أل» في النصح كما قال في التوضيح وغيره «أل» إذ لا يقال في «قد» مثلاً القاف والدال ، وبعضهم يعبر عنها باللام على أنها هي المعرَّفة .

قوله : «**خلف عن الضمير**» : إن قلتَ لم أُحتاجَ إلى ادعاء جَعْلِ «أل» عوضاً عن الضمير . قلت : الظاهر أنه أشار إلى أن جملة «لو أنها صدقت» صفة لخلّة على تقدير «لو» شرطية ، ولما لم يكنْ في الجملة المعطوفة ضمير احتاج إلى التأويل ، لكنه قال في المغني : الجملةُ الموصوفُ بها لا يربطها إلا الضمير إما مذكوراً نحو﴿ حتى تُنَزِّلَ علينا كتاباً نَقرَؤه﴾ (١٧/ ٩٣) أو مقدراً نحو ﴿وَاتَّقُوا

يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ (٢/٤٨) ، أي فيه ، ولم يذكر الضمير المؤوَّل [٣٧٩ آ] ، فكان اللائق أن يقدر الضمير نحو «أو لو أنَّ النصحَ مقبولٌ عندها» فانْ قلتَ : فما حُكْمُ الجملةِ على تقدير «لو» للتمني؟ قلت : يتعيَّنُ كَوْنُها استئنافية لأنَّ التمني من الإنشاء ، والجملةُ الإنشائيةُ لا تقع صفةً ، ويحتملُ أن تكونَ الجملةُ عنده استئنافية على تقدير «لو» للشرط أيضاً ، وإنما احتاج إلى تأويل الضمير في الثانية لتكونَ الثانيةُ كالأولى في الاشتمال على ضمير سعاد ، ولولا الربط لكانت أجنبيةً عن الجملة الأولى.

قوله : «**على إضافة المصدر إلى المفعول**» أي والفاعل محذوف ، والتقدير نصح الصديق إياها ونصحي إياها ، وهذا أحد المواضع التي يجوز فيها حذف الفاعل ، واحترز بقوله إلى المفعول من الفاعل ، فان قولنا لو أن نصحها يجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول لكنه خلاف المراد.

قوله : «**ومنه قوله تعالى ﴿رَبِّ إنِي وَهَنَ العظْمُ مِنِّي﴾ الآية** (١٩/٤)» : لا يخفى أن تقدُّمَ «منه» في الآية يردُّ على من زعم أن اللامَ نائبة عن الضمير المضاف إليه لأنه قد جمع بينهما ، فالرابط في الجملة الثانية محذوفٌ تقديره فيه بدلالة ذكرها في الجملة الأولى ، والآية من أوّل سورة مريم عليها السلام ، ووحّد العظم لإرادة الجنس يعني إن هذا الجنس الذي هو عمود البدن وأشد ما فيه وأصلبه قد أصابه الوهن وهو الضعف ، ولو جمع لكان قصداً آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها ، وشيباً تمييز محوَّلٌ عن الفاعل ، شبَّهَ الشيبَ بشواظِ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وفشوِّه فيه وأخذِه منه كلَّ مأخذ باشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أَسنَد الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميّزاً ولم يضف الرأس اكتفاء [٣٧٩ ب] يعلم المخاطب أنه رأس زكرياء فمن ثم اتّضحت هذه الجملة وشُهِد لها بالبلاغة ، كذا في الكشاف.

قوله : ﴿ فإنَّ الجنَّةَ هيَ المأْوَى ﴾ (٧٩/٤٠) : أولها ﴿ وأما مَنْ خافَ مقامَ ربِّه ونَهَى النفسَ عنِ الهوَى فإنَّ الجنَّةَ ﴾ ، الخ ووجهُ الاحتياج إلى تأويل الضمير أن «مَنْ» الموصولة مبتدأ والجملة بعد الفاء الرابطة خبرها ، وهي خالية عن الضمير الرابط بالمبتدأ ، فجعلت اللام عوضاً عن الضمير المضاف إليه ، ومن منع هذا جعل الضميرَ محذوفاً وتقديره فإن الجنة هي المأوى له .

قوله : «برفع الوجه» : قال الدماميني في الحاشية الهندية : إنما قيَّد ذلك بالرفع ليحتاج إلى الضمير الرابط فتجعل «أل» نائبة عنه ، وذلك أن الوجه إذا رفع من قولك مررت برجلٍ حَسَنِ الوجه لم يكن في الصفة ضميرٌ لرفعها الظاهر وقد وقعت صفةً لرجل فيحتاج إلى جعل «أل» نائبة عن الضمير العائد إلى الموصوف ، والأصل رجلٍ حسنٍ وَجْهُهُ فحذف ضميرَ الغيبة ونابت «أل» عنه ، أمَّا إذا جرّ الوجه أو نصب فالصفةُ متحملة لضميرِ الموصوف فلا يحتاج إلى تقدير رابط آخر .

قوله : «في الوصف» : هو الحسن في المثال ، قال الرضي : وقولُ أبي عليّ من غسل الدم بالدم لأنَّ بَدَلَ البعضِ وبدلَ الاشتمالِ لا يخلوان من ضمير المبدل منه في الأغلب ، انتهى . وغسل الدم بالدم مثلٌ لدفع المكروه بمثله .

قوله : ﴿ جنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لهُمُ الأبوابُ ﴾ (٣٨/٥٠) : هي من سورة صٓ ، وقد حقَّق السمينُ في إعرابه القولين فينبغي نقله ، قال : قولُهُ الأبوابُ ، في ارتفاعها وجهان : أحدهما ، وهو المشهور عند الناس ، أنها مرتفعة باسم المفعول وهو مفتّحةٌ كقوله وفُتِحتْ أبوابها ، واعترض على هذا بأن مفتحة [٣٨٠ آ] إما حالٌ وإما نعتٌ لجنات ، وعلى التقديرين فلا رابط ، وأجيب بوجهين : أحدهما قولُ البصريين وهو أنّ ثمّ ضميراً مقدراً تقديره الأبواب منها ، والثاني أنَّ «أل» قامت مقام الضمير إذ الأصلُ أبوابها وهو قول الكوفيين ؛

الثاني أنها مرتفعةٌ على البدل من الضمير في مفتحة العائد على جنات ، وهو قول الفارسي ، لما رأى خلوها من الرابط لفظاً ادّعى ذلك ، واعترض على هذا بأنَّ هذا من بدل البعض أو الاشتمال ، وكلاهما لا بد فيهما من ضمير ، فيضطر إلى تقديره كما تقدم ؛ ورجَّح بعضهم الأولَ بأن فيه إضماراً واحداً وفي هذا إضماران ، وتبعه الزمخشري فقال : والأبواب بدلٌ من الضمير في مفتحةً أي مفتحةٌ هيَ الأبوابُ كقولك ضُرِبَ زيدٌ اليدُ والرجلُ وهو من بدلِ الاشتمال ، فقوله بدل الاشتمال إنما يعني به الأبواب لأن الأبواب قد يقالُ إنها ليستْ بعضَ الجنات وأما ضُرِبَ زيدٌ اليدُ والرجلُ فهو بعض من كلٍّ ليس إلّا ؛ انتهى. والعامّة على نَصْبِ جناتِ عَدْنٍ بدلاً من حُسْنَ مآب ، وقرأ زيدُ بن علي وأبو حَيْوَة جناتُ عَدْنٍ مفتحةٌ برفعهما إما على أنهما مبتدأ وخبر وإما على أنَّ كلَّ واحدٍ خبرُ مبتدأ مضمرٍ أي هي جناتٌ هي مفتحةٌ ، وقال الشارح في الباب الرابع من المغني : اختُلِفَ في زيد حَسَنُ الوجهِ بالرفع فقيل التقدير منه وقيل «أل» خَلَفٌ عن الضمير ، وقال تعالى ﴿ وإنَّ للمتقينَ لَحُسْنَ مآبٍ جنَّاتِ عَدْنٍ مفتحةً لهمُ الأبوابُ ﴾ (٥٠/٣٨) : جنات بدل أو عطف بيان والثاني منعه البصريون لأنه لا يجوز عندهم أن يقع عطفُ البيان في النكرات ، وقول الزمخشري : [٣٨٠ ب] إنه معرفةٌ لأنَّ (عدناً) علم على الإقامة بدليل ﴿ جناتِ عدنٍ التي وَعَد الرحمٰنُ عبادَهُ بالغيبِ ﴾ (٦١/١٩) لو صحَّ تعينت البدلية بالاتفاق ، إذ لا تبين المعرفة النكرةَ ولكنَّ قوله ممنوع ، وإنما عدن مصدر عدَنَ فهو نكرة والتي في الآية بدلٌ لا نعت ، ومفتحة حالٌ من جنات لاختصاصها بالإضافة أو صفةٌ لها لا صفة لِحُسْن لأنه مذكر ولأنَّ البدل لا يتقدم على النعت ، والأبواب مفعولٌ ما لم يسمَّ فاعله أو بدلٌ من ضمير مستتر ، والأول أولى لضعف مثل

---

٧ بن عليّ وابو ر : بن عليّ علي وابو ك .

مررت بامرأة حسنة الوجهُ ، وعليها فلا بد من تقدير أنَّ الأصل : الأبواب منها ، أو أبوابها ونابت «أل» عن الضمير ، وهذا البدل بدلُ بعضٍ لا اشتمال خلافاً للزمخشري ، انتهى.

قوله : «**وليس بمتأتٍّ**» : أي بمتيسر ، يعني أن الإبدال من الضمير في الوصف في المثال ونحوه غير ممكن لما ذكره.

قوله : «**مررتُ بالرجلِ الكريم الأب**» : كان ينبغي تركُ هذا المثال لأنه مع مررت بالرجل الحسن الوجه من وادٍ واحدٍ ، وفي كلٍّ منهما غير متأتٍّ الإبدال من الضمير في الصفة.

قوله : «**ولا مخلّص**» : هو بزنة اسم الفاعل من التخليص يعني أن الضرورة ملجئة إلى تقدير الضمير كقول البصريين ، أو جعل «أل» نائبةً عنه كقول الكوفيين فيما زعمه الفارسي من الإبدال من ضمير الوصف كالآية والمثال.

قوله : «**وهو ظاهر مذهب سيبويه لقوله في ضُرِبَ زيد الظهرُ والبطنُ فيمن رفع**» : أقولُ : هذا نص سيبويه في أوائل كتابه هذا باب من الفعل يبدل فيه الاخرُ من الأول ويجري على الاسم كما يجري أجمعون على الاسم وينصب [٣٨١ آ] بالفعل لأنه مفعول فالبدلُ أن تقول ضُرِبَ عبد الله ظهرُهُ وبطنُهُ ، وضرب زيدٌ الظهر والبطن ، ومُطرنا سهلنا وجبلنا ، ومُطرنا السهل والجبل ، إن شئت كان الاسمُ بمنزلة أجمعين ، يقول : يصير الظهر والبطن توكيداً لعبد الله كما يصير أجمعون توكيداً للقوم إذا قلت رأيت القومَ أجمعين ، كأنه قال ضُرِبَ كُلُّهُ ، وإن شئت نصبتَ ، فالمعنى أنهم مطروا في السهل والجبل ، وضرب على الظهرِ والبطنِ ، ولكنهم أجازوا دخلتُ البيتَ وإنما معناه دخلتُ في البيت والعامل فيه الفعلُ ، وليس النصب ههنا بمنزلة الظرف ، إلى آخر ما ذكره. وقد لخصه الرضيّ فقال : وقد يفيد بعضُ الإبدال معنى ألفاظ الشمول فيجري

مجرى التأكيد ، ثم ذكر أمثلة وقال : فيجوز ارتفاعها على التأكيد ويجريها مجرى أجمع جاز حَذْفُ الضمير منها ، انتهى . ومما ذكرنا تعلمُ أنه ليس في كلام سيبويه أن «أل» نائبة عن الضمير فتأمله .

قوله : «رَحِيبٌ قِطابُ الجَيْبِ ... البيت» : هو من معلقة طرفة بن العبد ، وقبله :

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنجوم وقَيْنَةٌ تَرُوحُ علينا بين بُرْدٍ ومُجْسَد

وبعده :

إذا نحن قُلْنا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لنا على رِسلِها مطروفةً لم تَشَدَّدِ

وندامى : جَمْعُ نَدْمان – بفتح النون – بمعنى النديم ، كسكارى جمع سكران ، وقوله بيضٌ كالنجوم : أي هم ساداتٌ مشاهير كالنجوم ، والقينة – بفتح القاف – : المغنية وكل أمةٍ قينة ، وإنما قيل قينة لأنها تعمل بيديها مع غنائها ، والعرب تقول لكل من يصنع بيديه شيئاً قَيْنٌ ، ومعنى تروحُ علينا تجيئنا عشياً ، والبُرْدُ – بالضم – : ثوب وشيٍ ، والمجسد – بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين – : المصبوغ بالجَسَاد – بفتح الجيم – وهو الزعفران ، وقال ابن السكيت : هو الثوبُ الذي يلي الجسد ؛ والمعنى على الأول : تأتينا بالعَشيّ تارةً وعليها بُردٌ وتارة عليها ثوبٌ مصبوغ بالزعفران ؛ وعلى الثاني تأتينا وعليها هذان الثوبان ، وقوله : رحيب قطاب الجيب : رُوِي بتنوين رحيبٌ ورفع قطابُ وهو الإنشاد الصحيح ، فيكون رحيبٌ صفة سببية لقينةٍ فيكون الرحب وصفاً لها في اللفظ ووصفاً لقطاب الجيب في المعنى ، لأن المعنى رحب قطاب جيبها ، وروي أيضاً بإضافة رحيب إلى قطاب ، قال السيرافي : هذه الإضافة في قول طرفة رديّة بمنزلة حسنة وجهها وذلك أن الأصلَ وهو الإنشادُ الصحيح بتنوين رحيبٌ ، فقطابُ يرتفع برحيب وضمير منها يعود إلى الأول ، فإذا أضفنا رحيب فقد خلا منه الضمير

العائد فلا معنى لمنها على ما بيّنا في حسنة الوجه ، وكذلك لا يحسن أنْ تقول : زيد حسن العينِ منه ، انتهى . وجيبُ القميص –بفتح الجيم– : ما ينفتح على النحر ، وجابه يجوبه قَوَّرَ جيبه ، وجَيَّبَهُ –بالتشديد– : جعل له جيباً ؛ وقطاب الجيب –بكسر القاف– : مُجْتَمَعُهُ حيث قطب أي جمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب ، والرحيب : الواسع ، وإنما وصف قطابُ جيبها بالسعة لأنها كانت توسعه ليبدوَ صدرها فينظر إليه ويتلذَّذُ به ، وليس المعنى أن عنقها واسع فيحتاج إلى أن يكون جيبها واسعاً كما توهَّمه أبو جعفر النحوي والخطيب التبريزي وتبعهما الشارح ، فإن هذا الوصف ذم ؛ وقوله رفيقة –بفاء ثم قاف– : من الرفق وهو اللين والملاينة وَرُوي : رقيقة –بقافين– : من الرقّة وهو ضد الغلظة [٣٨٢ آ] ، والجس –بفتح الجيم– : اللمس ، يعني أن الندامى يلمسونها تلذذاً كما قال الأعشى :

لِجَسّ النَدَامَى في يدِ الدِرْعِ مَفْتِقُ

وكانت القينة يُفْتَقُ فَتْقٌ في كُمِّها إلى الإبط فإذا أراد الرجل أن يلمس منها شيئاً أدخل يده فلمس ، والدرعُ قميصُ المرأة ويده كمه ، وروي : لجس باللام موضع الباء ، والبضّة –بفتح الموحدة وتشديد الضاد المعجمة– : الناعمة البدنِ الرقيقةُ الجلدِ والمصدرُ البضاضة ، والمتجرد بزنة اسم المفعول : ما ستره الثياب من الجسد ، قال الصاغاني في العباب : التجرد التعري وامرأة حسنة المتجرد أي المتَعَرَّى وأنشد البيت ، وقوله : أسمعينا أي غني لنا حتى نسمع ، وانبرت : التفتت وأخذت فيما طلبنا من غنائها ، ورسلها –بكسر الراء وسكون السين– : أي هينتها ورفقها ومهلها ، والمطروفة –بالفاء– : الفاترة الطرف ، أي كأنَّ عينها طرفت فهي ساكنة ، وهي حال من ضمير انبرت ، وقال الصاغاني : يقال امرأة مطروفةٌ بالرجال إذا طمحت عينها اليهم ، قال الحُطيئة :

وما كُنتُ مثلَ الكَاهِلِيِّ وعِرْسِهِ بَغَى الوُدَّ من مطروفةِ العينِ طامِحِ

وقال طرفة :

إذا نحن قلنا أَسمعينا ... البيت

وقيل : المعنى كأن عينها طرفت فهي ساكنة ، وقال أبو عمرو : فلان مطروفُ العين بفلانٍ إذا كان لا ينظر إلا إليه ، وقوله : لم تشدَّد أصله لم تتشدّد بتاءين أي لم تجتهد وإنما غنّت ما سهل عليها .

قوله : «**والجواب**» : أي عن الكوفيين ومن تبعهم لأكثر البصريين .

قوله : «**لا للتعريف والتعويض**» : لا يخفى أن البصريين لا يعترفون بمجيء «أل» للتعويض وإنما هو شيء يقوله الكوفيون .

قوله : «**كما أن الهاء في وجهه [٣٨٢ ب] لمجرد التأنيث**» : أي لا للعوض أيضاً ، فإن فاء الكلمة ثابتة ، وإنما تكون الهاء لهما معاً في مصدر معتلّ الفاء بالواو ، وحذفت منه حملاً على مضارعه نحو وَعَدَ يَعِدُ عدةً وإنْ لم تُحْذَفْ نحو وَعَدَ فلا تعويض . وأما الجهة الرِّقة وهي الفضة فشاذّان لأنهما ليسا بمصدرين ، فليست الهاءُ فيهما بدلاً من الواو ، وأمّا الوجهةُ فاسم صيغ على فعله لناحيةِ التوجه كالقبلةِ لناحية الإقبال إلى الكعبة ، والهاء فيهما للتأنيث فقط ، فليس فيها ما يتوهم من الجمع بين العوض والمعوض منه ، لأنه ليس مصدراً ؛ وقال الجاربردي : فإن قيل : لِمَ لَمْ تُحذف من وجهةٍ مع أنه يلزم فيه الجمعُ بين العوض والمعوض؟ فالجواب من وجهين ، الأول : أنها ليست مصدراً بل هي اسم للجهة المتوجَّه إليها ، والواو تثبت في الاسم نحو وِلْدَةٍ جمع وليد فالاسم وعدة والمصدر عِدة ، والثاني : أنه مصدر لكن صححت تنبيهاً على الأصل ، وهذا قول المازني ، وردَّه الفارسيُّ بأنه اسم للتوجُّه لا مصدر .

قوله : «**مثلها في مسلمة**» : هو مؤنث مسلم اسم فاعل من الإسلام .

قوله : «**وأيضاً فقد يجتمع العوض والمعوّض منه في الضـرورة**» :

يريد أن ما في بيت طرفةَ ضرورةٌ للجمع بين «أل» والضمير ، ويرده وروده في أفصح الكلام كما في آية سورة مريم المتقدمة.

قوله : «**أقول يا اللهمَّ يا اللهما**» : قال ابن عصفور في الضرائر الشعرية : وأما زيادة الكلمة فمنها الجمع بين العوض والمعوَّض منه ، نحو قوله :

وما عليكِ أن تقولي كلَّما سبّحتِ أو هلّلتِ [٣٨٣ آ] يا اللهمَّ ما

فأدخل حرف النداء على اللهم ، ولا يجوزُ ذلك في الكلام لأن الميم المشددة عوض منه ، والجمع بين العوض والمعوض منه لا يجوز إلا في ضرورةٍ ، ومثله قول الآخر انشده :

إني إذا ما حَدَثٌ ألمَّا أقولُ يا اللهمَّ يا اللهمّا

انتهى ؛ والحَدَثُ –بفتحتين– : ما يحدث من أمور الدهر ، و«ما» بعد إذا زائدة ، و«إذا» ظرفٌ لأقول ، وجملة «أقول» خبر إن ، وألمَّ الشيء إلماماً : بمعنى قرب ونزل ، والألف للإطلاق ، وكذلك ألف اللهما ؛ وهذا البيت مع شهرته في كتب النحويين لا يُعرف قائله ، والله أعلم ، وكذلك لا يُعرَفُ قائل الرجزِ الثاني و«ما» بعد اللهم فيه زائدة ، وبعده :

أُردُد علينا شَيخَنا مُسَلَّماً

وزاد بعده الكوفيون :

من حيثما وكيفما وأيْنما فإنّنا من خَيرِهِ لَن نُعْدَما

قوله : «**هما نفثا في فيَّ من فَمَوَيْهِما**» : ووجهُ الجمعِ بين العوض والمعوّض منه فيه أن الفم أصله فوْهٌ فَحُذِفَتْ لامه وهي الهاء نسيا كما حذفت

---

١ يرده ك : ردّه ر.

٥ يا اللهمَّ ما ك : يا اللهمَّا ر.

لام دم ويد ، ثم حذفت الواو وعوّض عنها الميم ، ولما ثنّاه الشاعرُ جمع بينهما للضرورة ، وظاهر كلام أبي علي على ما نقله عنه ابن جني في سرّ الصناعة أنه ليس بضرورة ، قال : إن قلتَ إذا كان اصل فم عندك فَوْه فما تقول في قول الفرزدق :

هما نفثا في فيَّ من فَمَوَيْهِما   على النابِحِ العَاوِي أَشَدَّ رِجامِ

وإذا كانت الميم بدلاً من الواو التي هي عين فكيف جاز له الجمع بينهما ؟ فالجوابُ أن أبا علي حكى لنا عن أبي بكر وأبي اسحٰق أنهما ذهبا إلى أن الشاعر جمع بين العوض والمعوَّض لأن الكلمةَ مجهودة منقوصة ، وأجاز أبو علي فيه وجهاً آخر وهو أن تكونَ الواو في [٣٨٣ آ] فمويهما لاماً في موضع الهاء من أفواه ، وتكونَ الكلمة تعتقب عليها لامان هاء مرة وواواً أخرى ، فيجري هذا مجرى سنة ، انتهى. وقد بسطنا الكلامَ عليه في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية ؛ وقوله : هما نفثا الضمير ، المثنى لابليس وابن ابليس أخزاه الله ، ونفثا : ألقيا على لساني ، وأراد بالنّابح هنا مَنْ تعرَّض لهجوه من الشعراء وأصله في الكلب ، ومثله العاوي ، والرجام : مصدر راجمه بالحجارة أي راماه ، وراجم فلانٌ عن قومه إذا دافع عنهم ، جعل الهجاء في مقابلة الهجاء كالمراجمة لجعله الهاجي كالكلب النابح العاوي ؛ والبيت آخرُ قصيدة للفرزدق قالها في آخر عمره تائباً الى الله تعالى مما فَرَطَ منه من مهاجاته الناسَ ، وذمَّ فيها إبليسَ لإغوائه إياه في شبابه وقد أوردنا غالب أبيات القصيدة هناك.

قوله : « **يقول إن عنقها واسع** » : هذا كلام أبي جعفر النحوي وَمَنْ تبعه ، وهو وصفُ ذمٍّ لا مدح ، والصواب ما قدمناه.

---

١٠ تعتقب ك : تعقّب ر.

قوله : «**نيابة أل عن الضمير**» : أطلق الضمير فيتناول الغائب وغيره فنيابتها عن ضمير المتكلم في قوله تعالى ﴿واشتعل الرأسُ شيباً﴾ (١٩/٣) كما قدمه . وقال في المغني : المعروف من كلامهم إنما هو التمثيل بالغائب ، انتهى ؛ ثم ظاهر إطلاقه أنها تنوب عن الضمير في كل موضع يحتاج إلى الربط به ، وقيَّده ابنُ مالكٍ في التسهيل في غير الصلة فلا يجوز جاء الذي ضرب الغلام أي غلامه ، ويجوز النيابة عنه في غير الصلة ، [٣٨٤ آ] وقال الرضي في باب الإضافة عند توجيه الحسن الوجه : اللام بدلٌ عن الضمير في مثل هذا المقام مطرداً وفي غيره أيضاً عند الكوفيين كما في قوله :

لِحافِي لِحافُ الضيفِ والبُردُ بُرْدُهُ

والأَولى أن يقومَ مقامه فيما لم يشترط فيه ضميرٌ ، وقال في باب البدل أيضاً : قال الكوفيون يجوزُ سد اللام مَسدَّ الضمير نحو قولهم مُطرنا السهلُ والجبلُ أي مُطرت أَرضُنا على حَذْفِ المضاف سهلُها وجبلُها ، فهو نحو قوله :

لِحافِي لحافُ الضيفِ والبردُ بُرْدُهُ

وقال ابن الخشاب : لا يجوزُ جاءني زيد الأخ أي أخوه اتفاقاً ، وقال في باب المعرَّف باللام أيضاً : وتكون اللام عند الكوفيين عوضاً عن الضمير ، وعند البصريين لا يُعَوَّضُ من الضمير في كلٍّ موضعٍ شرط فيه الضمير كالصلة والصفة إذا كانت جملة والخبر والوصف المشتق ويجوز في غيره كقوله :

لِحافِي لِحافُ الضيفِ والبردُ بُرْدُهُ

وقال في باب الصفة المشبهة أيضاً : وقال الكوفيون اللامُ في الوجه بدلٌ من الضمير كما في قوله :

لِحافِي لحافُ الضيفِ والبردُ بُرْدُهُ

وتقدم أن إبدال اللام من الضمير فيما يُشْتَرَطُ فيه الضمير قبيحٌ عند البصريين ، انتهى .

قوله : «وقد استجرَّ ذلك الزمخشري» : أي جرَّه ذلك التوهم إلى أنْ جوَّزَ نيابتها عن المضاف إليه المُظْهَر ، وكأنَّ الشارحَ لم يتصفح كلامه في مواضع من الكشاف فإنه لا يقول بالنيابة عن الضمير ولا عن الظاهر ، قال عند قوله تعالى ﴿ جنّاتٍ تجري من تحتها الانهار﴾ (٢ / ٢٥) إنّ الانهار مُعَرَّفُ بحرفِ تعريف عهديٍّ لا أنه عوضٌ عن المضاف إليه [٣٨٤ ب] كما يراه الكوفيون ، انتهى . وقال التفتازاني في حاشية الكشاف عند قوله في تفسير قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَآء﴾ (٢ / ٣١) أي أسماءَ المسمّياتِ ، فحذف المضافَ إليه ما نصه : إنما احتاج إلى اعتبار هذا الحذفِ ليتحقّق مرجعُ ضمير «عَرَضَهُم» وينتظم «أنبئوني بأسماء هٰؤلاء» ولم يجعل المحذوف مضافاً أي مسمياتِ الأسماء لينتظمَ تعليقُ الإنباء بالأسماء فيما ذكر بعد التعليم ؛ وظاهرُ كلامه أن اللام عوضٌ عن المضاف إليه كما هو مذهبُ الكوفيين ، وقد نفى ذلك في قوله تعالى ﴿ فإنَّ الجحيمَ هيَ المأوى﴾ (٧٩ / ٣٩) ولم يقلْ به في ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ (١٩ / ٣) فوجب أن يحمل على ما ذكرنا في ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (٢ / ٢٥) وإن كان الظاهر على خلافه ، أو يقال : ليس كل ما يذكره من المحتملات مختاراً عنده ، انتهى . والذي ذكره هناك أنه يجوز أن يكونَ تعريفاً لامياً قائماً مقام التعريف الإضافي لا أن تكون اللامُ عوضاً عن المضاف اليه كما يراه الكوفيون لأنه قد ذكر في قوله تعالى ﴿ فإنّ الجحيم هي المأوى﴾ إن المعنى هي مأواه ، وتركت الإضافة للعلم بها ، وليست اللام بدلاً من الإضافة ، وإنما معناها الدلالة على أنه أُريد ماهيٌّ معيّنٌ وكذا في ﴿ واشتعل الرأس شيباً﴾ (١٩ / ٣) ، إنه لم يضفِ الرأسَ اكتفاءً بعلم المخاطب ، يعني من جهة جعله خبراً عن «إني» وعطفه على «وهن العظم مني» (١٩ / ٣) فظهر أن المعنى على الإضافة من غير أن تكون اللام بدلاً عن المضاف اليه ، انتهى .

قوله : «فقال في قوله تعالى ، الخ» : هذه عبارة الكشافِ : الأسماء

كلّها أي أسماء المسميات ، فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً [٣٨٥ آ] مدلولاً عليه بذكر الأسماء لأن الاسم لا بدَّ له من مسمًّى ، وعوض منه اللام كقوله ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾ (٣/١٩) فإن قلتَ : هلّا زعمتَ أنه حذف المضافَ وأقيم المضاف اليه مقامَهُ وأنّ الأصل وعلم آدمَ مسمياتِ الأسماء؟ قلتُ : لأن التعليم وجب تعليقه بالأسماء لا بالمسميات لقوله ﴿أنبئوني بأسماء هٰؤلاء﴾ (٢/ ٣١) ﴿أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم﴾ (٢/ ٣٣) ، فكما علّق الإنباء بالأسماء لا بالمسميات ولم يقل أنبئوني بهٰؤلاء وأنبئهم بهم وجَب تعليقُ التعلّم بها ، انتهى.

قوله : «**ولا أعلم أحداً قال بهذا قبله**» : **أقول** : قال بإنابة «أل» عن الظاهر المضاف إليه ابن جني ، قال في شرح ديوان المتنبي عند قوله :

وفينا السّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ إذا لَاقَى وغَارِبُهُ لجُوجُ

أراد سيف الدولة فجعل «أل» التي للعهد عوضاً عن المضاف إليه بعد حذفه لما كان معروفاً بها وهو جائز ؛ انتهى. وقال بعض مشايخنا : المعرّف بأل العهدية في معنى المضاف بالإضافة العهدية ، إذ لا فرق بين قولك رأيت الأمير ورأيت أميرَ البلد ، فلا يتصوّر الخلافُ إلا في محلٍ يحتاجُ فيه إلى الضمير للربط ونحوه وتنوب عنه «أل» في ذلك.

قوله : «**إن الأصل مسمَّيات الأسماء**» : ذكر صاحب الكشاف هذا الوجه ولم يرتضِهِ كما رأيت.

قوله : **وعاد الضمير من** ﴿ثُمّ عَرَضَهُمْ﴾ (٢/ ٣١) : إنما ذُكر الضمير وجُمِعَ جَمْعَ من يعقل لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء.

---

٨ التعلّم ك : التعليم ر.
٩ احدٌ ك : احدا ر.

قوله : «**كما عاد على المضاف المحذوف ، الخ**» : قال السمين في إعرابه ، قال أبو علي : فيه حذف مضاف واحد تقديره وكذي ظلمات ، ودلَّ على هذا المضاف. [٣٨٥ ب] قوله ﴿**إذا أخرجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاها**﴾ (٢٤ / ٤٠) : فالكناية تعود على المضاف المحذوف. وقال غيره على أنه على حذف مضافين ، تقديره أو كأعمالِ ذي ظلمات فيقدر ذي ليصحَّ عودُ الضمير إليه في قوله ﴿إذا أخْرَجَ يده﴾ (٢٤ / ٤٠) ، ويقدر أعمال ليصحَّ تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة ، إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة. وقال آخر : إنه لا حاجة إلى حذف ألبتة ، والمعنى أنه شبَّه أعمال الكفار في حيلولتها بين القلبِ وما يهتدي به بالظلمة ، وأما الضميران في «أخرج يده» فيعودان على محذوف دلَّ عليه المعنى ، أي إذا أخرج يده من فيها ، انتهى ؛ وعلى هذا اقتصر القاضي كما سيأتي ، ثم قال السمين : وقوله ﴿يغشاه موج﴾ صفةٌ أخرى لبحر ، هذا إذا أعدنا الضمير في يغشاه على بحر ، وهو الظاهر ، وإن قدَّرنا مضافاً محذوفاً أي أو كذي ظلمات كان الضمير في يغشاه عائداً عليه وكانت الجملة حالاً منه لتخصيصه بالإضافة ، أو صفةً له ، انتهى ؛ فكلامُ الشارح إنما هو على قول أبي عليّ.

قوله : ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لِجِّيٍّ يَغْشَاهُ**﴾ (٢٤ / ٤٠). هذه الآيةُ من سورةِ النور وقبلها ﴿والذين كَفَرُوا أعْمَالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إذا جَاءَه لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَاب. أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَاب ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض إذا أُخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يكد يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (٢٤ / ٤٠) قال القاضي : قوله أو كظلمات عطفٌ على كسراب

٩ فيعود أنّ ... من فيها انتهى ك : — ر.

وأو للتخيير [٣٨٦ آ] فإنّ أعمالهم لكونها لاغيةً لا منفعةَ لها كالسراب ، ولكونها خاليةً عن نور الحقّ كالظلماتِ المتراكمة من لج البحر والسحاب ، أو للتنويع فان أعمالهم إن كانتْ حسنةً فكالسراب وإن كانت قبيحةً فكالظلمات ، أو للتقسيم باعتبار وقتين فإنها كالظلمات في الدنيا والسّراب في الآخرة ، ويغشاه : يغشى البحر ؛ إذا أخرج يده ، وهي أقرب ما يرى إليه ، لم يكد يراها ، لم يقرب أن يراها فضلاً من أن يراها ، والضمائر للواقع في البحر وإن لم يجرِ ذكرُهُ لدلالةِ المعنى عليه ، انتهى .

قوله : « **إنّ الأسماء أريد بها المسميات** » : هذا مناسبٌ لعود ضمير «عَرَضَهم» عليها ، لكن يردّ عليه أن التعليم إنما يتعلق بالأسماء لا بالمسميات ، نعم إنْ كانت على طريق الاستخدام فجيّد ؛ قال التفتازاني في بيان صنيع الكشاف : وفيما ذكر إشارةٌ الى الردّ على مَنْ زعم أن الاسمَ عين المسمّى وأنّ عَوْدَ ضمير «عرضهم» على الاسماء باعتبار أنها المسميات مجازاً على الاستخدام انتهى . وإنما كان ضمير «عرضهم» على المسميات لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكونُ المعروضُ نفسَ الاسماء . وقال القطب : في هذا نظر لأنه كما يجوز أن يعرض المسمَّى ويستكشف اسمه كذلك يجوزُ أن يعرض الاسم ويُستكشف عن مسماه ؛ قال السيوطي في حاشية القاضي : الآثار الواردة تدفعه ، فانها مصرِّحةٌ بأنّ المعروضَ المسميات ، وطلب ذكر أسمائها ، ولي هنا سؤال وهو : أنّ المسميات أعيان ومعانٍ ، وَعَرْضُ الأعيانِ ظاهر ، فكيف عُرِضَتْ المعاني كالألم واللذة والفرح والحزن والعلم والجهل [٣٨٦ ب] والجوع والعطش والمصادرُ بأسرها ، ولا محيص عن ذلك إلا بما قرَّرتُ غيرَ مرة أنّ المعاني إنما هي غير مرئية في هذا العالم ، وأمّا في عالم الملكوت فهي متشكلة

---

٢٠ والمصاد : والمصادر ر.

بأشكال تختص بها بحيث ترى وتنطق ، وهذا نحو من عالم المثال الذي أثبته طائفة ؛ ولا تغترَّ بقول من أنكر فنحن قد قامت الأدلة عندنا على إثباته وتدلُّ عليه الأحاديثُ الواردةُ في تشكل الإيمان والصلاة والقراءة والعلم والأيام والليالي والرحم ، وتكلّم كلّ ممّا ذكر ومحاورته . وقد ألّفتُ رسالةً في ذلك سميتها « المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة » ، وقد قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد : المعاني تتشكل ولا يمتنعُ ذلك على الله تعالى ، انتهى .

لكنها خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِهَا
فجْعٌ وَوَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ

هذا وأمثاله من أقاويل العشاق ليس بذمّ صِرْفٍ إنما يوردونه لأحد غرضين ، إما لإظهار التلذّذ بالصبر على ما يفعله المعشوق والرضا بأفعاله ، كما قال ابن أبي الحديد :

متغيرٌ متلونٌ متعتّبٌ   متعنّتٌ متمنّعٌ متدلّلُ

ذكر عدةَ خصالٍ من جناية الحبيب وتجنيه وتلونه وتأبّيه ، ثم قال بعد ذلك :

أستعذبُ التعذيبَ فيه كأنما   جُرَعُ الحميم هي البَرُودُ السلسلُ

وإما لتنفيرِ مَنْ يسمعُ بحسن معشوقهم عن عشقه فيصفو موردُ العشق من كَدَرِ الغَيْرَةِ ويخلو العاشقُ بما يجلو بَصَرَهُ منَ المشاهدةِ ، وقد عَرَّض بهذا الغرض ابنُ سناءِ الملك في قوله :

أشكو اليها رقبي لترقّ لي   فتقولُ تطمعُ بي وأنت كما ترى
وإذا [٣٨٧آ] بكيتُ دماً تقولُ شَمِتَّ بي   يومَ النوى فَصَبَغْتَ دَمْعَكَ أحمرا
من شاء يمنحها الغرامَ فدونه   هذي خلائقها بتخيير الشرا

وقد صرّح به ابنُ أبي الحديد في قوله :

فيا ربِّ بَغِّضْهَا إلى كلّ عاشقٍ   سواي وقَبِّحْهَا إلى كلّ ناظر

وقد بالغ ابنُ الخياط الدمشقي في تصريحه :

أغارُ إذا آنستُ في الحيِّ أنّةً حِذَاراً وخَوْفاً أن تكونَ لِحُبِّهِ

وربما عيب على كعبٍ هذا الكلام لأنه يُشْعِرُ بأن معشوقته تَعِدُ وتخلف وتبدِّل ، وأين هو من قول كُثير في وصف معشوقته عَزّة :

كأنّي أنادي صخرةً حين أعرَضت من الصُمّ لو تمشي بها العُصْمُ زَلّتِ
جَمُوحٌ فمَا تَلْقَاك إلاّ بَخِيلـةً فمن مَلَّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتِ

ويمكنُ أن يُعْتَذَرَ لكعب رضي الله عنه بأن مراده المبالغةُ في فرط دلالها وبخلها بوصالها بحيث لو صاحبتْ صاحباً لاستبدلت به وفجعته ، ولو وعدتْ بالوصل لكذبت في وعدها ومَطَلَتْ ، على أنها لا تصاحبُ مصادقاً ولا تعدُ بوصالها عاشقاً ، وهو قريبٌ من قول الآخر :

ولا تَرَى الضَبَّ بها ينجحر

أي لا ضبّ بها فينجحر ، فيكون كلامه من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم قاله الشارح البغدادي .

قوله : « **موقع لكن وما بعدها مما قبلها كموقعها ، الخ** » : يريد أن لكن هنا ليست للاستدراك ، وإنما جاءت لتوكيد مضمون ما قبلها ، قال أبو حيان في الارتشاف : لكن للاستدراك ، قيل وللتوكيد ، والاستدراكُ هو لخبر توهم أنه موافقٌ لما قبله في الحكم فأتى به لدفع ذلك التوهم ، وتأكيد [٣٨٧ ب] الأول تحقيقه ، تقول ما قام زيد لكن عمراً قاعد ، لما قال ما قام زيد توهم أن عمراً مثله لنسبة بينهما أو ملابسة ، ونحو لو قام فلان لفعلت لكنه لم يقم أكدت ما دلّت عليه « لو » ثم إن كان ما بعدها موافقاً لما قبلها فالإجماع على أنه لا يجوز نحو زيدٌ قائم لكن عمراً قائم ، وإن كان نقيضاً أو ضداً جاز نحو : ما هذا متحركٌ لكنه ساكن ، وما هذا أسود لكنه أبيض ، وإن كان خلافاً ففي جوازه

خلاف ، وفي تصحيح المنع أو الجواز خلاف نحو : ما هذا آكلٌ لكنه شارب ، انتهى . واعترض بعضهم بأن ما بعدها إذا كان نقيضاً كان من باب التوكيد ، وأجاب بعضهم بأنّ مبناه على توهم الخلاف فإنه قد يذهلُ عن مناقضةِ الحركة للسكون فيتوهم انتفاءَ التحرك أيضاً عند انتفاء السكون لتوهم إمكان الواسطة .

قوله : «**لو كان عالماً لاكرمته لكنه ليس بعالم**» : هذا مبنيٌّ على عُرْفِ أهل العربية من أنّ «لو» للدلالة على أن سببَ انتفاءِ الجزاء انتفاءُ الشرطِ ، وأما على عرف المناطقة ، من أنها للدلالة على الملازمة بين مقدّمها وتاليها والاستدلال بوجود المقدَّم على وجود التالي او بانتفاء التالي على انتفاء المقدم ، فلا تدلُّ عندهم على وجود مقدمها ولا انتفائه وكذا تاليها ، وصرح السيد بان كلا من الفريقين لا ينكر استعمالها في اللغة بالمعنى الذي بينه غيره إذ الجميع يبحثون عن أحكام اللغة العربية .

قوله : «**في أنَّ ما بعدها توكيد لمفهوم ما قبلها مع زيادة عليه**» : فإن قوله إخلاف مؤكد لصدق الوعد المنفيِّ بلو ، وقوله فَجْعٌ مؤكد لما صدق عدم قبول النصح ، فانَّ فِعْلَ المكروه مع [٣٨٨ آ] الناصح دليلٌ على عدم قبول النصح ، والولع والتبديل زيادة . وقال بعض مشايخنا : قوله مؤكد لمفهوم ، الخ : فيه أنَّ ما قبلها أمران : عدم صدقها وعدم قبول نصحها بناءً على أن «أو» الأظهرُ كونها بمعنى الواو ، والمذكور بعد «لكن» إنما هو نقيض الصدق مع زيادة دون نقيض النصح فلم تؤكد هنا جميع مفهوم ما قبلها هذا كلامه .

قوله : «**ولولا هي لم تحصل الفايدة**» : يريد أن خلّة إنما ذكر توطئة لمجيء ما بعده فإنه ليس مقصوداً لذاته ، بل المقصود ما بعده ، وهو جملةُ «قد سيط ، الخ» لأنها التي بها تم الفائدة ، فهي المسند ، وإنما جيء بخُلّة توطئة لها وتمهيداً ؛ قال الشارح في الباب السابع من المغني : وإن كان الخبر غيرَ

مقصود لذاته قيل خبرٌ موطِّئٌ ليعلم أن المقصودَ ما بعده كقوله تعالى ﴿ بلْ أَنتم قومٌ تجهلونَ﴾ (٢٧/٥٥) وقوله :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ   لولا مخاطبتِي إياكَ لم ترني

ولهذا أعيد الضمير بعد «قوم» و«رجل» إلى ما قبلها لا إليها ، ومثله الحال الموطئة في ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ (١٢/٢) ، انتهى ؛ يعني وإلا لقيل «يجهلون» بياء الغيبة و«لولا مخاطبته» ؛ وفي كتب البيان أنَّ ذلك من باب التغليب لأن المظهر لما كان في المعنى عبارةً عن الحاضر غلَّب جانب الحضور على جانب الغيبة ونظيرهما الصفة الموطئة نحو مررتُ بزيدٍ الرجلِ الصالح وشرطُ الموطىء أن يكون جامداً موصوفاً.

قوله : ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (٢٧/٥٥) : هي من سورة النحل ، قال السعد في حاشيته على الكشاف من سورة الأعراف : لم يقل «بل أنتم تجهلون» مع أنه أخصر لأن هذا أبلغ وآكد لتوسط قوم ، وجعل ما هو المقصود بالإخبار وصفاً له ليكون [٣٨٨ ب] كالمتحقق المعلوم ، انتهى.

قوله : ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (٢٦/١٦٦) : هي من سورة الشعراء.

قوله : «**وعلم بذلك أن الفائدة كما تحصل ، الخ**» : وبهذا ردَّ الشارح على أبي علي فيما كتبه على هوامش الألفية ، وكذا قال صاحبُ الكشاف عند قوله تعالى ﴿تلك القرى نقصّ عليك من أنبائها﴾ (٧/١٠٠) ، قال هو كقوله تعالى ﴿هَذَا بَعْلِي شيخا﴾ (١١/٧٢) في أنه مبتدأ وخبر وحال ، ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك ، ونقص خبراً ، وأن يكون القرى ونقصّ خبراً بعد خبر ، فإن قلت : ما معنى تلك القرى حتى يكونَ كلاماً مفيداً؟ قلتُ : هو

١٥ وبهذا ردّ ... الالفية ك : – ر.

مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يُفيد بشرطِ التقييد بالصفة في قولهم : هو الرجل الكريم ، انتهى. قال بعد ذكر الآيتين : إن الذي تمم الفائدةَ إنما هو الصفة لا الخبر وكثيراً ما تكون فائدة الخبر موقوفةً على متعلَّقه ، وأما قول أبي علي فيما حكاه عنه عبد المنعم الاسكندري في التحفة في أحق الناس بمال أبيه ابنه انك لو قلت ابنه البار او النافع له كانت المسألة باقية على خطئها وفسادها ، لأن الخبر لم يفد وإنما الذي أفاد الصفة ، فهو قول باطل مردود بما ذكرناه ، وإذا قلت : زيد رجل صالح مقدراً أن صالحاً صفةٌ جاز أو خبراً ثانياً لم يجزْ ، وعلى هذا فيبطل قول بعضهم في ﴿وهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ (٦/٩٢) أن أنزلناه خبرٌ ثان لأنه ليس الغرضُ الاخبار عن المشار اليه أنه كتاب لأن المخاطبين عالمون بكونه كتاباً ، انتهى. وقال شيخنا الشهاب فيما كتبه على هامش نسخته : قد يقال إن هنا مقامين أحدهما عدم صحّة الحمل والآخر صحته ، ولكن لا يوجد فيه فائدة جديدة ، والأول مستلزم للثاني ، وهو أن يتحد المبتدأ والخبر في الماصدق في [٣٨٩ آ] الجملة ويختلفا في المفهوم ليتغايرا من وجهٍ ويتّحدا من وجه ، فان عدم هذا لم يصحّ الحمل ، كقولك : الابن ابن ، فهذا مما لا صحّة له فلا يسوّغه الوصف الطارىء عليه ، أما لو كان ليس فيه فائدة جديدة مع صحته فإذا تجددت بالوصف فائدة صح بل حسن ؛ كما في أنت رجل حليم ، وما منعه الأخفش هو الأول فلا يرد عليه ما ذكر ، وهذا يشبه فَرْقَ الفقهاء بين الباطل والفاسد ؛ هذا كلامه فتأمله ، وهذا كله مبني على أشتراط الفائدة الجديدة في الكلام وهي كونُ اللفظ محصلاً معنى لم يكن عند السامع ، والصحيح أنها غيرُ شرط ، وإنما الفائدة هي صلاحية اللفظ لأن يحصل منه عند السامع معنى وذلك إذا كان فيه مسندٌ ومسند إليه ، كقول ابن الحاجب : الكلامُ ما تضمن كلمتين بالإسناد ، فان كانا اسمين فشرطهما التغاير بالمفهوم والاتحاد في الماصدق ، ولا يجوزُ اتحادهما بالمفهوم ، وأما قوله تعالى ﴿ فان

كُنَّ نساء﴾ (١١/٤) فاذا جعل الضمير عائداً على البنات وهي نساء لم يفد الخبرُ شيئاً غيرَ ما أفاده المخبر عنه ، فالجواب أنهما متغايران بصفةٍ مقدرة أشار إليها صاحبُ الكشاف بقوله : فإن كانت البنات المولودات نساء خُلّصاً ليس معهنّ رجل يعني بنات ليس معهنّ ابن ، انتهى . وقيل أن الصفة هي فوق اثنتين ، واعترض بأن الكون فوق اثنتين ليس زائداً على الاسم الذي هو ضمير البنات ، لأن حقيقة البنات الكون فوق اثنتين ، وأجيب بانّ الجمع يحتمل التجوّز فيفيد التنصيص .

قوله : «عبد المنعم الاسكندري» : هو ابن صالح بن احمد بن محمد أبو محمد القرشي التيمي الاسكندري النحوي المفَنَّن ، قال الذهبي : لازم ابن برِّي في النحو مدة حتى أحكم الفنَّ وسمع من حمَّاد الحرَّاني ، وكان علّامة ديارِ مصر ادباً ونحواً ، نزل مصر واستوطنها [٣٨٩ ب] وانتصب للإفادة ، ومولده في يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، ومات في ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي .

قوله : ﴿ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ (٢/ ٢٢١) : هي من سورة البقرة .

قوله : ﴿قُلْ إنَّ الْمَوْتَ الذي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ (٦٢/ ٨) : هي من سورة الجمعة ، يريد أن جملة أنه ملاقيكم خبر لإسم إن ، والفاء إنما يجوز دخولها باطّراد في الخبر إذا كان المبتدأ موصولاً ضمن معنى الشرط ، وصلته فعل مضارع والمبتدأ هنا لما كان موصوفاً باسم الموصول جاز اقترانُ خبره بالفاء ، ولولا الموصول لامتنعت الفاء ، وهذا قول الفراء ، والمسألة ثلاثية :

---

٤ واعترضَ بانّ ... فوق اثنتين ك : استدرك على هامش ك .

٨ وفي هامش ك ؛ ترجمة عبد المنعم الاسكندري .

أولاها أن يكون الموصول مبتدأ بلا ناسخ نحو : الذي يأتيني فله درهم ، الثانية أن يكونَ مع ناسخ فان كان إنّ أو أنّ أو لكنَّ فالخلاف في جواز دخول الفاء في خبرهن ، والصحيح الجواز قال تعالى ﴿إنَّ الذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ﴾ (٣/٩١) وقال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ للهِ خُمُسَهُ﴾ (٨/٤١) وقال الشاعر :

ولكنَّ مَا يُقْضَى فسوف يكونُ

وخصَّ ابنُ عصفور جوازَ دخولِ الفاء في خبر «إنّ» وحدها ، وفي دخولها في خبر «لعل» خلاف ، والصحيح المنع ، وأما ليت وكأنَّ فالنصُّ على أنه لا تدخل في خبرهما بلا خلاف ؛ الثالثة : دخولها في خبر «ان» إذا كان موصوفاً بالموصول نحو الآية ، والصحيح المنع ، كذا في الارتشاف ، وذكر فيه حكم الفاء مع بقية النواسخ . والمانعُ في مسألتنا يقول : أن الموصوفَ الذي هو المبتدأ لم يتضمن معنى الشرط وفي تضمنِهِ صفته [٣٩٠ آ] لا يلزم تضمنه ، وإذا لم يتضمن المبتدأ معنى الشرط فلا يصحَ دخولُ الفاءِ في الخبر ، على أن ذكر الموصوفِ مع الموصول يخرجه عن الشيوع الذي شُرطَ لجواز دخول الفاء ؛ وممن منع ابنُ الحاجب ، قال في أماليه : أن الفاء ليست داخلةً على الخبر بل دخلت على الجملة الثانية لتربطها بالجملة الأولى ، وهي ﴿إنَّ الموت الذي تفرون منه﴾ (٦٢/٨) على أن الموت اسم «إن» الموصول وصلته خبره وربط الجملة الثانية بالفاء بالأولى ، فاذن ليس مما نحن فيه ؛ فإن قيل لا فائدة في جعل الأولى جملة فإن ذلك معلوم ولم يقصد الإخبار عن مثل ذلك ، قلنا إنهم كانوا يظهرون أن فرارهم لغير ذلك كقوله تعالى ﴿يَقُولُون إن بيوتنا عورة﴾

---

١ أولاها ك : وليها ر .
١٤ الشيوع ك : الشيوخ ر .

(١٣/٣٣) وشبهه فأخبر عنهم بأنهم إنما يفرون عن الموت ، وهذا مذهب سيبويه ؛ انتهى كلامه.

قوله : «ومن هنا اجاز يونس في الندبة ، الخ» : هذا أجنبيّ من المبحث ، فإن الكلام في كون الصفة واسطةً لتصحيح حكم للموصوف لا تصحيحه بتنزيلهما منزلةَ اسمٍ واحد ، ثم إن الخليل لا يجيزه ، قال سيبويه في كتابه : تقول وازَيدُ الظريفُ والظريفَ ، وزعم الخليل أنه منعه من أن تقول الظريفاه أن الظريف ليس بمنادى ، ولو جاز هذا لقلت وازَيدُ أنت الفارِسُ البَطَلَاه ، لان هذا غير منادى ، كما أن ذلك غير نداء ، وليس هذا كقولك وا أمير المومنيناه ولا مثل وا عبد قيساه ، من قِبَلِ أنَّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسمٍ واحدٍ منفردٍ ، والمضاف إليه هو تمام الاسم ؛ ألا ترى أنك لو قلت عبداً واميراً وأنت تريد الإضافة لم تجز لك ، ولو قلت هذا زيد كنت في الصفة بالخيار إن شئت وصفت وإن شئت لم تصف ، ولست في المضاف إليه بالخيار لأنه من تمام الاسم ، وانما هو بدلٌ من التنوين. وأما يونس فيلحق الصفة الألف فيقول : وازيد الظريفاه ، وزعم الخليل رحمه الله تعالى أن هذا خطأ ، انتهى كلام سيبويه. وقال الرضي : وليونس أن يقول إنه متصلٌ بها على الجملة لفظاً ، واتصاله بها في المعنى أتمُّ من اتصال الموصول بصلته والمضاف بالمضاف إليه ، وإن كان في اللفظ أنقص وذلك لأنه يطلق اسم الصفة على موصوفها ولا يطلق اسم المضاف إليه على المضاف ولا الصلة على موصولها ، انتهى. وقال التبريزي في شرح الكافية ، قال عز الدين نقلاً عن ابن جني : إن كان المنادى عَلَماً وُصِفَ بابنٍ مضافٍ إلى علم يجوزُ الإلحاقُ بآخر مضافٍ إليه الصفة نحو وازيد بن عمراه وأنشدوا :

---

١١ لم تجز لك : لم يجز ر.

عمرو وا عَمراه وا عمرو بن الزبيراه

وإن كانت الصفة غير ذلك لم يجز ، انتهى كلامه.

قوله : «**وا جُمْجُمَتَيَّ الشامِيَّيْناه**» : قال الرضي وغيره : حكى يونس أن رجلاً ضاع له قدحان فقال : وا جُمْجُمَتِيَّ الشَّامِيَّتَيْنَاه ، والجمجمة القَدَحُ ، انتهى ؛ أي بضم الجيمين وجمجمتيّ مثنى حُذِفَتْ نونه للإضافة إلى ياء المتكلم والشاميَّتَيْن صفة نسبهما إلى الشام ، توجع لفقدهما ، فان الندبة التفجع ، هو أربعة أنواع ، الأول : أن يتفجع على شيء لفقده حقيقة كيازيداه إذا كان ميتاً ، الثاني : لفقده حكماً كقول عمر رضي الله عنه «وا عمراه وا عمراه» حين أُعْلِم بحدثٍ شديد أصاب قوماً من العرب ، الثالث : أن يتفجع عليه لأنه محل الألم كقول العامري :

فوا كبدي من حبِّ من لا يحبّني ومن عبراتٍ ما لهنّ فناء

الرابع أن يكون المندوبُ سببَ الألم مثل المصائب والرزايا كهذا المثال. وفائدة الندبة إظهار العجب والإعلام بوقوع المصيبة ليساعد عليه إذ الإنسان يحب المساعدة على ما ينزل به من المصائب ليخفّ عنه بعض الشيء.

قوله : «**وإذا جاز للحال أن تُحَصِّل**» : هو بكسر الصادِ المشددة من التحصيل.

قوله : ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التذكرة معرضين**﴾ (٧٤/٤٩) : هي من سورة المدثر ومعرضين حال من الضمير في الجارّ والمجرور الواقع خبراً عن ما الاستفهامية ، وعن التذكرة متعلّقٌ بمعرضين ، والمرادُ بالتذكرة القرآن أو ما يعُمُّه.

قوله : ﴿**فمالِ الذينَ كفروا قِبَلَكَ مُهْطِعين**﴾ (٧٠/٣٥) : هي من سورة

---

١٢ وفائدة ر : وفايد ك.

سأل وَقِبَلَكَ : حَوْلَكَ ، ومهطعين مُسْرِعين ، وقبلها ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمالِ الذينَ كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمالِ عِزِين﴾ (٧٠/٣٥) ، وإعرابها كما تقدم ، وعزين أي فرقاً شتَّى حالٌ من الذين وقيل من ضمير مهطعين ، وعزين جمع عِزَة وأصلها عزوة من العزو ، فإن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى ، كان المشركون يحلِّقون رسول الله ﷺ حِلَقاً حلقاً ويستهزئون بكلامه ﷺ .

قوله : « **فجواز ذلك في الصفة أجدر** » : أي أليق ووجه الأجدرية أن الحال فضلةٌ والصفة ليست كذلك .

قوله : « **قول الحسن البصري** » : هو أبو سعيد الحسن ابن أبي الحسن يسارٍ البصري كان من ساداتِ التابعين ، رأى علياً وطلحة وعائشة وجمع من كلِّ فنٍّ من علم وزهد وورع وعبادة ، وأبوه [٣٩١ ب] مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وكانت أمه ربما غابتْ في حاجة فيبكي فتعطيه أُمّ سلمة رضي الله عنها ثديها تُعلله إلى أن تجيء ، فدرَّ عليه ثديها فشربه فيرون أنَّ تلك الحكمة والفصاحةَ من بركة تلك ، وأكثر كلامه حكمة وبلاغة ، وكان أبوه من سَبْي مَيْسَانَ ، وهي بُلَيدة بأسفل البصرة ، ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بالمدينة ، ويقال إنه ولد على الرقّ ، وتوفي بالبصرة مستهلَّ رجب سنة عشر ومائة .

قوله : « **كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل** » : أورده السخاويّ في المقاصد الحسنة ، وقال عند أَبي نعيم من حكم عمر بن عبد العزيز ، لكن رواه « ولم تكن » « ولم تزل » بالواو فيهما ، وكذلك رواه السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، وقال : لم أقف عليه مرفوعاً ، وأخرجه أبو نعيم

---

٩ وفي هامش ك ؛ ترجمة الحسن البصري .

عن عمر بن عبد العزيز .

قوله : «**وذلك بأنّ تقدير الظرف حالا**» : والجملة المنفية حالاً ، هذا توجيه ابن عمرون : وهو محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعيد بن عمرون الشيخ جمال الدين أبو عبد الله الحلبي النحوي ، قال الذهبي : ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة تقريباً ، وأخذ النحو عن ابن يعيش وغيره ، وتخرج به جماعة ، وجالسه ابن مالك وأخذ عنه البهاء بن النّحاس وروى عنه الشرف الدمياطي ، وشرحَ المفصل ؛ مات في ثالث ربيع الأول سنة تسع وأربعين وستمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي . وقد عزا الشارحُ في المغني هذا التخريج إليه ، قال في بحث كأن : وقال ابن عمرون المتصل بكأن اسمها والظرف [٣٩٢ آ] خبرها والجملة حالٌ بدليلِ قولهم كأنك بالشمس وقد طلعت بالواو ، ورواية بعضهم : ولم تكن ، ولم تزل بالواو ، وهذه الحال متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى ﴿فما لَهُمُ عنِ التذكرةِ مُعرضِينَ﴾ (٧٤/٤٩) ، وكحتّى وما بعدها في قولك : ما زلت بزيد حتى فعل ؟ انتهى . وعليه يكونُ صاحب الحال «الدنيا» والعامل متعلق الجار والمجرور ، ولا يخفى أن هذا لا يتمشى في نحو قولهم : كأنك بالشتاء مقبل ، وكأنك بالفرج آت ، لمجيء المفرد مرفوعاً ، لكن الرضيّ روى نحوه : كأنك بالليل وقد أقبل بالجملة الفعليةْ ؛ ونقل الشارحُ في المغني عن أبي علي أنه قال : الكاف حرف خطاب والباء زائدة في اسم كأن ، وكذا نقل الرضي قال : وأبو علي يعتقد في مثله زيادةَ الاسم وحرفَ الجر حتى تبقى كأن للتشبيه أي كأن الدنيا لم تكنْ ، انتهى ؛ ولا يخفى أن هذا لا يطَّرد في الجملة المقرونة بالواو فإن خبر كأن واخواتها لا يجوزُ اقترانه بالواو كما يأتي عن الرضيّ ؛ قال الشارح أيضاً : وقال بعضهم : الكاف اسم كأن وفي المثال حَذْفُ مضافٍ أي كأنَّ زمانك بالشتاء مقبلٌ وكأنَّ ربَّكَ آتٍ بالفرج ، ولا حذف في كأنك بالدنيا لم تكنْ بل الجملة الفعلية خبرٌ والباء بمعنى في ، وهي متعلقة بتكنْ ، وفاعل تكن

ضمير للمخاطب ، انتهى . ويردُّ عليه ما وردَ على ما قبله مع أنَّ المعنى عليه خلاف المراد ، فإن المعنى تقريب عدم المجرور بالباء لا عدم اسم كأنَّ ، ثم قال الشارح ، وقال ابن عصفور : الكاف والياء في كأنك وكأني كافّتان لكأنَّ عن العمل كما تكفُّها ما ، والباء زائدة في المبتدأ ، انتهى ؛ فيكون التقديرُ كأنما والشتاء مقبلٌ وكأنما الفرج آتٍ ، وكأنما الدنيا لم تكن ، وكأنما أنت تنحط ، ولا يخفى تعسفه مع عدم جريانه فيما تكون الواو [٣٩٢ ب] مقارنة للجملة ، ثم إن الشارحَ نقل عن الكوفيين أنَّ كأنَّ في هذه الأمثلة للتقريب وقال الرضي: قيل انها فيه للتحقيق .

قوله : «**كأني بك تنحطّ** »... **البيت** : هو من قصيدةٍ مسمّطة في المقامة الحادية عشرة ، أولها :

أيَا مَنْ يَدّعِي الفَهم إلى كم يَا أخا الوَهْم
تُعَبّي الذَنْب والذَمّ وتخطي الخطأ الجم
أما بأن لك العيب أما أنْذَرَكَ الشَّيْب
وَمَا في نُصْحِهِ رَيْبْ وَلا سَمْعُكَ قد صَمّ

وهكذا إلى آخرها ، ووزنها مفاعيلن مفاعيل أربع مرات ، إلا أنه جمع بين الساكنين في القوافي من غير إرداف في غالب القصيدة ، وهو عيب عندهم ، ومثله شعر عند صاحبِ القسطاس [1] دون غيره من العروضيين لاعتبارهم الوزنَ العربيَّ في حد ما هو شعر دونه ، وتنحطُّ : من الانحطاط وهو الانحدار من علوّ إلى سفل ، يريد انتقاله من ظهر الأرض إلى بطنها أي إلى القبر ، وتنغطّ : من غَطَّه في الماء يغطه غطّاً إذا غمسه فيه ، يريد تغطّى فيه بالتراب ، والرهط : قوم الرجل وقبيلته ، وقوله إلى أضيق : أي إلى مكان أضيق ، والسَمّ – بالفتح – :

(١) يعني القسطاس المستقيم في علم العروض للزمخشري .

الثقب ، ومنه سَمُّ الخياط أي الإبرة .

قوله : «**وأما قول المطرزي**» : أي في شرح المقامات الحريرية ؛ وهو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي بن المطرِّز النحوي الأديب المشهور بالمطرزي ، من أهل خوارزم ؛ برع في النحو واللغة والفقه على مذهب أبي حنيفة ، وكان معتزلياً ، وكان للحنفية كالأزهري للشافعية ، قرأ على الزمخشري والموفق أخطب خوارزم ، وكان يقال هو خليفة الزمخشري ؛ وله من المؤلفات : شرح المقامات الحريرية ، والمغرب في لغة الفقه ، والمغرب في شرح المعرب ، والإقناع في اللغة [٣٩٣ آ] ، ومختصره ، والمصباح في النحو ، وهو مشهور ، ومختصر الإصلاح لابن السكيت ، ولد في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ومات بخوارزم يوم الثلاثاء حادي عشري جمادى الأولى في سنة عشر وستمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي .

قوله : «**إن الأصل كأني أبصرك ، الخ**» : مثله في المغني ، وقال المطرزي : الأصل كأني أُبصركَ تنحطُّ ، وكأني أبصرُ الدنيا لم تكن ، ثم حُذِفَ الفعلُ وزيدت الباء ، انتهى ؛ وهذا النقل عنه غير صحيح ، وهو لم يقل كذا ، وهذه عبارته في شرح تلك المقامة : قوله كأني بك تنحطَّ أي كأني أُبصِرُ بك ، إلا أنه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ، ومعناه أعرف لِما أُشاهِدُ من حالك اليومَ كيف يكون حالك غداً ، كأني أنظر اليك وأنت على تلك الحال ، ومثله مَنْ لي بكذا ، يعنون مَنْ يكفلُ لي به ، وله نظائر ، انتهى كلامه بحروفه ؛ فالباء عنده صلة الفعل المحذوف ودالةٌ عليه كقولهم : مَنْ لي بكذا ، والفعل المحذوف هو مضارعُ بَصُرْتُ بالشيء بالضم والكسرِ بَصَراً بفتحتين علمتُ فأنا بصير به

---

٢ وفي هامش ك ؛ ترجمة المطرزي .

١٦ ومعناه ؛ استدرك على هامش ك .

ويتعدى بالباء في اللغة الفصحى وقد يتعدى بنفسه ، وهو ذو بصرٍ وبصيرةٍ أي علمٍ وخبرةٍ ، ويتعدى بالتضعيف إلى ثان فيقال : بصَّرته به تبصيراً ، كذا في المصباح ؛ وقد ذهب الرضيّ مذهبَ المطرزي فقال : الأَولى ان نقول ببقاء كأنَّ على معنى التشبيه ولا نحكم بزيادة شيء ، ونقول : التقديرُ كأنك تبصر بالدنيا أي تشاهدها من قوله تعالى ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ (١١/٢٨) والجملة بعد المجرور بالباء حالٌ أي كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة ، ألا ترى إلى قولهم كأني بالليل وقد أقبل وكأني [٣٩٣ ب] بزيدٍ وهو ملكٌ ، والواو لا تدخل على الجمل إذا كانت أخباراً لهذه الحروف ، انتهى .

قوله : «**ويجوز أن يقرأ بالشين المعجمة**» : قال صاحب القاموس : السَّوطُ -أي بالمهملة- : الخلط ، وهو أن تخلطَ شيئين في إنائك ثم تضربهما بيديك حتى يختلطا كالتسويط ، والمِقرعة لأنها تخلط اللحم بالدم ، انتهى ؛ وقال في المعجمة : شاط الدماء خلطها كأنه سفكَ دمَ القاتلِ على دم المقتول . ولصاحب القاموس تأليفٌ جمع فيه الكلماتِ التي جاءت بالسين والشين لمعنى واحد سماه : « تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين » ولم يوردْ هذه الكلمة فيه بهذا المعنى وانما قال فيه : يقال فيه سوط باطل وشوط باطل ضوء يدخل من الكُوَّة في البيت ، انتهى .

قوله : «**وقد روي بيت المتلمس بالوجهين**» : أقول الرواية المشهورة بالسين المهملة ، وروى شارحُ ديوانه أبو الحسن الاثرم عن أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وغيرهم «تُشاطُ» ، بالشين المعجمة .

---

١٠ تخلط ك : تمخلط ر .

١٤ هذه ر : هذه هذه ك .

١٧ المتلمس ر : الملتمس ك .

والمتلمس شاعر جاهلي اسمه جرير بن عبد المسيح ، وينتهي نسبه إلى ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وسمي المتلمس ببيت قاله ، وهو :

وذاك أَوَانُ العِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ   زنابِيرُهُ والأَزرقُ المُتَلَمِّسُ

والعِرض – بكسر العين المهملة – : وادٍ من أودية اليمامة ، وحيّ : فعل ماض من الحياة أي عاش بالخصب ، وروي جُنّ – بضم الجيم – : أي كثر ونشط ، وزنابيره : بدلٌ من ذبابه ، وذباب الروض قد يسمى الزنابير ، والأزرق : نوع آخر من الذباب يكون أخضر ضخماً ، والمتلمس : الطالب ، ولك أن تنصبَ [٣٩٤ آ] الأوانَ وترفع العرض بالابتداء ، وظرفُ الزمان يضاف إلى الجمل كأنه قال : وهذا الذي ذكرتُ هو في ذلك الأوان. وكثير من الشعراء مَنْ غلبت عليهم ألقابهم بشعرهم حتى صاروا لا يُعْرَفون إلّا بها ، وأورد السيوطي في المزهر شيئاً كثيراً من هذا ذكر اسماءهم والأبيات التي لُقّبوا بها. والمتلمسُ شاعرٌ مقلّ مفلق ، ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية ، قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : المسيّب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس ، واتفقوا على ان المتلمس أشعرهم ، وهو الذي يُضْرَب بصحيفته المثل ، يقال كصحيفة المتلمس تُضْرَبُ لمن يحصلُ له الضررُ من جهة النفع ، كقول مروان بن الحكم للفرزدقِ من أبيات :

أَلْقِ الصحيفةَ يا فرزدقُ لا تكنْ   نَكْداءَ مثلَ صحيفةِ المتلمّسِ

وكان مروانُ أميرُ المدينة قد كتب للفرزدق كتاباً إلى واليه بضَرِيَّةَ أن يعاقبه إذا جاءه لأمر كان حقده عليه وقال للفرزدق : إني كتبتُ لك بمائة دينار ،

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة المتلمس .

١١ السيوطيُّ ... مقلّ مفلق ؛ استدرك على هامش ك .

فلما أخذ الكتابَ وانصرف ندم مروانُ ، فكتب إليه يمنعه من الذهاب إلى واليه .

وكان منشأُ صحيفةِ المتلمس أنه كان مع ابن أخته طرفةَ الشاعر ينادمُ عمرو بن هندٍ ملكَ الحيرة ، ثم إنهما هجواه ، فلما شعر بهجوهما كره قتلهما عنده فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما وقال لهما : اني كتبتُ لكما بصلةٍ فاذهبا لتقبضا ، فخرجا حتى إذا كانا ببعض الطريق إذا هما بشيخ يُحْدِثُ ويأكل ويقتلُ القملَ ، فقال المتلمس : ما رأيتُ كاليوم شيخاً أحمق ، فقال له الشيخ : ما رأيتَ من حمقي أُخرج داء وأقتلُ أعداء ، لكن أحمقُ مني من يحملُ حتفه بيده ، فاستراب [٣٩٤ ب] المتلمس ، وطَلَعَ عليهما غلام من الحيرة ، فقال له المتلمس : أتقرأ يا غلام؟ فقال : نعم ، ففك الصحيفة ودفعها إليه فإذا فيها : أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنْهُ حيّاً ، فقال لطرفة : ادفعْ إليه صحيفتك فإن فيها مثلَ الذي في صحيفتي ، فقال طرفة : كلا لم يكن ليجترىء عليّ ، فان ثعلبة ليسوا كبني ضبيعة ، فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وهرب إلى ملوك الشام بني جَفْنَةَ ، وذهب طرفة الى عامل البحرين فقتل هناك ، وقد أوردناه مفصلاً في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة من شرح أبيات شرح الكافية.

قوله : « **أحارث إنّا لو تشاط ... البيت** » : هو من قصيدة في أول ديوانه ، قال أبو الحسن الأثرم : كان المتلمس في أخواله بني يشكر ، يقال إنه فيهم ولد ، فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوماً الحارثَ بن التَوأَمَ اليشكريَّ عن نسبِ المتلمس ، فقال : يزعم أنه من بني ضبيعة ، قال عمرو : وما هو إلا كالساقط بين الفراشين ، فبلغ ذلك المتلمس فقال :

يُعَيِّرُ في أُمّي رِجَالٌ ولا أرى ... أخا كَرَمٍ إلّا بأن يتكرّما

||أ ومن كان ذا عرضٍ كريمٍ فلم يَصُنْ   له حسباً كان اللئيمَ المذمَّما
أحارث إنا لو تشاطُ دماؤنا   ... البيت

ومنها :

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي   جَعَلْتُ لهم فوقَ العرانين مِيسما
وهل لِيَ أمّ غيرها إن تركتها   أبى الله إلّا أن أكون لها ابنما

وقوله : ولو غير أخوالي ، الخ : يقول هجوتهم هجاء يلزمهم لزوم الميسم الأَنْفَ ، قال أبو الحسن : قوله لو تشاط دماؤنا : أي يُعْرَفُ هذا من هذا أي دماء الملوك خلاف دماء غيرهم ، كما قيل أنا معروفٌ في حياتي وفي موتي ، انتهى . [٣٩٥ آ]

قوله : «**فلو أنا على جُحْرٍ ذبحنا**» ... **البيت** : روى ابن دريد في المجتنى عن عبد الرحمن عن عمّه الأصمعي بن بدال من بني سليم :

لعمرك أنني وأبا رياحٍ   على حالِ التكاشر منذُ حينِ
لَأُبْغِضُهُ ويبغضني وأيضاً   يراني دونه وأراه دوني
فلو أنا على جحرٍ ذُبحنا   جرى الدّميان بالخبر اليقين

انتهى ؛ وبَدَّال بالموحدة وتشديد الدال ، والتكاشر : المباسطة ، وأصل الكشر التبسم ، وروى ابن دريد بدله في الجمهرة على طول التجاوز ، وعلى بمعنى مع ، والجُحر – بضم الجيم – : الشقُّ في الأرض ، وذُبحنا : بالبناء للمفعول ، وقوله جرى الدميان ، الخ : أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين ، وهذا تلميحٌ في غاية الحسن ، أي لما امتزجا وَعُرِفَ ما بيننا من العداوة ، قال ابن الأعرابي : معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضي له وبغضه

٢ تشاط : تساط ر .
١٤ جرى ... اليقين ؛ استدرك على هامش ك .

لي بل يجري دمي يمنةً ودمه يسرةً ، وقد أوضحه بيتُ المتلمس ، وقد تكلمنا عليه بأكثر من هذا في الشاهد الخامس والستين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية .

قوله : «**ولما لحظوه**» : هو علة لقوله سمّوها .

قوله : «**لأن كلا منهما في خصمٍ**» : فيكون الوصف مأخوذاً منه بتغيير ضمه إلى الفتح ليفرق بينهما ، وفيه أنه لو كان كذلك لوجب تثنيته وجمعه ، مع أنه غير واجب ، لأنه في الأصل مصدرٌ أُطْلِقَ على الوصف ، قال ثعلب في باب ما جاء وصفاً من المصادر : تقول هو خصمٌ وهي خصمٌ وهن خصمٌ وهما خصمٌ وهم خصمٌ للواحد والاثنين [٣٩٥ ب] والجميع والمذكر والمؤنث على حال واحدة ، قال شارحه الإمام المرزوقي :

إعلمْ أنَّ المصادر إن كانت أسماء الأحداثِ فإنهم يتوسّعون فيها فيصفون بها ويضعونها موضع الفاعلِ والمفعول كما يتوسّعون في أسماء الفاعلين والمفعولين فوضعوها موضعَ المصادر ، إلا أن الشيءَ إذا كان له اسمٌ ومصدر لم يوضع المصدرُ موضعَ الاسم ، ألا ترى أنك تقول : حسبت الحساب حسباً وحسباناً ، فالحسب المصدر والحساب الاسم ، ولا يقال رفعت الحسْب اليك وأنت تريد الحساب ، والمصدر إذا وصف به فالغالب عليه أن يترك على حاله للمذكر والمؤنث والواحد والتثنية والجمع لكونه اسمَ جنس في الأصل ، وقد يستمر الاستعمالُ به وصفاً حتى يغلب عليه وحينئذ يثنّي ويجمع ، وإنما وصف بالمصدر على تقدير ذي الفعل فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو على أنه أعير الذات اسم الحدث الواقع منه لكثرة تعاطيه له أو وقوعه به على تأويل كأنه هو ، فمن ذلك قولهم : هو خصم وهي خصم وهو خصم ، وربما قالوا الغلبة الوصفية عليه خصوم وخصمان ، فأما قوله تعالى ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾

(٢٢/١٩) ، فالإشارة إلى قبيلتين ، وهذا كما يختلف الجنس فيثنى ويجمع ، انتهى.

قوله : «والخصم بالضم الناحية» : قال ابن الاثير في النهاية : ومنه حديث سهل بن حنيف يوم صفين لما حكّم الحكمان : هذا أمر لا يُسَدُّ منه خُصم الا انفتح علينا منه خصم آخر ، أراد الإخبار عن انتشارِ الأمر وشدّته وأنه لا يتهيأ إصلاحه وتلافيه ، لأنه بخلاف ما كانوا عليه من [٣٩٦ آ] الاتفاق.

قوله : «ثم اشتق اسم العدو» : هو أيضاً مما يطلق على الواحد والمثنى والجمع ، قال تعالى ﴿يحسَبونَ كُلَّ صيحَةٍ عليهم هُمُ العدُوُّ﴾ (٦٣/٤) ، وقال تعالى ﴿فَإِنَّهم عدوٌّ لي﴾ (٢٦/٧٧) ، قال ابن الانباري : يقال رجل عدو وامرأة عدو ، وكذلك الجمع ، وقال عيسى : إنما قيل على التوحيد في موضع الجمع لأنه في معنى المصدر ، كأنه قيل فانهم عداوة لي ، فوقعت الصفة موقع المصدر كما يقع المصدر موقع الصفة في رجل عدل ، انتهى.

قوله : «من عدا يعدو» : قال صاحب المصباح : عدا عليه يعدو عدْواً وعُدُواً كفلوس وعدواناً وعَداء – بالفتح والمدّ – : ظلمَ وتجاوز الحدَّ واعتدى وتعدَّى مثله.

قوله : «والعدوة شط الوادي» : في المصباح : وعُدْوة الوادي : جانبُهُ – بضم العين – في لغة قريش ، وبكسرها في لغة قيس وقرىء بهما في السبعة ، انتهى ؛ والشّط : جانب النهر وجانب الوادي والجمع شطوط مثلَ فلس وفلوس كذا فيه أيضاً ؛ قال أبو حيان في البحر : سميت بذلك لأنها عَدَتْ ما في الوادي من ماء أن يتجاوزه أي منعته ، ويسمى الفضاء المساير للوادي عدوة للمجاورة ، والوادي كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل.

قوله : «وأولها مُثَلَّثٌ» : قال البيضاوي عند قوله تعالى ﴿إِذْ أَنتُم بالعُدْوةِ

الدنيا وهم بالعُدوةِ القُصْوى﴾ (٨/٤٢) من سورة الأنفال ، العدوة بالحركات الثلاث شط الوادي ، وقد قريء ، والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ، انتهى. وقال ابن جنّي في المحتسب : قراءة الناس بالعُدَوة - بالضمّ والكسر - وقرأ بالعَدْوة قتادةُ والحسن [٣٩٦ ب] وعمرو واختلف عنهم ، وهي لغة ثالثة كقولهم في اللبن رغوة مثلثة الراء ، ولها نظائر.

قوله : «ونظيره صِبْيَة» : وأصله صِبوةٌ من صبا يصبو أو صبية جمع صبيّ كعلية جمع علي.

قوله : «وقد قرىء بالأوجه الأربعة» : أي قرىء بالعدوة مثلثة الأول ، وقد ذكرناها ، وقرىء بالعِدْيَةِ وهي الرابعة ، قال أبو حيان في البحر : قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعِدْوة بكسر العين فيهما ، وباقي السبعة بالضم ، والحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد بالفتح ، وأنكر أبو عمرو الضم ؛ وقال الأخفش : لم يُسْمَعْ من العرب إلا الكسر ، وقال أبو عبيد : الضمُّ أكثرها ، وقال اليزيدي : الكسر لغةُ الحجاز ، انتهى ؛ فتحتمل أن تكون الثلاث لغىً ، ويحتمل أن يكون الفتح مصدراً سمي به وقرىء بالعِدْية ، بقلب الواو ياءً لكسرة العين ، ولم يعتدّوا بالساكن لأنه حاجز غير حصين ، كما فعلوا ذلك في صبية وقنية ودِنيا من قولهم هو ابن عمى دِنيا والأصل في هذا التصحيح كالصفوة والذروة والربوة ، انتهى كلام أبي حيان.

قوله : «واشمام الكسر الضم» : قال الرضي : حقيقة هذا الإشمام أن تنحو بكسرة فاء الفعلِ نحو الضم فتميل الياءَ الساكنةَ بعدها نحو الواو قليلاً إذ هي تابعة لحركة ما قبلها ، هذا هو مراد النحاة والقرّاء بالإشمام في هذا الباب

---

٢ قرئ ك : قرئ بها ر.

٦ أو ك : و ر.

ثم حكى أقوالاً أُخر وقال : إنها خلاف المشهور عند الفريقين .

قوله : «**وجميع فَقْعَس ودُبير**» : كل منهما أبو قبيلة ، والأول هو بفتح الفاء وسكون القاف وفتح العين ، هو فَقْعَسُ بن طريف بن عمرو بن [٣٩٧ آ] قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزَيْمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، والثاني بضم الدال المهملة وفتح الموحدة هو دُبَيْر بن قُعَيْن بن الحارث المذكور .

قوله : «**أُرَمِّقُ العَيْشَ على بَرْضٍ فإنْ**» ... **البيت** : هو من مقصورة ابن دريد المشهورة التي مدح بها ابني ميكال ، وهذا البيت من أبيات شكا بها الدهرَ منها . وأُرَمِّقُ : بالبناء للمعلوم أي آخذ من العيش ما يُمْسِكُ به رمقي ، والرمَقُ بقيةُ الحياة ، والعيش : المطعم والمشرب ، وقال اللخمي في شرح هذه المقصورة : أُرَمَّقُ أي أعطَى منه ما يمسك رمقي فجعله بالبناء للمجهول ، وجرى عليه الشارح ، والبَرْض – بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها ضاد معجمة – : هو الماء القليل ، ورُمتُ : بالتكلم أي طلبت ، والارتشاف : مصُّ الشيء بالشفتين ، ومعنى البيت مثل بيت صالح بن عبد القدوس :

وأرضى منَ العيشِ في الدّنيا بأيسره ‏ ‏ ‏ ‏ ولا تَرُومَنَّ ما إن رُمْتَهُ صَعُبَا

وابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد ، وينتهي نسبه إلى الأزد من قبائل قحطان اليمن ، ودريد مصغّر أدرد وهو الذي ليس في فيه سنّ ، وهو إمامُ عصره في اللغة والشعر والأدب ، وله تآليف جليلة ، أجلّها وأشهرها الجمهرة في اللغة ، وله كتاب السَّرْجِ واللجام ، وله كتابُ المجتبى ، وله كتاب الوشاح ، وجميعها عندي ولله الحمد والمنة ، وله كتاب الاشتقاق ، وكتاب الخيل الكبير

---

١٦ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن دريد اللغوي .

١٧ من ر : من من ك .

والخيل الصغير ، وكتاب الأنواء ، وكتاب المقتبس ، وكتاب الملاحم ، وكتاب زوّار العرب ، وغير ذلك ، وكان واسعَ [٣٩٧ ب] الرواية لم يُر أحفظ منه ، وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه وله شعر رائق. قال بعض المتقدمين : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء ؛ وقال المسعودي في مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة ، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين ، وكاد يذهب بالشعر كلَّ مذهب فطوراً يجزلُ وطوراً يرق ، وشعره أكثر من أن نحصيه ، فمن جيّد شعره قصيدته المقصورة التي مدح بها الشاه وأخاه أبا العباس ابني ميكال ، ويقال : إنه أحاط فيها بأكثر المقصور ، وقال شارحها اللخمي : اشتملت على نحو الثلث منها ، وقد عارضه بها جماعةٌ منهم التنوخي ، وقد شرحها جماعةٌ ، وأحسنُ شروحها شرح اللخميّ ، وكنت قديماً شرحتها شرحاً مختصراً. وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها. ومن مشايخه أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، ومنهم الرياشي العباس بن الفرج ، ومنهم عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، ومنهم أبو العباس سعيد بن هرون الاشناندانى ، وسمع الأخبار من عمه الحسين بن دريد وسمع من السكن بن سعيد ومن العُكْليّ ومن ابن معاذ ومن الأثرم وغيرهم ، ثم انتقل من البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وسكن عُمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ، ثم عاد إلى البصرة وسكن بها [٣٩٨ آ] زماناً ثم خرج إلى نواحي فارس وصحب ابني ميكال ، وكانا يومئذ

---

٢ يقرأ ك : يُقرؤ ر.

٧ يرق ك : برق ر.

١٢ سِكّة ك : سكت ر.

١٥ الأشناندانى ك : الاسانداني ر.

على عمالة فارس ، وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس ، وكان سخياً متلافاً لا يمسك درهماً ، ومدحهما بهذه المقصورة فوصلاه بصلات جمة ، ثم انتقل من فارس إلى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خراسان ، ولما دخل بغداد أُجرى عليه المقتدرُ في كل شهر خمسين ديناراً ولم تزل جاريةً عليه إلى أن مات في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد ؛ قال أبو منصور الأزهري اللغوي: دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعْدِلْ اليه ، وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العيدان والشراب المصفى ، ومات من مرض الفالج وقد ترجمناه بأكثر من هذا في شرحنا على هذه القصيدة.

قوله : «**فمن رواه بالمهملة**» : قال شارحها اللخمي والمنتسا – بالسين غير معجمة – : المستبعد ، تقول انتسأت عنه تباعدت ، وسهل الهمزة من المنتسأ لأجلْ القافية.

قوله : «**والمعنى أعطي ، الخ**» : هذا تفسير أرمِّق بالبناء للمجهول.

قوله : «**أي بقية نَفْسي**» : هو بسكون الفاء وهذا تفسير الرَّمَق.

قوله : «**ومن رواه بالمعجمة فمعناه ، الخ**» : هذا جميعه كلامُ الحريريِّ في درَةِ الغواص ، وكذا جميع ما ذكره هنا مما يروى بالوجهين من الدرة ، ولم يتكلم على هذا المعنى أحد من شراحها لا ابن برِّي ولا ابن الحنبلي ولا شيخنا الشهاب الخفاجي ، وهذا المعنى [٣٩٨ ب] لم أره في القاموس ، والذي قاله اللخمي في شرحه : ومن روى المنتشي – بالشين معجمة – فهو مأخوذ من النَشْي وهو شم الريح الطيبة ، تقول : انتشيت نَشْيَ ريح طيبة أي شممتها ، انتهى. وفي القاموس نشي ريحاً طيبة أو عام نشوةً مثلثة شمها كاستنشى وانتشى. والمشافر في كلام الشارح جمع مشفر – بكسر الميم وفتح الفاء – شفة الإبل.

قوله : «**وبيت عمرو بن أُذينة**» : هو معطوف على بيت ابن دريد ، واسمه كذا وُجِدَ في نُسَخ الشرح ، وهو أحد قولين ؛ والثاني عُروة بضم العين ، قال الآمديّ في المؤتلف والمختلف : من يقال له ابن أذينة منهم : عمرو بن أذينة ابن الحارث بن مالك بن رِجل بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، وقال هشام الكلبي : عروة أذينة ، واسم أُذينة يحيى بن مالك وهو أبو سعيد بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رجل بن يعمر الشَدّاخ ، ويكنى عروة أبا عامر ، وكان عالماً ناسكاً شاعراً حاذقاً ، وهو الذي وفد على هشام بن عبد الملك فقال له أنت القائل :

لقد عَلِمتُ وما الإسرافُ من خُلُقِي ... إلى آخر البيتين ، هلا جلستَ حتى يأتيك؟ فسكت ، فلما خرجوا جلس على راحلته حتى أتى المدينة ، ثم أمر هشام بجوائز الوفد ، وفقد عروة فأُخبر بخبره ، فقال : لا جرم والله ليأتينه ذاك في بيته وأضعف ما أعطى غيره ، انتهى ؛ وكذا أورده ابن قتيبة في كتاب الشعراء قال : عروة بن أُذينة هو من بني ليث وكان شريفاً ثبتاً يُحْمَلُ عنه الحديث ، ووفد على هشام بن عبد الملك ، فقال له : ألستَ القائل؟ وذكر البيتين ، قال : بلى ، قال : فما أقدمك علينا؟ قال : سأنظر في ذلك ، وخرج فارتحل من ساعته وبلغ ذلك هشاماً فأتبعه بجائزة . ووقفت عليه امرأة فقالت : أنت الذي يقال لكَ الرجل الصالح وأنت تقول :

إذا وَجَدتُ أُوارَ الحبِّ في كبدي عمدتُ نحو سِقاءِ القوم أبترد
هَبْني بَرَدتُ ببرد الماء ظَاهِرَه فمن لنارٍ على الأحشاء تتَّقدُ

---

١ وفي هامش ك ؛ ترجمة ابن أُذينة .
٦ واسم أُذينة ؛ استدرك على هامش ك .
٧ ابا عامر : ابا عمرو ر .
١٢ وكذا أُورده ابن قتيبة ... مالك وغيره ؛ استدرك على هامش ك .
١٨ القوم ك : المآء ر .

والله ما قال هذا صالح قطّ ، أنتهى . وقال أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي في شرح الامالي للقالي : أُذَينة لقب ، واسمه يحيى بن مالك بن الحارث الليثي ، وعروة هو الفقيه الشاعر المحدث ، وكان غزلاً مقدّماً من شعراء أهل المدينة ، وكان ثقة ثبتاً ، روى عنه مالك وغيره . ورجل : بكسر الراء وسكون الجيم ، وأما أذينة فهو على وزن مصغَّر الأذن ، وكذا أورده الآمدي وغيره ، وضبطه صاحبُ القاموس عروة [٣٩٩ آ] بن أُدَيَّة [1] بضم الهمزة وفتح الدال المهملة بعدها مثناة تحتية مشددة بعدها تاء التأنيث والصحيح الأول ، وفيهم ابن أُذينة غير ذلك ، قال الآمدي : ومنهم ابن أذينة العبدي ، وهو عبد الرحمن بن أذينة بن سلمة من بني بُهْثة بن جذيمة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس ، كان الحجاج ولاه قضاء البصرة ، قال أبو اليقظان : كان شاعراً ولم ينشد له شعراً ولا وجدتُ له في أشعار عبد القيس شعراً ، انتهى كلامه . ولم يتكلم شُرّاح دُرَّة الغواص على ضبط هذين الاسمين غير شيخنا ، فإنه وقع في بعض نسخها عروة بن أُدية كضبط القاموس ، فقال شيخنا : صوابه أذينة ، هذا ما وقفت عليه ، والله أعلم بالصواب .

قوله : «**لقد علمت وما الاسراف من خلقي**» ، **الخ** : قال الحريري في درة الغواص : روى أكثرهم لفظة الإسراف بالسين المغفلة ، ورواها بعضهم بالشين المعجمة ليكون معناها التطلّع إلى الشيء والاستشراف ، انتهى ؛ ويعنّيني معناه يتعبني ، وهذان البيتان من قصيدة له ، وبعدهما :

---

٩ شنّ بن ك : سنّ بن ر .

١٤ وقفت ر : قفت ك .

١٥ قال الحريري ... يتعبني ؛ استدرك على هامش ك .

(١) عروة بن أدية هو أخو أبي بلال مرداس بن أدية شيخ الخوارج في عصره ، ومن الغريب الخلط بينه وبين عروة بن أذينة .

كم قد أَفَدْتُ وكم أتلفتُ من نَشَبٍ … ومن معاريض رزقٍ غير ممنونِ
فما أَشِرْتُ على يُسْرٍ وما ضَرَعَتْ … نفسي لِخَلَّةِ عُسْرٍ جاء يبلوني
خيمي كريمٌ ونفسي لا تحدثني … أنَّ الاله بلا رزق يخلّيني
ولا اشتريتُ بمالي قطُّ مَكْرُمَةً … إلّا تَيَقَّنْتُ أني غيرُ مغبون
ولا دُعيتُ إلى مجدٍ ومكْرُمَةٍ … ألّا أجبت إليه من يناديني
لا أبتغي وصلَ من يبغي مفارقتي … ولا ألين إلى من لا يبتغي ليني
إني سيعرفني من لستُ أعرفه … ولو كرهتُ وأبدو حين يخفيني
فَغَطِّني جاهداً واجهدْ عليَّ إذا … لاقيتَ قومك فانظر هل تغطيني
لا يُبعِدُ اللهُ حُسَّادي وزادَهُمُ … حتى يموتوا بِداءٍ غيرِ مكنون
إني رأيتهم في كلِّ منزلةٍ … عندي أجلَّ من اللائي يُحِبُّوني

قوله : «**ولهذا الشعر حكاية حسنة ، الخ**» : قد ذكرها الحريري [٣٩٩ ب] في درة الغواص بعد إنشاد البيتين ، وقد نقلها الشارح ببعض اختصار .

قوله : «**ثم خرج من فوره**» : قال صاحب المصباح : فارت القدر فوراً وفوَراناً : غلت ، وقولهم الشفعة على الفور : من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها ، يقال : جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها ، وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث .

قوله : «**فلما اصبح جهز مولى له**» : فيه اختصار ، وأصله في الدرة ، فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلمَن أنَّ الرزقَ سيأتيه ، ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار وقال : إلحق بهذه ابنَ أُذينة فأعطه إياها ،

---

٧ يخفيني ك : يخعيني ر .
٢٠ اعطاه ك : اعطه ر .

قال : فلم أُدركه إلا وقد دخل بيتَه فَقَرعتُ البابَ عليه فخرج فأعطيته المالَ فقال : أبلغْ أمير المؤمنين ... الى آخر الحكاية ، فعُلم أن الصلة ألفا دينار لا مائتان .

قوله : «**سعيت فأكديت**» : أي لم أُحصل شيئاً وأصله من أكدى الحافر ، وهو أن تلقاه كُدية ، وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ، ونحوه أجبلَ الحافرُ ، أي وصل إلى الجبل فترك الحفر ، فيكون تعب في الحفر ولم يحصل على شيء ، ثم استعير فقيل أجبل الشاعر إذا أُفحم ؛ وكتب بعض مشايخنا على هامش نسخته : أُكديت بالبناء للمجهول معناه رُددت ، يقال أكديت الرجل على الشيء رددته عنه فهو مكدىً أي مردود ، قال تعالى ﴿ وأَعطَى قليلاً وأَكْدَى ﴾ (٥٣ / ٣٤) أي قطع القليل [٤٠٠ آ] ، هذا كلامه وهو غير لائق به .

قوله : «**ومن ذلك قول الآخر**» ، هذا أيضاً من درة الغواص .

قوله : «**أُعلِّمُهُ الرمايةَ كلَّ يومٍ**» ... **البيت** : هو من أبيات لمعنٍ بن أوس المزني أوردها له الصولي في كتاب سرقات الشعراء وهي :

فلا وأبي حبيبٍ ما نفاه   هَوَازنُ من بلاد بني يمانِ
فكان هو الغنيَّ إلى غناه   وكان من العشيرة في مكان
تكنَّفَهُ الوُشاةُ فأزعجوه   وَدَسُّوا من قضاعةَ غير واني
فلولا أنَّ أمَّ أبيه أمي   وأني مَنْ هجاه فقد هجاني
إذنْ لأصابه مني هجاءٌ   تناقله الرُواةُ على لساني
أعلمّه الرمايةَ كلَّ يومٍ ،   فلما اشتدَّ ساعده رماني

أخذ دِعبِلٌ هذا المعنى فقال :

إن عابني لم يعبْ إلا مودته   فنفسَهُ عاب لما عاب آدابَه
فكان كالكلبِ ضرّاه مُكَلِّبُهُ   لصيده فغدا فاصطاد كَلَّابَهْ

---

٢٠ عاب ك : غاب ر .

٢٠ فغدا ك : فعدا ر .

انتهى ما أورده. وكذا أوردها له بدون البيتين الأولين صاحبُ الحماسة البصرية ، وليس البيتُ الثاني الذي أورده الشارح في روايتهما ولا في رواية الحريري ، ورواه العينيّ مع الأبيات المذكورة له عن الجاحظ وقال : له في ابن أخت له ، ويرده قوله : فلولا أنّ أم أبيه أمي فإنه صريح في أن الشاعر عمّ ذلك ، فالصواب أن يقول قاله في ابنِ أخٍ له ، ثم قال العيني : وقال ابن دريد هي لمالك بن فهم الأزدي وكان ابنه سليمة رماه بسهم فقتله ، فقال أبوه الأبياتَ المذكورة ، ويرد على هذا أيضاً ما ذكرنا. والبيتُ يضرب مثلاً لمن يسيء لمن أحسن إليه ، وقد أنشده الميداني في أمثاله كذا :

فَيَا عجبًا لمن ربّيْتُ طفلاً ... أُلَقِّمُهُ بأطراف البنانِ
أُعلِّمُه الرِّمَاية كُلَّ وقتٍ ... فلمّا استَدَّ ساعدُهُ رَمَاني [٤٠٠ ب]
أُعَلِّمُهُ الروَايَةَ كُلَّ يَومٍ ... فَلمّا قال قافيةً هَجَاني
أُعَلِّمُهُ الفُتُوَّةَ كُلَّ يومٍ ... فلمّا طَرَّ شارِبُهُ جَفَاني

وفي هذا المعنى قول أبي بكر الخوارزمي لتلميذٍ عقَّه :

هذا أبو زَيدٍ صَقلتُ حُسَامَهُ ... فَعَدا بِهِ صَلْتاً عَلَيَّ وأقْدَمَا
أمْسَى يُجَهِّلُني بما عَلَّمتُهُ ... وَيَرِيشُ من ريشي لِيَرميَ أسْهُمَا
يا مُنْبِضاً قَوساً بكفيَّ أُحْكِمَتْ ... وَمُسَدِّداً رُمْحاً بكفيَّ قُوِّمَا
أرقيتَ بي في سُلَّمٍ حتى إذا ... نِلتَ الذي تَهْوَى كَسَرْتَ السّلما

وقوله : «**وكم علمته نظم القوافي** ، ...» **البيت** : أورده ابن الناظم في شرح الألفية شاهداً على إطلاق الكلمة على الكلام كما أطلق الشاعر القافيةَ وهي جزء القصيدة على القصيدة.

ومعن بن أوس ينتهي نسبه إلى عمرو بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر ،

يسيءُ ك : سيء ر .

٢١ وفي هامش ك ، ترجمة معن بن أوس المزني .

ومُزَيْنَةُ هي أُمّ عمرو بن أدّ المذكور ؛ وهو شاعر فحل مجيد أدرك الإسلام وأسلم ، وليست له صحبة ، وقد أورده ابن حجر في المخضرمين من الإصابة ، ولم يصب العيني في قوله شاعر جاهليّ ، وله مدائح في أصحاب النبي ﷺ ، وعمّر إلى أيام الفتنة بين ابن الزبير ومروان بن الحكم ، وكان معاوية يقول : كان أشعر الجاهلية هو وزهيراً وكان أشعر الإسلام هو كعب بن زهير ، وقد بسطنا ترجمته بأكثر من هذا في الشاهد الثلاثين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية للرضي .

قوله : « **الرواية الجيدة استدّ بالمهملة ، الخ** » : قال الحريري : الروايةُ الصحيحة فيه استدَّ – بالسين المهملة – ويكون المراد به السداد في الرمي ، وقد رواه بعضهم بالشين المعجمة التي هي بمعنى القوة [٤٠١ آ] ، انتهى .

قوله : « **ومِن ذلك قولهم سَمِّتِ العاطِسَ** » : هو فعل أمر أي ادع له ؛ قال صاحب القاموس مجد الدين محمد الفيروزابادي في تحبير الموشّين : تسميتُ العاطس وتشميته أن تقولَ يرحمك الله وتدعو له ، انتهى .

قوله : « **دعاء له بالبقاء على سمته** » : هذا قول ثعلب ، قال صاحب المصباح : السمت : الطريقُ ، والسمت : القصدُ والسكينة والوقار ، وسمَّتَ الرجل سمتاً من باب قتل إذا كان ذا وقار ، وهو حسن السمت أي الهيئة ، والتسميت ذكرُ الله على شيء ، وتسميت العاطس الدعاء له ، والشين المعجمة مثله ، وقال في التهذيب : سمّته بالسين والشين إذا دعا ، وقال أبو عبيدة : الشين المعجمة أعلى وأفشى ، وقال ثعلب : المهملة هي الأصل أخذاً من السمت وهو القصد والهَدْي والاستقامة ، وكلّ داع : بخير فهو مسمِّت أي داعٍ بالعَوْد والبقاء إلى سمته ، انتهى .

---

١٠ سمت : سمّت ر .

١٨ القصد ... : القصد والعصدي والاستقامة ... ر .

قوله : «**بأن يسكت عنه شامتوه**» : يريد أن التضعيف للسلب كقولهم جَلَّد البعير أي سلخ جلده والمعنى : دفع الشامت عنه بالدعاء له.

قوله : «**وقد فُسِّرَا بغير ما ذكرناه**» : إشارة إلى ما ذكره الحريري في الدرة قال : التَسميت – بالسين المهملة – : إشارة إلى أن يرزق السِّمتَ الحسن وبالشين المعجمة إلى جمع الشمل ، لأن العرب تقول : تشمتت الإبلُ إذا اجتمعت في المرعى ، وقيل إن معناه بالشين المعجمة الدعاء لشوامته ، وهي اسم الأطراف ، انتهى. وقال شيخنا الشهاب في شرح الدرة : التسميتُ هو أن تقولَ لمن عطس يرحمك الله ، والمشهور فيه الإعجام ومعناه التثبيت ، ولذا تظرف القائل :

قلت له [٤٠١ ب] والدُجَى مُوَلٍّ ونحن في الأنس بالتلاقي
قد عطس الصبحُ يا حبيبي فلا تُشَمِّتْهُ بالفراق

والعربُ تقول عطس الصبحُ إذا طلع على ما يعرفه مَنْ له أدنى إلمام باللغة ، انتهى.

قوله : «**وكذلك قولهم الشطرنج**» : هذا أيضاً من درة الغواص ، وسكت عن حركة أوله لشهرة فتحه وللإشارة إلى الرد على الحريري في زعمه أنه مكسور لا غير ، وقد ردَّه عليه من كتب على الدرة ، قال الحريري : ويقولون للّعبة الهندية الشطرنج بفتح الشين ، وقياس كلام العرب أن تكسر لأنَّ من مذهبهم أنه إذا عرِّب الاسم العجمي رُدَّ إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة ، وليس في كلامهم فَعلل بفتح الفاء وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فِعْلَلٌ ، فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحقَ بِجِرْدَحْلٍ ، وهو الضخم من الإبل ، انتهى. وتبعه الفيروزابادي في القاموس وفي تحبير الموشين فجزم بأن أوله مكسورٌ

---

٣ فُسِّرَا ك : فسّر ر.
١٨ لوزن ر : لون ك.
٢٠ وتبعه ... لا غير ؛ استدرك على هامش ك.

لا غير ، وردَّ عليه أبو محمد عبد الله المقدسي الشهير بابن بَرّي فيما كتبه على الدرة قال : ما ذكره ليس بصحيح وقد خالفَ فيه جميعَ النحويين ، ألا ترى أنّ سيبويه قال في الاسم المعرّب من كلام العجم : ربما ألحقوه بأبنيةِ كلامهم وربما لم يلحقوه ، فذكر مما أُلْحِقَ بِأبْنيتهم قولهم دِرْهَم وبهرج وما لم يلحق بأبنيتهم نحو آجُرّ وفِرند وابراهيم وأبْرَيْسَم ، فهذا يبطل ما ذكره الحريري في الشطرنج . على أن أئمة اللغة لم يذكروا هذه اللفظة إلا بفتح الشين ، وقد ذكرها ابن السكيت في كتاب اصلاح المنطق بفتح الشين ، ومن ذلك قولهم بهرام في اسم النجم ، وصَعْفُوقُ لخول باليمامة ، والشَقِرّاق بفتح الشين فلم يلحقوه بأبنيتهم ، انتهى . وقال الجواليقي في المعربات : الشطرنج [٤٠٢ آ] فارسي معرّب ؛ وبعضهم يكسر شينه ليكون على مثال من أمثلة العرب ، فهذا صريح بأنّ أوله مفتوح برجحان لأنه لغة الأكثر ، ولم يتعرض الشارح لكونه معرباً بالظّهوره . وقال ابن الكمال في رسالة التعريب بعد نقل عبارة الشارح من هنا : الظاهرُ منه أنه لا يقول بتعريب الشطرنج ، واعلم أنه قد اختلف فيه من أي لفظ عرب ، وأصله فارسي ، فقيل هو معرب من شش رنك أي ستة ألوان وهي أنواع قطعه ، وقال الواحدي في شرح ديوان المتنبي : معرَّبٌ من شُدْرَنج يعني أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً ، انتهى . وقال ابن الكمال : الظاهر أنه معرَّب من صد رنك وصد معناه بالعربية مائة ورنك معناه الحيلة ، والمراد من العدد المذكور المبالغة في الكثرة وعلى هذا يكون في الاسم المذكور إشارةٌ إلى أن مبنى تلك اللعبة على الأفكار الدقيقة والحيل اللطيفة ، وتبديل الكاف بالجيم في تعريب الكلمة الفارسية شائع كما في نرجس وجُلّنار ، وعلى تقدير أن يكون أصله شدرنج ينبغي أن يكونَ معناه زال الألم ، فان تلك اللعبة سبب لتشحيذ الخاطر

٥ ابراهيم ر : ابرهيم ك .

٦ هذه اللفظة ر : هذ اللفظه ك .

٢١ تلك : في الاصل ، تلك تلك .

وتنشيطه ، لا ما ذكر من صيرورة السعي باطلاً والعناء هباء ، لأن الأصل في مثل هذه الأسماء الإشعارُ بالمدح لا الإنباءُ عن الذمّ ، انتهى كلامه . وقال الفيروزابادي في تحبير الموشين : هذه اللعبة اخترعها صَصَّة بن داهرِ الهندي لا اللجلاج كما يظنّه العامة ، وانما اللجلاج كان ممن يحسنُ اللعبَ بها ، وأمّا واضعها فإنما هو صَصَّة الهنديّ للملكِ شِهرام–بكسر [٤٠٢ ب] الشين المعجمة–وكان أرد شير بن بابك أولُ ملوك الفرس الأخيرة قد وضع النرد شير ، ولذلك قيل له النرد شير ، فافتخرت الفرسُ بوضعه ، فوضع صصّة المذكور الشطرنج لشهرام ، فقضت حكماء العصر جميعاً بترجيحه على النرد ، وفرح شهرام به كثيراً ، وأمر أن يكونَ في بيوت الديانة ورآها أفضل ما علم، وقال لصَصّه : اقترح عليَّ ما تشتهي فقال : اقترحت حبةَ قمحٍ في البيت الأول ولا ولا تزالُ تضاعفها حتى تنتهيَ إلى آخرها ، فمهما بلغ تعطيني فاستصغر ذلك وأنكر عليه ، فحسبه أرباب الديوان فقالوا : ما عندنا قمح يفي بذلك ولا ما يقاربها ، فاستنكر ذلك حتى بينوا له ذلك فقال : أنت في اقتراحك ما سألت أعجبُ حالاً من وضعك الشطرنج ، وطريق هذا التضعيف أن تضعَ في البيت الأول حبةً وفي الثاني حبتين فأنه يصير في البيت السادس عشر اثنين وثلاثين ألف حبة وثمانياً وستين حبّة ، وهذا يكون مقدار قدح فيبلغ في البيت الأربعين مائة ألف إردب ، وأربعة وسبعين ألف إردب وسبعمائة واثنين وستين إردباً وثُلُثين ، وتجعل هذه الجملة شونة وهي الحظيرة الكبيرة التي يخزن فيها الحبوب ، فتضاعف ذلك فتبلغ في البيت الخمسين ألفاً وأربعاً وعشرين شونة ، وتجعل هذه مدينة ويضاعَفُ فإنه يبلغ في البيت الرابع والستين آخرِ الأبيات ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعاً وثمانين مدينة ، والعلم حاصل بأنه ليس في الدنيا

٤ لا اللجلاج ... انما اللجلاج ك : لا اللجاج ... انما اللجاج ر.

مدنٍ قَدْرَ هذا العدد فان دَوْرَ كرةِ الأرض ثمانية آلاف فرسخ ؛ انتهى [٤٠٣ آ] كلامه .

قوله : «**يروى بالمهملة لأنه يجعل أسطراً ، الخ**» : هذا من درة الغواص ، قال فيها : وقد جُوِّز في الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة ، وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكونَ اشتقَّ من التسطير عند التعبية ، انتهى . وكتب ابن بري عليه بأنَّ هذا غلطٌ واضح لأن الأسماء الأعجمية لا تشتقّ من الأسماء العربية ، ألا ترى أنهم أبطلوا قول من زعم أن إبليس من أبلس بامتناع صرفه ، وأيضاً فإنه قد جعل هذه الكلمة خماسية ، واشتقاقها من الشطر يوجب أنها ثلاثية ، وتكون النون والجيم زائدتين ، وهذا بيّن الفساد واضحُ الاختلال ، انتهى .

قوله : «**إنّي امرؤ من خيرِ عبسٍ منصباً**» ... **البيت** : هو من قصيدة طويلة له قالها بعد حرب كانت بين عبس وبني تميم ، قال الأعلم الشنتمري في شرحه : كانت بنو عبس قد غَزَتْ بني تميم وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، فهزمت بنو عبس وطلبوهم فوقف عنترةُ ولحقتهم خيل بني تميم فحامَى عن الناس فلم يُصَب مُدبِرٌ ، وكان قيس سيّدهم فساءهم ما صنع عنترة يومئذ حتّى قال حين رجع الناس : والله ما حمى الناس إلا ابنُ السوداء ، وبلغ عنترةَ ما قال قيس فقال هذه القصيدة ، وهذا ما بعد النسيب :

ناديتُ عبساً فاستجابوا بالقنا ... وبكلِّ أبيضَ صارم لم يَنْحَلِ
حتى استبَاحُوا آل عَوْفٍ عَنْوةً ... بالمَشْرَفِيّ وبالوشيج الذُّبَّلِ
إنّي امرؤ من خيرِ عبسٍ منصباً ... شطري وأحْمي سائري بالمُنْصُلِ
إن يُلْحقُوا أكْرُرْ وإن يُسْتَلْحَمُوا ... أشْدُدْ وإن يُلْقَوْا بِضَنْكٍ أنْزِلِ
حينَ النزول يكونُ غايةَ مِثْلِنَا ... ويفرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُستَوهِلِ

القنا : الرمح ، والصارم : السيف القاطع ، والأبيض : المصقول ، ولم ينحل – بالبناء للمعلوم – : أي لم يشحذ حتى يرق ، وهو من نحول الجسم ، واستباحوا : أي أباحوا أموالهم بالغارة ، والعنوة : القهر ، والوشيج : الرماح ، وأصل الوشيج منبت الرمح وأصلُهُ ، فسمي الرمح وشيجاً بذلك ، والذُبَّل : جمع ذابل وهو الذي جفَّ وفيه بعض الندوة ، وقوله : إني امرؤ شطري : مبتدأ و«من خير عبس» خبره ، والجملة صفة امرؤ ، ومنصباً تميز ، والمنصب : الحسب والأصل ، يقول : شطري شريفٌ من قبل أبي فإذا حاربت حميت شطري الآخر من قِبَلِ أمي حتى يصير له من الشرف مثل ما صار للشطر الأول ، وأمّه كانت جاريةً سوداء ، وابنُ الأَمة عند العرب وضيعُ القدر لا يقارب ابن الحرة ولو كان أبوهما واحداً ؛ وقوله : ان يلحقوا ويستلحموا وان يلقوا الثلاثة ، بالبناء للمفعول ، يقول : إن لحقهم العدوّ كررتُ عليهم فخلصتهم ، ومعنى يستلحموا : يدركوا ويحاطُ بهم ، وأشدد : أحمل عليهم ، يقال شدَّد على قِرنه إذا حمل عليه ، والضنكُ : المضيقُ في الحرب ؛ وقوله : أنزل : أي إذ التحمت الخيل وضاق الموضع عنها نزلتُ عن فرسي وقاتلتُ ودعوتُ إلى النزال ؛ وقوله : حين النزول ، الخ : يقول أنزلُ حين يكونُ النزول غايةً لنا ومنتهى لمثلنا من أهل الشجاعة والإقدام ويفرّ أهل الجبن ، والمضلّل : المحيّر ، والمستوهل – بكسر الهاء وفتحها – [٤٠٤ آ] : الخائف ، والوهل : الفزع والخوف . وترجمة عنترة تقدمت في شرح البيت الثالث .

تتمة : قال زكي الدين ابن أبي الاصبع في تحرير التحبير : من أحسن

---

٢ لم يشحذ ك : لم يشجذ ر .

١٣ اذ ك : اذا ر .

١٧ وفتحها : في الاصل وفتحها وفتحها .

١٩ تتمة قال زكيّ ... لم تقع لغيره انتهى ؛ استدرك على هامش ك .

ما سمعتُ في حسن الاتباع اتباع منصور الفقيه المصري عنترة في قوله :

إنّي امرؤ من خير عبسٍ منصباً ... البيت .

فإنّ الفقيه قال في شريف سبَّه وكان شريفاً من جهة أبيه دون أمّه :

من فاتني بأبيه ولم يَفُتْني بأمّه
ورام شتميَ ظلماً سكتُّ عن نصف شتمه

فإنه أحسنَ غايةَ الإحسانِ من وجوه أحدها الإيجاز ، فإن بيتَ عنترة من تام الكامل في اثنين واربعين حرفاً وأتى الفقيه بمعناه في بيت من المجتث في ستة وعشرين حرفاً ، والمطابقة المعنويّة بين الأب والأم ، والبيتُ الأول توطئة وفيه الإغراب وهو قوله : سكتُّ عن نصفِ شتمِهِ ، والتأدبً مع الرسول .. ﷺ ، والاحتراس ، وهذه المعاني لم تقع لغيره ، انتهى .

قوله : «**بالمنصل**» : هو بضم الميم والصاد وسكون النون بينهما .

قوله : «**سائر بمعنى الباقي ، الخ**» : هو تابع في هذا للحريري في درة الغواص وهو أوّل مسائلها قال : يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى في الإناء سؤر ، والدليل على صحة ذلك أن النبي ﷺ قال لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة : اختر أربعاً منهن وفارق سائرهن ، أي من بقي بعد الأربع اللاتي تختارهن . ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل ، والصحيح أنه يستعمل في كلّ باقٍ قلّ او كَثُرَ لإجماع أهلِ اللغة على أن معنى الحديث : إذا شربتم فأسئروا ، أي أبقوا في الإناء بقية ، لا أن المراد يشرب الأقل ويبقي الأكثر ، ومما يدلّ على أن سائراً بمعنى باقٍ ما أنشده سيبويه :

---

٩ الاغراب : الاعراب ر .

١٩ لا أنّ : لانّ ر .

ترى الثَّوَرَ فيها مُدخِلَ الظِلِّ رأسَهُ   وَسَائِرُهُ بَادٍ إلى الشمس أجمع

ويشهدُ بذلك قول الشّنفرى :

إذا احْتُمِلَتْ رأسي وفي الرأسِ أكثري   وغُودِرَ عند المُلْتَقَى ثَمَّ سائري

فعنى كل شاعر بلفظة سائر ما بقي من جثمانه بعد إبانة رأسه ، انتهى كلام الحريري .

قوله : «ولا نعلم أحداً من أهل اللغة ، الخ» : فيه أن أبا عليّ الفارسي وهو شيخ الجوهري : قال : إن سائراً يأتي بمعنى الجميع ، وتبعهما ابن برّي والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ، وقال الحفيد [٤٠٤ ب] في مجموعته : قد يكون سائر بمعنى الجميع كذا ذكره جدّي في تفسير قوله تعالى ﴿يورَثُ كَلاَلَةً﴾ (٤/١٢) وقال شيخنا الخفاجي في شرح الدرة : الكلام في سائر على ثلاثة أوجه اشتقاقه وإطلاقه على الجميع وعمومه لكلّ باق قلّ أو كثر ، الأول : اختلف في اشتقاقه فقيل من السؤر وهو ما يبقى في الإناء فعينه همزة ، وقال أبو علي : هو معتل العين من سار يسير ، ومعناه جماعة يسير فيها هذا الاسم ويطلق عليها ، وردَّ كَوْنَهُ منَ السُّؤر بوجهين : أحدهما أن السؤر بمعنى البقية والبقية تقتضي الأقل والسائر يقتضي الأكثر ، والثاني أنهم حذفوا عينه في قوله «فهي أدماء سارُها» ، وإنما ذلك لكونها لما أُعِلَّتْ بالقلب أُعِلَّتْ بالحذف ، ولو كانت العين همزة لم يجز حذفها ، كذا نقله ابن بري عنه ، وفيه أنه لا يلزم من الاشتقاق إلا الملاقاة في أصل المعنى لا المساواة من كلّ الوجوه ، ولما يلزمه على هذا من الجمع بين إعلالين ؛ الثاني : أنكر قومٌ إطلاقَهُ على الجميع بناءً على أنه من السؤر وهو البقية ، وأجازه ابو علي ومن تبعه إما بناء على أنه من سار يسير ، واستدلوا عليه بأبيات منها قولُ ابن أحمر :

---

١٦ سارُها ك : سائرها ر .

فَلَن تَعْدَموا من سائر الناسِ راعيا

مع أبيات أُخر لا يخلو بعضها من نظر ، وإما لأنه لا مانعَ من كونِ الباقي جميعاً باعتبارٍ آخر لكونه جميع ما بقي أو ما تُرِكَ ونحوه ، فتجوّز به عن مطلق الجميع ، وهذا أسهل مما مرّ ؛ الثالث : ظنَّ قوم أنه يختصّ بالأكثر استدلالاً بما وقع في حديث غيلان وارتضاه أبو علي وابن دريد وقالوا : سائر الشيء [٤٠٥ آ] معظمه ، واستدلوا بقول مُضَرِّسٍ :

فما حَسَنٌ أن يَعذُرَ المَرءُ نَفْسَهُ   وليس له من سائرِ الناسِ عاذِر

انتهى ؛ وقال ابن برِّي ، قال ابن دريد في بعض أماليه : سائر الشيء يقع على مُعظَمه وجله ولا يستغرقه ألا تراهم يقولون : جاءني سائر بني فلان أي جلُّهم ومعظَمُهم ، ولك سائر المال أي معظمه ، ويدلّ على صحته قول مَضَرِّسٍ :

فما حَسَنٌ أنْ يَعذُرَ المرءُ نَفْسَهُ   ... البيت

وأنكر أبو علي أن يكون السائر من السؤر لأمرين : أحدهما أن السؤر بمعنى البقية ، والبقيةُ تقتضي الأقلّ والسائر يقتضي الأكثر ، والثاني أنهم حذفوا عينها في نحو قوله فهي أدماء سارها ، وإنما ذلك لكونها لما اعتلّت بالقلب اعتلّت بالحذف ، ولو كانت العين همزةً في الأصل لما جاز حذفها. وقال ابن ولّاد : سائر يوافق بقيةً في نحو قولك : أخذتُ من المال بعضه وتركت سائرَهُ لأنَّ ما تركته هو بمنزلة البقية ، ويفارقها من جهةٍ أنَّ السائر حقُّهُ أن يكونَ لما كثر والبقيةُ حقها أنْ تكونَ لما قلّ ، ولهذا تقولُ أخذت من الكتاب ورقةً وتركتُ سائره ولا تقول تركتُ بقيته ، وقول الحريري : إن سائر بمعنى الباقي لا شاهد له عليه لأن السائر يستعمل للأكثر والبقية للأقل ، ولذلك قال أبو علي : مَنْ جعل سائراً مأخوذاً من سار يسير فإنه يجيز أن يقال لقيت سائرَ القوم أي الجماعةَ التي يسير فيها هذا الاسم وينتشر ، ثم أنشد ابن بري أبياتاً. وقال محمد

ابن ابراهيم الحلبي الحنفي الشهير بابن الحنبلي في شرح الدرة المسمى بعقد الخلاص في نقد كلام الخواص : أنشد ابن بري أبياتاً شتى على الأصل [٤٠٥ ب] وقع سائر فيها بمعنى الجميع ، وقال عبد الله بن محمد بن المكرم الأنصاري الكاتب في كتابه تهذيب الخواص من درة الغواص في كتب اللغة : وسائرُ الناسِ جميعهم ؛ وقال الأزهري في التهذيب : أما قوله وسائرُ الناس همج فانَّ أهل اللغة اتفقوا على أن سائراً في أمثال هذا الموضع بمعنى الباقي فيفسده ؛ قوله إن سائراً في أمثال هذا الموضع بمعنى الباقي دليل لمن يستعملُ سائراً في غير هذا الموضع بمعنى الجميع ، هذا كلامه ، وإنما كان قول الأزهري مفسداً لما في كتب اللغة من أن سائر الناس جميعهم لما أنَّ ظاهره أنَّ سائر الناس جميعهم في كل موضع مع أنه في أمثال : هذا الموضع إنما هو بمعنى الباقي ، وأما قول صاحب القاموس : والسائر الباقي لا الجميع كما توهَّم جماعة أو قد يستعمل له ، ومنه قول الأحوص :

جَلَبْتُهَا لَنا لُبانَةُ لمّا وَقَفَ النَومُ سائرَ الحَرَسِ

فإشارة إلى أنَّ فيه خلافاً ، فمنهم من قال إنه الباقي لا الجميع ، ومنهم من قال إنه قليلاً ما يستعمل له ، وأنت تعلم أن مثبت القولين خيرٌ من نافيهما ، انتهى .

قوله : « **وهو وهم** » : في المصباح : وَهِمَ في الحساب يَوْهَمُ وَهَماً مثل غَلِطَ يَغْلَطُ غَلَطاً وزناً ومعنى .

قوله : « **من دمها** » : هو متعلق بسيط ، قال الشارح البغدادي : ويجوز أن يكونَ في الأصل صفةً لفجع فلمّا تقدم صار حالاً منه ، وهذا لا يصحّ لأنه يقتضي أن يكونَ الفَجْعُ مأخوذاً من دمها ، ويقتضي أيضاً أن يكون المخلوط

٥ الناس همج ك : الناس جميعهم هجم ر .
١٢ لبانة ك : لبابة ر .
١٨ قوله من دمها ... فتأمل ؛ استدرك على هامش ك .

بها مجهولاً ، فتأمل .

قوله : «**جمعه على دماءٍ ودميّ** ، **الخ**» : هو نصّ سيبويه ، يعني أن فَعْلا ساكنُ العين معتل اللام لا يجمع إلا على فِعال أو فُعول ، والأصلُ دِمايٌ أو دِماوٌ على اختلافِ القولين في اللام . فقلب حرف العلة همزة لتطرفه ووقوعه بعد ألف زائدة ، وأصل دميّ دُمُويٌ أو دُمُووٌ ، فقُلبت الواو في الأول ياءً وأدغمت في الياء وأبدلت ضمة الميم كسرة لتبقى الياء على حالها وقلبت الواو الأخيرة في [٤٠٦ آ] الثاني لتطرفها ثم فعل بالواو الأولى ما ذكر .

قوله : «**ولو كان مثل عصا وقفا لم يجمع عليهما**» : أي مما هو مفتوح العين معتل اللام فلو كان صحيحَ اللام جُمِعَ عليهما ، نحو جبل وجِبال وأسد وأسود .

قوله : «**وقال المبرد**» : هو أبو العباس محمد بن يزيد البصريّ ، وينتهي نسبه إلى ثمالة وهو أبو قبيلة من أزد شنوءة ، ولد يوم الاثنين في ذي الحجة ليلةَ الاضحى آخر سنةِ عشرٍ ومائتين ، وكان علم النحو قد انتهى اليه في عصره بعد الجرمي والمازني وعنهما أخذ النحو وعن غيرهما ، وكان بدأ بقراءة كتاب سيبويه على الجرميّ وختمه على المازني وعليه كان يعوّل ، وله كتب في النحو مشهورة ، منها المقتضب ، والجامع ، والمدخل ، وكتاب على سيبويه ، وإعراب القرآن إلى نصفه ، وله الكامل ، والاعتناء ، وهما عندي ولله الحمد . وله كتاب الاشتقاق ، وكتاب الروضة ، ومصنفاتٌ كثيرة في فنون من الآداب وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائتين ، وقال السيرافي سنة خمس وثمانين ومائتين ، ودفن في مقابر باب الكوفة من بغداد .

---

١١ وفي هامش ك : ترجمة المبرّد .

١١ زيد ك : يزيد ر .

كذا في طبقات اليمنيّ. وقال السيوطي : كان إمام العربيّة ببغداد في زمانه ، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وروى عنه اسماعيل الصفار ونفطويه والصولي ، وكان جميلاً لا سيما في صباه ، ولما صنف المازني كتاب الألف واللام سأل المبرد عن دقيقه وعويصه فقال بأحسنِ جواب ، فقال : قم فأنت المبرِّد – بكسر الراء – أي المثبت للحق ، فغيَّره الكوفيون وفتحوا الراء ، وقال نفطويه : ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه ، وذكر له من التصانيف غير ما ذكر : معاني القرآن ، والمقصور والممدود [٤٠٦ ب] ، والقوافي ، ونسب عدنان وقحطان ، وشرح شواهد الكتاب ، وضرورة الشعر والعروض ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، وطبقات النحويين البصريين ، وكانت منافرة بينه وبين أبي العباس أحمد الشهير بثعلب ، ومدحهما بعضهم فقال :

أيا طالب العلم لا تجهلنَّ وَعُذْ بالمبرّدِ أو ثعلبِ
تجدْ عند هذين علم الورى فلا تكُ كالجمَلِ الأجربِ
علومُ الخلائقِ مقرونةٌ بهذين في الشرق والمغرب

قوله : «أبو بكر» : أراد به ابن السراج ، وابو بكر كنية كثيرٍ من النحويين كأبي بكر ابن الخياط وأبي بكر ابن شقير وغيرهما ، وإذا أُطلق انصرف إلى ابن السراج ، وهو أبو بكر محمد بن السري البغدادي النحوي الشهير بابن السراج – بتشديد الراء – لعمل والده السرج ؛ قال المرزباني : كان أحدثَ أصحاب المبرد مع ذكاء وفطنة ، قرأ على المبرد كتاب سيبويه ثم اشتغل بالموسيقى فسُئل عن مسألة بحضرة الزجّاج فأخطأ في جوابها فوبّخه الزجاج وقال : مثلك يُخطىء في هذه المسألة؟ والله لو كنتُ في منزلي ضربتك ، ولكنَّ المجلس لا يحتمل ذلك وما زلنا نشبهك في الذكاء بالحسن بن رجاء ، فقال : قد ضربتني يا أبا اسحق ،

---

١٤ وفي هامش ك : ترجمة ابن السراج .

وقد شغلني الموسيقى عن هذا الشأن ثم رجع إلى الكتاب ونظر في دقائق مسائله وعوّل على مسائل الأخفش والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة ؛ أخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني ، ولم تطل مدته ومات شاباً في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وله من التصانيف : الأصول الكبير ، يقارب كتاب سيبويه في الحجم ، وهو عندي ولله الحمد ، وهي نسخة صحيحة في آخرها : فرغ من كتابته أحمد [٤٠٧ آ] بن علي بن أحمد بن تميم الرقيّ يوم الجمعة وهو يوم عاشوراء من سنة تسعين وثلاثمائة وذلك بالمحمدية أعني الري ، انتهى ؛ وكان يقال : ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله ، وحكى الرمّاني قال : ذُكِرَ كتابه الأصول بحضرته فقال قائل : هو احسن من المقتضب ، فقال ابن السراج : لا تقلْ هكذا ، وأنشد :

ولو قبل مبكاها بكيتُ صبابة بسُعْدَى شفيتُ النفسَ قبل التندّمِ
ولكن بكتْ قبلي فهيَّجَ لي البكا بُكاها فقلتُ الفضلُ للمتقدّمِ

وقال ابن خلكان : هو من أجود الكتب المصنفة ، وإليه المرجع عند اضطراب القول واختلافه ، وكثيراً ما يستمد منه الرضيّ الاسترابادي في شرح الكافية لا سيما في باب الإخبار بالّذي ، فإنه عوَّل عليه فيه ؛ وله من التصانيف أيضاً جُمَلُ الأُصول ، والموجز ، وشرح كتاب سيبويه لم يكمل ، واحتجاج القراءة ، والشعر والشعراء ، وغير ذلك.

قوله : «**وليس قوله بشيء**» : ظاهره أنه ردّ لما ادعاه المبرد وليس كذلك ، وإنما ردَّ دليله فقط ، وهذا نصه من كتابه الأصول : قال فأما «دم» فهو فَعَل بالتحريك ، لأنك تقول دَمِيَ يدمَى دَمىً فهو دمٍ ، فهذا مثل فَرِقَ يفرَقُ فَرَقاً فهو فَرِقٌ ، فدَمٌ مصدر مثلَ بَطَرٍ وَحَذَرٍ ، وهذا قولُ أبي العباس ، قال أبو

١٠ المقتضب ر : المقتضب ك.

بكر : وليس عندي في قولهم دَمِيَ يدمَى حجة لمن ادّعى أنّ دماً فَعَلٌ ، لأنّ قولهم دميَ يدمى دماً إنما هو فَعِلٌ ومصدرٌ اشتقّا من الدم ، كما اشتق تَرِبَ يترِبُ تَرْباً من التراب ، فقولهم دماً اسم للحدث والدمُ الشيء الذي هو جسم ، وقد بينت [٤٠٧ ب] هذا الضربَ في كتاب الاشتقاق ولكن قولهم دَمَيان دلّ أنه فَعَل ، قال الشاعر لما اضطرّ :

جَرَى الدَّمَيان بالخبرِ اليقين

وأما يدٌ فتقديرها فعلٌ ساكنة العين ، لأنك تقول أيْدٍ في الجمع ، فهذا جمع فعْلٍ ، ولو جاء شيء لا يعلم ما أصله من هذه المنقوصات لكان الحكم فيه أن يكون فعلاً ساكن العين لأن الحركة زيادة ، والزيادة لا تثبت إلا بدليل ، ثم قال ابن السراج بعد صفحة : وأما دم فقد استبان أنه من الياء لقول بعض العرب إذ ثناه دَمَيان ، وقال بعضهم : دَمَوان ، فمما دل على أنه من الواو أكثر لأنهم قد قالوا هَنَوان وأَخَوَانِ وأَبوَانِ ، وقد عرفت أن أصل دمٍ فَعَلٌ بالتحريك ، انتهى كلامه ؛ وقد ردَّ ابنُ جني الاستدلالَ بالدَمَيان على تحركه ، ويأتي قريباً .

قوله : «لما رَجَعُوا إليه لَامَهُ قلبوها أَلِفاً» : قال ابنُ جني في شرح تصريف المازني : وزن شاةٍ عند سيبويه فعلة ساكنةُ العين ، هذا هو الصواب ، وكلّمتُ بعضَ الشيوخ من أصحابنا بمدينة السلام في العين منها هل هي ساكنة أو متحركة فادّعى أنها متحركة ، فسألته عن الدلالة على ذلك فقال : انقلا بها ألفاً يدلُّ على أنها متحركة لأنها لو كانت ساكنة لوجب إثباتها كما ثبتت في ظبي ، فقلت له : أنا وأنت مجمعان على أنّ سكونَ العين هو الأصل وأن الحركة زائدة ، وحكم الزيادة أن لا تثبت إلا بدليل ، فأمّا قولك انقلابها دليل على الحركة فغير لازمٍ لأنّ الحركة التي فيها إنما دخلتها لمجاورتها تاءَ التأنيث ، وقد أجمعنا

على أن تاء التأنيث يُفْتَحُ ما قبلها ، وأنّ سكونَ العين [٤٠٨ آ] هو الأصل حتى تقوم دلالة على الحركة ، وأما انقلابُ العين فإنما هو لِما حدث فيها من الفتح عند مجاورتها تاء التأنيث فوق الكلام هناك ، وكأنها كانت شَوْهَةٌ ، فلما حُذفت الهاء بقيت شَوْةٌ ففتحوا الواو لتاء التأنيث فصار شَوَةٌ فانقلبت الواو ألفاً ؛ فان قيل : ما تنكر أن تكون فَعَلة لأن اللام لما رُدَّت وأبدلت في شاء همزةً بقيت الألفُ بحالها وكانت إنما انفتحت العين لمجاورتها التاء لوجب إذا رجعت اللام وزالت التاءُ أن تعود إلى سكونها ، فيقال : شَوْةٌ أو شَوْءٌ إذا أبدلت الهمزة؟ قيل : هذا لا يلزم لأن العين لما تحركت لمجاورتها التاء ثم رُدَّتِ اللامُ بعد ذلك تُرِكَتِ الفتحةُ في العين بحالها قبل الرد ، وهذا مذهب سيبويه ، ألا ترى أنه لم يكن عنده في قول الشاعر :

جَرَى الدَمَيانِ بالخبرِ اليقين

دلالةٌ على تحريك العين من دم لأنها لمّا أُجريَ عليها الإعراب في قولهم دم ودماً ودمٍ ثم رُدَّ اللامُ في التثنية بقي الحركة في العين على ما كانت قبل الرد ، كما قال الآخر :

يَدَيَان بَيْضَاوَانِ عند مُحَلِّمٍ

وقد أجمعوا على سكون العين من يدٍ ، وقد نراه قال : يديان فحركها عند الردّ ، لأنها قد جرت محركة قبل الرد ، والقول فيه مثله في الدَمَيان ؛ غيره من أصحابنا – وهو أبو العباس – يذهبُ إلى تحرك العين من دم لأنه مصدر دَمِيْتُ دماً مثل هَوِيت هوىً ، قال أبو بكر ابن السراج : وليس ذلك بشيء ، انتهى كلام ابن جني .

---

٣ فلما حذفت ... شوة ؛ استدرك على هامش ك .

قوله : **غفلتْ ثم أتَتْ تطلبُهُ... البيت** : أنشد ابن دريد في آخر الجمهرة ما قبله ، وما بعده كذا :

كَأَطُومٍ فَقَدَتْ بَرْغَزَها أعْقَبَتْها الغُبْسُ منه عَدَمَا
غَفَلَتْ ثم أتت تَرْمُقُهُ فإذا هيْ بعظامٍ وَدَمَا
فأقامت فوقه تُرشِقُهُ وأُعِيضَ القَلْبُ منه نَدَماً

واقتصر ابن الشجري في أماليه على البيتين الأوّلين ، والأَطُومُ – بفتح الهمزة – : البقرة الوحشية ، والبرغز – بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الغين المعجمة بعدها زاي – : ولد البقرة الوحشية ، كذا في الصحاح ، وقال صاحب القاموس : البرغز كجعفر وقُنفذ وعصفور ولد البقرة إذا مشى مع أمه وهي بهاء ، والغُبْسُ : جمع أغبس وهو الذئب ، من الغبسة : بالضم وهي الظلمة ، وقيل بياضٌ فيه كُدرةُ رمادٍ ؛ وقوله : غفلت ، هو من الغفلة ، وترمقه في رواية ابن دريد بمعنى تنظره ؛ وقوله : فإذا هي ، الخ : إذا للمفاجأة وهي مبتدأ ؛ وقوله : بعظام ، متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، أي:هي متلبسة بعظام وسكّن ياء هي لضرورة الشعر ، وتُرْشقه : بضم أوله ، قال صاحب القاموس : أَرشقَ حدَّدَ النظر وأرشقتِ الظبية مدَّت عنقها ؛ وقوله : وأُعيضَ القلب ، هو مجهول أعاض ، قال في الصحاح : العوض واحد الأعواض ، تقول منه عاضني فلان وأعاضني وعوّضني وعاوضني إذا اعطاك العِوض ، واللام في القلب نائبة عن الضمير ، والتقدير وأُعيض قلبها أو مِنْ في قوله «منه» للبْدلِية ، والضمير لولدها ، ونَدَماً هو المفعول الثاني . وهذه الأبيات لم أقف على قائلها ولا على ما قبلها حتّى أعرف المشبّه بأطومٍ الموصوفة بما ذكر ؛ وقوله : بعظامٍ ودما ، هو بفتح الدال اسم مقصور كالفتى ، وهو رواية أبي زيد ، وكذا روي في قول الآخر :

فلَسْنا على الأعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنا [٤٠٩ آ] ولكن على أعقابِنا تَقْطُرُ الدَمَا

قال ابن دريد في الجمهرة : كذا رواهما أبو حاتم لنا عن أبي زيد ، وقال الأصمعي غلطَ أبو زيد : إنما أراد الشاعر تقطر الكلومُ الدمَ وهذه أَلِفَ الإطلاق ، انتهى . وفي مجالس النحويين للزجاجي قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان قال : كنا عند أبي العباس ثعلب فأنشدنا :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا » ... البيت ، فسألنا ما تقولون فيه؟ فقلنا : الدمُ فاعل جاء على الأصل ، فقال : هكذا رواية أبي عبيد ، وكان الأصمعي يقول : هذا غلط وإنما الرواية تقطرُ الدَّما منقوطة من فوقها ، والمعنى ولكن على أقدامنا تقطر الكلومُ الدما فيصيرُ مفعولاً به ، ويقال قطر الماءُ وقطرته أنا ، وأنشدنا :

فإذا هي بعظام وَدَما ، فقال : كان الأصمعي يقول إنما الرواية بكسرِ الدال ثم قصرِ الممدود ، انتهى . وقد جمعنا ما يتعلّق بالبيت الثاني في الشاهد السادس والستين بعد الخمسمائة من أبيات شرح الكافية .

قوله : « **أي ذي دَمًا** » : يُريدُ فإذا هي بعظام ولحم ذي دما ، وفيه أنَّ الذي رأته بعد افتراسه الذئابُ إنما هو العظام والدمُ الجاري على الأرض وأما اللحم فقد أكله الذئاب ، ففي هذا التخريج نظر .

قوله : « **وقال أبو الفتح ، الخ** » : **أقول** : قاله في شرح تصريف المازني ، وهذه عبارته : أما قول الشاعر « فإذا هي بعظام ودما » فإنه أوقع المصدر موقع الجوهر ، وتأويله عندي على حذفِ المضاف ، كأنه قال : فإذا هي بعظام وذي دما ، وعلى هذا قول الآخر ، أنشدنيه أبو علي : ولكن على اعقابنا تقطر الدما ، والدما في موضع رفع [٤٠٩ ب] وهو اسمٌ مقصورٌ على فعلٍ ، وتقديره أيضاً على حذف المضاف ويحتمل عندي أيضاً وجهاً ثانياً وهو أن يكون ردَّ المحذوف في الجوهر لا الحدث ، فلما رده بَقَّى الحركة في العين على حدِّ

قوله يَدَيَانِ بَيْضَاوَانِ ، انتهى كلامه.

قوله : «ولكنه ردّ اللام» : فيكون الدما على الوجهين مجروراً بكسرة مقدرةٍ على الألف لأنه عليهما اسم مقصور كالفتى ، وجوَّز بعضُ شراح الشواهد أن يكونَ في البيت اسماً منقوص اللام أيضاً قال : ويحتمل أن يراد به الدم المتجسد فيكون في موضع نصب بما دلّ عليه معنى الكلام المتقدم ، أي ورأت دماً ، انتهى.

قوله : «ويؤيد الثاني» : هو كونُ الحركة مبقّاةً بعد ردِّ اللام.

قوله : «قد أقسموا لا يمنحونك نفعهم»... البيت : قد أورده ابن دريد في الجمهرة وابن سيدة في المحكم وابن مكرم في لسان العرب شاهداً لما ذكر ؛ ومنحته منحاً من بابي نَفَعَ وضرب أي أعطيتُهُ ، والكفّ : الراحة مع الأصابع ، سُميت بذلك لأنها تكفُّ الأذى عن البدن ، واليد هنا مجاز عن الإحسان والنعمة ، ورواه ابن دريد :

قد أقسموا لا يمنحونك بَيْعَةً

وهي المبايعةُ والطاعة للخلفاء والملوك ، ورويَ بدلها : لا يمنحونك وُدَّهم ، أي محبتهم وميلهم ؛ وروى أبو زيد : لا يمنحونك نُقْرَةً وهي –بضم النون– القطعةُ المذابة من الفضة ، أي لا يعطونك شيئاً من الخراج ، وأنشد السيرافي وصاحب الصحاح بدلَ هذا البيت قولَ الآخر :

يا رُبَّ سارٍ باتَ ما تَوَسَّدَا إلّا ذِراعَ العَنْسِ أو كَفَّ اليَدَا

وربَّ حرف جر ، وسارٍ اسم فاعل من سرى يسري ، والتوسُّد : وضع الرأس على الوسادة ، والعنس [٤١٠ آ] –بفتح العين وسكون النون– : الناقة الشديدة ، وروي العيس –بالكسر والمثناة التحتية– : وهي الإبل التي يخالط بياضها شيء من الشقرة جمع أعيس وعيساء ، واليد هنا بمعنى اليد الجارحة ، وكلا البيتين

لا يعرف قائلهما ، والله أعلم .

قوله : « **واليد فعل بالإسكان** » : قال ابن جني في شرح تصريف المازني : العينُ لما أجري عليها الإعراب في قولهم دم ثم رُدَّ اللام بقَّى الحركة في العين على ما كانت عليه قبل الردَ كما قال الآخر :

يَدَيان بيضَاوانِ عندَ محلِّمٍ

وقد أجمعوا على سكون العين من يدٍ ، وقد نراه قال يديان فحركها عند الرد لأنها قد جرت محركةً قبل الرد .

قوله : « **واختاره ابن طاهر** » : هو محمد بن أحمد بن طاهر بن منصور البغدادي خازن دار الكتب القديمة بالكرخ ، قال ابن الجوزي : كان نحوياً أديباً فاضلاً ، وخطه عمدة ، سمع على أبي الحسن التنوخي وغيره ، وكان فقيهاً شيعياً ، قال ابن السمعاني : سئل عن مولده فقال سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وسئل مرة أخرى فقال سبع عشرة ، ومات ثالث عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي .

قوله : « **فإن قلت كيف قال الآخر** ، الخ » : هذا السؤال نشأ عن قوله بقَّى العين متحركة كما كانت قبل الرد ، قال ابن جني في شرح تصريف المازني ، فإن قلت : فقد قالوا غَدٌ يا فتى ثم ردُّوا اللام فقالوا :

لا تقلواها وادلواها دلواً   إنَّ مع اليوم أخاه غَدْوَاً

وقال الآخر :

وما الناس إلّا كالديار وأهلها   بها يوم حلُّوها وغَدْواً بَلَاقِعُ

فقد كان يجب من هذا حيث رُدَّت اللام من دم أن يقال دَمْيٌ بالسكون [٤١٠ ب] وهذا يكسر قولَ سيبويهِ في تبقيةِ الحركة عندَ ردِّ المحذوفِ ، فالجواب :

إنّ أبا علي قال في هذا : إن الذي يقول غَدٌ غير الذي يقول غَدْوٌ وأنّ الذي يقول غدو لم يحذف اللام قَطّ ، انتهى. وهذا معنى قول الشارح يجب أن يُدّعيَ أنه نطق بالكلمة إلى آخره.

قوله : «**إنّ مع اليوم أخاه غدواً**». صدره :

لا تَقْلُوَاها وَادْلُوَاهَا دلواً

وهو نهيٌ لاثنين/أي:لا تسوقا الناقةَ سوقاً عنيفاً ، من قلا الحمارُ أتانه يَقْلوها قَلْواً إذا طردها وساقها ، وقوله : وادلواها أمرٌ لهما معطوفٌ على ما قبله ، قال صاحب الصحاح : دلوت الناقةَ دلواً سِرتها سيراً رويداً ، وأنشد هذا الشعرَ ، وقول الآخر :

لَا تَعْجِلَا بالسَّيْرِ وَادلُوَاها

وقوله : إنّ مع اليوم أخاه غدواً ، قال الزمخشري في أمثاله : هو مثل يضربه الرّاجي للظفر بمراده في عاقبة الأمر وهو في بدئه غير ظافر ، وأنشده أيضاً ، ولم أقف على قائله ، والله أعلم. وأما البيت الآخر ،وهو : «وما النّاسُ الّا كالدّيار ... الخ» فهو للَبيدِ بن رَبِيعةَ الصَّحابيِّ من قصيدة رَثَى بها أخاه لِأُمِهِ في الجاهلية ، ومطلعها :

بلينا وَمَا تَبْلى النُجُومُ الطَّوالِعُ   وتَبْقَى الجِبالُ بَعْدَنَا والمَصَانِعُ
ولا جَزَعٌ إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا   وكُلُّ امرِيءٍ يَوماً له الدَّهْرُ فاجعُ
وما النَّاسُ إلّا كالدّيارِ وأَهْلُهَا   بها يوم حلُّوها وغَدْواً بَلاقِعُ
وما المَرْءُ إلّا كالشِهابِ وضَوْءُهُ   يَعُودُ رَماداً بَعْدَ إذ هو ساطِعُ

وقد أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى ﴿أو كَصَيِّبٍ مِنَ السماءِ﴾ (١٩/٢) على أن التقدير كمثلِ ذوي صيِّبٍ لأنّ التشبيه ليس بين ذاتِ المنافقين والصَّيِّبِ [٤١١ آ] نفسه بل بين ذواتهم وذواتِ ذوي الصيب ، كما

فعل لبيد بإدخال حرف التشبيه على الديار مع أنه لم يرد تشبيهَ الناسِ بالديار إذ لا يستقيمُ ذلك ، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعةَ زوالهم وتركهم منازلهم خاليةً بحلولِ أهل الديار فيها ونهوضهم عنها وتركها خالية ، فهي بالحلول مأهولة وبالرحيل خالية ، والتقدير : وما الناسُ إلا كالديار حالَ كونِ أهلها بها يومَ حلولهم فيها وهي في غدٍ خالية ، وأهلها مبتدأ وخبره بها ، ويوم ظرف متعلّق بمتعلّق الخبر ، وغدواً ظرف لبلاقع ، وبلاقع خبر مبتدأ محذوف ، أي وهي خالية غدواً .

قوله : «**مصدر ولع**» : هو من باب ضرب ، وهذا كله كلام الصحاح .

قوله : «**وهنَ من الإخلاف والولعان**» كذا أنشده صاحب الصَحاح من غير تتمّة ، وذكر صدره ابن برّي في أماليه على الصحاح والصاغاني في العباب كذا :

لِخَلّابةِ العينين كذّابةِ المُنَى وهُنَّ من الإخلافِ والوَلَعَانِ

ولم يذكر قائله ، واللامُ حرفُ جرّ ولا يعلم بم تتعلّق ، وخلاّبة مبالغة خالبة من خلبه يخلبه خلباً من بابي قتل وضرب إذا خدعه ، وكذابة مكذّبة ، والمُنَى جمع مُنْيةٍ وهو ما يتمناه الإنسان .

قوله : ومثله ﴿**خُلِقَ الانسانُ من عَجَلٍ**﴾ (٢١ / ٣٧) : هذه الآية من سورة الأنبياء ويتّصل بها ﴿سَأُريكُم آياتي فلا تستعجلُونِ﴾ ، وهذان التفسيران قولان لبعض المفسّرين حكاهما الزمخشري ، وأنشد المصراع ؛ قال أبو حيان في البحر : ولما كانوا يستعجلون عذابَ الله وآياته الملجئة إلى الإقرار والعلم نهاهم تعالى عن الاستعجال ، وقدَّمَ أوّلاً [٤١١ ب] ذَمَّ الإنسانِ على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها ، والظاهر أنه يراد بالإنسان هنا اسم الجنس ، وكونه خُلِقَ من عجل هو على سبيل المبالغة لما كان يصدرُ منه كثيراً ، كما تقول لمكثر اللَّعْبِ :

أنت من لُعَبٍ ، وقال الشاعر :

وإنّا لَمِمَّا نَضرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً   على رأسِهِ تُلْقي اللِسَانَ مِنَ الفَمِ

لما كانوا أهل ضربِ الهامِ وملازمة الحرب قال إنهم من الضربِ ، وبهذا التأويل يتم معنى الآية ، ويترتبُ عليه ﴿سأُريكم آياتي﴾ أي آيات الوعيد ﴿فلا تستعجلون﴾ في رؤيتكم العذابَ الذي تستعجلون به ، ومن يدعي القلب فيه وهو أبو عمرو وأنّ التقدير خُلِق العَجَلُ مِن الإنسان ، وكذا قراءة عبد الله على معنى أنه جُعِل طبيعةً من طبائعه وجُزْءاً من أخلاقه ، فليس قوله بجيّد ، لأن القلب الصحيحَ فيه أنه لا يكون في كلام فصيح وأن بابه الشعر ؛ وقال مجاهد وسعيد بن جُبَير وعكرمة والسُّدّيّ والضّحاك ومقاتل والكلبي : الإنسانُ هنا آدم ، قال مجاهد : لمّا دخلَ الروحُ رأسه وعينيه رأى الشمسَ قاربت الغروبَ فقال : يا رب عجّلْ تمام خَلْقي قبل أن تغيبَ الشمس ، وقال سعيد : لما بلغت الروح ركبتيه كاد يقوم فقال الله ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾ (٢١/٣٧) ، وقال ابن زيد : خلقه الله يوم الجمعة على عجلة في خلقه ، وقال الأخفش : من عجل لأن الله قال له كُنْ فكان ، وقال الحسن : من عجل أي ضعيف ، يعني النّطفة ، وقيل خلق بسرعةٍ وتعجيل على غير ترتيب الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة ، وهذا يرجع لقول الأخفش ، وقيل من عجلٍ من طين ، والعجل بلُغَة حمير [٤١٢ آ] الطّين ، وأنشده أبو عبيدة لبعض الحميريين .

النبعُ في الصّخرة الصَمَّاءِ مَنْبِتُهُ   والنخلُ مَنْبِتُهُ في الماء والعَجَلِ

وقيل : الإنسان هنا النضر بن الحارث ، والذي ينبغي أنْ تحمل الآيةُ عليه وهو القول الأول ، وهو الّذي يناسب آخرها ، والآيات هنا قيل الهلاك المعجّل في الدنيا والعذاب في الآخرة ، أي بأتيكم في وقته ، وقيل أدلّةُ التوحيد وصدقُ الرسول ، وقيل آثار القرونِ الماضية بالشام واليمن ، والقولُ الأول أليَقُ ، أي

سيأتي ما يسوءكم إذا دمتم على كفركم ، كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا وفي الآخرة ، وقال الزمخشري : فإن قلت لِمَ نهاهم عن الاستعجال مع قوله ﴿خُلِقَ الإنسان من عَجَل﴾ ، وقوله ﴿وكانَ الإنسانُ عَجُولاً﴾ (١٧/١١) ، أليس هذا من تكليف ما لا يطاق؟ قلت : هذا كما ركّب فيه من الشهوة وأمره أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العَجَلة ، انتهى ؛ وهو على طريق الاعتزال . انتهى كلام أبي حيان .

قوله : «**بلغة حمير**» : هو أبو قبائل من عرب اليمن وهو حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قوله «**والنخل ينبتُ بينَ الماءِ والعَجَل**» ، صدره :

والنبع في الصخرة الصمّاء مَنْبِتُهُ

والنبع – بفتح النون وسكون الموحدة – : شجر يتخذ منه القسيّ ، الواحدة نبعة ، وتتخذ من أغصانها السهام ، ومنبته – بكسر الموحدة – : موضع نبته في الصخور والجبال ، والنخل الذي هو انفع الاشجار ينبت بين الماء والطين ، والبيت قائله مجهول ، والله أعلم .

قوله : «**وليس يثبت ، الخ**» : قال الصاغاني في العباب ، قال ابن الأعرابي في قوله تعالى ﴿خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (٢١/٣٧) ، أي من طين ، وأنشد البيت ، وقال ابن عرفة : ليس عندي في هذا حكاية عمّن يُرجَع اليه في علم اللغة ، انتهى . والثّبتُ – بفتحتي المثلثة والموحدة – : بمعنى الحجّة ، قال صاحب المصباح : ورجل ثَبْتٌ – ساكن الباء – : متثبِّت في أموره ، وثَبْتُ الجنان أي ثابت القلب ، وثَبُتَ في الحرب فهو ثبيت مثال قَرُبَ فهو قريب ، والاسم ثَبَتٌ بفتحتين ، ومنه قيل للحجة ثَبَتٌ ، ورجل ثَبَتٌ بفتحتين أيضاً إذا كان عدلاً ضابطاً والجمع أثبات مثل سبب وأسباب ، انتهى .

قوله : «وإخلاف وتبديل» : الإخلاف مصدر أخلف ، واسمه الخُلْفُ بالضم ، والفرق بينه وبين الكذب كما قال ابن قتيبة في أوّل أدب الكاتب أن الكذب في ما مضى وهو أن تقول : فعلتُ كذا وكذا ولم تفعله ، والخُلْفُ فيما يُستقبل وهو أن تقول سأفعل كذا وكذا ولا تفعلة ، قال شارحه ابن السيد : ما قاله هو الأكثر ، وقد جاء الكذب مستعملاً في المستقبل قال الله تعالى ﴿ ذلك وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوب﴾ (١١/ ٦٥) ، والتبديل : التغيير ، قال الشارح البغدادي يقال: بَدَّلَ الشيء يبدّله تبديلاً أي غيَّره ، وإن لم يأت له ببدل ، وأبدله بغيره وبدّله واستبدله به إذا أخذه مكانه ، انتهى ؛ وفي المصباح : أبدلته بكذا إبدالاً نَحَّيْتُ الأول وجعلتُ الثاني مكانه ، وبدّلته تبديلاً غيّرت صورته تغييراً ، وبدّل اللهُ السيئات حسنات ، يتعدى إلى مفعولين بنفسه لأنه بمعنى جعل وصيّر ، وقد استعمل أبْدل بالألف مكان بدَّل بالتشديد فعُدِّيَ بنفسه إلى مفعولين لتقارب معناهما ، وفي السبعة ﴿عَسَى [٤١٣ آ] رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبْدِلَهُ أزْوَاجاً﴾ (٦٦/ ٥) من أفْعَلَ وفَعَّلَ انتهى .

قوله : «قد خلط بدمها ، الخ» : ظاهر هذا أن «من» في البيت بمعنى الباء الإلصاقية ، وهو خلاف ما قدَّمه من أنها بمعنى «في» ، ويجاب بأن الباء هنا بمعنى «في» والله أعلم .

تمَّ النصف الأوّل من حاشية شرح بانت سعاد بعون الله وحسن توفيقه تحريراً في الخامس والعشرين من شعبان المبارك سنة ١٠٨٠ ، ويأتي بعد هذا شرح قوله :

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها ... البيت .

---

١ الاخلاف ؛

٣ فعلتُ كذا ... ان تقول ؛ استدرك على هامش ك .

١٨ ويأتي بعد هذا ... البيت ؛ استدرك على هامش ك .

BIBLIOTHECA ISLAMICA

GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

IM AUFTRAG DER
DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
STEFAN WILD und ULRICH HAARMANN

BAND 27 a

ISBN 3-515-02845-5
ISSN 0170-3102

Orient-Institut
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
Beirut/Libanon, B.P. 2988

Mit Mitteln des Bundesministers für Forschung und Technologie
gedruckt in der

Dar Sader, Beirut.

ʿABDALQĀDIR IBN ʿUMAR AL-BAĠDĀDĪ

GLOSSEN ZU IBN HIŠĀMS KOMMENTAR ZU DEM GEDICHT BĀNAT SUʿĀD

TEIL I

HERAUSGEGEBEN VON

NAZIF HOCA

IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER VERLAG GMBH · WIESBADEN
1980